



المقتطف

مجلّة علميّة صناعيّة زراعيّة

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد التاسع والثلاثون

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY
Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXXIX

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

سنة ١٩١١

فهرس المجلد التاسع والثلاثين

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١١ — الموافق ٥ رجب سنة ١٣٢٩

جرجس بك حنين

العمران صرح كبير شاده بناة المعالي وهم قليل عددهم مختلفة درجاتهم لكن من عاش منهم عيشة تجعله قدوة لقومهِ بحسن سيرتهِ وطيب سريرتهِ وخدمتهِ لوطنهِ وترك مما ألَّف كتباً جامعة لاشتات الفوائد مرشدة في حل المشاكل فدرجتهُ في بناء العمران فوق درجة القوّاد والغزاة وارباب الاقلام وامراء الكلام · ولقد فقدت مصر في الشهر الماضي رجلاً من هؤلاء الكرام في شخص صاحب الترجمة

ولد بمدينة الفيوم بعد منتصف القرن الماضي وكان ابوهُ حنين عبد السيد كبير عائلة البُغيل من اقدم عائلات الاقباط بمديرية الفيوم رجلاً تقيًّا رضي الاخلاق حسن المعشر فادخلهُ مدرسة المرسلين الاميركيين في الفيوم وهي اول مدرسة انشأوها بالديار المصرية حيث تلقَّى مبادئ العلوم واحرز نصيباً غير قليل من اللغتين العربية والانكليزية والحساب. ثم أُدخل خدمة الحكومة كاتباً صغيراً لقيد الرسائل في تفتيش الدائرة السنية · وقد كتب في ذلك في بعض مذكراتهِ ما يؤْخذ منهُ انهُ جعل كاتباً في قيد التحريرات بديوان التفتيش التابع للدائرة السنية في الفيوم وجُعل راتبهُ جنيهاً واحداً في الشهر فواظب على طاعة رؤَسائهِ والقيام بما يطلب منهُ والتمرُّن على الاعمال لاتقانها ومجاملة الناس فكان ذلك داعياً لالتفات رؤَسائهِ اليهِ وترقيتهم اياهُ وكان على قلة معارفهِ حينئذٍ يعد من النوابغ بالنسبة الى اقرانهِ لان خطهُ كان اجود من خطهم وحسابهُ اضبط من حسابهم لكنهُ لم يقنع بذلك بل واظب على الدرس والمطالعة فكان يقضي اوقات فراغهِ من العمل في مطالعة كتب الادب والتاريخ فقرأَ كثيراً من الدواوين وشروحها كالمتنبي وابن الفارض وابن معتوق والبها زهير

وتاريخ المقريزي وابن الاثير وابن خلكان ومقدمة ابن خلدون والجرائد والمجلات المشهورة وكان ميَّالاً الى الوقوف على احوال البلاد في ما مضى من الزمن بالاطلاع على السجلات والمؤلفات القديمة والى معرفة طبائع الاراضي واحوال الزراعة وطرق الري والمواصلات

وسنة ١٨٨٠ نُقل من الدائرة السنية الى مديرية الفيوم حيث عين رئيساً لاحد اقلامها بناءً على طلب مديرها . وفي اوائل سنة ١٨٨٢ رقي الى وظيفة رئيس ادارة مديرية المنيا وقد كتب في ذلك يقول « كنت يومئذٍ رئيساً لقلم الادارة بمديرية المنيا وقد قضيت مع بقية مستخدمي القلم اربعة اشهر لم ينم الواحد منا في خلالها اكثر من اربع ساعات في اليوم وذلك لاشتغالنا بجمع العساكر من البلاد وارسالها الى الجيش ولترحيل العرب والفلاحين المتطوعين ولجمع التبرعات من فول وشعير وتبن لعلف الدواب وقمح وعدس وسمن وجبن وخرفان وجداء وجواميس و بقر لمؤونة العساكر وجمال لنقل الاثقال وخيول للفرسان . ولا تسل عن الشدائد التي تكبدناها ومن ذلك انهُ حكم عليَّ وعلى اربعة من رفاقي بارسالنا الى الطوبخانة لتعذيبنا لاننا قلنا ان إقدام عرابي على هذه الحرب ضرب من الجنون لانهُ هو والوف من المجتمعين حولهُ لا يمكنهم مقاومة دولة كبيرة كدولة الانكليز. ولم ننجُ من الجزاء الاَّ بفضل الدفاع عنا من رجل فاضل عاقل كان مفتي المديرية وهو الشيخ محمد محمود ناجي »

ولم يلبث طويلاً في مديرية المنيا حتى رقي رئيساً لحساباتها وهو بمثابة نائب باشكاتب مديرية فاقام فيها من اكتوبر سنة ١٨٨٣ الى منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ مشرفاً على جميع اعمال المديرية لثقة المدير بهِ واعتمادهِ على امانتهِ

وفي منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ رقي باشكاتباً لمديرية الجيزة ويؤْخذ مما كتبهُ عنها ان اعمالها كانت غاية في الاختلال فتعب كثيراً في اصلاحها وازالة اسباب الشكاوي والمطاعنات الى ان قال « وجاء جناب المستشار المالي السير الوين بالمر في اوائل سنة ١٨٨٧ ففتش الاعمال وسر بها سروراً بني عليهِ مكافأتي بابلاغ مرتبي خمسة عشر جنيهاً بعد ان كان عشرة واعلاء منزلتي عندهُ باستدعائي الى المالية واطلاعي على مشروعات اللوائح الجديدة المختصة بالاعمال المالية في الاقاليم واستشارتي فيها »

وفي اوائل مايو سنة ١٨٨٩ عين سعادة محمود باشا رياض نجل دولتلو رياض باشا مديراً لبني سويف وكان شاباً غير متمرن على اعمال الاقاليم وكان ابوهُ رئيساً لمجلس النظار فطلب من رجال المالية ان ينتخبوا باشكاتباً اميناً ليكون مع ابنهِ في مديرية بني سويف فوقع اختيارهم على صاحب الترجمة ونقل الى تلك المديرية فلبث فيها من مايو سنة ١٨٨٩ لغاية فبراير سنة

١٨٩٠ اذ رافق محمود رياض باشا الى مديرية المنيا ثم انتقلا معًا الى مديرية اسيوط في فبراير سنة ١٨٩١ . ولم تطل مدة اقامة محمود رياض باشا في اسيوط فنقل منها الى محافظة عموم القنال ولم يستطع ان ينقل صاحب الترجمة معهُ لان وظيفة باشكاتب تلك المحافظة كانت اقل شأناً من باشكاتب مديرية اسيوط وخلفهُ سعادة محمد سعد الدين باشا في مديرية اسيوط فوضع في المترجم الثقة التي كانت لسلفهِ فيهِ . وفي تلك الاثناء زار السر الدن غورست اسيوط وكان مراقب الاموال المقررة في نظارة المالية فعرف الفقيد وادرك قدرهُ ولم تطل بعد ذلك اقامتهُ في مديرية اسيوط فنقل باشكاتباً لمديرية الغربية في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٣ وكان سعادة سعد الدين باشا قد سبقهُ اليها

ولم يقم في مديرية الغربية الاَّ شهرين ونصف شهر حيث اتفق السير الدن غورست وكان وكيلاً للمالية والسير ارثر شيثي وكان مراقب الاموال المقررة على نقلهِ الى المالية فعين رئيس قلم في مراقبة الاموال غير المقررة موقتاً الى ان تخلو وظيفة تليق بهِ في مراقبة الاموال المقررة . وقد كتب سعد الدين باشا الى ناظر المالية يقول « اني لفي اسف لانفصال حضرة الباشكاتب المومى اليهِ من هذه المديرية لان ما اتى بهِ في المدة الوجيزة التي لبثها هنا من انجاز الاعمال بالجد والاستقامة مع كمال الدراية والخبرة لامر جدير بالذكر يستحق عليهِ كل الامتنان واني ما كنت اود انتقالهُ من هذه المديرية التي هي اعظم جميع المديريات ولكن ترقيهِ بالمالية اوجب سكوتي بالكلية على اني قد حفظت واحفظ لهُ في نفسي تذكار نشاطهِ واعمالهِ الصادقة التي تحققتها هنا وفي مديرية اسيوط وارجو عطوفتكم شمول هذا الموظف الامين بنظركم الكريم »

وبعد ان اقام ٦ اشهر في الاموال غير المقررة كابد في اثنائها منتهى المشقة في اصلاح كثير من شؤونها نقل الى مراقبة الاموال المقررة وعين رئيس قلم فيها ثم رقي في اول يناير سنة ١٨٩٧ وكيلاً للادارة وفي يناير سنة ١٩٠١ رقي مديراً لها ولبث يشغل هذا المركز الى ان توفاهُ الله ليلة الاربعاء ١٧ مايو سنة ١٩١١ بعد ان خدم حكومة بلادهِ اربعين عاماً كاملة

وقد نال في خلال هذه الخدمة الطويلة الرتبة الثالثة سنة ١٨٩١ والثانية سنة ١٨٩٥ والنيشان العثماني الرابع سنة ١٨٩٧ ورتبة المتمايز الرفيعة سنة ١٩٠٦ واخيراً النيشان العثماني الثالث قبيل وفاتهِ ببضعة ايام

كان الدأب على العمل بلا كلل ولا شكوى مع دقة البحث وسلامة النظر من اخص صفات الفقيد في جميع ادوار حياتهِ وكان اذا ذهب للتفتيش في المديريات يعمل من الصباح

الى المساء حتى يكل العمال الذين معهُ وهو لا يمل واذا ذهب الى القرى يعمل كذلك نهارهُ كلهُ حتى يشكو العمد والموظفون المرافقون لهُ

ولم يكن عملهُ في كل الوظائف الرئيسية التي حل فيها عمل الرئيس الذي يكتفي بالامر والنهي بل كان يدرس كل صغيرة وكبيرة ولم يكن مبدأُهُ مجرد القيام بالواجب المفروض عليهِ بل كان في كل عمل يعملهُ يتوخى غاية الاجادة ولو اضطر ان يعمل اعمالاً تزيد عمَّا يُطلب منهُ . وكان ذهنهُ لا يستريح لحظة فلا يقنع بمجرد السير على الخطط المرسومة خطأً كانت او صواباً بل كان دائباً على التفكير في وضع مشروعات الاصلاح الذي يجب ادخالهُ على تلك الخطط فلذلك ما من مكان حل فيهِ الاَّ وترك اثراً ثابتاً عملياً بمجهوداتهِ

على ان افق المديريات لم يكن يتسع لمشاريعهِ الكبار فلما انتقل الى نظارة المالية سنحت لهُ الفرصة التي كان يرجوها لانفاذ تلك المشاريع فاخذ يجول في انحاء القطر مفتشاً مدققاً ينقد الامور بصدق فراستهِ واصالة رأيهِ ويعود الى القاهرة في اواخر كل شهر حيث يقضي بضعة ايام يضع فيها التعليمات والاوامر التي يراها كافلة باصلاح ما يراهُ من الخلل . ورأى منهُ السير ارثر شيتي تلك الهمة العالية والخبرة الواسعة والغيرة العظيمة فوضع فيهِ ثقتهُ وانفذ مشاريعهُ الاصلاحية وفعل كذلك خلفاؤُهُ من الانكليز في مراقبة الاموال المقررة ووكلاء المالية ومستشاروها فلا غرابة اذا كانت لهُ اليد الطولى والاثر الاكبر في اكثر الاعمال النافعة والاصلاحات الجليلة التي قامت بها تلك الادارة منذ سنة ١٨٩٤ الى الآن بحيث لا يكاد يوجد قانون او امر عالٍ اوشيء من التعليمات واللوائح والمنشورات التي اصدرتها في اثناء هذه المدة الطويلة الاَّ وقد وضعهُ هو بنفسهِ وكتب مسودتهُ بخطهِ

ولم يكن عملهُ مقتصراً على الاشغال المكتبية بل كان يذهب الى القرى ويقضي فيها الاسابيع والشهور في وضع الاساسات التي يبني عليها القواعد العامة حتى يكون ما يضعهُ من تلك القواعد متين الدعائم قائماً على الخبرة فلا يتطرق اليهِ ما يدعو الى التعديل اللهمَّ الاَّ اذا تغيرت مقتضيات الزمان . فمن ذلك انهُ اقام اكثر من شهر متنقلاً من قرية الى قرية في مديرية الجيزة يمارس بنفسهِ الاساليب المختلفة لتعداد النخل ووضع القواعد الكافلة بضبط قيدهِ في سجلات الحكومة وجباية الضرائب عنهُ الى ان وصل الى اوفى وسيلة لذلك فعاد الى نظارة المالية ووضع التعليمات اللازمة ولا تزال سارية للآن لم يطرأ عليها شيء من التعديل . وقس على ذلك الاصلاحات المهمة التي ادخلت على طرق مساحة الاطيان الشراقي ومساحة اطيان الجزائر ومعاينة الاطيان التي لم يتم اصلاحها لتقرير فئات الضرائب المناسبة

لها وتسجيل الملكية في دفاتر المكلفات وجباية الضرائب وكل ما يتعلق بها من الاجراءات الدقيقة المنوطة بصيارف البلاد . ومن اهم ما يذكر في هذا الصدد وضعهُ القواعد الخاصة لمساحة الزمام وتعديل الضرائب فضبطت بهما قواعد الملكية وزالت الفوارق التي كانت موجودة في ربط الضرائب وجعلت مناسبة لخصب الارض

لم يكن في المالية في بدء تعيينهِ فيها من المفتشين الاَّ افراد قلائل فنيطت بهِ مهام التفتيش في جميع مديريات القطر فوضع للتفتيش لائحة لا تزال الى الآن اماماً يرجع اليهِ المفتشون

ومن المهات الجليلة التي ندب لها فرز اطيان وادي الطليمات في التل الكبير فلهُ في ذلك تقرير مطول ذو شأن . ولهُ ايضاً تقرير جليل في شأن اصلاح تفتيش الوادي . وندب ايضاً عضواً في اللجنة التي قامت باجراء التحقيق على اعمال المجلس البلدي بمدينة الاسكندرية فوضع فضلاً عن تقرير اللجنة تقريراً خاصاً باقتراحاتهِ في اصلاح القسم المالي في ذلك المجلس وارفقهُ بمجموعة كاملة من السجلات والنموذجات التي وضعها لهذا الغرض . وانتدب سنة ١٩٠٢ لحل المشاكل التي كانت قائمة من اهل النوبة جنوبي اصوان بسبب ما دخل من املاكهم في منطقة الخزان . ولهُ اثر كبير في المرحمة التي وجهتها الحكومة لاهالي ارمنت حيث باعتهم المنطقة التي اعتادوا على استئجار اطيانها من الدائرة السنية وتبلغ مساحتها نحو اثني عشر الفاً وخمسمائة فدان بثمن يقل عن نصف الثمن الاصلي المقدر لها

وندب لتدريس القوانين المالية في مدرسة البوليس والادارة فوضع كتاباً شاملاً لتلك القوانين على النمط المدرسي لفائدة تلامذتها . وعُيّن عضواً في لجنة ادارة تلك المدرسة فكان لهُ الاثر النافع في معظم اعمالها

وكان في كل روحاتهِ وغدواتهِ لا يقصر همهُ على العمل الذي يقصدهُ بالذات بل ينتهز كل فرصة لاستطلاع احوال البلاد العامة وتوسيع دائرة معارفهِ بكل شاردة وواردة تعرض لهُ في اي باب ومطلب وعلى الاخص في ما يرتبط برفاهية القطر من الامور الادارية والزراعية والاقتصادية والعمرانية فتعيها ذاكرتهُ النادرة المثال ولا ينفك عن البحث والاستقراء فيها حتى اصبح من كبار الثقات في تلك المسائل . اما الامور العقارية والمالية فقد كان فيها الثقة الذي لا يجارى فرجع الى مشاورتهِ فيها كبار اولي الحل والعقد والمشتغلون بالمسائل العامة من الاعيان والمحامين والمشترعين وعلى الجملة لم تكن تعرض مشكلة مالية او عقارية الاَّ ويرد اسمهُ على الخاطر في الحال ليرجع اليهِ فيها

وكثيراً ما التجأت اليهِ اقلام قضايا الحكومة لتحضير مستندات الدفاع عنها في القضايا

العقارية المهمة فتعتمد في دفاعها على المذكرات التي يضعها وكانت تردهُ البشرى بالتلغراف من الاسكندرية بانها كتبت تلك القضايا امام محكمة الاستئناف المختلطة

ووضع سنة ١٩٠٤ كتابهُ الشهير (الاطيان والضرائب في القطر المصري) الذي قلنا فيهِ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ انهُ خزانة فوائد لا يستغني عنهُ احد من اصحاب الاطيان في هذا القطر. فكان لصدورهِ وقع عظيم في الدوائر المالية والادارية والقضائية واصبح الحجة في المسائل العقارية في القطر المصري . وهو سفر جليل يحتوي على حوالي ثمانمائة صفحة من قطع المقتطف تحرى فيهِ الاصول القديمة والمراجع التاريخية الخاصة بجميع اطراف هذا الموضوع الواسع من اصدق مظانها واورد نصوصها ثم تتبع تاريخها الى آخر ما استقر عليهِ الحال فيها ومحص ذلك وشرحهُ بقلم الخبير العارف بجميع دخائلهِ الواقف على كل خباياهُ مع البعد عن التعقيد والمبالغة في البسط والايضاح

ومما جاءهُ في ذلك كتاب من صديقهِ ورئيسهِ القديم السير ارثر شيتي مدير عموم الجمارك المصرية اذ ذاك وفيهِ يقول « ان اهمية هذا الكتاب ظاهرة لاول وهلة وفضلاً عن ترتيب المواضيع المفيدة المدونة فيهِ ترتيباً جميلاً يسهل معهُ الاهتداء الى اي موضوع منها فانها مشروحة باجلى بيان كما هي عادتكم في جميع ما تكتبونهُ . ويقيني انهُ لا يوجد احد سواكم في الادارة المصرية كفوء لتأليف مثل هذا الكتاب وسيكون هذا المؤلف النفيس مرشداً لجميع موظفي الادارة المصرية فضلاً عن انهُ سيزيح الستار عن كثير من المسائل المهمة التي كانت غامضة عليهم لاستحالة رجوعهم فيها الى اللوائح والقوانين القديمة ولذلك فاني اهنئكم على هذا العمل الجليل الذي سيخلد لكم الفخار » . ومن كتاب للمستر بويل السكرتير الشرقي للوكالة البريطانية « اني أُنبئكم عن ارتياح جناب لورد كرومر لعظيم قيمة هذا المؤلف الذي تناهيتم في تدقيق البحث فيهِ وجزيل فائدتهِ للمصريين وللمالية المصرية »

ومن كتاب لسعادة عثمان بك مرتضى « كلما خرجت من مبحث دقيق دخلت الى مطلب ادق مما لا يقدر على تنسيقهِ بعد خوض غمارهِ غيركم فيا حبذا لوان نظارة المعارف عنيت بهذا المؤلف المفيد في بابهِ فقررت تدريسهُ في بعض مدارسها العليا كالحقوق او على الاقل جعلتهُ من ضمن المكافآت السنوية التي تهبها عادة للنابغين في العلوم القانونية فانهم في أمس الحاجات اليهِ » . وجاءهُ غير ذلك كثير من رسائل الثناء وكلها بهذا المعنى

ولما عين السير ارثر شيتي مستشاراً لنظارة الداخلية طلب اليهِ ان يفحص نظام الخفر ويقدم تقريراً بما يرى ادخالهُ من الاصلاح على ذلك النظام فلبث يواصل البحث في هذا الشأن نحو

عام ثم وضع تقريراً في ذلك وقدمهُ في العام الماضي وهو من الدعائم المهمة التي يبنى عليها ما تقرره نظارة الداخلية من الاصلاح في هذا الصدد

وعُني اخيراً بوضع مجموع جليل لقوانين الاموال المقررة ولوائحها ولبث يعمل فيهِ زمناً الى ان اتمهُ في اوائل سنة ١٩٠٩ فاصدرتهُ نظارة المالية في مجلد رسمي تنيف صفحاتهُ على ثمانمائة وخمسين وقد جاء في مقدمتهِ المذيلة بامضاء صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المالية اذ ذاك « ان حضرة المؤلف جرجس حنين بك قد بذل الهمة العالية في وضع هذا الكتاب حتى جاء حجة في بابهِ وافياً بالغرض المقصود منهُ فنظارة المالية تخصهُ بالشكر الوافر لما قام بهِ من الاعمال الجليلة الممتازة في مراقبة الاموال المقررة التي اخلص لها الخدمة زمناً طويلاً »

والقى في نادي المدارس العليا في ٩ مارس سنة ١٩٠٨ خطاباً نفيساً في الضرائب العقارية طبع في ست وار بعين صحيفة كبيرة وقد نشر بنصهِ في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف وهو مفعم بالحقائق التاريخية التي يعز جمعها

وندب في السنة الماضية لرئاسة مجلس مراجعة عوائد المباني في مدينة القاهرة فوفق بين مصلحة ذوي الاملاك والحكومة . وفحص مع اعضاء المجلس اكثر من ثلاثة عشر الف شكوى .

ولم تثنهِ كل هذه الاعمال والشواغل عن موالاة الدرس وطلب العلم والتفقه في الادب فثابر على التوسع في درس اللغة الانكليزية وعطف على درس الفرنسوية وهو في الخامسة والثلاثين فادرك منها قسطاً غير قليل وشغف بالتاريخ بنوع خاص فاصبح لديهِ منهُ خزانة كتب نفيسة وكانت دارهُ وهو في الاقاليم منتدى اهل الفضل والادب يؤمونها كل مساء فيقرأون كتب اللغة والادب والتاريخ و يتناقشون في مواضيعها

وعكف على درس اللغة القبطية وهو في مصيفهِ براس البر في العام الماضي والظاهر انهُ لم ترقهُ الكتب الموضوعة في تعليم تلك اللغة فشرع يصنف فيها كتيباً لطيفاً لكنهُ لم يتمهُ

زار اور با سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٧ فتجول في كثير من انحاء فرانسا وانكلترا وسو يسرا وايطاليا ولهُ في وصف تلك المعاهد رسائل خاصة تشف عن سلامة النظر ودقة البحث وصدق الفراسة مع حسن الاسلوب

وما فتئ منذ نشأتهِ كثير الاهتمام بالمسائل الملية القبطية وقد كان من زعماء المجاهدين في سبيل الاصلاح ففي سنة ١٨٩٩ نشر تقريرهُ المرفوع الى غبطة بطريرك الكرازة المرقسية وقد عرض فيهِ ستة وعشرين اقتراحاً بوجوه الاصلاح التي رآها . ولم يزل جاداً في سبيل الاصلاح الى ان انتخب المجلس الملي في ديسمبر سنة ١٩٠٥ فكان هو ثاني الاربعة والعشرين

عضواً المنتخبين في كثرة عدد الاصوات ومنذ تأليف ذلك المجلس وهو في مقدمة العاملين فيهِ ومن الاعمال الجليلة التي قام بها اذ ذاك تقريرهُ الشهير عن اوقاف الاقباط صدر في مائة وخمسين صحيفة وقد لبث نحو ثمانية اشهر يرتاد شوارع العاصمة وازقتها يومياً من منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر الى ما بعد السابعة يحصي تلك الاوقاف ويقيسها ويصفها ويقدر قيمتها والايجار الذي تستحقهُ ويقترح في شأن كلّ منها ما يراهُ صالحًا . وعانى كثيراً من التعب في وضع لائحة الرسوم في الاحوال الشخصية

وقد كان رضي الأخلاق بشوش الطلعة لطيف المعشر طاهر الذيل عفيف النفس عاليها مع تواضع وادب وسعة صدر ولين عريكة اوقف نفسهُ على خدمة الناس منذ نشأتهِ فكانوا يفدون اليهِ فلا يلقون الاّ صدراً رحيباً ومروءة نادرة . وكانت تقوى الله وحمد نعائهِ من اخص صفاتهِ فما وجد في بعض مذكراتهِ على اثر زيادة مرتبهِ في بعض السنين قولهُ «اني اشكر الله وابالغ في شكرهِ فقد انعم عليّ بانعامات لا تحصى بل يحق لي ان اسمى جرجس السعيد واني لا احسب ذلك الاّ نتيجة دعاء ورضى والدي رحمهُ الله»

وكان لا يترك فرصة عمل خير تمر دون ان ينتهزها فيسدي المعروف غير معلن ولا منان وكان عضواً نافعاً في لجنة مواساة العميان ولجنة الجمعية الخيرية القبطية ولجنة مشروع كلية البنات القبطية ورئيس شرف لجمعية ثمرة التوفيق الخيرية وقد ساعدها كلها بقلمهِ ولسانهِ ومالهِ

ولم يشغلهُ الاهتمام بشؤُون منصبهِ وشؤُون غيرهِ عن الاهتمام بشؤُون عائلتهِ وتربية اولادهِ على اقوم المبادئ وكان مثالاً لهم في الاجتهاد وحسن السيرة والسريرة

هذه خلاصة ترجمتهِ نقلناها عن اعرف الناس بهِ واقربهم اليهِ . وكان المنتظر ان يفسح الله في اجلهِ ليحل المحل اللائق بهِ في حكومة بلادهِ كما كان حالاً المحل الاول في قلوب مواطنيهِ على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم لكن عاجلهُ القدر المحتوم فمات وهو لم يزل دون الستين وخلف ذكرى عاطرة يندر مثالها وسيرة طيبة وآثاراً خالدة تفسح لاسمهِ مكاناً رفيعاً في الصف الاول من نوابغ المصريين

ومما يدل على اجماع القلوب على حبهِ ان الحزن على وفاتهِ كان عاماً شاملاً وان الذين شاطروا آلهُ الاسى يعدون بالالوف من جميع طبقات المصريين والنزلاء . اما الحكومة التي رزئت بفقدهِ فقد مثلها في جنازهِ المهيب جميع كبار موظفيها وقسم الضباط بمدرسة البوليس وموسيقاهم . وا كبر عزاء لآلهِ واصدقائهِ ان آثارهُ خالد نفعها وان انجالهُ حاذون حذوهُ ومعززون البناء الذي شادهُ

السُرْفة

(تابع ما قبلهُ)

٢ً السرفة بمعنى القتع وهي دودة الخشب المعروفة عند الانكليز باسم Xylophagan او Xylophagus وعند الفرنسيس باسم Xylophage

قد مرَّ بك في صدر هذه المقالة ان السرْفة تأتي ايضاً بمعنى الدويبة الصغيرة التي تثقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً والاحسن ان تسمَّى بالقتع في هذا المعنى . قال ابن سيده في المخصَّص ٨ : ١٢١ « القتع : دود حمر تأكل الخشب واحدتهُ قتعة قال :

غداة غادرتهم قتلى كانهمُ خُشُبٌ تقصَّفُ في اجوافها القتعُ»

وقد سمَّاها الافرنج بالاسمين اللذين ذكرناهما في عنوان هذا الفصل

ومن هذه التسمية يتضح لك ان القتع اسم عام يشمل جميع انواع الدويبات التي تأكل الخشب وتعيش فيهِ وتتخذ لها فيهِ بيتاً . ومن ذلك ترى ان اللفظة تقع على عدة انواع لا تحصى الاَّ ان علماء الحشرات قد خصُّوها بجنس وقبيلة من الثنائيات الاجنحة من فصيلة الشوكية الظهر وبجنسٍ وفصيلةٍ من الغمدية الاجنحة من رتبة الرباعية الاجزاء او المفاصل وها نحن ذا نذكر هنا ما يتعلَّق بكل هذين الجنسين

اما السُرَف بمعنى القتع الغمدية الاجنحة الرباعية المفاصل فاوصافها انها قريبة الشبه من سوس القطاني بفمها المركَّب تركيبَ فم السوس المذكور الاَّ انها تمتاز عنهُ بهيئة رأسها فانهُ لا يمتدُّ الاَّ قليلاً وبقرونها وهي تكون فيها دائماً اقصر مما في سوس القطاني واضخم عند طرفها . وفيها احد عشر مفصلاً في الاكثر . وهذه الغمدية الاجنحة وان كانت صغيرة القدّ فانها مضرة غاية الضرر اذ يعيش اغلبها في الخشب ودودها يثقب الاشجار ويخدُّها اخاديد في جهاتٍ مختلفة . وهو لا أرجلَ لهُ ولونهُ ضارب الى البياض

على ان راتزبرغ (Ratzeburg) يذهب الى ان لكل نوع من انواعها ضرباً من الدهاليز واذا رآها العارف بها يعلم للحال النوع الذي ترجع اليهِ . واذا كثرت ديدان هذا الجنس في غابة ولاسيما في غابات الصنوبر والتنوب والشوح والشربين فانها تتلف في بضع سنوات طائفة عظيمة من الاشجار ولا يعود احد ينتفع بها البتة في اي صناعة كانت . ومن هذه الانواع ما يؤذي اشجار الزيتون اشدَّ الاذية ومنها ما يأكل الفطر . هذا والانواع التي تتقوَّم منها هذه الفصيلة عديدة وقد قسمها احد الباحثين وهو لتريل (Latreille) الى ثلاث قبائل وهي

١ٌ تسمّى الغمدية الاجنحة الموجودة في القبيلة الاولى من هذه القبائل « المخزّقات » (Scolytii) وتعرف من قرونها اذ فيها عشرة مفاصل في الاكثر وتنتهي تارة بفلكةٍ وطوراً تنشأ من اصلها بفلكةٍ اسطوانية تخترقهُ وتكون مجاسُّها مخروطة وسوقها المتقدمة مسنَّنة في الغالب وفيها صيصيةٌ عقفاء قوية بعيُور (جمع عيْر وهو tarse) من شأنها التلوّي. ومفصلها الذي هو قبل المفصل الاخير ثنائي الفص في الغالب وبهيئة قلبٍ

والجنس الاعلى فيها يسمّى « المخزّق Scolytus » ومنهُ اسم هذه القبيلة . وفي مختلف انواعهِ نوعان مضرّان غاية الضرر بالحراج اسم احدها « المخزّق المدمّر Scolytus destructor» طولهُ من ٥ الى ٦ مليمترات . لونهُ اسود لمّاع مع غمدين وارجل شقراء ناصعة اللون . واسم ثانيهما « المخزّق الدحداح او القزم Scolytus pygmæus » وهو اصغر من الاول وفي غمديْهِ شُطَب وطرائق اكثر ممَّا في غمدي الاول . ويهجم الاول على الاشجار المغروسة في الطرق العامة وفي البساتين . ويتعرَّض الثاني للسنديان والبلّوط . وقد ذكر الاستاذ بلنشار (Emm. Blanchard) ان في سنة ١٨٣٧ اضطر الباريسيون ان يقطعوا من غابتهم غابة ڤنسن Bois de Vincennes مقدار ٥٠٠٠٠ سنديانة يتردَّد عمرها بين ٣٠ و ٤٠ سنة وقد اتلفتها كل الاتلاف هذه الدويبة الخبيثة . والجنس المشهور باسم « الغيلية Hylesina » المشتقة من مثالهِ الاعلى Hylesina fraxini اي غيلية شجرة لسان العصافير هي دويبة سوداء الى الرُمدة . يكثر وثوبها على اشجار ألسنة العصافير وفي الجنس المشهور باسم « المتأجمة Hylurgus » نذكر « المتأجمة عاشقة الصنوبر Hyl. pinipendus » وفي الجنس المشهور باسم « القاطعة Tomicus » ننوّه باسم « القاطعة الطابعة Tom. typographus وكلا الجنسين من اعظم البلايا على غابات الصنوبر في شمالي اوربا . واما جنس « المعرّية Paussus » فانهُ يمتاز عن سائر المخزّقات بفصول بائنة حدت علماء الحشرات الى ان يفرقوها عن اخواتها بفصيلة قائمة بنفسها

٢ٌ قبيلة ذوات السبيبة Bostrichii وتعرف كالسابقة من قرونها وهي متقوّمة من عشرة مفاصل الاّ انها تمتاز عن اختها بمجاسها اذ تراها اما بثخن واحدٍ من اولها الى آخرها واما منبسطة عند اطرافها وتكون مفاصل عيورها تامة دائماً . ومن مشتملات هذه القبيلة « ذات السبيبة Bostrichus » وانواعها عديدة . ومثالها الاعلى « ذات السبيبة القبعية Bos. capuccinus » طولها ١٤ مليمتراً ولونها اسود وغمداها وبطنها حمراء وهي كثيرة الوجود في ديار العراق والشام وجنوبي اوربا . ولدودتها التي تعيش في الآجام والحراج ارجل قصيرة

صغيرة دقيقة ذات حراشف او فلوس والجنس المعروف باسم « القِبس Cis » لا يشمل الاّ انواعاً صغيرة كل الصغر تطوي ايام وجودها في فطر الاشجار ولا سيما الاغاريقون والعُزْهُون وماضاهاها ويضرب لون قِبس العُزْهُون الى السمرة . واما لون قرنيه وارجله فاسمر اوضح. وغمداه أحرشان . والمثال الاعلى للجنس المعروف « بالخيطي الجسد Nemosoma هو الخيطية الجسد المستطيلة » وهي تأوي الى تحت لحاء اشجار الدردار والزان لكنها قليلة الوجود في البلاد المعتدلة الاديم وتكثر في بلاد المانية ومن اوصافها انها دقيقة الجسد كالخيط وقرناها كالفلكتين يجتازها قرناها ورأسها طويل

٣° واما القبيلة الثالثة من قبائل القتع فتمتاز بوجود احد عشر مفصلاً في قرونها وكلها بيّنة بعضها عن بعض والمجاس خيطية الشكل وجميع مفاصل عيورها تامة كاملة . والاصل الاعلى لجنس « اللقط Lyctus هو اللقط المشطّب L. canaliculatus » طوله ٥ مليمترات ويعيش في الأيك . ولونهُ ارمد الى السمرة بشُطبٍ عميقةٍ في صدرهِ . وفي جنس آكلة القمح او جنس السالتة Trogosita نذكر السالتة المغربية T. caraboïdes طولها ٧ مليمترات يضرب لون ظهرها الى السواد . واما لون بطنها فاسمر واضح وغمداها مشطبان . وتكون هذه الدويبة في الجوز والخبز ولحاء الشجر وتعرف دودتها عند اهل پروڤنسة من اعمال فرنسة باسم كاديل Cadelle ويسميها الفرنسويين شڤريت برون Chevrette brune وهي تتعرّض للحبوب ولا سيما للحنطة المخزونة في الاهراء . والانواع الراجعة الى جنس البيطوم Bitomus وقليدي Colydium تسكن كلها تحت لحاء الاشجار ولا تخرج عنها . ومن امثلة هذين الجنسين البيطوم المشرّفة او ذات الشُرَف والقليدي المحدّد وطول هذا الاخير ٦ مليمترات ولونهُ اصدأ ولهُ غمدان مشطبان ومرقطان مع اربعة اخاديد طويلة على طول صدرهِ . وآخر اجناس هذه القبيلة آكلات الفطر و بلسان العلم Mycetophaga واسمها يدل على محل وجودها وطعامها . وفيها آكلة الفطر الرباعية النُكت طولها ٦ مليمترات ويضرب لونها الى السواد مع نكتتين صفراوين على كل غمدٍ

وفصيلة العريضات او المفلطحات الجسم التي صفّها لتريل بعد القتع المذكورة يدنو شبهها كل الدنو من القتع الحقيقية بتشريحها واخلاقها . الاّ ان الدويبات المعدودة في هذه الفصيلة تبين عن القتع بقرونها اذ هي فيها اطول لكنها بضخامتها او ارق منها عند طرفها . وتبين ايضاً عنها بجسدها المندغم المستطيل و بصدرها الذي يكاد يكون مربعاً وهي تستتر تحت لحاء الشجر وتكاد ترجع كلها الى جنس واحد هو جنس الككوْيُو المدغم Cucujus deprimatus

و يوجد في اسوج والمانية . وموطن سائر الانواع اميركية . ولون رأس هذه الدويبة ومقدم صدرها وغمديها اسمر على حمرة وسائر جسدها اسود ويتطاير من هذه الدويبات شرر ولهذا تتخذها سيدات پيرو حُلىً تزيد بها صباحة وجوههن صباحةً

ومما يقع عليه اسم القتع دويبات اخرى عديدة تعيش كلها في الخشب منها الاجناس التالية وهي : الأيّلية Lucanus cervus وسميت كذلك لان لدويبتها الكاملة نوعًا من القرون المتشعبة او المسننة تشبه بعض الشبه قرون الايل وتعيش دودتها في الخشب القديم وعروق الاشجار التي تصيرها كالهباء وهي تكون في اوربا واميركا وجاوة . تسمى ايضًا الجُعَل الأَيليّ او جُعَل الخشب

وذوات المنشار Prionus وهي دويبات قاتمة يذكرك شكلها شكل الجعَل الأَيليّ المتقدم ذكرهُ وذوات المنشار لاتخرج من مساكنها الاَّ العشاء واما في النهار فتبقى مختفية في الاوكار التي حفرتها في الاشجار في حالة الدود وفي هذا الجنس اكثر من ٦٠ نوعًا طعامها كلها دقيق الخشب

والحسناء Callidium ويعيش دودها في الخشب ايضًا وهي اذا تكامل خَلْقها تطير بسهولة واذا اقلقتها اسمعتك دويًّا خاصًّا بها يحدث من حك مقدم الصدر باصل مِجَنّ الظهر وهي كثيرة توجد في اغلب البلاد المعتدلة الهواء . الى غير هذه الاجناس وما ضاهاها

وكذلك يقع اسم القتع على اجناس الدقَّاقة او ذات المثقب او قمل الخشب وبلسان العلم Anobium وهي من الغمدية الاجنحة من فصولها العامة انك اذا مسستها تماوتت ومنها اسمها عند العلماء ومعناهُ العديمة الحياة وحينما تكون دودًا تحفر الخشب حفرًا تخالهُ قد حُفِر بالمثقب ومن ذلك اسمها الثاني « ذات المثقب » وهي تسمعك في ايام هيجها جرسًا شبيهًا بتكتكة او طقطقة الساعة الكبيرة وتصدر هذا الصوت بان تضرب ضربًا عنيفًا مشفريها على الخشب ويتشاءم العوام من الافرنج بهذا الصوت حتى انهم يسمون هذه الدويبة بساعة الموت . وهذا الجنس يشمل زهاء خمسة عشر نوعًا اشهرها مثالها الاعلى وهو الدقاقة المرقطة

وباردة او برَّادة الخشب Xylotrogus ويسميها الفرنسيون Lime-bois ويسميها العلماء ايضًا Lymexylon وهي دويبة مستطيلة الجسم قصيرة التأشيرين ذوي سنَّين تعيش دودتها في الخشب وتثقبهُ في جميع الاوجه وهي تضر اعظم الضرر بخشب الادوات البحرية

ومن القتع ايضًا بعض الدويبات المعروفة باسم السِيْس Sesia لا كلها . والسيس دويبة تكثر في الديار المعتدلة الاديم العليلة النسيم طويلة الجناحين ضيقتهما شفافتهما ويكاد بطنها يكون اسطوانيًا وفي طرفه هُلْبة كثَّة او خفيفة وطعامها أَرْي الازهار وعصارتها .

واما دودها فيأوي داخل سوق الانبتة او عروقها . وانواعها كثيرة وكلها من الحرشفية الاجنحة . ومن هذه الفصيلة ايضاً الجنس المعروف باسم الناقرة Cossus وهي من الرتبة المذكورة الساعية في الليل وترعى بطيطتها جذوع الاشجار وتسبب اضراراً فاحشة في اغلب الاحيان . ومن اشهر هذا الجنس الناقرة الآرضة Cossus ligniperda وهي كثيرة الوجود والخطر في البلاد المعتدلة بل والباردة ايضاً . طول بطيطتها ٣ سنتيمترات وهي لمّاعة بصاصة لونها يضرب الى الحمرة ويتصاعد منها رائحة كريهة . وهي تاوي الى اسفل الاشجار ولاسيما الى اشجار البلوط والدردار والصفصاف والغرَب والحوَر تأكل لحاءها (اللحاء على ما في المخصص ١١ : ١٤ القشر الرقيق الذي يلي صميم العُود) ولا تقاوم هذه الآفة مقاومة حسنة ذات نتيجة صادقة الاّ اذ اخذت الدويبة عند بلوغها حالة الفراشة وأُتلفت . وفي هذه الرتبة غير هذه الحشرات تعيش بطيطتها في الخشب

ومما يصدق عليهِ اسم القتع ايضاً دويبات يعيش دودها في الخشب والاشجار لكنها من رتبة الغشائية الاجنحة من ذلك « قاطعة الخشب Xylocopa » ولها في موَّخرها حمةٌ . وهي من فصيلة المعسلات من سبط النحل ولا تكون الاّ في البلاد الحارّة وتتصدّى للخشب وهي كبيرة القدّ لونها اسود او ضارب الى البنفسجي ولمشفريها سنّ واحدة شديدة . والمثال الاعلى هو « قاطعة الخشب البنفسجية او النحلة ثاقبة الخشب » وتتخذ الانثى نخرُوباً لها في الخشب العتيق . وتبتدئُ بهِ بان تحفر انبوباً على شكل عمود طويل ثم تقسمهُ بعد ذلك الى عدة مساكن وتدع فيها حواجز في عرضها تسوّيها مما تعجنهُ من دقيق الخشب

والقتع ايضاً بعض افراد الدويبة المسماة بالنشّارة Sirex وهي من رتبة الغشائية الاجنحة الثواقب من حملة المناشير والمثال الاعلى لسبط النشارات Siricides ou Urocères وتشمل عدة انواع وكلها عظيمة القدّ وينتهي سُرْمها بشكل ذنب (السُرْم عند علماء الحشرات هو على ما قال ابن سيده في المخصص ٨ : ١٧٤ ما كان وراء الجوْشن من الجرادة وهو المسمى عند علماء الافرنج Abdomen) ولطيطتها ست ارجل تعيش في الخشب القديم او الاشجار العادية لاسيما في الصنوبر وتحدث فيهِ اضراراً عظيمة والنوع الرئيس هو « الناشرة الجبّارة Sirex gigantus وانثاها سوداء طولها ٣ سنتيمترات

ويُعدُّ من القتع ايضاً دويبات من رتبة الثنائية الاجنحة منها « القتع الحقيقي » Xylophage proprement dit

٤ً السُرْفة بمعنى الارضة اوالنملة البيضاء وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناووس

وهو منخرط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأَن زواياهُ قوّمت بخيط

وهي دويبة تعرف بالانكليزية باسم النملة البيضا white ant او termes وبالفرنسوية termès و termite او fourni blanche و بلسان العلم Termes وقد تكلم عنها المقتطف مراراً عديدة . ولاسيما في ٩ : ٤٦٥ فانهُ قد عقد لها فصلاً استغرق ثلاث صفحات مع صورة تبيّن ابنية السرفة وتكلم عن مضارها في ٢٦ : ١٩٠ وها نحن ذا نقول هنا ما لم يجئ هناك

السرفة او الارضة او النملة البيضاء جنس من الدويبات من رتبة العصبيَّة الاجنحة من فصيلة المنبسطة الاجنحة وهي تحوي دويبات صغيرة كثيرة الاضرار والاتلاف وتعيش عيشة النمل الاَّ انها تختلف عنها بعض الاختلاف في امور جمة وهي تجتمع جماعات وطوائف عديدة تتألف من ذكور واناث وعاملة (وهذه تبقى في حالة الدعموصة) وجُند (وهي لا اجنحة لها وتقام للدفاع عن المسكن) ولهذه الدويبات مشافر قوية تستعين بها لثقب واكل ابنية الخشب وانواع الاثاث والكاغد والمقوّى والثياب والامتعة والجلود . و بعض انواع البلاد الحارة تبني بيوتها على اغصان الاشجار ومنها على الارض . و بيوت السرفة المحاربة Termes bellicosus تشبه الهرم المخروط . و يكون سمك الواحد منها من ثلاثة امتار الى اربعةٍ وهو محكم البنيان . ومن انواع السرفة الارضة الرحّالة termite voyageur والارضة المشؤومة termite fatal والارضة المنكرة termite atroce والارضة العاضّة T. mordant وغيرها وفي جنوبي اوربا وجنوبي فرنسة ترى السرفة الهاربة من النور T. lucifuge لونها اسود لمّاع وهي تعيث في الغابات بل وامعنت في المدُن . وقد ذهب لسپس Lespès ان لهذا الصنف احد عشر نوعاً من الافراد . ويخرج من ذكورها واناثها الجند والعمال . وفيهِ ضربان من الافراد المولودة من ذكور واناث ضربٌ صغير القدّ وضرب اعظم منهُ قدّاً

والظاهر ان اصل موطن الارضة بلاد الهند الاَّ ان المراكب البحرية وكثرة المسافرين ونقل البضائع على اختلاف انواعها من محل الى محل ومن بلد الى بلد صارت سبباً لبثّها في بلاد الدنيا كلها جمعاء وتعيث السرفة في موانئ الافرنج الغربية ولاسيما في بلاد افريقية . وقد ارتأى كاترفاج Quaterfages ان احسن واسطة لاتلاف السرفة هو الكلور الغازي . الاَّ انهُ الى هذا اليوم لم يعرف ما يوقف بهِ الخراب الذي تأتيه هذه الدويبة الخبيثة المفسدة المتلفة

٥ً السرفة بمعنى دودة القز بمعنى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مسكناً تاوي اليهِ حيناً الى ان تنسلخ فتطير منهُ . وهي بهذا المعنى يقابلها عند الافرنج chrysalide وعند الانكليز chrysalis وقد مرَّ الكلام عنها بنوعٍ مجمل في اوائل هذه

النبذة وها نحن نعود الى البحث عوداً علميًّا لا لغويًّا اتماماً للفائدة ·

السرفة بهذا المعنى تطلق على حالة الدويبة التي هي وسط بين الدعموصة و بين الدويبة التامة الخلق وهي بهذا المعنى تسمَّى السُرُف ايضاً · وقد تسمى بهذا الاسم حالة الدويبة هذه اذا كانت بالاخص من الحرشفية الاجنحة او تسمى بهِ عند انسلاخها الاول الذي تصير اليهِ بعد الدعموصة · ففي هذه الحالة تُرى الدويبة كانها ملتفة بلحاف يخفيها كل الاخفاء عن الانظار وفي بعض الاحيان تشف من ورائهِ تقاطيع جسمها وتبقى صائمة لا حراك فيها · وتكون بعض الأسراف (جمع سُرُف) او السُرَف (جمع سرفة) بهيئة حبة بيضية الشكل فتسميها حينئذٍ العامة « فاصولياء » وتكون اسراف فراش النهار متزوّية كثيراً او قليلاً بخلاف أسراف الليل فانها تكون مدورة اسطوانية مخروطة · ولون أسراف النهار في الغالب لمَّاع لمعان المعدن · ومن ذلك اسمها عند الافرنج aurélie او chrysalide اي المذهبة · ولون سائر الاسراف اسمر او اسود ويكون بعضها في غشاء من حرير ناعم يسمى صُلَّجة او فيلَجة اوشَرْنقة · ويكون بعضها عاريًا من كل ثوب ومتعلقاً بطرفهِ الاسفل بواسطة نسيج من حرير (لفراش النهار) ويغور بعضها في الارض (لفراش ابي الغول) · وتعيش طائفة منها في الفراء وثياب الصوف وتتخذ لها ناووساً صغيراً من الشعر او الصوف الذي تكون فيهِ وتقيم في ذلك الناووس الى ان يتم انسلاخها · وهذه الدويبات تبقى سرُفاً زمناً طويلاً وقصيراً بموجب اختلاف فصول السنة او بموجب اختلاف انواعها فاذا حان فقسها فرَّت الفراشة من شق تشقهُ في ظهرها وطارت الى حيث شاءت

خاتمة

قد رأيت ان السرفة وردت عند العرب باربعة معانٍ والعلماء اذا ارادوا النطق بلفظة لا يحبون ان تجيء اللفظة الاَّ بمعنىً واحد خوفاً من اللبس · ولهذا نعرض على اهل هذا العلم علم الحشرات وعلم الحيوان ان يخصُّوا كلمة السُرْفة بمعنى chenille لان اول معرفة العرب لهذا الحرف كان بهذا المعنى الاصلي القديم · وان يجعلوا لكلمة xylophage الافرنجية لفظة القتع العربية وان يطلقوا الأرضة على النملة البيضاء اي termite لان الأرضة في مصر والسودان و بلاد العرب وعندنا في العراق و بلاد الترك لا تعني الاَّ هذه الدويبة · واما كلمة cocon اوcoque فهي الصلَّجة او الفيلجة او الشرْنقة · وبهذا التخصيص يؤمن اللبس وتتجلى الحقيقة بمظهرها وينتفي الاضطراب في التعبير وتصلح اللغة ويتقوَّم اللسان · وربك فوق كل ذي علم عليم

امكج

الاموال الاوربية في البلاد العثمانية

لقد قضى علينا سوء ادارتنا السابق ان نفتقر ونضطر الى استدانة الاموال الاجنبية في البلدان العثمانية عموماً وفي البلاد المصرية خصوصاً . ولا سبيل لرد ما فات ولا فائدة من الندب والعويل ولكننا لا نعذر اذا بحثنا عمَّا يطلب منا ووضعنا حسابهُ نصب عيوننا دائماً لان مَن عرف الدين الذي عليهِ فقد يسعى لايفائهِ واما مَن لا يعرف ما يطلب منهُ فآخرتهُ الى الخراب والدمار

وقد نشرت مجلة الشرق الادنى (The Near East) بياناً للاموال الاجنبية المستعملة في بلاد الدولة العثمانية عدا القطر المصري يظهر منهُ ان هذه الاموال تبلغ نحو مئة مليون جنيه اكثرها للفرنسويين والالمانيين كما ترى في الجداول التالية

القسم الاول سكك الحديد

للانكليز منها	السكة بين ازمير وايدين		ورأس مالها	٤٥٨٧٧٤٧	جنيهاً
للالمان	سكة الاناضول	=	=	١١٨٠٠٠٠٠	جنيه
=	سكة بغداد	=	=	٠٧٠٨٠٠٠٠	=
=	سكة سلانيك مناستير	=	=	٣٢٠٠٠٠٠	=
=	= مرسين طرسوس ايدين	=	=	٠٤١٥٥٠٠	=
			والمجموع	٢٢٤٩٥٥٠٠	
للفرنسويين	سكة يافا والقدس			٩٦٠٠٠٠	
=	سكة موداني بورصة			١٥٣٠٠٠	
=	سلانيك والقسطنطينية			٦٨٠٠٠٠٠	
=	ازمير وكسب			٥٧٠٢٤٠٠	
=	دمشق وحلب			٥٦٧٤٩٤٠	
				١٩٢٨٩٣٤٠	
للنمسويين	سكة الحديد الشرقية			٢٠٠٠٠٠٠	
	بنك سكة الحديد الشرقية			٣٥٠٠٠٠٠	
	سندات سكة الحديد الشرقية ذات النصيب			١٥٦٣٢٥٤٠	
			والمجموع الكلي	٦٧٥٥٥١٢٧	

القسم الثاني سكك الترامواي وما اشبهها

شركة سكة الترمواي في الاستانة	٦١٨ ١٨٠
شركة الترمواي الكهربائي في سلانيك	٢٤٠ ٠٠٠
شركة ترمواي دمشق والنور الكهربائي	٢٤٠ ٠٠٠
« « بيروت « «	٣٣٦ ٠٠٠
« ترمواي ازمير	٣٢ ٧٢٠
« الامنيبوس في الاستانة	٢٧ ٢٧٢
« سكة الحديد من غلطة الى بيرا	٢٥٠ ٠٠٠
	١ ٧٣٤ ١٧٢

القسم الثالث شركات البواخر

شركة البواخر الخيرية	١٨١ ٨١٨
شركة الرفاصات ورؤساء المينا	٠٤٠ ٠٠٠
شركة بواخر قرن الذهب	٠٩٠ ٩٠٩
شركة بواخر ازمير	٠٤٥ ٤٥٤
	٣٥٨ ١٨١

القسم الرابع المرافئ والارصفة

شركة رصيف الاستانة	١ ٦٣٥ ٠٠٠
« مرفإ بيروت	٠ ٥٤٠ ٠٠٠
« رصيف ازمير	٠ ٤٤٠ ٠٠٠
« مرفإ سلانيك	٠ ٥٢٠ ٠٠٠
« رصيف شيو	٠ ٢٥٠ ٠٠٠
« مرفإ حيدر باشا	٠ ٦٤٠ ٠٠٠
	٤ ٠٢٥ ٠٠٠

القسم الخامس شركات الماء والغاز والكهربائية

شركة مياه الاستانة	٢٨٠٠٠٠٠
« « بيروت	٣٦٠٠٠٠
« « ازمير	٢٧٠٠٠٠
« « اسكودار وقاضي كوي	٠٦٨١٨٠
« « سلانيك	٣٨٠٠٠٠
« غاز الاستانة	٢٣٠٠٠٠
« « اسكودار	١٦٨٨٦٠
« « بيروت	٢٥٨٠٠٠
« « ازمير	١٢٥٠٠٠
« الكهربائية بسلانيك وازمير	١٠٠٠٠٠
	٢٢٤٠٠٤٠

القسم السادس البنوك

البنك السلطاني العثماني	١٠٠٠٠٠٠٠
بنك تركيا الاهلي	١٠٠٠٠٠٠
بنك سلانيك	٨٠٠٠٠٠
البنك الالماني الشرقي	١٦٠٠٠٠٠
بنك فلسطين الالماني	٢٥٠٠٠٠
بنك تركيا التجاري الصناعي	٥٠٠٠٠٠
الشركة التجارية الشرقية	١٢٠٠٠٠
بنك مدلا (متيلين)	٣١٨١٨٠
شركة بنك الانجلو لفنتين	١٠٠٠٠٠
شركة الانجلو فلسطين	١٠٠٠٠٠
	١٤٧٨٨١٨٠

القسم السابع شركات المعادن

شركة باليا قرادين المعدنية	٢٦٤ ٠٠٠
« كسندرا المعدنية	١٨٠ ٠٠٠
هرقلية للفحم الحجري	١ ٢٥٩ ٧٢٠
« قراسون للتعدين	٢٠٠ ٠٠٠
« سلنتزيا	٣٢٠ ٠٠٠
« البورق	٢٥٠ ٠٠٠
	٢ ١٨٥ ٧٢٠

القسم الثامن شركات التبغ والتقطير

شركة الرجي	١ ٦٠٠ ٠٠٠
« التنباك	٧٠٠ ٠٠٠
« التبغ الشرقي التجارية	٢٥٠ ٠٠٠
« سلانيك التجارية	٢٠٠ ٠٠٠
« بومنتي للتقطير	١٦٠ ٠٠٠
	٢ ٩١٠ ٠٠٠

القسم التاسع

شركة التأمين العثمانية	٤٦٠ ٠٠٠
شركات اخرى صناعية وتجارية الخ	٢ ٨٧٠ ٠٠٠

و بناء على ذلك يكون مجموع هذه الاموال كلها ٩٩ ٠٧٦ ٤٢٠ جنيهًا وهاك خلاصتها

القسم الاول سكك الحديد رأس مالها	٦٧ ٥٠٥ ١٢٧	جنيهًا انكليزيًّا
« الثاني الترمواي والامنيبوس	١ ٧٣٤ ١٧٢	«
« الثالث شركات الملاحة	٣٥٨ ١٨١	«
« الرابع شركات المرافئ والارصفة	٤ ٠٢٥ ٠٠٠	«
« الخامس شركات الغاز والماء والكهربائية	٢ ٢٤٠ ٠٤٠	«
« السادس البنوك	١٤ ٧٨٨ ١٨٠	«
« السابع شركات التعدين	٢ ١٨٥ ٧٢٠	«
« الثامن شركات الدخان والاستقطار	٢ ٩١٠ ٠٠٠	«

القسم التاسع شركة التأمين ٤٦٠٠٠٠

شركات مختلفة ٢٨٧٠٠٠

وليس للانكليز في هذه الشركات كلها الاَّ ١٩٥١٥٤٩٧ جنيهاً اي اقل من عشرين مليون جنيه والباقي للفرنسويين والالمانيين

ولعلَّ متوسط ما تربحهُ الشركات الحاضرة من اموالها لا يقل عن ٤ في المئة فاربعة ملايين من الجنيهات تخرج كل سنة من البلاد ربحاً لاصحاب هذه الشركات ولكن لا ضرر من ذلك اذا انتجت اعمال هذه الشركات للبلاد ربحاً يساوي ثمانية في المئة بل منهُ نفع لنا يساوي نفع اصحابها منها ويبقى الامر كذلك ما دامت اعمال الشركات منتجة كشركات المعادن او موفرة كشركات سكك الحديد ويزيد متى تألفت في البلاد شركات منتجة محسنة كالشركات الزراعية التي تحيي الارض الموات وتسهل زرع ما لا يزرع منها الآن فان من اصلاح تلك الاراضي فائدة مستمرة للبلاد عدا الفائدة السنوية الحاصلة منها لا كالمعادن التي ما يستفاد بهِ منها هذه السنة تفقدهُ البلاد الى ان تستنزف كل فائدتها

وعلى ذكر المعادن نقول قدَّر بعضهم ان مساحة منجم ارغانه النحاسي ببر الاناضل مليون متر مكعب والنحاس ثلث المعدن فاذا فرض انهُ الربع فقط بلغ الفي مليون كيلو غرام وثمن الكيلو نحو سبعة غروش فاذا فرض انهُ خمسة غروش فقط في محلهِ وان اربعة منها نفقات التعدين والتمحيص فيبقى ربح من ذلك يساوي الفي مليون غرش او عشرين مليوناً من الجنيهات فاذا استخرجت في مئة سنة بلغ الربح الصافي كل سنة مئتي الف جنيه فيكون ثمن هذا المنجم على اقل تقدير اربعين مليون جنيه

ولا بدَّ من ان تزيد الشركات الاجنبية عدداً واموالها مقداراً بعد سنين قليلة اذا استتبَّ الامن في البلاد وسهل على الاجانب ابتياع الاملاك فيها باسمهم . وقد يكون من ذلك نفع كبير للبلاد وقد يكون منهُ ضرر فاذا بذلنا الهمة حتى نستفيد من هذه المشروعات ولم تضغط الحكومة على رعاياها وتسخرهم للاجانب ولا فضَّلت الاجانب عليهم بوجهٍ من الوجوه بل انصفتهم تمام الانصاف فلا ضرر من هذه الاموال بل هي لازمة ونافعة ويعود النفع منها علينا وعلى اصحابها . واما اذا تكاسلنا وتقاعدنا وتواكلنا وتركنا خير بلادنا لغيرنا او اذا جارت الحكومة على رعاياها وميَّزت الاجانب عليهم فان هذه الاموال تعود علينا وعلى بلادنا بالضرر الاكيد وخير لنا ولها ان تبقى في غياهب الجهل والضعف الى ان نستنير ونقوى ونحك ظهرنا بظفرنا ولو سرنا الهوينا . فامرنا في يدنا ويد حكومتنا

المآخذ الشعرية

عقد اقوال حكماء العرب

عقد بعضهم قول لقمان الحكيم لولده : يا بنيَّ اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك

الصمتُ زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارا

وعقد ابو تمام الطائي قول اكثم بن صيفيّ : انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم

وما ابن آدم الاَّ ذكر صالحةٍ او ذكر سيئةٍ يسري بها الكلِمُ
أما سمعت بدهرٍ باد امتهُ جاءت باخبارها من بعدهِ أممُ

وقال الاحنف بن قيس : يضيق صدر الرجل بسرّهِ فاذا حدّث بهِ قال اكتمهُ عليَّ . وانشد

اذا المرء افشى سرَّهُ بلسانهِ ولام عليهِ غيرهُ فهو احمقُ
اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسهِ فصدر الذي يستودع السرّ اضيقُ

وأخذ الخليل بن احمد الفراهيدي قول الاحنف ايضًا : ما عاداني احدٌ قط الاَّ اخذتُ في امرهِ باحدى ثلاث خصال . ان كان اعلى مني عرفتُ لهُ قدرهُ . وان كان دوني رفعت قدري عنهُ . وان كان نظيري تفضّلتُ عليهِ

سأُلزم نفسي الصفح عن كل مذنبٍ وان كثرت منهُ اليَّ الجرائمُ
فما الناس الاَّ واحدٌ من ثلاثةٍ شريفٌ ومشروفٌ ومثل مقاومُ
فاما الذي فوقي فاعرف قدرهُ واتبع فيهِ الحق والحقُّ لازمُ
واما الذي دوني فاحلم دائبًا اصون بهِ عرضي وان لام لائمُ
واما الذي مثلي فان زلَّ او هفا تفضّلتُ ان الفضل بالفخر حاكمُ

وعقد احمد الجوهري المكي قول الاحنف : كفى بالرجل رأيًا اذا اجتمع عليهِ امران فلم يدرِ ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليهِ واغلبهما عليهِ فليحذرهُ

اذا التبس الامران فالخير في الذي تراهُ اذا كلفتهُ النفس يثقلُ
فجانب هواها واطّرح ما تريدهُ من اللهو واللذات ان كنت تعقلُ

ويقرب منهُ قول ابي الفتح البستي وهو قبل المكي بزمان

وان هممتَ بامرٍ ولم تطق تخريجهُ
فقس قياسًا صحيحًا وخذ بضدّ النتيجهْ

ونظم الآخر قول الاحنف لابنهِ : يا بنيّ اذا اردت ان تؤاخي رجلاً فاغضبهُ فان انصفك والاَّ فاحذرهُ

اذا كنتَ مختصًّا لنفسك صاحبًا فمن قبل ان تلقاهُ بالودّ أغضبهْ
فان كان في حال القطيعة منصفًا والاَّ فقد جرَّبتهُ فتجنَّبه

وقال هدبة العذري وهو يوافق قول الاحنف ايضًا : ان رأيت الشرَّ يتركك ان تركتهُ فاتركهُ

ولا اتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركي ولكن متى احملْ على الشرّ اركبِ
واستُ بمفراحٍ اذا الدهرُ سرَّني ولا جازع من صرفهِ المتقلّبِ

وألم البستي بقول الاحنف : من ظلم نفسهُ كان لغيرهِ اظلم . ومن هدم دينهُ كان لمجدهِ اهدم

كلُّ الذنوب فان الله يغفرها ان اسعف المرء اخلاصٌ وايمانُ
وكل كسرٍ فان الله يجبرهُ وما لكسر قناة الدين جبرانُ

وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال : ينتف احدكم اخاهُ مثل الخردل . ويفرغ عليهِ مثل المرجل . ويرميهِ بمثل الجندل . ثم يقول انما كنت امزح . فاخذ هذا المعنى محمود ابن الحسين الورّاق وقال

تلقى الفتى يلقى اخاهُ وخدنهُ في لحن منطقهِ بما لا يغفرُ
ويقول كنتُ ممازحًا وملاعبًا هيهات نارك في الحشى تتسعَّرُ
اوَ ما علمتَ وكان جهلك غالبًا ان المزاح هو السباب الاصغرُ

وقال الامام علي بن ابي طالب : سرُّك أسيرك فاذا تكلمتَ بهِ صرتَ أسيرهُ فعقدهُ احدهم بقولهِ

صُنِ السرَّ عن كل مستصحبٍ وحاذر فما الرأي الاَّ الحذرْ
أسيرك سرُّك إن صنتهُ وانتَ أسيرٌ لهُ إن ظهرْ

وقال الآخر ملمًّا بهذا المعنى

كلُّ علمٍ ليس في القرطاس ضاعْ كلُّ سرّ جاوز الاثنين شاعْ

وعقد ابو عثمان بن ليون التجيبي قولاً للامام علي فقال

من تفضلت عليهِ أنت لا شك اميره
ومن احتجت اليهِ أنت بالرغم أسيره
ومن استغنيت عنهُ أنت في الدنيا نظيره

وقال الخليل بن احمد عاقداً قولهُ ايضاً : قيمة كل امرئ ما يحسن

لا يكون العليُّ مثل الدنيّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ
قيمة المرء قدر ما يُحسن المرء قضاء من الإمام عليّ

وبمعناه ألمّ ابن الوردي في لاميتهِ الحكمية فقال

قيمة الانسان ما يحسنهُ أكثر الانسان منهُ او اقل

وهكذا فعل ابو العتاهية في قولهِ : ان لله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصيرُ الى تبابِ

وفعل ابو العلاء بقولهِ لمن كان يشاغبهُ ويماريهِ في امر المعاد : ان كان الامر كما زعمت تخلصنا جميعاً وان كان كما قلت فقد هلكت ونجوتُ

زعم المنجم والطبيب كلاهما ان لا معادَ فقلت ذاك اليكما
ان صحّ قولكما فلست بخاسرٍ او صحّ قولي فالوبال عليكما

واقتفى اثرهُ ابو تمام الطائي فتناول قولهُ للاشعث بن قيس : ان صبرت صبر الاحرار والاَّ سلوت سلوّ البهائم

وقال عليٌّ في التعازي لاشعثٍ وخاف عليهِ بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاءً وحسبةً فتوجر ام تسلو سلوّ البهائم

وألمّ ايضاً بمعنىً لهُ آخر قال فيهِ : الرزق رزقان فرزق تطلبهُ ورزق يطلبك فان لم تأتهِ أتاك . فعقدهُ قائلاً

فالرزق لا تكمد عليهِ فانهُ يأتي ولم تبعث اليهِ رسولا

وقال الامام : خير اخوانك من واساك وخير منهُ من كفاك شرّهُ . فتناولهُ ابو الطيب المتنبي فقال

انا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ من اكثر الناس احسانٌ وإجمالُ

وقال عبيد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب ملمّاً بقول الامام علي : الهوى عمى

ولستُ براءٍ عيبَ ذي الودِّ كلّهُ ولا بعضَ ما فيهِ اذا كنتَ راضيا

فعينُ الرضى عن كل عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السخط تبدي المساويا

وعقد الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي بعض امثال رويت للامام ابي بكر

الموتُ مّما قبلهُ اشدُّ مع انهُ اهونُ مما بعدُ

قد زل قومٌ اسندوا امرهمُ لامرأةٍ حيث جنوا ضرّهمُ

ان عليك ابداً عيونا تراك ممن جلّ فالزم دينا

ورحم الله امرأً أعانا أخاهُ بالنفس وما أهانا

والنفس اصلحْ يصلح الناس لكا وافعل جميلاً يغدُ خيراً فعلكا

وقال الامام عمر : أُريد رجلاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان كبعضهم . واذا لم يكن اميرَهم فكأنهُ اميرهم . وتداول هذا المعنى كثير من الشعراء فقال ابو تمام

متبذّلٌ في القوم وهو مبجّلٌ متواضعٌ في الحيّ وهو معظّمُ

وبمعناهُ نظم الخوارزمي

عجبتُ لهُ لم يلبس الكبر حلّةً وفينا لان جزنا على بابهِ كِبرُ

ونظم الاخر

متواضعٌ والنُبل يحرس قدرهُ واخو التواضع بالنباهة ينبلُ

وسبك بعضهم قول هذا الامام : من كتم سرّهُ كانت الخيرة في يدهِ . بقولهِ

اذا المرءُ ابدى سوءةً من لسانهِ ولام عليها غيرهُ فهو احمقُ

اذا ضاق صدر المرءِ عن كتم سرّهِ فصدر الذي يُستودع السرَّ أضيقُ

وصبّ ابوفراس الحمداني بيتاً لهُ في قالب قولهِ : من لم يكفهِ الكفاف لم يكفهِ شيء

ما كل ما فوق البسيطة كافياً واذا قنعتَ فكل شيءٍ كافِ (1)

وقيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة . فقال : لو دامت الشمس عليكم لمللتموها . فاخذهُ ابو تمام الطائي وقال

وطول مقام المرءِ في الحي مخلقٌ لديباجتيهِ فاغترب تتجدّدِ

(1) وبمعناهُ قول الهذلي : والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردُّ الى قليل تقنعُ . وقيل ان هذا تناولهُ من حكماء الهند والله اعلم

فاني رأيت الشمس زيدت محبةً الى الناس اذ ليست عليهم بسرمدِ

وشاور عتبة بن ربيعة اخاهُ شيبة في النجعة وقال : انني قد أجدبتُ ومن أجدب انتجع فذهب مثلاً . فقال لهُ شيبة : ليس من العزّ ان يتعرّض للذل فذهب مثلاً . فتناول ذلك ابو تمام قائلاً

اراد بان يحوي الغنى وهو وادعٌ ولن يفرس الليث الطلا وهو رابضُ

وألم الآخر بقول سعيد بن العاص : من رزقهُ الله رزقاً حسناً فلينفق منهُ سرًّا وجهراً حتى يكون اسعد الناس بهِ فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليهِ شيء . واما المفسد فلا يبقى لهُ شيء

اسعد بمالك في الحياة فانما يبغي خلافك مصلحٌ او مفسدُ

فاذا جمعتَ لمفسدٍ لم يغنهِ واخو الصلاح قليلهُ يتزيدُ

واخذ ابن الرومي قول عبيد الله بن الزبير : لا عاش بخير من لم يَرَ برأيهِ ما لم يرَ بعينيهِ

المعيُّ يرى باول رأي آخر الامر من وراء المغيبِ

لوذعيٌّ لهُ فؤادٌ ذكيٌّ ما لهُ في ذكائهِ من ضريبِ

لا يروّي ولا يقلّب طرفاً واكفُّ الرجال في تقليبِ

وقال الثوري : لان اخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها احبّ اليَّ من ان احتاج الى لئيم فسبكهُ الشاعر بقولهِ

احفظ عرى مالك تحظَ بهِ ولا تفرّط فيهِ تبقَ ذليلْ

وان يقولوا باخل بالعطا فالبخل خيرٌ من سؤال البخيلْ

واحفظ على نفسك من زلةٍ يرى عزيز القوم فيها ذليلْ

وقال الخليل بن احمد الفراهيدي : الرجال اربعة رجل يدري ويدري انهُ يدري فذلك عالم فاسألوهُ . ورجل يدري ولا يدري انهُ يدري فذلك ناسٍ فذكّروهُ . ورجل لا يدري ويدري انهُ لا يدري فذلك مسترشد فارشدوهُ . ورجل لا يدري ولا يدري انهُ لا يدري فذلك جاهل فارفضوهُ . فاخذهُ ابو القاسم الآمدي : وقال

اذا كنتَ لا تدري ولم تكُ بالذي يسائل من يدري فكيف اذن تدري

جهلتَ ولم تعلم بانك جاهلٌ فمن لي بان تدري بانك لا تدري

اذا كنت من كل الامور معمياً فكن هكذا ارضاً يطاك الذي يدري

ومن اعجب الاشياء انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

وصرَّح بهِ الناشئ الازدي في قولهِ يهجو داود بن علي الاصفهاني الفقيه

اقولُ كما قال الخليل بن احمدٍ وان شئت ما بين النطائل في الشعرِ
عذلت على ما لو علمت بقدرهِ بسطتَ مكان العذل واللوم من عذري
جهلتَ ولم تعلم بانك جاهلٌ فمن لي بان تدري بانك لا تدري

وقال حمَّاد عجرد بهذا المعنى

وأُقسم لو اصبحتُ في لمة الهوى لقصَّرتَ عن لومي واطنبت في عذري
ولكن بلائي منك انك جاهلٌ فانك لا تدري بانك لا تدري

وكان الخليل مرة على نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليهِ صاحب فرحب بهِ واجلسهُ معهُ على النمرقة . فقال لهُ الرجل انها لا تسعنا فقال الخليل : ما تضايق سمّ الخياط بمتحابّين[1] ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين . فاخذ قولهُ هذا غانم وقد دخل يوماً على باديس صاحب غرناطة فوسع لهُ على ضيق كان في المجلس فقال بديهاً

صيّر فؤادك للمحبوب منزلةً سمُّ الخياط مجالٌ للمحبينِ
ولا تسامح بغيضاً في معاشرةٍ فقلما تسع الدنيا بغيضينِ

وقيل ان الخليل بن احمد عاد تلميذاً لهُ فقال تلميذهُ : ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً (وقيل ان هذا جرى للشافعي واحمد بن حنبل) . فتناولهُ الشافعي وقال

قالوا يزورك احمدٌ وتزورهُ قلت الفضائل لا تفارق منزلهْ
ان زارني فبفضلهِ او زرتهُ فلفضلهِ فالفضل في الحالين لهْ

وألمَّ بهِ الشاعر الآخر فقال

حيثما زرتنا وزرناك يامن لم نزرهُ زوراً ولا زار زورا
فلفضلٍ هذا وذاك بفضلٍ فلك الفضل زائراً ومزورا

وعقد الآخر قول ابي الاسود الدؤلي : ليس شيء اعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك

ان الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكم العلماء

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) وقيل ان المعنى لاحد فلاسفة اليونان كما مرَّ

يقظة الشرق

ابنَّا في مقالة سابقة في هذا الجزء ان البلاد العثمانية مديونة لاوربا بمئة مليون من الجنيهات وحكومتها مديونة بنحو مئة وعشرين مليونًا فتضطر ان تؤدي «جزية» لاوربا نحو ١٢ مليونًا من الجنيهات كل سنة · اي يضطرّ كل بيت ان يؤدي جنيهين في السنة على المتوسط · وهذا شأن القطر المصري بل الحال فيهِ اسوأ من هذا القبيل لان دينهُ ودين حكومتهِ يبلغان نحو ١٥٠ مليونًا من الجنيهات واذا حسبنا رباها سبعة ملايين خصّ البيت ثلاثة جنيهات في السنة تتقاضاها اوربا منا

هذه حالنا في الشرق الادنى · وحال ايران ليست اصلح من حالنا ولا حال الهند وسائر الممالك القديمة المتصلة بها ولا يبقى من ممالك المشرق ما هو مستقلّ سياسيًّا وماليًّا الاَّ الصين واليابان فهل يتيسّر لتينك الدولتين ان تسابقا اوربا وتخلّصا الشرق من ربقتها وهل نقوى نحن في الشرق الادنى على الاقتداء باوربا في اصلاح شؤوننا وايفائها ما لها علينا من الدين فنخلص من هذا الاستعباد المالي ؟ قال كاتب في جريدة التيمس ان ذلك قريب ميسور وها نحن ملخصون ما كتبهُ في هذا الموضوع قال

ان مَن يجل في شوارع لندن بعد ان غاب عنها سنين كثيرة يعجب ممَّا يراهُ فيها من آثار الغنى والرفاهة وكأَن السكان قد امنوا طوارق الحدثان ولا همّ لهم سوى تسهيل المعيشة على عمالهم وشيوخهم وفقرائهم

يرى الرائي ذلك فيقول في نفسهِ امَّا انا في حلم او هم نيام لا يشعرون بما خبأهُ لهم الدهر · ثم يتذكر ما كان يشاهدهُ بالامس في نور النهار الساطع تحت شمس الشرق البهية مداخن المعامل وقد انتصبت كاشجار الحراج واصحابها من الشرقيين السمر الالوان ومديروها منهم وعمالها من اهالي بلادهم وكل منهم يعمل ١٢ ساعة الى ١٤ ساعة في يومهِ بلا ملل ولا ضجر واجرتهُ لا تزيد على بارات قليلة · هناك دور صنعة وسيعة تصنع الاسلحة من المدفع الكبير الى الفرد الصغير من غير ان يكون فيها عامل اوربي او مدير اجنبي · هناك تصنع البوارج الضخمة المنيعة وبجارتها كلهم وضباطهم وربانوهم من الشرقيين لا اجنبيّ فيهم ومدن اسيا الغاصّة بالسكان غنية زاهرة وقد خلعت ثوب الخمول وارتدت رداء اليقظة · يتذكر تلك السهول الفسيحة تموج بالقمح والارز والحراج الغبياء والانهار المتدفقة وسكك الحديد تخترق الغياض وتقرب الابعاد وتربط اقدم مدن الدنيا بربط من الفولاذ · وهناك مناجم

لا تنفد من الفحم والحديد والذهب لاتزال بكراً تنتظر رجال العهد الجديد . يتذكر اممًا لا تحصى تعلمت سر العمل حينما كان اسلاف الاور بيين يرتدون الجلود ولا يخطر لها ان تنقطع عن العمل الآن ولا في مستقبل الازمان بل الصبر على المشاق كان ديدنها في الماضي وسيبقى ديدنها في الحال والمستقبل . يتذكر رجالاً عقولهم اذكى من عقول الاور بيين وجلدهم اشد من جلدهم وليس للموت رهبة في نفوسهم . ثمانمئة مليون من النفوس راقبوا امم اوروبا تدوّخ بلادهم وتجور عليهم منذ ثلثمئة سنة الى الآن وهم نيام وقد استيقظوا الآن ودبّت فيهم روح جديدة روح المقاومة روح العمل بالعزم والحزم فعقدوا النية على ان تكون بلادهم لهم وخيراتها لهم لا يشاركهم فيها غريب والشرقي اذا عزم لا يُقهر . فالعائش في ربوع الاحلام ليس اسيا بل اوربا

العصر الجديد

ابتدأ هذا العصر الجديد في اسيا يوم قالت الصين لايطاليا اخرجي من خليج سمسون. اما التاريخ فيحفظ لهُ يوماً آخر بل ليلة اخرى تلك الليلة الرهيبة التي مخرت فيها قوارب اليابان قوارب الطربيد تحت جنح الظلام و بيّتت بوارج الروس في ظل الاكمة الذهبية . نعم ان لارتفاع العلم الياباني على بورت ارثر معنىً يفوق غلبة اليابانيين فان اسيا كلها حسبتهُ دليل ما فيها من القوة الكامنة وبرهانًا على ان المد الذي حمل الغربيين الى ربوع المشرق قد ابتدأ جزره وسيردهم الى مواطنهم . وعلى ان المدَّ الذي ابتدأ حينما رأى ڤسكو سواحل كلكتا الذهبية ووقتما اجتاز يرمك برجالهِ جبال اورال الى مجهول سيبيريا وقف حينئذٍ اول مرة وعرفت شعوب اسيا ان فجر يومهم قد انبلج . ثم لما فتح اليابانيون ارتاج منشوريا ومزقوا اقفالها وردوا الروسيين على اعقابهم لعبت نشوة الظفر برؤُوس كل امم اسيا من القسطنطينية الى كنتون ومن كابول الى مدراس ومن طوكيو الى هيل . ونحن هلّلنا لحلفائنا يوم دحروا عدوَّهم على آكام منشان ولم يخطر ببالنا ما يصيبنا من ظفرهم في مستقبل الايام نحن وكل امم اوربا

درس من التاريخ

ان ظفر اليابان ليس بالحادث الفذ الذي لم يكن لهُ في التاريخ مثيل وان كنا قد نظرنا اليهِ بالدهشة والحيرة فما ذلك الاّ لان فوزنا المستمر على الشرق في القرون الاخيرة قد انسانا عبر التاريخ . ولكننا اذا استنطقنا القرون الغابرة وجدنا ان الزمان كلهُ كان حربًا سجالاً بين الشرق والغرب بين اسيا واوربا تارة يكون الفوز للاولى وتارة للاخرى دواليك يتعاقبان تعاقب النهار والليل

وهناك ثلاث مسائل كبرى سيكون لها الشأن الاكبر في تكييف العلاقة بين اسيا واوربا في القرن الحاضر . المسألة الاولى علاقة بريطانيا العظمى بالهند . فان بقاء الهنود راضخين للسلطة الانكليزية يتوقف على تكييف العلاقة المالية بين الهند وانكلترا لان سيادة الانكليز على الهند مالية في جوهرها فاذا تنوعت هذه السيادة بحيث يرضى الهنود بها لم يسعهم الاّ الرضى ببقاء الهند متصلة ببريطانيا لما في ذلك من النفع الجزيل للهند نفسها

والمسألة الثانية مسألة مستقبل الصين وسيكون لهذه المسألة الشأن الاكبر في علاقة اوربا باسيا ماديًّا لان الصين كثيرة الخيرات جدًّا واهاليها من اكثر الناس اجتهاداً وامهرهم صناعةً ويظن كثيرون ان الصين ستعود اعظم دولة في اسيا كما كانت قبلاً . والخوف الاكبر من الصين هو الخوف من مناظرتها في الصناعة وهذه المناظرة لا يشعر بها الآن ولكنها ستقوى مع الزمن لاسيما وان روابط الاتحاد وطلب التفوّق عاملة الآن بين شعوبها ولا بدّ من ان تضمهم وتصلح شؤونهم وتجعلهم اكبر المناظرين لنا

والمسألة الثالثة مسألة الشرق الادنى اي مسألة تركيا ومصر وايران ويجب ان يكون اهتمامنا بها اشد لانها ستعرض اولاً ولان الشرق الادنى كان ميدان تناظر الدول من قديم الزمان

العوامل الثلاثة

وتوجد ثلاثة عوامل كبيرة كما توجد ثلاث مسائل كبيرة ولهذه العوامل اليد الطولى في تكييف تلك المسائل

العامل الاول تسهيل المواصلات برًّا فانهُ ينتظر ان سكة الحديد تصل بين الهند واوربا من الجهة الواحدة و بين الهند والصين من الجهة الاخرى ولا بد من ان تتغير بها الاحوال الحاضرة تغيراً كبيراً جدًّا

والعامل الثاني تنبه الشعوب الاسيوية الذي ابتدأ في بلاد اليابان . ولا شبهة ان هذا التنبه عمّ الشرق كلهُ الان فنبض قلب الشرق وانتشرت حركتهُ في كل شرايينهِ ولا بدّ من ان يكون لذلك اثر كبير في جسم الشرق كلهِ

والعامل الثالث هو نهضة اسيا الصناعية والمناظرة التي ستنجم عنها بينها و بين اوربا وهي حرب صناعية لا تقل عن الحرب الحقيقية عنفًا لكنها لا تبلغ شدتها ولا يحمى وطيسها الاّ متى كثرت دور الصنعة في اسيا وفتحت مناجمها فصنعت المدافع والبوارج اما قبل ذلك فتكون اسلحتها بالات المنسوجات وصناديق المصنوعات فان الملايين من اهالي اسيا شعارهم

الجد والصبر والمزاولة ودينهم حب وطنهم وعشيرتهم فلا يغادرون بلادهم ولا يفارقون بقعتهم وقد الفوا زرع ارضهم منذ مئات والوف من السنين وهم مقيمون على ذلك وقد اخذوا الآن ينشئون المعامل فهل ينتظر ان يشتروا من اوربا ما يستطيعون عملهُ في بلادهم ثم اذا صنعوا ما يكفيهم من ذلك افلا يصنعون ما يزيد عنهُ و يناظرون اوربا في اسواق المسكونة فعلى اهالي اوربا ان يستيقظوا من سباتهم و يفيقوا من سكرتهم

هذه خلاصة ما جادت بهِ قريحة الكاتب. ونحن ابناء الشرق الادنى حسب تسميتهِ وحسبما نسمي انفسنا لا نرى وجهًا لاوربا لان توجس منا شرًّا لاننا لا نطلب مناظرتها ولا ندَّعي اننا نقوى على ذلك ولم تزل بلاد الله واسعة لها واننا وغاية ما نطلبهُ ونرمي اليهِ ان نعيش بالامان والاطمئنان نحن وهي متساوين لا سيد ولا مسود

مخاطر الطيران

لما ابتدأ سباق الطيارات من باريس الى مدريد في ٢١ مايو الماضي كان بين المتسابقين رجل اسمهُ ترين واتفق ان آلة طيارتهِ اختلَّت وتأخر طيرانها فخرج بعض الحضور الى ميدان الطيران وانبثوا فيهِ حتى دعت الحال ان يدخل فرسان البوليس و يردوهم الى مواقفهم. وحينئذٍ تمكن المسيو ترين من الارتفاع بطيارتهِ لكنهُ لم يكد يرتفع عن الارض حتى رأى ان آلتها غير جارية على انتظام فحاول النزول ودار لكي لا يقع على فرسان البوليس واذا امامهُ اناس آخرون متفرقون في الميدان لم يرَهم قبلاً فحاول ان يرتفع بطيارتهِ ايضًا لكي لا يقع عليهم لكن آلة الطيارة وقفت حينئذٍ عن الحركة فسقطت الطيارة بهِ بغتة وكان هناك المسيو موني رئيس نظار فرنسا والمسيو برتو ناظر الحربية وابن المسيو موني والجنرال روكه وحكمدار البوليس وغيرهم من وجوه القوم وكانت مروحة الطيارة لا تزال دائرة بسرعتها فلطمت رأس ناظر الحربية وعنقهُ ومزقتهما وقطعت ذراعهُ اليمنى ورمتها على عشر اقدام منهُ وصدمت المسيو موني رئيس النظار في وجههِ وصدرهِ فاصابتهُ بجروح كثيرة ولو لم يكن ابنهُ قريبًا منهُ ويجذبهُ لكان الضرر اشد. واسلم ناظر الحربية الروح بعد دقائق قليلة واغمي على رئيس النظار ثم اسعف بالعلاج فشفي واصابت مروحة الطيارة اثنين غيرها فاصابهما منها رضوض طفيفة اما الطيار نفسهُ فخرج من طيارتهِ سالمًا

ومن الغريب ان طيارة اخرى وقعت في كرسك بروسيا قبل ذلك بيوم واحد فآذت

نحو مئة نفس خمسة منهم لم يرجَ شفاؤُهم

وقد تكرَّرت هذه الحوادث خمس مرات في سنة واحدة ففي ١٥ مايو سنة ١٩١٠ وقع المسيو مورين في بطرس برج فآذى اثنين. وفي ٩ يونيو مرَّ واحد بطيارتهِ في بلاد الانكليز بين جماعة من الوقوف فقتل امرأَة وجرح كثيرين . وفي ذلك اليوم وقع المسيو فراي بطيارة في بوردو فاذى ستة رجال. وفي ١٠ اكتوبر وقعت طيارة المسيو بيلو بين جمع غصباً عنهُ فقتلت ابنةً وآذت كثيرين وفي ٣ مارس الماضي مرقت طيارة في مدريد بين الجمع فقتلت امرأَة وآذت خمسة رجال احدهم اخو ناظر الحربية السابق

فمن هذه الطيارات خطر كبير على الطيارين وعلى الناس الذين تقع عليهم او تمر بينهم اذا وقعت او سارت على غير ارادة الطيَّار ولذلك لا يلام الناس اذا قاموا يعترضون على طيران الطيارات فوق بيوتهم وشوارعهم. ولا يخفى ان الخطر على المشاهدين قليل جدًّا فاذا اذا قتل عشرة في سنة فالمشاهدون لم يكونوا اقل من مئة الف نفس فلا يزيد الخطر على واحد من عشرة آلاف واما الخطر على الطيارين انفسهم فيكاد يكون عشرين في المئة ولكن سواءٌ كان الخطر على المشاهدين كثيراً او قليلاً فالخوف منهُ شديد جدًّا لانهُ لا سبيل لاتقائهِ فالترام والاوتوموبيل يقتلان اكثر من الطيارات ولكن اذا لم يمرّ المرء في طريقهما فهو في مأمن منهما واما الطيارات التي تقع عليهِ من السماء فلا سبيل لهُ لاتقائها . واذا كثرت الطيارات صارت كالمركبات او كالاوتوموبيلات لم يعد احد يجسر على الخروج من بيتهِ الاَّ اذا كتب ووصيتهُ وامَّن حياتهُ . ولا ندري كيف يُحل هذا المشكل ولا نرى لهُ حلاً الاَّ اذا جُعلت الطيارات تطير على بضعة اقدام من الارض فقط كما ابنا منذ ثلاث سنوات ولا ترتفع اكثر من ذلك الاَّ اذا اراد راكبها ان يقطع فوق بيت او شجرة وهذا يقتضي ان تصير محركاتها اطوع لارادة راكبها ممَّا هي الآن ولا داعي حينئذٍ الى توخي السرعة الفائقة كما يتوخاها الطيارون الآن ويتراهنون عليها . هذا اذا اريد ان تكون الطيارات لمجرَّد الانتقال والنزهة اما اذا اريد ان تكون للاستطلاع والاستكشاف في الحرب او لرشق المواد المتفرقعة على العدو فلا بدَّ حينئذٍ من الارتفاع والسرعة ولا يبقى للخطر منها وعليها شأن كبير لان الجندي يقدّر ان يهلك ويُهلك يوم ينتظم في سلك الجندية

ومن راقب تدرُّج الاوتوموبيل منذ عشر سنوات الى الآن لا يستغرب بلوغ الاروبلان ما يقدّرهُ لهُ اصحابهُ من النجاح بعد سنوات قليلة سواءٌ بقي يطير في اعالي الجو او اقتصر على الطيران قرب وجه الارض

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(بنات البب) في لسان العرب « ويقال بنات البب عروق في القلب يكون منها الرقّة وقيل لاعرابية تعاتب ابنها مالك لا تدعين عليهِ قالت تأبى لهُ ذلك بنات الببي » ولعل بنات الالبب هي الاوعية الناجية او الاكليلية (Coronary vessels)

(المشَق) في لسان العرب « ومشِق الرجل يمشَق مشقاً فهو مشقٌ اذا اصطكت اليتاهُ حتى تشحجا وكذلك باطنا الفخذين ورجل امشق وامرأة مشقاء بيّنا المشق . الليث : اذا كانت احدى ركبتيهِ تصيب الاخرى فهو المشق وهذا قول ابن زيد حكاهُ عنهُ ابو عبيد . ابو زيد : مشق الرجل بالكسر اذا اصابت احدى ربلتيهِ الاخرى وقال ابن الاعرابي المشق في ظاهر الساق وباطنها احتراق يصيبها من الثوب اذا كان خشناً ومشقها الثوب يمشقها احرقها» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Intertrigo) اي (التسميط)

(اللخج) في لسان العرب « اللخج اسوأ الغمص تقول عين لخجة لزقة بالغمص » ولعل ذلك بالانكليزية (Purulent ophthalmia) اي الرمد الصديدي

(العسطلة) وفيهِ ايضاً « العسطلة والعلسطة كلام غير ذي نظام وكلام معلسط » وذلك في الانكليزية (Incoherence of speech) اي عدم انتظام الكلام

(الربال والربالة) وفيهِ ايضاً « والربال كثرة اللحم والشحم وفي المحكم الربالة كثرة اللحم ورجل رببل كثير اللحم وربل اللحم » والربالة في الانكليزية (Obesity) اي السمنة

(المرص) في اقرب الموارد « مرص الثدي ونحوهُ مرصاً غمزهُ بالاصابع » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Tapotement) وهو نوع من انواع التدليك تغمز فيهِ العضلات او الاعضاء باطراف الاصابع

(الممرغة) جاء في لسان العرب « والممرغة المعى الاعور لانهُ يرمى بهِ وسمي اعور لانهُ كالكيس لا منفذ لهُ » وذلك في الانكليزية (Cœcum) اي المعى الاعور

(الملعة) جاء في لسان العرب « والملعة السوداء حول حلمة الثدي خلقة » وفي هامشهِ « قولهُ السوداء حول الخ كذا بالاصل ولعلهُ السواد حول الخ » وتقابل الملعة في الانكليزية (Areola) اي الهالة المحيطة بحلمة الثدي

(اللامعة) وفيهِ ايضاً « واللامعة والملّاعة اليافوخ من الصبي ما دامت رطبة لينة

وجمعها اللوامع فاذا اشتدت وعادت عظماً فهي اليافوخ » ويقابل ذلك في الانكليزية (Fontanel) اي اليافوخ

(اللوعة) وفيهِ ايضاً « اللوعة السواد حول حلمة المرأة وقد العى ثديها اذا تغيَّر. ابن الاعرابي: الواع الثدي جمع لوع وهو السواد الذي على الثدي» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Secondary areola) اي الهالة التي تظهر اثناء الحمل

الدكتور محمد عبد الحميد

النور وحفظ الصحة

كلما لاحت لنا فرصة نوهنا بفائدة نور الشمس والهواء النقي في حفظ الصحة حتى جرى قولنا « نور الشمس والهواء النقي » مجرى الامثال. وقد قرأنا الآن مقالة للسر جمس كرشتن برون في فائدة النور للصحة وهو من اشهر اطباء الامراض العصبية فاقتطفنا منها ما يأتي. قال

لا يخفى ان للنور علاقة كبيرة بالدقائق الحية التي تتركب منها الاحياء وتظهر هذه العلاقة باجلى وضوح في النبات فكلُّ نبت اخضر اللون فيهِ مادة ملوَّنة تعرف عند علماء النبات بالكلوروفل نسبتها اليهِ كنسبة الدم الى الحيوان فلا بد للنبات الذي فيهِ هذه المادة من التعرُّض لنور الشمس ليتمكن من النموّ واذا حجب عنهُ نور الشمس ضعف عملهُ وقلَّ نموُّهُ وخرجت اغصانهُ ضعيفة واصفرَّ لونهُ ثم لا يمضي عليهِ زمن حتى يذبل ويموت

فلا ريب اذاً ان لاشعة النور تأثيراً كبيراً في التغير الذي يحدث في كل نبت اخضر اللون اذ لا بدَّ منهُ لتكوُّن الكلوروفل وحفظهِ في الاعضاء التي يكون عادة فيها ولهُ تأثير ايضاً في امتصاص الجذور للمواد المعدنية من التربة. والخلاصة انهُ لا بدَّ من النور لنموّ النبات وحفظ نضارتهِ

اما الحيوان فعلاقتهُ بالنور ليست جلية كعلاقة النبات بهِ فان بعضهُ يعيش في الظلام لكن اكثرهُ يعيش في النور ولا بدَّ لهُ منهُ لحفظ صحتهِ ونشاطهِ

واحتياج الاحياء للنور امر ظاهر في البرّ والبحر. نعم قد يوجد في اعماق البحار انواع مختلفة من الاحياء لكن ما يعيش من النبات والحيوان في تلك الاعماق قليل جدًّا وكلما زاد العمق قلَّ عدد الاحياء وعدد انواعها. وبعض الاحياء التي تكون في اقصى اعماق البحار

لا غنىً لها عن النور لذلك يكثر فيها النور الفصفوري ولبعضها عينان كبيرتان وجهاز كالمصباح ينعكس منهُ النور متى اراد الحيوان ذلك · كذلك الحيوانات البرّية التي تخرج عادة في النهار فانها لا تفلح في الظلمة فاذا حجب نور الشمس عن الانسان قلَّ وزنهُ وضعفت بنيتهُ واصفر لونهُ وذبل كما يذبل النبت · قابل بين الذين يقيمون في الاحياء المزدحمة والازقة الضيقة والعطفات المظلمة او الذين يشتغلون في الحوانيت والمعامل الضعيفة النور و بين الذين يعملون في الحقول لا يحجبهم شيء عن القبة الزرقاء او يقيمون في اكواخ مكشوفة للهواء والنور (١)

ولا ريب ان العوامل التي تجعل فرقًا بين سكان المدن وسكان القرى كثيرة جدًّا فلا يسهل التمييز في سكان المدن بين تأثير النور وتأثير العوامل الاخرى كالهواء الفاسد والمتصعدات المضرَّة وجراثيم الامراض وشدة الازدحام والفاقة وما اشبه · كذلك في سكان القرى فانهُ لا يسهل التمييز بين تأثير النور وتأثير الهواء النقي والرياضة والغذاء والمعيشة لكنهُ لا ينكر انَّ لنور الشمس فائدة كبيرة في جعل البنية قوية سليمة

ومما يدلُّ على فائدة النور للصحة تلوح الجلد بهِ · نعم قد ينتج هذا التلوح من البرد الشديد كما ينتج من نور الشمس لكنهُ لا يكون دليلاً على الصحة ما لم يكن ناتجًا عن التعرُّض للنور بل ربما كان هذا التلوح مقياسًا لصحة الجسم لأنَّ فقد اللون من الجلد يكون غالبًا دليل الضعف فالمصابون بالحسبة (او البرص) « Albinisme » مثلاً ضعيفو البنية في غالب الاحيان كذلك القطاط المصابة بهذه الآفة اي البيض الشعور والعيون صمٌّ في الغالب · والخيل التي لونها ابيض ناصع يغلب عليها قصر النظر وضعف البنية والذين يعنون بتربية الخيل يعرفون ذلك تمام المعرفة

والتلويح في البيض من الناس دليل على الصحة لأنَّ ذوي الاسقام منهم لا تلوّحهم الشمس الاَّ قليلاً · والمصابون بالسل و بالداء الاخضر وهو نوع من فقر الدم تبقى الوانهم شاحبة مهما تعرَّضوا لنور الشمس واذا ظهر التلويح في المسلولين كان دليلاً على قرب شفائهم

ونور الشمس لا يؤَثر في الجلد فقط بل ينفذ الى الانسجة التي تحتهُ فيسرع الدورة الدموية ويزيد الاحتراق في الجسم ويقوّي الدم ويسهّل التغذية في كل عضو وفي كل نسيج من الانسجة · ولكن كيف يتم ذلك ووصول النور الى باطن الجسم صعب جدًّا في الانسان والحيوانات العليا · ربما سهل علينا فهم هذه المسألة لو كان الجلد معرَّضًا دائمًا للنور لكن

(١) لا يظهر هذا الفرق جليًّا بين سكان المدن و بين فلاَّحي هذا القطر لكثرة ما يصاب بهِ الفلاحون من الامراض التي تسبب فيهم فقر الدم كالانكيلوستوما والبلهارسيا (المقتطف)

البشر والحيوانات الراقية أكثر اقامتها في الظلمة فتقضي ثلث عمرها على الاقل في ظلام الليل او مختبئة في المنازل والكهوف والوجار وجسمها مغطّى بالصوف او الوبر او الشعر او الملابس فلا يصل الى جلدها الاّ جزءٌ قليل جدًّا من النور

والجواب عن ذلك ان من اهم مبادئ ناموس الارتقاء تجمُّع بعض الوظائف المنتشرة في الجسم في اعضاء خاصة . فاللمس مثلاً والشعور بالالم والحرارة من الحواس التي لا تزال منتشرة على سطح الجسم كلهِ لكنَّ الذوق والشم مجتمعان في بقع معلومة من الغشاء المخاطي وللسمع آلة خاصة قائمة بنفسها على اتم نظام فاهتزازات الصوت قد تسبب ارتجاجًا في الجسم كلهِ لكن لا يشعر بها بالحس العام بل بالاذن والعصب السمعي . وهكذا تموّجات النور فان تاثيرها في النباتات والاحياء الدنيا تاثير عام لكل اجزائها امَّا في الانسان والحيوانات العليا فان تاثيرها محصور في شبكية العين وما تتصل بهِ من اجزاء الدماغ . اي ان تاثير النور منتشر على سطح الجسم في الاحياء الدنيا وهو اصل البصر وقد تجمع في عيون الحيوانات العليا بعد ان زادت قوتهُ كثيراً وتجمَّعت معهُ خواص اخرى من خواص النور منها تاثيرهُ في تغذية الجسم فمتى وقع النور على شبكية العين نبَّه اطراف العصب البصري واحدث فيهِ حركاتٍ تنتقل الى الدماغ وتسبب فيهِ حاسة البصر . ولهُ فضلاً عن ذلك فعل آخر في تغذية الجسم

وينتشر تاثير النور في الجسم كلهِ ايضاً رغمًا عن ملابسنا ويندسُّ في زواياهُ ومخابئهِ . وليس من السهل اقامة الدليل على ذلك في الانسان لكن يسهل ايضاح هذا الامر في بعض الحيوانات كالضفادع والحرابي وما اشبه لانهُ يمكن تتبع تاثير النور في جلدها مباشرة و بواسطة اعينها . فجلود هذه الحيوانات جرداء حسَّاسة وفيها اصباغ يؤثر النور فيها ويغيّر الوانها . كذلك اعينها فهي كثيرة التركيب وشديدة الاحساس . والاصباغ مختلفة الالوان سوداء وصفراء وحمراء وخضراء وتكون داخل خلايا خاصة بها تعرف بحاملات الالوان (Chromatophores) وهي تحت البشرة تمامًا والبشرة شفَّافة والخلايا تنقبض وتتمدَّد فاذا انقبضت بعدت الاصباغ عن سطح الجلد فظهر مفتوح اللون واذا تمدَّدت انتشرت الاصباغ فيها وقربت من سطح الجلد وظهر قاتم اللون . فالانقباض والتمدد ووجود الاصباغ البيضاء الثابتة في الجلد وحجب النور ببعض الانسجة كل هذه العوامل تحدث في جلد هذه الحيوانات ما نراهُ فيهِ من الالوان الزرقاء والبنفسجية . وتلك الحيوانات ولا سيما الحرباء وضفدع الشجر تغيّر الوانها اشكالاً متى شاءت ذلك بتغير الاحوال التي تكون فيها

والغاية الكبرى من اتخاذ هذه الالوان المختلفة الاختفاء عن اعين الناظرين فتتخذ الدويبة الوان ما يحيط بها وهو ما يعرف بالفوتوغرافيا الطبيعية · فالضفدع التي تكون في البقول الخضراء تتخذ اللون الاخضر والتي تقيم على الصخور المحببة تكون رقطاء والتي مساكنها الطين الاسود يكون لونها قاتماً كالطين

وهذا النوع من تغير الالوان بطيء وسببهُ تأثير النور في الجلد مباشرة لكن يحدث في هذه الحيوانات نوع آخر اسرع منهُ سببهُ تأثير النور في شبكية العين والعصب البصري فالضفدع القاتمة اللون التي تتخذ اللون الاصفر متى عُرّضت للنور وعيناها مفتوحتان يبقى لونها قاتماً اذا عرّضت لذلك النور نفسهِ وعلى عينيها غطاء يحجب النور عنهما فاذا نزع الغطاء اتخذت اللون الاصفر حالاً مما يدل على ان هذا التغير في اللون سببهُ تأثير النور في عينيها لا في جلدها

والانسان لم يفقد خاصة تأثير النور في جلدهِ مباشرة فالمتوحشون الذين يعيشون بغير ملابس يستفيدون بلا ريب من تعرضهم للنور كذلك المتمدنون الذين اعتادوا تغطية اجسامهم بالملابس فان تعرضهم للنور وهم عراة يفيدهم كثيراً · ففي مدينة ڤلدس في النمسا مصحَّة يستشفى فيها من بعض الامراض باقامة المصابين بها في العراء بغير ملابس · ولا يعلم مقدار فائدة النور في العلاج بهذه الطريقة ومقدار فائدة الهواء النقي وانتظام المعيشة لكن لا شبهة في ان كثيرين من المصابين بفقر الدم وضعف الاعصاب افادهم هذا العلاج كثيراً

رأى السر لندر برانتن في مستشفى روزفلت في نيو يورك غرفة لها ثلاثة جوانب من الزجاج فسأل عنها فقيل لهُ انها حمَّام شمسي يتشمَّس فيهِ الناقهون من الامراض الباطنية والعمليات الجراحية وقد وُجد بالاختبار انهم يكونون اسرع رجوعاً الى القوة والنشاط من الناقهين الذين لا يتشمَّسون فيها

وكثيراً ما يجد الانسان ميلاً الى نور الشمس في بعض احوال الضعف والنقص في التغذية كما يرى بين المجانين في مستشفياتهم فالذين طال عليهم الداء منهم فيهم ميل شديد الى التشمُّس في حديقة المستشفى في اشد حرّ النهار وهم لا يفعلون ذلك للتدفئة لانهم قلما يرَوْن في الاماكن الخاصة بالتدفئة

ولا اهمية لتأثير النور في جلد الانسان بالنسبة الى تاثيرهِ بواسطة عينيهِ · ونحن لم نعر هذا التأثير ما يستحقهُ من الالتفات لاننا اعتدنا ان نحسب العين للبصر فقط وتجاهلنا فوائدها الاخرى واهمها ايصال النور الى سائر اجزاء الجسم . فللنور فائدة كبيرة في تغذية الجسم

بواسطة تاثيره في العين والدماغ والحبل الشوكي والاعصاب

فاذا نظرت الى المسلولين الذين يعالجون باقامتهم في العراء حيث يستنشقون الهواء النقي رأيت ان للنور فائدة كبيرة فيهم لا لانهُ يقتل المكروبات التي في باطن الجسم فانهُ لا سبيل لهُ الى الوصول اليها بل لانهُ يقوّي الرئتين بواسطة العصب الموصل بينها وبين الدماغ والعينين فتصيران اشد مقاومة للداء. وقطع هذا العصب بسبب التهابًا او غنغرينا في الرئتين بسبب قطع الالياف الغذائية لان هذا القطع يضعف الرئتين ويجعلها اكثر تعرُّضًا للمكروبات واقل مقاومة لها . والخلاصة ان نور الشمس من افضل المقويات ولهُ فائدة كبيرة في حفظ الصحة

نظام الافلاك

بين بطليموس والعرب

(تابع ما قبلهُ)

ذكرنا في الجزء الماضي « ان نظام بطليموس على غرابتهِ تسلَّط على العقول الى زمن العرب بل خمدت العقول وعزَّ قيام المفكرين وانتشر حجاب الجهل » . ونحن مبينون ذلك الآن قبل الكلام على ما اضافهُ العرب الى علم الفلك

كان بطليوس آخر فلكي قام في مدرسة الاسكندرية وقام بعدهُ بعض الرياضيين المشهورين مثل بَبُّوس وذيوفنتوس ولكنهم لم يزيدوا شيئًا في علم الفلك . وبقي كتاب بطليوس امامًا يدرَّس في مدرسة الاسكندرية وشرحهُ ثيون الاسكندري شرحًا جليلاً ولعلَّهُ كان آخر من انتفع بمكتبة الاسكندرية لانها حرقت سنة ٣٨٩ للميلاد وتبعتها ابنتهُ هباتيا التي تمثَّلت فيها حكمة اليونان ومهارتهم فانها قُتلت شر قتلة سنة ٤١٥ . وانسدل حجاب الجهل على ذلك المعهد الذي اينعت فيهِ علوم اليونان . اما بلاد اليونان نفسها فبقي مصباح العلم مضيئًا فيها مدة بعد ذلك الى ان قام الامبراطور يوستنيانوس واطفأهُ سنة ٥٢٩ فلجأت نفاضة الفلاسفة وهم ستة الى بلاد الفرس زعماً منهم انهم يجدون فيها مَن لا يعترض العلم والفلسفة لكنهم اخطأوا في زعمهم وعادوا بالخيبة وانطفأ مصباح علوم اليونان من المسكونة وخيَّم ليل العصور المظلمة

ولقد كان لانطفاء ذلك المصباح سببان كبيران الاول ان شعوب الهُن التترية او

التركية زحفت من اسيا في اواخر القرن الرابع للميلاد وطردت قبائل القوط والجرمان امامها فنزلت على المملكة الرومانية واجتاحت الجانب الغربي منها ونشرت فيهِ الخراب والدمار ثم تنصَّرت ولانت طباعها ولكن رجالها كانوا خالين من محبة العلم والعلماء فلم يعبأُوا بحفظ علوم اليونان والرومان . وكان آباء الكنيسة المسيحية قد اخذوا يفسّرون التوراة تفسيراً حرفياً فرفضوا كل ما يخالفها ولاسيما ما وصل اليهِ فلاسفة اليونان من حيث شكل الارض وحركة السيارات حتى ان مَن يقرأُ اقوال اولئك الاباء في علم الفلك يظن انهُ يقرأُ اقوال كهنة بابل الذين نشأُوا قبل المسيح بالفي سنة والكاهن البابلي معذور بانهُ لم يكن لهُ سبيل ليعرف اكثر ممَّا كان يعتقد

ولم يظهر في كتابات الاباء الاولين شيءٌ من العداء للعلم ففي رسالة اكليمندس الروماني للكورنثيين التي كتبها سنة ٩٦ للميلاد اشارة الى سكان الارض على الجانب المقابل لنا دلالة على انهُ كان يعتقد ان الارض كرة . وقال في تلك الرسالة ان الشمس والقمر والنجوم المتحيرة[1] تدور بالانتظام التام حسبما قدَّر لها الله ضمن حدود لا تتعداها . وفي الاسكندرية حيث كانت العلوم يانعةً عسر على اباء الكنيسة الاولين ان يناقضوها فقال اكليمندس الاسكندري ان خيمة الشهادة وادواتها تدل على العالم كلهِ من باب المجاز فالمنارة التي كان فيها ثلاث شعب من الجهة الواحدة وثلاث شعب من الجهة الاخرى ترمز الى الشمس في وسط السيارات . والكروبان يرمزان الى الدب الاكبر والدب الاصغر او الى نصفي الكرة الارضية . وتطرَّف اورجنس الاسكندري في التفسير والحمل على المجاز حتى لم يبقَ شيءٌ يصعب تطبيقهُ على علوم اليونان وفلسفتهم . الاَّ ان الذين لم يكونوا يعرفون علوم اليونان عادوها ولم يعبأُوا بالتوفيق بينها وبين نصوص الكتاب ومنهم لكتنتيوس الذي الف سبعة كتب بين سنة ٣٠٢ و٣٢٣ هزأ في الكتاب الثالث منها بالقائلين بكروية الارض وبانهُ يوجد سكان على الجانب المقابل لنا منها مدعياً ان وجودهم هناك يستلزم ان تكون اقدامهم فوق رؤُوسهم وان يقع مطرهم من الاسفل الى الاعلى

وقام بعدهُ باسيليوس الكبير والظاهر انهُ كان عارفاً بكتب ارسطوطاليس فلم يهزأ بالفلاسفة الاقدمين بل ذكر بعض اقوالهم موافقاً عليها فذكر ان الصيف والشتاء حادثان من نزول الشمس في النصف الشمالي او الجنوبي من دائرة البروج وقال ان الشمس والقمر

(١) الكلمة اليونانية خوري او حوري اي الراقصة ويظهر لنا ان الذين ترجموا كتب الفلك اولاً عربوا هذه الكلمة كما هي فقرأها النساخ وظنوا ان المراد بها المتحيرة

كبيران جدًّا لانهما يريان بحجم واحد من كل مكان على سطح الارض وسواءٌ كانت الشمس عند الافق او في الهاجرة لا يشعر احد انهُ قرُب منها او ابعد عنها . لكنهُ لم يرَ وجهًا لانكار وجود المياه فوق الجلد وقال كما قال غيرهُ انها وُضعت هناك لتبريد الكون ومنعهِ من الاحتراق بالنار السموية . اما من جهة شكل الارض فقال ان البعض قالوا انها كرة والبعض انها اسطوانة والبعض انها قرص والبعض انها مجوفة في وسطها لكن موسى الكليم لم يقل ان محيطها ١٨٠٠٠٠ ستاديا ولا شيئًا آخر ممَّا لا حاجة لنا بمعرفتهِ . والظاهر ان باسيليوس الكبير لم يكن ينكر اقوال العلماء لكنهُ كان يخشى القول بها جهاراً فذكرها من غير ان يؤيدها او ينقضها

وتمسَّك اباءُ الكنيسة السورية بما جاءَ في سفر التكوين حرفيًّا فقام منهم كيرلس الاورشليمي الذي كان معاصراً لباسيليوس الكبير وسفريانوس وقالا بوجود المياه فوق الجلد . قال سفريانوس ان السماءَ التي خلقها الله في اليوم الاول ليست السماءَ التي نراها بل السماءُ التي فوقها والسماءان مثل بيت لهُ طبقتان والماءُ على السقف الذي بينهما والسماءُ العليا نار بلا هيولى كما ان الملاك روح بلا جسم واما السماء السفلى فنار وهيولى وقد شاءَت العناية بتدبير خاص ان تنزل الحرارة وينزل النور الينا بدلاً من ان يصعدا الى الاعلى . وصنع الله السماءَ السفلى في اليوم الثاني وهي بلَّورية من ماء منعقد لكي تقاوم لهب الشمس والقمر والنجوم الفائقة الاحصاء لكن ماءَها سيسيل في اليوم الاخير ويطفئ الشمس والقمر والنجوم . والسماءُ ليست كرة بل هي خيمة فقد جاءَ في سفر اشعيا « ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن » . والارض مسطحة والشمس لا تدور تحتها ليلاً بل تسير شمالاً كانها تختفي وراءَ حائط كما قيل في سفر الجامعة «الشمس تغرب وتسرع الى موضعها حيث تشرق» . وجرى ديودورس اسقف طرسوس هذا المجرى فقال ان الكتاب يعلمنا بوجود سمائين واحدة متصلة بالارض وواحدة فوقها الاولى مثل سقف للارض ومثل ارض للسماء التي فوقها . ثم كتب القديس ايرونيموس يخطئ حكمة الفلاسفة وقال ان اورشليم مركز العالم

اما ابناءُ الكنيسة الغربية فكانوا اعدل منهم في ارائهم فان امبروسيوس اسقف ميلان قال ان السماءَ كروية الشكل ولما سئل كيف تكون كروية ويستقر الماءُ فوقها قال قد يكون الشيءُ كرويًّا من الداخل ومكعبًا من الخارج اي يكون للسماء سطح تستقر عليهِ المياه ولماذا لا يقف الماءُ في الخلاء كما تقف الارض في الخلاء لاسيما وان الحاجة ماسَّة اليهِ هناك لمنع احتراق السماء بالاثير الناري . وجرى تلميذهُ اوغسطينوس مجراهُ لاسيما وانهُ

تخرج في صباهُ في فلسفة افلاطون ولما وصل الى مسئلة وجود الناس في الجهة المقابلة من الارض قال انهُ لا يوجد دليل تاريخي على وجودهم ولكن استنتج البعض وجودهم استنتاجاً وان كانت الارض كرةً فلا يستلزم ذلك ان تكون مسكونة من الجهة الاخرى لانهُ يستبعد جداً ان يصل الناس من جهتنا الى تلك الجهة و بينهما الاوقيانوس الوسيع اوان يكون الناس الذين هناك قد ولدوا من ادم. اما من جهة الماء الذي فوق الجلد فلم يستطع ان يخالف اقوال سلفائهِ. وقال ان الذين يثبتون وجود الماء فوق الجلد يقولون ان زحل ابرد السيارات مع انهُ يجب ان يكون احر من الشمس لسرعتهِ الفائقة ولكن الماء الذي فوق الجلد يبردهُ والظاهر انهُ كان يود ان يؤَيد علوم اليونان حيث لا يرى الكتاب مناقضاً لها مناقضة صريحة

ويظهر من ذلك ان آباء الكنيسة لم يجمعوا على تخطئة علماء الفلك اليونانيين والاستخفاف بهم ولكن لم يقم منهم مَن عني بالبحث عن نظام آخر للافلاك يقوم مقام النظام الذي قال بهِ علماء اليونان اي لم يُعنَ احد بتفسير ما يرى من حركات الشمس والقمر والنجوم ونسبتها الى الارض ونسبة الارض اليها. و بقي الحال على ذلك الى ان قام قزما النوتي الهندي وهو من اهل الاسكندرية على ما يرجح نشأ في النصف الاول من القرن السادس وكان كثير الاسفار فوصل في اسفارهِ الى بلاد الهند ولهذا لقب بالنوتي الهندي وقد ألَّف كتاباً كبيراً في وصف رحلاتهِ وهزأ بقول القائلين ان السماء تدور حول الارض مستدلاً على ذلك بان السماء مؤَلفة من اكثر من مادة واحدة كما يظهر من وجود المجرَّة فيها فلو كانت متحركة لوجب ان تكون حركتها الى الاعلى او الى الاسفل وهي لا تتحرك كذلك ثم سأل لماذا تبقى السيارات في اماكنها بل تسير القهقرى احياناً واجاب عن ذلك بقولهِ ان البعض فرضوا انها تدور في افلاك خاصة بها تسمى افلاك التدوير وقد فرضوا هذه الافلاك لتكون حاملة للسيارات ولكن فرضهم هذا لم يحلّ الاشكال اذ يقال لماذا وجدت لها افلاك خاصَّة بها تحملها وتدور بها في الفلك الاعظم ان كانت قادرة على الدوران من تلقاء نفسها . واذا كانت غير قادرة على الدوران فلماذا يقال انها ذات نفوس ولماذا لا يكون للشمس والقمر فلكان يحملانهما مثل سائر السيارات

واستخفَّ بقول القائلين ان الارض في مركز الكون وان الافلاك تدور حولها بعضها شرقاً و بعضها غرباً واستدلَّ بآيات كثيرة من الكتاب المقدس على فساد الفلسفة اليونانية ولا سيما قول علماء اليونان ان الارض كرة وقال انها لو كانت كرة لاستحال خروجها من الماء في اليوم الثالث بعد الطوفان

وارتأى ان شكل السماء والارض مثل شكل قبة الشهادة التي عملها موسى لبني اسرائيل وان الارض في اسفل الكون لانها موطئ قدمي الله وان الشمس والقمر والنجوم ليست لاصقة بسقف السماء بل منفصلة عنهُ وتحملها ملائكة وتدور بها حول الارض وايد قولهُ بشواهد كثيرة من اقوال آباء الكنيسة ولا سيما القديس سقريانوس . وزعم ان الجانب الشمالي والغربي من الارض ارفع من الجنوبي والشرقي وان ذلك معروف لدى البحارة فان سفنهم تتأخر في سيرها وهي ذاهبة شمالاً وغرباً لانها تكون صاعدة واذا عادت الى الجنوب والشرق اسرعت في سيرها لانها تكون نازلة . وان الفرات ودجلة اسرع سيراً من النيل لانهما يجريان الى الجنوب وهو يجري الى الشمال . وان في شمالي الارض جبلاً كبيراً مخروطي الشكل تدور الشمس حولهُ ليلاً فاذا دارت حول حضيضهِ كان الليل طويلاً واذا دارت حول اعلاهُ كان الليل قصيراً . وكل كواكب السماء تحملها الملائكة وتدور بها حول هذا الجبل وان الدوائر التي تدور فيها غير متوازية بل يميل بعضها على بعض قليلاً فيتفق ان تلتقي ويحجب بعضها بعضاً وهو الكسوف

وسُئل كيف تدور الشمس حول جبل في الارض وهي اكبر من الارض فاجاب انها اصغر من الارض كثيراً لان ظل الانسان يكون في انطاكية وقت الانقلاب الصيفي اقصر مما هو في القسطنطينية بنصف قدم ولذلك فهي تعادل اقليمين من اقاليم الارض اي ان سعة قطرها سعة اقليمين

ولم يكن قزما من آباء الكنيسة ولا يُعلم هل كان ارثوذكسيًّا او نسطوريًّا ولكنهُ كان يعتمد في ما كتبهُ على آباء الكنيسة ولا سيما على سقريانوس

لكن لم يخلُ ذلك العصر والعصر الذي بعدهُ من اناس درسوا علوم اليونان وفهموها مثل يوحنا الغراماطيقي الذي نشأ في الاسكندرية في اواخر القرن السادس وشرح كتب ارسطوطاليس وكتب مقالات كثيرة احلتهُ محل الكفرة فاعترض على القائلين ان الملائكة تحمل النجوم وتدور بها حول الارض بقولهِ هل يعجز الله ان يودع في النجوم قوة كافية لتدور بها ولماذا لا يكون ذلك ناموساً شاملاً لها كناموس حركة الاجسام الثقيلة والخفيفة في سقوطها كلها الى الارض . ومثل ايسيدورس الذي سيم اسقفاً لاشبيلية سنة ٦٠١ وتوفي سنة ٦٣٦ فانهُ الَّف كتباً كثيرة ذكر فيها آراء علماء اليونان وفلاسفتهم من غير ان يخطئها كقولهم ان الارض كرة وان فيها عدا القارات الثلاث اسيا واوربا وافريقية قارَّة رابعة عبر الاوقيانوس . وقال في كتاب آخر ان الله الخالق وضع الماء في اعلى الجلد لئلاً

تحترق العناصر بالنار العليا ولذلك سمّي مقعَّر السماء السفلى جلَدًا لانهُ يحمل المياه العليا . والقمر اصغر من الشمس جدًّا واقرب الينا منها · وترتيب السيارات هكذا حسب قربها منا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وهي تتم دوراتها في ٨ سنوات و٢٣ و ٩ و ١٩ و ١٥ و ٣٢ و ٣٠ ولعلهُ اراد بذلك المدد التي تعود فيها هذه الاجرام الى الاماكن التي كانت فيها

وبقي آباء الكنيسة يقولون بقول الآباء المتقدمين او يخلطون بينها وبين قول بطليوس الى القرن الماضي انظر ما قالهُ مار غريغوريوس ابو الفرج ابن العبري وهو من اهل القرن الثالث عشر فقد جاء في كتابهِ تاريخ مختصر الدول ان الله خلق الفلك التاسع المتحرك بالحركة الاولى يوم الجمعة في السادس من نيسان وخلق في ذلك اليوم ايضًا الارض وتسع مراتب الملائكة والنور والاركان (العناصر) الاربعة وخلق يوم الاثنين الرقيع وهو من السماء الدنيا او الفلك الثامن وما في ضمنهِ من الارقعة السبع المتحركة بالحركة الثانية من المغرب الى المشرق وفي يوم الثلثاء امر الله الماء فاجتمع الى مكان واحد صائرًا بحرًا وأُظهرت الارض منبتةً عشبًا واشجارًا مثمرة وغير مثمرة وفي يوم الاربعاء رُصّعت الثوابت بالفلك الثامن والنيّران (الشمس والقمر) والخمسة المتحيرة (السيارات) كلٌّ بفلكهِ وبقي الفلك التاسع وحدهُ متسلطًا

هذا ما قالهُ ابو الفرج مع انهُ درس اليونانية والسريانية والعربية واشتغل بالفلسفة واللاهوت وكان رجل كد وعمل ولم ينقطع حياتهُ كلها عن المطالعة والتأليف فانهُ ألّف ما يزيد على الثلاثين كتابًا ومنها يتبين انهُ اشتغل بجميع اصناف العلوم الادبية والفلسفة وعلم الهيئة والطب · وقد نقلنا ما تقدم عنهُ من ترجمتهِ التي صدَّر اليسوعيون بها تاريخهُ فما قولك بما كان يقولهُ الذين لم يدرسوا اليونانية ولا اطَّلعوا على كتب اليونان ولا ألفوا في علم الهيئة حتى ان المرحوم الارشمندريتي غبريل جبارة جادلنا في كروية الارض عند اول صدور المقتطف ولا يزال كثيرون يقولون ان ما جاء في سفر التكوين عن خلق السموات والارض هو عين ما حدث حرفيًّا فالارض خلقت قبل الشمس وقبل الكواكب وان الله صنع الشمس والقمر والكواكب في اليوم الرابع من ايام الخليقة وكانت تلك الايام مثل ايامنا · لكن لم تتقيد العقول دائمًا بهذا المعنى الحرفي · وقد رُدَّ علم الفلك في عهد العرب الى ما كان عليهِ عند اليونان وكشفت فيهِ حقائق ذات شأن كما سيجيء

توازن القوة في اوربا[1]

(١) من الوجهة النظرية

يزعم بعض الساسة ان الدول الاوربية في تنازعها الشديد على السيادة اشبه بالفرد تهيجهُ عواطفهُ فيندفع الى غايتهِ مسوقاً بما غرز فيهِ من الطمع وحب الاثرة ثم لا يلبث ان يأخذ العياء منهُ مأخذهُ فيطلب الراحة ويخلد الى السكينة

فبينا ترى اوربا تتزاحم ممالكها وتتخاصم تراها في مودة وصفاء حتى اذا رأت عدوًّا خارجيًّا تألبت عليهِ واعدّت لهُ العدّة وقد نسيت ما بينها من الضغائن· وارباب هذا المزعم لا يرون في السياسة الاَّ اميالاً حيوانية وعواطف طبيعية يولّدها الميل الى السلطة والرغبة في البقاء· فلا نظام تسير بموجبهِ ولا غاية ترمي اليها ولا يمكن ان تكون من العلوم التي تجري على القياس او الاستقراء

ولا غبار على هذا الزعم لولا ان الواقع لا يؤيدهُ· نعم لا ننكر ان الدول مجموع من الافراد وقد يكون لها ما للافراد من العواطف والاميال ولكن الباحث المفكر لا يقف عند هذا الحد لاسيما وهو يرى الدول كلما زادت رسوخاً في السياسة اصبح القائمون بها اكثر تعقلاً وابعد نظراً يديرون الامور لا بحسب عواطفهم واميالهم—فانهم قد يدوسون عليها احياناً—بل بحسب ما يرونهُ من ضرورة الحال ومقتضيات النظام السياسي· والعواطف الحيوانية قد تسود على العقل احياناً على انها في الدول بمثابة الغرائز في الحيوان فاذا خرجت السياسة احياناً عن دائرة المشورة والنظام وجرت وفقاً للميل الجنسي والشعور العام لم يعدّ ذلك نقصاً في نظامها ولا خرقاً في احكامها ومن الخطإ البيّن ان يقال ان السياسة الاوربية اوهام باوهام واميال باميال لا يمكن وضع ناموس عام لها

من ينكر الفساد الذي يلحق بنواميس السياسة من جرى مطامع الامراء واغلاط الساسة· ولكن اي نظام في الكون كامل؟ اي ناموس لا يعتريهِ خلل او يدخلهُ شذوذ؟ فليس الخطأ في السياسة نفسها بل في نظرنا اليها· وساحاول ان أُظهر خبط الكتبة الذين يتطيرون من النظام السياسي ويعزون اليهِ من الشرور ما هو ساعٍ الى استئصالهِ وانهُ لولا التوازن الدولي لكان الشر اضعاف اضعاف ما هو عليهِ الآن· بل لكانت اوربا مجزرة هائلة تسبح فيها الامم على بحار من الدماء

---

(١) من مقالة انكليزية لابرهيم افندي اسعد خير الله عربها انيس افندي الخوري

كلمة في نشوء المعاهدات الدولية

لئن ظهر في العالم القديم مفكرون سياسيون كبوليبيوس وديموسثنيس وغيرهما ممن اشاروا الى التوازن الدولي في عرض كلامهم فالقدماء لم يعرفوا شيئًا يذكر عن ذلك النظام ولم تكن دولهم مطلقةً كانت او غير مطلقة تميل الى الائتلاف والارتباط بمعاهدات واحكام بل لم يكن ناموس «الحق للقوة» ظاهراً مثل ظهوره في تلك الايام . ولا غرابة في ذلك فان اليوناني المتمدن كان يحسب سواهُ بربريًّا لا تحسن الثقة بهِ او بالحري عدوًّا يجب احتقارهُ وكانت العلائق بين الدول ضعيفة وطرق المواصلات قليلة فلم تتمكن الامم من السعي معًا وراء غاية او مصلحة واحدة فادّى ذلك بالطبع الى التنافر والتباغض حتى كانوا يعمدون الى السيف عند اقل اختلاف ولسان حالهم يقول

السيف اصدق إنباءً من الكتبِ في حدّهِ الحدّ بين الجدّ واللعبِ

هذا تاريخ الرومان سلسلة متصلة من الحروب والغزوات وهذه اوربا في القرون الوسطى تهتز لقلقلة السيوف وتطرب لسماع الطبول وهي تعربد في بحار الدماء . لكن العالم لم يبقَ كذلك في نشوئهِ وارتقائهِ خطا خطوات واسعة نحو المدنية الحقّة فنزع عنهُ كثيراً من آثار الهمجية القديمة . العالم اليوم في حياة جديدة وقد بدأ يشعر بالرابطة التي تربط اجزاءهُ وتوحّد غاياتهِ ولم يعد للتعصب تلك السطوة التي كانت لهُ قبلاً . ولا شك ان ارتقاء العائلة كان من اهم البواعث على تلك الروح الجديدة فبعد ان كان الناس يتوهمون ان محبة الوطن تقضي ببغض ما سواهُ اصبحوا الآن وقد كشف عن عيونهم فرأوا ان الوطنية الصادقة تقتضي القيام بالواجب الادبي نحو العالم اجمع وانهُ كما ان على الفرد احترام حقوق غيرهِ من الافراد كذلك على الامم احترام حقوق غيرها من الامم . الممالك جميعها على تفاهم الآن فاذا ظلمت احداها قامت اخواتها في وجه الظالم تناقشهُ الحساب فان المصيبة التي تلمّ بشعب تؤثر في سائر الشعوب وفقدان التوازن في دولة من الدول يخلّ بتوازن الدول العام . ولم يحدث هذا الاستيقاظ في العالم السياسي او الاجتماعي فجأةً بل اقتضى لهُ سنين طويلة وافضل مثال النهضة التي انتهت باكتشاف ناموس الجاذبية وتقريره بالادلة والبراهين . فكم انفق العلماء من الوقت في الرصد والتحليل وكم وضعوا من الاراء والنواميس وكم احتملوا من النصب والعناء في سبيل ابحاثهم . اعتبر ذلك في تطبيق ناموس الجاذبية على النظام الشمسي وكيف توصلوا اخيراً الى فهم ذلك النظام طبقًا للناموس العام . على هذه الطريقة جرى الساسة في درس ناموس

التوازن الاوربي فتوصلوا الى ان للدول ناموساً واحداً يربطها و يسيّرها فينظم احوالها و يحفظها آمنة من الاضطراب

وكما ان العلماء لم يتوصلوا بعد الى ادراك كل خفيّ في النظام الشمسي وتطبيق كل مظهر منهُ على الناموس العام كذلك الساسة لا يزالون بعيدين عن الكمال في سياسة الامم ولا بدّ من نوائب تنتاب العالم احياناً من جراء هذا النقص في النظام السياسي

وليس التوازن الاوربي معاهدة دفاعية هجومية يقصد بها الفتك بدولة عظيمة او خضد شوكتها قبل استفحال امرها ولا هو ارتباط تطرح بهِ التقاليد القومية والاحقاد الدولية جانباً للزحف على عدو عام — تلك وجهة لا يراها الاَّ الكاتب السطحي — ولكنَّ قوام هذا النظام تهذيب المبادئ القومية وتدريب الافكار على النظر الى المستقبل والسهر الدائم على المصلحة المشتركة مع الاهتمام بمصلحة العالم اجمع . قوامهُ ضبط الشهوات الدولية وكبح جماح اربابها وتسيير الامم على نظام واحد ومبدإٍ واحد بحيث تتوحد افكارهم وتستقيم مبادئهم

وذلك لم ينشأ في يوم واحد بل هو نتيجة الارتقاء العام فان انتشار العلم وتقدم التجارة وازدياد المكتشفات والمخترعات قد قرَّبت الممالك بعضها من بعض ونزعت منها كثيراً من الاحقاد التي كان الجهل يولّدها في الصدور

الامم الآن يفهم بعضها بعضاً وما كان يولّدهُ التعصب وضعف النظر قديماً قد محاهُ العلم والعقل اليوم . هكذا ارتقت الهيأة الاجتماعية وهكذا تقدم النظام السياسي بارتقائها . والهيئة الاجتماعية اليوم الطف وارقّ شعوراً من ذي قبل فهي تقشعرُّ لاسم الحرب وتهتزُّ اعصابها لرؤية الحسام المسلول . والمجالس والوزارات كلها تسعى الى السلام ولا عبرة بما نراهُ من ازدياد الجيوش والاساطيل فما ذلك الاَّ لايقاف اهل المطامع عند حدّهم ولجعلهم يتروّون قبل الاندفاع الى ساحة الوغى . لم يعد السيف كما كان يعتقد ابو تمام « في حدّهِ الحدّ بين الجدّ واللعبِ » فانهم لا يرجعون اليهِ الاَّ متى نفدت كل حيلة اخرى . مَن من الامراء او الملوك الآن يتجاسر ان يعتدي على جار لهُ ضعيف . اوربا كلها تقف في وجههِ وتناقشهُ الحساب واهل بلدهِ يفعلون ذلك ولقد يثلّون عرشهُ بايديهم اذا اصرَّ على غيهِ

هذا ولقد ذهب البعض الى ان مبدأ التوازن من موضوعات القرن الخامس عشر وضعهُ الساسة الايطاليون عقيب غزوة شارل الثامن . على اننا لسنا ممن يعتقد بالتقدم الفجائي ولاسيما في الامور الاجتماعية . الم نرَ انهُ كان للقدماء بعض الكلام في هذا النظام ولا شك انهُ كما هو اليوم نتيجة الاختبار على ممرّ القرون وخلاصة ارتقاء الامم في كل منحى من

مناحي الحياة . التوازن نشأ نشوءًا ولم يوضع وضعاً وانما سبق اهل ايطاليا اليهِ لاسباب خصوصية دعت الى ظهوره . فلما ظهرت تلك الاسباب في اوربا عامة ظهر مبدأ التوازن فيها ظهوراً بيّناً ونقدم بتقدم الحالة الاجتماعية فيها . ولنلتفت الآن الى بعض تلك الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء مبدإِ التوازن

كانت اوربا في ايام الرومان مملكة واحدة تجري على سنن ونواميس تقررها رومية لجميع الشعوب على السواء . فلما سقطت رومية واجتاح البلاد القبائل الجرمانية انفصلت الولايات الاوربية بعضها عن بعض . على انها بالرغم عن ذلك الانفصال بقيت مرتبطة بعوائد عامة ادخلها الغزاة معهم اليها . فان القبائل الجرمانية كانت اذا دخلت ولاية تخلقت باخلاق اهلها . فالذين سكنوا فرنسا صاروا فرنكاً والذين سكنوا اسبانيا صاروا اسباناً وكذلك قل في سلاف روسيا وغيرهم . على انهم مع تكيّفهم هذا حافظوا على عوائدهم القديمة وبذلك ربطوا الامم الاوربية بربط قوية من الاميال والتقاليد الموروثة . وانتهت السيادة الى الاشراف في القرون الوسطى ثم صارت الى الملوك وانتقلت من هؤلاء الى الشعوب — حدث هذا التغير في دول اوربا في آنٍ واحد فلما تمت السيادة للشعب وكان اتساع نطاق التجارة قد مكّن الشعوب من الاحتكاك والتعارف نشأ في اوربا شعور عام بتقارب الامم فيها بالمصالح والعادات وبانفصالها عن سائر القارات وتنبهت الى وجوب سن نظام يكفل لها الراحة والتضامن

هكذا نمت مبادئ التوازن ومن خصائصها ان لكل امة حقًّا ان تدخل في شؤون جارتها اذا كان لها في ذلك مصلحة خطيرة فكانت النتيجة انهُ لكثرة علاقات الدول الاوربية بعضها ببعض ولاشتباك مصالحها صارت تضطر ان تقف في وجه الظالم المعتدي منها فاما ان تحار بهُ او تجعلهُ بمعزل عن دائرة الاتحاد فتضعفهُ وتخضد من شوكتهِ

على انهُ قد سبق لنا ان التوازن لا يزال بعيداً عن الكمال وذلك بالطبع يجعل المسؤولية التي على عاتق الدول خطيرة والدولة التي تتقاعد عن القيام بالواجب الادبي الذي عليها من الانتصار للمظلوم والوقوف في وجه الظالم تسقط في نظر الدول الاخرى وليس هذا السقوط الادبي مما يستهان بهِ وكثيراً ما يكون مصحوبًا بخسائر مادية كبيرة

والحق يقال ان المسؤولية التي يلقيها التوازن على الملوك ورؤساء الحكومات ليست بثقيلة كما تظهر لاول وهلة وكل ما هنالك انها تفتح عيون اولي الامر ليبصروا العالم الذي حولهم وتملأُهم بالغيرة على مصالح الاخرين — بل هي تحذرهم عاقبة الظلم والاحجام عن ايقاف المعتدي وتدفعهم الى الاخذ بيد الضعيف والانتصار للمظلوم . وصار الملوك يعرفون ما عليهم وما لهم

وويل لمن يستخف منهم بالمسؤولية التي على عاتقهِ فانهُ يعيش محتقراً مبغضاً لا يرى في العالم المتمدن الاَّ الكراهة والازدراء بخلاف من يقوم بهذا الواجب العظيم فان العالم يمجدهُ والتاريخ يفتخر باسمهِ سواءٌ كان عملهُ مفيداً لبلادهِ او غير مفيد

ولما كانت مطالب التوازن لا تتجاوز المحافظة على المصلحة العمومية كانت قوانينهُ محترمة بين الدول ولا يتوهمن احد ان هذا النظام نظري لا اثر لهُ في الواقع فان اشتباك مصالح الامم الاوربية لأكبر ضامن لحفظهِ لانهُ اذا اصابت دولة من الدول مظلمة لحق اذاها سائرهن فيتفاقم الشر ويتسع الخرق حتى يتعذر رتقهُ وذلك بالطبع مدعاة الى ايقاف الظالم عند حدهِ والاَّ ارتطمت الدول في وهدة يعسر عليها الخروج منها . فالخوف من اشتباك اوربا بحرب عامة ينفي الوهم بان التوازن نظري لا حقيقة لهُ . هذه هي الحالة الاوربية اليوم — اشتباك المصالح وتقاطعها والخوف من حرب عامة يلتظي سعيرها في انحاء الاتحاد الاوربي — وذلك بالطبع يضمن حفظ التوازن وهو الغرض الذي يرمي اليهِ عقلاء الساسة وكبراؤُهم

قلنا ان التوازن يقتضي تداخل كل دولة في شؤُون جاراتها ولكن المفكرين على اختلاف من هذا القبيل . فمنهم من يقول ان التداخل ضروري وانهُ يجب ان يعمّ كل الدول الاوربية على السواء اي ان يكون لكل دولة حق بالتداخل في شؤُون غيرها . ومنهم من يقول ان التداخل يجب ان يقتصر على الدول المرتبطة بمصالح حيوية واحوال خصوصية — كالنمسا والمانيا مثلاً فانهما في موقع يقتضي تداخل الواحدة منهما في شؤُون الاخرى او في شؤُون الولايات المجاورة . اما انكلترا فلا شأن لها في ذلك ولا علاقة حيوية بينها وبين سائر القارة اذ هي منفصلة عنها انفصالاً طبيعيًّا . ولكننا لو نظرنا الى انكلترا من وجهة اخرى لرأينا لها علاقة كبرى بسائر الممالك الاوربية فهي فضلاً عن مصالحها في القارة لا غنى لها عن الانضمام الى حلقة الاتحاد الدولي نظراً الى ما في مستعمراتها ومستعمرات سائر الدول من ارتباط الصلات . اعتبر ذلك في خوفها من هجوم عدو قوي على جزيرتها في يوم لا تتمكن فيهِ من جمع اساطيلها فترى ان انتظامها في سلك التوازن الدولي ضروري لها والاَّ اصبحت بمعزل وحق لاي دولة ان تنتهز الفرصة وتهاجمها

ان تعزيز السلام واجب على كل دولة واي ضامن للسلام مثل التوازن . مضى عصر الفروسية والمجد الحربي ومضت معهُ تلك الاميال الهمجية التي كانت تدفع الناس الى تقلد السيف لمجرد التفاخر بالمقدرة على قطع الرؤُوس واهراق الدماء واتى عصر السلام والفنون . عصر المدنية والعلم فاصبحت الحرب في نظر الساسة شرًّا يجب الابتعاد عنهُ الاَّ اذا كان ثمت

ما تدعو اليهِ الضرورة من اجتناب شر اعظم لا يمكن تجنبهُ الاَّ بالحرب

وكما ان النظام القاضي بفصل الجندية عن سواها واقامة جند منظم تحت السلاح استعداداً لطوارئ الزمان قد خفَّف ويلات الحرب نوعاً ما كذلك القوانين الدولية قد قلَّلت الحوادث الموجبة للقتال وأرت العالم المتمدن شرها وويلها حتى لم يعد يعمد اليها احد الاَّ اذا نفدت كل حيلة اخرى

اشرنا آنفاً الى ما يزعمهُ البعض من ان التوازن الدولي نظرية لا نظام ثابت لها فلا يمكن ان يسمى البحث فيها علماً لان سداهُ ولحمتهُ اوهام بعض الساسة واميالهم . انَّا لا ننكر ان في هذه المزاعم شيئاً من الحقيقة فقد كانت اوربا من عهد غير بعيد موطأ اقدام الحكام المستبدين وكانت شعوبها ذليلة الى حدّ ان كان الملك يتجاسر ان يقول « انا الدولة » ولكن الحال تغيرت في القرنين الاخيرين وانتشار العلوم مهَّد الطريق للحرية الفكرية والادبية . فالشعب اليوم حرّ وليس صوتهُ كما كان اصداء تتردَّد في زوايا الشوارع بل هو « صوت الله » ترتجف الملوك عند سماعهِ وتهتز العروش لغضب اصحابهِ . مَن مِن العتاة المستبدين مهما كانت وطأتهُ شديدة على عمّالهِ يجسر ان يمدّ يدهُ الى حق من حقوق الشعب ? لان للافواه التي كانت قبلاً تقبّل السيف المسلول على رؤوس اصحابها اصواتاً ترتعد لها فرائصهُ وفرائص اتباعهِ . فلا خوف اذاً من ان يكون النظام الاوربي تبعاً لاوهام بعض الافراد واميالهم فقد

مضى زمن التعبُّد للعتاة وايام الغواية والغواةِ
ودبَّت في الورى روح الحياة كأَن الكون يخلق من جديدِ

نعم مضى ذلك الزمن وقد رفعت راية الشعب في اوربا فوق سائر الرايات . فالملوك يحكمون الآن بواسطة الوزراء المسؤولين للامة — لم تعد الشرائع ارادتهم ولا تنفيذ القانون من حقوقهم المقدسة بل هم الآن مقيدون لا يستطيعون تعكير جوّ السياسة . وليس الوزراء صنعتهم ومنفذي مآربهم لكنهم خدام الشعب ومعظمهم من اهل الاقتدار والامانة يشعرون بحاجات الامة ويعرفون كيف يخدمونها ولا يعبأُون بارادة الجالس على العرش اذا رأَوا فيها ضرراً بالمصلحة العامة . ذلك لان وراءهم المجالس النيابية تحاسبهم على اعمالهم وويل لهم اذا خرجوا في سياستهم عن خطة نوّاب الامة

افيمكن في حالة سياسية كهذهِ ان يكون الرأي العام وهماً من اوهام الملوك او غرضاً من

اغراض المستبدين . اليست ارادة الشعب الا ن ثابتة الاركان شريفة الغايات وهي بالطبع في جانب التضامن العام الذي عليهِ يبنى نظام التوازن الاوربي

ان مبادئ التوازن مبنية على اسس متينة شأن كل العلوم الصحيحة على ان السياسي لا يستطيع فهم تلك المبادئ ما لم يدرس الاحوال و يستقصي نتائجها في الممالك المختلفة . بذلك يتميز الساسة بعضهم عن بعض و بذلك يعرف الكبير منهم من الصغير. فاذا اراد وزير الامة ان يعرف مركز دولة من الدول فعليهِ بدرس احوال الدول جمعاء والبحث عن علاقاتها لان اشتباكهنَّ من هذا القبيل عظيم . ولا يَفتهُ عند البحث في احوال تلك الدول ان يدقق في الوقوف على احوال البلاط والعرش ومنازع القادة الاجتماعيين فيها والكواكب الساطعة بين ادبائها وعلمائها و بكلمة اخرى لا ينسى ان يقرأ ما يسميهِ الساسة « سفر الحوادث» فان على قدر معرفتهِ لذلك السفر تتوقف مقدرتهُ السياسية . ولا ننكر ان في سفر الحوادث كثيراً مما يشذّ عن مجرى الاحوال ويخرج عن القياس ولكن ذلك لا يمنع ان يكون للسياسة الخارجية نظامات ثابتة يجري عليها الساسة . اليست ادارة الشؤون الداخلية ضرباً من العلم ومع ذلك فنحن نرى فيها كثيراً مما ينحرف عن القياس العام . والحق يقال ان السياسة الخارجية اقل تأثيراً في الحوادث الغريبة من السياسة الداخلية . فانك لترى الوزير الخطير يسقط فلا يؤثر سقوطهُ في سياسة دولتهِ الخارجية في حين ان الشؤون الداخلية تتغير تغيراً كبيراً . هذا فضلاً عن ان السياسة الخارجية لا تكون في يد فرد بل في يد كثيرين فاذا سقط عميدهم لم تحرم الامة من يتولى الامر مكانهُ فتظل الاحوال جارية في مجراها . السياسة اليوم لا تتوقف على النوابغ كالاسكندر وقيصر ونابوليون وولنتون فهؤلاء عدد قليل في تاريخ العالم بل تتوقف على امثال « پت » « ووالپول » وغيرهما من رجال الاعمال والكفاءة الذين نجدهم في كل العصور ولاسيما العصور الحديثة عصور الحرية والعلم . فليس سفر الحوادث اذن بلا اصول او قواعد كما قد يتوهم البعض ولا الممالك خبط عشواء في سياستها الخارجية . ان النظام السياسي شأن كل مظهر من مظاهر الحياة يتقدم بالبطء والثبات لا بالطفرة والوثوب. والوقت بلا شك قريب حين تستتب في اوربا حقوق المساواة الدولية فتتوحد الحكومات المختلفة وتقل اذ ذاك الشذوذ السياسية والنقائض الاجتماعية المبنية على اوهام بعض الافراد واميالهم حينئذٍ يتم الارتقاء الاجتماعي و يعم التفاهم بين الامم لانهم يسيرون في سياستهم سيراً علمياً ثابتاً

(ستأتي البقية)

خلفاء الاغنياء

ذكرنا في الجزء الماضي الرجال الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم حتى صاروا مديري البنوك الكبيرة وورثة اغنياء اميركا · وقد بقي في المجلة التي نقلنا عنها ذلك ثلاثة لم يصيروا من مديري البنوك ولكنهم صاروا من مديري الرقابات التي صار لها الآن الشأن الاكبر في اميركا · فان بعض الناس كانوا يقامون اوصياء او رقباء على ما يملكهُ غيرهم من الاموال او الاسهم والسندات ثم توسَّع هؤلاء الرقباء في عملهم فانشأوا شركات تؤتمن على اسهم المساهمين في شركات كثيرة من نوع واحد فتصير ادارة تلك الشركات في يد هؤلاء الرقباء ينتخبون مديريها ويراقبون اعمالها ويوزعون ارباحها على مساهميها وهذا ما يسمى عندهم ترست Trust وقد اخترنا لهُ اسم الرقابة والجمع رقابات وكلمة رقابة تفي بمعنى ترست تماماً

وكانت الرقابات شركات صغيرة لا شأن لها فاتَّسع نطاق عملها فجأَةً حتى صار لبعضها شأن مثل شأن اعظم البنوك الكبيرة · واهم هذه الرقابات رقابة مورغان التي تراقب خمس شركات كبيرة من شركات التأمين ورئيسها مورغان نفسهُ ونائبهُ تشارلس سابن الذي بلغ هذا المنصب في وقت قصير جدًّا

تشارلس سابن Charles H. Sabin

ولد في مستشوستس وكان في المدرسة من فرقة واحدة مع هنري دافيصن المذكور في الجزء الماضي وكان لصادقته معهُ شأن كبير في وصولهِ الى هذا المنصب كما سيجيء · لمَّا صار عمرهُ ١٧ سنة ذهب الى مدينة البني في نيو يورك ليبيع الدقيق بالعمولة وكان من المحتمل ان يبقى في هذا العمل لولا الحادثة التالية وهي انهُ لمَّا كان في المدرسة كان مشهوراً برد الكرة الى حفرتها في لعبة معروفة عندهم · واتفق ان جماعة خرجوا للعب الكرة ورأوا ان الذي يردُّ الكرة منهم غير قادر على الذهاب معهم فاستدعوا سابن ليذهب بدلاً منهُ فذهب وكان الفوز لهم · وكان رئيس جمعية اللاعبين اخًا لرئيس بنك البني الوطني فسرَّ بفوز جماعتهِ وطلب من اخيهِ ان يشغل سابن عندهُ في البنك فسُرَّ سابن بذلك وصار من رجال المال بفضل ذراعهِ في رمي الكرة · ووجد رئيس ذلك البنك انهُ لم يخطئ باستخدامهِ لانهُ رآهُ يميل بالطبع الى اشغال البنوك وبعد سنة او سنتين خلت وظيفة في بنك آخر اعلى من وظيفتهِ فتقدَّم اليها ولكن مدير البنك قال لهُ انهُ لا يزال صغيراً ويلزم لهذه الوظيفة رجل اكبر منهُ

سناً فقال لهُ سابن جرّبني شهراً فان لم افلح خرجت من نفسي . نجح بهِ ولم تمضِ عليهِ سنة حتى صار صرّافًا لذلك البنك . ثم عاد سنة ١٩٠٢ الى البنك الاول مديراً ونائب رئيس لهُ

ومنذ بضع سنين انشأ بعض الاغنياء المشتغلين بالنحاس مثل جون ريان وتشارلس شواب واريان بروتن بنكاً خاصًا بهم لا يتعامل بالمضاربات ابداً وفتشوا عن رجل همام مقدام ليكون رئيساً لهُ . والتقى المستر ريان بهنري دافيصن ذات ليلة وطلب منهُ ان يرشدهُ الى رجل يصلح ان يكون رئيساً لهذا البنك فارشدهُ الى سابن وعرضت رئاسة البنك عليهِ فقبلها وادارهُ احسن ادارة ووسع نطاقهُ جدًّا ثم لما جعلت رقابة غرنتي تحت نظر مورغان وهي المعروفة الآن برقابة مورغان جعل سابن نائب رئيس لها وهو اكثر من نائب رئيس لان ادارتها الفعلية في يدهِ وهي اكبر رقابة في اميركا . ولا يزال سابن شابًا ولا يزال مغرماً بالالعاب الرياضية ولاسيما لعب الكرة والصولجان

مكجره G. W. Mcgarrah

كان مكجره في حداثتهِ سمَّانًا لجاء نيو يورك وخدم كاتبًا في بنك المحصولات وارتقى فيهِ الى ان صار مساعدًا لصرافهِ ثم انتقل الى بنك صانعي الجلود صرافًا وارتقى فيهِ الى ان صار رئيساً لهُ ثم اتحد هذا البنك ببنكين آخرين وسمي مجموعها ببنك المعادن والصناع الوطني وجعل رئيساً لهُ و بنكهُ الآن من اهم بنوك وول ستريت في نيويورك

تشارلس نورتن Charles Norton

كان هذا الشاب سكرتيراً للرئيس تفت رئيس الولايات المتحدة وكان قبلاً مساعداً لوزير المالية وقد جعل حديثًا نائب رئيس للبنك الوطني الاول ولما عُيّن لهذا المنصب قال رجال المال هوذا زعيم آخر من زعماء الغد في ميدان الاموال

تعلَّم في مدرسة امهرست وذهب الى شيكاغو وخدم في شركة تأمين الحياة وكيلاً لترغيب الناس في التأمين على حياتهم ونجح في ذلك فجعل وكيلاً عامًّا لنصف ولاية الينويز فاختار اعوانهُ من خريجي المدارس الكلية ونظَّم فرقًا منهم وعلمهم ان التأمين على الحياة علم فنجح عملهُ جدًّا حتى صار ربحهُ السنوي عشرة آلاف جنيه وحينئذٍ دعي ليكون مساعداً لوزير المالية بتسعة آلاف جنيه في السنة

ولم تمضِ عليهِ سنة في نظارة المالية حتى عرف كل فروعها واعمالها وادخل الاصلاح فيها كلها وظهر من ناظر المالية عدم الكفاءة لمنصبهِ فنقل نورتن مكتبهُ الى القسم العملي من

النظارة واصلح كل ما فيها من الخلل وارضى الجميع

رجل مثل هذا لا يمكن ان يدفن في منصب من مناصب الحكومة مهما كان ذلك المنصب رفيعاً لكن وجودهُ في ذلك المنصب جعل كبار الماليين يعرفونهُ فلما انتقل المستر لامونت من البنك الوطني الاول كما تقدم دعي المستر نورتن ليخلفهُ فيهِ وهو يجالس الان في مجلس ملوك المال

هذا من حيث الشبان الذين ارتقوا بجدهم الى ان صاروا اولياء عهد لارباب الاموال. اما ارباب الاموال الذين لا يزالون في سن الكهولة والنشاط فكثيرون ومنهم جمس سبير رئيس محل سبير · وفرنسيس هين رئيس البنك الاهلي الاول وفرنك فندرلب رئيس بنك المدينة الاهلي وجمس ولسن رئيس الرقابة المركزية ووليم وودورد رئيس بنك هنوفر الاهلي

اما اولاد الاغنياء الذين لم يكتفوا بغنى والديهم بل سعوا ليكسبوا كما كسب والدوهم فقلال ومنهم ابن مورغان ويقال انهُ سرُّ ابيهِ. ومنهم هنري رجرس وبرسي ووليم ركفلر ولدا وليم ركفلر ومورتمر شف وكرنيليوس فندبرات وجمس ستلمن واولاد جمس هل واولاد موريس. ومن المرجح ان هؤُلاء يحتفظون بما يرثونهُ من والديهم ويزيدون عليهِ الى ان يتغير نظام الكسب او يتعلم الناس انهُ اذا كان لامرئ كثير فليست سعادتهُ من امواله

علاج جديد للسل

جاء في اخبار باريس ان الدكتور زندفي من اطباء بودابست عاصمة بلاد المجر اكتشف علاجاً جديداً للسل واعلن خبر هذا الاكتشاف في مدينة باريس على يد الدكتورين برنهيم وديوبار بعد ان جرّباهُ في عدد كبير من المصابين فكان لهُ فائدة كبيرة

اما تركيب العلاج فهو من ببتونات اليود والمنثول وكلوريد الراديوم والباريوم. وجرّبهُ مكتشفهُ في الجرذان المعروفة بخنازير الهند فحقنها بهِ ولقحها بعد ذلك بالباشلس الدرني فلم تصب بالتدرُّن وقد كان التلقيح بالباشلس يقتلها قبل ذلك فاستنتج من بحثهِ ان هذا العلاج يكسب خنازير الهند مناعة من التدرن اي انها لا تعود تصاب بهِ . ثم جرّبهُ في المسلولين فكان يحقن الواحد منهم بسنتغرام مكعَّب اي نحو غرام من الدواء كل يوم مدة ثلاثين يوماً فلم تظهر اعراض التسمم باليود في احدٍ منهم بل ظهرت فائدة العلاج فيهم بعد الحقنة

العاشرة بتوقف نفث الدم وغيرهِ من الاعراض كالعرق والهزال وفقد شهية الطعام . وقال الدكتور برنهيم انهُ عالج ٧٥ مصاباً بالتدرن بهذا الدواء فاستفادوا منهُ كثيراً وكان عدد كبير منهم من العمال فلم ينقطعوا عن اعمالهم مدة العلاج ولم يكونوا كلهم مصابين بالسل الرئوي بل كان بعضهم مصاباً بانواع اخرى من التدرن منها اربع اصابات بتدرن العظام واصابتان بتدرن الغدد اللمفاوية واصابتان بتدرن الحنجرة وهو من اشد انواع التدرن فتكاً .

ولا يخفى ان المسلولين اي المصابين بالتدرن الرئوي يكون فيهم عدا الباشلس الدرني انواع اخرى من الجراثيم تزيد اعراض الداء شدة فوجد ان هذا الدواء يقتل بعض هذه الجراثيم في ثلاثة ايام . ولهُ ايضاً فائدة كبيرة في علاج النزلات الشعبية على انواعها تدرنيَّة كانت او غير تدرنيَّة

هذا والدكتور زندفي لا يدَّعي ان علاجهُ يشفي كل المصابين بالتدرن لكن املهُ وطيد انهُ ببحثهِ وبحث غيرهِ من الاطباء تزداد فائدة علاجهِ . وهو مستعد ان يرسل دواءهُ مجاناً الى كل طبيب يطلبهُ منهُ على شرط ان يدوّن الطبيب ملحوظاتهِ ويرسلها اليهِ بعد التجربة

ويرى الدكتور زندفي ان باشلس كوخ ليس السبب الاصلي في التدرن بل هو كالنبات الطفيلي الذي يعيش على المواد الفاسدة لكن اكثر الباحثين يخالفونهُ في ذلك لان التجارب التي تثبت ان الباشلس الدرني هو سبب هذا الداء اكثر من ان تحصى

ولا يثق الدكتور زندفي بعلاج الدكتور كوخ الذي اكتشفهُ منذ سنوات بل يرى انهُ قد يزيد الداء شدة وربما افضى الى الاضرار بالاصحاء

وقد ارتاب اطباء انكلترا في نفع هذا العلاج فقال احد مشاهيرهم لمكاتب التيمس انهُ لا يعرف مركباً من اليود والبپتون وانهُ يستحيل تحضير مركب مثل هذا وان كلوريد الراديوم والباريوم غير معروف ولا يدري لماذا يكتشف هذا العلاج في بودابست ويعلن في باريس فرد عليهِ الدكتور زندفي في رسالة نشرتها جريدة التيمس قال فيها ان دواءهُ هذا مركب كيماوي حقيقي وان علاج بعض الامراض بالمركبات الكيماوية انفع من علاجها بالمصل كما ثبت من علاج بعض الامراض بدواء الاستاذ ارلخ وان علاج التدرن بطريقة كوخ لم يأتِ بفائدة وكذلك علاجهُ بالمصل فطريقة كوخ يقصد بها زيادة قوة الدفاع في الجسم حتى يقوى على المرض والعلاج بالمصل يراد بهِ مقاومة السموم التي يفرزها الباشلس لكن الطريقتين لا تؤثران في الباشلس نفسهِ ولا تميتانهِ كما تفعل المواد المعقمة فالعلاج بالتعقيم لم يعد من

الاوهام بل هو حقيقة مقررة ويراد بهِ ادخال بعض المركبات الكيماوية الى الجسم فتقتل الجراثيم ولا تضرهُ . واما كلوريد الراديوم والباريوم فيستخرج من مناجم يواكيمستال في بلاد المجر وفي كل اثني عشر مليغراماً منهُ نحو مليغرام من الراديوم ثمنهُ ٥٢٥ فرنكاً

وقال ايضاً ان دواءَهُ جرّب في بلاد المجر وفرنسا في آن واحد لكنهُ ترك اعلان الاكتشاف لاطباء باريس اكراماً للاطباء الفرنسويين ومجاملة لهم

الاحرار وخصومهم

نحثُّ المطايا والمرام بعيدُ وتبلى الاماني والزمان جديدُ
نروم من الايام صفواً موطَّداً ولكنْ ايام الصفاء شرودُ
نريدُ اخاءً واتحاداً ورفعةً ولكنَّ بعض الناس ليس يريدُ
وكم جاهد الاحرار سرًّا وجهرةً وكم راح منا في الجهاد شهيدُ
سنثبت في هذا الجهاد عشائراً ندافع عن احواضنا ونذودُ
نجودُ اذا هان المصاب بمالنا وبالنفس ان جلَّ المصاب نجودُ
رفعنا لواءَ العدل في كل امةٍ وشدنا المعالي والانام شهودُ
ولم يثننا عن نصرة الحق رادعٌ ولا راعنا يوم النزال وعيدُ
وما نرتضي غير الفضيلة هادياً وليس لنا الاَّ الصفاءَ ورودُ
وانا لقوم لا نودُّ حياتنا اذا كبَّلتها في الهوان قيودُ
وانَّا لنأبى ان نؤيِّد مجلساً اذا قام فيهِ سيد ومسودُ
وهذا الورى من كل جنس ومذهب لنا اخوة لا سادةٌ وعبيدُ
لنا الارض ملكاً والبلاد مواطناً ونحن لرايات السلام جنودُ

***

رويدك ما معنى الحياة ومجدها اذا لم يكن بعد الحياة خلودُ
واي رشاد نرتجي من زماننا اذا كان غير الله فيهِ رشيدُ
وبالدين نقويم النفوس وهديها فما نحن ممن عن هداهُ يحيدُ
ولكنَّ دين الله لله وحدهُ فليس لنا الاَّ الالهَ عميدُ

متى تنجلي هذه الحقيقة للورى ونخلص من شرّ نراهُ يزيدُ
متى نقتفي سبل الرشاد ونتّقي سبيل ضلالٍ للخراب يقودُ
متى نجتني غرس الاخاء بروضنا وصرحَ المساواة الرفيع نشيدُ
وترقى بنا حرية طاب نشرها وتُنشرُ اعلام لها وبنودُ

* * *

انطلب في الارض الخبائث والغضا وفي الارض اطيابٌ لنا وورودُ
ونضرم نيران العداء تعمُّداً ونحن لنيران العداء وقودُ
ونركب متن الجهل حتى كاننا عن الجهل فينا رِدَّة وصدودُ
فلو انني وُلّيتُ امر بلادنا لافعلَ فيهِ ما اشا وأريدُ
لهدَّمتُ صرح الجهل قسراً وعنوةً وقلتُ لارباب المعارف سودوا

* * *

رأيتُ اخا الاحرار في الشرق صابراً على مضض منهُ الجبال تميدُ
يُعدُّ غريباً في صميم بلادهِ ويذهب في الاقطار وهو طريدُ
اذا ما تسامى للمراتب والعلى تُحدُّ لهُ دون الرقي حدودُ
ويُمنع منهُ السعي وهو موفقٌ ويُنقض منهُ الرأي وهو سديدُ
فيا طالبًا للشرق عود بهائهِ رويداً فما هذي الفعال تُعيدُ
وما هكذا فعل الخدين لخدنهِ ولا هكذا مُلْك البلاد يسودُ
وكلُّ بلادٍ قد تضرّم حبلها وساد بها روح الشقاق تبيدُ
وما ينفع الاقوام قرب ديارهم اذا كان ما بين القلوب بعيدُ

* * *

فيا معشر الاحرار ان جهادنا خطير ولكن ليس عنهُ نحيدُ
وليس لنا ان تستعزّ ديارُنا ونبلغَ اوطاراً ونحن قعودُ
ولا بدَّ من ان نستتمّ جهادنا بعزمٍ يفلُّ الخصمَ وهو شديدُ
لئن كان اعداء السلام كواسراً فنحن بتأييد السلام أُسودُ
الى المجد يا جند المكارم والعلى الى المجد دومًا والجزاء مجيدُ

مصر نعوم شقير

تعريب الاسماء الاعجمية

(تابع ما قبلهُ)

﴿ القاعدة السادسة ﴾ حرف j لا وجود لهُ في اللاتينية وهو حديث في اللغات الاوربية ادخل اليها في القرن الرابع عشر ولم يعم استعمالهُ فيها قبل اواسط القرن السابع عشر ولم يكن فرق بينهُ وبين حرف i في بادىء الامر ثم تحوَّل لفظهُ في الفرنسوية والانكليزية الى ما نعهدهُ فيهما الآن وبقي بعض الكتّاب يرسمونهُ في الالفاظ اللاتينية عوضاً عن حرف i في بعض مواضعهِ اي متى كان لفظهُ كالياء العربية مثل يوليوس (Julius) ويسوع (Jesus) ويوبتر (Jupiter) على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يكتبون امثال هذه الكلمات بحرف i كما كان يكتبها الرومان فيقولون Iulius و Iupiter و Iesus فيجب ان يعبَّر عن حرف j متى ورد في الالفاظ اللاتينية بالياء مطلقاً لانهُ في الحقيقة i لا j فرنسوية او انكليزية فيقال يوليوس لا جوليوس وبهِ سمي شهر يوليه ونكتبهُ بالياء ويونون (Juno) لا جونو وبها سمي شهر يونيو وطريانس (Trajanus) لا طراجان ويوسطنيانس لا جوستنيان ويوليانس لا جوليان ويوبتر لا جوبتر وامثال ذلك كثيرة

ولا يزال بعض الاوربيين يعبرون عن الياء في كثير من الاسماء الشرقية بهذا الحرف مثال ذلك يوسف (Joseph) يهوه (Jehovah) ياسمين (Jasmine) بيازيد (Bajazet) يافا (Jaffa) اليابان (Japan) الخ . ويلفظهُ الالمان والطليان كالياء العربية فيكتب الالمان اسم ياقوت (Jakut) ويكتبهُ الانكليز (Yacut) ولا يزال الانكليز يلفظون كلمة (Hallelujah) كما نلفظها بالعربية اي بصوت الياء لا بصوت الجيم

﴿ القاعدة السابعة ﴾ ليس في الحروف الهجائية اليونانية ما يقابل الهاء العربية الاَّ علامة كانوا يضعونها قبل حرف العلَّة الثقيل ويعبر عنها الافرنج بحرف h وكان كتَّاب العرب يعبرون عنها بالهاء غالباً مثل هوميروس (Homerus) وهرقل (Heracles) وهيرودوتس (Herodotus) فيجب ان تضاف الهاء في تعريب هذه الاسماء كما يفعل الافرنج وكما كان شائعاً عند اكثر كتَّاب العرب فيقال هوميروس لا اوميروس او اومير وهيدروجين لا ايدروجين وهيدروكلوريك لا ايدروكلوريك سواءٌ لفظ الفرنسويون هذا الحرف او لم

تاج الملك جورج الخامس .

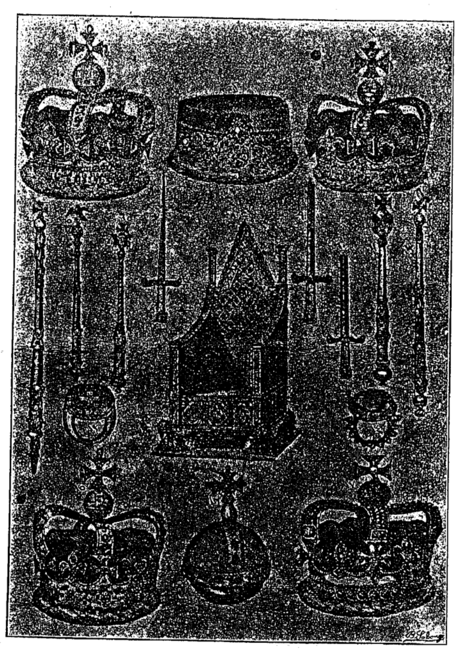




رأس الصولجان في حالته القديمة



رأس الصولجان بعد وضع الماسة الكبرى فيه



(١) تاج الملك ادورد المعترف (٢) اكليل الملكة (٣) تاج المملكة
(٤) صولجان الملك (٥) الصولجان ذو الحمامة (٦) الصولجان ذو الصليب
(٧) سيف العدل الزمني (٨) كرسي التتويج (٩) سيف العدل الروحي
(١٠) سيف الرحمة (١١) صولجان الملكة (١٢) قضيب العاج الذي للملكة
(١٣ و ١٤) خاتما التتويج للملك والملكة (١٥) التاج الذي تتوج بهِ الملكة
(١٦) كرة الملك (١٧) التاج الذي توّج بهِ الملك ادورد السابع

يلفظوهُ . على انّ كتّاب العرب لم يجروا على ذلك دائماً فقالوا اوميروس وهوميروس وابقراط (Hippocrates) وابرخس (Hipparchus) وأُدرة (Hydra) وهو داء معروف وايرونيموس (Hieronymus) وهو اسم قديس مشهور يكتبهُ الانكليز (Jerome) والفرنسويون (Jérôme) ويعربهُ اكثر الكتّاب خطأً جروم وصوابهُ ايرونيموس او هيرونيموس

❁ القاعدة الثامنة ❁ حرف υ اليوناني يعبّر عنهُ في اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية بحرف y وكان اكثر كتّاب العرب يعبّرون عنهُ امّا بالواو او بالضمة فقالوا قُبْرس (Cyprus) وأُدرة (Hydra) ودوسنطاريا (Dysenteria) وغلوقوريزا (Glycyrrhiza) اي عرق السوس وبولوغالن (Polygala) وبولوبوديون (Polypodium) وثومس (Thymus) وفارونوخيا (Paronychia) وكلها انواع من النبات وبوريطس (Pyrites) وهو ضرب من المعادن واللورة (Lyra) وهي من صور السماء . وعبروا عنهُ احياناً بالياء فقالوا كيموس (Chymus) وكيرلّس وفيثاغورس وقال بعضهم فوثاغورس . والغالب في تعريب هذا الحرف اليوناني ان يكتب بالواو او بالضمة وقد عُبّر عنهُ في الالياذة العربية بالياء او بالكسرة في اكثر المواضع

❁ القاعدة التاسعة ❁ تعرَّب الاسماء اليونانية واللاتينية كما هي في حالة الرفع لا كما يكتبها الفرنسويون او الانكليز في بعض الاحيان فيقال مثلاً فيثاغورس لا فيثاغور وهيرودوتس لا هيرودوت واقليدس لا اقليد وهوميروس لا اومير وبلينيوس لا بلين او بلني . ولا بأس ببتر بعضها كما كان يفعل العرب احياناً فيقال هرقل وثيوفيل وارسطو وسقراط وابقراط عوضاً عن هرقلس وثيوفيلوس وارسطوطاليس وسقراطس وهبوقراطس . ولا ارى ذلك مستحسناً الاَّ في الالفاظ التي كتبها العرب كذلك

ولا بد من ملاحظة الاسماء التي تنتهي بالحرفين on في اليونانية وبحرف o في اللاتينية فالاسماء اليونانية التي تنتهي كذلك كان الرومان يحذفون منها حرف n في حالة الرفع فيكتبون Platon مثلاً Plato وكان اليونان يضيفون حرف n على الاسماء اللاتينية التي تنتهي بحرف o في حالة الرفع فيكتبون لفظة Cicero اللاتينية Kikeron لان هذا الحرف اصلي في اللاتينية يظهر في حالة الجرّ مثل قولنا Ciceronis . فيجب ان نلحق هذه الاسماء كلها بحرف النون كما كان يفعل العرب واليونان وكما يفعل الفرنسويون فيقال نيرون (Nero) وافلاطون (Plato) وابلّون (Apollo) ولاون (Leo) وشيشرون (Cicero)

و يونون (Juno) واسترابون (Strabo) لا نيرو و بلاتو وابلُّو وليو وسيسرو وجونو واسترابو كما يكتبها الانكليز

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ حرف χ اليوناني يقابلهُ ch في اللاتينية وهو قريب في اللفظ من الخاء العربية فيجب ان يعبر عنهُ بها كما كان يفعل كتَّاب العرب في اكثر الاحيان. مثال ذلك ملنخوليا (Melancholia) وارخيلوخس (Archilochus) لا ارشيلوك وفلوطرخس لا بلوتارك وارخميدس لا ارشميد واخلّس او اخيل لا اشيل وخلكيس (Chalcis) لا شلسس وتريخينا (Trichina) لا تريشين وتاخيكارديا (Tachycardia) لا تاشيكاردي

على ان هذه القاعدة لم تكن مطردة عند كتَّاب العرب فقد عبروا عن هذا الحرف اليوناني بالكاف في بعض الاحيان فقالوا انطاكية بالكاف وانطيوخس بالخاء والبطريرك بالكاف والارخون بالخاء وقالوا وتركلّس والكيموس بالكاف. وربما عبروا عنهُ بالقاف فقالوا القرن (Chronos) والقرطاس (Chartes) ثم عادوا وقالوا الخارطة وهي والقرطاس من اصل واحد. ورأيت اسم ارخميدس في تاريخ الحكماء لابن القفطي مكتوبًا ارشميدس. وكل ذلك نادرٌ

ولا اريد انهُ يجب التعبير عن هذا الحرف اليوناني بالخاء دائمًا فلا بأس بكتابتهِ بالكاف لاسيما في الالفاظ التي الفها السمع والتي تلفظ كذلك عند الافرنج مثل كرونومتر ولكن كتابة اخيل وارخيلوخس وخلكيس بالشين قبيحة جدًّا بعد ما كتبت هذه الاسماء وامثالها بالخاء منذ ازمان طويلة

﴿ القاعدة الحادية عشرة ﴾ الاسماء اليونانية واللاتينية تلفظ كما تكتب تمامًا ولا يتغير لفظ حروفها فيجب نقلها الى العربية كما هي بقطع النظر عن اللفظ الانكليزي او الفرنسوي كما في كثير من الامثلة التي مرَّ ذكرها. وقد بقيت امثلة اخرى قلَّما ينتبه لها فالانكليز مثلاً يقولون هباشيا (Hypatia) ويقول الفرنسويون اباتي (Hypatie) لكن يجب ان يكتب هذا الاسم كما هو تمامًا اي هباتيا بالتاء. كذلك فيسيولوجيا و بلاسما واناساركا واوروسيوس وامبروسيوس يجب ان تكتب كلها بالسين لا بالزاي اي كما هي في الاصل وكما كتب العرب امثالها فقالوا فيلسوف لا فيلوزوف

هذا ما رأيت ذكرهُ في هذا الباب وقد بقيت اصول غير هذه يجب ملاحظتها في التعريب اضربت عن ذكرها امَّا لشهرتها او لعدم اهميتها منها التعبير عن حرف P بالفاء

في أكثر الاحيان كقولنا افلاطون وفيثاغورس وبعض الكتّاب في ايامنا يستعيضون عن الفاء بالباء الفارسية · ومنها التعبير عن حرف v بالواو كقولنا والتينوس وبعضهم يعبّر عنهُ بالفاء الفارسية · ومنها عدم الابتداء بالساكن بالعربية فامّا ان يحرّك الساكن او تضاف همزة قبلهُ ولذلك قالوا الاسقنقور والسقنقور

ولا اريد في ما تقدم انهُ يجب ردّ الاعلام الحديثة الى اصلها اللاتيني او اليوناني متى نقلت الى العربية فاسم جول سيمون مثلاً يجب ان يكتب كما يلفظهُ الفرنسويون لا ان نردهُ الى اصلهِ اللاتيني ونقول يوليوس ومثلهُ مارك وانطوان وانطوني ومارك بولو واشيل متى كانت اسماء اشخاص من المحدثين فيجب ان تكتب كما تلفظ في لغات اصاحبها لا كما كان يلفظها اليونان او الرومان · اما اذا كانت اسماء اشخاص من اليونان او الرومان فيجب ان تكتب كما كان اليونان او الرومان يلفظونها ولاسيما متى كانت مكتوبة كذلك في المؤلفات العربية القديمة

الدكتور امين المعلوف

تتويج ملك الانكليز

لبس التيجان عادة قديمة جدًّا وجدت قبل زمن التاريخ كما يستدل من النقوش القديمة في مصر وبابل وبلاد اليونان · وقد تنوعت الآن فابطل الملوك لبس تيجانهم الاَّ نادراً ولا بدَّ من ان يقلعوا عن لبسها بتاتًا في مستقبل الازمان هذا اذا بقي للناس ملوك يملكونهم · والانكليز سبقوا غيرهم من امم هذا العصر الى الحكم الدستوري ونزع السلطة من ملوكهم واعطائها لنواب الامة ولكنهم لا يزالون متمسكين بكثير من عاداتهم القديمة كتتويج ملوكهم والباس قضاتهم الشعور العارية وحراسهم الثياب المقصبة التي كانت تلبس منذ مئات من السنين ونحو ذلك ممَّا اقلعت عنهُ امم كثيرة تأخرت عنهم في اقتباس الحكم النيابي

وقد كان الاحتفال بتتويج ملك الانكليز جورج الخامس في ٢٢ يونيو الماضي غاية في الابهة والعظمة فقطعت الحكومة للانفاق على تتويجهِ ثلثمئة الف جنيه والمرجح ان نفقاتها لا تقلّ عن ٣٥٠ الف جنيه لانها انفقت على تتويج ابيهِ ٣٥٩ الف جنيه · اما نفقات الامة الانكليزية في هذا السبيل نقد لا تقلّ عن بضعة ملايين من الجنيهات ولكن ما تنفقهُ الحكومة والامة يبقى للامة لان نقودها تنتقل من الواحد الى الآخر من ابنائها وما يستهلك من البارود

والكربائية تصنع غيره بقليل من النفقة وتستفيد الحكومة في ابهاج رعاياها وتعزيز سطوتها ما لو قدر بالمال لربا على ما انفقته اضعافاً مضاعفة

و يتوّج ملوك الانكليز في الكنيسة القديمة المعروفة بدير وستمنستر وهي الى جانب دار البارلمنت . وقد فرشت ارض هذه الكنيسة الآن ببسط زرقاء فاخرة صنعت لهذه الغاية ونقشت نقشاً بديعاً بالشعار الملكي وغطيت الدكة التي عليها العرش ببساط عجمي صنع منذ ٣٢٧ سنة وهو للورد دلكث احد اعيان الانكليز استعير منهُ لهذه الغاية لانهُ من التحف النادرة المثال ووضع كرسيَّا العرش على بساط عجمي آخر وفرش بساط عجمي ثالث امام المذبح وهو للورد كرزن فكان للبسط العجمية المقام الاول بين البسط المفروشة في هذا الاحتفال . وغطي كرسيَّا العرش بنسيج من الحرير القرمزي معرّق تعريقاً دمشقيًّا وقد صبغ بصباغ الفوّة الطبيعي ونسج بنول يدوي وطرّز عليهِ شعار الملك بخيوط ذهبية مع الحرفين الاولين من اسمهِ واسم الملكة . ووضع في التاج الماسة الصغرى من الماستين الكبيرتين اللتين خرجتا من قطع ماسة كولنن التي وجدت في جنوبي افريقية ووضعت اختها الكبرى في الصولجان وهما اكبر حجارة الماس المعروفة واصفاها واثمنها

وحضر حفلة التتويج نحو سبعة آلاف نفس ٤٠ منهم من بيت الملك و ٢٠٠ من الامراء الاجانب ومندوبي الدول و ٢٢٠ من السفراء وموظفي السفارات و ١٠٠٠ من اعيان الانكليز وزوجاتهم و ٤٠٠ من الاساقفة والاكليروس واعضاء المجلس الخاص وزوجاتهم و ٣٠٠ من موظفي الحكومة الانكليزية وحكومة الهند والمستعمرات و ١٠ من اصحاب الرتب والنياشين الانكليزية و ١٠٠٠٠ من الاعيان القصَّر وابكار الاعيان وعائلاتهم و ٥٠ من المدارس الجامعة و ٢٠٠ من اعضاء المجالس البلدية والمحلية و ١٠٠ من الجمعيات العلمية الخ

وقد وردت اخبار التتويج بالتلغراف وفيها ان الجمع ابتدأ يحتشد في كنيسة وستمنستر منذ الفجر وكان الاعيان بحللهم من المخمل الارجواني وفرو القاقم وزوجاتهم بذيولهنَّ الطويلة يحملها الغلمان وراءهنَّ . ووضع الاعيان تيجانهم تحت مقاعدهم ووضع زوجاتهم تيجانهنَّ في حضونهنَّ ولما انتظم عقد الجمع اقبل نواب الدول الاجنبية مثل ولي عهد المانيا ونائب جمهورية فرنسا ونائب جمهورية اميركا وكان اكثرهم زينة في ملابسهِ نائب اليابان ونائب ايطاليا ونائب النمسا وجاء بعد نواب الدول امراء بيت الملك ثم المركبة الملكية وفيها الملك والملكة ووراءها لورد كتشنر على صهوة جواده ثم الحرس الاستعباري والهندي . ولما دنا الملك والملكة من الكنيسة نهضت الجموع اجلالاً وهتفت لهما وكان رئيس اساقفة كنتربري وسائر

رؤساء الكهنة ماشين امامهما على نغم الارغن وهو يرتل قول صاحب الزبور «فرحت بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب» ووراءهم حملة الاعلام وجمهور من الاعيان اصحاب الوظائف الخاصة في حفلة التتويج يحمل كلٌّ منهم ما هو منوط بهِ حملهُ من الادوات. ودخلت الملكة قبل الملك وهي لابسة الارجوان وذيل ردائها يحملهُ ست من اجمل بنات الاعيان وهنَّ بالحلل البيضاء وقلائد اللؤلؤ ثم دخل حامل صولجان الملك وحامل سيف المملكة وحامل سيف العدل وحامل تاج الملك ادورد وحامل الكرة وحامل الكاس وحامل التوراة وهلمَّ جرًّا وكلهم بافخر الحلل. ثم دخل الملك بحلتهِ الملكية متقلداً وسام الغارتر (ربطة الساق) وعلى جانبيهِ اسقفان ووراءهُ حامل العلَم وبعض امراء الجيش

ووقف رئيس اساقفة كنتربري ونادى قائلاً ايها السادة قدمت اليكم الملك جورج ملك هذه المملكة الذي لا شبهة فيهِ والذي جئتم كلكم اليوم لكي تقدموا لهُ الطاعة فهل انتم راغبون في ذلك . فهتف الجمع هتافاً متكرراً قائلين احفظ اللهمَّ الملك جورج . ثم ابتدأت الخدمة الدينية وتلي قانون الايمان ووُعظت عظة مختصرة وفي ختامها تقدم رئيس اساقفة كنتربري الى الملك وقال لهُ هل انت مستعد يا مولاي ان تقسم اليمين فقال الملك نعم وأقسم انهُ يحافظ على الديانة البروتسطانية ويحكم شعبهُ بالعدل. وسار الى المذبح وركع امامهُ ووضع يمينهُ على التوراة وقال ان كل ما وعدت بهِ هنا افعلهُ واحفظهُ فليعني الله. وقبَّل التوراة ووقَّع صورة القسَم ورجع الى كرسيهِ بجانب كرسي الملكة وسجدا كلاهما ثم عاد الى المذبح وخلع حلة الملك وتقدم الى عرش الملك ادورد المعترف وجلس على حجر تاريخي مشهور فمسحهُ دين وستمنستر بالزيت المقدس والبسهُ مهازهُ ووضع سيفهُ على المذبح. وصلى رئيس الاساقفة ضارعاً الى الله ان لا يتقلد الملك سيفهُ عبثاً بل يستعملهُ لخدمة الله بارهاب الاشرار وحماية الاخيار ثم ناولهُ اياهُ قائلاً اجرِ بهذا السيف العدل واوقف نمو الشر واحمِ كنيسة الله واعن الارامل والايتام وجدد ما عتق واحفظ ما تجدد واصلح الاثيم وايد الصالح حتى تنمو كل فضيلة . وناولهُ بعد ذلك رداء الملك والكرة والصليب قائلاً فليلبسك الله رداء البر وثوب الخلاص واذا رأيت هذه الكرة موضوعة تحت الصليب فتذكر ان العالم كلهُ خاضع لقوة المسيح فادينا واسلطتهِ. ثم البسهُ خاتم الملك في اصبعهِ وناولهُ الصولجان قائلاً تناول صولجان العدل والرحمة وليعنك الله في اجراء كل ما وهبك من السلطة وكن رحيماً ولكن لا تتناهَ في الحلم وعادلاً ولكن لا تنسَ الرحمة وعاقب الشرير واحمِ الصالح وقُد شعبك في السبيل الذي يجب ان يسير فيهِ . ثم رفع التاج عن المذبح وتضرَّع الى الله ليبارك الملك ويتوّجهُ بكل

فضيلة ووضع التاج على رأسهِ قائلاً ليتوجك الله بتاج المجد والبر . وللحال رفع الاعيان تيجانهم من تحت مقاعدهم ووضعوها على رؤُوسهم وهتفوا للملك . وجلس الملك على عرشهِ وجعل رجال المملكة يرون امامهُ ويسجدون لهُ واحداً بعد الآخر واولهم رئيس اساقفة كنتربري والاساقفة ثم ولي العهد وامراء بيت الملك وكان كلٌّ منهم يرفع تاجهُ عن رأسهِ ويركع امام الملك ويقول اني اخدمك بحياتي واكون امينًا لك حتى الموت فليساعدني الله ثم يلمس تاج الملك بيدهِ ويقبلهُ في وجههِ . وفعل مثلهم كل رؤساء فرَق الاعيان اما اعضاء تلك الفرق فبقوا راكعين في مجالسهم حاسري الرؤُوس

وركعت الملكة على درج المذبح تحت قبة من النسيج الذهبي يحملها دوقات سذرلند وبورتلند ومنتروز وهملتون ومسحها رئيس الاساقفة بالزيت المقدس في رأسها والبسها الخاتم والتاج ولما وضع التاج على رأسها وضع نساء الاعيان تيجانهنَّ على رؤُوسهنَّ واعيدت الى عرشها فجلست عليهِ وتناولت هي والملك القربان المقدَّس . وقاما بعد ذلك ودخلا احدى كابلات الدير وخلع الملك رداء الملك ولبس الارجوان وعاد هو والملكة الى امام الجمع وسارا الهوينا الى ان خرجا من الكنيسة وعادا بموكبهما الى قصر بكنهام

ولهذا التتويج في نظر الانكليز وجهان وجه ديني ووجه سياسي فالاحتفال بهِ من الوجه الديني هو كما قال فيهِ بعض واصفيهِ اعظم احتفال ديني لهم . ولو انعم الانسان نظرهُ في الصلوات والاقوال التي تقال فيهِ لوجد جوهرها التضرع من المخلوق الى الخالق والتقدم اليهِ بروح البساطة التي يتقدم بها الولد الى ابيهِ ليطلب منهُ لهُ وللكهِ ما يريدهُ ويشتهيهِ

والاحتفال بهِ من الوجه السياسي اعظم احتفال دنيوى لهم . ولو انعم الانسان نظرهُ في الاقوال التي تقال فيهِ ايضًا لوجد انها تعظم قدر الملك وتعلي شأن وظيفتهِ الى اسمى الغايات وتذكرهُ في كل حركة وسكنة بما هو واجب عليهِ لشعبهِ وبالعهود التي يعاهد شعبهُ عليها وبكونهِ خادمًا للقانون مؤيداً ومنفذاً لهُ

وقد يعترض البعض ان الملك لا يكون بعد التتويج اكثر صلاحًا وعدلاً منهُ قبل التتويج وانهُ اذا اجاب الله دعاء رئيس الاساقفة في حفلة مثل هذه فعلى م لا يجيب دعاءهُ من غير احتفال ولا انفاق اموال . ولكن تاريخ الانسان يدلُّ على ان الحفلات الدينية الوقورة تؤَثر في نفسهِ تأثيراً شديداً حتى لقد تحملهُ على اصلاح سيرتهِ والتفاني في عمل ما يجب عليهِ اما فائدتها السياسية فمما لا شبهة فيهِ

ماضي الطيران ومستقبلهُ

ألَّف المستر غراهم هوَيْت كتاباً في ماضي الطيران وحاضرهِ ومستقبلهِ . وقد شاركهُ في كتابة فصولهِ كثيرون من كبار الطيَّارين فاتوا على خلاصة ما يقال في هذا الموضوع وما حدث فيهِ الى الان

ويظهر ممَّا كتبهُ المستر هويت ان اول مَن اقام الادلة الرياضية على امكان الطيران بطيَّارة ذات سطح واحد رجل انكليزي اسمهُ السر جورج كيلي وكان ذلك سنة ١٨٠٩ اي منذ اكثر من مئة سنة فانهُ التي خطبة في دار الهندسة المدنية بلندن وصف فيها طيارة تحمل الانسان ورسم جميع اجزائها الجوهرية كانهُ يرى طيارة بلريو المعروفة الآن . وبعد ثلاثين سنة صنع انكليزي آخر طيارة على مبدإِ السر جورج كيلي ولكنها لم تطر لان آلتها البخارية كانت ثقيلة بالنسبة اليها وكانت الطيارة التي صنعها مثل طيارة انطونت . ومن سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٥ صنعت الطيارات التي يطير بها الانسان وهو منحدر من مكان عالٍ كانهُ يزلق في الهواء زلقاً على سطح مائل . واطول مسافة طارها اصحابها ١٢٠٠ قدم ومتوسطها ٦٠٠ قدم

المسافة والسرعة والعلو

ثم صنع المستر ريط واخوهُ طيارتهما وطارا بها ٢٤٥ ميلاً سنة ١٩٠٥ و ٩٥ ميلاً سنة ١٩٠٩ . وفي تلك السنة طار المستر فارمن ١٥٠ ميلاً وبقي المسيو تبوتو في الهواء ثماني ساعات و ٣٥ دقيقة سنة ١٩١٠ . وكانت اعظم سرعة بلغتها الطيارة سنة ١٩٠٣ ثلاثين ميلاً في الساعة . وسنة ١٩٠٩ طار المسيو دلاغرانج بسرعة ٥٠ ميلاً في الساعة وسنة ١٩١٠ طار المسيو لبلان بسرعة ٦٧ ميلاً ونصف ميل في الساعة

الاَّ ان ازدياد السرعة لا يماثل ازدياد الارتفاع ففي سنة ١٩٠٧ لم يستطع فارمن ان يعلو عن الارض سوى ثماني اقدام . وسنة ١٩٠٨ ارتفع ريط ٤٠٠ قدم . وسنة ١٩٠٩ ارتفع لاثام ١٦٤٠ قدماً . وسنة ١٩١٠ ارتفع لاغنيو ١٠٧٤٦ قدماً . وينتظر الآن ان تعلو الطيارات الى ٢٠٠٠٠ قدم

الطيارات والركاب

اول من حمل راكباً معهُ المستر ريط وكان ذلك سنة ١٩٠٨ . وسنة ١٩٠٩ حمل المسيو

بلريو راكبين معهُ . وسنة ١٩١٠ حمل فارمن اربعة ركاب . وسنة ١٩١١ حمل بزغو احد عشر راكبًا مسافة ميلين وحمل سُمر ١٢ راكبًا ستة اميال . وكانت اطول مسافة قطعها الطيارون فوق البحر الى سنة ١٩٠٩ واحداً وعشرين ميلاً فبلغت ١٣٠ ميلاً سنة ١٩١١

عدد الطيارين

عدد الطيارين المعروفين الآن نحو ٧٠٠ وهم يطيرون بسبع مئة وتسع وعشرين طيارة ٣٦١ منها من ذوات السطحين و ٣٠٢ من ذوات السطح الواحد . و ١٣٥ من ذوات السطحين مصنوعة على مثال طيارة فارمن و ١٥٨ من ذوات السطح الواحدة مصنوعة على مثال طيارة بلريو . وآلة بلريو نالت اكثر الجوائز في السرعة والارتفاع . و ٣٨٧ من الطيارين فرنسويون و ١٢٨ انكليز و ٤٦ المان و ٣٨ ايطاليون و ٣٧ روسيون و ٣١ اميركيون و ٤ يابانيون . وبين الطيارين الفرنسويين ٧ من النساء

الحوادث

ان الحوادث او النكبات اقل مما يظهر لاول وهلة ففي السنتين الاخيرتين الى ٩ فبراير سنة ١٩١١ حدث ٣٤ حادثة وقد حدث اضعاف ذلك بين المصعدين في الجبال في سنة واحدة وهي سنة ١٩١٠ فانهُ قتل تسعون منهم وايف ثمانون لكن هذه المقابلة لا تصح الاَّ اذا عرف عدد المصعدين في الجبال كلهم. اما اسباب حوادث الطيران فكما ترى في هذا الجدول

١١ حادثة من انكسار جزء او اكثر من آلة الطيارة

٨ حوادث من عجز الطيار عن ادارة الآلة

٣ « من تعطل الآلة المديرة للطيارة

٤ « من شدة عصف الرياح

٤ « والطيارة لا تزال على الارض

١ من تعطيل الآلة البخارية المحركة

٢ من دوار الطيار وهو طائر

١ بسبب غير معروف

والطيران سهل وامين اذا كانت الاحوال موافقة لذلك ولا يضطر الطيَّار ان يتغلَّب على مخاطر غير عادية . ولو كانت الآلة المحركة اصلح مما هي لقلَّت حوادث السنتين الماضيتين الى نصف ما هي

منع الحوادث

قال كاتب هذا الفصل انهُ لو جلس الطيارون في مجالس صالحة لجلوسهم ووضعوا الآلات امامهم وكان فوقهم شيءٌ يتعلقون بهِ وتحتهم اخشاب تتكسَّر فتضعف الصدمة اذا وقعت الطيارة بهم لنجا اكثرهم . ويمكن منع انقلاب الطيارة بوضع فرملات توقف آلتها عن الحركة حالاً واشار ان يربط الطيارون في مجالسهم بمناطق عريضة من الكاوتشوك تعم الصدر والبطن وبان لا يكون لذنب الطيارة شأن في رفعها بل يكتفى بذنب صغير لتوجهها

الطيارة في الحرب

قال كاتب هذا الفصل ان الطيارة تعلو ثلاثة آلاف قدم في دقائق قليلة وتسير بسرعة متوسطها من اربعين ميلاً الى خمسين في الساعة ويمكن ان تستمر زمانًا طويلاً في مكان واحد فوق بقعة واحدة وحركتها وهي سائرة سهلة حتى يسهل على راكبها ان يستعمل يديهِ فيكتب بهما ويصوّر بالقلم وبآلة التصوير الشمسي واذا تمرَّن امكنهُ ان يستعمل النظارة القوية بسهولة وعندهُ ان اصابة الطيار برصاص البنادق اوكرات المدافع قليل الحصول فان الرصاص لا يفعل على ابعد من ١٥٠٠٠ قدم واذا كانت الطيارة سائرة امامها بسرعة خمسين ميلاً في الساعة فلا تبقى هدفًا لها اكثر من ثلاث دقائق ونصف دقيقة. ولا يضطر الطيار ان يسير في خط مستقيم بل يعلو ويهبط ويميل يمنة ويسرةً واذا دار حول الجنود تعذر عليهم اطلاق البنادق والمدافع عليهِ . وقد يمزق الرصاص نسيج طيارتهِ ولا يصيب آلتها فتبقى طائرة على حالها واذا مرَّت طيارة فوق مئة جندي واطلقوا كلهم بنادقهم عليها فقد يصيبها كثيرون منهم ولكن اكثر رصاصهم يعود اليهم واما الطيار والطيارة فلا ينالها مكروه الاَّ اذا اصابت رصاصةٌ الطيَّار نفسهُ او اصابت جزءًا جوهريًا من الآلة . ثم انهُ تتعذر معرفة الطيار هل هو صديق او عدو . ولذلك فالخطر قليل على الطيار من طيرانهِ فوق جنود الاعداء

فائدة الطيارات

تفيد في الاستطلاع وهذا لا خلاف فيهِ . ويظن انها تفيد ايضًا في طرح المتفرقعات على العدو وهذا فيهِ خلاف لانها لا تصيب الاَّ اذا طارت قريبة من وجه الارض فتكون حينئذٍ هدفًا لرصاص العدو وقنابلهِ . ولكن الطيارة التي متوسط سرعتها ٥٠ ميلاً في الساعة وليس امامها الاَّ خمسون ميلاً تسير فيها تستطيع ان تحمل ٢٥٠ ليبرة من القنابل واذا تمرَّن الطيار على طرحها استطاع ان يلقي كثيراً منها في مساحة لا تزيد على مئة متر طولاً

في عشرين متراً عرضاً وهو على ١٠٠٠ قدم فوق الارض · واذا وُجد عند جيش خمسون طيارة وطارت كلٌّ منها مرتين في اليوم في بقعة قطرها مئة ميل استطاعت ان تلقي ١٥٠٠٠ ليبرة من القنابل المتفرقعة ولا بدَّ من ان يحل بالعدو من رميهِ بها ضرر كبير ماديًّا ومعنويًّا واذا التقت الطيارة بالبالون في الهواء فالغلبة للطيارة لانها تعلو فوقهُ حالاً وتلقي عليهِ قنبلة فتتلفهُ وتهلك ركابهُ · واذا التقت طيارتان وتحاربتا فالفوز لاسرعهما حركة واحكمهما تسديداً · واذا وضعت المدافع الكثيرة الطلقات في الطيارات تعذر جمع الجنود بكثرة بعضها مع بعض ولو وراء الحواجز والسترلان القنابل تنصبُّ عليهم من الطيارة فتصيب كثيرين منهم · وقد رمى المستر غراهم هويت قنبلة من طيارة على شيءٍ يمثل بارجةً فاصابها · وصعد ضابط اميركي بطيارة ورمى غرضاً ببندقية فاصابهُ اربع مرات من ست ورمى ثوراً فلم يخطئهُ · ويقال ان لاثام رمى عصفوراً من طيارتهِ فاصابهُ

نفقات الطيارات

ان نفقة مئة طيارة لا تزيد الآن على ٦٠٠٠٠ جنيه فاذا انفقت حكومة مئة الف جنيه امكنها ان تصنع مئة طيارة وتجهزها بكل ما يلزم لها · ولا تزيد نفقات الطيارين انفسهم من ضباط وصف ضباط على ٦٠٠٠ جنيه في السنة فاذا خصصت الحكومة في ميزانيتها مئة الف جنيه في السنة لمئة طيارة امكنها ان تحفظها وتجددها كلها كل سنتين ونصف سنة · ومركبة واحدة تجرها اربعة افراس تكفي لحمل ما يلزم لمئة طيارة من الزيت والوقود مسافة ١٦٠ ميلاً

ومن رأي كاتب هذا الفصل انهُ يجب على الحكومة الانكليزية ان يكون عندها الآن مئة طيارة في نظارة الحربية ومئة طيارة في نظارة البحرية · وقال انهُ سيكون عند حكومة المانيا مئة طيارة هذه السنة · وعند حكومة اليابان الآن عشر طيارات وقد اوصت على ٢١ طيارة اخرى · ومراد فرنسا ان تعلّم كل ضباط جيشها الطيران وتجعل فرعاً للطيران متصلاً بكل معسكر من معسكراتها

مستقبل الطيران

يظن المسيو بلريو ان ستصنع طيارات لنقل الركاب حتماً · واذا زادت سرعة آلة الطيارة قلَّ الخطر من وقوعها · والحاجة ماسَّة الآن الى آلة تسرع وتبطئ حالاً حسب ارادة الطيار · وسيعين للطيارات طرق تسير فيها برًّا وبحراً ولا تتخطاها وتوضع لها اعلام فيها لتراها وترتشد بها · والسفر بالطيارات ارخص انواع السفر على سرعتهِ وسهولتهِ وفيهِ لذة الطيران في الهواء

وليس فيهِ شيء من مشاق السفر بالمراكب والمركبات كالاهتزاز والغبار ويشعر راكب الطيارة انهُ تغلّب على القوة الطبيعية

وهناك فصل للمستر سسل غراس قال فيهِ انهُ سئم الطيران بسرعة اربعين ميلاً في الساعة وهو ينتظر بفارغ الصبر ان تصير السرعة ثمانين ميلاً او مئة ميل . كتب ذلك وهو لا يعلم ما خبأهُ لهُ القدر لانهُ وقع وقتل وهو راجع من كاله الى دوفر

طيارة المستقبل

الكلام في هذا الموضوع هو الفصل الاخير من هذا الكتاب . ومن رأي كاتبهِ انهُ حينما تصير الطيارة تقطع ١٥٠ كيلو متراً في الساعة يصير الطيران فيها مأموناً في كل ايام السنة ومهما كانت الريح شديدة . وعندهُ ان طيارة المستقبل ستكون مثل الصندوق المقفل المعلق حتى لا يتضرَّر الركاب من عصف الرياح ولا من اهتزاز الآلة في بداءة الطيران وفي نهايتهِ ويكون فيها وسائل للتدفئة حتى لا يبردوا

ومن رأي المستر بُلهان انهُ لا تأتي سنة ١٩١٥ حتى تصير الطيارات مأمونة حتى يسهل على كثيرين استعمالها . ولا يظن انها تصير صالحة لنقل البضائع ولكنها تصير صالحة لنقل البريد وانهُ يقلّ الخطر من ركوب الطيارات حتى يصير اقل من ركوب قطرات سكة الحديد السريعة

بعض النبوءات

يظن مدير معمل البالونات التابع للحكومة الانكليزية انهُ لا بدَّ من جعل آلة الطيارات تتحرك من غير صوت ولا بدَّ من وقاية الطيار والركاب من عصف الرياح . وقال غيرهُ انهُ لا تمضي عشر سنوات حتى تصنع طيارات كبيرة تناظر السفن وقطرات سكك الحديد . وانهُ سيزيد خطر الطيارات في السنوات الاربع المقبلة ثم يقل رويداً رويداً بازالة اسبابهِ . وقال آخر اننا سنصير نقطع من اوربا الى اميركا في نحو ثماني عشرة ساعة في اقل من عشرين سنة وستصنع طيارات لها قوارب تعوم عليها حتى اذا زادت سرعتها ارتفعت عن الماء وجرت في الهواء . وكتب آخر ان الطيارة ستبطل الحروب لانها تتلف البوارج والحصون والمرافئ وقال انهُ لو وجد عدد كافٍ من الطيارات في حالتها الحاضرة وطارت فوق البوارج الانكليزية في بورتسموث ما تعذَّر عليها ان تتلفها كلها بما ترميهِ عليها من الديناميت فكيف بها اذا زادت قوة على حمل قنابل الديناميت وتسديد رميها . فاذا صحت الاحلام وجاءت الطيارات مبطلة للحروب ومزيلة لمشاق الاسفار كانت اعظم مخترعات العصر وانفعها كلها

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ الزِّمِّير ﴾ Gastrosteus. E. Stickle-back F. Epinoche, canade

« نوع من السمك لهُ شوك ناتئ وسط ظهره ولهُ صخب وقت صيد الصياد اياهُ وقبضهِ عليهِ واكثر ما يصطاد في الاوحال واصول الاشجار في المياه العذبة » (تاج العروس) . وهذا الوصف ينطبق تماماً على السمك المسمى (Gastrosteus) عند علماء الحيوان واكثر ما يكون في المياه العذبة وبعضهُ يعيش في الماء المسوس اي بين العذب والملح

﴿ ابو قرن ﴾ Lophotes cepedianus. E. Unicorn-fish. F. Lophote

سمك بحري لهُ قرن في مقدَّم رأسهِ ذكرهُ الاب لامنس اليسوعي في الصفحة الخامسة من كتابهِ المسمَّى « الالفاظ الفرنسوية المشتقة من العربية » لكنهُ لم يذكر اسمهُ العلمي واظنهُ هذا السمك . وذكرهُ فورسكال وسماهُ (Chætodon unicornis) وكاونزنجر وسماهُ (Naseus unicornis)

﴿ ابو مصقار ﴾ Scarus cretensis E. Parrot-wrasse. F. Scare, poisson-perroquet

سمك بحري طيب الطعم كان لهُ شهرة عظيمة عند القدماء واللفظة معرَّب (Skaros) باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٦) . وابو مصقار في محيط المحيط « ضرب من السمك »

﴿ الغَيْثان ﴾ Scarus stellatus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٦) . والغيثان في محيط المحيط « نوع من السمك »

﴿ المغرّد . ديك البحر ﴾ Scarus gallus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٧)

﴿ دُرَّة البحر ﴾ Scarus purpureus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٧)

﴿ الغُبَّان ﴾ Scarus ghobban سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٨)

﴿ درَّة البرّ ﴾ Scarus psittacus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٩؛

﴿ السَّيْجان ﴾ Scarus siganus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٥) واسمهُ

النوعي اي الثاني مأخوذ من العربية[1]. والسيجان في محيط المحيط « نوع من السمك »

❖ الحَرِيت ❖ Scarus harid سمك بحري ذكره فورسكال (٣٠). والحريت في محيط المحيط « ضرب من السمك ». ومنهُ اسمهُ النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء

❖ البُلْطي . المُشْط . الخُرْشُقلاّ . الخِرْشَقْلي ❖ Chromis niloticus

سمك نهري يوجد في النيل و بحيرة طبرية وغيرها من المياه العذبة في الشام ويعرف في مصر بالسمك البلطي وفي الشام بالمشط ذكر ذلك كثير من المؤلفين مثل القانون ترسترام وغيره . وفي مياه الشام انواع كثيرة من المشط غير هذا النوع

وجاء في بغية الطالبين لاحمد بك كمال ان « بتو » بالمصرية القديمة « و باطي » بالديموقراطية نوع من السمك . ولعلَّ الاسم العربي مشتق من المصري

وقال الأب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٣١٨) ان الخرشقلاّ من (Chrysokolletos) باليونانية ومعناهُ الملبس ذهباً وهو السمك المسمى (Rhombus maximus) و بالفرنسوية (turbot proprement dit) وذكر الاب لامنس في حاشية لهُ على مقالة الاب انستاس ان من اللفظة اليونانية الخروسوقلاّ في مفردات ابن البيطار وهو لحام الذهب والخرشقلاّ في حياة الحيوان السمك البلطي وهو الخرشقلي في محيط المحيط

اما السمك المسمى (Rhombus maximus) فهو الترس بالعربية لا السمك البلطي فالبلطي يوجد في المياه العذبة فقط والعلماء مجمعون على انهُ المسمى بلسان العلم (Chromis niloticus)

❖ حصان البحر ❖ Hippocampus antiquorum E. Sea-horse F. Hippocampe, cheval marin

سمك بحري رأسهُ يشبه رأس الحصان وهو غير السمك المعروف بالحصان وقد مرَّ ذكرهُ

❖ النَجْم . ابو صُنْدُوق ❖ Ostracion. E. Coffer-fish. F. Coffre

سمك بحري يعرف بهذين الاسمين في البحر الاحمر ذكر ذلك فورسكال (١٧ من المقدمة) وكلونزنجر (١٩٥) وسماهُ صاحب دائرة المعارف ابا صندوق ومعنى اسمهِ بالانكليزية والفرنسوية الصندوق

❖ الفَقَاقة ❖ Tetrodon fahaka سمك نيلي ذكرهُ كثير من العلماء وقالوا انهُ

---

(١) لكل حيوان او نبات اسمان او ثلاثة اسم الجنس (genre) وهو الاوَّل واسم النوع (espèce) وهو الثاني واسم الصنف (variété) وهو الثالث

يعرف في مصر بالفهاقة ومنهُ اسمهُ النوعي الذي سماهُ بهِ هسلكوست على ان جفروى سنت ايلر قال ان المصريين يقولون الفقاقة لا الفهاقة (وصف مصر ٢٤ : ١٧٧ . حاشية) . وقد سألت صيادي مصر فقالوا كما قال سنت ايلر ولا يزال علماء الافرنج والذين نقلوا عنهم من كتَّاب العربية يقولون ان اسم هذه السمكة فهاقة او فهاكة بالعربية اي كما ذكر هسلكوست منذ مئتي سنة تقريبًا والصواب ما قالهُ سنت ايلر . ولم ترد الفقاقة ولا الفهاقة في كتب اللغة بهذا المعنى

❖ القُدّ ❖ Gadus. E. Cod. F. Gode سمك بحري يستخرج من احد انواعهِ زيت السمك وهو مشهور . والقدُّ في الفيروزابادي سمك بحري . واللفظة مشتقة من (Gados) باليونانية ومنهُ الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنسوي

❖ سمك الترس ❖ Rhombus maximus. E. & F. Turbot

سمك بحري ذكرهُ بادجر في معجمهِ بهذا الاسم

❖ سمك موسى ❖ Solea vulgaris. E. & F. Sole

سمك بحري يعرف بهذا الاسم في مصر

الدكتور امين المعلوف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اليصابات برونَنج

ELZABETH B. BROWNING

هي اشعر نساء الانكليز وزوجة شاعر من اشعر شعرائهم ولدت في اوائل سنة ١٨٠٦ وكان ابوها على جانب من الثروة فانفق على تعليمها بسخاء وشرعت تنظم الشعر وعمرها عشر سنوات وبلغ من اعجاب ابيها بها ان طبع لها قصيدة طويلة نظمتها في وصف معركة مراثون وعمرها نحو احدى عشرة سنة واكتفى بطبع خمسين نسخة منها لان غرضهُ كان اكرامها لا الكسب ببيع شعرها . وكانت مغرمة بقراءة اشعار هوميروس التي ترجمها الشاعر بوب الى

الانكليزية فحملها ذلك على تعلم اللغة اليونانية لكي تقرأها في اصلها اليوناني وعلى تعلم اللاتينية لكي تستعين بها على فهم اليونانية . وظهرت نتيجة تعلمها لليونانية واللاتينية في شعر تهذيبي نظمتهُ وعمرها سبع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة . وكانت كثيرة المطالعة لا يثنيها عنها شيء وانحرفت صحتها وخافت ان يمنعها الطبيب من مطالعة ما يحتاج الى فكر وروية من الكتب فجلدت كتبها اليونانية كما تجلد القصص عادة لكي يحسبها الطبيب قصصاً فلا يمنعها من قراءتها . وتعرفت حينئذٍ بالعالم الضرير بويد فقرأت معهُ كثيراً من المؤلفات اليونانية واهدت اليهِ بعد ذلك ثلاثاً من قصائدها

ووقعت عن جوادها وعمرها خمس عشرة سنة فايفت سلسلة ظهرها ثم انفجر شريان من شرايينها فايفت رئتاها وغرق اخوها فتولاها الحزن عليهِ مدة طويلة ولولا تسليها بقراءة الآداب اليونانية لقضت اسىً عليهِ . وظهرت ثمرة مطالعتها للكتب اليونانية في نظمها رواية اسخولس الشاعر اليوناني عن البطل بروميثيوس وهو مقيد وقد نشرتها مع اشعار اخرى سنة ١٨٣٣ . ونشرت بعد ذلك قصائد كثيرة من نظمها في المجلة الشهرية الجديدة وكان يحررها بلور الذي صار لورد لتن ثم نشرت ديواناً آخر من اشعارها سنة ١٨٣٨ فقابلتهُ المجلات بالانتقاد واستحسنتهُ ولكنهُ لم يكن للجمهور فلم يطبع طبعةً ثانية . وتعرفت حينئذٍ ببعض شعراء العصر مثل وردسورث ولندور ومس متفورد وتعرفت ايضاً باحد اقاربها وكان غنيّاً ولهُ ذوق في الشعر وقد نظم بعض القصائد فاكرمها جدّاً ولما ولدت ولدها الاول قطع لها مئة جنيه في السنة ولما توفي سنة ١٨٥٦ وُجد انهُ اوصى لها باحدى عشر الف جنيه

واتفق جماعة من كبار الشعراء سنة ١٨٤١ على تغيير لغة الشاعر تشوسر حتى تصير مثل اللغة الانكليزية الجارية الآن فشاركتهم في هذا العمل . ونشرت حينئذٍ مقالات متوالية في مجلة الأثينيوم عن شعراء النصرانية اليونان وشعراء الانكليز وكانت تجد في الكتابة اكبر سلوى لها عما كان في جسمها من العلل

وتعرفت في السنة التالية بالمستر برونِنج وكان اصغر منها سناً ولهُ شعر حسن و بتنيسن الذي صار اعظم شعراء الانكليز في عصرهِ ونشرت سنة ١٨٤٤ مجلدين من اشعارها فكان لها احسن وقع عند الجمهور وعند المنتقدين وكتب اليها مشاهير الكتّاب يطنبون في مدحها ومنهم المستر برونِنج . وكان لاشعارها وقع عظيم في اميركا كما كان لها في انكلترا

وعاد برونِنج الى مكاتبتها ثم التمس عذراً لزيارتها واكثر من التردد عليها وباح لها بحبهِ وجاءها

خاطبًا وهي عليل واكبر منهُ سنًّا كما تقدم وكان يظن ان علتها تمنعها من القيام والمشي لانهُ كان يراها دائمًا متكئة على مقعدها فردتهُ خائبًا لانها ابت ان تكون عالةً عليهِ · وقد ضمنت ذلك كلهُ قصيدة نشرت بعد حين بعنوان « اغاني برتغالية » Sonnets from the Portugese وقالت بعدئذٍ انها ردتهُ بكل ارادتها ولكن كان ردها لهُ ضد قلبها اما هو فبقي يكرر الطلب الى ان رأت ان لا بدَّ لها من اجابتهِ وكان ابوها قد حرَّم الزواج على بناتهِ وكنَّ ثلاثًا مع انهُ كان شديد المحبة لهنَّ فطلبت من برونِنغ ان يبقي ذلك سرًّا ثم ذهبت معهُ الى الكنيسة واقترنا بعقد الاكليل ولم تخبر احداً ولا اختيها لئلاَّ يصبَّ ابوها غضبهُ عليهما وكان ذلك في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٤٦ وبقيت في بيت ابيها الى التاسع عشر منهُ وحينئذٍ اخذت خادمتها وسافرت مع زوجها خفية الى ايطاليا ولم ترَ بيت ابيها بعد ذلك ولا عفا ابوها عنها · وكتبت اليهِ مراراً تطلب عفوهُ بكلام يلين الجماد فردَّ مكاتيبها من غير ان يفتحها · وعاشت مع زوجها في ايطاليا واختارا فلورنسا مقرًّا لها وكانا يترددان على بيزا ورومية وباريس ونظمت كثيراً من القصائد وهي في ايطاليا وبعد ثلاث سنوات ولد لها ولد لم يولد لها غيرهُ فانقطعت عن النظم مدة ثم عادت اليهِ لان قريحتها كانت وقادة لا تخمدها الاتعاب والالام · وتوفي ابوها سنة ١٨٥٧ وهو غاضب عليها · ولما نشبت الحرب الايطالية سنة ١٨٥٩ اعجبت بشهامة نبوليون الثالث الذي تطوَّع لمعاونة الايطاليين · وبقيت مالكة ناصية النظم تتحف بلادها بنفائس اشعارها الى ان ادركتها الوفاة سنة ١٨٦١ · وقد نشرت في العشر السنوات الاولى بعد زواجها من قصائدها المشهورة كوى بيت غويدي والاغاني البرتغالية ومرج اورورا (وفي هذه القصيدة اثنا عشر الف شطر من الشعر الخالي من القافية) ونبوليون الثالث في ايطاليا والام والشاعر · وقد جاء في ترجمتها التي نشرت هذه السنة في الانسكلوبيذيا البريطانية انها في مقام رفيع جدًّا في الاداب الانكليزية ان لم تكن في المقام الارفع وكانت قريحتها تبتكر المعاني وقلبها يفيض العواطف وعقلها دائم الاشتغال · لم يكن شعرها جامعًا لاشد عواطف النفس مع اقصى درجات السهولة كشعر وردسورث ولا هي طمعت في البلوغ الى ذلك على ما يظهر · وكانت تندفع في اشعارها لا بسبب ضعفها النسائي بل لتثبت ان مقدرتها لا تقلُّ عن مقدرة الرجال · واشعارها التي جرت فيها مجرى السهولة مثل الاغاني البرتغالية تفوق كل مدح وفي معانيها من النزاهة والنبالة والحماسة ما يجعل اسمها مجيداً في عصر فاق كل العصور الغابرة بمن نشأ فيهِ من النوابغ

التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صرُّوف في الجامعة المصرية

(تابع ما قبلهُ)

وقد ثبت بالمشاهدة ان المشد يضغط على الكبد ويمددها الى اسفل وليس ذلك فقط بل انهُ يحدث فيها اخاديد . ولهذا يقول الاطباء انهم اذا وقعت عيونهم على كبد امرأة وهم في غرفة التشريح عرفوا حالاً هل هي كبد امرأة تلبس المشد لانها كثيراً ما تكون مشطورة الى شطرين تصل بينهما خطوط دقيقة من الشرايين والاوعية الدموية

حكي ان « هيرام پورس » النحات الشهير لما زار الولايات المتحدة دعي مرة الى حفلة أقيمت اكرامًا لهُ فلاحظ بعض اصحابهِ عليهِ اطالتهُ نظرهُ الى سيدة مرتدية افخر الملابس واجدّ الازياء فقال لهُ اظنك معجبًا باعتدال قامتها وجمال وجهها فقال النحات فوراً كلاَّ وانما انا متعجب من امر آخر اريد ان اعلم اين وضعت هذه السيدة كبدها . ولما كان هذا النحات دارسًا لتركيب الجسم الانساني علم لما وقع نظرهُ عليها انَّ ضغطها الشديد بالمشد على جسمها اللطيف ازاح بعض اعضائها وغيَّر موضعهُ الطبيعي فبات خصرها مستدقًا نحيلاً

ان كثيرين من ارباب الفنون الجميلة لا يستحسنون الخصر المستدق يؤيد ذلك ان تماثيل النساء التي تمثل الجمال الطبيعي ليس بينها تمثال واحد يشبه قامة نساء اليوم اللواتي يتبعنَ الازياء . هذا تمثال الزهرة الهة الجمال رآهُ كثيرون في مدن الغرب ورأينا نحن صورتهُ في الكتب فاذا خصرها طبيعي غير مشوه بالضغط

هذا وليس الكبد وحدها تنحرف من مكانها الطبيعي بل المعدة ايضاً. مكان المعدة تحت الحجاب الحاجز الى جهة الشمال غير ان ضغط المشد والملابس الضيقة عليها يحولها الى مكان آخر حتى تبلغ احيانًا التجويف الحوضي . قال طبيب خاص بالامراض الباطنية يفحص الوفا من النساء كل عام « لم ارَ في تابعات الازياء معدة في محلها الطبيعي الذي اوجدها الخالق فيهِ » فهذا امر خطير الشأن لا يستهان بهِ ولا يحمل على غير محملهِ اذ الاعضاء التي تزاح من مواضعها لا يتسنى لها القيام بوظائفها طبق المرام

ولا يقتصر الضرر على ذلك بل يتعداهُ الى الامعاء على اننا لا ندرك ما يلحق بالامعاء من الاذى ما لم نعرف موضعها من الجسم . للامعاء غشاء رقيق يعرف « بالمساريق » طولهُ نحو عشرين قدمًا وهو يشبه كشكش القفطان يشغل مكانًا طولهُ ست بوصات

وهو مشدود الى السلسلة الفقرية · فلو اخذت الآن بيدي عشرين قدماً من « الكرنيش » ووضعتها في تلك المسافة لجاءت مشابهة للامعاء · فالامعاء اوجدها الله سبحانهُ في دائرة الغشاء ململمة كالكشكش بطريقة تحفظها من الانعقاد او دخول بعضها ببعض ولما كان موضعها تحت الكبد تماماً فاذا ضغط عليها من الخارج تدلّى بعضها الى اسفل نحو التجويف الحوضي وشدّ الغشاء فيحدث ذلك المًا في الظهر · فتضييق الملابس يزحلق المعدة من مكانها ويحرف الكبد وسائر الاعضاء المشدودة فلا عجب اذا اصيب النساء بالم في الظهر وصداع وابصرن غشاوة على عيونهنَّ ولم يستطعن السير طويلاً والشغل في البيت كثيراً

***

اننا ننفر من المساكن الصغيرة لانها لا تسع ما عندنا من الاثاث فكيف نرضى ان نضيق على آلات جسدنا التي هي مصدر حياتنا غرفها التي تسكنها فيزاحم بعضها بعضاً وتتعطل عن اداء وظائفها خصوصاً وان الضغط والتضييق على الاعضاء الرئيسية لا يضر بها وحدها بل يضر بالاعضاء التي هي اوطأ منها فتنشأ عن ذلك الامراض النسائية العديدة

قرأت في مجلة انكليزية انهم احصوا المشدات التي بيعت في الولايات المتحدة في عام واحد فبلغ عددها ثمانين مليونًا · وقالت كاتبة اميركية ان مصاب المشد على النساء اعظم خطراً من مصاب الخمرة على الرجال

وقال طبيب اميركي وقد رأى اضرار المشد بنساء بلاده ان الاميركية باتباعها الازياء ولبسها الملابس التي تضيق انفاسها وتكاد تأخذ بخناقها وهي لا تشعر بها لانها تكون قد اعتادت ارتداءها تسعى الى قرض الذرية اكثر من سعي الرجل بادمانهِ الخمر · ويظهر لي ان تغالي الباريزيات في لبس المشد هو من اعظم الاسباب في تناقص مواليدهنَّ · وقال احد العلماء المشهورين ان الضرر الذي اصاب العالم المتمدن من لبس النساء للمشد وتضييق الملابس في المئة عام الماضية كان اشد واعظم من اضرار الحروب والمجاعات والاوبئة في تلك المدة وان اتباع النساء لهذه الازياء يفتك الآن بالاولاد قبل ولادتهم و بعد ولادتهم وساعة احتضارهم اكثر من كل العلل والامراض التي تستوجب الرحمة والحنان والعناية والالتفات · سبقت فقلت ان المشد وتضييق الملابس يسببان امراضاً نسائية فهذه الامراض ان لم تظهر عاجلاً في الصبايا والشابات اللواتي يتبعن الازياء فلا بد من ظهورها متى تزوجنَ وعمرنَ

***

سيداتي ارجو ان لا يأخذكنَّ الملل من طول محاضرتي هذه فان الموضوع يستوجب

هذه الاطالة فاستميحكنَّ عذراً على ايراد امور لا بد من ذكرها

ان السبب الذي دفعنا او دعانا الى استحسان الخصر المستدق هو اننا ربّينا ذوقنا في ما يتعلق بالجمال تربية معكوسة عقيمة وقبلنا حكم الازياء فينا بلا تردد ولا ممانعة فكأننا رفضنا سنة الخالق سبحانهُ . تأملوا كل بلاد في العالم تروا اهلها يعدون نوعاً من العجز والتشويه جمالاً فالصينيون على ما علم واشتهر يشوهون ارجل النساء بوضعها في قوالب من حديد . وبعض الهنود يضعون رأس الطفل بين قطعتي خشب مشدودتين فينمو الرأس مسطحاً وبعض القبائل التي لا تزال على الخشونة يربطون ارجلهم فوق العقب بقليل وتحت الركبة ويتركون المسافة التي بين الرباطين تكبر وتتدلى ويعدون ذلك الجمال الحقيقي . وآخرون يثقبون الاذان ويدخلون فيها قطعاً من الخشب ولا يزالون يتدرجون بجعل قطع الخشب كبيرة فاكبر حتى تصير في الاذن حلقة كبيرة من اللحم تبلغ الاكتاف بتدليها . كل هذه الامور التي نراها نحن معايب ليست شيئاً مذكوراً في جانب اضرار المشد

هذه سيدة حرة الافكار اعتادت لبس المشدّ ولا تأنف من ذكر ضرره وتسلم بانهُ يضيق انفاسها ولاسيما في فصل الصيف ومع ذلك نراها تهجر مصر الى رمل الاسكندرية او رأس البر او سورية او اوربا ولا تنفكّ عن تضييق صدرها وكتم نفسها بهِ . فالمشد يرافقها اينما سارت وحلّت

وتلك سيدة همها الوحيد ان تسأل ما اذا كان هذا الفسطان جميلاً عليها وهل في استطاعتها دفع ثمنهِ ولكن هل فكرت واحدة في ملاءمة ملابسها لصحتها وراحتها . يا سبحان الله أفي الدنيا افراح او مسرات او كنوز او اموال اثمن من الصحة . فماذا يجدي الحسان جمالهنّ المستعار اذا فقدن الصحة والعافية وشعرنَ بالتعاسة والشقاء بعد اتباعهنَّ هذه الازياء

وان هناك آفاتٍ غير المشد كلبس الحذاء ذي الكعب المرتفع فانهُ يغير مركز ثقل الجسم فتفقد الاكتاف الخط العمودي الموازي للحقوين ويصعب التنفس . ثم ان تحميل الخصر للملابس التي ترتدى تحت الفسطان كالتنانير وغيرها مضر ايضاً فالواجب ان تعلق بالحمالات لا ان تشد على الخصر وهذا مضر جدًّا بالبنات اللواتي دون سن البلوغ لانهُ يعيق نموهنَّ . ثم ان الضغط بالمشد وبغيرهِ من الملابس الضيقة يعيق الدورة الدموية وينجم عن ذلك اضرارٌ بسائر اعضاء الجسم

ان اندفاع السيدات في تيار الازياء لهُ في اعتقادي سببان اولها خوف السيدة من الاغتياب كأن يفوّق اليها بعض النساء سهامَ الانتقاد والملام . والثاني الاعتقاد بان

الرجال يستحسنون ذلك فيجب على الرجال والحالة هذه ان يجاهروا بعدم استحسانهم للخصور الرقيقة

والواجب على الامهات وقد عرفن الآن مضار ذلك التضييق الذي كلهُ ضرر بالصحة ان يبذلنَ جهدهنَّ في جعل ملابس بناتهنَّ ملائمة للصحة وتعويدهنَّ تنشُّق الهواء النقي والرياضة البدنية فيكسبهنَّ ذلك صحة وجمالاً ويزيد قاماتهنَّ رشاقة واعتدالاً

وكاني بذلك الكاتب الذي يقول في احدى مقالاتهِ «فاذا دنت منهُ اي من عربي يسكن البادية احدى عقائل باريس في حسن منظرها وكأنها الطيف لطفاً والامل بهجةً قال لها انتِ فداء سليمى في برقعها وفي خمارها تجرر نصيفها وتتهادى في دمالجها وخلاخلها واساورها»

فما قولك ايها الكاتب لو تعلمت سليمى وتهذبت وهي على بساطة ملابسها وجمالها الطبيعي الناشئ عن صحة جسمها وبُعدها عن الاخذ باطراف الازياء التي ذكرت اضرارها الا تفديها بغادات باريز المتصنعات او لا تقول مع القائل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسنٌ غيرُ مجلوبِ
هذا الذي تحفظُ الايامُ جدتهُ وذاك اصدقهُ من صنع مكذوبِ

فائدة الجير في البيت

اذا وضع صندوق من الجير الحي (الكلس) في بيت المؤُونة ازال الرطوبة منهُ ومنع تولد العفن فيهِ واذا اضيف ثلاث اواقي من كربونات الصودا الى اقتين من ماء الجير وصفي المزيج بخرقة من الشاش ووضع في زجاجة نظيفة وسدَّت جيداً كان منهُ غسول للاقمشة الصوفية الوسخة ولكن لا بدَّ من تخفيفهِ بالماء قبل غسلها بهِ فتنظف جيداً ولو كانت من ثياب الاولاد الوسخة . واذا ذر الجير الحي الناعم على الادوات الحديدية والنحاسية التي لا تستعمل بقيت نظيفة خالية من الصدإِ الى ان تستعمل . واذا اذيب الجير في الماء ووضع البيض في مائهِ حُفظ مدة من غير ان يفسد

الملاءات

الملاءات او الشراشف التي توضع على الفرش لازمة لكل بيت ويقال انهُ اذا اقامت اربع ملاءات سنتين فثمان ملاءات تقيم اكثر من اربع سنوات لان الملاءة التي يقل استعمالها

تقيم مدة طويلة كانها تستريح وتجدد قواها وهذا شأن بيوت المخاد و يلزم لكل ملاءتين ست بيوت من بيوت الوسائد . والعادة ان تختار الملاءات و بيوت المخاد من الكتان (التيل) الابيض ولكن القطن يقوم مقامهُ وهو ارخص منهُ و بعضهُ جيد ومنظرهُ مثل منظر الكتان اما اغطية الموائد فيفضَّل كونها من الكتان (التيل) الجيد المنقوش (الدماس) فانها اذا كانت كذلك اقامت زماناً طويلاً وسهل صقلها وقت كيها

تنظيف جلد الكتب

اذا اتسخ جلد الكتب سهل تنظيفهُ وتجديدهُ بزلال البيض . يضاف الى زلال البيضة نصف فنجان صغير من الماء و يخفقان معاً حتى يصيرا رغوة وتدهن جلود الكتب بهذه الرغوة بخرقة من الجوخ الناعم او الفلانلا الناعمة ثم تصقل وتترك حتى تجف

تنظيف العاج

اذا اتسخت ادوات العاج وتغير لونها فاصنع طلاءً من مسحوق حجر الخفان الناعم والماء واطلها بهِ وضعها في الشمس بضع ساعات تحت اناء من الزجاج ثم انزع الطلاء عنها وامسحها جيداً حتى تصقل

تنظيف الامتعة اليابانية

تنظف الامتعة اليابانية المصنوعة من الخشب والمدهونة بالدهان الياباني اللامع بمسحها بخرقة ناعمة جافَّة وقليل من الدقيق الجاف . وكل ما هو مدهون بالدهان الياباني لا يجوز مسحهُ بالماء لئلاَّ يتشقَّق الدهان و يتقشر

تنظيف الحلى والمجوهرات

ارغِ كثيراً من الصابون النقي في ماء حارّ واضف اليهِ قليلاً من ماء الامونيا واغسل الحلى والمجوهرات بهِ ونشفها جيداً واصقلها فتظهر نظيفة لامعةً

الصناعة البيتية

ان من ينظر في حال القطر المصري نظر المفكر يوجس شرًّا من مستقبل حال السكان فان نفقات الفلاحين وهم اكثر من تسعة اعشار السكان آخذة في الازدياد عامًا فعامًا ودخلهم آخذٌ في الازدياد ايضًا ولكن مجال الدخل محدود لانهُ مرتبط بزراعة الارض وهي محدودة واما النفقات فغير محدودة لانها ستزيد بزيادة السكان ودخول البضائع الاوربية وتعوُّد الناس على الرفاهة بعد انتشار التعليم وسهولة المواصلات . فالرجل الذي كان مقيماً في عزبتهِ في طرف مديرية من المديريات مكتفيًا بالزعبوط هو وزوجتهُ واولادهُ وبخبز الذرة والشعير وقليل من السليق والمش لا ينتظر ان يكتفي بذلك بعد ان يتعلم اولادهُ ويجلسون على مقعد واحد هم واولاد العمدة واولاد مأمور المركز او بعد ان تمر سكة الحديد ببلدهِ ويرى اقرانهُ يلبسون غير ما يلبس ويأكلون غير ما يأكل

والفلاح الذي يكتسب الآن ما يساوي عشرين جنيهًا في السنة فتكفيهِ وتكفي زوجتهُ واولادهُ طعامًا وكساءً سيقف حائرًا في امرهِ حينما يرى انهُ يحتاج الى ثلاثين جنيهًا على الاقل في السنة ولا يستطيع الحصول عليها من زرع الاطيان التي يستأجرها او يمتلكها

والفلاحون في هذا القطر يعملون بهمة ونشاط في ابَّان الاعمال الزراعية ولكنهم يكسلون في سائر الاوقات ولقد انتفت الصنائع البيتية تمامًا حتى يكاد لا يوجد لها اثر في بلاد الفلاحين وقراهم مع انهُ قد يتيسر للرجل وزوجتهِ واولادهِ ان يعملوا في غير اوقات الزراعة ويكتسبوا قدر ما يكتسبون من الزراعة . والاعمال التي يتيسَّر لهم العمل بها كثيرة كالغزل والنسج والخراطة والنجارة والخياطة والسكافة والتطريز وتسمين الخرفان والعجول . نعم ان الثوب الذي تشتريهِ امرأة الفلاح ارخص من الثوب الذي تغزل خيوطهُ وتنسجها واجمل ولكن الثوب الثاني يقيم اضعاف المدة التي يقيمها الثوب الاول

ان اهل السودان على بعد الحضارة عنهم يغزلون قطنهم وينسجون منهُ الدمُّور وترى اكثر الانكليز المقيمين في السودان يصنعون ثيابهم منهُ لجودتهِ ورخص ثمنهِ . فلو كان رجال الفلاحين ونساؤهم واولادهم يغزلون القطن المصري والصوف المصري وينسجونهما لوفَّر القطر في السنة نحو مليونين من الجنيهات لانهُ يجلب كل سنة من هذه البضائع ما ثمنهُ اربعة ملايين الى خمسة فلا عجب اذا وفَّر نصفها ولم يستعمل من المواد الاصلية ما ثمنهُ نصف مليون من الجنيهات

وقد يعجب القارئ اذا اشرنا باحياء الصنائع الوطنية البيتية بعد ان شاعت البضائع الاوربية بضائع المعامل الرخيصة الثمن اذ قد رسخ في الاذهان ان كل ما يأتينا من اوربا يصنع في المعامل ولذلك يكون ثمنهُ رخيصاً جدًّا ولكن هذا ليس الواقع بل ان بعض البضائع الاوربية لا يزال يصنع باليد حتى المنسوجات الحريرية الثمينة تنسج باليد في انوال بيتية

ان من يزر فرنسا او سويسرا و يراقب احوال سكانهما يجد ابنة الفلاح او ابنة الصانع جالسة في الترام او الامنيبوس وهي تحبك او تطرّز وامرأة البواب تكلك وفي يدها جورب تحبكهُ او منديل تطرزهُ ولكل فلاّح صناعة يعمل بها في اوقات الفراغ . و يقال ان افضل انواع الخَرْج (الدنتلاّ) الفرنسوي يحبك في اكواخ الفلاحين وما من احد يرسم لاولئك الفلاحين او الفلاحات الرسوم التي يصنعون الخرج على مثالها ولكنهم يراقبون ما يطلب في الاسواق و يصنعون مثلهُ . ولما زرنا لبنان منذ سنتين رأينا بنات القرى لابسات مثل بنات المدن فاستغر بنا ذلك في اول الامر ثم علمنا ان البنت منهنّ تكسب في يومها خمسة غروش او اكثر من حبك الخرْج والخروج التي يحبكنها يرسلها التجار السوريون الى اميركا و يبيعونها فيها فيكون كل الربح من عملها و بيعها للسوريين لا لسواهم

و يظهر لنا ان الصناعة البيتية لا تنتشر ما لم ينشطها التجار فاذا قام في بلد تاجر ورغّب بعض النساء والبنات في غزل القطن واشترى لهنّ بعض الانوال لنسجهِ واستحضر معلماً يعلمهنّ النسج واستأجرهنّ لنسجهِ تعلّم غيرهن هذه الصناعة منهنّ حالاً فعادت بالربح عليهن وعلى التاجر . وقس على ذلك غزل الصوف ونسجهُ وعمل الجوارب وحبك الخرج وما اشبه من الصناعات البيتية

ومما يجري هذا المجرى تسمين الحملان والعجول للذبح فان نساء الفلاحين في سورية يجعلن تسمين الخرفان عملاً لازماً لهنّ والغالب انهنّ يسمنها ليجعلنَ لحمها مؤونة للشتاء ولكن بعضهنّ يتاجرن بذلك فتشتري الواحدة منهنّ خروفاً صغيراً هزيلاً بمئة غرش مثلاً وتعلفهُ وتسمنهُ وتبيعهُ بثلاثمائة غرش او اكثر ولا يمنعها تعليفهُ من عمل اعمالها البيتية

والخلاصة انهُ لا بدّ من تشجيع الصناعات البيتية ليكون للفلاحين عمل يعملون بهِ هم ونساؤهم واولادهم في ساعات العطلة وفي الايام التي ليس فيها عمل زراعي ليستعينوا بما يكتسبونهُ على القيام بنفقاتهم التي تزيد عاماً فعاماً



انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبله)

مراتب الارض او تقسيمها من حيث تاريخها الزراعي

ثم تنقسم الارض الى

(١) ارض « رواتب » اي انها تزرع من زمن بعيد ومنها اغلب اطيان القطر الزراعية

(٢) وارض « مستجدة » وهي التي عمّرت وافلحت حديثاً ومتى مضى زمن عليها وهي تزرع حتى تحسّنها وتنوّعها اجراءات الفلاحة أُلحقت بالارض « الرواتب »

واكثر الارض المستجدة الآن في شمالي الدلتا وتعرف بارض « البراري »

(٣) وارض « متروك » او « فساد » وهي التي لم تجرِ فيها اجراءات العمارة والفلاحة ولا تزرع الاَّ بعد عمارتها وايصال المياه اليها ان كانت ممتنعة عنها وإصلاحها فاذا تهيأت وسائل ازدراعها زرعت واعتبرت ارضاً « مستجدة »

واكثر ما توجد هذه الارض الآن في اطراف الدلتا كالبحيرات ونحوها

(خصب الارض)

الارض الرواتب في الغالب اخصب من الارض المستجدة كما ان الارض الصفراء اخصب من الارض السوداء وهذه اخصب من الارض الرملية — ولكن ليس ذلك دائماً وابداً فان جودة الارض متعلقة باشياء متنوّعة كتركيبها الكيماوي . وموقعها . وصفاتها الطبيعية . ووسائل عمارتها وفلاحتها . وغير ذلك

(تركيب الارض)

« الطين »

اما من حيث تركيبها الكيماوي فان وجود « الطين » في ارضٍ بكمية وافية يصيّرها اخصب من الارض التي يقل وجودهُ فيها ولذلك تسمَّى الارض الطينية بالارض « السمينة » كما تسمى الارض الفقيرة منهُ بالارض « الرقيقة » ولكن اذا كثر وجودهُ في ارض حتى

يتسلط فيها صيرها هلكةً مستحصفة يصعب حرثها وينكد زرعها كما في الارض « القرموط »

« الرمل »

ووجود « الرمل » في الارض يحسّن قوامها و يصيرها ليّنة هشة كما في الارض « الصفراء » ولكنهُ اذا زاد في ارض عن الحاجة صيرها رخوة لا تصلح لزرع اكثر النباتات المهمة و يغيض الماء والسماد فيها بسرعة فلا ينتفع الزرع منهما كما ينبغي

« الطين والرمل معاً »

وخير انواع الارض ما تقوّمت بنسبٍ متكافئة من الطين والرمل ممتزجين اما الطين وحدهُ او الرمل وحدهُ فلا يكوّن ارضاً زراعية . وكلما كانت النسبة بينهما ابعد عن التكافوء في تركيب الارض الزراعية كانت الارض ابعد عن الخصب والجودة كما في الارض الابليزية لتغلُّب الطين او الرملية لتغلُّب الرمل

والارض الصفراء وهي المكونة من مقادير متكافئة من الطين والرمل يوجد فيها عادةً من ذرات الطين نحو ٢٥ في المئة « بالوزن » ومن ذرّات الرمل نحو ٤٥ في المئة اذاً يكون الرمل ضعف الطين تقريباً في تركيب الارض الهشة اما تكافوءُهما فيها مع هذه النسبة فسببهُ ان ذرات الطين انعم واكثر عدداً وسطوحاً من ذرات الرمل ودسمة دونها فيلتصق بها كثير من غبار الرمل وذرات العناصر الاخرى فتزداد بها تلك الدقائق الطينية حجماً وتأثيراً ولذلك يعتبر الطين كمستودع للمواد الغذائية الموجودة في الارض هذا من جهة ومن جهة اخرى فان ثقل الطين النوعي اقل من ثقل الرمل فيكون حجم الطين الى الرمل ليس على هذه النسبة بل اكثر منها طبعاً هذا فضلاً عمّا للمواد الاخرى الداخلة في تركيب الارض كالجير والمواد العضوية و بعض الاملاح من التأثير المهم في تحسين قوام الارض وتلطيفهِ

« الجير و كبريتاتهُ »

والجير يلطف اندماج الارض و يساعد على تحلل الاسمدة فيها واماتة الجراثيم المضرة منها والكمية الموجودة منهُ طبيعةً في اراضينا الزراعية وافية بالحاجة المقصودة منهُ فيها بحيث لا يلزم وضعهُ بها كمادة مصلحة لها من الخارج الاَّ في احوال استثنائية كأن تكون الارض « مسبخة » بالسبخ الاسود الذي تعسر اذابتهُ وتحليلهُ في ماء التصفية فوضع الجير في مثل هذه الارض يفيد في تسهيل تذويب « سبخها » فينصرف مع مياه التصفية بسرعة

واذا زاد كبريتات الجير في الارض عن بضعة اجزاء مئينية صيرّ الارض « جصية » لا تنبت الاَّ نكداً

« الدبال »

والدبال اي البقايا النباتية الممتزجة بالارض يعتبر افضل انواع الاسمدة ولا بد منهُ لخصبها وكلما كثر وجودهُ بارض صيرها اوفر خصباً واحسن صفاتٍ . وعادةً يوجد منهُ فيها بضعة اجزاء مئينية « من ٤ — ٨ »

ولا تجود الارض لانواع المزروع ولا تظهر فيها فائدة الاسمدة كما ينبغي الاَّ اذا وجد فيها كمية وافية من المادة العضوية « الدبال والبقايا الحيوانية » ولذلك يبطؤُ فعل السماد في الارض الرقيقة المستجدة ولا يعوَّلُ في تحسينها الاَّ على زراعتها بدورة منتظمة وتسميدها بالاسمدة النباتية بان يترك فيها جانب من البرسيم الاخضر بدون رعي ثم يحرث بها

« الاملاح »

ووجود الاملاح « السبخية » في الارض وكذلك وجود رطوبة راكدة بها يضر بخصبها ويفسد خواصها ويصيرها عقيمة لا تنبت الاَّ بعد اصلاحها

وترى الاملاح السبخية طافية على سطح الارض باللون الاسود او اللون الابيض والاول اردأ

ولا ينمو الزرع في الارض اذا كانت محتوية على واحد في المئة من السبخ الاسود او ضعف ذلك من السبخ الابيض فاذا صارت الاملاح نصف ذلك امكن نمو الدنيبة والارز والسمار الى ان تصير من واحد الى ثلاثة في الالف فتجود فيها جميع المزروعات . وثمَّ عناصر اخرى من العناصر الداخلة في تركيب الارض ستذكر في مباحث السماد والتسميد واصلاح الارض

« كيف تكونت التربة »

وهذا التفاوت في تركيب الارض تابع لكيفية تكوينها ولطبيعة المواد الداخلة في تركيبها ثم لاسلوب فلاحتها

قد تكوَّنت التربة من « الطمي » بتوالي رسوبهِ من ماء النيل العكر اثناء فيضانهِ السنوي على الارض وغمره إياها منذ عصور خلت وكان نظام الري غيرهُ الآن — ولا يزال تأثيرهُ يتجدد سنوياً غير ان اجراءات الري العصرية واسلوب الزراعة الشائع الآن جعلت

رسوبهُ في غير ارض الحياض بالصعيد نادراً وفيها ذاتها اقل نوعاً عما كان اولاً

والطمي منشأهُ من الذرات المنحلة عن صخور افريقية بالمؤثرات الطبيعية فيها كالشمس والهواء والندى وغيرها — ثم تنحدر مع الامطار من اعالي الجبال الى مهابطها فيكتسحها تيار النيل اثناء فيضانهِ من مصادرهِ وتتشحن مياههُ بها فاذا غمر الارض رسبت منها

ولان النيل يمر بعدة اقاليم متنوعة التربة تختلف طبيعة رواسبهِ (الطمي) الآتية منها ففيها مواد خشنة سريعة الرسوب اكثرها من الرمل ومواد ناعمة اي متناهية في الدقة اكثرها من الطين لا ترسب الاَّ عند سكون تيارهِ ومواد اخرى ملحية لا ترسب الاَّ عند استقرار مائة ولذلك يكثر وجود الارض الخصبة (الطمية) في الصعيد وجنوب الدلتا لقربهما من النيل وفروعهِ الكبرى ويكثر وجود الارض الطينية والملحية شمالي الدلتا واطرافها لبعدها عنها فان الرواسب التي تصل اليها تكون اكثر نعومة واملاحاً

ولانهُ توجد نباتات نامية في مجاري النيل فان تيارهُ يكتسح منها ما يرسب مع الرواسب الاخرى . فالارض مكونة اصليًّا من عناصر ترابية (معدنية) ونباتية (دبالية) ممتزجة بعضها ببعض ومعها سائر العناصر الكيماوية الاخرى . وعمل الانسان في فلاحتها حسّنها واضاف اليها عناصر اخرى فزاد صلاحها وخصبها كالحال في الارض «الرواتب»

بيئة الارض

وارض الصعيد بعيدة ومرتفعة عن سطح البحر بعداً وارتفاعاً يحفظانها من وصول رشح مياههِ الملحة اليها وكذلك ارض جنوبي الدلتا (مديريتي المنوفية والقليوبية وقسم من الغربية والدقهلية والشرقية) فانها وان كانت اقل من ارض الصعيد بعداً وارتفاعاً عنهُ الاَّ ان طبقة الرواسب النيلية فيها اكثر عمقاً مما هي فيهِ وذلك يفيد في منع تسرب مياه رشح البحر اليها خلافاً لارض اطراف الدلتا القريبة منهُ والاقل ارتفاعاً من غيرها عنهُ وطبقة الرواسب النيلية بها غير عميقة فهي بطبيعة تكوينها اكثر عرضة لتزهر الاملاح عليها ولذلك تحتاج لكثرة المصارف لها والعناية دائماً بتصفيتها وغسلها من املاحها ومنع ركود الرطوبة فيها اكثر مما تحتاج اليهِ ارض غيرها

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اجوبة على بعض المسائل

س · هل في استعمال الاسمدة الكيماوية من فائدة او هي تضر بالارض

ج · الخطر من الاسمدة الكيماوية هو استعمالها بمفردها ولكن الغرض منها مبدئيًّا هو مساعدة السباخ البلدي فان احتجنا اليها في زرع القمح او الشعير على شرط ان تكون الارض قد سبخت في العام السابق بالسباخ البلدي او ان تسبخ بهِ في العام اللاحق فلا بأس من استعمالها

واذا نظرنا نظرة اقتصادية بصفتنا مؤَاجرين فيمكننا القول ان السباخ الكيماوي مضر بالتدريج اي ان ضرره ُ لا يمسنا منهُ شيءٌ الاَّ بعد مدة طويلة نكون في خلالها قد تحصلنا على ما يستطيع المؤَاجر الماهر استغلالهُ من الارض ولو ان النتيجة وخيمة على صاحب الارض[1]

س · ما هي الوسائل التي يمكن ان نتبعها حتى ينضج القطن مبكراً

ج · الوسائل هي

(١) زراعة القطن مبكراً ولكن ذلك يجب ان يلاحظ فيهِ موقع الجهة فاتباع هذه الطريقة يجعل النبات يسير سيرهُ الطبيعي في النمو اي انهُ يكون فروعًا من اسفل الساق ذات لوز كثير ينضج مبكراً وتعرف عند الفلاحين «بالحجر» اي الطرح الصيفي اما الزرع المتأخر فانهُ لا يكوّن هذه الفروع بل يكتفي بتكوين لوز في اعلاه يتأخر في النضج ويسمى بالطرح «النيلي»

(٢) يجب ان يكون ري القطن بكميات قليلة (اقل من اللازم) ولكن في هذه الحالة لا يكون متوسط المحصول اكثر من خمسة قناطير · واما الافراط في الري الناشئ عن جهل وطمع الفلاح فانهُ يؤَدي الى تأخير النضج وقلة المحصول

(٣) انتخاب البزرة من اجود اللوز مع ملاحظة متانة التيلة وطولها ونعومتها ونسبة المتحصل من شعرها ونضجها مبكراً

---

(١) ثم ذكر الكاتب فصلاً موضوعهُ ضرر الاسمدة الكيماوية فاهملناهُ لانهُ لا يظهر من ادلتهِ ما يثبت ضرر هذه الاسمدة لاسيما وانها جرّبت سنين كثيرة متوالية في اوربا فلم يظهر لها ضرر فلا يحسن تخويف المزارعين من استعمالها قبل ان يثبت ضررها فعلاً (المقتطف)

ان مسألة انتخاب البزرة على وجه العموم من المسائل التي يجب الالتفات اليها والنظر اليها بالعين التي تستحقها وذلك لان القطن المصري ما اشتهر في الاسواق الاّ لطول شعرهِ ومتانتهِ ولكننا مع الاسف نرى ان هذه الخاصية في ضعف مستمر وذلك لعدم وجود من يلتفت لانتقائها والمحافظة على الجيد منها ومنع اختلاطها بأنواع رديئة جلبت اليها من ممالك اخرى قصيرة الشعرة كالهندي وهو ما نراهُ مختلطاً بكثرة مع كل انواع القطن. ولنمو هذه الانواع مع قطننا الجيد في حقل واحد يحصل بينها توليد مستمر ينتج انواعاً جديدة بين الجيدة والرديئة فيكون هذا الناتج اقل في الدرجة من الجيد الاصلي وباستمرار هذا التوليد يأخذ النوع الاصلي في التلف تدريجياً

ومن جهة اخرى نخلج جملة انواع في وابور واحد يسبب اختلاط البزرة و ينتهي الامر بتلف النوع . يدلنا على ذلك عدم وجود نوع من الانواع التي مرت عليها عشر سنوات فاكثر وهو حافظ لخصائصهِ الاصلية ومن هنا نرى ضرورة الاحتياج الى نقاوة نوع مع المحافظة على خصائصهِ وانضاجهِ مبكراً

اما مسألة النضج مبكراً فقد كتب عنها المسترفودن في الكتاب الثاني من الزراعة المصرية قال « يجب ان نفكر دائماً في مسألة نضج القطن مبكراً. كما وان الواجب ان تكون المدة التي يمكثها النبات طويلة لكي يتم نضج لوزهِ واي شيء يقلل من تلك المدة اللازمة لاي نوع من انواعهِ يقلل ايضاً من الطوارئ الجوية — ففي امريكا يلاحظ الصقيع الذي يلحق النبات في بدئهِ وختامهِ — ولو ان الطقس في مصر ملائم لزراعة القطن الاّ ان برودتهُ وضبابهُ وهجمات الحشرات تسبب ضرراً بليغاً في بدء الخريف وكل شيء يساعد النبات على النضج بدرياً يكون عظيم الفائدة وبالانتقاء من نباتات تنضج بدرياً يمكننا الحصول على انواع كذلك »

هذا وقد ظهر في السنين الاخيرة نوع جديد اسمهُ القطن الاسكلار يدسي وقد انتشر بسرعة زائدة كان السبب فيها نضجهُ قبل الانواع الاخرى بنحو ١٥ يوماً تقريباً وفيهِ كل الشروط الحسنة لانواع القطن المصري . نرجع فنقول انهُ ما دامت تلك الاسباب التي اضرت بالانواع المستعملة الآن لا تزال موجودة فان هذا النوع سيندمج مع سابقيهِ وبذلك تزول الخاصية التي كانت السبب في تفضيلهِ الآن على غيرهِ

س . يلاحظ عند تكون لوز القطن وزهرهِ انهُ يسقط منهُ عدد ليس بالقليل فما هي اسبابهُ

ج الاسباب المنتجة للسقوط هي

(١) الري بعد العطش الشديد — لقد اعتاد كثير من الفلاحين ترك محصول القطن في شهري يوليو وأغسطس ظنًّا منهم ان ذلك يقلل من هجمات دودة القطن غير ناظرين الى سقوط اللوز الذي يكثر في ذلك الحين فهم بهذه الطريقة يهربون من آفة الى أخرى والآفتان من أضر المصائب على محصول القطن والواجب على الفلاح ملاحظة الحالة الجوية بمعنى انهُ اذا كان الجو رطباً وعدم الري لا يضر بالمحصول فلا لزوم لكثرة الماء — وعلى كل حال يجب الري ولو بسيطاً لان الري في هذا الوقت يزيد في المحصول بكمية محسوسة وهي نقطة معروفة لدى جميع الفلاحين

(٢) ارتفاع منسوب المياه في الارض — يلاحظ ان مدة الجني تأخرت عن المعتاد نحو ١٥ يوماً وفي هذا الوقت يأتي النيل ويسبب ارتفاع منسوب المياه في الارض فتتلف جذورهُ ويصير على حالة غير ملائمة لنموهِ فيسقط اللوز — وقد برهنت التجارب التي عملها المسيو اديبو المهندس بالدومين على صحة هذه النظرية اذا كان مضمونها ما يأتي : —

زرع قطن في أرض بُعد سطحها عن سطح منسوب المياه كما يأتي

فالتي على عمق نصف متر	كان الورق اصفر		والمحصول قنطارين
والتي « « متر	« « اخضر	«	٣ ½ قنطار
« « « مترين	« « اشد خضرة	«	٤ ⅔ «
« « « ثلاثة امتار	« « اخضر قاتماً	«	٨ قناطير

وكان عمق جذور القطن في ارض التجربة يتراوح بين ٤٠ سنتمتراً و١٧٠ سنتمتراً

تجربة على بعد منسوب الماء

بالنسبة لسقوط اللوز

كلما كان منسوب الماء ابعد كان سقوط اللوز اقل وكانت الجذور اعمق ويتضح ذلك من الآتي

في منسوب المياه البعيدة	٢٨٦٠٠٠	لوزة سقطت من الفدان الواحد
« « « الاقل منها بعداً	٢٨٩٠٠٠ «	« « « « «
« « « القريبة	٥٠٧٠٠٠ «	« « « « «
« « « الاقرب	٥٠٩٠٠٠ «	« « « « «

وكذلك تأثير منسوب المياه على الجذور الشعرية لا تقل نتيجتهُ عما نقدم واليك التجربة

طول الجذور الشعرية وعمق الماء نصف متر ١٥ سنتمتراً
« « « « « متر ١٩ «
« « « « « متران ٢٧ «
« « « « « ثلاثة امتار ٣٠ «

واتماماً للفائدة نورد تجربة أخرى عملت في الدومين توضح نتيجة منسوب المياه على الشعير والقمح والبرسيم والحلة والبساروس والكبر والملوخية والزمير والكتان والتيل (يلاحظ ان كل نبات من هذه يتبع فصيلة منفردة) وقد لوحظ ان التلف الذي لحق بهذه النباتات اقل بكثير من الذي الم بمحصول القطن والسبب في ذلك ان جذورها اقل غوراً في الارض من جذور القطن وعلى ذلك فهي لا تصل الى منسوب المياه التي تبعد عن سطح الارض ايام التحاريق بنحو ١٢٠ سنتمتراً وفي ايام الفيضان اقل من متر

واليك طول الجذور

التيل	٧٠	سنتمتراً
الحلة	٧٥	«
الملوخية	٥٥	«
البرسيم	٥٠	«
الكبر	٤٠	«
القمح والشعير	٣٩	«
الزمير	٢٠	«

مما تقدم يمكننا القول بضرورة وجود المصارف اللازمة لازالة تلك المياه المتغلغلة في الارض والتي اذا استمرت على هذا الحال كانت النتيجة التلف الحقيقي ونعزز اقوالنا بما كتبهُ اديبو بك وقد بيناهُ فيما سبق مضيفين اليهِ الاحصائية الرسمية لمتوسط محصول الفدان

سنة	المساحة المنزرعة بالفدان	جملة المحصول	متوسط محصول الفدان رطل	قنطار
١٨٩٥—٩٦	٩٩٧٧٣٥	٥٢٥٦١٢٨	٢٧	٥
٩٦—٩٧	١٠٥٠٧٤٧	٥٨٧٩٤٧٩	٥٩	٥
٩٧—٩٨	١١٢٨٨٠٤	٦٥٤٣٦٢٩	٣٠	٥
٩٨—٩٩	١١٢١٢٦١	٥٥٨٨٨١٦	٩٩	٤

سنة	المساحة المنزرعة بالفدان	جملة المحصول	متوسط محصول الفدان	
			رطل	قنطار
٩٩—٩٠٠	١١٥٣٣٠٦	٦٥٠٩٦٤٥	٦٤	٥
٩٠٠—٩٠١	١٢٣٠٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤٢	٤
٩٠١—٩٠٢	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩١١٠	١٠	٥
٩٠٢—٩٠٣	١٢٧٥٦٨٠	٥٣٣٨٧٩٠	٥٩	٤
٩٠٣—٩٠٤	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٨٩	٤
٩٠٤—٩٠٥	١٥٣٦٧٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤٠	٤
٩٠٥—٩٠٦	١٥٦٦٦٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٨٣	٣
٩٠٦—٩٠٧	١٥٠٦٢٩٠	٦٩٤٩٣٨٣	٦٢	٤
٩٠٧—٩٠٨	١٦٠٣٢٢٤	٧١٠٠٠٠٠	٤٢	٤
٩٠٨—٩٠٩	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	١١٨	٤
٩٠٩—١٩١٠	١٥٢٧٣٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	٢٢	٣

وقد يكون لمياه النيل الحمراء تأثير على سقوط اللوز ايضاً لان ذلك يغير من غذاء النبات ويعمل بهِ كسماد ولذلك يكوّن فروعاً تسمى «باللبلوب» ويسقط اللوز لانهُ غيّر غذاءهُ المتعود عليهِ

س · ما هي اسباب نجاح قطن عام سنة ١٩١٠ دون الاعوام السابقة

ج · ان الناظر الى الجدول السابق يرى النقص المستمر في محصول القطن الأمر الذي يخاف منهُ على مصير الثروة المصرية ولكننا نرى ان محصول عام سنة ١٩١٠ جدد الأمل بمخالفة النسبة المضطردة في نقص المحصول من سنين عديدة ولا بد أن يكون لذلك أسباب ربما لو اتبعت في المستقبل لاصبحت النسبة مضطردة الصعود ولا تخفى الفائدة من درس الاسباب والسير عليها فنقول

(١) تأخر زمن فيضان النيل — ان ارتفاع مناسيب المياه في السنين السابقة كان من اقوى الاسباب في نقص المحصول دون هذا العام فانهُ امتاز بتأخر الفيضان تأخراً حال دون ارتفاع مستوى المياه الى الدرجة التي الحقت الاضرار بالزرع في السنين السابقة ونتج من تأخرهِ هذا اسباب كانت داعية لازدياد المحصول منها

(١) اعتدال الجو — وذلك من اهم الاسباب الداعية لنجاح المحصول ونضجهِ بدريًّا ٠ يخالف ذلك في السنين السابقة رطوبة الجو الامر الناشئ عن الفيضان وقدوم النيل بدريًّا

(ب) فتك الدودة — انبنى على اعتدال الجو خفة وطأة الدودة التي لها دخل في نقص محصول السنين السابقة اضف الى ذلك محاربة الاهالي لها وفتكهم بها قبل أن تفتك بزراعتهم

(٢) تأخير طفي الشراقي — وذلك يسبب قلة الرطوبة وقد سبق الكلام على مضار كثرتها ٠ وقد يصادف في العادة ظهور الدور الثاني للدودة وقت طفي الشراقي فعليهِ ينصرف الفلاحون الى الاشتغال بزراعة الذرة بطبيعة الحال ولا يلتفتون الى تنقية الدودة اما في هذا العام فقد تأخر طفي الشراقي وكان داعيًا لتفرغ الاهالي لمقاومة الدودة وعليهِ فتأثيرها في الدور الثالث كان بسيطًا ولم يأت بأضرار تذكر كما لو شغل الفلاح عن مقاومتها

(٣) الزراعة البدرية — مما يلاحظ انهُ عند البدء في زراعة القطن في العام الماضي لم يتفق هطول الامطار كالاعوام السابقة التي اتلفت زراعة القطن حتى اضطر الاهالي لاعادة الزراعة وقد نشأ عن ذلك قلة المحصول كما اضطر من تأخر عن الزراعة الى الانتظار حتى جفاف ارضهِ وعلى كل فالضرر كان عامًّا

ومن المفيد ان نستشهد المسيو بول هارفي المستشار المالي قال : ليس في الوسع سوى التأكيد بأننا لانزال بعيدين عن الحالة المرضية فيما يختص بزراعة القطن لأننا لانزال شاكين في الاسباب التي أثرت تأثيرًا محزنًا في محصول القطن والاسباب التي حسنت نوعًا محصول سنة ١٩١٠ ومن المحتمل ان الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة ضد الدودة والتنبيهات العديدة التي أتبعت في عدم الافراط في الري واعتدال الجو في فصل الخريف ساعدت كلها على تحسين المحصول ٠ الى ان قال — والذي يجب تمنيهِ ان عيوب الحالة الحاضرة لاتخفيها عن العيون تلك النتائج الحسنة التي وصلنا اليها في هذهِ السنة والتي يرجع سببها الأكبر الى ارتفاع أثمان القطن — ان المحصول بالنسبة لما يجب ان يكون عليهِ لا يزال ضعيفًا جدًّا كما ان الاثمان غالية جدًّا في هذه السنة الى درجة لاتسمح بجعلها أساسًا لحساب المستقبل اما ما تحتاج اليهِ البلاد فهو أن يكون لها محصول قطن أعظم من المتوسط

والذي نراهُ ان أفيد علاج للوقاية من معظم هذهِ الاضرار هو وجوب تعميم المصارف التي سيأتي الكلام عليها في ما يلي

ستأتي البقية مختار الجمال



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الجذب والدفع والمدّ

استاذيّ منشئي المقتطف الاغر

ارجو اعادة النظر الى دلائلي التي اوردتها في مقتطف مارس سنة ١٩١١ اولاً ثم قراءة ردّي على ردّهِ في الجزء نفسهِ

ان ردّ المقتطف عليّ يتبطن نصيحة وحقيقتين اما النصيحة فهي مع احترامي لصاحبها لا ترجعني عن مذهبي ما دمت اؤيدهُ بالاصول المقررة في الطبيعيات والرياضيات . واني لاجد معي قوة (هي الحق) اناضل بها لاثبات ما اظنهُ صواباً الحاسبَ والمهندسَ والطبيعي بمثل سلاحهم فليعذرني حضرة استاذيّ اذا اصررت على الذب عن حرم مذهبي الجديد

ولا انكر ان عجبي كبير من الذين يقبلون الرأي الذي توهنهُ اعتراضات عديدة وهم على جانب من العلم عظيم ولا يقبلون خلافهُ لاجل اعتراض او اعتراضين عليهِ ضعيفين وكأن شفيعهم في هذا هو كون الرأي الاول شائعاً والثاني جديداً . وقد لا اجد اليوم لتأييد ما انا ذاهب اليهِ نصيراً ولكن المستقبل كل المستقبل معي فسوف يؤيد علماؤهُ مذهبي متعجبين من رفض علماء العصر الحاضر اياهُ مع وضوحهِ وانطباقهِ على الظواهر الطبيعية فيصبح هو المعوّل عليهِ

واما الحقيقتان فالثانية نتيجة الاولى القائلة ان القوى المنتشرة من جسم الى ما حولهُ تنقص كمربع البعد . وهذه لا تصدمني الاَّ اذا كان عدد كواكب السماء كما قال المقتطف

الف مليون لا اكثر . اما وجود الف مليون كوكب في السماء فحقيقة واما انحصار كواكبها (المراد اجرام السماء الكبرى والاَّ لم تكن حجة للمقتطف) في هذا العدد فخلاف الحقيقة بل الحقيقة ان الفضاء غير متناهٍ وان اجرامهُ كذلك غير متناهية وان ذرات المادة المنتشرة في صورة الغبار في اعماق الفضاء كذلك غير متناهية وهي يعارض بعضها بعضاً وتتوازن قواها في كل مكان الاَّ في القرب من جرم فان هذا يحول بين القوى المتوازنة فتقوى القوة المطلقة على القوة المحجوبة ويندفع الجسم بالقوة المطلقة الى الجرم

قال المقتطف « اذا كانت الشمس في الهاجرة مثلاً وكان جسم فوق الارض يبعد عن سطحها قدماً واحدة فيكون دفع الارض لهُ اكثر من دفع الشمس لهُ ١٥٠ مليون مليون مرَّة» والظاهر انهُ نقص في الحساب دفع الارض كمربع بعد القدم الواحدة فكانت النتيجة هذا الفرق العظيم وهو خطأٌ كيف ولو صحَّ القول ان الجذب او الدفع ينقص كمربع بعد قدم لوجب أن يزن الرطل على بعد قدم عن الارض ربع رطل على بعد قدمين عنها وتسع رطل على بعد ثلاثة اقدام والواقع خلافهُ بل الصواب ان جذب الارض او دفعها ينقص كمربع نصف قطرها فتكون النتيجة ان الارض تدفع الجسم فوقها اكثر من دفع الشمس لهُ اقل من الفي مرَّة وذلك ان الارض ترسل من دفعها الى الشمس (مسافة ٨ دقائق بسير النور) واحداً من ٥٧٦ مليون ومادة الشمس ٣١٤٧١٠ مثل مادة الارض فلو كبَّرناها الفي مرَّة او صغرنا الارض الفي مرَّة لزاد دفع الشمس على دفعها

ولو قلنا بالجذب عوض الدفع لاقتضى ان لا يجذب الجرم الذي هو اصغر من الارض الفي مرة وهو في بعد الارض الحاضر جسماً صغيراً اليهِ فان جذب الشمس للجسم على الارض المصغرة يفوق جذب الارض المصغرة لهُ . اما القول بالدفع العام فلا يرد عليهِ مثل هذا الاعتراض

ولم يصب المقتطف اذ حصر كواكب السماء في الف مليون . والعدد الذي ذكرهُ هو ما يرى من الكواكب بالتلسكوب او ما يُصوَّر منها بالفوتوغراف . ويعلم استاذاي ان ما يصوَّر منها هي النجوم المضيئة واما المنطفئة فلا ترى بالتلسكوب مهما كبر واصلح ولا تصوَّر واخال ان عددها اضعاف عدد النجوم المضيئة وكل من الصنفين ذو توابع كثيرة من سيارات واقمار وذوات اذناب وحجارة كثيرة تطوف حولها عدا ما في السماء من السدم الكثيرة التي سوف تنقسم الى شموس ونظامات

وانت تعلم ان دوران الاجرام الصغيرة على نفسها دون دوران الجرم الكبير ولذلك كان المشتري وامثالهُ اسرع دوراناً من الارض والشمس اسرع دورانًا من الارض ولكنها واسعة المحيط فلا تدور على نفسها في مدة دوران السيارات · والدوران على النفس يزيد مقدار دفع الجرم الدائر وكلما اسرعت الحركة كان الدفع من الدائر اكثر ولما كانت الاجرام السماوية اكبر كثيراً من الارض فان دفع كل منها لا يكون بنسبة مادتهِ بل بنسبة مادتهِ وسرعة دورانهِ بل هذهِ السرعة في الدوران سبب لزيادة في الدفع هي فوق زيادة المادة كثيراً · فهذا ما يجعل دفع اجرام السماء اكثر كثيراً من دفع مادتها· ولو كانت الارض تعارض قوى السماء بقدر مادتها فقط لما تمكنا ان نمشي عليها لشدة دفع السماء ولكن دفع الارض نفسها ودفع دورانها يخففان وطأة دفع السماء كثيراً

ان هناك امراً ذا بال لم يلتفت اليهِ المقتطف هو وجود الغبار في الفضاء فهذا الغبار مقدارهُ كبير اذا ضم الى مادة اجرام السماء زاد دفعها على دفع الارض

وانا اعني بدفع السماء في رسالتي « الجاذبية » دفع اجرامها وغبارها وقد اخص بهِ دفع اثيرها لا دفع الاجرام وحدها · ولو فرضنا في جهة من الارض كرة من الفضاء قطرها مائتا سنة بسير النور وجعلنا في كل سنتيم مكعب منها ذرة من الغبار وفرضنا في كل سنتيم مكعب من الارض مائة الف مليون ذرة وجمعنا ذرات السماء في منتصف قطرها (هو بعد مائة سنة للنور) لكان دفع هذا الغبار على الاجسام فوق الارض ضعفي دفع الارض لها وبعبارة اخرى لو كانت الارض تدفع جسماً عليها بقوة رطل فان الغبار هذا يدفع ذلك الجسم عليها بقوة رطلين فيبطل احدهما دفع الارض ويبقى الجسم مدفوعاً الى الارض بقوة رطل وهو السبب لكون الرطل على الارض رطلاً

والواقع ان الارض تتوسط فضاء لا يتناهى ولو تنزلنا ففرضنا نصف قطر كرة الفضاء مائة سنة بسير النور وفرضنا في كل سنتيم مكعب منها ذرة واحدة وفي كل سنتيم مكعب من الارض مليون مليون ذرة لفاق دفع الغبار المحيط بالارض على الاجسام فوقها دفع الارض لها بعدد كبير

ويجب ان يلتفت في الحساب الى جمع الغبار في متوسط بعدهِ عن الارض وهو خمسون سنة بدفع النور وان يدقق ويكرر فان اقل خطأ فيهِ يغير النتيجة

وهذا الغبار يعارض بعضهُ بعضاً فتتوازن القوى ولا يرى اثر للدفع الاَّ عند ما يحول جرم

بين دفعين متقابلين منهُ فيظهر اثر الدفع عند الاجسام على وجه الجرم فان احد الدفعين عليها مطلق وهو ما كان آتياً من جهة السماء واحدها محجوب وهو ما كان آتياً من جهة الجرم . وفي هذا كفاية لاثبات ان المادة تدفع المادة لا انها تجذبها

والذين قالوا ان المادة تجذب وتدفع يجعلون القوتين متساويتين فيها ولو تساوتا لابطلت الواحدة فعل الاخرى فلم يبقَ للجاذبية بل وللدافعة من اثر يشاهد . ثم لو كان دفع الشمس او جذبها اكثر من دفع المادة في الفضاء او جذبها لما تحركت الى جهة من الفضاء اذ لا يعقل ان حركتها نتيجة الصدفة بل المعقول اما ان يقال ان الجهة التي تسير اليها جذبها اكثر فتجرّها او يقال ان دفع ما وراءها من الاجرام اكبر ولذلك تبعد عنها . وهذا الثاني اقرب الى العقل لانهُ سالم من كل اعتراض وموجّه بهِ كل الظواهر الطبيعية والفلكية بل والكهربائية والارادية كما سوف ابينهُ في فرصة اخرى بياناً يقطع كل ريب

وهناك امرٌ اهمّ من وجود الغبار في الفضاء يقطع بتفوّق دفع السماء على دفع الاجرام هو وجود الاثير فيهِ وقد حسب بعض علماء العصر ان كثافتهُ مثل الفي مليون كثافة الرصاص وهو اصل المادة فلماذا لا ننسب لهُ ما ننسبهُ للمادة من جذب او دفع

ان المقتطف لا يصدّق ان المادة تدفع المادة لانهُ يرى ان اجرام السماء اقل من ان ترسل الى الشمس والارض مثلاً دفعاً اكثر ممَّا ترسلها هاتان الى الاجسام فوق سطحهما ولكن لو فرضنا مادة تحيط بهما هي اكثف من الرصاص الفي مليون مرّة وتمتدّ الى بعد غير متناهٍ لما بقي عندهُ ريب في ان دفع هذه المادة الكثيفة للاجسام على الشمس والارض اكثر من دفعهما كثيراً

واني مدّعٍ ان الواقع مطابق لهذا الفرض فان الارض والشمس وكل الاجرام السماوية محاطة بالاثير والاثير بشهادة محقق كبير من العصريين اكثف من الرصاص الفي مليون مرّة فايّ اعتراض يبقى على مذهبي القائل ان المادة تدفع المادة وايّ حرج عليّ اذا ذهبت هذا المذهب . نعم ان هناك فرقاً هو ان المادة الدافعة هي المادة في ابسط احوالها (الاثير) والمادة المدفوعة هي المادة المترقية (المادة المحسوسة)

ولما كان من الراسخ في عقول علماء العصر ان المادة تجذب المادة لم يتهيأ لهم ان يتصوروا ان للاثير جذباً اذ كان الواجب على هذا التصوّر ان تتطاير الاجسام من الارض مجذوبة الى السماء والمشاهدُ يكذّبهُ

اما اذا قلنا ان الاثير يدفع فانا نجد لسقوط الاجسام على الاجرام وجهًا وجيهًا · وهذا الاثير مثل ما قلنا في الغبار الجوّي يعارض بعضهُ بعضًا فلا يظهر لدفعهِ اثر الاَّ في جوار الاجرام فان هذه تحول بقدر مادتها بين دفعي الاثير المتقابلين فيزيد دفعهُ على وجه الجرم من كل جانب بقدر جواهر الجرم كما تقدم

والحق الذي عليهِ مستقرّي هو ان المادة لاتدفع المادة ولاتجذبها بل الذي يدفع المادة هو الاثير وحدهُ كما ذكرت ذلك في الصحيفة ٣٧ من رسالتي « الجاذبية » وما جواهر المادة الاَّ قسم من الاثير مجموع قد دفعهُ الاثير من كل جانب و بعبارة أُخرى ليست المادة الاَّ اثيراً مركبًا وليس الاثير الاَّ مادة منحلة وبين اجزاء الاثير او قواها عراكٌ مستمرّ

وانما كانت جواهر المادة لا تبعث قوة الدفع العام لان قوى الاثير المحيط بها مانع عن دفعها · ومقدار الاثير المحصور في الجواهر متفاوت ولذلك كانت المادة عناصر مختلفة فالاثير مصدر الكهربائية ومصدر الدفع العام وما دفع المادة للمادة عند دورانها على نفسها (هو ما نسميهِ التباعد عن المركز) الاَّ اثراً من آثار الاثير مخزن كل القوى الطبيعية وقد ذكرنا في رسالتنا الجاذبية ان مقدار الدفع العام يقاس بطول الفضاء الحامل للاثير بين الجرمين او بين الجرم والجسم

ومن الدلائل على ان المادة لاتدفع المادة انها تسقط على كل من الاجرام السماوية فلا يتصوّر مع هذا السقوط ان الاجرام تدفع · نعم انها في دورانها على نفسها تدفع ولكن هذا الدفع دون دفع الاثير وهذا الدوران اثر من آثار الاثير فالاثير هو الذي يدفع الاثير ولو زاد دوران الارض على محورها ١٧ مرّة لقابل دفعها دفع السماء فلم يقف على خط الاستواء منها جسم

والخلاصة اني اقول واحسبني حرًّا في القول ان الدفع العام هو من خصائص الاثير وحدهُ وهو متعارض الاَّ في المكان الذي يسع مادة فان المادة تحول بين اقسامهِ وتكون الزيادة على سطحها مساوية لمقدار المادة الحائلة ولو سلمنا ان للمادة ايضًا دفعًا فلا يمكن ان تشع منهُ بقدر الزيادة التي للاثير فان احاطة الاثير بجواهرها مانعة من ارسالها دفعًا يساوي دفع الاثير والاَّ انحلت فعادت اثيراً بحتًا واضمحلّت المادة

واماّ توجيه المدّ على القول بالجذب فهو عدا ما فيهِ من التعسف لا يعلل المدّ المقابل لجهة القمر في الارض · والقول ان القمر يجذب الماء القريب اليهِ اكثر من القسم الجامد من

الارض ويجذب القسم الجامد اكثر من الماء المقابل فيبتعد القسم الجامد عن الماء على طرفيهِ قدمين فغريب اذ نسأل لماذا لاتجذب الارض الماء الآ بعد حتى لا تبتعد عنهُ وقد اضيف الى جذبها اياه جذب القمر لهُ

ثم ان هذا القول يقضي بان تتقرب الارض في كل آن قدمين الى القمر وان تتزايد هذه الحركة بدوام هذا التقرب . ولا شك ان الارض تجذب القمر اكثر من جذب القمر للارض فيلزم ان يتقرب اليها اكثر من تقربها اليهِ وان يكونا قد تصادما قبل ملايين من السنين

والحق ان المد ظاهرة كهربائية سببها كون كل من الارض والقمر يحل كهربائية الآخر فيجتمع سلب القمر الى جهة الارض وايجاب الارض الى جهة القمر فيتدافع السلبان والايجابان لانهما من نوع واحد واما ايجاب الارض وسلب القمر فلو كنت اقول بالجذب لقلت انهما يتجاذبان فعللت المدين المتقابلين تعليلاً ينفي كل اعتراض ولكني لا اقول بالجذب مطلقاً حتى في الكهربائية بل اعتقد ان الكهربائيتين في جسمين اذا كانتا مختلفتين في النوع فانهما تتحدان فتبطل الواحدة حكم الاخرى ولا يكون بينهما دفع يعارض دفع السناء من الخارج فحينئذ تدفع الجسمين من الخارج فيقتربان واذا كانتا متشابهتين فانهما تتدافعان

واما كون مد القمر اكبر من مد الشمس فلان الشمس نفسها تدفع الماء المرتفع من الارض اليها اكثر من دفع القمر لهُ هذا اذا قلنا بدفع المادة للمادة واما على القول بدفع الاثير للمادة فان الاثير بين الشمس والارض اطول مسافة منهُ بين القمر والارض ولذلك كان دفعهُ لوجه الماء المرتفع من الارض اكثر من دفعهِ لهُ بينها وبين القمر

واكبر ظني ان الحركات الارادية كذلك ظواهر كهربائية وان المتحرك بارادتهِ لا يصرف قوتهُ في تحريك نفسهِ بل انهُ يوجه بواسطة اعصابهِ قوة كهربائية (هي ما نسميها القوة العصبية) الى جهة بعض عضلاتهِ المطلوب فتبطل هذه القوة دفع السناء الاتي من تلك الجهة فحينئذٍ يتغلَّب دفع السناء من وراء العضلة الحاملة للعصب فيحركها الى الجهة التي بطل دفع سنائها

بغداد جميل صدقي الزهاوي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) سنة وفاة امرئ القيس

بني سويف. علي افندي اسلام. قرأت في دائرة معارف القرن العشرين (الجزء الثامن) ان امرؤَ القيس توفي سنة ٨٤ قبل الهجرة. وقرأت في كتاب ادبيات اللغة العربية (الجزء الاول) تأليف محمد عاطف بركات بك وبعض موظفي نظارة المعارف ان امرؤَ القيس توفي سنة ٥٦٦ م وحيث ان هجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم كانت سنة ٦٢٢ فتكون وفاة امرؤ القيس سنة ٥٦ قبل الهجرة فاي الكتابين اصح

ج. نرجح صحة الثاني فقد جاء في ترجمة امرئ القيس في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية التي طبعت هذا الصيف ان امرءَ القيس قصد القسطنطينية في عهد الامبراطور يوستينوس الثاني الذي ملك من سنة ٥٦٥ الى سنة ٥٧٨ فتكون وفاتهُ قبل الهجرة بسبع وخمسين سنة على الابعد

(٢) احسن كتاب زراعي لمصر

ام دومه. محمود افندي الناظر. ما احسن كتاب زراعي لهذا القطر يمكن المزارع ان يستفيد منهُ علماً وعملاً مع ملاحظة كونهِ عامًّا اي لا يقتصر على نوع واحد كالقطن مثلاً

ج. يظهر لنا ان الكتاب الذي اخذت نظارة المعارف في ترجمتهِ الى العربية سيكون احسن كتاب زراعي لهذا القطر

(٣) التغزل بنجد

ومنهُ. ما سبب تغزل شعراء العرب بنجد وهل الطبيعة خصتها بمناظر استهوت قلوبهم وجعلتهم يرددون ذكرها في اشعارهم

ج. نجد كما يدل اسمها بلاد جبلية جبالها عالية طيبة الهواء باردتهُ واوديتها فسيحة كثيرة الماء والنبات وهي اطيب ارض في بلاد العرب وقد زارها كثيرون من السياح الاوربيين في القرن الماضي ووصفوها وصفاً بديعاً جدًّا ربما اتينا عن خلاصتهِ في فرصة أخرى

(٤) الرياضة المفيدة

ومنهُ. رأيت مقالة للدكتور شميل في

مجلة الهلال قال فيها ان الافراط في الرياضة البدنية مضرٌّ بالبالغين فما هو القدر الذي يتريضهُ البالغ ولا يكون مفرطاً

ج . الرياضة الى حد التعب . فمتى شعر البالغ بالتعب وجب عليهِ أن يبطل الرياضة . ويختلف مقدار ما يتحملهُ المرء من التعب حسب احوال جسمهِ واحوال الهواء . والشعور بالتعب لا يقع تحت القياس ولكن الافراط القليل والتفريط القليل لا يضران فاذا ابطل الانسان الرياضة قبل أن يصل الى حد التعب بقليل او بعد ان وصل اليهِ بقليل حصلت الغاية المطلوبة

(٥) تحمير الذهب

ام درمان . الياس افندي داود . ماهي الطريقة لاكساب الذهب لوناً احمر بعد صياغتهِ

ج . ان الذهب الاحمر مزيج من ١٨ جزءًا من الذهب و٦ اجزاء من النحاس ويمكن اكساب الذهب لوناً احمر بوضعهِ في مغطس التذهيب الذي فيهِ مذوب كلوريد الذهب واضافة مذوب خلات النحاس الى المغطس فيتحد بعض النحاس بقشرة الذهب الظاهرة ويكسبها لوناً احمر

(٦) مخترع البالون

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . من هو مخترع البالون

ج . ترون تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٤٦٠ وما بعدها

(٧) الاثير . فرض وجوده

ومنهُ . كيف فرض العلماء وجود الاثير وهو غير محسوس

ج . انهم فرضوا وجودهُ فرضاً لكي يعللوا بعض الظواهر والافعال الطبيعيَّة . وهذا مباح في العلوم فقبل ان رئي السيار نبتون بالنظارة فرض اثنان من العلماء وجودهُ فرضاً لتعليل بعض الامور الفلكية وحسبوا بُعدهُ وثقلهُ ثم كُشف فاذا هو كما فرضوا . وكثير من العناصر الكيماوية فرض وجودهُ فرضاً قبل اكتشافهِ ثم كشف فاذا هو كما فرض وهذا من اقوى الادلة على صحة الاقيسة العلمية

(٨) رؤْية امواج النور

ومنهُ . هل يمكن رؤْية امواج النور ودقائقهِ بالمكرسكوب

ج . ليس للنور دقائق لانهُ حركة في الاثير ولكن امواجهُ لا تتعذر رؤْيتها على نوع ما فاذا وضعت بلورة محدبة تحدُّباً قليلاً جدًّا على لوح مستوٍ صقيل من الزجاج وضغط عليها تكونت بينهما حلقات مختلفة الالوان وهي المسماة بحلقات نيوتن سببها اختلاف امواج النور . وطول كل موجة من امواج الالوان المختلفة يعدل مضاعف سمك طبقة الهواء التي ظهر فيها ذلك اللون . واذا عرف قطر العدسية المحدبة وبُعد الحلقة عن نقطة الماسة عرف سمك طبقة الهواء هناك وطول

الموجة من امواج النور فكأن تلك الحلقات صورة منظورة لامواج النور

(٩) من وجد اولاً الرجل او المرأة

مصر . فؤاد افندي تادرس . الرجل والمرأة ايهما وجد اولاً

ج . ان كتب اليهود والمسيحيين الدينية تقول ان الرجل وجد قبل المرأة والكلام فيها صريح لا يقبل التأويل . اما المباحث الطبيعية فليس لديها حتى الآن دليل طبيعي على ان الرجل وجد قبل المرأة او المرأة وجدت قبل الرجل . وغاية ما لديها من الادلة المتصلة بهذا الموضوع انهُ لا يوجد فرق ظاهر بين الذكر والانثى عند اول تكوُّنهما وان الحيوانات الدنيا واكثر النباتات يكون الذكر والانثى فيها مجتمعين في الفرد الواحد . والظاهر ان هذا كان القاعدة في الاحياء عند اول ظهورها ثم اقتضى الارتقاء فصل الذكر والانثى حتى يكون كلٌّ منهما فرداً قائماً برأسهِ ولكن بعض الحيوانات الدنيا تلد اناثها من غير ذكور كأن الاناث وحدهنَّ يكفين لحفظ النسل

(١٠) حركة المائدة

لبنان . الامير نبيه شهاب . عرفت من بعض اخواني انهُ اجتمع ثلاثة او اكثر ووضعوا ايديهم على طاولة بحيث ان اصابعهم الاخيرة تتماس اي ان خنصر الواحد يمس ابهام الآخر فجعلت الطاولة تهتز تحت ايديهم فهل سبب حركتها ان الجلوس حولها حركوها بايديهم بصورة غير ارادية او كيف ذلك

ج . نعم فان بعضهم يهزونها على غير قصد منهم اي انهم لا يشعرون بما يفعلون ويهزها البعض الآخر بارادتهم خداعاً منهم . اما مجرَّد وضع الايدي على المائدة فلا يمكن ان ينتج عنهُ اهتزازها بوجه من الوجوه والغالب ان هذه الاعمال لا تخلو من الخداع . حدث مرَّةً ان جماعة من الادباء دُعوا لوضع ايديهم على مائدة ففعلوا وبعد قليل ارتفعت المائدة عن الارض رغماً عنهم على ما ظهر وجاءنا واحد منهم واكَّد لنا انهُ وضع يديهِ على المائدة وضغط عليها بكل قوتهِ لكنها ارتفعت غصباً عنهُ وعن الذين معهُ فضحكنا وقلنا ان بعض الذين كانوا معك رفعوها وانت لا تدري . فانكر ذلك لانهُ لم يرتب في احد منهم . وبينما نحن نتكلم حضر احد اولئك الرجال وهو مكاتب جريدة انكليزية مشهورة فقلنا لهُ اننا نتكلم في مسألة المائدة التي رفعتموها امس فقال نعم وقد دبرنا امرها جيداً . فقلنا لهُ كيف فعلتم فقال علقت انا وفلان صنانير باكمامنا ادخلناها تحت المائدة ورفعناها بها ولم يدرِ بنا احد

(١١) مفاخر البطالسة

مصر . يعقوب افندي كركور . ذكرتم في المجلدين ٣١ و٣٢ تراجم البطالسة تحت عنوان مفاخر البطالسة لكننا بالاطلاع على

تاريخهم نجدها سلسلة قلاقل وثورات وفتن وانغماس في الملاهي والملاذ ما عدا الثلاثة الاول فما تعنون بكلمة مفاخر هذه

ج . نعني معناها الحرفي لان القطر ارتقى في ايامهم اكثر مما ارتقى في ايام كل الذين جاؤوا بعدهم ولو جروا كلهم مجرى الثلاثة الاول لبقيت مصر ارقى الممالك كلها

(١٢) سنوات التجنس

مصر . مخائيل افندي الشامي . كم سنة تكفي ان يقيمها الانسان في بلاد غير بلاده حتى يصير من رعاياها

ج . ان ذلك يختلف باختلاف البلدان فخمس سنوات تكفي في بلجيكا وبلاد الانكليز واميركا الشمالية وروسيا . وثلاث سنوات في فرنسا واليونان واسوج . وسنتان في جمهورية الارجنتين . وسنة في البرتغال . والمدة غير معينة في المانيا والنمسا وايطاليا . ولكن هذا التجنس لا يعفي المرء مما يُطلَب منهُ لبلاده الاصلية اذا خرج منها وهو مطالَب بشيء من الحقوق الوطنية ولذلك لا تحميه الدولة التي اخذ رعويتها اذا رجع الى بلاده الاصلية الاَّ فرنسا فانهُ اذا اقام فيها عشر سنوات صار مثل رعاياها تماماً واذا اقام في النمسا عشر سنوات اكتسب الرعوية وحقوق المدينة

باب الاخبار العلمية

رياض باشا

فجعت مصر في السابع عشر من يونيو بوزيرها الاكبر وعلمها الاشهر رياض باشا توفاهُ الله فجأَةً في مصيفهِ برمل الاسكندرية واحتفلت الاسكندرية ومحافظتها بتشييع جنازتهِ من الرمل الى محطة الاسكندرية يوم الاحد احتفالاً عظيماً جدًّا ونقلت جثتهُ الى مصر واحتفلت الحكومة المصرية وسكان العاصمة في اليوم التالي بتشييعها ودفنها احتفالاً عسكريًّا منقطع النظير

وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في الجزء التالي

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	١١	٢٠ صباحاً
البدر	١١	٢	٥٣ مساء
الربع الاخير	١٩	٧	٣١ «
الهلال	٢٥	١٠	٢٠ «
القمر في الاوج	٩	٤	٤٢ صباحاً
« « الحضيض	٢٤	٠	٣٦ مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق نصف الليل
المشتري يغرب بعد نصف الليل
زحل يشرق نصف الليل تقريباً

ترشيح المياه

مسألة ترشيح مياه الشرب من اهم المسائل بعد ان ثبت ان الماء قد يتلوث بجراثيم الامراض فيكون سبباً لهلاك الذين يشربونهُ. وقد طبع الآن كتاب نفيس في هذا الموضوع باللغة الانكليزية الفهُ المستر دن J. Don والمستر كرِيشلم J. Chrisholm ذكرا فيهِ كل الشوائب التي يمكن أن تشوب الماء والطرق التي يمكن استخدامها للتخلص من هذهِ الشوائب ومن افضل هذه الوسائل واسهلها استعمالاً خزن المياه في الخزانات او الصهاريج فان المياه الملوثة بالجراثيم المختلفة اذا تركت في البرك او الصهاريج ثلاثة اسابيع فقط زالت منها الجراثيم المختلفة حتى جراثيم الامراض الفتاكة اذا كانت فيها وصلحت كيماويًّا ايضاً هذا فضلاً عن ان خزن الماء على هذه الصورة يرسب العكر منهُ ويصفيهِ

وخزن الماء يعرضهُ لنمو الخز فيهِ ولتغيير رائحتهِ الاَّ ان ذلك يتلافى بان يضاف الى الماء المخزون قليل من املاح النحاس كالشب الازرق فانهُ يميت الميكروبات وبزور الخز

والكلام على الترشيح مسهب جدًّا ويظهر منهُ ان للترشيح بالرمل ثلاث فوائد الاولى فصل الشوائب الخشنة من الماء والثاني انهُ يتكون من هذهِ الشوائب ومن الخز الذي ينمو فيها غشاوة تغشى الرمل وتأكل الميكروبات التي تصل اليها ولولا هذهِ الغشاوة لمرَّت تلك الميكروبات بين دقائق الرمل. والثالث انهُ يتكون حول حبوب الرمل في اسفل حوض الترشيح مادة غروية لزجة فتمسك المواد الآلية التي تسلم من الغشاوة العليا وتميتها وتحلها وتحولها الى نيترانات وكبريتات وكربونات خالية من الضرر . ولكن لا تحصل هذه المنافع الاَّ اذا كان الترشيح بطيئاً جدًّا حتى لا يهبط سطح الماء في المرشحة اكثر من عشرة سنتيمترات في الساعة

الاَّ ان الترشيح الميكانيكي اسرع فعلاً واسهل مراساً والمرشحات الميكانيكية لا تقل فائدتها في تنقية الماء عن فائدة المرشحات العادية

التطبيب العمومي

وضع احد اطباء الانكليز كتاباً سماه بما معناه فجر عصر الصحة اقام فيهِ الادلة الكثيرة على ان الامراض تكلف البلاد اكلافاً باهظة جدًّا ويمكن ازالتها اذا جعل التطبيب مجانيًّا

والزامياً كالتعليم اي ان تستأجر الحكومة الاطباء كلهم وتدفع رواتبهم وترسلهم يفتشون عن المرضى و يعالجونهم ولو رغماً عنهم فانها اذا فعلت ذلك فهي الرابحة . قال ان داء السل يخسر بلاد الانكليز ١٦ مليوناً من الجنيهات كل سنة و يمكن استئصالهُ تماماً في عشر سنوات اذا انفقت الحكومة على ذلك عشرة ملايين من الجنيهات سنوياً فتكون قد وفرت ست ملايين من الجنيهات كل سنة من هذه السنوات العشر ثم توفر بعد ذلك ١٦ مليوناً من الجنيهات كل سنة تالية . وقس على ذلك سائر الامراض المختلفة التي يموت بها الاطفال فانها كلها يمكن منعها ولا تزيد نفقات منعها ومنع السل عن نصف الخسارة التي تخسرها البلاد الآن من جرائها

ومن رأي المؤلف ان المستشفيات الحاضرة لا تقوم بعشر ما ينتظر منها من الفائدة وهي مضرة جداً لان الناس يعتمدون عليها و يكتفون بها ولولاها لاهتموا بامر التطبيب العمومي الالزامي لمنع الامراض والاوبئة

واشار بان يجعل تعليم حفظ الصحة الزامياً في كل المدارس كتعليم القراءة والكتابة . وحبذا لو عملت الحكومة المصرية باشارته هذه بعد ان تدخل علم حفظ الصحة في كل مدارس المعلمين حتى يتخرج المعلمون فيه جيداً كما يتخرجون في علم النحو والحساب لانهُ الزم منهما لنوع الانسان وانفع

زلزلة المكسيك

حدثت زلزلة شديدة في بلاد المكسيك في ٧ يونيو خربت بعض البيوت وقتل بها ١٣٠٠ نفس ودامت الهزات ست دقائق . ولا يعلم مصدر هذه الزلزلة والمرجح انها اشدُّ مما علم من فتكها حتى الآن لانها اثَّرت في مراصد الزلازل في اوربا تأثيراً شديداً

التغالي باشعار عمر الخيام

بلغ من تغالي الانكليز بعمر الخيَّام ان جلَّد بعضهم نسخة من رباعياتهِ تجليداً انفق عليهِ الف جنيه فانهُ رصَّع الجلد بالف وخمسمائة من الحجارة الكريمة من الياقوت والزمرد والفيروز والبنفش والياقوت الاصفر وما اشبه نظمها في اشكال الطواويس والدوالي والعناقيد وجعل فيها شكل افعى من الحجارة الكريمة لان في الاشعار بيتاً يترجم هكذا

ومن تراب صنعتَ الناس كلهمُ
وجنة الخلد لم تخلِ من الافعى

التولد بدون تزوج

لا يخفى ان ناموس التزوج عام يشمل الحيوان والنبات ولكن من الحشرات ما يلد في بعض ادوارهِ من غير أن يتزاوج وكان ذلك يُعلل بان الانثى التي تولد بالتزاوج يولد فيها من اللقاح ما يكفي لان تلد هي اعقاباً

متوالية من غير تزاوج جديد ثم يتزاوج الذكور والاناث من اعقابها وهلمَّ جرًّا · وقد وجد الآن انهُ اذا وضع بيض الرتسا (التوتيا) في ماء البحر واضيف اليهِ قليل من الحامض النمليك او الزبديك او الخليك او نحوها من الحوامض الآلية ظهرت فيهِ للحال علامات الحياة ونما كانهُ لقح تلقيحًا ثم تولدت صغارهُ كما تتولد عادة في البحر · وقد ثبت ان ذلك يصدق على انواع كثيرة من الحيوانات البحرية الدنيَّة بل على بعض الاسماك كالمرينا Lamprey ايضاً اذا وضعت في مياه لها درجة معلومة من الملوحة

واغرب من ذلك ان المسيو بتليون اخرج بيوض ضفدع من جسمها قبل ان تلقح وغرز في كل بيضة منها ابرة دقيقة جدًّا من البلاتين او الزجاج ووضعها في ماء معقم فلم يمضِ عليها اربع ساعات حتى اخذت تنمو وتولَّدت منها دعاميص الضفادع ولكن مات اكثرها في غضون ذلك فلم يولد من الف بيضة سوى ١٢٠ دعموصاً وصار ثلاثة من هذه الدعاميص ضفادع اي تولَّدت قوائمها الاربع وكاد ذنبها يزول ولكنها ماتت حينئذ عرضاً لانها نسيت من غير طعام مناسب وذلك بعد نحو ثلاثة اشهر من تولدها · فكأَن المواد الكيماوية في التجارب الاولى والابر الدقيقة في التجارب الاخرى قامت مقام اللقاح في تنبيه دقائق البيضة للنمو

حشرة ابي العيد

نشرت مصلحة الزراعة المصرية منشوراً لتمييز الحشرة المفيدة المسماة بابي العيد من الحشرة التي تصيب المقات وتعرف بالحمرة · قالت

قد بينا فائدة الحشرة المسماة بابي العيد التي توجد على القطن وبعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العسلية ووجهنا التفات المزارعين لعدم اتلاف تلك الحشرة المفيدة

ولكن لمشابهة تلك الحشرة لحشرة أُخرى مضرة تتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالحمرة قد حصل التباس في تمييزهما من بعضهما ولذا نأتي هنا بوصف كل منهما على حدتها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن

اللون—لها لون اصفر او احمر على ظهرها وعليهِ احدى عشرة نقطة سوداء ·

والجزء الذي يلي الرأس ذو لون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبهِ ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود

وتوجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من منّ الندوة العسلية

ويجب عدم اتلافها ووقايتها

الحشرة المضرة التي تصيب المقات

اللون— لها لون برتقالي على ظهرها وعليهِ

اثنا عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي الرأس ذو لون برتقالي بغير نقط بيضاء

ولون ارجلها برتقالي او اصفر وهي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد

ولون جسمها من الاسفل اصفر

وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها

ويلزم اعدام الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بويضات الحشرة واعدامها ايضاً . وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

الحياة والوجدان

قل ذكر الفلاسفة المحدثين للنفس وابدلوها بكلمة الشعور او الوجدان وقد خطب الاستاذ هنري برجسن خطبة هكسلي في ٢٩ يوليو الماضي وكان موضوعها الحياة والوجدان قال فيها ان الفرق ظاهر بين المادة التي اعمالها آلية وهي خاضعة للضرورة و بين الوجدان الذي فيهِ قوة الاختيار والابداع . والظاهر ان الوجدان دخل المادة لكي ينظمها ولكن دخولهُ فيها قيدهُ وحرمهُ كثيراً من حريتهِ الاصلية . وهو في المادة مثال البخار في سرب ينتشر في كهوفهِ ويحاول الخروج منهُ فلا يستطيع وظل كذلك وهو ينوع المادة ويرقيها الى ان تكوّن الانسان وفيهِ كسرت القيود التي تقيد الوجدان بالمادة فنراهُ الآن ينقض عادة بعادة اخرى ويجعل ضرورة تقاوم ضرورة أُخرى فصار من المحتمل أن ينفصل عن جسم الانسان و يعيش مستقلاً عنهُ

هبات علمية اميركية

وهب المستر دي بنت مدرسة مستشوستس الصناعية مئة الف جنيه وسيعطي لهذهِ المدرسة مئة الف جنيه الى مئة وعشرين الف جنيه من مال قطعهُ لها المستر فرنسيس غرين لمساعدة الطلبة ومئة الف جنيه أُخرى من تركة مسز اما رجرس ارملة اول رئيس من رؤساء تلك المدرسة

الاقاليم الحارة

ظهر من التجارب التي اجريت في جزيرة جاوى ان صفرة بشرة البيض الذين يسكنونها ناتجة عن تصلب الطبقة القرنية التي فيها بسبب الحر فيزيد العرق ويمتنع خروجهُ من البدن فتظلم البشرة ويزيد انقباض الاوعية الدموية . والشعوب البيضاء لا تعيش في الاقاليم الحارة ما لم تمتزج بسكانها وتصاب اولاً بالارق ثم بسرعة التهيج وتضعف قواها العقلية اولاً . واذ شاء الاوربيون ان يقطنوا الاقاليم الحارة فعليهم ان يطلقوا عمرانهم ويقتبسوا معيشة سكانها وعاداتهم

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والثلاثين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١١ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٢٩

رياض باشا

التحوُّل الفجائي ناموس طبيعي كالوراثة الطبيعية وهو مثلها يشمل نوع الانسان شمولهُ لانواع الحيوان والنبات. فبينا ترى البعض يرثون العظمة كابراً عن كابر ترى البعض الآخر عصاميين يقولون مع الطغرائي

وان كرمت قبلي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأ سؤددي

ومثلهُ شمولاً ظهور النوابغ في كل الازمنة وجميع البلدان فنابغة الشعراء ونابغة الخطباء هوميروس وديموستنس يونانيان ونابغة المصورين ونابغة النقاشين رفائيل وانجلو ايطاليان ونابغة القادة ونابغة الساسة نبوليون وبسمارك فرنسوي والماني وقس على ذلك سائر النوابغ

وقد نبغ في القطر المصري في القرن الماضي ثلاثة من الوزراء نشأوا فيهِ كما ينشأ اكثر النوابغ لامتأسلين ولامقتدين — شريف باشا ونوبار باشا ورياض باشا لم تصلهم الرئاسة من آبائهم ولا ورثوها عن اجدادهم ولا اتفقوا في كل امرٍ بل اختلفوا في طباعهم وامزجتهم ومناحيهم ولكنهم اتفقوا في انهم فاقوا معاصريهم في الانفة وعلو الهمة وكبر النفس وحب الوطن. وقد فجعت مصر بثالثهم في الشهر الماضي بعد ان فجعت بسابقيهِ

وهو دولتلو مصطفى رياض باشا ابن ناظر الضربخانة المصرية ولد سنة ١٢٥٠ هجرية فتوفي ولهُ من العمر ٧٩ سنة هلالية او ٧٧ سنة شمسية. وكان قصير القامة نحيف الجسم تدل ملامحهُ ولهجتهُ في كلامهِ على انهُ من اصل تركي لا من اصل مصري. تلقَّى مبادئ العربية والتركية في بيت والدهِ ثم في مدرسة المفروزة ثم جعل ياوراً عسكريًّا لعباس باشا. وتوسَّم فيهِ عباس باشا مخايل النجابة والذكاء فضنَّ بهِ على الجندية وجعلهُ مهرداراً لهُ. ثم وجد فيهِ من دلائل الحزم ما يخولهُ ادارة العباد فجعلهُ مديراً للجيزة. وقد سمعنا منهُ مراراً انهُ جُعل مديراً

وهو شاب فلم يتعذر عليهِ القيام بذلك المنصب· ولا بدَّ من ان الصفات التي امتاز بها في كهولتهِ وشيخوختهِ كانت بادية فيهِ في شبابهِ اي الانفة والهمة والحزم وهي التي جعلت ولاة مصر يعتمدون عليهِ ولو كان صغير السن قليل الاختبار· ثم جُعل مديراً للفيوم فقنا فوكيلاً لمصلحة سكة الحديد فوكيلاً لروضة البحرين · ثم انتقل الى معية سعيد باشا وجُعل رئيساً للديوان الخديوي فمهرداراً لسعيد باشا فمهرداراً لاسماعيل باشا

ثلاثة من الولاة تعاقبوا على مصر فجعلوهُ كلهم مهرداراً لهم اي اميناً على ختومهم لا ارضاءً لعزوة كبيرة ينتسب اليها ولا لبيت قديم نبغ منهُ بل لما رأوهُ فيهِ من الامانة وصدق الخدمة· ولمَّا اراد اسمعيل باشا السفر الى الاستانة وجعل حليم باشا قائم مقام عنهُ جعل الفقيد مساعداً لهُ وخاطبهُ عند وداعهِ قائلاً على مسمع من جمهور المودعين اني لم ابقك هنا الاَّ لاعتمادي عليك وثقتي بك· واحضر لهُ عند رجوعهِ من الاستانة رتبة الميرميران· ثم ارسلهُ الى الاستانة لامر هام وجعلهُ مستشاراً للمجلس المخصوص الذي رأسهُ ابنهُ توفيق باشا

الاَّ ان هذه المناصب على ارتفاعها لم تكن لتنيل رياض باشا الشهرة الواسعة التي نالها حتى جعلت كتَّاب الافرنج يدرسون اخلاقهُ ويكتبون الفصول والكتب عنهُ وعن اعمالهِ· وقد ابتدأت شهرتهُ الحقيقية في فرصة أُتيح لهُ فيها الوقوف في وجه الجور والاجحاف ومقاومتهما جهاراً وذلك في عهد اسمعيل باشا الذي كان اكبر كبير في هذا القطر يُخشى سطوتهُ ولا يبيح لنفسهِ ان ينتقد اعمالهُ ولو في سرّهِ

قال لورد ملنر في المقابلة بين نوبار باشا ورياض باشا « ان كان نوبار يفخر بانهُ انشأَ المحاكم المختلطة· فوضع في البلاد اساس العدل فرياض يحقُّ لهُ ان يفخر بانهُ قاوم اسراف اسمعيل بجسارة فائقة وعضد المراقبين في اصلاح المالية المصرية »

وقال لورد كرومر انهُ « لما عينت لجنة التحقيق سنة ١٨٧٨ (لتنظر في امر المالية المصرية وكيف تنفق اموالها جزافاً) عُين رياض باشا نائباً لرئيسها فاعترض البعض ولاسيما الفرنسويون على تعيين وطني في هذه اللجنة قائلين انهُ لا يستطيع مصري ان يبدي رأْياً يغتاظ منهُ الخديوي ولكن رياض باشا نفى هذا الوهم فانهُ ابدى من الشجاعة الادبية ما يُعد في المقام الاول وذلك في الوقت الذي كان المصري يتعرَّض فيهِ لاشد الخطر اذا اعرب عن رأيهِ بشيءٍ من الاستقلال فكان لوجودهِ في اللجنة فائدة كبيرة وقد استحق ثقة اعضائها كلهم بهِ»

ولما اراد اسمعيل باشا ان ينقل رياض باشا من الداخلية الى الخارجية في اوائل سنة ١٨٧٩ لكي يضع في الداخلية رجلاً طوع ارادتهِ وقاومتهُ الحكومة الانكليزية والفرنسوية

لم يقف رياض باشا وقفة الرعديد بل فضّل ان يغيظ خديويهُ ولا يتخلى عن خدمة بلاده فاضطر الخديوي ان يبقيهُ في نظارة الداخلية . والظاهر ان خصوم رياض باشا رأوا حينئذٍ ان لا بدَّ من التخلص منهُ ولو قتلاً بدعوى انهُ يفضل مصالح الاوربيين على مصالح الوطنيين . اما هو فبقي ثابتاً كالصخر في وجه هذا التيار العظيم فارتدَّ التيار عنهُ ولم يؤْذهِ بل آذى نفسهُ

هذه هي المزية الاولى التي امتاز بها رياض باشا وفاق الاقران فاشتهر في الشرق والغرب بشجاعتهِ الادبية . والمزية الثانية حبهُ الشديد لوطنهِ ولو استلزم هذا الحب ان يضحي مصلحتهُ لاجل مصلحة ابناء وطنهِ

قال لورد ملنر في كلامهِ على الغاء العونة « ان نوبار باشا كان اول من شرع في هذا العمل وجاء بعدهُ رياض باشا وهو متقد غيرة شريفة لاتمامهِ ولم يحجم عن وضع ضريبة جديدة على الاطيان لاجل الغاء العونة . وفي هذا العمل ما فيهِ من الجسارة لان هذه الضريبة يقع ثقلها على الاغنياء اصحاب الاطيان وهو منهم والعونة لا يظلم بها الاَّ الفقراء فنال موافقة الجمعية العمومية على ذلك لشدَّة الرغبة في ازالة هذا الحيف لكن هذه الضريبة الجديدة لم تجبَ قط لاستغناء المالية عنها »

ولخص لورد كرومر رأيهُ في رياض باشا في خطبتهِ الوداعية حيث قال بعد ذكرهِ نوبار باشا . « واذكر ايضاً اسم رجل آخر من ارباب السياسة وانا مسرور بمشاهدتهِ الآن بيننا ألا انهُ صديقي القديم المؤتمن دولتلو رياض باشا . اننا ايها السادة في زمان لا يحتاج فيهِ الشاب المصري الذي يتظاهر بمظهر المصلحين الى شجاعة تذكر ولكن ما هو كائن الآن لم يكن كذلك طول الزمان . كان لاسماعيل باشا رحمهُ الله طرق عنيفة في معاملة الذين لا يطأْطئون الرؤُوس امامهُ ولا يعنون لهيبتهِ ومع ذلك وقف رياض باشا منذ ٣٠ سنة واعترض بكل جراءة على سوء الادارة واقام الحجة على فساد الاحكام الذي كان متغلباً على مصر في تلك الايام وعلق الجرس بعنق الهر فاعجبت بشجاعتهِ هذه حينئذٍ . وكثيراً ما وقع بيني و بين صديقي ورفيقي القديم خلاف بعد ذلك ولكني لم اكفَّ قط عن النظر اليهِ بعين المحبة التي تستحقها صفاتهُ العبقرية »

وحقيق بلورد كرومر ان يقول هذا القول عن رياض باشا لان رياض باشا كان يثق بهِ ثقة لا يخامرها ريب . قال لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان شركة انكليزية تألفت لتشتري سكك الحديد من الحكومة المصرية في وزارة رياض باشا الاولى ولما عُرض الامر على النظار التفتوا الى لورد كرومر وكان مراقباً من قبل انكلترا ليروا ما هو رأيهُ فيهِ . فقال لهم ان الامر في يدكم انتم فاذا كنتم ترفضون البيع فانا اوافقكم على الرفض واذا كنتم تقبلون

بهِ فانا ابذل جهدي حتى لا تغبنوا في الثمن · فقرَّ قرارهم على رفض البيع · وبعد ايام طُلب منهُ ان يفض خلافاً بين الحكومة المصرية والخواجات غرينفلد الذين انشأوا مرفأ الاسكندرية وكان لا بدَّ من ان يوقّع رياض باشا شروط الحل التي وضعها لورد كرومر فاخذها ومضى بها اليهِ وهو لا يصدّق انهُ يستطيع ان يوقعها في ذلك اليوم اذ لا بدَّ من النظر فيها اما رياض باشا فقال لهُ هل انت موافق على هذه الشروط ومقتنع بعدالتها فقال نعم فاخذها منهُ ووقّعها من غير ان يقرأها لشدة ثقتهِ بهِ

ولما ألّف لورد كرومر كتابهُ مصر الحديثة تكلم على رياض باشا بالاسهاب فقال ان حياتهُ السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر واحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا · والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسوية · والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال · والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني · ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط مما حلَّ بوطنهِ من الخراب الذي جرَّهُ عليهِ حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيهِ ما لم يعرض حياتهُ للخطر ومالهُ للضياع · ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبهُ في تقلبهِ في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انهُ اظهر حينئذٍ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معهُ من الاوربيين لانهم وقفوا بينهُ وبين ارباب الديون الذين كانوا كالذئاب الجائعة · وكان يعلم من نفسهِ انهُ غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين · وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقوَ على حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العرابية بجرفهُ سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفتهِ الامور الزراعية واحوال المزارعين والموظفون المصريون يهابونهُ هيبة شديدة ويسهل على المسلمين الخضوع للمسلم المتمسك بدينهِ · لكنهُ كان شديد التمسك برأيهِ فعسر عليهِ ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء

ولم يتكلم لورد كرومر عن المدة الرابعة لان كتابهُ لا يتناولها ثم ودَّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون بأسمى المناقب مثل رياض باشا

وتعرَّفنا برياض باشا في وزارتهِ الاولى بواسطة المقتطف وزرنا القطر المصري في صيف

سنة ١٨٨٠ فلقينا منهُ فوق ما نستحقهُ من الاكرام . وكانت وزارتهُ قد الغت كثيراً من المظالم والمغارم التي كان اهالي القطر يرسفون في قيودها ومع ذلك كانت حال الشام حينئذٍ اصلح كثيراً من حال القطر المصري وكان النابغون من اهالي هذا القطر يقرأون الجرائد والمجلات السورية ويعجبون بها ويشكون من ان حالهم دون حال جيرانهم . وانتشرت هذه الشكوى في البلاد على ما يظهر فنهضت بها نهضة ادبية سياسية . ولقينا حينئذٍ زعماء تلك النهضة ومنهم الشيخ محمد عبده وعبد الله افندي نديم وعلي بك مظهر وابرهيم افندي اللقاني وعلمنا منهم ومن غيرهم من الاوربيين المقيمين في مصر ان تحت الرماد ناراً مخبوءة ولا بدَّ من اضطرامها يوماً ما . الاَّ ان رياض باشا كان مسروراً بنجاح عملهِ متفائلاً خيراً بتلك النهضة طالباً المزيد منها لبلادهِ غير موجس شرًّا من الحوادث التي حدثت في اخريات ايام اسمعيل باشا وابقت اثرها في النفوس . فرجعنا من مصر ونحن على رأي رياض باشا واعضاء وزارتهِ ونشرنا في الجزء السادس من المقتطف الصادر في اول اكتوبر سنة ١٨٨٠ ما نصهُ :

« ليس من ينكر ان كل بلادٍ ابقى الله في اهلها بقيةً للنجاح والترقي ترتقي وتزهو اذا حافظت حكومتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت مصلحة الرعية واخلصت الحب والخدمة للوطن . فاذا تدبر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منهجها بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى النجاح والمجد او الهابطة في دركات الحطة والخسف فلا ريب انهُ يحكم لها برغد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج . وشواهدنا على صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة تحققناها بانفسنا وهي

« اولاً تيقظ حكامها وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعية وتحققهم ان عزَّهم باعزاز وطنهم وذلهم باذلالهِ . فاسمع ما قالهُ لنا سمو الخديوي توفيق الاول لما تشرفنا بالمثول لديهِ في هذه الاثناء . « ماذا يبقى للانسان غير الذكر الجميل في هذه الارض فكم قام قبلي ممَّن هم اسمى مني وادنى وماذا ابقوا غير ذكرهم . فانا سلَّمني الله رعاية هذه الامة فواجباتي السهر عليها وصون حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي مني وانا منها وعزها عزيَ وذلها ذلي وانا متوكل عليهِ تعالى ان يحسن نفعي لوطني ويبقي لي الذكر الجميل عند رعيتي » الى غير ذلك من الاقوال التي حركت اعمق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شفَّت عنهُ من المحبة الوطنية والشيمة والحمية . ومثل ذلك كلام نظارها وعلمهم بواجباتهم وقربهم من الناس وحسبانهم الدعة زينة واستجلاب قلوب الرعية فخراً

« والثاني الاساس الوطيد الذي أُقيمت عليهِ ادارة مصر الآن فاننا لما سألنا وزيرها

الاكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمل لها من النجاح في المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجتهُ حكومة مصر حتى تخلَّصت من ارتباكاتها والاساس الذي وضعتهُ لضبط ادارتها ونشر المعارف في بلادها . ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتأمل في الاموال العظيمة التي قطعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قطعت للاصلاحات المتعددة الانواع يبشر مصر بنجاح قريب

« وثالثاً تخفيف كرب الفلاَّح الذي عليهِ جلُّ اعتماد مصر كما لا يخفى . وهذا قد صار اشهر من ان يذكر . ومما يحسن سوقهُ هنا انا كنا مارّين في شارع من شوارع طنطا فسمعنا رجلاً يدعو على حكومة مصر بالويل والخراب لانهُ شاهد في ايامها ما لم يخطر لهُ على بالٍ وهو ان الفلاح صار يشمخ عليهِ فلا يدفع لهُ فائدة المئة عشرين مع انهُ كان قبلاً يتذلَّل لهُ حتى يأخذها باضعاف ذلك . ولارتفاع الضنك عن الفلاَّح صرت تراهُ يحسب نفسهُ من البشر فيجول في شوارع القاهرة مستنشقاً نسيم الحرية متمتعاً بما يحقُّ للانسان ان يتمتع بهِ وهذا يستغربهُ اهل القاهرة انفسهم

« ورابعاً عدم الانشقاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجب منهُ ابن هذه البلاد عند دخولهِ بلاد مصر عدم تحزُّب الناس التحزُّب الاعمى الذي يظنُّ الجاهل انهُ يخدم بهِ ربهُ وهو يتعدَّى وصاياهُ

« وخامساً اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يتعسَّر على اهلها قضاؤُهُ وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤَدياً الى خسارة مصر من وجوهٍ شتَّى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حقَّ العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان للافرنج زمناً محدوداً يقضونهُ فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها . وهذا يشعر بهِ اقوى الافرنج في مصر صولةً واشدهم للتملك فيها رغبةً . قال لنا بعض اهل الدراية العالمين بتقلُّبات الاحوال منهم « الظاهر ان مصراً في يد الافرنج والحق ان تياراً خفياً يسلبهم الآن الصغار وعما قليلٍ يسلبهم الكبائر ايضاً وستكشف لكم الايام ذلك » انتهى ما كتبناهُ منذ احدى وثلاثين سنة

ثم هاجرنا الى مصر بدعوة من رياض باشا ونقلنا اليها المقتطف فرحب بهِ هو والمرحوم شريف باشا احسن ترحيب كما يرى في كتابيهما المدرجين في صدر الجزء السادس من المجلد التاسع . وكتب الى كثيرين من اصدقائهِ ومريديهِ لكي يقتنوا المقتطف ويرغبوا الناس في اقتنائهِ وذكر لهم ما استفادهُ هو منهُ

وكنا نكثر التردُّد على مجلسهِ ونعجب بحبهِ للعلم ولا نزال نعجب بهِ لا سيما وانهُ عاش في

زمن كانت وسائط تحصيل المعارف فيهِ قليلة . ونكرر هنا ما قلناهُ عنهُ في المقطم بعيد وفاتهِ وهو انهُ اجاد تعلم اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسوية فكان يتكلم ويكتب ويطالع كتب العلم والادب والتاريخ في كل لغة منها . وظل الى آخر يوم من حياتهِ مجاريًا لاهل عصرهِ في سعيهم مهتمًا بما يهمهم مرافقًا بل سابقًا لهم ومتقدمًا عليهم في تقدمهم لا يضيع فرصة في الاستعلام عما يجدُّ من المعارف والمكتشفات والمخترعات وعن بذل جهدهِ في تأييد الاصلاحات وخصوصًا الزراعية والاقتصادية والاجتماعية حتى انهُ توفي الى رحمة ربهِ وهو يرأس لجنة المؤتمر المصري الذي كان آخر اكليل كلل برئاستهِ في حياتهِ . وقد كان الناس يعدونهُ ثقة من اكبر ثقات مصر في الامور الادارية والزراعية علمًا وعملاً وقد حضرنا لهُ مجالس عديدة غاصة باكابر الخبيرين من ارباب الادارة والزراعة وسمعنا احاديثهم فيهما فكنا نجد اقوالهُ وآراءهُ تفوق اقوالهم وآراءهم في الوضوح والجلاء بمنازل . وسمعنا آخرين من الذين كانوا يحضرون مجالسهُ مع المديرين وغيرهم في دواوين الحكومة يقولون مثل قولنا هذا ايضًا

وقد اتصف مع هذه الصفات بشدة العزيمة والحزم وقوة الارادة . فلذلك كان اذا تقلد مناصب الحكومة ولا سيما وظائف الادارة يتلو التنفيذ فيها التنفيذ بسرعة عظيمة

وكانت مصر تعلم ذلك منهُ وتعتمد على كفاءتهِ ومزاياهُ عند اشتداد الازمات والمام الملمات . فلما خُلع اسمعيل باشا كان الفقيد في اوربا معتزلاً الوظائف اثر الخلاف الذي وقع بين الخديوي المشار اليهِ والمندوبين الاجانب في المالية المصرية ولما جلس توفيق باشا على الاريكة الخديوية واستعفت وزارة المرحوم شريف باشا ارسل سموهُ يطلب الفقيد بالتلغراف ليؤلف الوزارة . وطار صيت رياض باشا حينئذٍ في الآفاق وجرت مصر في اوائل وزارتهِ شوطًا بعيدًا في التقدم وعظمت الثقة بها . وكان الفقيد كعبة القصاد من اقاصي البلاد وكان اسمهُ على كل لسان وفي صحف جميع البلدان : ودارت الامور على محور الاتفاق بينهُ وبين المراقبة الثنائية حتى خيل الى الناس ان مصر جرت في سبيل المدنية الاوربية . ولكن لم تساعدهُ الاقدار الى النهاية بل اعترضتهُ الثورة العرابية واضطرتهُ الى اعتزال اشغال الحكومة والسفر الى البلدان الاجنبية . على انهُ قبل ان تخمد جذوة تلك الفتنة ارسل الخديوي يستقدمهُ منها فتقلد نظارة الداخلية في الوزارة الشريفية وكان ممن يرى وجوب معاقبة العصاة معاقبة شديدة بلا شفقة ولا رحمة . فلما لم يطاوع على رأيهِ استعفى من النظارة واعتزل اشغال الحكومة الى ان فوض اليهِ المرحوم الخديوي السابق تأليف الوزارة الرياضية الثانية سنة ١٨٨٨ بعد سقوط الوزارة النوبارية

و بعد مضي اشهر قليلة على وزارتهِ الثانية انشئت جريدة المقطم وايدت تلك الوزارة بكل قوتها لاستصوابها خطتها واستعظامها اعمالها والاصلاحات والمآثر العديدة التي جرت في ايامها. ومن يراجع مجلدات المقطم في سنيهِ الاولى يجدها شبه تاريخ لوصف اعمال الوزارة الرياضية الثانية والدفاع عن سياستها وشرح الاصلاحات التي تمت على يدها والضرائب الكثيرة التي الغيت في عهدها ومدح المآثر والآثار التي تركها الوزير الفقيد شاهدة بصدق وطنيتهِ وشدة غيرتهِ على امتهِ. وقد تيسر لنا في ذلك الحين ان ندرس اخلاقهُ وصفاتهِ وطباعهُ عن قرب وان نمحص ما يقولهُ انصارهُ في مدح اعمالهِ وخصومهُ في ذمها ونعلم مقدار ما في اقوال الفريقين من الصواب والخطإِ

فلا ريب عندنا ان الفقيد كان رجلاً رفيع الآداب صادق الوطنية شديد الغيرة على مصر والرغبة في ابلاغ اهلها أعلى غاية في كل امر حميد. ولا ريب انهُ كان حسن المقاصد يحب الخير للناس ويحب خيار الناس وينفر من اشرارهم نفوراً ظاهراً لا يخفيهِ عنهم. وكان لشدة غيرتهِ على قومهِ يحسب نفسهُ مسؤولاً عن كل مصري فيدافع عنهُ دفاع الاب عن ابنهِ ويوبخهُ ايضاً ويعنفهُ بكلام مؤلم اذا رأى منهُ ما لا يعجبهُ فلذلك كان بعض الذين يوبخهم من كبار الموظفين يخطئون الباعث الحقيقي لهُ على ذلك فيستاؤون منهُ وربما حقدوا عليهِ ورموهُ بالكبر وحب الاستبداد وباتوا من خصومهِ والمتكلمين في حقهِ ونحن نعلم نوادر غريبة من هذا القبيل يضيق المقام عن ذكرها الآن

ثم انهُ كان اذا رأى السيئة يطلب ازالتها او اصلاحها باقرب الطرق التي يدلهُ عليها ذكاؤُهُ الفطري والادارة التي الفها واعتادها في زمانهِ. فاذا وجد امامهُ حوائل وعوائق نظامية عيل صبرهُ عليها واراد التخلص منها بما اتصف بهِ من شدة العزيمة وقوة الارادة. وهذا ما اوقع الخلاف بينهُ وبين رجال القانون في الحقانية والمحاكم وجعل كثيرين من هؤُلاء يرمونهُ بحب الاستبداد بالامور وكراهتهِ للنظامات الدستورية. وهذا ما اوقع الخلاف بينهُ وبين بعض الاوربيين الموظفين في الحكومة وخارجها وجعلهم يرون رأي رجال القانون في افعالهِ

وجملة القول ان الفقيد كان من اعظم وزراء مصر وان لهُ اليد الطولى في ارتقاء هذا القطر ماديًّا وادبيًّا باعمالهِ وقدوتهِ. وقد عرف القطر لهُ ذلك واعترف بهِ جهاراً ولا سيما في الاحتفال العظيم الذي اقيم لمأتمهِ فقد اشتركت فيهِ الحكومة والامة وافرغتا الجهد في جعلهِ مظهراً للابهة والجلال. وسيبقى اسم رياض باشا خالداً في نفوس ابناء وطنهِ وغيرهم من الشرقيين ما ذكرت الوطنية الصحيحة والجرأة على مقاومة الجور والاستبداد

توازن القوة في اوربا

(تابع ما قبله)

قضايا التوازن ومسائله

حاولنا في بحثنا عن التوازن من الوجهة النظرية ان نبين انهُ نظرية مبنية على قواعد اشبه بقواعد العلوم وان تلك القواعد على تقدم مطرد وستصبح عن قريب علماً ثابت الاركان . والغرض الآن ان نذكر بعض القضايا التي تهمنا في هذا الشأن وبعبارة اخرى ان نبحث في مسألة التوازن عملياً بحيث نستطيع ان نفهم معنى ذلك النظام بالنسبة الى الواقع . واول قضاياه المعاهدات الدولية وهي انواع اهمها ثلاثة : — (١) المعاهدات الدفاعية (٢) الدفاعية الهجومية (٣) الودية . والاخيرة ابسطها ويقصد بها ربط المتعاهدين برباط المحبة والتفاهم . اما الاولى فقلما تكون محضة ويغلب فيها ان تكون كذلك بحسب الظاهر ويكون اصحابها على تفاهم سري انها هجومية ايضاً . ويقصد بالثانية ربط المتعاهدين بالمساعدة المتبادلة لاجل غرض تقتضيه مصلحتهما

ولقد قامت قيامة المنتقدين على هذه المعاهدات وسلقوا اربابها والقائلين بها بالسنةٍ حداد . فقالوا انها لا تزيد عن كونها قطعاً من الجلد عليها اختام سفراء الدول او وكلائها يبرمها الوزراء في نظاراتهم والارض في سلام فاذا نشبت الحرب مزقوها وداسوها بالاقدام . وعلى ذلك قال البرنس اوجين «اعطني فيلقاً من الجند فاستغني بهِ عن الف من المعاهدات»

على ان هؤلاء المنتقدين تطرفوا في انتقادهم ولعل السبب في ذلك ان المعاهدات لم تكن اولاً على مبدإ التساوي والتبادل في المصالح بل كانت غالباً لمنفعة احد الفريقين دون الآخر . اما الآن وقد مضى زمن الاستبداد والخضوع لارادة الفرد — زمن الاحتكام الى السيف والمدفع لادنى نزاع او اختلاف . فالمعاهدات لا تقوم بارادة الفرد او لمنفعة فريق دون الاخر بل هي اتفاقات تدعو اليها مصلحة الطرفين العمومية ناهيك بان للدول الآن قانوناً يرجعون اليهِ في هذه المعاهدات

وماذا يعني القائلون ان المعاهدات الدولية لا تزيد عن انها « قطع من الجلد مختومة باختام السفراء» الاَّ ان لا فعل لها في حفظ السلام والمحافظة على حرية الامم . ولكن مَن من العارفين باحوال السياسة ينكر فعل المعاهدات في ذلك . مَن ينكر ما لها من التأثير الحسن

على الدول المتعاهدة · نعم ان المعاهدات قد تتغير او تبطل ولكن ذلك لا يتم الاَّ متى تغيرت الاحوال التي اقتضتها والاَّ فهي تبقى لتبث في الامم روح السلام والمدنية ولتوقف الطامعين عند حدّ لا يستطيعون تعديهُ

فليترَوَّ الساسة كثيراً قبل ابرام المعاهدات · وليعلموا انها لا تثبت ولا تأتي بالفائدة المتوخاة ما لم تكن معقودة بروح العدل والمساواة والاَّ خرجت عن حقيقتها واصبحت نوعاً من الهدنة او السلم الموقت يعبث بها اصحابها لاقل سبب فيعكرون جوّ السياسة

ومن قضايا التوازن السفارات . وذلك ان الدول في تزاحمها الشديد وفي سعيها الى الى التفوّق والسيادة قد رأَت ان تستطلع الواحدة احوال الاخرى الداخلية ولا سيما فيما يتعلق بتقدمها المالي والتجاري · ولاجل ذلك اتفقت جميعها على تبادل السفراء وهم والحق يقال عبارة عن « جواسيس ممتازين » فكان من ذلك ان زاد تفاهم الدول وتقاربها فامتنع بالطبع كثيراً من المنازعات التي كانت بلا ريب تحدث لولا توسط السفراء واخذهم المسائل مأخذ البحث والعقل · واي شيء افعل في حفظ السلام من هذه الواسطة · اليس في معرفة الدول بعضها بعضاً واطّلاعها على اسباب التقدم والقوة ما يجعلها تتدانى في القوة والثروة وبالتالي ما يضمن حفظ التوازن · اعتبر ذلك في تشبه الدول جمعاء بانكلترا يوم ابتنت بوارج « الدردنوط » تعزيزاً لاسطولها · وليس هذا التشبه والتزاحم بين الدول لزيادة قوتهنَّ كما قد يتوهم البعض ولكنهُ لتقوية الاتحاد الاوربي ولحفظ التوازن فيهِ

اما تداخل الدول فعليًّا في شؤُون مملكة التهبت احشاؤُها بنيران الثورات والانقلابات كما حدث في فرنسا ايام الثورة الكبرى فذلك مما سنتحرى البحث فيهِ في محلهِ · على انهُ لا بد لنا هنا من وضع قانون عام يُجيز للدول هذا التداخل عند الاقتضاء وهو « اذا حدث انقلاب فجائي عظيم في مملكة من الممالك وكان في ذلك الانقلاب خطر كبير على جاراتها فلجاراتها حق التداخل في شؤُونها حتى يستتب الامن و يرجع النظام الى عهدهِ الاول »

هذا ولقد احتج بعضهم بان نظام المعاهدات السلمية منافٍ للواقع الذي يقضي على كل امة بوجود اعداء واصدقاء طبيعيين لها · على ان مَن انعم النظر في المسأَلة قليلاً لم يفتهُ غرض الساسة من قولهم اعداء طبيعيون واصدقاء طبيعيون · فهم لا يعنون ان الطبيعة تقتضي العداء او الصداقة الى الابد بل ان ذلك حاصل في وجوه معلومة واحوال خصوصية متى ذهبت العداوة او الصداقة معها

ولا ريب ان نظام التوازن من انجع الوسائل في مداواة هذا الداء الاجتماعي وذلك

بتمهيدهِ طرق السلام وتعليمهِ الامم ان ينظروا بعضهم الى بعض نظر المحبة والاخاء فيسعوا كتفاً الى كتف نحو ربوع السلام العام

***

يقولون ان اسباب العداء والتزاحم بين الدول ثلاثة هي (١) الجوار (٢) تشابه الاغراض والمساعي (٣) التقارب في القوة · وان الصداقة ناشئة عن احوال تخالف ما ذكر · فالمخالفات الطبيعية اذاً ارتباط بين دولتين او أكثر برابطة العداء لدولة اخرى ولكنهُ كثيراً ما يحدث ذلك مثلاً لكون احداها حليفةً لدولة اخرى هي عدوة الثانية او لارتباطها مع دولة لا توافق مصلحتها مصلحة هذه · وقد يكون سبب العداء غير ذلك نظراً لتشعب المصالح الدولية · والحق يقال ان هذا التشعب في المصالح هو الحافظ لنظام التوازن والسلام في اوربا اذ لا يمكن لاية دولة ان تلزم الحياد اذا حدث ما يعكر جوّ السياسة · واليك بعض الامثلة لشرح ذلك

لا مشاحة ان انكلترا وفرنسا بالنظر الى الاحوال الطبيعية عدوتان شديدتا العداء فهما متجاورتان ومتقاربتان في القوة على ان الاولى تفوق الثانية بالغنى والموقع التجاري فضلاً عن اسطولها الضخم وفي الثانية من اتحاد اجزائها ونفوذها في القارة الاوربية ما ترجح بهِ على مناظرتها من هذا القبيل · ولقد فاز الانكليز على الفرنسويين بالتجارة لما في موقعهم مما يساعدهم على ذلك وحاولوا ان ينازلوهم في ساحتهم ويخضدوا شوكتهم في وسط القارة فاستعرت نيران العداء بين الفريقين ايما استعار واشتد التزاحم والتحاسد الى درجة ما بعدها درجة وهما اولى بالصفاء والمودة · ولو عقلا ايام نزاعهما الماضي لرأيا ما يريانهِ اليوم من وجوب التضامن والتقارب كما فعلتا من عهد قريب مخافة مطامع المانيا والمحالفة الثلاثية

ثم ان هولندا لقربها من انكلترا ولمزاحمتها اياها في التجارة كان يجب ان تعلن لها العداء وتناصر فرنسا ولكنها رأت في فرنسا من الطمع في الاستيلاء عليها ما جعلها تفضل عدوتها الطبيعية اضف الى ذلك تخالف الافرنسيين والهولنديين في المذهب والتقاليد فنشأ لك ميل هؤلاء الى الانكليز وهم على ما هم عليهِ من التزاحم والجوار · تلك خطة هولاندا لم تخرج عنها الاَّ مرتين الاولى في ايام شارل الثاني والثانية في ابان الحرب الاميركية

وانظر الى فرنسا واسبانيا فان اتصالها وانفصالها معاً عن سائر القارة الاوربية سبب طبيعي للعداء على ان ما حدث بين انكلترا وهولاندا حدث بينهما ايضاً · فان اسبانيا لم ترَ مندوحة عن موادّة جارتها القوية ولا سيما وقد كان النفور مستحكماً بينها وبين النمسا بسبب عرش ايطاليا ولقد اظهرت لفرنسا من الوفاء ما لا مزيد عليهِ حتى انها بقيت على ودها بالرغم

عما الحق الفرنسويون بآل بوربون من الاهانة والمذلة — اللهمَّ الآمرة واحدة خرجت بها اسبانيا عن خطتها هذه وذلك يوم مقتل لويس لكنها عادت فدخلت في صداقة جارتها · ولكم ضحَّت في سبيل تلك الصداقة من المال والرجال · الم تدفع باسطولها الى الدمار وتعرّض شواطئها لغزوات ملكة البحار ؟ فعلت ذلك وما آملها ان ترى تاج رومية يتألق على رأس ابن نابوليون

واعتبر ذلك ايضاً في علاقة الدولة العلية بروسيا وبريطانيا وفرنسا وعلاقة بريطانيا العظمى بالبورتغال ثم في اشتباك مصالح الدول الاستعمارية وما كان من امر بولندا مع الدول المجاورة لها الى آخر ما هنالك فيتضح لك ما نوَد ايضاحهُ هنا وهو انهُ لا يصعب ارجاع التوازن الى نظام ثابت راسخ الاركان

ولا بدَّ لنا في ختام البحث النظري من هذه المقالة من الاشارة الى ما كان لهذا النظام من الفعل في حفظ كيان الممالك فقد مضى الدور الذي كان القوي فيهِ يبلع الضعيف بغير سبب دور الاستبداد الفردي والاوهام القومية ولم تعد الممالك والامم الضعيفة عرضة للسقوط والفناء فان الامم القوية اليوم سائرة على نظام معروف وهنَّ يتسابقن الى المحافظة على حقوق المستضعفين والدفاع عن كيانهم · كانت معركة واحدة فيما مضى كافية لاسقاط مملكة مهما بلغت من العمران والتقدم · اما اليوم فسقوط الممالك ليس بالامر السهل ولا هو يتوقف على معركة واحدة او معارك عديدة بل على تغيرات عظيمة في نظام البلاد الاساسي · موت الفرد الآن لا يزعزع اركان الدولة ولا يضعف بنيانها · وكأني بكل امة تتمثل بالسموأل وهو يقول

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعولُ

ان الطبيعة لا تتقدم بالطفرة والفجأة بل هي متأنية في سيرها تسير الهوينا في نشوئها · كذلك الاجتماع والسياسة وما رافقهما من تقدم الجنس البشري في الحرية والحقوق والمعرفة لم ترتقِ دفعة واحدة بل اتخذت في سيرها منهاج الطبيعة السوي — الارتقاء المتواصل البطيء — ومن العبث ان يحاول البعض الرجوع الى الحالة القديمة

فليتقِ الله الساسة فيما يفعلون وليحققوا النظر فيما القي على عواتقهم من المسؤولية وليعلموا انهُ وان وجدوا لخدمة بلادهم وامتهم فذلك لا ينبغي ان يعميهم عن النظر الى العالم اجمع والاهتمام بالوحدة البشرية · بذلك يضمنون السلام و بذلك يحفظون نظام التوازن ثابت الاركان

وليس المجد للسيف الحسامِ ولا للمال والجيش اللهام
ثبات الملك في حفظ السلامِ وتعميم المودّة والاخاء

نفوس الناس

نفس حرّ

لقد احسنَت صنعًا وانت تعيبها أمن سنن الانصاف هذا نصيبها
تعدُّ لها النقصان من غير حجة عدمتك قد اسمعتها ما يريبها
وقلتَ بها عيب يدنس عرضها انيل العلى والمكرمات عيوبها
وما هي الاَّ « نفس حرّ » حبيبها خدين الإبا وابن العفاف رقيبها
مهذبة اخلاقها وخصالها وطيّبة اردانها وجيوبها
تطلّبتِ الذكر الجميل بوسعها فنالت عليَّ فيهِ ترقت شعوبها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة عليها مقام الفرض قامَ وجوبها
تروح وتغدو كل يوم وليلةٍ على ثقة ان الزمان حريبها
وما همها في سعيها غير رتبة من الفضل عزت لم ينلها طلوبها
تحضُّ على كسب المعالي رجالها غداة درت أنّ الشريف كسوبها
ونادت الى ان بحَّ تاللهِ صوتها فما وجدت غير الصدى من يجيبها
وعادت على يأسٍ وكان رجاؤُها رجالاً تلبيها وقوماً تثيبها
وما رجعت الاَّ بصفقة خاسر وكان جزاها أن تعد ذنوبها

نفس عدوّ في ثياب صديق

ورب صديقٍ يظهر الود والوفا وعقربهُ في الغدر دبَّ دبيبها
يجيئُ بوجهٍ ضاحكٍ متبسّم ومهجتهُ حرّ الجوى يستذيبها
فما هو الاَّ الثعلبان بودهِ وما هو الاَّ في العداوة ذيبها
يراك فيولي نفسك العز والإبا وسرعان ما ان غبت عنهُ يغيبها
تدار يهِ بالمعروف شأن اخي الحجى فتنظرهُ افعى حداداً نيوبها
وإن سامك الدهر الخؤون بغدرهِ ونالتك من سود الليالي خطوبها
تراهُ من الخلان أول شامتٍ يثير اسوداً لا يهون وثوبها
وعاد لهُ ظفرٌ ونابٌ ومنسرٌ بجلدك دون الناس بادٍ نشوبها

***

وان مداراة الصديق بدهرنا شجيٌ ومداراة الليالي حروبها

فلا من وفاً فيهِ ولا من امانة فكيف وذي دنياك قلَّ نجيبها
وإن أنت فتشت البلاد جميعها على «صادق» ماثمَّ الاَّ «كذوبها»
كذلك ابناء الزمان باسرهم اذا ناب خطبٌ خلّها لا ينوبها
لهم اوجهٌ بسَّامة يوم نعمةٍ وان زالت النعماء يبدو قطوبها
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم فشبانها تهوى النفاق وشيبها

نفس كريم

واصيد جمّ الفضل والبأس والندى لهُ همةٌ ليث العرين مهيبها
وخلق «عظيمٌ» دونهُ الروض والحيا وجودٌ من السبع البحار وهوبها
يجود ببذل النفس دون نفيسهِ «اذا عمَّ صحراء الغمير جدوبها»
ذكا شرفًا منهُ نجادٌ ومحتدٌ وخلق ونفس قد تأرج طيبها
يروح الى دور المساكين زائرًا متى آن من شمس النهار مغيبها
ويفقدهم بالبرّ في كل ليلةٍ فيأتي اليتامى البائسين نصيبها
وكان يداً دون الصحاب وجُنَّة ترد سهامًا للزمان تصيبها
ولم يرَ الاَّ الصدق والنصح والوفا خصالاً زكت اصلاً وعزَّ ضريبها

***

يقول لهُ اللاحي دع الصدق جانبًا وداهن فاحظى ذي البرايا كذوبها
لعمرك ما في الناس غير مداهنٍ واعدا عدوّ للصحاب قريبها
وان انت تصفي للصديق مودة فلا شكَّ بالبغضاء منهُ يشوبها
فقال لهُ والغيظ لاح بوجههِ عدمت الحجى ذي حالة تستطيبها
نخذني بفعل الغدر ان كنت مشفقًا والاَّ فصدقي زلة لا اتوبها
ودعني أسقي الخلَّ كأسًا من الصفا ويوردني بئرًا ثماد قليبها
واصفح عن صحبي بكل جناية وان عظمت منهُ الخطايا وحوبها
فظاهرها لي فيهِ أيُّ قناعة فلا حاجة للسوءل كيف مغيبها
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا فلم يلفهُ عمر الزمان نسيبها

نفس عصاميّ

وربَّ عصاميّ يبيت ونفسهُ لها العز خلٌّ والوفاء ربيبها
وما زال يرعى العهد حتى تحاملت عليهِ صروف لا يلين صليبها

فايقن ان لا بدَّ في العز ذلة ... ولا بدَّ من دهيا يهب هبوبها
فقال لداعي الموت زرني فزارهُ ... وجرعهُ كأساً يموت شريبها
فمات ولم تحضرهُ عند احتضارهِ ... اخلاَّء بالاحسان كان يثيبها
وما حضرتهُ عند تشييع نعشهِ ... كانَّ بلاداً مات فيها غريبها
فشيعهُ من طالبي الاجر خمسة ... وراح على حدباَء صعب ركوبها
وبات غريب الدار في بطن حفرة ... يضيق على الثاوين فيها رحيبها
عليهِ ظلامُ الليل والنورُ واحدٌ ... وشمس الضحى اشراقها وغروبها
يجاورهُ فيها عدوٌّ وصاحب ... وحرٌّ وعبد وغدها ونقيبها

***

فهم جيرة لا يعرفون زيارة ... وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
فيا لثواة في المقابر نومها ... على جنبها هلاَّ تكلُّ جنوبها
سواء عليها في الحساب شهورها ... وايتامها اعوامها وحقوبها

نفس ميت

فمن مخبري عن حال اهل محلَّة ... تساوى بها محسوبها وحسيبها
اهم في رغيد العيش طرًّا ام انَّهم ... لذا جذبها منهم وهذا خصيبها
وهم في نعيم دائم ام خلودهم ... بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
ام القوم كالدنيا فهذا موسع ... عليهِ وهذا ضاق فيهِ رحيبها
فذا قبرهُ قصرٌ وذلك حفرة ... وذاك عليهِ قد توالت كروبها
وذا طاب نفساً حيث مثواهُ جنة ... وذا حيث مثواهُ الجحيم كئيبها
وذاك غدا بين السعادة والشقا ... فطوراً معنَّاها وطوراً طروبها
ام القوم ما قالت « فلاسفة » خلوا ... حياة وموت للفتى لا عقيبها
اذا ما يموت المرء ماتت حياتهُ ... فلا رجعة بعد الممات يؤوبها
شرور وخيرات ورا الموت اهلها ... فلم تدرِ بؤساً او نعيماً قلوبها

نفس شقي

فياليت شعري كيف حالة معشرٍ ... اهيل حظوظ قد علاها نكوبها
كأني بهم في قعر سجين نارها ... يسعَّر من بعد الخمود شبوبها
معذبة ارواحهم وجسومهم ... بنار فلو تلقى الجبال تذيبها

يصب عليهم ربهم كل لحظةٍ سياط عذابٍ قد توالى صبوبها
تجدد ما إن تبلِ نضجًا جلودهم فيا للجلودِ رحمة لا تصيبها
ويا للجحيم لا مريح لأهلها ولا راحم بل لا يثاب منيبها

***

اسكّان بيت النار ماذا فعلتم وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
ألم تحسنوا افعالكم في حياتكم الم يبرِ مرضى الفقر منكم طبيبها
ألم تصنعوا المعروف في كل امة فيدمل فيكم جرحها وندوبها
ألم تشفقوا عطفًا على كل بائسٍ فيشفى معنّاها ويكسى سليبها
فقالوا بلى والنار تلفح اوجهًا لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكننا « ساداتنا كبراؤنا » بهم قد أُخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا باقوالٍ على الحق زوّرت فظلنا نلبي حين يدعو خطيبها
فحيق بنا مكرًا لسيء مكرنا غداة لنا كانت رحابًا دروبها
ولم يكُ لولا مركب الجهل ما ترى فلا لوم ان بتنا ونحن سروبها
« اذا لم تكن غير الجهالة مركبًا فما حيلة المضطر الاّ ركوبها »

بغداد كاظم الدجيلي

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

وسأل معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود . فقال : التبرُّع بالمال والعطيّة قبل السؤال . فأخذهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد وقال

كريمٌ على العلاّتِ جزلٌ عطاؤُهُ ينيل وان لم يعتمد لنوالِ
وما الجود من يعطي اذا ما سألتهُ ولكنّ من يعطي بغير سؤالِ

وقال معاوية لزرارة : اتاني اليوم نعي سيد شباب العرب . قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابني او ابنك قال بل ابنك . قال للموت ما تلد الوالدة . فعقدهُ الشاعر بقولهِ

وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تُبنى المساكنُ

وقال المهلَّب بن ابي صفرة لبنيهِ : يا بنيّ اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلّماً فكفى بذلك تقاضياً . فتناولهُ الشاعر وقال

أروح بتسليمي عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

وقال الآخر بمعناهُ

كيف اصبحتَ كيف امسيت ممَّا يغرس الودّ في فؤاد اللبيبِ

وقال ايضاً لبنيهِ : اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر رجلهُ فيقوم من عثرتهِ . ويزلّ لسانهُ فيكون فيهِ هلاكهُ . فتناولهُ الشاعر وقال

جراحاتُ السنان لها التئامٌ ولا يلتام ما جرح اللسانُ

وقال صفي الدين الحلّي

فقد يقال عثارُ الرجل ان عثرت ولا يقال عثار الرأي ان عثرا

وقال الشعبي لعبد الملك : انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت . فعقدهُ الشاعر قائلاً

فداويتهُ بالحلم والمرء قادرٌ على سهمهِ ما دام في يدهِ السهمُ

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيهِ كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامهِ فقال لهُ : ابن مَن انت . قال انا ابن نفسي يا امير المؤمنين التي بها توصلت اليك . قال صدقت . فتناولهُ الشاعر بقولهِ

ماليَ عقلي وهمتي حسبي ما انا مولىً ولا انا عربي
اذا انتمى منتمٍ الى احدٍ فانني منتمٍ الى ادبي

وقال الآخر بمعناهُ

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

وقال ابن الوردي ملمًّا بهِ ايضاً

لا تقل اصلي وفصلي ابداً انما اصل الفتى ما قد حصل
انما الورد من الشوك وما ينبت النرجس الّا من بصل

وعقد ابن الرومي قول عبد الملك : ان كان الحقد لقاء الخير والشرّ فهما باقيان في صدري فانهُ خزانة تحفظ ما استودعت من خير او شرّ

لئن كنتُ في حفظي لما انا مودعٌ من الخير والشرّ انتحيتُ على عرضي

لما عبتني الاَّ بفضل ابانةٍ ورب امرىء يزرى على خُلُقٍ محضِ
وما الحقد الاَّ توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبنَ الى بعضِ
فحيثُ ترى حقداً على ذي إساءةٍ فثمَّ لها شكراً على حسن القرضِ

ولما ثقل بكاء ولد هشام بن عبد الملك عليهِ وهو مدنف قال لهم: جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليهِ بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليهِ ما اكتسب . ما أسوأ حال هشام ان لم يغفر الله لهُ . فاخذ معناهُ محمود الورّاق وقال

تمتَّع بمالك قبل المماتِ والاَّ فلا مال ان انت متَّا
شقيتَ بهِ ثمَّ خلفتهُ لغيرك بعداً وسحقاً ومقتا
فجادوا عليك بزور البكاء وجدتَّ عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كل ما في يديك وخلّوك رهناً بما قد كسبتا

وقال ابن عباس: لو بغى جبل على جبل لدكَّ الباغي . وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيهِ الأمين بهذا المعنى

يا صاحب البغي انالبغي مصرعةٌ فاعدل فخير فعال المرء اعدلهُ
فلو بغى جبلٌ يوماً على جبلٍ لا ندكَّ منهُ اعاليهِ واسفلهُ

وقال الخفاجي بمعناهُ

ان يعدُ ذو بغيٍ عليك فخلّهِ وارقب زماناً لانتقام الطاغي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى جبلٌ على جبلٍ لدُكَّ الباغي

وعقدَ البيلوني الشافعي ما روي عن ابن عباس بقولهِ

وقال ابن عباسٍ ثلاث جزاء من حباني بها لا يستطاع فيحصرُ
سماعٌ لتحديثي وقصدي لحاجةٍ وتوسيعهُ لي مجلساً حين احضرُ

وقال الخليفة المنصور العباسي لابنهِ المهدي: لا تبرمنَّ امراً حتى تفكر فيهِ فان فكرة العاقل مرآتهُ تريهِ قبيحهُ وحسنهُ . فاخذهُ ابن المعتز بقوله

وأسأر مني الدهرُ عضباً مهنداً يفلُّ شبا حظي وقلباً مشيَّعا
ورأياً كمرآة الصناع ارى بهِ سرائرغيب الدهرمن حيثما سعى

ولما قتل المنصور ابنهُ محمداً وكان عبدالله في السجن بعث اليهِ برأسهِ مع الربيع حاجبهِ فوضعهُ بين يديهِ وخاطبهُ بكلام لا محل لذكرهِ هنا ثم التفت الى الربيع فقال لهُ: قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد لله تعالى . فاخذ العباس بن الاحنف

معناهُ وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظي حالي وحالك مرةً بنظرة عينٍ عن هوى النفس تحجبُ
تري كلَّ يوم مرَّ من بؤس عيشتي يمرُّ بيوم من نعيمك يحسبُ

وقال عبدالله بن مسعود: حدّث الناس ما جدحوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم فتوراً فامسك . ومنهُ تناول ابو الفتح البستي قولهُ

اذا احسستَ في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيانِ
فلا ترتب بفهمي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمانِ

وحبس هرون الرشيد رجلاً ثم سأل عنهُ بعد زمان فقال للمتوكل بهِ: قل لهُ كل يوم يمضي من نعمهِ ما يمضي من بؤسي مثلهُ والامر قريب والحكم لله تعالى . فاخذهُ الشاعر وقال

لو ان ما انتم فيهِ يدوم لكم ظننتُ ما انا فيهِ دائماً ابدا
لكنني عالمٌ اني وانكمُ سنستجدُّ خلاف الحالتين غدا

واجتمع يحيى بن خالد في مجلس للرشيد وفيهِ عبد الملك بن صالح فاراد يحيى ان يضع من عبد الملك ليُرضي الرشيد فقال لهُ: يا عبد الملك بلغني أنك حقود . فقال عبد الملك: ايها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشرّ انهما لباقيان في قلبي . فقال الرشيد: تاللهِ ما رأيتُ احداً احتجَّ للحقد بأحسن مما احتجَّ بهِ عبد الملك . ومنهُ أخذ ابن الرومي مادحاً الحقد وزاد فيهِ بقولهِ لعائب عابهُ

لئن كنت في حفظي لما انا مودعٌ من الخير والشرّ انتحيت على عرضي
لما عبتني الاَّ بفضل ابانة وربَّ امرىءٍ يزرى على خلق محضِ
ولا عيب ان تجزى الفروضُ بمثلها بل العيب ان تدَّان ديناً ولا تقضي
وخير سجيَّات الرجال سجية توفّيك ما تسدي من القرض بالقرضِ
اذ الارض ادَّت ربع ما أنت زارعٌ من البذر فيها فهي ناهيك من أرضِ
ولولا الحقودُ المستكنَّاتُ لم يكن لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقضِ
وما الحقد الاَّ توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتهينَ الى بعضِ
فحيثُ ترى حقداً على ذي اساءة فثمَّ ترى شكراً على حسن القرضِ

وألم ابن الرومي هذا بمعنى قول العباس بن محمد للرشيد: يا أمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك مَن شكرك . واحصد بهذا من كفرك . فقال الرشيد لم أجد للملك غير هذين

لم أرَ شيئًا صادقًا نفعهُ للمرء كالدرهم والسيفِ
يقضي لهُ الدرهم حاجاتهِ والسيف يحميهِ من الحيفِ

وقال عبد الملك بن صالح بن علي للرشيد لما سألهُ فكيف ليلَ منبج. هو سحرٌ كلهُ فاخذ معناهُ ابن المعتز وقال

يارب ليل سحرٌ كلهُ مفتضح البدر عليل النسيم

وتناولهُ ابو تمام بقولهِ

أيامنا مصقولةٌ اطرافها بك والليالي كلها أسحار

وعقد الآخر قول المأمون بن هرون الرشيد : لا شيءَ ألذ من سفرٍ في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قومًا لم تعاشرهم

لا يمنعنك خفض العيش في دعةٍ من ان تبدّل اوطانًا بأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ ان حللتَ بها اهلاً باهلٍ وإخوانًا باخوانِ

وسخط المهدي على يعقوب بن داود فاحضرهُ وقال لهُ من كلام طويل : لولا الحسب في دمك لالبستك قميصًا لا تشدّ عليهِ ازراراً . فاخذهُ ابو تمام الطائي وقال

طوقتهُ بالحسام طوق ردًى اغناهُ عن مسّ طوقهِ بيده

وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوّقتهُ بحسام طوق داهية لا يستطيع عليهِ شدّ ازرارِ

وقال المفضل الضبي قال لي المهدي يومًا : ابغض شيء اليّ ان اجعل عمل اليوم في غد . فقلت لهُ : ان الحزم يا امير المؤمنين كما قال اخو تميم

اخوك لهُ عزمٌ على الحزم لم يقل غداً يومها ان لم تعقهُ العوائقُ

فعقدهُ الخفاجي بقولهِ

اخوك الذي ان جئتهُ لملمّة يشمّر عن ساقٍ بعزم مسدّدِ
يبادر امر اليوم قبل مضيّهِ وليس محيلاً في الامور على غدِ

وقال المتوكل لابي العيناء كيف ترى دارنا هذه قال : يا امير المؤمنين عهدي بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه فعقدهُ بعضهم بقولهِ

رأينا طلعة الدارِ شموسًا مع اقمارِ
بنيتَ الدار في دنياك ام دنياك في الدارِ

وعقده الزبيدي

لما بنى الناس في دنياك دورهمُ بنيت في دارك الغراء دنياها

فلو رضيتَ مكان البسط اعيننا لم تبقِ عيناً لنا الاَّ فرشناها

وقال علي بن العباس الرومي لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبهُ الموفق ابو احمد والمَّ في بعض قوله بقول ابي العيناء لعيسى بن فرخان

لا زال يومك عبرة لغدكْ وبكت بشجوٍ عينُ ذي حسدكْ

فلئن نُكبتَ لطالما نكبت بك همةٌ لجأت الى سندكْ

لو تسجد الايام ما سجدت الاَّ ليوم فُتَّ في عضدكْ

يا نعمةً ولت غضارتها ما كان اقبح حسنها بيدكْ

فلقد غدت بَرداً على كبدي لما غدت حرًّا على كبدك

ورأيتُ نعمى الله زائدةً لما استبان النقص في عددك

ولقد تمنَّت كل صاعقةٍ لو أنها صبَّت على كتدك

لم يبقَ لي مما برى جسدي الاَّ بقاء الروح في جسدك

وقال الاصمعي وجدني ابو عمرو بن العلاء مارًّا في بعض ازقة البصرة فقال: الى اين يا اصمعي فقلت: لزيارة بعض اخواني فقال: يا اصمعي ان كان لفائدة او عائدة والاَّ فلا. وقد انشد في ذلك يوسف الحلبي

يا ايها الاخوان اوصيكمُ وصيَّة الوالد والوالدهْ

لا تنقلوا الاقدام الاَّ الى من لكمُ في امرهِ فائدهْ

إمَّا لعلمٍ تستفيدونهُ او لكريمٍ عندهُ مائدهْ

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي: خلق من كلّ قلب فهو يغني كلاًّ ما يشتهيهِ. فاخذهُ ابن وكيع التنيسي بقولهِ

رأي الورى في سواهُ مختلفٌ وأنتَ تلقاهُ فيهِ متفقا

وكلٌّ قلبٍ اليهِ منصرفٌ كأنهُ من جميعها خُلقا

وألمَّ بهِ الآخر بقولهِ

كأنك من كل النفوس مركَّب فأنت الى كل للانام حبيبُ

زحله عيسى اسكندر المعلوف

الفقمة او عجل البحر

لا نتذكر اننا رأينا حيواناً اثَّر منظرهُ في نفسنا ولا يزال موَّثراً فيها مثل فقمة أُتي بها الصيادون الى المدرسة الكلية الاميركية منذ نحو ثلاثين عاماً وطرحوها على البلاط في معرض الحيوان فجعلت تتململ وتجيل عينيها في الذين حولها وتتنفس الصعداء وكأنها تستجير بنا وتشكو من جور الانسان. وكان عجزها عن النطق يزيد الناظرين اليها اشفاقاً لان كل لحظة من لحاظها كانت مثل ابلغ رسالة في التوسل والاسترحام

ومثل تلك الفقمة الوف والوف الوف تصاد كل سنة يسلخ جلدها وتصنع منهُ الفراءُ وامم الشمال تتناظر في هذا الصيد وكلٌّ منها يطلب احتكارهُ او الاستئثار بالنصيب الاوفر منهُ . ولكنَّ عجول البحر راضية بما قسم لها مشغولة عنهُ بطعامها وشرابها وزواجها. حبال المنايا حولها وهي لا تعبأُ بها كأنها ابن آدم وقد شغلتهُ ملاذ الحياة عن مصارع الردى

وصف بعضهم حياة عجل من تلك العجول فقال :— لما بلغ هذا العجل اشدهُ حاول ان يسبق غيرهُ الى الجزائر التي تقضي فيها عجول البحر فصل الصيف في اقصى الشمال . وكان قد تأخر في الصيف السابق فلم يقع لهُ مكان طيب يقيم فيهِ ولا العدد الكافي من الزوجات مع ما ابداهُ من الهمة والبسالة لان الذين سبقوهُ اختاروا اطيب الاماكن واكثر الزوجات فاضطرَّ ان يقنع بصخر بعيد عن البحر و بثلاث ازواج وذلك بعد قتال عنيف خرج منهُ مثخناً بالجراح وعزم ان يكون هذا العام من السابقين حتى ينال ما يبتغي ويريد . فلم تكد الحرارة تدب في بحار الجنوب حيث تقضي عجول البحر فصل الشتاء حتى اشتدت عزيمتهُ ومنَّتهُ نفسهُ بالسبق فامال وجههُ شطر الشمال وقال باكر صبوحك خير العيش باكرهُ . فخاض عباب الاوقيانوس الباسيفيكي ومرَّ بسواحل كاليفورنيا واوريغون وهو يسبح تارة ويمخر اخرى كأنهُ السهم قد زلَّ عن الوتر . وكان غالب الاحيان غائصاً في الماء لا يبدو منهُ شيء الاَّ منخراهُ يظهران تارة بعد اخرى لاستنشاق الهواء. وكان السمك كثيراً في طريقهِ فلم يعوزهُ الطعام. والكبير يأكل الصغير سنَّة الله او سنَّة الطبيعة كيف شئت. ولم يكن منفرداً في هذه الرحلة بل كان معهُ عجول اخرى آخذة اخذهُ وجارية مجراهُ وهو وهي على بُعد غايتها وشدة اندفاعها اليها كانت تنسى احياناً ما هي فيهِ فتقضي بعض اويقاتها في اللعب والمرح كأنها قلبت للهموم ظهر المجن وقالت :

افدْ طبعك المكدود بالهم راحة براح وعالهُ بشيء من المزح

وكانت هذه الرحلة خالية من المشاق على نوع ما وتلك العجول ليست عجولاً كما تسمى بل هي ثيران بالغة في منتهى قوتها وشراستها لا يقل طول الواحد منها عن مترين · تهابها الاعداء وتهرب من وجهها حتى القرش (كلب البحر) لا يجسر على الدنو منها الا اذا استغفلها. وهي لا تخشى الأ شر كركدن البحر لانهُ ينقض عليها فجأة كالصاعقة ويطعنها بحربتهِ · وتخشى ايضاً شر الاركا لانها فتاكة شديدة البأس · اما العدو الاكبر لها وهو الانسان صياد عجول البحر فقد امنت شرهُ لانهُ رأى جلودها ندبية من آثار الجراح لا تباع ولا تشرى فتركها وشأنها وتربص للعجول الصغيرة ابناء الحولين والثلاثة وهو يسميها عزباً لانها لم تتزوج بعدُ

لكن الحياة لا تصفو لمخلوق · ومن سرَّهُ زمن ساءتهُ ازمان · فبينا هذا العجل امام سواحل كولمبيا اذا بسفينة من سفن حكومة كندا مخرت بين صوار العجول وكادت تمزق شملها فغاص الى اعماق البحر وتفرقت رفاقهُ شذر مذر · وتحقق ربان السفينة ان العجول كلها كبيرة ليس بينها عجل من العجول الصغيرة التي تصاد فتركها وشأنها وسار جنوباً · فلما تحقق صاحبنا ان السفينة ابعدت عنهُ صعد الى وجه الماء وهو لا يكاد يصدق بالنجاة واتجه غرباً فدار حول الاسكا ومرَّ بين جزائر الوتا

الى هنا كانت الرحلة خالية من المشاق ولكن قلما يكون سبيل الحياة سهلاً خالياً من العقبات · رأت هذه العجول مصبَّ نهر من انهار الاصقاع الشمالية غاصًّا بالاسماك من نوع السلمون وهي تصعد فيهِ لكي تبيض وعددها يفوق الحصر · ومهما كانت عجول البحر عفيفة لا تلام اذا رأت مرعىً خصيباً مثل هذا فامرعت فيهِ · فدخلت بين الاسماك تلتقط وتلتهم وقد تأكل من السمكة نصفها او ثلثها وتطرح باقيها وتقبض على غيرها · ويالها من ساعة رهيبة على تلك الاسماك تمزقت فيها اوصالها وانصبغ الماء بدمائها ولكن لم يقلَّ عددها ولا خارت عزائمها ولا عدلت عن سيرها بل بقيت جيوشها تجري في النهر كأنها البحر الزاخر مسوقة بدافع حفظ الجنس وهو اقوى غرائز الحيوان

و بينما كان العجل الذي نحن بصددهِ يسرح و يمرح بين تلك الاسماك وقد اسكرتهُ خمرة الظفر عثر بحيوان غريب المنظر طولهُ نحو اثنتي عشرة قدماً لهُ في انفهِ حربة طولها ست اقدام من اصلب انواع العاج وكان مستلقياً في قاع النهر ينظر الى الاسماك بعينين صغيرتين كعيني الخنزير ولا يبالي بها لان نفسهُ كانت قد قزَّت من الطعام الدسم واصابهُ شيء من التخمة · واتفق ان عجل البحر لطمهُ باحدى زعنفتيهِ وهو يغوص وراء الاسماك فاستيقظ مدهوشاً ووثب كالاسد · ورآهُ العجل قاصداً اليهِ فحاد من طريقهِ باسرع

من لمح البصر وانضمَّ على نفسهِ لكي يقل السطح المعرَّض منهُ لحربة خصمهِ فاصابتهُ الحربة في جنبهِ وجرحتهُ جرحًا بالغًا لكنها لم توهن عزمهُ فهجم على خصمهِ ولطمهُ بين عينيهِ ثم عاد الى نفسهِ وقال ان انيابي مهما طالت لاتخرق دهنهُ ولا تصل الى لحمهِ فابعد عنهُ واكتفى الكركدن بما فعل وغار الى قاع الماء ليتم هضم طعامهِ

ووصل صاحبنا الى الجزيرة التي كان قاصداً اليها من اول سفرتهِ وهي صخور قاحلة لا حيوان فيها ولا نبات ولكنها تمتاز على غيرها من الجزائر بان امامها صخراً كبيراً تتنفس عليهِ امواج البحر فلا تصلها الاَّ بعد ان تنكسر حدتها · والماء بين الجزيرة والصخر كثير السمك فيجد في الجزيرة منزلاً امينًا وامامها طعامًا كثيراً · ولم يكد ينزل الى البر حتى تبعتهُ سائر العجول التي كانت آتية معهُ وجعلت تتخاصم وتتصارع على تلك الاماكن حتى ملأ صراخها الفضاء · اما هو فالقى عصاهُ في بقعة اختارها بيتًا لهُ سقفها السماء وجدرانها الجهات الاربع وارضها صخر منبسط يعلو عن سطح البحر رويداً رويداً حتى مهما اشتدت الانواء لا تصل الامواج اليهِ · ولم يقم خمس دقائق حتى اتاهُ عجل آخر ينازعهُ ذلك البيت والظاهر انهُ كان بيتهُ في العام الفائت فعاد اليهِ بغريزة حب الوطن · لكن حقوق الملكية في تلك الاصقاع مرتبطة بالقوة فاغلبْ تمتلكْ · ولذلك لم يكد العجل الثاني يصعد الى البر حتى زأر العجل الاول وجأر وهجم عليهِ وعلا الزئير والجئير واشتركت فيهما سائر العجول وهجم العجلان كانهما اسدان او جبلان وجعل كلٌّ منهما يضرب صاحبهُ بزعنفتيهِ وينهشهُ بانيابهِ ويحاول كلٌّ منهما ان يمسك الثاني بعنقهِ لكي يخطف انفاسهُ · وكان موقف العجل الاول اصلح من موقف العجل الثاني للهجوم والدفاع لأن موَّخرهُ اعلى من مقدمهِ فتصعب زحزحتهُ من مكانهِ واما العجل الثاني فموقفهُ غير امين لان موَّخرهُ اوطأُ من مقدمهِ والقوة البدنية التي جعلت العجل الاول يسبق سائر العجول مكّنتهُ من التغلُّب على خصمهِ فلم يطل الصراع بين العجلين حتى تغلب الاول على الثاني ودفعهُ دفعةً منكرة فالقاهُ عن الصخر الى اليم لكنهُ لم يأمن شرَّهُ بل تربص على حافة الصخر منتظراً ان يعود اليهِ · ورفع خصمهُ رأسهُ من الماء ودنا من الصخر ووقف هنيهة يشاور عقلهُ كمن يضرب اخماسًا لاسداس والظاهر انهُ شعر بالضعف من نفسهِ والقوة من خصمهِ فعاد الى الماء وذهب الى صخر آخر لا احد عليهِ

ولم تمضِ اربع وعشرون ساعة حتى اضطر العجل الاول ان يحارب اربع حروب اخرى قبل ان اعترفت لهُ العجول الاولى انهُ صاحب ذلك البيت الذي لا ينازَع · ولكن العجول التي اتت بعدها لم تعترف لهُ بهذا الحق فاضطرَّ ان يقيم على حافة الصخر والدماء تسيل منهُ

وان يبقى فاتحاً عينيهِ لا يغمض لهُ جفن نهاراً وليلاً وهو على تمام الاهبة لمصارعة كل عجل مفاجئ ولم يكد يأمن شر العجول الجديدة حتى رأى ان عيون جيرانهِ من العجول القديمة طامحة الى محلهِ اذا لحظت منهُ اقل غفلة اعتدت عليهِ اما هو فلم يغفل ومرّت الساعات والايام وهو يصارع هذا وينتهر ذاك . وكانت محلتهُ واسعة عليهِ ولكنهُ كان عازماً ان يكثر زوجاتهِ ويعيش عيشة ارباب البيوت الكبيرة بالسعة والرفاه . وقد اضطرتهُ هذه الحال الى الانقطاع عن الطعام لانهُ لو ترك بيتهُ لحظة يصطاد ما يأكلهُ لاغتصبهُ منهُ غيرهُ وتعذَّر عليهِ استرجاعهُ منهُ فاضطرّ الى الصوم مكرهاً والتجريع بالسمك على قيد باع منهُ لكن جيرانهُ لم يكونوا اصلح منهُ حالاً من هذا القبيل والمساواة في الظلم عدل

وانتصف شهر مايو (آيار) وكانت الشمس تدور حول الافق ولا تغيب تحتهُ الاَّ برهة وجيزة . ومرت ستة اسابيع والعجل صائم لا يذوق طعاماً ويقظان لا يغمض لهُ جفن ولكنهُ كان قد سمن كثيراً بما اكلهُ في فصل الشتاء وخزنهُ في جسمهِ من الغذاء فلم ينحل الصوم جسمهُ ولا اضعف قوتهُ

وفي اواخر مايو انقطع ورود العجول الكبيرة وابتدأ ورود العجول الصغيرة والعزب وهي احدث سناً من ان تطلب الزواج او تطمع فيهِ وأتى معها كثير من صغار الاناث اللواتي شأنهنَّ اللعب والمرح . ونزلت كل هذه الجموع على اطراف الصخور حيثما شاءت من غير ان ينازعها احد لان العجول الكبيرة لا تعبأ بها ولا يهمها امرها فاقامت في منازلها تسرح وتمرح كالاطفال لا شغل لها الاَّ الصيد واللعب

وفي الاسبوع الاول من شهر يونيو ابتدأ ورود الاناث الكبار وهنَّ الغرض الذي لاجلهِ اسرعت العجول واختطت المنازل تحت القنا والبيارق . ثمَّ كثر ورودهنَّ حتى كدنَ يملأْنَ البحر فانهنَّ يبلغنَ اشدهنَّ في سنتين والذكور لا تبلغ اشدها الاَّ في سبع سنوات وعددهنَّ عشرة اضعاف عدد الذكور على الاقل

وتقدَّم الاناث اثنتان كانتا اسرع من غيرهما فلما دنتا من الصخر الذي عليهِ بطل هذه الرواية اشرأَبَّ وتطالَّ للاقاتهما حتى كاد يطير فرحاً ولم يصدق ان صارت واحدة منها محاذية للصخر حتى مدَّ رأسهُ وقبض على عنقها وجذبها من الماء والقاها على الصخر وراءهُ . هذا هو لطف عجول البحر وقت الخطبة وكذا يعامل الزوج زوجتهُ يوم الزفاف . ولا بدَّ من انها تألمت من قبضهِ على عنقها ولكنها رضخت لحكم القدر ولسان حالها يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون . اما هو فلم يلتفت اليها حينئذٍ لان عينهُ كانت ناظرة الى اختها فلم

يكد يرفعها و يلقيها وراء ظهرهِ حتى كان جارهُ الايمن قد وثب على اختها واخنطفها واصعدها الى بيتهِ فزأر صاحبنا وجأر ووثب على بيت جارهِ وقبل ان يخطو خطوتين التفت الى ورائهِ واذا جارهُ الايسر وقد وثب على عروسهِ ليختطفها وهي جالسة في مكانها غير مبالية كأَنها تقول اني أكون للغالب منكما . فعاد ادراجهُ والقى نفسهُ عليها وفغر فاهُ ولسان حالهِ يقول لمناظرهِ تعال الى هنا فاعلمك عاقبة الاعتداء على حرم الاشداء

وكثر ورود الاناث حينئذٍ وجعل كل عجل يختطف اللواتي يدنين من بيتهِ ولا يهتم بخطف ما عند جارهِ . ومرَّ يومان كاملان على هذا النسق فصار في حرَم صاحبنا ثلاثون زوجة جلسنَ اليهِ لا تأْخذهن الغيرة بل يفتخرن بان زوجهنَّ اقوى من غيرهِ على اختطاف زوجاتهِ . وقد حاول عجل صغير اغراءهنَّ فلم يُغوَ منهنَّ الاَّ اثنتان واما الباقيات فلم ينسين فعل انيابهِ باعناقهنَّ

بقيت الاناث ترد على قلة وصاحبنا يضم الى حرمهِ كل انثى تدنو منهُ الى ان صار عندهُ اكثر من اربعين زوجة وصار بيتهُ اعمر بسكانهِ من كل البيوت المجاورة لهُ . اما الذكور التي وصلت متأَخرة ونزلت في حواشي القرية فلم تنل الاَّ العدد القليل من الزوجات ولذلك كثر تعدي جيرانهِ عليهِ واضطرَّ ان لا يغفل طرفة عين فلم يغمض لهُ جفن لا ليلاً ولا نهاراً ونسي امر الطعام لانهُ انقطع عنهُ منذ زمان . اربعون زوجة وكل منهنَّ تودُّ ان يخطفها زوج اقوى من زوجها او اشد منهُ حيلة فكيف يهنأُ لهُ عيش معهنَّ . فلم يكتفِ بالسهر والانتباه بل اضطرَّ ان يطوف على زوجاتهِ دوامًا ولسان حالهِ يقول

من يرُم ضعفًا مروَّج فليبادر يتزوج
عن قريب ستراهُ احدب الظهر معوَّج

حتى اذا رأَت واحدة منهنَّ انهُ غضَّ طرفهُ عنها فطمح بصرها الى غيرهِ من جيرانهِ لم تشعر الاَّ وانيابهُ على رقبتها فيرفعها و ينفضها نفضًا يعلمها التوبة والندامة والجار الذي يعود بخفي حنين لا يرضى من الغنيمة بالاياب قبل ان يحارب و يقهر لكن صاحبنا كان ماهراً في فنون القتال فلم يُغلب على امرهِ قط.

ولم تمضِ الاَّ ايام قلائل حتى اخذت الاناث تلد اطفالها فقلَّت هموم زوجهنَّ من قبلهنَّ لان الانثى التي تلد لا تعود تهتم بغير طفلها ولم تقلَّ همومهُ من جهة جيرانهِ فان الزوج منهم كان يخطف الزوجة وطفلها معها اذا تمكن من ذلك ولكن لما كبر الاطفال قليلاً زال هذا الاعتداء وصارت الامات تفارق اطفالها وتنزل الى الماء تفتش عن طعام تأْكلهُ حتى يغتذي جسمها

و يكثر لبنها ولم يبقَ خوفٌ انها تفارق طفلها مها حاول الغير اغراءها . اما زوجها فاضطر ان يقيم في بيتهِ دواماً نهاراً وليلاً ساهراً على اطفال او بعين زوجة لئلاً يخطفها احد حتى لم يبقَ منهُ الاّ الجلد والعظم ولكن لم تفارقهُ قوتهُ وانفتهُ فلم يرَ منهُ جيرانهُ الاّ انياباً احد من الخناجر

و بينما هو على هذه الحال اقبل عليهِ اعداء لا حيلة لهُ بهم اعداء اشد منهُ ذراعاً واوسع حيلةً — صيادو عجول البحر الذين يقصدونها كل عام ليصطادوا منها العدد الكافي لتجارتهم من غير ان يقل نوعها . وهم لا شأن لهم مع العجول الكبيرة التي مثلهُ لان جلودها خشنة بما فيها من ندوب الجراح فيتركونها وشأنها لكن العجول لا تطمئن لذلك بل تجأر وتزأر كأنها هي المقصودة بالذات والصيادون لا يبالون بها بل يقصدون العجول الصغيرة التي لم تبلغ سن الزواج و يتركون الاناث و يختارون الذكور وقد فعلوا ذلك الآن حتى امست تلك الرّبوع مجزرة من المجازر بعد ان كانت داراً للعب والقصف فقتلوا ما شاؤوا واستحيوا ما يكفي لحفظ النسل

وجاء مع الصيادين شخص آخر لم يأتِ للقتل والنهب بل جاء للدرس والبحث . جاء وآلة التصوير معهُ وجعل يصوّر العجول و بيوتها ولا يعبأ بجئيرها وزئيرها الى ان وصل الى بيت صاحبنا فاعجبهُ ما فيهِ من كثرة الزوجات والاولاد وجعل العجل ينتهرهُ وهو لا ينتهر واخذت منهُ الجرأة ان انحنى وامسك بطفل من تلك الاطفال ففرغ صبر العجل لان عدوهُ هذا هو الانسان سيد المخلوقات الفاتك بها كلها وقال في نفسهِ النار ولا العار

ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ يهدم ومن لا يتقِ الشتم يشتم

ووثب على الرجل يريد الفتك بهِ وحاول الرجل الفرار منهُ قبل ان يصل اليهِ فعثر وسقط على وجههِ ووقعت آلة التصور امام العجل فقبض عليها وسحقها سحقاً ثم عاد الى الرجل وكان قد نهض من سقطتهِ واخذ عصاهُ وضرب بها العجل فاصاب انفهُ وهو اشد اعضائهِ حساسة فعاد ادراجهُ وقد كاد يغمى عليهِ من شدة الالم واحتمل الرجل قطع آلتهِ وسار في طريقهِ وقبل ان خرج من ذلك البيت التفت واذا العجل قد رفع رأسهُ والتفت حولهُ ليرى ما حلَّ بزوجاتهِ واولادهِ وعاد يزأر على جاري عادتهِ

وفي اواخر يوليو صارت الصغار قادرة على السباحة ورأى العجل وجيرانهُ انهُ لم تبقَ بهم حاجة الى الاقامة في ذلك المكان ولا الى الاحتفاظ بتلك العيال وان العام المقبل قد يكون اصلح من عامهم الحاضر فخربوا بيوتهم وتناسوا عداواتهم وغاصوا في الماء يفتشون عن طعام يأكلونهُ وحوّلوا وجوههم جنوباً وتركوا تلك الصخور القاحلة لبرد الشتاء

حكم اليونان والرومان

من حكم هسيودس الذي نشأ نحو سنة ٧٢٠ قبل المسيح

الخزّاف يحسد الخزّاف والصانع الصانع . الفقير ناقم على الفقير والشاعر على الشاعر

ما اكثر ما جنت مدينة كبيرة ثمار شرير واحد

من يصنع الشرّ لغيره يصنعهُ لنفسهِ

الشر كثير والسبيل اليهِ ميسور واما الخير فلا ينال الاَّ بعرق الجبين والسبيل اليهِ صعب المرتقى اولهُ عقبات

احكم الناس مَن تدبَّر الامور وعرف عواقبها واختار اصلحها

اختر لنفسك بستانًا تتولى اصلاحهُ حتى تمتلئ مخازنك من الثمار في ابَّانها

اولم الولائم لصديقك واترك عدوك

جار السوء بليَّة كبيرة وجار الخير نعمة وفيرة

الربح الدنيءُ خسران

من اقتصد قليلاً قليلاً صار لهُ وفر

اشرَب كفافك في اول الشراب وفي آخرهِ ولكن اقتصد بينهما لان الاقتصاد في الآخر عبث

لا تغبن صاحبك واستشهد الشهود ولو عاملت اخاك

الاجتهاد يزيد ثمرة العمل والمهمل يصارعهُ الخسران

الصباح عون للانسان في طريقهِ وفي عملهِ

عليك بالاعتدال فانهُ اصلح شيءٍ في كل حال

لا تساوِ صديقك باخيك ولكن ان فعلت فلا تبادئهُ بالاساءة

من حكم ثيوغنس الذي نشأ في القرن السادس قبل المسيح

الخمر تكشف عقل الانسان

مال الانسان لا يرافقهُ الى قبرهِ

من حكم اسخولس (٥٢٥ — ٤٥٦ ق . م)

افضلْ الجهل على العلم في سبل الشر

اكرم اباك وامك من افضل شرائع البر الثلاث

الكلام الطيب بلسم العقل المريض

الزمان ابو العبر

فم الله لا ينطق بالكذب ولو كان مبدع الكلام

التعلم يبقى في شبابهِ ولو للشيوخ

قلَّ من يسرُّ بنجاح صديقهِ بلا حسد . هناك مرآة الصداقة وظلُّ الظل

المنفي يعيش على الرجاء

النجاح اله الانسان

ونسرٍ جاءهُ سهمٌ بريش محكم جاسِ
فقال النسرُ آبائي رمتني لا يد الناسِ

تفرَّد الموت لا يرضى بتقدمة ولا ضحايا ولا هدْيٍ ولا قربِ
ولا الهياكل تنجي من براثنهِ ولا يليِّن تسبيح لهُ قلبا

يا أيها الموت يا شافي الكروب ويا طبيب من لا يرى طبًّا لبلواهُ
زرني سريعًا فعيشي كلهُ ألمٌ والجسم ان زرتهُ راحٌ تولاهُ

الاحمق المفلح رزءٌ ثقيل

المرآة للوجه كالخمر للقلب

لا نصدق الرجل بالقسَم بل نصدق القسَم بالرجل

من حكم صفوقليس (٤٩٦ — ٤٠٦ قبل المسيح)

ليس الموت شر البلايا بل شرها ان تطلب الموت فلا تجدهُ

من الاقوال المأثورة لا يصح الحكم على المرء اسعيد هو ام شقي قبلما يموت

الضعيف المحق يغلب القوي المحقوق

الكذب لا يطول اجلهُ (حبل الكذب قصير)

الشيوخ اشد الناس حبًّا للحياة

كثيراً ما يحوي الكلام القليل حكمة كثيرة

لا تفعل شيئًا خفية لان الزمان يرى ويسمع ويعلن كل خفيّ

الموت خير من المذلة

الحرب تطلب ضحاياها من الشبان

لو شفى البكاءُ الحزن واحيت الدموع الاموات لصار التفجع اعز من الذهب

الاولاد مرساة تمسك بها امهم بالحياة

الصدق اقوى الادلة

لا نجاح مع ضعف العزم

لا وعد لعاشق

الافكار اقوى من اليد

الرامي الحكيم يرضى بعملهِ اصاب او اخطأَ ولا يحيل على الاقدار

اذا كنتُ صفوقليس فلست بمجنون وان كنتُ مجنونًا فلست صفوقليس

من حكم يوربيدس (٤٨٤ — ٤٠٦ قبل المسيح)

الشيوخ الذين يطلبون الموت كاذبون وطلبهم لهُ عار واذا دنا الموت منهم لم يرحبوا بهِ ولو كانت الشيخوخة عبئًا عليهم

الاعتدال افضل المواهب

اعرفُ شرَّ ما ابتغيهِ ولكن النفس امَّارة بالسوء

مهما اشتدَّت الرزايا لم تخلُ من ابواب الفرج

لا تزدرِ القريب بالتفاتك الى البعيد

صحبة الاخيار خير من الثروة

من ساءت مبادئهُ ساءت خواتمهُ

لا ترِق دموعًا جديدة على احزان قديمة

شريف النبعة يلاقي حتفهُ شريفًا

المرأَة نصيرة المرأَة

خير ما يلاقيهِ الرجل زوجة ترثي لبلواهُ

نسيان المصائب ربح أكيد

ثق بنفسك ثم استعن بالله فانهُ يعين مَن يعين نفسهُ

الرأي الثاني ليس احكم من الاول

الجد ابو الشهرة

لا حساب للجبناء في الحرب وان كانوا فيها فلا يعدون منها

لا يقتصر الرواج على الذهب والفضة فان الفضائل رائجة في كل الدنيا
يجب ان تكون المرأة صالحة لكل شيء في البيت وغير صالحة لشيء خارجهُ
اذا مات الصالح لم يمت صلاحهُ بل بقي حيًّا واذا مات الشرير مات كل ما لهُ ودفن معهُ
المرء مثل عشرائه
ما ادرانا ان الحياة ليست الاَّ ما ندعوهُ موتًا والموت ليس الاَّ ما ندعوهُ حياة
من اهمل العلم في حداثته اضاع الماضي والمستقبل
الالهة تفتقد ذنوب الاباء في الابناء

من حكم ممارموس الروائي

كلنا يحسد العظيم في حياته ويمدحهُ في مماته

من حكم ابقراط (٤٦٠ — ٣٥٩ ق ٠ م)

الحياة قصيرة والصناعة طويلة
اذا اشتدت الآفة عولجت بشدة ٠ (او لا يزيل المرَّ الاَّ الامرُّ منهُ)

من حكم ديونيسيوس الكبير (٤٣٠ — ٣٦٧ ق ٠ م)

ان لم يكن كلامك خيراً من سكوتك فالصمت اولى بك

من حكم بلوتوس (٢٥٤ — ١٨٤ ق ٠ م)

مالك فهو لي ومالي فهو لك
الحكمة ليست بكثرة السنين بل بالميل اليها والرغبة فيها
السعيد من مات في شبابه
اراك تطلب عقدة حيث كل شيء محلول
يريك رغيفاً باليد الواحدة وحجراً بالاخرى
لا صبر لي على ديك المزبلة
لأمرٍ نعب الغراب السانح
قد تكون الخسارة خيراً من الربح
الصبر خير دواء لكل الادواء
احرص على ما تحبيك الآلهة
اعتبر بالفارة فانها لا تقتصر على وجار واحد

لا اصدق من صديق يعينك في الضيق
ما لا تنتظرهُ اكثر حدوثاً مما تنتظرهُ
لا يسهل عليك النفث والبلع في وقت واحد
كلٌّ يحصد ما يزرع

من حكم ترنتيوس (١٨٥ — ١٥٩ ق . م)

كلٌّ يبتغي الخير لنفسهِ لا لغيره
خصام المحبين تجديد المحبة
كل ما قيل الآن فقد قيل قبلاً
لو علمت ان ما قيل قيل بالاخلاص لرضيت بكل شيء
يا الهي ما اشد الفرق بين الناس بين الحكيم والجاهل
لي كل ما اريد وان كنت لا املك شيئاً لاني لا احتاج الى شيء
يليق بالعاقل ان يلجأ الى كل شيء قبلما يلجأ الى السلاح
اعرف طباع النساء ان طلبتَ ابينَ وان ابيتَ طلبنَ
انا رجل وكل ما يهم الرجال يهمني
اذا رأيت العبرة في غيرك فاعتبر
الزمان يلطف الحزن
يتعذَّر على المرء ان يبلغ امانيهُ اذا لم تساعدهُ الاقدار
الشريعة الصارمة جور في الغالب
السهل يصعب اذا فعلتهُ على غير رضاك
العادة تجيز الجائز وغير الجائز
السعد خادم الشجاع
على الناس اذا صلحت حالهم ان يفكروا في كيف يقابلون المصائب
يختلف العقول باختلاف الناس
أنظر في سير الناس كما تنظر في المرآة واعتبر بما تراهُ في غيرك
اكرم المرء بما يستحق
ما جاءك من جذع فهو ربح
يحب الشيوخ الحرص

من حكم شيشرون (١٠٦ — ٤٣ ق · م)

خطبة تسر ولا محسّنات فيها كغانية تغني بجمالها عن الحلى

للامور دلائل تأتي قبلها وهذا شأن العالم منذ بدائتهِ

لا يضيق بهِ الامر الاَّ وهو في سعة

يبقى الرجاء ما دامت الحياة في المريض

من حكم لقريطيوس (٩٥ — ٥٥ ق · م)

الوكف المستمر يذيب الصخر

دسم الواحد قد يكون سم الآخر

قدلا يخلو معين الفكاهة من المرارة

من حكم هوارتيوس (٦٥ — ٨ ق · م)

الحكيم يستعد للحرب في زمن السلم

اذا اردت ان ابكي وجب عليك ان تحزن

تتمخض الجبال فتلد فارة

هوميروس على علو كعبهِ اطرق احيانًا

اوفيديوس (٤٣ ق · م — ١٨ بعدهُ)

اتوا ليُروا لا ليَروا

لا اغرب من العادة

الانسان بعقلهِ والبسالة في النفس

المستقيم يعبأُ بالتهم الكاذبة

حكم لا يعلم من قالها اولاً

احب نفسك يبغضك كثيرون

زاول الشيء فيصير طبيعة ثانية

اذا اراد الله بامرىءٍ سوءًا افقدهُ التمييز اولاً

من حكم بيليوس (٤٢ ق · م)

الكل سواءٌ امام الموت

من يحاول عمل شيئين في وقتٍ واحد لا يعمل شيئًا

نهتم بالغير ما اهتم الغير بنا

كل احد يفوق غيرهُ في ما لا يفوقهُ غيرهُ بهِ

غيظ المحبين يجدد قوة الحب

المحب قلما يكون حكيمًا ولو كان الهًا

الخسارة التي لا تُعرف ليست خسارة

من لا يشعر بتعب في نومهِ فقد نام مستريحًا

الصيت الحسن خير من المال

تعلَّمْ ان ترى في بلايا الغير ما يجب عليك اجتنابهُ

كثيرون يسمعون النصح وقليلون يستفيدون منهُ

الصبر دواءٌ لكل حزن

بالتأني تضيع الفُرَص

لا تعتدَّ بما يسهل عليك فقدانهُ

لكل شيءٍ ظلٌّ ولو كان شعرة

قد يحسن بالمرء ان ينسى من هو

يحسن بنا احيانًا ان ننسى ما نعرفهُ

طرّق حديدك ما دام حاميًا

اذا ضاع الشرف لم يبقَ شيءٌ

الدهر لا يكتفي ببلية واحدة

اذا اقبلت الدنيا اقبل معها الناس

اذا تملقتك الدنيا خانتك

الدنيا كالزجاج اذا زاد لمعانًا زاد انكسارًا

الحصول على الشيء اسهل من الاحتفاظ بهِ

قد يكون الدواءُ شرًّا من الداء

العادة ملكةٌ لا تقاوم

اذا كثرت الآراءُ قلَّت الاعمال

يسهل على المرء ان يقول شيئًا وفي فكرهِ آخر

شرف الدولة بيت الرصد في طرف بستان دار المملكة وتقدم برصد الكواكب السبعة واعتمد في ذلك على ويجن الكوهي ورصد وكتب مختصرين بصورة الرصد كان ممن شاهد ذلك وكتب خطهُ بتصحيح نزول الشمس في برجين احمد بن محمد المنطقي الصاغاني ومات احمد هذا سنة ٣٧٩ ببغداد . واما ويجن بن وشم الكوهي فكان حسن المعرفة بالهندسة وعلم الهيئة متقدماً فيهما الى الغاية المتناهية»

ومن اشهر علماء الهيئة عند العرب ابن يونس الصدفي المصري صاحب الزيج الحاكمي الذي كان يرصد للحاكم بامر الله العلوي فانهُ قاس ميل دائرة البروج في دمشق فوجدهُ ٢٣ درجة و٣٥ دقيقة فاخطأ بدقيقة واحدة ولهُ ارصاد واكتشافات سيأتي الكلام عليها

ونشأ علماء الهيئة من العرب في الاندلس كما نشأوا في الشام والعراق ومصر ومنهم ابو اسحق ابرهيم الزرقلي من اهل قرطبة صاحب الزيج الطليطلي . وجابر بن افلح ونور الدين البتروجي وكلٌ منهما اعترض على نظام بطلميوس ولكنهُ لم يضع نظاماً غيرهُ . ويجب ان يعد الملك الفونسو العاشر ملك قشطيلة في عداد علماء العرب لانهُ تعلم منهم وقرّب علماءهم

ثم عاد العلم الى بلاد المشرق فكان من رجالهِ نصير الدين الطوسي وزير هولاكو خان فانهُ انشأ مرصد مراغة في الشمال الغربي من بلاد فارس وهو صاحب الزيج الخاني . وهناك نشأ ابن العبري وتعلم علم الهيئة على ما يظهر . وانطفأ مصباح علم الهيئة نحو قرن ونصف ثم اضيءَ في عهد اولغ بك حفيد تيمورلنك فانهُ أتى بالعلماء الى سمرقند وبنى فيها مرصداً نحو سنة ١٤٢٠ ووُضع هناك زيج جديد للنجوم وتوفي اولغ بك سنة ١٤٤٩ وهو آخر ملك شرقي عني بعلم الهيئة وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة ما حققهُ علماء العرب في علم الفلك وما اضافوهُ اليهِ

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

ابو مَرِينا . الشِبْق (Muræna. E. Muræna. F. Murène, flute)

سمك بحري يشبه الانكليس وهو تعريب (Muraina) باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٥) قال «ابو مرينا تعريب (Muraina) بمعناهُ وهو بالفرنسوية (Murène et lamproie) وبالرومية (Muræna) » اه . وابو مرينا في تاج العروس بفتح الميم وكسر الراء سمك

ولا يخفى ان بين السمك المسمّى (Lamproie) بالفرنسوية والسمك المسمَّى (Murène) اختلافاً كبيراً وان كان بينهما بعض الشبه في الظاهر فالاوّل اسمهُ العلمي (Petromyzum) ويكون في المياه العذبة غالباً والثاني (Muræna) ويكون في البحر الملح وبسبب هذا الشبه بينهما اطلق بعضهم اسم المرينا على هذين الجنسين من السمك فقد ترجم بادجر لفظة (Lamprey) الانكليزية بالمورينة وقال كازيميرسكي في معجمهِ ان المرينا هي (Murène) بالفرنسوية والصواب ما قالهُ كازيميرسكي

وذكر فورسكال (٢٢) اسماً آخر للرينا سمعهُ في جدة وكتبهُ الشاقة بالعربية و (Schœga) و (Siœga) بالحروف اللاتينية واظن صوابهُ الشيقة او الشيق وهو في تاج العروس ضرب من السمك

اما السمك المسمى (Lamproie) بالفرنسوية فينطبق وصفهُ على الجلكى وسيأتي ذكرهُ

❖ القرّيث · الجرّيث · الأنكَلِيس · الإنقليس (كلهُ يوناني معرّب) · المارماهي · المارماهيج (فارسي) · النون · الصِلِنباح ❖ (Anguilla. E. Eel. F. Anguille) سمك نهري مشهور يعرف في الشام بالحنكليس وفي مصر بثعبان الماء

❖ الصِلَّور · السِلَّور (يوناني معرب) · الجِرّي ❖ (Silurus. E. Silurus, cat-fish. F. Silure) سمك نهري يشبه الانكليس ويعرف في بعض انحاء الشام بالبربور (ترسترام) · والسلَّور انواع كثيرة منها القرموط والشلبة والبياض والدقماق وسيذكر كلٌّ منها على حدة

وللاب انستاس الكرملي بحث وافٍ في السلّور اي الجرّي والانكليس اي الجرّيث بيَّن فيهِ ان السلّور خلاف الانكليس (المشرق ٢ : ١٠٤٧ و٣ : ٦٣) ومما يثبت قولهُ غير ما ذكرهُ ما جاء في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيهِ ايضاً (اي النيل) سمك في صور الحيَّات يقال لها الانكليس مسمومة وفيهِ ايضاً سمك اسود الظهر لهُ شوارب كبير الرأس دقيق الذنب يسمَّى الجرّي »

❖ القُرْمُوط ❖ (Clarias anguillaris)

نوع من السلّور ذكرهُ الدميري في حياة الحيوان في باب السمك والزبيدي في تاج العروس ولا يزال يعرف بهذا الاسم في مصر كما ذكر كثيرون من علماء الحيوان منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وسنت ايلر (وصف مصر مجلد ٢٤ صفحة ٣٣٤) والكابتن فلور في تقريره الاخير (صفحة ٣٥٦)

❖ الشَلْبة · الشَلْبا (قبطية) ❖ (Silurus schilbe mystus)

نوع من الصلَّور يوجد في النيل · ذكرهُ الدميري في باب السمك وسماهُ الشلبا وصاحب محيط المحيط وسماهُ الشَلْبة · واللفظة معرب شلباي بالقبطية (بغية الطالبين ٥٠٩)

امَّا السمك المسمى Saupe بالفرنسوية فهو السرب بالعربية وقد مرَّ ذكرهُ (المقتطف ٣٨ : ٤٥٩)

وقد ذكر كثيرون من علماء الحيوان ان الشلبة هو هذا السمك النيلي منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وسنت ايلر (٢٩٨) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم

❖ البَيَاض · البقَرة · الفتيل ❖ (Silurus (Bagrus) bayad)

نوع من الصلَّور يوجد في النيل ويعرف بهذه الاسماء واشهرها الاول · ذكر ذلك فورسكال (٦٦) وسنت ايلر (٣٢٦) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم والبياض مصرية قديمة

❖ الدُقْماق ❖ (Silurus docmak)

نوع من الصلور يوجد في النيل ذكرهُ فورسكال (٦٥) وسنت ايلر (٣٢٦) وهو شبيه جدًّا بالبياض

❖ الشال ❖ (Synodontis schall)

نوع من الصلَّور النيلي ذكرهُ الدميري في باب السمك والادريسي بين اسماك النيل وفورسكال وسنت ايلر وغيرهم

❖ الفتْرة ❖ Malapterurus electricus E. Electric cat-fish. F. Malapterure électrique

نوع من الصلَّور النيلي يعرف في مصر بالرعَّاد والرعَّاش ويطلق الرعاد ايضاً على سمك آخر بحري يسميهِ الافرنج (Torpille) وسيأتي ذكرهُ

والفترة في تاج العروس « سمكة اذا وطئتها اخذتك الرعدة في الرجلين . . . . وهي الرعَّادة موجودة بنيل مصر »

❖ الشَبُّوط · السَبُّوط · الشُبُّوط ❖ (Cyprinus E. Crap. F. Carpe)

نوع من السمك النهري · قال الدميري « الشبُّوط كسفُّود ضرب من السمك قال الليث والسبُّوط بالسين المهملة لغة فيهِ · وهو دقيق الذنب عريض الوسط ليّن المسّ صغير الرأس . . ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انهُ لا ينجيهِ الاَّ الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبهُ في الهواء اكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمهُ كثير جدًّا وهو كثير بدجلة » · وترجمهُ الكلونل جايكر (A species of carp)

وفي بغية الطالبين لاحمد بك كمال ان الشبوط ربما كان من سَبِيْت بالمصرية القديمة وهي من سبي ومعناها المنتقل الجامز · وهذا ينطبق على ما ذكرهُ الدميري من انهُ شديد الوثوب · وفي تاج العروس والمعرّب للجواليقي الشبوط لفظ اعجمي

وجاء في نزهة المشتاق للادريسي ما نصهُ : « ويدخل ايضاً منهُ (اي البحر الملح) حوت يسمى الشبوط وهو ضرب من الشابل الاَّ انهُ صغير في طول الشبر » وهذا لا ينطبق على ما جاء عنهُ في الدميري وعجائب المخلوقات من انهُ سمك كبير كثير اللحم · قال القزويني في عجائب المخلوقات « الشبوط نوع من السمك مشهور طولهُ ذراع وعرضهُ اربع اصابع طيب اللحم جدًّا يكثر منهُ بدجلة » اه · وربما كان الشبوط الذي في دجلة غير الشبوط النيلي لكن يجمعهما الاسم الجنسي وهو Cyprinus · ويطلق على كل انواع هذا الجنس اسم Carp بالانكليزية و Carpe بالفرنسوية

وقد ورد ذكر الشبوط في كتب اللغة وفي مفردات ابن البيطار ولم يفسرهُ الدكتور لكلار بل قال ان فريتاغ يظنهُ نوعًا من السمك يشبه الشابل (Alose)

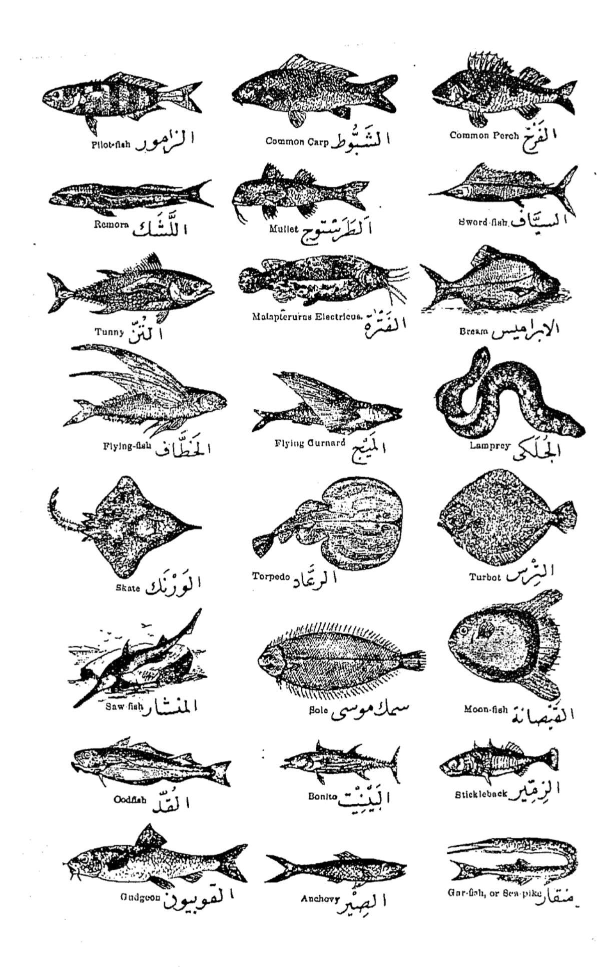
﴿ البُنيّ ﴾ (Cyprinus bynni)

نوع من الشبابيط يكثر في النيل · واللفظة مصرية الاصل من بنِّنُو بالمصرية القديمة (بغية الطالبين) ومن العربية اخذ اسمهُ النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء

وقد ورد ذكر البنيّ في كثير من المؤلفات العربية · قال في تاج العروس « البني كقمي ضرب من السمك ابيض وهو افخر الانواع يكون كثيراً في النيل » · وقال الادريسي في وصف اسماك النيل « وفيهِ سمك يقال لهُ البني وهو كبير عجيب الطعم والطيب وربما وجد في الواحد منهُ خمسة الارطال وعشرة الارطال واكثر واقل » · وفي محيط المحيط « البني ضرب من سمك البرك سريع النموّ وطويل البقاء يكثر كثيراً » · وورد ذكر البني ايضاً في معجم البلدان بين اسماك جزيرة تنيس وذكرهُ كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم

﴿ اللَّبِيْس ﴾ Cyprinus (Labeo) niloticus

نوع من السمك النيلي ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق بين اسماك النيل قال « وفيهِ اللَّبيس وهو حوت طيب لذيذ شهي الطعم اذا طبخ لا يوجد فيهِ رائحة السمك الخ » وذكرهُ صاحب معجم البلدان بين اسماك جزيرة تنيس ووصفهُ كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم · واللفظة معرَّب Lebias باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٦) الدكتور امين المعلوف


Pilot-fish الزامور
Common Carp الشَبُّوط
Common Perch الفَرْخ
Remora اللَّشَك
Mullet الطَرَشتوج
Sword-fish السيَّاف
Tunny التُنّ
Malapterurus Electricus. الفَتَرة
Bream الابراميس
Flying-fish الخَطَّاف
Flying Gurnard المَيْج
Lamprey الجُلَكى
Skate الوَرْنك
Torpedo الرعَّاد
Turbot التِرْس
Saw fish المنشار
Sole سمك موسى
Moon-fish القَيْصانة
Codfish القَدّ
Bonito البَيْنِت
Stickleback الزِمّير
Gudgeon القوبيون
Anchovy الصِير
Gar-fish, or Sea-pike مِنقار

مذهب النشوء والتسلسل [1]

وتطبيقهُ على تحسين الزراعة

استاذي سعادة الرئيس

ايها الاخوان

اشكركم لتفضلكم بالحضور اليوم لسماع موضوعي . واشكر على الخصوص رئيسنا المحبوب سعادة عمر بك لطفي فهو السبب في هذا الاجتماع كما انهُ السبب في كثير من اعمالنا الحيوية. حادثتهُ ذات يوم عن هذا الموضوع وما كدت انتهي من كلامي حتى اشار عليَّ بان القيهُ على حضراتكم لما توسم فيهِ من الفائدة للزراعة المصرية

واني انتهز هذه الفرصة لاظهار ما يكنهُ ضميري من الاعجاب بسعادتهِ فقد وقف حياتهُ لخدمة مصر والاهتمام بترقيتها من الوجهتين العلمية والاقتصادية وهو لا يدخر شيئًا من وقتهِ ولا من مالهِ للوصول الى هذه الغاية الشريفة مما يدل على انهُ بات مثالاً حيًّا للاخلاص في الخدمة العمومية وانكار الذات وهما الامران اللذان نفتقر اليهما كل الافتقار في هذه الايام. ولنشرع الآن في الموضوع

***

كان اغلب الناس يعتقدون فيما مضى من الزمان ولا يزال كثيرون يحذون حذوهم الان ان انواع الحيوانات والنباتات الحالية وجدت كلها منذ الخليقة وباقية الى الآن بلا تغير ولا تحوُّل. اذا قلت ان هذا المذهب — مذهب ثبوت الانواع — فاسد فانما اقول حقيقة مقررة ومتداولة في البلاد الاوربية خصوصاً بين رجال العلوم الطبيعية البيولوجية . ولكن هذه الحقيقة لم تزل غريبة عنا لاننا متأخرون عمًّا عن اوربا بنحو ثلثمائة سنة على الاقل

لا ابالغ اذا قلت ان مذهب النشوء أصبح في عصرنا الحالي اساس جميع معلومات الانسان وليس اساس العلوم الطبيعية فقط . فقد طبقهُ العلماء والفلاسفة على جميع ما في الكون من مادة وقوة وكواكب وارض وحيوان ونبات وافكار واجتماعات ونظامات وشرائع واديان ولغات واثبتوا ان كل هذه نشأت بفعل العوامل الطبيعية على صور بسيطة واخذت تتركب وتتطوَّر بالتدريج وتتحول من شكل الى آخر ويتسلسل بعضها من البعض الحديث منها من

(١) خطبة القاها حضرة نصيف افندي جندي المنقبادي المحامي في نادي المدارس العليا

القديم والمركب من البسيط وكل هذا جرياً على قوانين طبيعية ثابتة فشيدوا من هذا المذهب الواسع فلسفة كبرى سموها فلسفة التطوُّر او التحول ووضعت فيها المجلدات الضخمة وليست موَّلفات هربرت سبنسر العديدة الاَّ تلخيص هذه الفلسفة . والوقت لا يسمح لي ان اشرحها الآن اذ انهُ يلزم لذلك من ٥٠ الى ٦٠ محاضرة على الاقل هذا اذا اتبعت الايجاز الكلي

من حلقات فلسفة التطور العامة مذهب نشوء الاحياء من حيوان ونبات وتطورها وهذا ايضاً مذهب طويل الاطراف لا يمكنني تلخيصهُ في محاضرة واحدة او عشر فاقصر كلامي الليلة على تطبيق هذا المذهب الاخير على علم الزراعة وتحسين الانواع النباتية الامر الذي يهم بلادنا قبل كل شيء . وسأتبع الاختصار التام لسعة الموضوع وضيق الوقت واضطر في اغلب الاحيان ان اسرد روُّوس المسائل بلا شرح ولا دليل وكل امالي من هذه المحاضرة هو ان استلفت فقط انظار الذين تهمهم هذه الامور الى هذا الموضوع الجديد المفيد فيدرسوهُ بعد ذلك بالتفصيل اذا شاوُّوا

ويجب ان نقول كلمة عن هذا المذهب قبل ان نطبقهُ على تحسين الانواع الزراعية

خلاصة مذهب النشوء ان جميع الاحياء من حيوان ونبات (بما فيها الانسان) ليست على حالة واحدة منذ ظهورها على الارض بل انها في تغير مستمر وتحول دائم بالتدريج البطيء في ملايين السنين لانها في شكلها وتركيبها نتيجة فعل الوسط والعوامل الطبيعية على مادتها وجرياً على اصول علوم الميكانيك والطبيعة والكيمياء لا بدَّ ان تكون دائماً متوازنة مع الوسط الذي تعيش فيهِ والعوامل الطبيعية التي تحيط بها ومثلها مثل باقي الاجسام المادية فاذا ارتفعت الحرارة مثلاً في بقعة من الارض زاد تبخر مائها واذا اشتد البرد تكاثف البخار وتساقط على هيئة مطر او ثلج

ومن المعلوم والمشاهد ان الوسط والعوامل الطبيعية في تغير مستمر فلا بدَّ اذاً من ان الاحياء تتغير في شكلها وتركيبها حتى تلائم الوسط الجديد والعوامل الطبيعية الجديدة والتوازن معها . فاذا كان نوع من الانواع يعيش في بلاد معتدلة الحرارة ثم اضطر افرادهُ ان يهاجروا تلك البلاد سعياً وراء القوت او هرباً من عدو او من غرق او لاي سبب آخر فسافر بعضهم الى بلاد باردة والبعض الى بلاد حارة فمع مرور الزمن تتغير طبائع كل فريق وشكلهُ وتركيبهُ حتى يلائم الوسط الجديد ويناسبهُ والاَّ انقرض وبعد الوف وملايين السنين يصبح كل منها نوعاً جديداً قائماً بنفسهِ مختلفاً عن الآخر لان وسطها مختلف وكلاهما مختلف عن اصلها القديم فيقول العلماء في هذه الحالة ان هذين النوعين تسلسلا من ذلك النوع

القديم. كما انهُ يقال ان الشيخ تسلسل من الجنين اي ان الجنين تغير شكلهُ بالتدريج فكان بيضة ذات خلية واحدة ثم اصبح جنيناً ثم طفلاً ثم شاباً ثم رجلاً ثم شيخاً . ولكن ما اصغر تلك التغيرات بالنسبة للتغيرات التي يحدثها في الانواع الوسط والعوامل الطبيعية في ملايين السنين

ومن احسن التشبيهات التي يمكن ذكرها لتقريب هذا المذهب تسلسل اللغات التي لا يشك احد في صحتها . لم يكن للغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية مثلاً وغيرها اثر في الوجود في الازمنة الغابرة فكيف نشأت ووجدت بين الناس الآن ؟ لما فتح الرومان ايطاليا وفرنسا واسبانيا ادخلوا لغتهم اللاتينية في تلك البلاد ولما كانوا هم الفاتحين الاقوياء ايدوا لغتهم فانتصرت على اللغات القديمة التي كانت متداولة فيها ولكن لما كانت هذه الاوساط الجديدة مختلفة عن وسط رومة التي نشأت فيه اضطرت هذه اللغة (أي اللاتينية) او اضطرتها القوانين الطبيعية ان تتغير بالتدريج تغيراً مختلفاً باختلاف البلاد وبعد عدة قرون تحولت في فرنسا الى اللغة الفرنسوية وفي ايطاليا الى الايطالية وفي اسبانيا الى الاسبانية . وجميع الحلقات المتوسطة التي تربط كلاً من هذه اللغات باللاتينية موجودة في كل قرن تنطق بصحة هذا التسلسل . كلنا يعلم مثلاً ان اللغة الفرنسوية في القرن الثالث عشر غيرها في الرابع عشر وغيرها في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الخ . . وزد على ذلك ان هناك ادلة حديثة وهي الحروف الاثرية التي توجد في كثير من الالفاظ وهي لا تلفظ ولكنها تدل على الاصل الذي تسلسلت منهُ والحروف الاثرية في اللغات تقابل الاعضاء الاثرية في الحيوانات والنباتات وهي اعضاء لا وظيفة لها ولكنها اثار اعضاء كانت نامية في الاصول القديمة وضمرت مع الزمن لعدم استعمالها . وما يقال عن اللغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية يقال عن جميع اللغات الاخرى . انظروا كيف ان اللغة العربية تغيرت تغيراً مختلفاً في سوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش .

والادلة على صحة مذهب النشوء والتسلسل كثيرة . قال استاذي العلامة بيريه احد مدرسي علم الحيوان بجامعة باريس « ان كل صحيفة من العلوم الطبيعية تصرح بصحة مذهب النشوء والتسلسل » فمنها الكيماوية والهستولوجية والتشريحية التقابلية والحيوانية والنباتية والبيولوجية والفسيولوجية والامبريولوجية (المتعلقة بعلم تكوُّن الجنين) والباليانتولوجية (المتعلقة بعلم الحيوانات والنباتات القديمة المتحجرة) وغير ذلك . وكل هذه مباحث لذيذة جدًّا ولكن الوقت لا يسمح لنا بالدخول فيها فلنترك اللذيذ ونتكلم عن المفيد وهو تطبيق هذا المذهب على تحسين الزراعة

نظرية مذهب النشوء والتسلسل على تحسين الزراعة

اهم اسباب تغيرات الاحياء وتطورها :—

اولاً الوسط والعوامل الطبيعية كالنور والظلام والبرد والحر والرطوبة والجفاف ونوع الغذاء وكيفية تناوله والعادة والاستعمال اوعدم الاستعمال الخ . . وهذه نظرية كلٍّ من لامرك وجيوفروى سنت هيلير الفرنساويين

ثانياً الانتخاب الطبيعي الذي ينتج من تنازع البقاء بين الاحياء بعضها مع بعض وبينها وبين عوامل الطبيعة المتقدمة الذكر . وهذه نظرية كل من دارون وولاس وسبنسر الانكليز

ثالثاً تغيرات فجائية تظهر من حين الى آخر في الحيوانات والنباتات وهذه نظرية كل من دي فريس الهولاندي ونلسون السويدي

فلنبحث في كيفية استخدام كل من هذه الاسباب لتغيير الانواع النباتية وتحسينها . والتجارب العملية التي سنتكلم عليها تنطبق كلها على الحيوانات وقد طبقت عليها بالفعل فأتت بنتائج حسنة كبيرة

المبحث الاول

فعل الوسط والعوامل الطبيعية

من المعلوم ان شكل النباتات مستفاد من الوسط والعوامل كما تقدَّم لنا القول او بالاحرى هو نتيجة فعلها . و يتغير ذلك الشكل كلما تغيرت حتى يكون دائماً ابداً متوازناً معها . كلنا نعلم ان نباتات البلاد الباردة غيرها في البلاد الحارة . والنباتات البحرية مختلفة عن النباتات البرّية . ونباتات الاقاليم الجافة لا تشابه نباتات الاقاليم الرطبة ونباتات الجبال تختلف عن نباتات السهول . وهكذا الحال بالنسبة لنوع التربة وتركيبها الكيماوي . وهلمَّ جرًّا

فكر علماء النبات والزراعة في تقليد الطبيعة فنقلوا نباتات من اقليم الى اخر ومن جو الى اخر ومن جفاف الى رطوبة و بالعكس ومن سهول الى جبال و بالعكس وزرعوا نباتات تحت درجات حرارة مختلفة وغذوا اخرى بأسمدة متنوعة فحصلوا على اكبر النتائج . اوجدوا انواعاً جديدة وحولوا انواعاً من شكل الى اخر ومن خواص الى اخرى . وادخلوا في بلاد زراعات لم تكن موجودة فيها من قبل . وحصلوا على زهور وفواكه ومحصولات في غير فصولها وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية العظيمة . وبالجملة فان تلك النباتات كانت في ايدي اولئك العلماء كمادة مرنة يشكلونها كيفما شاؤوا . و يطول الكلام لو اردت شرح تلك التجارب

الطويلة و بيان نتائجها · وغرضي هو فقط ان استلفت اليها انظار من يهمه ذلك · وهي مشروحة في جميع المؤلفات الحديثة في علوم النبات والزراعة ككتاب النبات لاستاذي العلامة غاستون بونيه احد مدرسي علم النبات في جامعة باريس

عملت هذه المباحث اولاً لغرض علمي بيولوجي وهو اثبات النشوء والتطور ثم طبقت على الزراعة فاتت بالفوائد الكبيرة المتقدمة الذكر

واوجه الضعف فيها : —

اولاً اهم شرط لنجاح هذه التجارب في استخدام فعل الوسط والعوامل الطبيعية هو التدرج البطيء فاذا اراد العلماء مثلاً نقل نبات بلاد باردة الى بلاد حارة يجب ان يزرعوا ذلك النبات في بلاد اقل من وطنهِ برداً ثم يزرعوا نسلهُ او نسل نسلهِ في بلاد تقل برداً عن المتقدمة وهلمَّ جرًّا الى ان يصلوا الى البلاد الحارة

ثانياً ان اكثر الصفات المكتسبة الجديدة غير ثابتة اي انها لا تستمر تنتقل ابداً بالوراثة بل انها تزول بعد عدة اجيال و يرجع النبات الى اصلهِ

فلهذين السببين التجأ العلماء الى وسائل اخرى لتحويل الانواع وتحسينها ومنها الانتخاب الصناعي الذي نتكلم عليهِ الآن

المبحث الثاني

الانتخاب الصناعي

قلنا فيما تقدم لنا من الكلام ان من اسباب تغير الانواع وتحولها الانتخاب الطبيعي الذي ينتجهُ تنازع البقاء على حسب نظرية دارون ووالاس وسبنسر · ويقابلهُ الانتخاب الصناعي الذي يستخدمهُ الانسان لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية

اساس الانتخاب الصناعي التباين الكائن بين افراد النوع الواحد فانهُ لا يوجد فردان متشابهان تمام المشابهة من جميع الوجوه ولو كانا اخوين او توأمين او ورقتين على شجرة واحدة بل هناك فروقات صغيرة او كبيرة تفصل الافراد · واسباب وجود تلك الفروقات كثيرة بعضها مجهول و بعضها معروف وهو يتعلق بالوراثة وتكوُّن الجنين وفعل العوامل الطبيعية

وكيفية استعمال الانتخاب الصناعي ان ينتخب الانسان من النوع الذي يريد تحسينهُ الافراد التي تحمل شيئًا ولو صغيراً من الصفة المطلوبة وان يولد الافراد المنتخبة ذكوراً واناثًا فيحصل على نسل تكون تلك الصفة عند بعضهِ وليس عند الجميع اقوى وارقى مما كانت عليهِ عند اصلهِ ثم يولّد هذه الافراد الاخيرة فيحصل على نسل تزداد في بعضهِ تلك الصفة

وتنمو . ويستمر هكذا في توليد الافراد الحسنة الى ان يحصل على نسل جيد يحمل الصفة المطلوبة باكملها

والانتخاب الصناعي قديم جدًّا فهو من اسباب تكوين الحيوانات والنباتات المنزلية وتسلسلها من اجدادها المتوحشة . وقد استعملهُ في كل الازمنة المزارعون والمشتغلون بتربية الحيوانات والمولعون باقتناء الخيل والطيور والزهور والفواكه . وهو الى الآن اكثر الطرق المستعملة لتحسين الانواع ومنتشر انتشاراً كبيراً في اوربا وعلى الاخص في انكلترا حيث أتى بنتائج غريبة مدهشة فتضاعفت كمية المحصولات وتحسن نوعها ووجدت فواكه كبيرة جميلة لذيذة الطعم صغيرة النواة وزهور من كل لون وحجم ورائحة وطيور من كل شكل وطبائع وحيوانات لجميع الاغراض والمنافع فمنها العجول السمينة المخصصة للذبح ذات البطن الضخم والسيقان والعظام النحيفة والرأس الصغير التي لا قرون لها ومنها ديوك قوية للقتال واخرى سمينة للاكل ومنها غنم للصوف واخرى للذبح واخرى للالبان والجبن ومنها خيل لحسن الصورة واخرى للسباق وهذه الاخيرة من جياد الخيل الانكليزية والخيل العربية وتفوق بمراحل الاصول المتولدة منها

وقد بلغني والله اعلم ان الجمعية الخديوية الزراعية تستعمل الآن الانتخاب الصناعي لتحسين بعض مزروعاتنا ومواشينا

ولكن للانتخاب الصناعي نقطة ضعف وهي ان الصفات الحسنة المكتسبة بواسطة فعل الوسط والعوامل الطبيعية التي تقدم الكلام عليها ليست ثابتة كلها فبعضها بعد ان ينتقل بالوراثة الى عدة اجيال يزول ويرجع النوع النباتي او الحيواني الجديد الى اصلهِ

ايها السادة يقول معترض اذا كانت الصفات الجديدة التي تكتسبها الاحياء بفعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي ليست ثابتة وتزول بعد عدة اجيال فكيف تدعي ان تلك العوامل نفسها هي التي غيَّرت الانواع بل والفصائل والصنوف البعيدة وحولتها وسلسلت بعضها من البعض منذ قديم الزمان . فردًّا على هذا الاعتراض اقول :—

اولاً ليست كل الصفات المكتسبة صناعياً زائلة فبعضها ثابت وبعضها غير ثابت

ثانياً ان زمن استخدام الانسان فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي زمن قصير لا يتجاوز سن رجل او ثلاثة . اما الطبيعة (اي مجموع القوانين الطبيعية) فامامها الوف وملايين السنين . واول شرط لثبوت الصفات المكتسبة هو استمرار فعل تلك العوامل مدة طويلة من الزمن

لما رأى العلماء نقص طريقتي فعل استعمال الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي اخذوا منذ نحو خمسة وعشرين عاماً يطبقون نظرية التغيرات الفجائية (Mutation) وهي التي سأتكلم عليها الآن · وهي اهم نقطة في موضوعي اليوم فالتمس ان تشملوني باصغائكم الى الآخر وما هي الآ بضع دقائق فقط

المبحث الثالث

التغيرات الفجائية

كلنا يعلم بالتشوهات الطبيعية التي توجد عند بعض الناس والحيوانات والنباتات منذ ولادتها · والعامة عندنا تسمي هذه الافراد المشوهة غالباً مسخوطة او ممسوخة كالحيوانات التي برأسين او بست اصابع او اكثر او بخمس اقدام بدلاً من اربع وكالتوأمين اللذين يولدان ملتصقين وغير ذلك · وهذه التشوهات الطبيعية اكثر في النباتات منها في الحيوانات ولكنها تكون في اغلب الاحيان صغيرة بحيث لا تستلفت انظار عامة الناس ولا تظهر الآ للفنيين من علماء النبات والزراعة

وهذه التشوهات التي كان يحتقرها العامة وينبذها العلماء فيما مضى من الزمان نالت شهرة واسعة هذه السنين الاخيرة لانهُ اتضح انها ثابتة اي انها تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل الى الابد بعكس الصفات المكتسبة التي يوجدها الانسان في الانواع الحيوانية والنباتية بواسطة استعمال فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي · ولهذا فقد اصبحت اساس نظرية التغيرات الفجائية التي هي موضوع كلامنا الآن كما ان الصفات الحسنة العادية هي اساس نظرية الانتخاب الصناعي

في سنة ۱۸۸٦ بينما كان العلامة دي فريس الهولاندي ماراً في ضواحي امستردام رأى حقلاً بائراً منتشرة فيهِ كمية كبيرة من نوع نبات اسمهُ العلمي Oenothera Lamarckiana واسمهُ العربي حشيشة الحمير وهو من فصيلة Fuscias الاميركية الاصل وتعرف بفصيلة شجرة التفتة وادخلهُ الهولانديون بلادهم سنة ۱۸۷۰ لتزيين حدائقهم بهِ واخذ منذ سنة ۱۸۷٥ في الانتشار في الحقول المهملة

والذي نبَّه دي فريس انهُ رأى في هذا الحقل افراداً كثيرة من هذا النوع مشوهة تشوهات مختلفة صغيرة وكبيرة · وزادهُ استغراباً انهُ شاهد نوعين آخرين من تلك الفصيلة غير معروفين للعلماء بالمرة ولما كان يعلم من جهة اخرى انهُ لم يدخل من تلك الفصيلة الى

هولاندا سوى نوع واحد سنة ١٨٧٠ استنتج ان هذين النوعين حديثان وجدا فجأة تلك السنة ولكي يؤيد استنتاجهُ هذا زرع في حقول مختلفة بعيدة بعضها عن بعض كلاًّ من النوع الاصلي والنوعين الجديدين وكلاً من الاشكال المشوهة المختلفة التي اكتشفها واتخذ جميع الاحتياطات كي لا تدخل في هذه الحقول نباتات اخرى ثم زرع نسل كل منها على حدتهِ ايضاً ونسل نسلها وهلم جرًّا . وبعد اجيال عديدة ثبت لهُ ثلاثة امور في غاية الاهمية

الامر الاول — ان النوعين الجديدين ثابتان بالوراثة ولا يعودان البتة الى اصلها

الامر الثاني — ان الاشكال المشوهة المختلفة انتجت بزرة كلاًّ منها نوعاً جديداً ثابتاً ايضاً

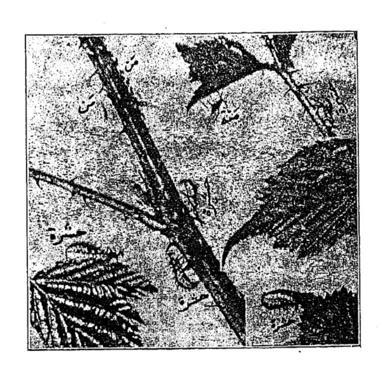
الامر الثالث — اشتق ايضاً من كل من هذه الانواع الجديدة اشكال مشوهة اخرى وهذه انتجت انواعاً جديدة اخرى

وخلاصة القول ان دي فريس اوجد مئات انواع جديدة وثابتة بالوراثة وكلها اشتقت فجأة من اصل واحد وسماها كلها بالفصيلة للامركيانية

ثم عمل نفس هذه التجارب على نباتات اخرى فكانت النتيجة واحدة

و بينما كان دي فريس يشتغل في هولاندا بهذه المباحث لغرض علمي محض وهو اثبات مذهب النشوء والتسلسل كان العلاَّمة نلسن مدير معمل سفالوف الزراعي في السويد (اسوج) يعمل مثل هذه التجارب لغرض عملي زراعي محض وقد اوجد انواع غلال جديدة ثابتة بالوراثة ومفيدة جدًّا

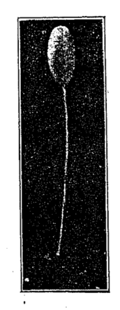
اسس معمل سفالوف الذي يعد الآن انموذج المعامل الزراعية في العالم جماعة من مزارعي السويد سنة ١٨٨٦ لتحسين الانواع واتبعت فيهِ اولاً طريقة الانتخاب الصناعي ولما ترأسهُ سنة ١٨٩٠ العلامة نلسون رأى ان الانتخاب الصناعي لم يأتِ بالفائدة المطلوبة لعدم ثبوت الصفات التي يوجدها فترك هذه الطريقة واتبع طريقة دي فريس التي تقدم لنا الكلام عليها اي انهُ بدلاً من ان ينتخب الافراد ذات الصفات الجيدة ويولدها صار ينتخب الافراد المشوهة ويولدها فاكتشف ما اكتشف دي فريس وهو ان الافراد المشوهة تلد انواعاً جديدة مختلفة عن اصلها وثابتة بالوراثة فاوجد بهذه الطريقة انواع غلال جديدة وعديدة ذات صفات مختلفة وجدت كلها بمحض الاتفاق فمنها انواع رديئة المحصول ومنها انواع جيدة تأتي بمحصول احسن واكبر من محصول الانواع القديمة بطاقات فنبذ الاولى وصار يوزع على المزارعين تقاوي الثانية



الشبكية الجناح تأكل المن عن غصن الورد وورقهِ وكل ذلك بقطعهِ الطبيعي



فراشة الشبكية الجناح و بيضها على ورقة



بيضة وخيطها مكبران



السيدة د وحشرتها ا وشرنقتها ب بقطعها الطبيعي

احدث اكتشاف نلسون هذا رنة هائلة في العالم الزراعي والاقتصادي في جميع انحاء الارض كما ان اكتشاف دي فريس انتج ذلك التأثير في العالم العلمي ومن ثم اخذت التبرعات تنهال على معمل سفالوف الذي اصبح ذا ثروة كبيرة وضم اليهِ اطياناً واسعة اشعمل فيها مثل تلك التجارب الجليلة الفائدة ولكن الانواع الجديدة التي اوجدها نلسون في ذلك المعمل لا توافقها جميع الاقاليم وخصوصاً الاقاليم الحارة ولذلك شرعت البلاد الاخرى كفرنسا والمانيا واميركا في تأسيس معامل على طرز معمل سفالوف واتباع طريقتهِ

بقي علينا ايها السادة نقطة واحدة اخيرة وبعدها تستريحون مني وهي لماذا تظهر من حين الى اخر افراد مشوهة في الحيوانات او النباتات تلك الافراد التي قامت عليها نظرية دي فريس ونلسون

اختلفت الآراء في تعليلها والرأي الراجح انها تنتج من خدوش بسيطة او تغيرات تطرأ على الجنين مدة تكونهِ بفعل العوامل الطبيعية او بفعل بعض حيوانات او نباتات صغيرة طفيلية فينمو الجنين وهو مشوه · ولقد توصل العلماء الى تشويه اجنة بعض الحيوانات وحبوب بعض النباتات تشويهاً بسيطاً دقيقاً لم يفضِ الى موتها فأنتجت بعد نموها افراداً مشوهة

هذه ايها السادة اهم الطرق المتبعة لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية وترون ان الطريقة الثالثة طريقة دي فريس ونلسون هي احسنها

وقبل ان اختم الكلام اسمحوا لي ان ابدي امنية :— المال ايها السادة في عصرنا الحالي سلاح الامم وجيشها واسطولها هو كل القوة هو الاستقلال وما الذهُ — عليهِ يدور تنازع البقاء بين الشعوب · والحروب الحديثة الحقيقية هي الحروب الاقتصادية

اهم مصادر ثروتنا ايها السادة الزراعة · ومعلوم ان جزءًا كبيراً من اراضي بلادنا لم يزرع الى الان وزراعتنا منحطة وغير متنوعة مع ان جودة اطياننا وماء نيلنا وحرارة جونا يمكنها ان تنبت لنا ذهباً

فالتمس من جمعيتنا الزراعية ومن مجالس مديرياتنا ان ترسل بعض الشبان المصريين الى معمل سفالوف ليتلقوا هناك طريقة تحسين النباتات

ولكن يجب لنجاح مسعاهم ان يدرسوا اولاً العلوم الطبيعية البيولوجية والحيوانية والنباتية والجيولوجية في الجامعات الاوربا وية الكبرى التي تدرسها بالتطويل درساً علمياً (والعلم هو اساس العمل) ثم يدرسون تطبيق هذه العلوم في المدارس الزراعية العالية وبعد هذا وذاك يسافرون الى السويد وينخرطون في سلك معمل سفالوف فيستفيدون ويفيدون

ثم اني احث الشبان المصريين الاغنياء النجباء بدلاً من ان يتهافتوا كلهم على مدارس الحقوق ان يسافر بعضهم الى اوربا لدرس هذه العلوم اللذيذة مع اتباع ذلك البروجرام ثم يرجعون الى بلادهم ويطبقون ما درسوهُ على الزراعة المصرية فينالون شخصياً ارباحاً طائلة ومجداً كبيراً على استحقاق ثم يرقون الوطن العزيز ويضاعفون ثروتهُ مرات عديدة . واقل ما في ذلك من الفوائد انهُ يمكننا حينئذٍ ان نشتري ديون حكومتنا شيئاً فشيئاً . تلك الديون التي جرَّت علينا المصائب والعبودية التي نئن تحت اثقالها الآن . ويمكننا ايضاً ان نسدد ما على افرادنا الآن من الديون الباهظة الهائلة التي ستؤدي بنا الى الخراب العاجل لو دامت . ويمكننا ايضاً ان نؤسس المعامل والشركات الصناعية الكبيرة ونتجر بمحصولاتنا ومصنوعاتنا ومعادننا تجارة واسعة مع العالم بأجمعهِ فتصبح لنا شخصية قوية محترمة بين الامم الراقية

انى اؤكد لكم ايها السادة انهُ اذا وصلنا الى هذه النتائج وتحقيقها في ايدينا فالاستقلال السياسي الكامل يضمنا بين ذراعيهِ بلا نزاع

اقتراح يتعلق بحشرة القطن

القطن منبع ثروة البلاد في عصرنا الحالي وآفة القطن حشرتهُ (التي يسمونها خطاءً دودة) هذه الحشرة تهلك جزءًا ليس بالقليل من ذلك المحصول الثمين وهو في مهدهِ

حار الناس كثيراً وحارت الحكومة في معرفة الدواء الشافي فلم يقفوا عليهِ للآن ولا عرفوا كيفية تشخيص الداء اذ ان بيولوجية تلك الحشرة لم تزل غامضة الى الساعة الحاضرة

في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا علماء كبار نبغوا في العلوم البيولوجية ولهم كل يوم اكتشافات دقيقة وغريبة في علوم الحيوان والنبات والزراعة وغيرها . وكم عالجوا امراضاً نباتية كانت عاصية فاكتشفوا دواءها وشفوها

فاقترح على مجالس المديريات والجمعية الزراعية ان ترغب الى عدد من اكبر اولئك العلماء في باريس وفي برلين في الحضور الى مصر لدرس حشرة القطن والبحث عن كيفية محاربتها واحد او اثنان مثلاً من علماء الحيوان وواحد او اثنان من علماء النبات والزراعة

لا يتردد احد من العلماء في قبول هذه الدعوة لانهم مولعون بحب البحث والاكتشاف وهم يسافرون الى جميع انحاء العالم ويعرّضون انفسهم لاكبر الاخطار حبًّا في العلم

اما من الوجهة المالية فيمكن لمجالس المديريات ان تتفق فيما بينها وتشترك مع الجمعية الزراعية في القيام بالنفقات اللازمة لهذا العمل المفيد

صديقتنا الفلاّح

(١) شبكية الجناح Lacewing

زرعنا وردة في بعض السنين واعتنينا بها الى ان كبرت واينعت . والتفتنا اليها ذات يوم فوجدنا اغصانها واوراقها مغطاة بالمن الاخضر وكانت كثيرة الشوك يتعذر نزع المن عنها فتركناها حتى نرى لها واسطة لنجاتها منهُ إما بغسول ترش بهِ او بذرور يذر عليها . واتينا في اليوم التالي فوجدنا عليها بضعة دويبات من الحشرات المعروفة بآكلات المن من نوع الشبكية الجناح فاستبشرنا خيراً وفي اليوم الثالث لم يبقَ عليها من المن كلهِ الاّ قشوراجسامهِ

والفراشة الشبكية الجناح صغيرة نحيفة جناحاها رقيقان شفافان ضاربان الى الخضرة يلمعان احياناً بلون قرنفلي . تحوم على الضوء كسائر الفراش وتقع وتدور على نفسها كحجر الرحى وهي تحاول الطيران . عيناها تلمعان كالذهب الوهاج او كفصوص الياقوت ثم ينقلب لونهما الى الاخضر الزمردي ولذلك يطلق عليها احياناً اسم الفراشة الذهبية العين . ولبطئها في طيرانها يسهل مسكها وقتلها ولكن قاتلها يجني على نفسهِ لانهُ ينبعث منها رائحة خبيثة جدّاً تلصق بقاتلها زماناً طويلاً والظاهر انها تستعمل هذه الرائحة سلاحاً يقيها شرّ اعدائها

ومتى عرف الفلاّحون ما ينفعهم وما يضرهم من الحشرات بل متى جعلت مصلحة الزراعة المصرية تصف هذه الحشرات وصفاً يعرّفها جيداً وتصورها بحجمها الطبيعي وبالوانها الطبيعية حتى يسهل الاهتداء اليها وتشرح لهم منافعها ومضارها يصير للشبكية الجناح عندهم شأن كبير جدّاً ويصيرون يحمونها كما يحمون اعز شيءٍ لديهم لانهُ اذا كان المن يسبب ندوة القطن العسلية وندوة الخضر والفاكهة فالحشرات التي تأكل المن وتنجي المزروعات منهُ تفيد الفلاح فائدة مالية لا تقدَّر

وهذه الفراشة تبيض بيضاً ابيض صغيراً جدّاً غريباً في وضعهِ تضع كل بيضة منهُ على رأس خيط ابيض كما ترى في الشكل الاول وفيهِ صورة ورقة وفراشة تبيض عليها وهي والبيض بحجمها الطبيعي . والشكل الثاني فيهِ صورة بيضة وخيطها وهما مكبران جدّاً . ويرى بيضها غالباً على اوراق النباتات المختلفة في الجنائن وبيضة واحدة من هذه البيوض قد تغني عن مقدار كبير من الادوية القاتلة للحشرات . فاذا ارادت الفراشة ان تبيض اخرجت من جسمها نقطة صغيرة من مادة لزجة والصقتها بورقة النبات فتمتد في الهواء كما يمتد خيط العنكبوت وتجمد فتبيض بيضة على رأس هذا الخيط وبعد سبعة ايام او ثمانية يخرج من هذه البيضة

حشرة صغيرة جدًّا فتقف على طرف الخيط بضع دقائق الى ان يشتد جسمها وتستنشق الهواء ثم تمشي الهوينا على الخيط الى ان تصل الى ورقة النبات فان وجدت عليها منًّا شرعت لساعتها تمتص لحمهُ ودمهُ ولو كان اكبر منها جسمًا واشد عضلاً لان لها مشفرين كبيرين قويين تقبض بهما على المنة . وتحاول المنة النجاة منها ولكن كيف النجاة والعدو جائع والجوع كافر

قال العالم جون ورد راقبت حشرة من هذه الحشرات حالما خرجت من بيضتها فرأيتها وقفت اولاً بضع دقائق ثم دبَّت على خيطها الى ان وصلت الى ورقة النبات فالتقت بمنة اكبر منها ولكنها قبضت عليها بمشفريها وجعلت تعالجها الى ان لم يبقَ من المنة سوى قشرة رقيقة . واتمت الحشرة ذلك في ربع ساعة ولما صار عمرها عشرة ايام صارت تلتهم ثلاثين منَّة او اربعين في الساعة . وهي لا تقتصر على اكل المن بل تأكل ايضًا بيض كثير من الحشرات المضرَّة بالنبات وقد يأكل بعضها بعضًا اذا كانت جائعة ولم تجد طعامًا آخر . ولعلَّ هذا هو سبب ولادتها على رؤُوس الخيوط بعيداً بعضها عن بعض والاَّ لاكلت اخواتها واكلت بيضها

ترى في الشكل الثاني صورة غصن صغير من اغصان الورد وبعض اوراقهِ وعليها من هذه الحشرة وهي تأكل المن الذي على الغصن والورق وكل ذلك مرسوم بحجمهِ الطبيعي

وطول الحشرة البالغة نحو نصف عقدة (بوصة) ولكن نهمها يفوق الوصف ومدة حياتها من حين خروجها من البيضة الى ان تبلغ اشدها اثنا عشر يومًا وقبل ان تصوم تكون قد صارت تأكل منة كل دقيقة فتأكل في الساعة ٦٠ منة وفي اليوم والليلة ١٤٤٠ . وفي نحو اليوم الثاني عشر تبطل الاكل وتصوم وتنضمُّ في شكل كرة صغيرة وتغطي نفسها بشرنقة حريرية بيضاء قطرها نحو ثلث سنتمتر . وبعد ستة عشر يومًا ينفتح في هذه الشرنقة باب مستدير وتخرج منهُ فراشة كالفراش الذي وصفناهُ اولاً . والفراشة كبيرة بالنسبة الى الشرنقة ولكنها حينما تخرج تكون مجتمعة على نفسها مطوية الجناحين فينتشر جناحاها حالاً ويشتدان . والمدة كلها بين خروج الحشرة من البيضة وخروج الفراشة من الشرنقة نحو خمسة اسابيع وقد تكون اقصر من ذلك في البلاد الحارَّة كالقطر المصري فيتولَّد من هذه الحشرات افواج كثيرة في السنة الواحدة ولذلك كان فتكها بالمن ونحوه من الحشرات الصغيرة كبيراً جدًّا

وقد حسب رومر الطبيعي ان نسل المنة الواحدة قد يبلغ ستة آلاف مليون منة في اسابيع قليلة وقال الاستاذ هكسلي انهُ اذا توالد نسل المنة الواحدة على عشرة اعقاب من غير ان يموت شيء منهُ بلغ وزن نسلها وزن خمس مئة مليون رجل . ولولا الحشرة الشبكية الجناح واختها السيدة الآتي وصفها لملأ المن الارض وتسلط عليها

(٢) السيدة Ladybird

جاء في نشرة مصلحة الزراعة ان اسم هذه الحشرة ابو العيد وقد وصفت في تلك النشرة وذكر نفعها والفرق بينها و بين حشرة اخرى تشبهها ولكنها ضارة غير نافعة مثلها فنقلنا ذلك عنها في الجزء الماضي ونعيد نقلهُ هنا لان بالاعادة افادة

قالت قد بينا فائدة الحشرة المسماة بابي العيد التي توجد على القطن و بعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العسيلة ووجهنا التفات المزارعين لعدم اتلاف تلك الحشرة المفيدة

ولكن لمشابهة تلك الحشرة لحشرة أُخرى تتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالحمرة قد حصل التباس في تمييزهما من بعضها ولذا نأتي هنا بوصف كل منهما على حدتها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن لونها اصفر او احمر على ظهرها وعليهِ احدى عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي رأسها ذو لون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبهِ ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود وهي توجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من منّ الندوة العسلية . ويجب عدم اتلافها ووقايتها

والحشرة المضرة التي تصيب المقات . لونها برتقالي على ظهرها وعليهِ اثنا عشرة نقطة سوداء . والجزء الذي يلي رأسها ذو لون برتقالي بغير نقط بيضاء . ولون ارجلها برتقالي او اصفر وهي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد . ولون جسمها من الاسفل اصفر . وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها . و يلزم اعدام هذه الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بويضاتها واعدامها ايضاً . وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

وحبذا لو صورت مصلحة الزراعة هذه الحشرة وغيرها من الحشرات التي تذكرها بالوانها الطبيعية وبحجمها الطبيعي وصورتها ايضاً صورة مكبّرة وطبعت ذلك في اوراق وزعتها على العمد والمشايخ والصقتها في المراكز ومحطات سكك الحديد وعلقت لها في كل مكان عمومي لوحة خصوصية سمتها لوحة مصلحة الزراعة تلصق بها منشوراتها حتى يراها الفلاحون ويخبر من يقرأ من لا يقرأ بما فيها و يرى الاثنان الصور ملونة بالوانها الطبيعية فيسهل عليهم فهم المراد بها و يسهل عليهم تذكرهُ ايضاً

وقد رسمنا صورة هذه الحشرة هنا بحجمها الطبيعي وهي خنفساء وصورتها وهي دودة وصورتها وهي شرنقة فان الدودة متى بلغت اشدها في نحو خمسة اسابيع وجاء وقتها لتتغير صامت والتصقت بورقة من ذنبها وسلخت جلدها واقامت عليهِ نحو ثمانية ايام حتى تتخلق بصورة خنفسة فتكون كل مدة حياتها من حين تكون بيضة الى ان تصير خنفسة نحو شهرين او اقل . والخنفسة تبيض على ظهر ورقة النبات بيضاً صغيراً مجتمعاً . ومتى خرجت الدودة من البيضة اخذت تأكل المن وقمل الشجر والحشرات الصغيرة . وهي نهمة جدًّا كالحشرة الشبكية الجناح المتقدم ذكرها ثم تصوم وتتحول الى شرنقة فخنفسة وهلم جرًّا والخنفسة تأكل المن كالدود فهي مفيدة للزراعة في طوريها

حوادث سكك الحديد

والنجاة منها

من يقف في محطة القاهرة او غيرها من محطات سكك الحديد الكبيرة و يشاهد القطرات تدخل وتخرج كل ساعة من ساعات النهار والليل بل من يقف في محطة من محطات عواصم اوربا و يرى القطرات فيها تدخل وتخرج على عدد الدقائق والخطوط متقاطعة فيها الى كل الجهات وهي مشتبكة كشبكة الصياد يعجب من قلَّة حوادث الاصطدام ومن ندرة القتلى الذين يقتلون فيها بالنسبة الى كثرة عدد الركاب . واذا علم ان انخلاع عجلة واحدة من عجل مركبة من المركبات كاف لانقلاب القطر كلهِ وان المركبات في كل بلاد تعدُّ بعشرات الالوف او بمئات الالوف فقد يأخذ منهُ الخوف والحذر حتى يعدَّ ركوب سكك الحديد اشد خطراً من ركوب طيارات الهواء . ولكن الذين يقتلون من ركَّاب سكك الحديد لا يزيدون على ثلاثة في المليون فاذا انشئت شركة تضمن حياة الركاب وتأخذ من كل راكب غرشاً واحداً كلما ركب القطار وتضمن لورثتهِ الف جنيه اذا قتل يكون ربحها ثلاثة امثال خسارتها

واسباب الموت كثيرة متنوعة ولكن الموت بحادثة من حوادث سكك الحديد فظيع جدًّا تقشعرُّ منهُ الفرائص . ولو لم تكن هذه الحوادث قليلة حتى يغض الانسان طرفهُ عنها و ينساها كأنها غير موجودة لما دخل احد مركبة من مركبات سكك الحديد الاَّ ورجلاهُ ترتجفان وفرائصة ترتعد كأنهُ ذاهب الى المشنقة

وقد بحث بعضهم عن اسلم مكان يقيم فيهِ الانسان في مركبات سكك الحديد وعمَّا يجب

ان يفعلهُ حالما يشعر بحادثة حدثت حتى يقل الخطر عليهِ ما امكن · وسأل مديري سكك الحديد والذين نجوا من حوادثها والذين يكثرون الاسفار فيها عما دلَّهم عليهِ الاختبار من هذا القبيل · قال طرح بعضهم هذا السؤال على جماعة من وكلاء المحال التجارية الذين تكثر اسفارهم ماذا تفعلون لو اصطدم قطر بآخر وهما سائران مسرعين · فقال واحد منهم اني اثب الى الرف الذي توضع عليهِ امتعة الركاب فقد كنت في ثلاث اصطدامات شديدة ورأيت ان اشد الخطر كان فيها كلها في القسم الاسفل ففي الاصطدام الاول كسرت رجلاي وفي الاصطدام الثاني وثبت الى الرف فنجوت ولم يصبني اقل ضرر وكان معي ثلاثة في المركبة التي كنت فيها فسمَّرتهم قطع الخشب في اماكنهم · وفي الاصطدام الثالث كنت وحدي وكان ذلك في المانيا وكان القطر سائراً بسرعة فائقة ثم شعرت كان المركبات خرجت عن الخط فوثبت الى الرف · وسقطت المركبة التي كنت فيها ولطمت بجدار الى جانب الطريق فانتزع سقفها من زخم اللطمة واغمي عليَّ ثم افقت واذا انا ملقًى على ذلك الرف والسماء فوق راسي وامامي رجلان من رجال الحرس الالماني وليس فيَّ كسر ولا جرح فثبت لي ان الرف خير ملجإٍ الجأ اليهِ في الملمات

وقال آخر اما انا فارى ان اسلم شيءٍ في هذه النوازل ان يرتمي الانسان في ارض المركبة تحت المقعد فان المقعدين يصطدمان ويكتفيان بذلك ويبقى هو تحتهما سالماً واني اعرف ذلك بالاختبار وقد نجا مئات من الموت لانهم فعلوا ما فعلت

وقال الثالث ان اسلم وسيلة ان يثب الانسان من القطر فيسلم ألا ترى ان السواقين يثبون فيسلمون ولكن ما كل احد يعرف كيف يثب من قطر جارٍ بسرعة فيجب على الانسان ان يتمرن على ذلك اولاً حتى يتعلم كيف يقع على الارض سالماً ولو كانت سرعة القطر فائقة

وقال الرابع ان الخطر ليس من الصدمة نفسها بل من ان خشبة تلطم الراكب فتخرق جسمهُ او من ان النار تشتعل في القطر وتحرق من فيهِ · وقد كنت في الحادثة التي حدثت في سبلهرست فلطمتني قطعة من خشب المركبة وخرقت رجلي وارض المركبة وتركتني ساعات مسمَّرًا في مكاني وقتل كثيرون من الركاب لانهم ارتموا بعضهم فوق بعض في زوايا المركبات ولم ينجُ الاَّ رجل واحد كان ماسكاً بسير الشباك فبقي في مكانهِ سالماً

ثم قال الكاتب انهُ بحث في التقارير الرسمية فوجد الامور التالية وهي

اولاً ان الامساك بسير الشباك الذي في الزاوية مفيد جدًّا

ثانياً ان اكثر الضرر يقع الى الجهة اليسرى من القطر لا الى الجهة اليمنى اي اذا

جلست في المركبة ووجهك الى الآلة (القاطرة) فاكثر الخطر يكون الى يسارك لا الى يمينك وعليهِ فالجانب الايمن من المركبة اسلم من الايسر

ثالثًا ان الجلوس في المركبات الوسطى من القطر اسلم من الجلوس في غيرها

رابعًا انهُ اذا حدث اصطدام فاكثر الخطر على ارجل الركاب فتنكسر او تعلق بين المقاعد المتصادمة فتتعذر نجاتهم وعليهِ فالوثوب الى الرف او الاستلقاء تحت المقاعد اسلم من غيره اذا وجد الراكب مهلة لذلك

ولكن معرفة هذه الامور قلما تغني اذا فاجأ الخطر الانسان مفاجأة ولم يمهلهُ لحظة واحدة مع ان الحوادث قلما تحدث فجأة بل يراها السائق قبل حدوثها فعلى مَ لا تدبر مصالح سكك الحديد تدبيرًا يستطيع السائق ان ينذر بهِ الركاب كلهم بدنو الخطر حتى يستعدوا لهُ فلا يأخذهم على غرة فيصعد بعضهم الى الرفوف و يتعلق بعضهم بسيور الشبابيك و يستلقي بعضهم تحت المقاعد و يبعد الباقون عن الجهة اليسرى · ان ركاب سكك الحديد يستطيعون الآن ان ينذروا السائق حتى يوقف القطار بآلة يشدونها فعلى مَ لا يكون في كل عين من عيون المركبات جرس كهربائي يقرعهُ السائق حينما يرى قطرهُ مشرفًا على الخطر · ويمكن وضع اجراس مختلفة تدلُّ على انواع الخطر حتى يستعد لها الركاب ما امكن

و يقال ان رجلاً المانيًا بارعًا بالالعاب الرياضية اثبت بالامتحان ان الانسان يستطيع ان يثب الى الارض من قطر سائر بسرعة اربعين ميلاً في الساعة من غير ان يصاب بضرر وجرّب ذلك بمركبة جارية بهذه السرعة فوثب منها الى الارض جاعلاً رجليهِ امامهُ كمن يحاول ان يرتمي على ظهرهِ فردّت رجليهِ سرعة القطر ورمتهُ على وجههِ فوقع على يديهِ ورجليهِ من غير ان يصاب باذى · واراد ان يثب كذلك من مركبات سكة الحديد وهي مسرعة فمنعتهُ الحكومة خوفًا عليهِ · ولكن ما من احد يستطيع ان يفعل ما فعلهُ هذا الرجل الاَّ بعد التمرُّن الكثير

والظاهر انهُ ليس انفع من الوسائل التي يتخذها مديرو سكك الحديد لمنع الحوادث او لتقليلها على قدر الامكان · والحق يقال انهم لا يألون جهدًا ولا يتركون واسطة ولكن الناس شديدو الطمع يحاولون ان يعيشوا سنتين في سنة وان يعملوا اعمال شهر في يوم فيتطلبون السرعة في كل شيءٍ ولو فقدوا الراحة والحياة وهم كالفراش يتهافت على النار ولو فيها هلاكهُ فاوصلوا سرعة سكك الحديد الى سبعين او ثمانين ميلاً في الساعة واكثروا القطرات على الخط الواحد واتعبوا العمال بكثرة العناء والسهر حتى كادوا يفقدون رشدهم فلا عجب اذا نالوا جزاء هذا الطمع الاشعبي بل العجب ان ما نالهم منهُ اقل من القليل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نظر في معجم الحيوان

سيديّ منشئي المقتطف

جاءتني الرسالة التالية من احد علماء بغداد وقد ابدى فيها نظرهُ في ما حققتهُ من اسماء الحيوانات بالعربية فرأيت ان انشرها واعلّق ما اراهُ على كلّ مادة بمفردها الى جانب حرف ج . والمواد التي لا اعلّق عليها شيئًا اكون مسلّماً لهُ بصحتها . وحبذا لو ان مناظري اذن لي في نشر اسمهِ لكنهُ ابى عليّ ذلك

قال بعد مقدمة وجيزة تنم على فضلهِ وادبهِ وحسن ظنهِ بي :—

« على اني رأيتُ في بعض المواطن ما ارتبت في صحتهِ او بدا لي فيهِ بعض النظر لكن هذا الخاطر لا يدل على اني مصيب وانك مخطئ او بالعكس . بل على ان نظري غير نظرك ولعلنا نتفق اذا وقفنا كلانا في موقف واحد لننظر الى ذلك الشيء الذي وقع فيهِ النزاع او الاختلاف . وهذا الذي حداني الى ابداء ما عنّ لي في اثناء المطالعة فلعلك تقوّم اودي برأيك او تصلح موقفي لنتفق والاّ . . .

« هذا واني مستعد لان ارجع عن غلطي لادنى اشارة تبديها في هذا الصدد والله الموفق الى سواء السبيل وهو نعم الوكيل

« ١ البَعَام . الذي سمعتهُ في السودان هو البعام غالبًا وسمعتُ انا اثنين يقولان البغام بالغين المعجمة وكلاهما فصيح لهُ وجه في العربية فالبعام بالعين المهملة مصحف عن البغام بالمعجمة وهو مأخوذ من بغم الثيتل والوعل والايّل اذا صوّت تصويتاً غير فصيح وهو الصوت الذي يسمعهُ الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيوانات . ومثل هذا الصوت تسمع من القرد

المعروف بالبعام او البغام اذا ما وقفت قريباً منهُ »

ج. لا شبهة في ان عرب السودان الذين سمعتهم يسمون الشمبانزي بالبعام بالعين المهملة كما ذكرت في مقالتي . وقد اصاب مناظري في قولهِ انهُ سمي بذلك لتصويتهِ تصويتاً غير فصيح يثبت ذلك ما سمعتهُ من احد اهالي السودان بعد كتابة مقالتي وقد سألتهُ عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبعام فقال لانهُ يُعجم فقلت ماذا تعني بذلك قال اريد انهُ لا يحسن النطق

« ٢ً الغورلاَّ . كنت قد بينت قبل ٢٥ سنة في مجلة الصفاء ان احسن لفظة عربية ترادف الغورلاَّ هي الطغموس (راجع مجلة الصفاء ١ : ٣ ٢١ وما يليها) »

ج . لم اطّلع على المقالة التي يشير اليها ولا ارى مانعاً من تسمية الغورلاَّ بالطغموس وهو الخبيث من القطارب او الغيلان وقد اطلق العرب اسم الغول على الغورلاَّ او غيرهِ من القرود في بعض مؤلفاتهم . قال شمس الدين الدمشقي في كتاب نخبة الدهر في وصف جزيرة القطربية : « وبها في ناحية منها بجبل عالٍ الشروع (؟) وهو الغول ويسمى القطرب تشبيهاً بتوحشهِ » . وقال في وصف منابع النيل « وجدوا بجبل من جبال القَمَر الجان ظاهرين ووجدوا منهم طائفة تسمى السروع وهم الغيلان وان الغول الواحد منهم متوسط الخلق بين الجان والحيوان والانسان يتزيي في زي اي حيوان اراد تخييلاً للناظر اليهِ ويتكلم بكلام الادمي ويظهر بصورتهِ ويفترس كما يفترس السبع » الخ . واهل مصر في ايامنا يسمون الشمبانزي الغول

« ٣ً الانسان الوحشي . ذكرتهُ في معجمي باسم « الحبن » لان الحبن هو القرد في اللغة وهو مشتق من حبن : اذ امتلأ غضباً فعل بالكسر بمعنى فاعل وهذا القرد سريع الغضب عظيم الفتك وقد رأيت منهُ واحداً في بمبيّ فتحقق عندي صدق ما قرأتهُ في صددهِ

« حاشية : زابج هي لفظة مصحفة عن زابج بزاء منقوطة بعدها الف يليها باء موحدة تحتية وفي الآخر جيم . ويراد بها تارة جزيرة جاوة وطوراً صومطرة على ما استقريتهُ في مقالة طويلة . لان العرب كانوا يطلقون هذا الاسم على الجزيرتين كلتيهما في وقت واحد كما انهم اوردوها بعد ذلك بمعنى احدى الجزيرتين عند قوم وبمعنى الجزيرة الاخرى عند جماعةٍ وذلك في عصر آخر . وما جاوة وزابج الا كلمة واحدة في لغة بعضهم على حدّ قولهم في « جيوه » زيبق او زئبق . فالتصحيف واحد في اللفظتين جعلوا فيهما الجيم زاء والواو باء والهاء قافاً او جيماً كما هو مشهور في الالفاظ الفارسية الاصل . فكلمة زابج اخذها اجدادنا عن الفرس وكلمة جاوة عن اهل البلاد بعد زمن معلوم

« واما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات فعندي ان

Variety هو « التفاوت » لا « الصنف » فهذا هو Sub-genus و Family هو فصيلة و Order هي الرتبة وكل ذلك اقرب الى العربية والى ما هو مشهور على الالسنة . وعلى هذا الوجه جريت في اكثر ما كتبتهُ في هذا البحث »

ج . الانسان الوحشي ليس اسرع غضباً من غيره من القرود ولكن لا بأس بلفظة الجبن اذا اصطلح الكتّاب عليها

اما زابج فهي بالباء الموحدة كما ذكرها وقد كتبتها كذلك نقلاً عن كتاب عجائب الهند طبع اوربا لكنها ظهرت في الطبع كأن الباء فيها اقرب الى الياء . ولمارسل داڤيك بحث في حقيقة هذا الاسم قال ان العرب يريدون بهِ جزيرة جاوة واطلقوهُ احياناً على ما ورائها من الجزر فقلت في الشرح ان زابج يراد بها جاوى او بورنيو . وقد اشار مارسل داڤيك الى ان جاوى وزابج واحد في الاصل . كل هذا يثبت ما قالهُ مناظري

اما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات والنباتات فلا خلاف في ان الجنس هو Genus والنوع Species والاصطلاح على ذلك قديم عند المنطقيين . بقي علينا الالفاظ الاخرى فقد اتبعت فيها المؤلفات المصرية وهي سابقة لمؤلفات المدرسة الكلية في بيروت وقد جرى احمد بك ندى وغيرهُ من الذين الفوا في هذه الفنون على الاصطلاح الآتي : — Class رتبة و Order فصيلة و Genus جنس و Species نوع و Variety صنف وجرى الدكتور بوست على هذا الاصطلاح في اول الامر ولا اعلم لاي سبب عدل عنهُ بعد ذلك فعبر عن Class بالصف و Order بالرتبة و Variety بالتباين . وجرى الدكتور فانديك في كتاب النقش في الحجر على الاصطلاح المصري وكذلك الدكتور زلزل في كتاب تنوير الاذهان وهو الاصطلاح الشائع في مصر وعند اكثر الكتّاب في الشام . والصنف عند مؤلفي العرب أخص من النوع فلا يمكن ان يكون Sub-genus لانهُ اعم من النوع بل Variety . قال في محيط المحيط « الصنف عند المنطقيين هو النوع المقيد بقيد كلي عرضي كالتركي والعربي » الخ

واذا كان لا بد من العدول عن الصنف فافضّل استعمال لفظة التباين التي اصطلح عليها الدكتور بوست لانها سابقة للفظة التفاوت في الاصطلاح وربما كانت اقرب منها الى المعنى المطلوب على انني فضلت الصنف لشيوع اللفظة واجتناباً لاستعمال المصدر واذا اعترض على الصنف بانهُ لا يصاغ فعل منهُ لتفسير قولهم مثلاً Species vary فنقدر ان نقول الانواع تتباين . وعلى كلٍّ فانني افضل دائماً الاصطلاح السابق لغيره ما لم يكن عليهِ اعتراض وجيه

بقي علينا الفاظ اخرى لا بد من الاصطلاح على اسماءٍ عربية لها منها Sub-class و Family وSub-family وعندنا اسماء عربية كثيرة يمكن الاصطلاح عليها كالضرب والطائفة والعشيرة والفخذ والبطن والرهط وما اشبه فان كان عند بعضهم اعتراض على لفظة العائلة فيمكن الاستعاضة عنها بالطائفة كقولنا طائفة الكلاب وطائفة القطاط

« ٤ القِرْد . الاحسن ان يقال ان القرد اسم عام مثل الفرنسوية Singe والانكليزية Ape واما Babouin الذي يجمل الافرنج في وصفهم لهُ بقولهم : « قرد ضخم » فيقابلهُ قُرْدُوح واللفظ يدل عليهِ لانهُ مشتق من القرد مع زيادة الحاء في الآخر موزونًا وزن فعلول مما يدل على ضخامتهِ . وزيادة الحاء في آخر الالفاظ للدلالة على السعة والكبر والضخامة ذكرها كثير من اللغويين . ووزن فعلول للدلالة على التكبير او التصغير ظاهر من تتبع بعض الالفاظ واستقراء معانيها . وقد اشرت الى ذلك في معجمي قبل ٢٧ سنة وهكذا لا نحتاج الى تغيير معنى ما هو مشهور عن القرد كما لا نحتاج الى استعمال السعدان والميمون والبابون »

ج . ارى انهُ مصيب في قوله ان القرد اسم عام ولا بأس بتسمية هذا القرد الكبير الضخم بالقردوح لكن لفظة الربّاح التي ذكرتها فصيحة ولا تزال شائعة في اليمن وتطلق على هذا القرد المسمى P. hamadryas وقد تحققت ذلك من احد اليمانيين وذكرها فورسكال واهرنبرج وهمبرخ وغيرهم

« ٥ عندي النسناس يوافق Singe anthropoïde ou anthropomorphe لا Monkey وقد كتبت في صدد اصل هذه اللفظة انها من اليونانية nanos او nannos ومعناها القزم فكتبها العرب نناس بتفخيم الالف ثم صحفوها نسناس والسبب في ذلك ان الاقدمين رووا الروايات الغريبة عن الاقزام واختلقوا فيهم كل فريةٍ ومما ساعد على هذا الوهم والقول انهم من الخلق الغريب قرب اللفظة من نص ناس او نس ناس اي نصف انسان . وورود النص او النس بمعنى النصف قديم »

« ٦ الليمور . اصطلحت عليهِ باسم الهبّار او الهَوْبز وهو القرد الكثير الشعر وهو يوافق هذا الحيوان ولا سيما لان مادة ه ب ر توافق مادة و ب ر وكان الواحدة مصحفة عن الاخرى او لغة فيها . وهذا ما اشار اليهِ اللغويون من طرف خفي (راجع التاج في ماده ه ب ر . في قولهِ اذن مهوبرة) . ولما كان الليمور كثير الشعر وموجود في العالم القديم فالتسمية توافقهُ . وقد اشرت الى ذلك في معجمي الفرنسوي العربي

«٧ً المصّاصة · سميتها النزّافة لكفاية اللفظة معناها صيغة واشتقاقاً ولغة يقال : نزف فلان دمهُ استخرجهُ بحجامةٍ او فصدٍ او نحو ذلك

«٨ً التلْبا · الذي قيدتهُ في كتبي هو « فارة الغيطان » لا الخُلْد لكن لا اتذكر عن اي كتاب نقلت هذه اللفظة الاَّ اني وجدت في دوزي نقلاً عن بكتور « فارة غيط Taupe » وكلا اللفظين لا يوافق كلمة تلْبا بيد ان الاصطلاح اذا كان مقبولاً في بلادٍ فالاحسن متابعتهُ لتعميم الاستعمال ولفظة « تلبا » بهذه الصورة منكرة في العربية فلو تحمل على وزن فَعْلة او فَعْلى لسهل مساغها »

ج · يراد بفار الغيط او فارة الغيط في مصر Rat ou souris de champs وما نقلهُ دوزي عن بقطر خطأ فالمسمى Taupe بالفرنسوية و Mole بالانكليزية لا وجود لهُ في مصر والشام و بلاد العرب وعليهِ لا اسم لهُ بالعربية وقد اشرت الى ذلك في مقالتي · ولا بد من تسمية هذا الحيوان باسمهِ اللاتيني اي التلبا او التلبة او التلبي او بتسميتهِ بالخلد الاوربي تمييزاً لهُ عن الخلد المعروف في الشام بهذا الاسم والمعروف في مصر بابي اعمى وهو Rat-taupe بالفرنسوية

« ٩ً القنفذ · مستعمل في العراق كلهِ بمعنى Hedgehog او Hérisson

١٠ً الببر · هو عندي Tigre royal ولا يطلق على Tigre الاَّ من باب التوسع · والذي وصفهُ العرب باسم الببر هو ولا شك الاول لا الثاني · ويرادف الببر : الفرانق (بالفاء) والبريد (راجع المشرق ١٣ : ٨٢٩)

ج · لا فرق في النوع بين المسمى Tigre والمسمى Tigre royal سوى كبر الجثة واختلاف قليل في اللون وكلاهما ببر بالعربية و بلسان العلم Felis tigris وهذا الحيوان اصناف او تفاوتات او تباينات من نوع واحد فالمسمى Tigre royal اسمهُ العلمي F. tigris bengalensis اي الببر البنغالي · ومن اصنافهِ الاخرى المغولي والفارسي وكل هذه الاصناف ترجع الى نوع واحد

« ١١ً النمر · عند العرب ورد بمعانٍ شتى وجاء بما يقابلهُ عند الافرنج Léopard و Panthère وهذان اللفظان يدلان على حيوانين مختلفين عند الافرنج ولو كانا متشابهين بعض الشبه ولمزيد التحقيق يقال في العربية النمر الصغير لما يقابلهُ Panthère والنمر الكبير Léopard »

ج · لا اعرف فرقاً نوعياً بين المسمى Panthère والمسمى Léopard فكلاهما نمر بالعربية

والاسم العلمي واحد اي Felis pardus لكن الافرنج يطلقون الاسم الاول على الصغير والثاني على الكبير منهُ و بعض الانكليز لا يقولون Panther مطلقاً بل يسمون الاثنين Leopard

« ١٢ً قد كتبت في المشرق ١٣ : ٨٢٩ مقالة مطولة في عناق الارض وقد ذكرت اسماءهُ هناك وبينت ان الفرانق هو غير عناق الارض على التحقيق فليراجع . وفاتني من اسمائهِ العنفط فقط . واما الهيلاغ والهلياغ والزغبر والزغبور فليست من اسمائهِ ولا ارى على اي مستند اعتمدت للذهاب الى هذا القول

« قال التاج في زغبر: الزغبور بالضم : سبع . والذي حكاهُ ابن دريد : زغبر ضرب من السباع . قال : ولا احقهُ . وصاحب لسان العرب لم يذكر غير الزغبر على وزن بهرج قال : وزغبر ضرب من السباع حكاهُ ابن دريد قال : ولا احقهُ . ولم يزد على هذا القدر

« واما الهيلاغ فالذي ورد في التاج الهلياغ كجريال اهملهُ الجوهري وقال الليث : شيء من صغار السباع . وقال ابن دريد : ضرب من السباع وانشد الليث : وهلياغها فيها معاً والغناجل(وهذا يدلك على ان الهلياغ غير الغنجل والاَّ لما قال هذا القول). وانكر الازهري الهلياغ (بالغين) وقد تقدم ذكرهُ في العين . ا ه . وقال في العين : الهلياع : بالكسر : سبع صغير . قالهُ ابن فارس . او هو ذكر الدلادل . كما قالهُ العزيزي في تكملة العين . او الصواب بالغين المعجمة كما ذكرهُ الليث وابن دريد ونبه عليهِ الصاغاني ا ه . ومثل هذا القول قال اغلب اللغويين . وذكرتَ ايضاً الهيلاغ بياء بين الهاء واللام . وهذه اللغة لم يذكرها احد من اللغويين فهي ولا جرم من غلط الطبع

« وذكرتَ من اسماء عناق الارض في ص ٩٢٦ الغرغور وقلت انها وردت في كتب اللغة . والحال اني لم أرها الاَّ في محيط المحيط للبستاني . وفي اقرب الموارد للشرتوني . وهذا اخذها عن ذاك بدون تبصر . وعندي اغلب كتب اللغة من كبيرة وصغيرة فلم اجدها وعلى كل حال اني لم اظفر بمن ذهب الى ان الغرغور هو التفه . ومن الاسماء التي اوردتها بهذا المعنى اليغر بالغين المعجمة ولم يذكرها احد من اللغويين بل الدميري فقط ونقلها عنهُ صاحب محيط المحيط . وقال الدميري : اليَعرْ (بالعين المهملة) دابة تكون بخراسان تسمن على الكد . وقيل : هي بالغين المعجمة . ا ه . وعلى كلّ حال اني لم اجد من ذهب الى ان اليعر هو عناق الارض ومن المحال ان يكون ذلك لانهم قالوا في تعريف اليعر انها دابة تسمن على الكد وهذا لا يصحّ ابداً في التفة او عناق الارض . وانما اليغر او اليعر هو Yak »

ج . قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وهي فريدة في بابها الاَّ انهُ وصف فيها

حيوانين مختلفين تمام الاختلاف ظنهما واحداً وهما الغرير Meles وعناق الارض Felis caraçal ولا شبهة عندي انهُ متى اعاد النظر في ما كتبهُ وما كتبتهُ في هذا الموضوع يسلم بصحة قولي ويجد ان عناق الارض هو المسمى Caracal عند الافرنج بل اللفظة الافرنجية نفسها مشتقة من قره قولق التركية ومعناها اسود الاذن وهو اسم عناق الارض بالتركية كما اجمع عليهِ مؤلفو العرب والفرس والترك وهذا الحيوان نوع من الوشق Lynx كان العرب والفرس يصيدون بهِ ولا يزال الفرس والهنود يصيدون بهِ الى يومنا ويسميهِ الفرس سياه كوش اي الاسود الاذن كما جاء في الشواهد التي ذكرها وذكرتها ولا سيما ما جاء في تاج العروس وعجائب المخلوقات وابيات الناشئ الواردة في حياة الحيوان · وقد اصاب كازيميرسكي في قولهِ ان عناق الارض Karakal وكذلك كتّاب العرب في قولهم انهُ المسمى سياه كوش بالفارسية لانهم كانوا يعرفونهُ تمام المعرفة · وافرد لهُ السيد محمد المنكلي فصلاً في كتابهِ المسمى انس الملا بوحش الفلا وقد كان يزاول الصيد ويعرف هذا الحيوان تمام المعرفة وقال ان اسمهُ سياه كوش بالفارسية وعناق الارض بالعربية

اما الفرانق فهو هذا الحيوان بعينهِ لا الببر يثبت ذلك ما نقلهُ مناظري عن البرهان القاطع قال « سياه كوش نوع من الحيوان اسمهُ بالتركية قره قولق تتخذهُ ملوك ايران للصيد ويلازم الاسد كل الملازمة ويجاريهِ عدواً » وقال في مادة پروانك « هو الحيوان الذي يقال لهُ قره قولق الذي يصيح بين يدي الاسد كأنهُ ينذر الحيوانات بهِ » · وقال ريتشاردسن في معجمهِ في تفسير پروانك A small lynx with ears tipped with black hairs لكنهُ ترجم الفرانق العربية Tigris نقلاً عن مؤلفي العرب · والفرس ادرى الناس بوصف هذا الحيوان فقول بعض مؤلفي العرب انهُ الببر خطأ والصواب انهُ المسمى سياه كوش

قلت في مقالتي لا ادري مصدر هذا الخطإِ في ترجمة عناق الارض Badger ولعلهُ من بوشار Bochart في كتابهِ المسمى Hierozoicon ولكنني لم اطلع على هذا الكتاب

اما الهلياغ والهيلاغ والزغبر فقد اخذتها عن المخصص (٨ : ٧٤) قال الخَنجل والخُنجل والغنجل والهلياغ والهيلاغ والزغبر ضرب من السباع» واورد هذه الالفاظ كلها بمعنى الغنجل وهذا الاخير لا خلاف في انهُ عناق الارض

وقلت ان الغرغور ورد في كتب اللغة واريد بذلك انهُ ورد في بعضها اي في محيط المحيط واقرب الموارد لكنني لا اعلم مصدر لفظة الغرغور في محيط المحيط وقد ورد فيهِ اسماء

كثيرة لم ترد في غيره من كتب اللغة ولا شبهة في انها عربية فصيحة لا تزال شائعة في بلاد العرب كاسماء بعض الاسماك التي اخذتها عن فورسكال ولا اظن صاحب محيط المحيط اخذ هذه الاسماء عنهُ لان في كتاب فورسكال الفاظًا لم يذكرها

وقلت عن اليغر انها مصحفة على الغالب عن شغر الفارسية وشغر هذه معناها الغرير والغرير Badger يوصف بالسمن على الكد او الضرب وهو مثل مشهور في الشام اما الحيوان المسمى Yak فهو القطاس والقوتاش وقد ذكرتهُ في الصفحة ١٠٦٧ من المجلد السابع والثلاثين من المقتطف نقلاً عن كاترمير

الخلاصة ان التفه وعناق الارض والغنجل والفرانق هو المسمى سياه كوش بالفارسية وقره قولق بالتركية و Caracal عند الافرنج . واليغر والغريراخ هو المسمى Meles عند علماء الحيوان و Badger بالانكليزية و Blaireau بالفرنسوية

« ١٣ : ذكرت الثفا بمعنى Falis chaus وقد ذكرت حقيقة هذه اللفظة ومعناها في المشرق ١٣ : ٨٢٤ ولهذا فالاصح ان التفا غير الثفاء — ولذا فلتبق كل لفظة على مسماها وكم من الالفاظ المتقاربة في الحروف والمخارج والهجاء والمعنى بعيد بعد الثريا عن الثرى . وكم من الاضداد في العربية وهي في طرفي نقيض »

ج . قرأت ما ذكرهُ عن الثفا لكن الدميري قال ان الثفا دابة تشبه السنور وقلت ان التفا في مصر هو Felis chaus اي Jungle-cat وقد ترجم الكلونل جايكر لفظة التفا في الدميري F. chaus وقال ان التفا يطلق في مصر على هذا النوع من القطاط

« ١٤ : الوشق قلت عنهُ : « وهذه اللفظة لا وجود لها في . . . كتب اللغة » قلت : وهي موجودة في التاج قال : الوشق : دابة تتخذ منها الفراء الجيدة . استدركهُ المحب ابن الشحنة على قاموسهِ » اه . والكلمة من اصل فارسي وهي عند الفرس : وشاق . راجع معجم اسكندر خنجري الفرنسوي العربي الفارسي التركي في مادة Lynx قال ويسميهِ الترك وشق وواشاق . والعرب وشق . والفرس وشاق . وذكرها ايضاً O. B. Nicolas في معجمهِ الفرنسوي الفارسي » بغداد ساتسنا

هذا ما كتب اليَّ بهِ مما يشهد لهُ بالفضل والادب ودقة البحث وسعة الاطلاع واني اشكر لهُ تنبيهي الى كثير من الالفاظ التي لا ريب عندي انهُ مصيب فيها وحبذا لو نبهني قراءُ المقتطف الى ما يجدون في هذه المقالات من الخطإ فربما جمعتها على حدة بعد تنقيحها

الدكتور امين المعلوف

أثر ادبي

لاحد الاذكياء النبهاء من اغنياء بيروت الزهراء

مما تهش له روح الادب وتبتهج بهِ نفس العلم طلوع ضياء عقلي من بيت ثروة ووجاهة ولا سيما في ارض يتقضى على من بها من اهل الادب وارباب القلم السنون الطوال لا يجدون لهم في خلالها من سكان القصور الشاهقة رفيقاً ولا من عمار الدور الفيحاء رصيفاً او شفيقاً يستأنسون بهِ في طرقهم او يستعينون بهِ في اعمالهم فيعينهم على استجلاء الغوامض اما بعلمهِ واما بما جمعت خزائنهُ من الكتب النفيسة فان نابتة المتمولين عندنا وان طلبوا العلم في المدارس فمتى خرجوا اعرضوا عنهُ وجفوا اهلهُ وخدمتهُ واقبلوا على ما يقصيهم عن طرقهِ وينأى بهم عن مذاهبهِ فتصبح بضائع الادب وآثار اقلام الادباء كاسدة عند من لا يرجى للعلم نصرة دون حفاوتهم

فهؤلاء ان لم تجف قرائحهم وتنطفئ انوار معارفهم فلا اقل من ان يكون الباقي منها ضئيلاً حقيراً تسجل آثارهُ على العصر حكم التأخر وتسم جبهتهُ بسمة التقهقر . ألا وان العلوم لا تبلغ اوج الاتقان الا في ديار يكثر فيها من يكون مصداق قول ابي تمام الطائي

اذا العيس لاقت بي أبا دُلفٍ فقد تقطَّع ما بيني وبين النوائبِ

اما بعد فذلك الاثر الادبي او المولود العقلي هو الكتاب الموسوم بـ « الجامعة الوطنية » الذي لو نشر غفلاً غير منسوب الى احد لعلم من يطالعهُ انهُ لرجلٍ لا يتعلق بالترهات ولا يتمسك باذيال الخيالات ولعلم انهُ لمجرب حنكتهُ الايام وجمع بين سعة الدنيا وسعة الاطلاع وقوة الاستنتاج وحسن النظر في احوال العمران ولا غرو فان المصنوع يدل على صفات الصانع كما تدل الثمرة على الشجرة

فواضع هذا الكتاب وهو ابرهيم بك بن المرحوم يعقوب ثابت احد كبار اهل الثروة في بيروت الزهراء قد قرأ نفائس كتب الافرنج والانكليز وزار قواعد الممالك الاوربية ولقي خلقاً من العظماء والوزراء وجالس العلماء والادباء وكبراء الاغنياء وانخرط في الاعمال التجارية ونظر في الامور الزراعية والسياسية . ولما ان تمَّ لهُ الوقوف على مبادئ الدول ومصايرها واحوال الامم الخالية والحاضرة واستوفى البحث عن دواعي الارتقاء والانحطاط في الممالك البائدة والباقية دفعهُ ما في صدرهِ من الحب لبلاد نبت فيها والخلوص لمملكة يستظل تحت

علها الى ان يتحف الوطن بعد الغوص في بحار تلك المؤلفات الممتعة والجولان في مجالات تلك المباحثات المنيرة بما استخرج من دُررِ الفوائد التي جمعها كلها في هذا السفر المسمَّى « الجامعة الوطنية »

فكان مثل هذا الباحث الاجتماعي مثل الشجرة الطيبة النابتة في بقعة كريمة المتوفرة لها اسباب النماء . وكان كتابهُ ثمرة عقل ذكيّ توغّل في البحث عما يعود على الوطن العزيز بالفلاح من مثل النظر في تحديد السياسة الاقتصادية وسياسة الانسان الخصوصية وسياسة الشعوب الداخلية والخارجية والنظر في احوال العصور القديمة من لدن انتظمت الاجتماعات الانسانية الى سقوط المملكة الرومانية الغربية الى ما يشابه ذلك من الفصول الغزيرة الفائدة الدالّة على بعد النظر في عواقب الاحوال من مثل مقالتهِ في الدستور والشرق الادنى ومن كلامهِ في تعديل نظام لبنان قولهُ في وجوب كون المتصرف مقيداً « وما كان جائزاً منذ خمسين سنةً بتسلط المتصرف على الادارة والعدلية والمالية والجندية وكامل مهامّ الحكومة اللبنانية يعدُّ الآن ضرباً من الظلم والاستبداد بحيث اذا بُلي الجبل بمتصرف احمق او مرتكب يخربهُ وان كان ضعيفاً اخربهُ الموظفون كما شاهدنا ذلك فعلاً حتى الآن »

هذا وان الجامعة كتاب سهل المتناول على القرّاء حتى العوامّ فمن يطالعهُ يشارك صاحبهُ في معلوماتهِ و ينتفع بها كما ينتفع من في البيت بنور المصباح ولو لم يكن ملكهُ ولا موقدهُ فيفيض اذ ذاك بالثناء على المؤلف الذي جمع لاهل زمانهِ خلاصة ما جاء عن الحكماء وزبدة ما تضمَّنتهُ كتب اهل السياسة العقلاء في كل شأن تصدى للكلام فيهِ ولا يعرف ذلك الاَّ من اقبل على مطالعتهِ بدقة نظرٍ وحسن تأمل

هذا وبما ان صاحب الجامعة الوطنية ممن يحبُّون جميل الذكر في الدنيا وجزيل الثواب في الآخرة فلا يُستبعد ان يجود في سبيل العلم من ثروتهِ المالية كما جاد على الناس من ثروتهِ العقلية ولا سيما وفيهِ من المروءة والرحمة وكرم النفس ما لا بدّ ان يدفعهُ للاتيان بأنواع من الخير والاحسان مما يخلّد لهُ الذكر على وجه الزمان . اطال الله ايامهُ و بلَّغهُ من نفع البشرية اعلى مكانةٍ بمنّهِ وكرمهِ

سعيد الخوري

بيروت الشرتوني

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني (١)

قد خطأني البعض في انتقائي الموضوع على هذه الصورة مستندين في حكمهم الى ما سمعوهُ مني في الخطاب السابق مدعين انهُ لا علاقة بين «الملاك الاول والبشاشة» فلهؤلاء اقول احب السماء والملائكة حبًّا شديداً ومن احب شيئًا اكثر من ذكرهِ وجدَّ في طلبهِ . فبعد ان فكرتُ كثيراً وفتشتُ طويلاً لم اجد للسماء شبيهًا او مثيلاً سوى السعادة ولا للملائكة مثالاً الاَّ الفضيلة . فللذي لم يزل مصرًّا بتخطئتي موضوعي لهُ الرحمة ولكم انتم ايها السادة

الملاك الثاني

أُريد بهِ تلك العاطفة التي اثمرت في نفس شاعرنا العربي ابي العلاء المعرّي هذين البيتين

ولو اني حُبيت الخلدَ فرداً لما احببتُ بالخلدِ انفرادا
ولا هطلت عليَّ ولا بارضي سحائبُ ليس تنتظم البلادا

اريد بهِ تلك العاطفة الكريمة التي تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء

اريد بهِ تلك العاطفة التي تلزم الجبَّار ان يطرح قوتهُ والمتكبر كبرياءهُ والحريص حرصهُ وطمعهُ

اريد بهِ تلك العاطفة التي تذيب القلوب القاسية الصماء كما يذوب الشمع امام النار تلك العاطفة التي هي كالقطر اللطيف الذي تجود بهِ السماء على الارض فتروي ظماها

اريد بهِ تلك العاطفة التي هي كريشة تضرب ابداً اوتار القلب فتسمعنا منهُ انغاماً مطربة تسكّن الاشجان وتبدّد غمائم غموم النفس وتميض منها بوارق الرجاء للارواح الآيسة

اريد بهِ تلك العاطفة التي تقف حدًّا فاصلاً بين الحيوان والانسان — ذلك الرابط الوحيد السلك الكهربائي بين الانسان واخيهِ فاذا انقطع سقط الاثنان الى حضيض المشابهة بالحيوان

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه القتها في حفلة اقيمت في بيروت لمساعدة مستشفى السلّ الوطني

فليتك ايها الملاك الرحيم ترفرف على بلادنا هذه السورية وتجعل لنا من تأثيرك في الكون نصيباً وافراً . افلا يروق لك الجولان في بلادٍ هي مهبط الوحي ومظهر الانبياء

الا ترين ايتها الفضيلة الطاهرة اننا قومٌ نميل الى حبّ الاحسان ورقّة العواطف ؟ فعلى مَ لا تمتزجين بدمائنا كي يتجاوز احساننا ما ينطق بهِ اللسان وتنبئ عواطفنا بما هو انفع من الدموع ؟ علامَ ايتها الرحمة تتعززين علينا وتفضلين السكنى في صدور اهل الغرب حتى جعلتهم في مصاف الملائكة يتدفقون شفقة وحناناً ؟ فنحن ايضاً نودُّ الانتظام في سلك جيشك السماوي . ولكننا نقاسي من الآلام امرّها في سبيل الوصول الى تلك الغاية المجيدة— غاية الكمال . فارحمينا بالله عليكِ واكفينا مؤونة ذلك الجهاد فنتراحم ونطيرُ اليكِ ولو بدون جناح

الى ملاك الرحمة — الى ملاك الاحسان يا ابن بلادي . هذا اذا كنت من الذين يطلبون السعادة . كن رحيماً تكن سعيداً . كن شاعراً بها ولو لم تكن عارفاً بالقوافي والبحور . أريد لك السعادة يا ابن وطني ولا تعتب عليّ اذا قلتُ اريدها ان تأتيك عن طريق الآلام والاوجاع . اجل اني لا اريد لك الجوع — لا اريد لك الفقر والشقاء — لا اريد لك المرض . بل اريد لك الشعور مع الجائع ومع البائس الفقير ومع المريض فتصبح كأنك انت الفقير وانت البائس وانت المريض . فلا تخف اذ ذاك ولا تتذمر فمن وراء تلك الغيوم السوداء ستشرق لك شمس السعادة ومن وراء ذلك الليل الحالك سينبثق لك الفجرُ الجميل وكفاك باللذة التي تتولد من خدمة الآخرين جزاءك

اخالك معي تنظر الى كل مسرّات هذه الحياة وملذاتها — الى خير الارض ونباتها فتجدها كلها قد اصبحت عادية مبتذلة . ولم يبقَ ما يعزي الانسان عنها الاَّ لذة واحدة هي لذة الاحسان وصنع الرحمة

إخالكم تجاهدون جهاد الابطال في سبيل كل ما يؤدي بكم الى الانسانية الحقَّة — الى الكمال . فتدرسون الفلسفة الادبية وتنشئون المقالات الرنانة في التهذيب والاخلاق ومع هذا فلم يزل يحول دون مبتغاكم اهوالٌ من العادات والاخلاق الموروثة فلا يلبث احدنا ان يتحلَّى بفضيلة حتى يُخِلُّ بفضائل اخرى عديدة فيقترب منهُ لصوص الادب ويجردونهُ من ذلك اللقب الذي هو في لغة الصحافيين « راقي »

ولكن هنالك في ظل جناحي ملاك الرحمة لك مأمنٌ من كل سقوط هناك في كنف تلك الفضيلة المفردة تفقدُ النفس انانيتها وتموت كل المطامع الجسدية والاميال البشرية

ويصبح الانسان مصهوراً من مزيج باقي الفضائل ورقيق العواطف ما يفوق فعلها في البشرية فعل جميع الادوية الطبية وعقاقير الصيدليات · فلا يعودُ لنا اذا ذاك حاجةٌ الى فلسفة او جهاد او ابحاث في اسباب البؤس والشقاء

لو تراحمنا لاختفى من بيننا الجائع والعريان والمظلوم والمهموم وما بلّت الجفونَ المدامع واطمأنت القلوبُ والعقولُ في مكامنها اطمئنان انفس الابرار في دار الخلود · لو تراحمنا وكان للرحمة سبيلٌ الى قلوبنا لما كان للشقاء اليها سبيل · لو تراحمنا لما سمعَ سامعٌ في ظلمةِ الليل شكاة بائسٍ ولا أنّة محزون · لو تراحمنا لانقلبت ارضنا هذه سماء وتبدّلت الناس الى اشباهِ ملائكة

سادتي · قد شاهدت مواقف تتفتّتُ لها الاكباد وذقتُ من مرير الحياة ما جعل قلبي كالاتونِ في اتقادهِ عند رؤية التعاسة · فلا تعجبوا من اختياري هذا الموضوع الذي لا يمكنني ان احسنَ فيهِ من حيثية فلسفة الرحمة ولا من وجهة الانشاء في سبك العبارات وتنميق اسلوبها · ولكني اتكلم عن انفعالاتٍ داخلية روحية والى ارواحكم ارجو ان تجد لها سبيلاً · اتكلّمُ عن شغفٍ بمحاسن هذه الفضيلة الجميلة فارجوكم ان تعيروني اذاناً صاغية · اتكلّمُ من القلب والى القلب اوجهُ كلامي · تناسوا ايها الخطباء والكتّاب بضع دقائق ما تقتضيهِ المنابرُ من فصاحة التعبير وخلابة الاساليب · فان كلامي غيرُ موجّهٍ اليكم والى الشعراء والفصحاء فقط بل الى جميع الناس وعامتها · أولاَ تسلمون معي ان نواحَ النائحة وبكاء اليتيم يبلغان من النفوس بالنوح والبكاء ما لا يبلغهُ الشاعر بقصيدهِ ورجزهِ ولا الكاتب المتفنن في سجعهِ وترسلهِ · أما شعرتم في بعض الاحيان باهتزازٍ واضطرابٍ في اعصاب قلوبكم كان منشأهما في قلوب غير قلوبكم ؟ أما حلّ بكم ويلٌ كان لسواكم فاصبحَ ملككم الخاص ؟ ألم تروا كيف ان مرور جماعة تحملُ على الاكف نعشاً يسدل غيمة قاتمة على محفلٍ من الافراح ؟

اعرف سيدة لا تكاد تسمع بوصف عملية جراحية او حادثة مؤلمة حتى تصبح في حالةٍ يرثى لها من الاوجاع والآلام وذلك ليس من غريزة التصوُّر فقط فان للكلب تصوُّراتٍ واحلاماً يراها في نومهِ عن الصيد والقنص · ليس من خاصة الفهم او الذكاء فان لهُ من الحذاقة والنباهة ما يضارع حذاقة ونباهة الانسان ولكن هي الغيرية التي ترفع جنسنا عن باقي العجماوات وتقربنا من اله الرحمة وملاك الاحسان

ما اعظم الصدى الذي ينقل الينا دويَّ الرعود القاصفة بين الاودية والتلال وما ارهبهُ · ما اجمل الصدى الذي ينقل الينا اصوات ابواق الفرح وهجات النصر وما اشد تأثيرهِ ·

ولكنَّ الصدى الذي ينقل الينا تاوُّهات الثكالى وأنات المرضى ويجعلنا نشعر بمثل ما يشعرون بهِ هو اعظم واجمل جدًّا من الاثنين

انَّ من الناس من يظن ان الرحمة تنحصرُ في اعطاء رغيفٍ من الخبز لفقير متسوّل ولكن هنالك يا اخي ويا اختي من هو ادعى الى الرحمة وهناك تَنحصُ لهُ من الخبز ما لك ولكنَّ الانسانية نبذتهُ نبذ النواة وعدَّتهُ ساقطًا عقيب ذنبٍ اتاهُ في ساعةٍ من ساعاتِ الخمول . تناسَ اسمهُ وفعلهُ وانظر الى اعماق قلبهِ واقرأ ما رُسم عليهِ من الجهاد العنيف . عدْ نبضاتهِ المتعددة بين الخوف والرجاء . تصوَّر ما ذرفهُ من دموع الندامة وما قاساهُ من ضعف العزيمة وتأنيب الضمير وهجر الاصحاب لهُ وهزأهم بهِ . تخيَّل هيكل نفسهِ المقفر ورجاءهُ المقطوع الا ترى انهُ على مثل هذا تجبُ الرحمة والى من مثلهِ يجب الانعطاف والحنان

(ستأتي البقية)

حقوق النساء

في بلاد الانكليز حربٌ عوان قائمة بين النساء و بين النساء والرجال اثارها جمهور من النساء بحجة ان حقوقهنَّ مهضومة وهنَّ يطلبن الانصاف واكثر ما يشكون منهُ منعهنَّ من ان ينتخِبن ويُنتَخبن لمجلس النواب . والقائمات بهذه الدعوى قليلات من النساء المتعلمات ومن المرجح انهنَّ يفزن بهذا المطلب وغيرهِ من مطالبهنَّ لان شرائع الامم المدنية كثيرة الشوائب ويجب تنقيحها حسب مقتضيات الزمان

والمطالبات بحقوق النساء قد يغالين في الطلب والمناقضات لهنَّ قد يغالين في الانكار ولكن لا بدَّ من ظهور الحقيقة من وراء البحث والاستقصاء

وقد نشرت مجلة سترند الانكليزية فصلين لسيدتين من كبيرات المنشئات الاولى تنكر على النساء مطالبهنَّ وتقول ان الرجال مغبونون معهم وحقيق بهم ان يطالبوا بحقوقهم المهضومة . والثانية تثبت ان حقوق النساء مهضومة تمامًا وان ما ظاهرهُ امتياز لهنَّ انما هو وجه من وجوه استعبادهنَّ . وقد رأينا ان نلخص الفصلين لما فيهما من الفكاهة والفائدة

فصل المدافعة عن الرجال

مرَّت قرون والنساء يمتزن على الرجال في المعاملات ولدى القوانين ايضًا حتى انهُ اصبح من الثابت المقرر ان القضاة يعاملون النساء معاملة لا يعاملون الرجال بها من حيث اللين والتؤدة

ولا سيما في العقوبات الجنائية حتى لو ثبت على امرأة انها قاتلة فالحكم عليها بالاعدام نادر جدًّا لان القضاة يتمسكون باقل عذر مخفف للجريمة والمحلَّفين يطلبون لها الرحمة ولو حكموا انها جانية

والقانون يمنع جلد النساء في الجرائم التي يبيح فيها جلد الرجال واذا حكم على الرجل بالحبس سنتين لاجل جريمة من الجرائم حكم على المرأة بالحبس اقل من ذلك لاجل تلك الجريمة نفسها . وجرائم كثيرة يعاقب عليها الرجال ولا يعاقب عليها النساء . فلم يسمع مثلاً ان امرأة حكم عليها لانها قذفت في حق غيرها وغاية ما في الامر ان القاضي يطلب منها ان لا تعود الى مثل ذلك ويكتفي بوعدها

واذا ارتكبت امرأة جريمة وكان زوجها حاضراً فالعقاب يقع عليهِ لا عليها ما عدا جريمة القتل

هذا من حيث القوانين الجنائية اما القوانين المدنية فتكاد تكون المرأة معفاة من طاعتها . فالمستدين يحبس حسب القوانين الانكليزية اذا لم يوفِ دينهُ واما المستدينة فلا تحبس والقوانين تحسبها غير مسؤولة ولا يمكن ان تحجز ممتلكاتها . ويجوز للمتزوجة ان تمنع زوجها من دخول بيتها ومن التعرُّض لاملاكها بقوة القانون

والزوج ملزم شرعاً بنفقة زوجتهِ ولو كان فقيراً وهي غنية ولكنها هي غير ملزمة بنفقتهِ . ويبقى ملزماً بنفقتها ولو هجرتهُ او انفصلت عنهُ . ويمكنها ان تستدين على اسمهِ كل ما يلزم لها سواء كانت معهُ او مفصولة عنهُ واما هو فلا يمكنهُ ان يستدين على اسمها شيئاً . وكلمة « يلزم لها » غير محدودة وقد تشمل الخدم والمركبات . واذا مات الزوج لا تلزم الزوجة بدفع نفقات دفنهِ مهما كانت غنية واما هو فيلزم بدفع نفقات دفنها

ثم انظر الى المعاملات فاذا ازدحمت مركبة بالجلوس ودخلت امرأة اضطرَّ احد الرجال ان يقف ويجلسها مكانهُ ولو كان شيخاً طاعناً وهي صبية فتية . وقد يضطر ان يخلي لها مكانهُ في المركبة ويقف خارجها في مهب الرياح ولو كان مريضاً . واذا دخل الرجال والنساء لوجاً في الاوبرا جلس النساء على الكراسي الامامية ليروا ويسمعوا واما الرجال فيضطرون ان يجلسوا على الكراسي الخلفية ولو لم يروا منها شيئاً ولا سمعوا شيئاً

فالمرأة ممتازة على الرجل الآن من كل وجه فهل تبقى لها هذه المزايا اذا اعطيت حق الانتخاب . هذا امرٌ الزمان كفيل باظهارهِ

فصل المدافعة عن النساء

ان من اغرب الغرائب اعتقاد بعض الناس ان النساء ممتازات على الرجال في الحقوق

والمعاملات فيزعمون ان قانون العقوبات ارأف بالنساء منهُ بالرجال وقد نسي اصحاب هذا الزعم ان جنايات النساء اقل من جنايات الرجال فتقل معاقبتهنَّ على هذه النسبة ففي احصاء سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان عدد الجانين من الرجال ١١٥١١ ومن النساء ٩٤٥ فقط

واذا تعرضت امرأة لرجل عدَّت جانية واما اذا تعرض رجل لامرأة لم يعد جانيًا . واذا قتلت امرأة طفلها عدَّت جانية واما الرجل الذي يسبب ولادة الطفل وقتلهُ فلا يعد جانيًا

اما امتيازات المرأة في بعض الحقوق المدنية فاساسها الاستعباد وهي من بقايا العصور السالفة حينما لم تكن القوانين تحسب للمرأة وجوداً مستقلاً بل كانت تعدها من ممتلكات زوجها وقد تغيرت هذه القوانين كثيراً ولكن بقي من آثارها ان المرأة لا تحبس لاجل دين لان القانون يحسبها ملكاً لزوجها فاذا حبسها الدائن فكأنهُ حجز ملك رجل غير مديون لهُ . ولكن القانون يجيز افلاس المرأة المتزوجة وان تجري عليها كل المعاملات القانونية ما عدا الحبس للسبب المار ذكرهُ

وكذلك منع الحجز على ما يوقف على النساء اصلهُ اعتبار القوانين ان ليس للمرأة وجود مستقلٌ والغرض منهُ منع الزوج من تبديد معيشة الزوجة . وقد كان لهذا المنع فائدة حينما كانت المرأة جاهلة المحافظة على املاكها اما الآن فلا فائدة منهُ وهي مستعدة ان تتنازل عن امثالهِ من الامتيازات وتوفي كل ما تطالب بهِ من الديون

اما النفقة وقولهم ان الزوج ملزم بها لزوجتهِ والزوجة غير ملزمة بها لزوجها فغير صحيح لان القوانين تلزم المرأة الآن ان تعول زوجها اذا كانت تستطيع ذلك وهو لا يستطيع ان يعول نفسهُ . اما الزام الزوج باعالة زوجتهِ فيكاد يكون لفظًا لا معنى لهُ لانهُ اذا استطاع ان يمنعها من السكن في الابرشية التي هو فيها سقطت عنهُ النفقة او لم يعد للقانون سبيل لاجبارهِ عليها . وقد يكون الزوج من كبار الاغنياء ولا يعطي زوجتهُ الاَّ نفقة تسد بها الرمق لا غير والقانون لا يجبرهُ على اكثر من ذلك

واذا فُصلت زوجة عن زوجها بحكم قضائي فقد يشمل الحكم اجبارهُ على النفقة ولكن الحصول على الحكم القضائي كثير النفقة جدًّا قلما تستطيع الزوجة المسكينة الوصول اليهِ اذ يجب عليها ان تعول نفسها واولادها كل المدة التي تقضيها منفصلة عن زوجها قبل صدور الحكم لان القانون لا يجيز لها ان تداعيهُ وهي ساكنة معهُ . واذا حكم لها فالغالب ان النفقة التي يحكم لها بها تكون طفيفة ويصعب جدًّا تنفيذ حكم القاضي اذا ابى الزوج دفع النفقة

والراسخ في الاذهان ان الزوج يعول زوجتهُ كرمًا منهُ . والظاهر ان القائلين بذلك

يعدون ان الزوجة تخدم زوجها وتقوم بخدمة بيتهِ اكثر من خادمة· والخادمة تأكل وتشرب وتكتسي وتأخذ اجرة واما الزوجة فلا اجرة لها بل تكتفي بطعامها ولباسها ولا يقتصر عملها على خدمة زوجها و بيتهِ بل تربي اولادهُ وتشاركهُ في تدبير اشغالهِ ولو بالرأي فلها حق ان تشاركهُ في كسبهِ ومع ذلك لا تحسب القوانين ان لها حقًّا بشيءٍ ما بل يُمن عليها بان زوجها يعولها و يقوم بنفقتها

واذا قلنا علموا المرأة صناعة حتى تكتسب بها وتعول نفسها قالوا لنا ان عالم المرأة البيت ويجب ان يقتصر عملها على بيتها واذا قصرت عملها على بيتها لم يحسبوا لهذا العمل اجرة ولا شأنًا بل اجازوا للرجل ان يترك شريكتهُ في بناء بيتهِ من غير ان يعطيها حقها من هذه الشركة فاذا طُلب من المرأة ان تعول نفسها فهي تقبل ذلك ولكنها تشترط ان تعلَّم كما يعلَّم اخوها حتى تستطيع ان تعول نفسها كما يستطيع هو سواءٌ كانت متزوجة او غير متزوجة

ومما يذكر كمزية للزوجة على الزوج انها تستطيع ان تستدين باسمهِ واما هو فلا يستطيع ان يستدين باسمها · ولكن كل الشركاء والوكلاء يستدينون باسم شركائهم وموكليهم · ثم انهُ اذا حرمت المرأة من هذا الحق استطاع زوجها ان يميتها جوعًا هي واولادها· على ان الزوج يستطيع ان يحرم زوجتهُ هذا الحق ايضًا باعلانهِ انهُ لا يوفي الديون التي تستدينها

وحسب الشريعة الانكليزية يرث الزوج كل ما تمتلكهُ زوجتهُ اذا ماتت من غير وصية ولا يرث اولادها شيئًا واما الزوجة فلا ترث من زوجها اذا مات من غير وصية الاَّ ثلث تركتهِ ويرث اولادهُ الثلثين واذا لم يكن لهُ اولاد اخذت زوجتهُ النصف واخذ النصف الثاني اقاربهُ ولو كانت لا تعرف احداً منهم

والاولاد للزوج حسب الشريعة الانكليزية فاذا طلق رجل زوجتهُ او انفصل عنها حقَّ لهُ ان يأخذ كل اولادها و يربيهم كيف شاء ولا تعترض الشريعة ذلك الاَّ في احوال خصوصية وبعد مقاضاة تقتضي نفقات طائلة

ومن اساليب عدم الانصاف في المعاملات ان المرأة لا تعطى اجرة مماثلة لاجرة الرجل ولو عملت عملاً مثل عملهِ تمامًا

والجور الاكبر على النساء هو منعهنَّ من الانتخاب للمجالس النيابية فانهُ يحط من شأنهنَّ و يمنعهنَّ من الدفاع عن حقوقهنَّ· انتهى

والمطلع على اقوال هاتين الكاتبتين يرى الثانية اقوى حجة من الاولى وادق بحثًا ولذلك

لا نستغرب ان تعدَّل القوانين الانكليزية وقوانين سائر الدول حتى يمتنع كل حيف على النساء ولاسيما اذا استمرَّ النساء على اظهار ما في القوانين من الامور المجحفة بهنَّ . ولكن هل يتساوى الفريقان قانونًا ومعاملة ويقيم النساء على الواجب الاول المطلوب منهنَّ وهو ولادة الاولاد وتربيتهنَّ . ألا يستثقلنَ ذلك حينئذٍ كلهنَّ او بعضهنَّ فيقل النسل رويداً رويداً ويتأخر ارتقاء نوع الانسان بانقطاع نسل المتعلمات المتهذبات وحفظ نسل الغبيات الجاهلات

شهيرات النساء

مسز فلمنغ

خسر علم الفلك خسارة لا تقدر بوفاة هذه السيدة فانها بلغت في معرفة تحقيق النجوم بالبحث السبكترسكوبي مبلغاً لم يفقها فيهِ احد

ولدت بسكتلندا سنة ١٨٥٧ وجُعلت مساعدة في مرصد مدرسة هارفرد باميركا سنة ١٨٧٩ ثم سُلمت ادارة تصوير النجوم والبحث في صور طيوفها . وقد بلغ عدد هذه الصور منذ عهد غير بعيد ٥٥٠٣٤ صورة وكان عليها ان تنظر فيها كلها وتبحث عما يظهر فيها من التغير من وقت الى آخر . ومن اول نتائج نظرها وبحثها انها نشرت سنة ١٨٩٠ كتاباً فيهِ صور ١٠٣٥١ نجماً مرتبة حسب طيوفها من القدر الاول الى القدر الثامن . وهو اثر خالد لهمتها ودقة نظرها

وقد ساعدها تصوير النجوم والبحث في صورها على اكتشاف النجوم الجديدة فمن الثانية عشر نجماً جديداً التي كشفت بعد سنة ١٨٨٥ عشرة نجوم اكتشفتها مسز فلمنغ وقد اكتشفت اول نجم منها سنة ١٨٩٣

واكتشفت ايضاً كثيراً من النجوم المتغيرة . واثنين وخمسين سديماً جديداً من المئة والثانية التي كشفت بمرصد هارفرد

ومن مكتشفاتها ايضاً ان النجم الثاني في كوكبة الشلياق (ليرا) مزدوج وهو ثاني « النسر الواقع » في تلك الكوكبة وكان علماء الفلك قد حاروا في تعليل تغير طيفهِ . واكتشفت في السنة الماضية واحد وعشرين نجماً من النجوم المتغيرة وطيف واحد منها غريب لا مثيل لهُ

وقد كانت على سعة معارفها وكثرة اشغالها بعيدة عن الدعوى قريبة من كل الذين يطلبون الاستفادة منها فلا عجب اذا حسب علماء الفلك فقدها خسارة لا تقدَّر

فوائد بيتية

بل ظروف المكاتيب

لا يزال اكثر الناس يبلُّون الحرف المغرَّى من ظروف المكاتيب بالسنتهم مع ما في هذا العمل من الضرر لان ميكروبات كثيرة تكون لاصقة بالصمغ والصمغ نفسهُ قد يكون غير نظيف من اصلهِ . وقد بطل بل الظروف باللسان في البنوك والمكاتب الكبيرة وأُبدل ذلك باناء فيهِ اسطوانة من الزجاج مبلولة بالماء . واذا تعذَّر الحصول على هذا الاناء فلا اسهل من وضع قليل من الماء في اناء صغير كفنجان القهوة وربط اسفنجة صغيرة برأس قلم وبل الظرف بها

الحبر والليمون

اذا وقعت نقطة من الحبر على ثياب ربة البيت او خادمتها او على يديها فيسهل نزعها بعصر قليل من الليمون الحامض عليها وفركها بهِ ثم تغسل بالماء والصابون

بساط المائدة

البساط الذي يوضع تحت المائدة يكون عرضة للتلف سريعًا تحت اقدام الاولاد فيجب ان يوضع عليهِ بساط ضيق حول اقدام المائدة من النوع الذي يبسط على السلالم والماشي قبلما يجلس اعضاء العائلة لتناول الطعام كما يوضع الغطاء على المائدة . و ينزع عنهُ بعد قيامهم فاذا فعلت ربة البيت ذلك اقام بساط غرفة المائدة زمانًا طويلاً وبقي جديداً ولم يتَّسخ

تنظيف الاسفنج

اذا اتَّسخت اسفنجة وصار ملمسها غرويًّا فاقطع رأسًا من البطاطس قطعتين وافركها بهما ثم اغسلها جيداً فتنظف وتزول المادة الغروية منها

غرفة الضيوف

اذا كان في بيتك غرفة للضيوف فلا تجعليها مخزنًا للثياب العتيقة بل ابقي خزائنها ودروجها فارغة نظيفة وضعي فيها طاولة صغيرة للكتابة وعليها كل ادوات الكتابة من ورق ودواة واقلام

طي زاوية اوراق الزيارة

لطي الزاوية في اوراق الزيارة معنيان المعنى الاول ان صاحبها زار البيت بنفسهِ وطوى زاوية «الكارت» لانهُ لا يجوز لاحد ان يطوي ورقة زيارة لغيرهِ والمعنى الثاني ان ورقة الزيارة المطوية الزاوية تشمل ربة البيت و بناتها معها اذا كان لها بنات · ومعلوم ان ذلك خاص باوراق الزيارة التي يتركها النساء

مطبوخ الكمثرى

اذب رطلاً من السكر في نصف رطل من الماء واغلهِ ثلاث دقائق ثم قشر رطلين من الكمثرى (النجاص) واقطع كل واحدة اثنتين على طولها ان كانت كبيرة وضع القطر في اناء من الخزف المدهون وضع قطع الكمثرى عليهِ وغطهِ وضعهُ في فرن واتركهُ حتى تنضج جيداً ثم قدمها على المائدة في صحفة من الزجاج او البلور



زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اجوبة على بعض المسائل

س· هل من المستحسن السير على نظام الري الحالي مع عدم وجود المصارف

ج· ان خصب ارض مصر يجيء من تحويل الارض بطريقة طبيعية لانها تثبت ازوت (نيتروجين) الهواء فيها فيصير نترات و يتغذى بهِ النبات وضد هذا الخصب وجود الاملاح المضرة على الاخص ملح الطعام وهو كلورور الصوديوم

فالري يجب ان يكون موزعًا بطريقة فنية تساعد الارض على ايجاد المقدار الكافي من نترات الصودا وتمنع عنها الملح الذي يضر بها

اهم مواد الخصب آتية من طمي النيل الذي يحملهُ الفيضان والذي حُرمت منهُ ارض

مصر بطريقة الري المتبعة الآن وابطل فوائده رشح مياه الترع المتغلغلة في جوف الارض الزراعية .

وقد قال الدكتور ماكنزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبهُ « من وقت ادخال الري الصيفي في اراضي الدلتا وهي لا يصلها كل طميها السنوي الاعتيادي لانها تروى عشر ريّات في السنة تبلغ كمية كل رية منها ٣٠٠ متر مكعب من الماء وهذه المياه لا تصل الاَّ بعد جريانها ببطء في اميال كثيرة من الترع حيث ان معظم محتوياتها من المواد المعلقة ترسب اثناء الجريان البطيء وعلى ذلك فلا تحمل المياه الى الارض الاَّ القليل من الطمي. وزيادة على ذلك فان الارض لاتروى اكثر من اربع مرات في مدة الفيضان فترى من ذلك ان الاختلاف عظيم بين الري بالحيضان الذي سبق استعمالهُ قديماً في مصر والذي لم يزل مستعملاً في الصعيد الآن — ومع اعتبار هذا الطمي من اهم العناصر المخصبة فانهُ لا يحتوي على $\frac{1}{10}$ ما تتقاضاهُ زراعة القمح في سنة واحدة من الازوت وفضلاً عن ذلك فان زراعة القمح اخصبت منذ عدة آلاف من السنين في وادي النيل فالفضل الاكبر ليس اذاً للطمي وانما لهواء هذه البلاد الذي يحمل مقداراً عظيماً من غاز الازوت »

وتكوُّن النترات يحدث على الاثر حينما تفارق مياه الرشح الاراضي الزراعية وكل ارض جافة مشققة يدخلها الهواء بسهولة ولا تزاحمهُ المياه فيها وكلما كانت المياه التي توجد عادة في جوف الارض بعيدة الغور كانت الارض اصلح لتكوين النترات ومن هنا يعلم ان الشقوق الواسعة لا توجد بالطبع الاَّ في الارض الجافة وهي افيد بكثير من حرث الارض بالمحراث البلدي لانهُ لا يوصل الهواء الاَّ الى قشرة رقيقة اما الشقوق فتُدخل الهواء الى عمق كافٍ . ويستنتج من هذا الايضاح ان الاراضي كلما تعالت مياه الرشح فيها قل خصبها وساء زرعها وكلما قلت منها مياه الرشح زاد خصبها وحسنت زراعتها . وهذه القاعدة تؤيدها الشواهد المحسوسة من نحو ستين قرناً

ان المياه التي تروى بها الاراضي تختفي عن الانظار بطريقتين :—

الاولى تسرُّب قسم من المياه الى الارض وهذا اما ان تجتذبهُ المصارف قبل التعمق في الارض واما ان يتعمق فيها عند عدم وجود المصارف الى ان يلتقي بماء الرشح الواصل اليها من الترع

والطريقة الثانية تصاعد المياه في الجو بطريقة التبخر وقد قال المسيو اديبو بك رئيس الهندسة بمصلحة الدومين ان الارض العراء تبخر الى العشرين طناً من المياه من كل فدان في

اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر اذا كانت مياه الرشح مرتفعة فيها الى ٧٥ سنتمترًا عن السطح ولا يزال يقل مقدار المياه المتبخر كلما انخفضت مياه الرشح او يصبح التبخر غير مذكور اذا كانت المياه على عمق ثلاثة الى اربعة امتار . وتبخر المياه الحمراء غير مضر لانهُ ان لم يكن نقيًّا من الاملاح لا يحتوي الاَّ مقدارًا طفيفًا جدًّا من الاملاح الرديئة فهو لا يحدث الاَّ اجتذاب اكسيد الحديد ونترات الصودا الى سطح الارض

ولكن الامر ليس كذلك من جهة مياه الري (وهي المياه الخضراء) والمياه المتراكمة في جوف الارض من الرشح بل هذه المياه لا تجتلب معها شيئًا من مواد الخصب وانما تكون مصحوبة بكثير من الاملاح الدقيقة المؤذية وعلى ذلك فتبخرها يكون مضرًّا بقدر فائدة تبخر المياه الحمراء . وهذا هو السبب في التحاف وجه كثير من الاراضي الزراعية بكربونات من المواد القلوية و بملح بحري . وقد قال الدكتور ماكنزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبهُ « ان كمية كلورور الصوديوم الموجودة في مياه النيل طول السنة تختلف ما بين ١،٠٤ في كل مئة الف في شهر دسمبر و ٥،٦١ في المئة الف ايضًا في شهر يونيه فباعتبار الاوقات التي تضاف فيها المياه للارض تأخذ متوسط الملح ٢،٣ في كل مئة الف جزء وان هذا المقدار ليس كبيرًا ولكن اذا لم توجد واسطة لازالة الملح فيرسب حتى يتداخل في نمو النبات

« وبما ان فدان الارض الذي يروى ريًّا صيفيًّا يأخذ في المتوسط ٤٠٠٠ متر مكعب من الماء كل سنة وفي هذه المياه ملح يقدر ٩٦ كيلوجرامًا في السنة وبما ان وجود نصف في المئة يضر بنمو النبات فاضافة ٩٦ كيلوجرامًا مدة ٧٥ سنة ترفعهُ الى هذه النسبة الخطرة » اه .

لهذا كانت الحالة ماسة جدًّا الى مصارف تسحب المياه المخزونة من جوف الارض من جهة والمياه الزائدة على مقدار الري الحقيقي من جهة اخرى فتبقى الارض خالية من الاملاح التي تلحق بالنبات اضرارًا جسيمة

وعند ما تتغلب هذه الاملاح على مواد الخصب الموجودة في الارض لا تبقى الاضرار مقصورة على الزرع بل تفقر الارض ايضًا فتمسي قاحلة كما يشاهد في الاراضي التي تجاور الترع او التي تكون منخفضة وعلى الاخص في شمال الوجه البحري

وان التجارب العملية التي اجراها المسيو ادبيو بك في عامي ١٨٠٨ و١٩٠٩ تطابق تمامًا الحل النظري الذي يسلم بهِ العقل الراجح . ومن الضروري اذًا الشروع في معالجة هذه

العلة لتخفيف وطأة المياه وتجفيفها عن الارض قبل مباشرة اي عمل آخر وذلك يقتضي الاجراآت الآتية

اولاً يجب خفض مناسيب المياه بطريقة عامة في كافة ترع الري

ثانياً يجب الاكثار من انشاء المصارف العمومية الواسعة مع تطهير وتعميق المصارف القديمة المهملة الآن ونزح المياه المتراكمة فيها بواسطة آلات رافعة لتبقى على الدوام قابلة لجري مياه المصارف الخصوصية فيها بسهولة تامة مختار الجمال

انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبله)

« طبائع الاراضي »

— الصفات الطبيعية للارض —

صفات الارض تابعة لطبيعة الذرّات الداخلة في تركيبها فان هذه الذرّات مختلفة نوعاً وكمية وحجماً وشكلاً فتتباين خواصها و بالتالي صفات الارض المكونة منها

فدقائق الطين وهي انعم الذرات وادسمها تتكون منها تربة صلبة لزجة تصعب خدمتها وامتداد الجذور فيها — صمّاء تضعف تهويتها وتشميسها وحركات الماء فيها

وحبوب الرمل وهي اخشن الذرات الارضية واصلبها يقل تأثرها بالمؤثرات الطبيعية واعمال الفلاحة فيصعب تحللها غذاء للنبات ولا تتكون منها إلاَّ تربة رخوة متهايلة يقل الغذاء النباتي بها و يغيض ماء الري فيها

وكم من ارض تحتوي على كمية كافية من العناصر الغذائية للنبات الاَّ انها مع ذلك ليست بخصبة لعدم موافقة صفاتها الطبيعية لافلاحها وانمائها لذلك كانت معرفة هذه الحالات ضرورية اولية للزارع حتى يكون عملهُ في تخصيب الارض وتنمية النبات جارياً على اسلوب صحيح منتج

وهذه الصفات عديدة نبدأ ببيان ما يتعلق منها بدورة الماء في الارض

اذا نال الماء الارض فانهُ ينفذ فيها فتمتصهُ وتحفظهُ بين ذراتها ثم يعود فيترشح منها

ونفوذ الماء في الارض وترشحهُ منها يتعلقان بخاصية تعرف بالخاصية الشعرية وقوّتا الامتصاص والحفظ مرتبطتان بعضها ببعض

وليست صفة من هذه الصفات حاصلة بنسبة واحدة في كل ارض بل تختلف باختلاف الاراضي والظروف

نفوذ الماء في الارض

او حركتهُ فيها من اعلى الى اسفل بها تتشربُ الارضُ ماء الري لانتفاع النبات وتتسرب الرطوبة الزائدة فيها الى المصارف فيمكن تجفيف الارض بالتصفية

في الارض السوداء يكون نفوذ الماء ضعيفاً لاندماجها ولزوبتها كما في الارض الثقيلة والقرموط فانها متركبة من ذرات دقيقة ودسمة فتكون صماء تقاوم سريان الماء فيها فاذا سقيت بغزارة ركد الماء على سطحها وصيرها غمقةً — اي ذات رطوبة راكدة وخمة تضر النبات وتمنع وصول الهواء الى جذورهِ ولذا يجب في هذه الارض الصماء ان يكون سقيها خفيفاً ولتصفيتها يجب ان تكون المصارف فيها متقاربة وعميقة حتى لا يصعب تسرب المياه اليها و بدون ذلك تصير « رطبة » او « باردة » واخيراً « ترتم » وتصير « مسبخة » بسبب تزهر الاملاح عليها

في الارض الرملية يسرع نفوذ الماء لرخاوتها وخشونتها حتى يغيض فيها عاجلاً متباعداً عن الجذور فيقل انتفاعها منهُ وتجف الارض سريعاً ولذلك تسمى بالارض « الحارة » . واذ كان الماء هو السواغ للعناصر الغذائية الارضية يضيع منها في اغوار الارض مع الماء المغيض فيها جزوء مهم وهو السريع الذوبان

و يعظم انتشار الماء في الارض التي تزيد فيها الاملاح السبخية كما في ارض اطراف الدلتا وهذا من ضمن الاسباب التي تجعل حاجتها الى كثرة المصارف اشد من حاجة غيرها

اما نفوذ الماء في الارض الدمثة كالارض الصفراء ثم الكحلة فانهُ لا يكون بطيئاً بطأهُ في الارض السوداء ولا سريعاً سرعتهُ في الارض الرملية ولذا لا يركد الماء عليها كثيراً اذا رويت رياً غزيراً و يسهل تصفيتهُ منها بالمصارف فتكون ابعد من الارض السوداء الثقيلة عن موجبات التلف بالرطوبة المضرة وهي الرطوبة الراكدة

والارض التي تزيد او تنقص فيها هذه الصفة عن حد الاعتدال يلزم اصلاحها . فالارض المستحصفة يجري تلطيف اندماجها بالخدمة المتقنة المتكررة وخلطها بالرمل والاكثار من تسميدها بالسماد البلدي خصوصاً الحديث منهُ والارض الرخوة تستصلح بتنييلها وتسميدها وخلطها بالطين وكذلك الارض « الناعمة » و بتلويطها ايضاً

رشح الماء من الارض
او
صعوده من باطنها الى ظاهرها

وكما ينفذ الماء في الارض حال الري فانهُ يعود و يترشح من باطنها صاعداً الى ظاهرها فيمدُّ النبات بالرطوبة التي تكون غاضت بعيداً عنهُ وبالغذاء الذي يكون ذائباً فيهِ . و بهذه الصفة يستفيد النبات حالة جفاف قشرة الارض الظاهرة بعد الري اذ يعود الى ظاهرها ما تشربهُ الارض حال الري — متحملاً بالمواد الغذائية التي ذابت فيهِ وتعلقت بهِ حال دورتهِ في الارض نزولاً وصعوداً

وتكون هذه الخاصية اكثر وضوحاً وتأثيراً كلما كانت قابلية نفوذ الماء ليست كثيرة كثرتها في الارض « الرخوة » ولا قليلة قلتها في الارض اللازبة

فالارض الرملية يكاد ينعدم رشح الماء منها ولذلك فان ما يغيض فيها من ماء الري يضيع في باطنها بما فيهِ من الغذاء بدون ان يستفيد منهُ النبات . كذلك تجف الارض عاجلاً فتحتاج الى تكرار الري

والارض السوداء يرشح منها الماء بصعوبة عظيمة و بطء شديد لاستحصافها وعلوكتها اللذين يعيقان صعود الماء بين ذراتها

والارض الدمثة فان ترشح الماء منها يكون كثيراً ولكنهُ يحصل بتدريج بطيء فليست تربتها رخوة حتى يندر ترشح الماء منها ولا صماء تمنع صعود الماء بين ذراتها بل هي هشة مريثة تسهل فيها حركة الماء نزولاً ثم صعوداً او بالاحرى نفوذاً فيها ثم ترشحاً منها

وتفكيك التربة بالحرث او العزيق يحفظ رطوبة الارض من الترشح فتحفظ لفائدة النبات ولذلك يفيد عزيق القطن في مقاومة العطش في فصل القيظ واثناء شح المياه

الخاصة الشعرية

و ينسب ترشح الماء في الارض الى خاصة تسمى بالخاصة الشعرية نوضحها في ما يلي

اذا لامس الماء قطعة سكر مثلاً من احدى جهاتها فانهُ يترشح بين ذراتها صعداً حتى يصل الى قمتها . كذلك يترشح الماء بين ذرات الارض حتى يصل الى سطحها

والمَدَرُ (القلقيل) اذا لامس الماء احدى جهاتهِ رشح صاعداً في باقيهِ واذا سرى الماء في قاع احدى المساقي صعد في جسورها مرتفعاً عن موازاة سطح الماء فيقال لهُ « نشع » او « رشح »

وتفيد هذه الخاصة في توزيع الرطوبة في الارض بالتساوي وتكون افضل في الارض الدَّمثة منها في الارض اللازبة او الرخوة ولذلك يجب تنويع تركيب الارض « القرموط » و « الرملية » حتى يعتدل قوامهما

وقد تكون هذه الخاصة الشعرية مضرة في بعض الاحوال فان الماء الذي يترشح من الارض صعداً في الجو يترك ما فيهِ من الاملاح السبخية راسباً على سطح الارض فيصيرها ملحية سبخة

وعمل المصارف لتصفية الرطوبة من الارض وتنقيتها من املاحها يمنع حصول ذلك الاثر الرديء

وحركة الماء في الارض سواء كانت نفوذاً فيها او ترشحاً منها او انتشاراً بها تتبع حالة الارض المسامية فان الفراغ الكائن بين الذرَّات المتكونة منها الارض يسمى « مسام » ففي هذه المسام تكون دورة الماء في الارض

فالارض الابليزية مكونة من ذرَّات صغيرة جدًّا فتكون مسامها كثيرة ولكنها مع ذلك تكون صماء تصعب دورة المياه فيها لانها وان كانت مساميتها اكثر عدداً من غيرها الاَّ انهُ نظراً لصغرها من جهة ودسامة طينها من جهة اخرى فانها تقاوم حركة الماء فيها نزولاً وصعوداً فتبطوءُ لذلك

والارض الرملية رخوة متباعدة ذرّاتها بعضها عن بعض فينشأُ من ذلك ان ينفذ الماء في تربتها عاجلاً ويغيض في باطنها سريعاً ولا يعود يترشح منها الاَّ نادراً

والارض الصفراء حسنة التماسك فهي وان كانت مسامها اقل عدداً من مسام الارض الابليزية الاَّ انها اوسع حجماً وطينها اقل لزوبة ودسامة فتبقى صالحة لحركة الماء نفوذاً او ترشحاً

احمد الالفي
بمزارع البرنس طوسون

منشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب السكر

مقاومة الحشرات والندوات

ابنا في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها صديقتنا الفلاح فائدة نوعين من الحشرات في اهلاك الحشرات المضرة بالزراعة . ويظهر ان هم مصلحة الزراعة المصرية موجه الآن

الى ابادة الحشرات المضرة ونعمَ ما تفعل لانهُ لاشيءَ يغلُّ الايدي و يذهب الآمال مثل ان ترى زرعك نامياً ناضراً اليوم ثم ترى الديدان والندوات تتسلط عليهِ في الغد فتتلفهُ وتذهب بآمالك كلها بل باسباب معيشتك

قال مفتش زراعة بالامس ان القطن في الجهة الفلانية نامٍ اشد النمو وقد امتلأ طرحاً واذا سلم من الآفات لم يقلَّ متوسط محصول الفدان منهُ عن ثمانية قناطير . فاستبشر اصحاب ذلك القطن ولكن بقيت كلمتهُ « اذا سلم من الآفات » ترنُّ في آذانهم وتنتصب كغيمة سوداء امام عيونهم . ولم يكن الأ اسبوع حتى كتب اليهم يقول — ظهرت الدودة في كل الاقطان وهي في اول فقسها وقد اخرجت الانفار كلهم واعلمت معاون الدودة ونحن نجمع الاوراق التي عليها الدود ونصب عليها البترول ونحرقها

لو واظب ذلك المفتش على التفتيش لرأى الاوراق التي عليها بيض فراش الدود فكان جمعها وحرقها قبل ظهور الدود اسهل كثيراً من جمع الدود الآن . وجمع هذا الدود وهو صغير على الاوراق اسهل من جمعهِ بعد ما يكبر و يتسع نطاق اذاهُ فان جمعهُ قد يتعذَّر حينئذٍ فيتلف الزراعة كلها . واذا انتشر دود القطن في القطر كلهِ فقد يذهب بثلث محصول القطن ثم يأتي دود اللوز فيذهب بثلث آخر فيخسر القطر عشرين مليوناً من الجنيهات بواسطة حشرتين صغيرتين

وقد ابنَّا غير مرة ان اتساع نطاق الزراعة وسَّع ضرر الحشرات فيجب ان يتسع نطاق مقاومتها اما بالتفتيش عن السموم التي تقتلها ويسهل استعمالها واما بالتفتيش عن الحشرات التي تميتها والاعتناء بها واما بابادتها بالوسائل الفعلية . والارشاد الى هذه الاعمال كلها يجب ان يناط بالمدارس الزراعية وبالمصالح الزراعية ويجب عليها كلها ان تقتدي بالمدارس والمصالح الزراعية في اميركا فتنشر النشرات الكثيرة الاشكال والصور ممثلة فيها الحشرات الضارَّة والحشرات النافعة حتى يسهل على الفلاحين التمييز بينها ويجب ان تصور فيها ايضاً النباتات المختلفة وكيفية فعل الحشرات بها وكيفية استعمال الوسائل العلاجية لها

اعداء المزروعات الباطنة

ان الدودة والندوة وما اشبه من اعداء المزروعات مثل الآفات الظاهرة التي تصيب الانسان كالكسر والرض وتزال بالوسائل الجراحية . وللمزروعات آفات اخرى باطنة او اعداء خفية تكون في الارض كما تكون الميكروبات المضرة في دم الانسان . وهذه الآفات الخفية

هي التي تقلل محصول الزراعة ولولم تصبها دودة ولا ندوة ولا آفة ظاهرة · وعلماء الزراعة يبحثون الآن عن هذه الآفات الباطنة وعن كيفية علاجها اما باحماء الارض واما بادخال بعض الغازات السامة حتى تنتشر فيها وتميت الميكروبات الضارة منها · وينتظر من مصلحة الزراعة المصرية ان تعنى بذلك بنوع خاص



كتاب الحماسة

تأليف ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري

للبحتري كتاب في الحماسة اختارهُ من اشعار العرب للفتح بن خاقان معارضة لكتاب الحماسة الذي الَّفهُ ابو تمَّام حبيب بن أَوس الطائي · وللآباء اليسوعيين في بيروت فضل كبير على اللغة العربية وآدابها وآخر ما اتحفونا بهِ ابراز هذا الكتاب الى عالم الوجود فقد نقلهُ الاب شيخو عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ليدن واعتنى بطبعهِ وضبطهِ بالشكل الكامل وتدوين فهارسهِ وملحوظاتهِ

وقد جاء في مقدمة النشر انهُ لا يُعرف عن هذا الكتاب الاَّ ما ذكرهُ ابن خلكان في ترجمة البحتري وحجي خليفة في باب الحماسة من كتابهِ كشف الظنون وكانت نسخهُ مفقودة فعثر احد العلماء الهولنديين واسمهُ وارنر على مخطوطات عربية في الاستانة في اواسط القرن السابع عشر و بينها نسخة من هذا الكتاب ثم وهب هذه الكتب الى جامعة ليدن

وابواب الكتاب ١٧٤ بابًا فيها منتخبات اكثر من ٥٠٠ شاعر جلهم من شعراء الجاهلية وهو مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا ومضبوط بالشكل الكامل وفهارسهُ وحواشيهِ وملحوظاتهُ غاية في الاتقان فنحث الادباء على اقتنائهِ ونشكر لناشرهِ على تحفتهِ هذه

وهو يطلب من مدير مجلة المكتب الشرقي في بيروت ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة الكاملة ٢٥ فرنكاً والنسخة الخاصة بطلاب العربية مع حواشٍ عربية فقط ١٥ فرنكاً

والنسخة التي ارسلت الينا للتقريظ او الانتقاد غير مجلدة وعهدنا بالذين يهدون مطبوعاتهم

الى المجلات ان يرسلوها اليهم مجلدة احسن تجليد حتى تحفظ في مكاتبهم ٠ وتجليد نسخة مع نسخ كثيرة من نوعها قليل النفقة بالنسبة الى تجليد نسخة واحدة

نهج البلاغة

أُهدي الينا الجزء الاول والجزء الثاني من كتاب نهج البلاغة وعليهِ شرح للاستاذ الشيخ محمد عبده وبعض ايضاحات من شرح العلاَّمة ابن ابي الحديد بقلم الشيخ محيي الدين افندي الخياط ٠ وقد طبع على نفقة محمد افندي كمال بكداش وهو بالشكل الكامل وحسن الطبع والشرح فنحث الادباء على اقتنائهِ ٠ وفي شهرتهِ ما يغني عن وصفهِ

الف كلمة

ويقال انها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ولم يذكرها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة وانما ذكرها ابن ابي الحديد في آخر شرحهِ للنهج وقد عني بنشرها حضرة محمد افندي كمال بكداش فنقدم لهُ جزيل شكرنا

منتخبات

كتاب البيان والتبيين للجاحظ

لا يخفى ما للجاحظ من علوّ المنزلة بين الادباء ومن اشهر مؤلفاتهِ كتاب البيان والتبيين وقد اهدت الينا مكتبة الرغائب منتخباب هذا الكتاب وهي في ٨٠ صفحة بقطع المقتطف فنحث الادباء على اجتناء فوائدها

ديوان البحتري

اعيد طبع هذا الديوان على نفقة رزق الله افندي سركيس صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وقد ضبطهُ بالشكل الكامل وعلق حواشيهُ حضرة رشيد افندي عطيه من ادباء بيروت فلهما جزيل الشكر

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية يصدرها الآباء الكرمليون في بغداد ٠ صاحب امتيازها الاب انستاس الكرملي ومديرها المسؤُول كاظم افندي الدجيلي ولكليهما شهرة في العلم والادب ٠ قالا في المقدمة « الغاية من انشاء هذه المجلة ان نعرّف العراق واهلهُ بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في

الاقطار الغربية وننقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبهُ عنهم الافرنج وغيرهم من الكتّاب المشهورين »

وقد تصفحنا العدد الاول فرأينا فيهِ نبذة في التقريظ والانتقاد ومقالة في فضل اهل العراق في جمع شتات لغة العرب . ومقالة بقلم رزوق افندي عيسى في لغة دار السلام ومنافع تدوين اللغات العامية قال كاتبها انهُ عزم على تأليف معجم يدوّن فيهِ معظم الالفاظ العامية والدخيلة في بغداد . ومقالة في وصف نجد لسليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض . ومقالة في التأسّن والتأسُّل (L'Atavisme) واخرى في المكتهفة اي ساكني الكهوف (تروغلوديت) . ونبذة في تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورهُ

بدل اشتراكها في الاقطار العربية اللسان تسعة فرنكات فنحث محبي اللغة والادب على مطالعتها لما فيها من المباحث المفيدة

المسرّة

هي مجلّة بطريركية الروم الكاثوليك وقد دخلت في سنتها الثانية مما يدل على الاقبال عليها فنتمنى لها دوام النجاح

ديوان

ايليا افندي ظاهر ابو ماضي

أُهدي الينا الجزء الاول من هذا الديوان فنقدم لناظمهِ جزيل الشكر

رواية البائسين

رأى صديقانا الكريمان جرجي افندي وصموئيل افندي يني صاحبا مجلة المباحث ان يعرّبا رواية فكتور هيكو المعروفة بالبائسين بعبارة بسيطة لينال عامة القراء منها الفائدة الادبية التي ارادها المؤلف ففعلا وقالا انهما لم يزيدا على ما قال المؤلف حرفًا ولا انقصا من معانيهِ معنىً لان في كلامهِ بلاغًا وفي معانيهِ قصداً جليلاً ثم استدركا على ذلك بقولهما « انا ولئن استطعنا ان نحرص على معاني الكتاب فلسنا ندّعي لانفسنا القدرة على تمثيل بلاغة عبارتهِ وحسن بيانها لان موضعها من الانشاء سامٍ لا تتطاول اليهِ صناعتنا » . وقد نشر منها الآن الجزء الاول وهو في نحو مئتي صفحة وعبارتها سلسة سهلة الفهم وعسى ان تلاقي من اقبال قراء العربية ما هو حقيق بها

كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لصديقنا جرجي افندي زيدان صاحب الهلال فضل لا ينكر على ابناء العربية بما ألفهُ فيها وآخر ما اتحفنا بهِ الجزء الاول من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وهو يبحث في تاريخ آداب هذه اللغة في عصر الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي

بدأ المؤلف كتابهُ بمقدمة اورد فيها تاريخ التأليف في هذا الموضوع فذكر بعض المؤلفات العربية كالفهرست ومفتاح السعادة وكشف الظنون وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابهِ ثم بحث في ما يراد بتاريخ آداب اللغة وذكر آداب اليونان وعدداً كبيراً من كتابهم وشعرائهم

وانتقل الى البحث في آداب اللغة العربية قبل الاسلام فذكر تمدن اليمن القديم وتمدن دولة حمورابي وتاثيرها في الشرائع الحاضرة الى غير ذلك مما يثبت قدم التمدن العربي وذكر ارتقاء العرب في السياسة والعمران وارتقاء نسائهم

ثم بحث في اللغة العربية ونسبتها الى غيرها من اللغات وما دخلها من الالفاظ الاعجمية وذكر فروعها ومميزاتها كالاعراب والاعجاز والايجاز ودقة التعبير وما اشبه

وتكلم على الشعر وانواعهِ واوزانهِ وشاعرية العرب وتعدُّد شعرائهم وخصائص الشعر الجاهلي وتاثيرهِ في النفوس وذكر تراجم شعراء الجاهلية وانتقل الى عصر الخلفاء الراشدين ثم الخلفاء الامويين والعباسيين فذكر عدداً كبيراً من شعرائهم وشيئاً مما قالهُ بعضهم . ومتى تمت اجزاء هذا الكتاب كانت خير مرشد لمن يشاء الاطلاع على ديوان الادب في دواوين العرب ولا سيما اذا الحقت بفهرس مسهب على حروف المعجم

الواجبات

هو كتاب ادبي تأليف سامي افندي يواكيم الراسي من ادباء سورية المقيمين في البرازيل وموضوعهُ واجبات الانسان وقد قسمهُ مؤلفهُ الى بابين الاول الواجبات العامة كواجبات المرء نحو نفسهِ واقربائهِ واصدقائهِ ومعارفهِ واعدائهِ . والثاني الواجبات الافرادية الخاصة ببعض الافراد دون غيرهم كواجبات التلميذ والمعلم والطبيب والمحامي والمؤلف وما اشبه وهو من الكتب المفيدة التي يجدر بكل احد ان يطالعها

خلاصة اليومية

وهي اقوال وملاحظات في الادب والاخلاق والاجتماع والانتقاد لمؤلفها عباس افندي محمود العقاد وقد اهدانا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

رواية ابنتي سنية

وهي رواية ادبية اجتماعية وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كثيراً من التعاليم الادبية المفيدة على اسلوب يرغّب في قراءتها فلهُ مزيد الشكر



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاقتران بالاقارب

طنطا . وهبه افندي اسطفانوس . هل الافضل للشاب ان يقترن بفتاة قريبة لهُ او باجنبية وايهما افضل للصحة والنسل

ج . يعتبر في ذلك الاستعداد للامراض فاذا كان في الشاب استعداد للامراض العصبية واقترن بفتاة فيها او في عائلتها استعداد لها اضرّ ذلك بنسلها سواء كانت قريبة منهُ او بعيدة عنهُ نسباً . واذا اقترن شاب سليم من كل علة واستعداد للعلل الوراثية بفتاة سليمة مثلهُ فلا ضرر من ذلك ولو كانت من انسبائهِ ولكن الغالب ان يكون الاقارب اكثر تشابهاً من الاباعد في الاستعداد للامراض فلا يصلح التزوج بينهم الاَّ اذا ثبت ان هذا الاستعداد غير موجود

(٢) رسائل الكندي

ومنهُ . قرأت في كتاب ادب الدنيا والدين ان من رسائل الكندي هذه العبارات « الاب رب والاخ فخ والولد كمد والعم غم والخال وبال وسائر الاقارب كالعقارب» . فما هو قصد الكندي من ذلك ولماذا لا يبتعد المرء عن اقاربهِ

ج . ان بعض الحكم والامثال لا يفرق عن الاشعار من حيث الاعتماد على انسجام

العبارة وفصاحة اللفظ ولو كان المعنى غير صحيح او الحكم غير مطّرد ولذلك ترون للكندي او لغيره اقوالاً تناقض هذه الاقوال فانظروا ما قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا لهُ
كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

ولا شبهة ان الانسان ينالهُ الاذى احياناً كثيرة من ذويهِ واقاربهِ ولكن اذا قوبل بين المنافع والمضار التي ينالها الناس من اقاربهم رجحت المنافع ولولا ذلك ما وجدت العشائر والقبائل

(٣) عاصمة مصر في زمن بني اسرائيل

مليج . عبد الملاك افندي قرياقوس . ما اسم المدينة التي كان بها كرسي المملكة المصرية حين جاء ابرهيم و يوسف و يعقوب واولادهُ الى مصر واين موقعها الآن وهل هي المدينة التي كانت تخت المملكة في عهد موسى وخروج بني اسرائيل من مصر وهل بقيت تخت المملكة الى عهد السيد المسيح وما اسماء الملوك الذين كانوا معاصرين لمن ذكروا وهل توجد كتابات ونقوش تثبت ذلك

ج . ان التوراة لا تذكر اسم قاعدة مصر في زمن ابرهيم و يوسف و يعقوب وموسى والسيد المسيح . وليس في الآثار المصرية ذكر لابرهيم ويوسف ويعقوب وموسى . وقد ذكر فيها اسرائيل كامَّة مقيمة في فلسطين وكان ذلك في عهد الملك منفتاح من ملوك الدولة التاسعة عشرة . ولكن لعلماء الآثار المصرية ظنون وترجيحات عن الازمان التي دخل فيها ابرهيم و يوسف و يعقوب مصر ووجد فيها موسى وربما جئنا بها في فرصة اخرى

اما السيد المسيح فجاء عنهُ في الاناجيل انهُ ولد في زمن اغسطس قيصر وكان القطر المصري حينئذٍ خاضعاً للرومان وكانت قاعدتهُ الاسكندرية

(٤) موقع ارض جاسان

ومنهُ . اين موقع ارض جاسان التي اقام فيها الاسرائيليون ومن اي بلدة الى اية بلدة تمتد

ج . ان ذلك غير معروف بالتحقيق ولكن التوراة السبعينية تسمّي المكان « جسم ارابياس » . وفي جغرافية بطليموس ان ارابيا او العربية عمل من اعمال مصر في الحد الشرقي من الوجه البحري قصبتهُ فاقوسا وذلك يقابل في اللغة المصرية عمل صُفْط ومدينة قسم . والمرجح ان فاقوسا كانت حيث اكام فاقوس او حيث صفط الحنا . وغاية ما يعلم عن جاسان انها كانت ارضاً جيدة للمرعى على حدود مصر كثيرة السمك والفواكه والفول فقد جاء في سفر العدد قول بني اسرائيل « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكلهُ في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » . والمرجح

انها كانت بين الزقازيق شمالاً و بلبيس جنوباً والتل الكبير شرقاً

(٥) المسيح في مصر

ومنهُ . في اي جهة اقام السيد المسيح حينما جاء مصر وهل ذلك مثبت بالآثار والتواريخ القديمة

ج . لا يوجد دليل في الاناجيل على المكان الذي اقام فيهِ ولا في الآثار المصرية ولا نعرف تاريخاً كتبهُ مؤرخ في عصر السيد المسيح او بعد عصرهِ بسنين قليلة يذكر فيهِ هذا المكان اما التقاليد فتشير الى ان امهُ اقامت معهُ في المطرية

(٦) العقارب ولدغها

اصوان . ميخائيل افندي حبيب اركان حرب الحملة المائية . هل العقرب غايتها البحث عن انسان لتلدغهُ حتى نراها دائماً مستعدة لذلك وهل ترتاح الى لسع الناس او تسرّ بهِ

ج . لا بل اللدغ سلاحها الذي تقتل بهِ فريستها من الحشرات او تحارب بهِ كل ما يمسها او تخشاهُ حتى لو لمستها بقضيب او بحجر لحاولت لسعهُ بحمتها . ولا يعلم كيف تشعر حينئذٍ والمرجح ان ما كان مثلها من الهوام لا يدرك ما يشعر بهِ

(٧) ومنهُ . هل تموت العقرب بعد اللدغ واذا بقيت حيَّة هل يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص في آن واحد وهل يكون تأثير لدغها فيهم واحداً

ج . لا تموت العقرب بعد اللدغ و يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص في وقت واحد لكنها تفرغ اكثر السم الذي فيها في الاول منهم لذلك لا يكون تأثيرهُ فيهم واحداً

(٨) ومنهُ . كم تلد العقرب وباي شيءٍ تقتات واين تختفي في زمن الشتاء وماذا تأكل حينئذٍ

ج . تلد العقرب عادة ستة ازواج من الصغار وتقتات بالحشرات وتختفي في الشتاء تحت الحجارة او في ثقوب في الارض ولا تأكل شيئاً حينئذٍ . وفي بعض الجهات الاستوائية تختفي في زمن الجفاف

(٩) ومنهُ . ما هو احسن علاج للملدوغ وهل يعرف شيءٌ يمكن وضعهُ في غرفة النوم لمنع العقارب من دخولها

ج . العلاجات كثيرة منها ربط العضو المصاب واستنزاف الدم منهُ او مصّ مكان اللدغ او وضع الخل او روح النشادر او الكولونيا وشرب المنبهات . وتستعمل مصلحة الصحة في مصر مصلاً خاصاً لعلاج الملدوغين . ولا تعرف مادة يمكن وضعها في الغرفة لمنع دخول العقارب اليها

(١٠) ومنهُ . ما هي انواع العقارب وهل هذه الانواع كلها سامة

ج . العقارب اجناس وانواع كثيرة اكثرها سام لكن تختلف كمية السم في كلٍ من هذه الاجناس والانواع



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	١	٢٩ صباحاً
البدر	١٠	٤	٥٣ «
الربع الاخير	١٧	٢	١١ مساء
الهلال	٢٤	٦	١٤ صباحاً
الربع الاول	٣١	٦	٢١ مساء
القمر في الاوج	٥	٤	٢٤ «
« « الحضيض	٢١	«	٣٦ «

السيارات

عطارد نجم المساء الشهر كلهُ
الزهرة « « « «
المريخ يشرق الساعة ١١ مساء
المشتري يغرب « ١٠ «
زحل يشرق « ١١ «

عمر الارض

يقاس عمر الارض بقياس صخورها الرسوبية ومقدار ما يرسب منها كل سنة او ما يتحات من صخورها الاصلية لكي تتكوَّن منهُ صخورها الرسوبية وقد وجد باحدث القياسات ان عمر الكرة الارضية من حين ابتدأت الصخور الرسوبية تتكون فيها ٣٢٥ مليون سنة وهذا غير محقق تماماً ولكن المرجح ان الزمن اطول من ذلك لا اقصر منهُ

بعد الشمس

لما اكتشف السيَّار الصغير اروس قدَّر العلماء انهُ سيكون منهُ فائدة في تحقيق بعد الشمس عن الارض · وفي العام الماضي نشر المستر هنكس خلاصة الارصاد التي رصدت لمعرفة زاوية اختلاف الشمس وبعدها بالتدقيق وقد ظهر منها ان بعد الشمس عن الارض ٩٢٨٣١٠٠٠ ميل وهذا قريب جدًّا مما وجدهُ هركنس وجل بطرق اخرى وسيعاد الرصد قريباً لزيادة التدقيق

بعد القمر

قيس بعد القمر بالتدقيق من رصد قمة بركان من براكينهِ فظهر ان بعدهُ عن الارض ٢٣٨٨١٧ ميلاً ولكن هذا يحتمل الاصلاح لان شكل الارض غير معروف بالدقة التامَّة

التطهير بنور الشمس

ذكر ارسطوطاليس ان الحشرات تموت اذا عرضت لنور الشمس . وقد ثبت الآن في

بلاد الهند ان امتعة الناس المصابين بالطاعون تطهر من البراغيث الحاملة لجراثيم الطاعون بيسطها على الزمل في الشمس . ويقال ان فرش الامتعة ساعة في الشمس كافٍ لقتل كل البراغيث التي فيها

دود القطن

انتشر دود القطن في جهات كثيرة من القطر المصري وفتك فتكاً ذريعاً وقد رأيناهُ اكل الورق واللوز والاغصان الطرية وغار في قلب شجرة القطن يأكل لبها واكل ما زرع قريباً من القطن من الخضر مثل الباذنجان والشمام . وقد رأينا احواضاً تبلغ مساحة الحوض منها عشرة افدنة او اكثر عاث فيها الدود حتى لا يحتمل ان يجنى منها قنطار واحد من القطن وهو يلتهم الذرة ايضاً عند اول ظهورها وقد رأيناهُ يدب من القطن الى الذرة كالنمل حتى يكاد يغطي الطريق وكان الوقت العصر والحر شديد جدًّا . ولا تفيد التنقية فائدة تذكر بعد انتشار الدود في الغيط

لكن الضربة غير عامة ومن المحتمل انها لم تصب حتى الآن اكثر من خمس القطن

عظام حيوان قديم

كتب الينا حضرة جميل صدقي افندي الزهاوي من بغداد منذ بضعة اشهر انهُ كشفت عظام جبار عظيم في تل قزلرباط التابعة لخانقين وانهُ باذل جهدهُ للوقوف على حقيقة هذا الاكتشاف . ثم كتب الينا بعد ذلك مراراً في هذا الصدد وقال في احد رسائلهِ انهُ قابل عناية الله افندي الذي كان قائم مقام خانقين حينما وجدت العظام وسألهُ عنها فقال انهُ رآها بعد ما كشفت باربعين يوماً فلم يستطع ان يجمع الاَّ القليل منها واما اكثرها فقد تناهبتهُ ايدي الجاهلين من العشائر (الاكراد) واخذوهُ الى بلادهم لغرابتهِ وقال انهُ وزن احد الاسنان الكبيرة فوجدهُ ٤٠٠ درهم وهو في الاصل اثقل من ذلك لانهُ مكسور وان ثخن القحف ٨ سنتيمترات وان طول الحيوان كلهِ نحو ٤٠ متراً وان لركبتهِ داغصتين كبيرتين ولا تكونان الاَّ في الانسان والقرد وانهُ ارسل العظام التي وجدها الى بغداد

وقال لهُ يوسف باشا والي بغداد ان العظام وصلت فانتدب لجنة من الاطباء ففحصوها وقدموا لهُ تقريراً رسميًّا قالوا فيهِ اننا لسنا بخصيصين في هذا الفن فيجب ان ترسل هذه العظام الى الاستانة ليفحصها المخصصون غير اننا موقنون انها عظام حيوان كبير الجثة جدًّا قد انقرض نوعهُ فليس يوجد منهُ اليوم على الارض

وآخر ما جاءنا منهُ انهُ رأى العظام التي جيء بها الى بغداد واذا هي نخرة بالية كانها الاسفنج لما فيها من الثقوب قال

« ورأيت بينها ضرساً كبيراً غريب الشكل اخمّن ثقلهُ ٥٠٠ درهم وخمّنهُ غيري ٦٠٠ درهم طولهُ ٢٠ سنتيمتراً وعلوهُ ١٥ وثخنهُ ٨ او ٩ وهو مركب من انابيب او حدبات مجوفة عددها ١٨ كلٌّ منها مثل الخنصر ثخناً وطولهُ مثل طول الاصبع وبُعد كلٍّ منها عما يليهِ مثل ثخنهِ وتجتمع في عنق الضرس وهو ضخم كبير. وهذه الانابيب مصطفة ثلاثة صفوف متوازية في كل صف منها ٦ انابيب والصف الاوسط اعرض. وقد رأيت قطعة ضرس آخر يظهر انهُ اكبر من الاول وعلى الترتيب نفسهِ غير ان انابيب هذه عرضها ٧ سنتيمترات. ورأيت سنًّا مركبًا من خمسة انابيب او حدبات في ثلاثة صفوف الاول انبوب واحد والثاني انبوبان وراءهُ والثالث ثلاثة وراء الثاني وطولهُ ١٠ سنتيمترات وعرضهُ ٥ ورأيت قطعة غير منخورة عليها صبغة تميل الى الحمرة ذات طبقات. لا يبعد ان يكون الاكراد الذين اكتشفوا هذه العظام اضافوها اليها. ورأيت عظمة اخرى فيها ثقب مدور تدخل فيهِ اربع اصابع مجتمعة وعظمين كالداغصتين قد نحت الدهر من اطرافها فبدت كالاسفنج وشيئًا يشبه الناب طولهُ ١٣ سنتيمتراً وعرضهُ ٧ وثخنهُ سنتيمتر ونصف وكأنهُ طبقة من ناب وقد انفصل عن سائر طبقاتهِ. واكبر قطعة رأيتها اظنها من عظم الفخذ طولها شبران وعرضها شبر واربع اصابع وثخنها ٦ اصابع وقطعة مكسورة من عظم القحف طولها شبران وعرضها اقل من شبر وثخنها ٨ سنتيمترات او ٩

« وسمعت من بعض مَن يدعون انهم سمعوا مَن رأى هذه العظام عند اكتشافها ان عظم الساق كان مثل طول انسان متوسط والشائع هنا ان طول الحيوان كان ٣٠ متراً وان رأسهُ كان قدر الطبل وان قحفهُ يسع خمسين اقة من الحنطة او اقل »

وكتب الينا بتاريخ ١٥ حزيران يقول « قابلت بعض مَن يوثق بهم فسمعت منهُ انهُ سمع من رأى العظام يوم ظهورها بعينهِ يقول انها عظام انسان حتمًا وان مئات من الناس رأوها فلم يشك احد انها عظام انسان فان هيئة عظام القحف والوجه والصدر واليدين والرجلين كانت كاملة تدلُّ كلها انها عظام انسان وكذلك هيئة تمددها والحد الذي وجدت فيهِ دليلان على ذلك. وقال ان قطر قحف الرأس ثلاثة اشبار او اقل قليلاً وان طول هذا الانسان ١٠ امتار الى ١٥ متراً » . انتهى

[المقتطف] لو رأى هذه الاسنان عالم من علماء الحيوان لعرف نوع الحيوان بسهولة. ويظهر لنا من الوصف المتقدم انهُ من حيوانات الميسوزوك مثل الدينوساورس والالوساوروس والبرنتوساوروس فان الحيوان منها قد يبلغ طولهُ عشرين متراً او اكثر

سكان بلاد الانكليز

بلغ عدد سكان انكلترا وويلس في الاحصاء الاخير ٣٦٠٧٥٣٦٩ وعدد سكان سكتلندا ٤٧٥٩٥٢١ وسكان ارلندا ٤٣٨١٩٥١ والجملة ٤٥٢١٦٨٤١ وبلغ عدد سكان لندن ٤٥٢٢٩٦١ وسكان ضواحيها ٢٧٣٠٠٠٢ والجملة ٧٢٥٢٩٦٣ وكان ٦٥٨١٤٠٢ سنة ١٩١٠

السر الدن غورست

في الحادي عشر من يوليو قضى السر الدن غورست بداءٍ عقام لا دواءَ لهُ وهو داءُ السرطان . خرج لورد كرومر من مصر شيخاً مريضاً سقيماً وجاءها السر الدن غورست كهلاً صحيحاً سليماً فشفي الاول وتعافى ومرض الثاني وقضى . ونعاهُ البرق الينا بالامس فكان لنعيهِ رنة حزن في النفوس ولكن لا مردَّ لقضاء الله

ولد الفقيد في زيلندا الجديدة منذ خمسين سنة اتمها في الرابع والعشرين من شهر يونيو الماضي . وهو ابن الشريف السر جون غورست . درس في مدرسة ايتن وجامعة كمبردج ثم درس علم الحقوق وانتظم في سلك رجال السياسة واتى القطر المصري سنة ١٨٨٦ سكرتيراً ثالثاً للوكالة البريطانية . ثم انتظم في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ مراقباً للاموال المقررة والف في غضون ذلك كتاب القوانين العقارية في الديار المصرية .

وكان قد درس العربية واتقنها ولا يزال كتابهُ اماماً يعول عليهِ في الرجوع الى هذه القوانين . ثم جعل وكيلاً للمالية ١٨٩٢ خلفاً للورد ملنر . وبعد سنتين اخريين نقل الى نظارة الداخلية وجعل مستشاراً لها لتنظيم بوليسها وادارتها . ثم اعيد الى نظارة المالية مستشاراً ووفق حينئذٍ الى امضاء الاتفاق الانكليزي الفرنسوي واعطي لقب سر سنة ١٩٠٢ وفي السنة التالية اقترن بكريمة المستر رود المثري الكبير وجعل مساعداً لوكيل نظارة الخارجية في البلاد الانكليزية

ولما اعتلت صحة لورد كرومر واشار عليهِ الاطباء بالانقطاع عن الاشغال وقع اختيار الحكومة الانكليزية على السر الدن غورست خلفاً لهُ . وكان ذلك بمشورة لورد كرومر نفسهِ لانهُ كان من اعرف الناس بهِ وبكفاءتهِ . فجاء القطر المصري والازمة المالية ضاربة اطنابها فيهِ وحزب الطيش والتهور مغتر بنفسهِ معتقد ان خروج لورد كرومر من مصر كان بمساعيهِ ومساعي انصارهِ . فوجد الفقيد من المصاعب ما يرزح تحتهُ اكبر رجال السياسة واوسعهم حيلة لاسيما وجرائد الاحزاب السياسية في بلاد الانكليز توسع الخرق على الوزارة التي ليست من حزبها وتكبر الهفوات فتجعلها مساوئ

ولا شبهة في ان الفقيد جاء القطر معتمدًا سياسيًّا وغرضهُ الاول المسالمة وبذل الجهد في اعداد البلاد لحكومة نيابية فعلاً . ولا يزال حديثهُ مع المقطم الذي نشرناهُ بايعازهِ مفصحًا عن السياسة التي كان يرمي اليها . ومما جاء فيهِ قولهُ « ان مصر حاصلة على دستور الآن واعني بهِ الدستور الذي يتضمنهُ قانونها النظامي الصادر سنة ١٨٨٣ والامة البريطانية مستعدة كل الاستعداد للسعي مع المصريين في توسيع نطاق هذا الدستور تدريجًا على قدر ما تسمح بهِ درجة ارتقاء الاهالي في العلم والمعرفة » . ثم اشار الى مجالس المديريات وقال « انها تعطي الاهالي فرصًا كثيرة يثبتون فيها استعدادهم لمشاركة الحكومة في تدبير الامور العمومية . فاذا صحت هذه التجربة كما هو رجائي واعتقادي فيكون الزمان قد حان للاهتمام بتحسين نظام الهيئات الانتخابية الحالية وتوسيع نطاق سلطتها . والاختبار الذي يكتسبهُ اعضاء مجالس المديريات في ادارة الشؤون المحلية يكون لهُ اعظم قيمة متى طلب من المصريين ان يشاركوا حكومتهم في تدبير امور بلادهم مشاركة اعظم مما هي عليهِ الآن » . ثم استطرد الى اقوال الطيش والحماقة التي تنشر في الجرائد المحلية او يخطب بها على المنابر وتكال للناس جزافًا فقال انها لا تفيد شيئًا وانما تثبت ما هو عالق باذهان الانكليز من ان المصريين ليسوا اكفاء لان يحكموا انفسهم بانفسهم فجاءت الحوادث مؤيدة ما اشار اليهِ لان المهووسين لم ينفكوا عن التغرير بالامة بخطبهم ومقالاتهم واجتماعاتهم حتى افضت الحال الى اغتيال رئيس النظار وهو اول رئيس نظار مصري حقيقي من سلالة المصريين الاقدمين والى رفض مشروع القنال وهو أنفع مشروع مالي لمصر . فثبت للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم انفسنا بانفسنا واضطرت الحكومة المصرية ان تعيد القوانين الصارمة وتضرب على ايدي المفسدين فضعفت صيحتهم وقل ضررهم . واتفق ان جاد موسم القطن في العام الماضي وارتفعت اسعارهُ بمحل موسم اميركا فخفت وطأة الازمة المالية وانتعشت الآمال . ولو فسح الله للفقيد في الاجل لرأى بعد سني الشدة والقلق الماضية سني رخاء واطمئنان

ولا شبهة في ان الفقيد كان من اقدر الرجال على ادارة دفة السياسة وابعدهم نظرًا في العواقب واقربهم الى اخذ الامور باللين والمسالمة واكثرهم مودة للجناب الخديوي المعظم واحترامًا لهُ . وكان سموهُ يعلم ذلك علم اليقين وقد قصد بلاد الانكليز لعيادتهِ قبل وفاتهِ . فخسرت الحكومة الانكليزية والديار المصرية بموتهِ خسارة فادحة لا تقدر

وقد عينت الحكومة الانكليزية اللورد كتشنر خلفًا لهُ

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ رمضان سنة ١٣٢٩

رياض باشا ومآثرهُ

[احتفل محمود باشا رياض وحسين بك رياض نجلا المرحوم رياض باشا باحياء ذكرى والدهما في ٢٨ يوليو الماضي لمرور اربعين يوماً على وفاتهِ وحضر الاحتفال عطوفة قائمقام خديوي وصاحبا السعادة السر يوسف سابا باشا ناظر المالية واحمد باشا شفيق مدير الاوقاف وجمهور غفير من كبار الموظفين ووجهاء القطر . فتكلم اولاً سعادة حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فوصف مكارم الفقيد وعلو همتهِ وغيرتهُ الوطنية وذكر طرفاً من تاريخ المؤتمر المصري واعمال الفقيد فيهِ ومما قالهُ انهُ لما ذهب وفد لمقابلتهِ وعرض رئاسة المؤتمر عليهِ اعتذر عن ذلك بشيخوختهِ وضعف قوتهِ ولكن لما قال لهُ الوفد انهُ انما انتخب لهذه الرئاسة خدمةً للامة اجاب مادام الغرض خدمة الامة فاني البي الطلب واقبل الرئاسة عن طيب نفس

وتلاهُ محمود بك فخري سكرتير رئاسة مجلس شورى القوانين فتلا خطبة لسعادة محمود باشا فهمي رئيس مجلس شورى القوانين في تأبين الفقيد . وعقبهُ سعادة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار فتلا خطبة مسهبة ضمنها ترجمة الفقيد وما جرى في ايامهِ . ثم تلا الشيخ محمد بخيت خطبة في تأبين الفقيد وكذلك الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب المنار . وانشد حافظ افندي ابرهيم والشيخ احمد الحلاوي ومحمد بك فهمي الرشيدي ثلاث قصائد في رثائهِ وبعد ذلك وقف سعادة محمود باشا رياض نجل الفقيد وشكر المؤبنين والحضور]

خطبة سعادة احمد زكي باشا

رجل كرياض . والرجال قليل . في بلد كمصر . عهدهُ بالحرية قريب

رجل كرياض . يفاخر بهِ النيل . ويحق لهُ الفخر . في هذا العصر الجديد

رجل كرياض . نبغ في عهد اسماعيل . وامتاز في ذلك الدور . بالشكيمة والاثر الحميد
رجل كرياض . خدم هذا الجيل . الى ان دخل القبر . وهو قدوة الشبان والشيب
رجل مثل رياض . وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة . بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ ليكون من موتهِ لهُ ولها حياة

ترعرعنا وقد استرعى اسماعنا ثلاثة من اسمى الاسماء مختلفة في العنصر ولعلها قد كانت متفقة في المرمى . ثم نشأنا فشاهدنا منها مثلثاً متساوي الاضلاع رؤُوسهُ نوبار وشريف ورياض . هذا ترتيبهم بحسب الاقدمية ولكنني اعتقد ان هؤُلاء الساسة الثلاثة سواسية في الاهمية . نعم فلقد استداروا بمثلثهم حتى جعلوهُ كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها . وان كان اولهم متمصراً والثاني نصف مصري واما الاخير الذي تبكيهِ اليوم هذه الامة فكان مصريًّا بكل معنى الكلمة : من حيث المنبت والمشرب من حيث النزعة والغاية من حيث الاماني والاحلام . كان احدهم اذا ورد ذكرهُ على اللسان او طرقت سيرتهُ الآذان انساق الفهم الى ذكر صاحبيهِ بطريق اللازم في الاذهان وما زال الثلاثة يتعاقبون بلا مزاحم على دست الوزارة منذ تأسيسها على النظام الجديد ست عشرة سنة ونصف سنة على التقريب (اي منذ سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٩٥) ولم تنقطع هذه السلسلة التي تكاد تكون متواصلة الاَّ بفترتين مزدوجتين كانت فيها الفوضى قاب قوسين او ادنى

فاما الفترة الاولى فكانت في سنة ١٨٧٩ حيث تقلد المغفور لهُ محمد توفيق باشا (وهو وليّ العهد اولاً ثم وهو خديو مصر ثانيًا) رئاسة الوزارة مرتين . لم يزد عمر الواحدة منهما عن شهر واحد (من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ثم من ١٨ اغسطس الى ٢١ سبتمبر)

واما الفترة الثانية فقد ظهرت فيها وزارتان متواليتان لم يزد مجموع عمرهما عن السبعة الشهور وكان ذلك في خلال الخلل والفساد الذي ساد في البلاد على عهد الحوادث المشؤُومة المعلومة (من ٤ فبراير الى ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢)

ولكن الصيت ما برح ملازماً لاولئك الصيد . فلم تكن البلاد تعرف غير اسم شريف ونوبار ورياض وكذلك كان الشأن فيما وراء البحار . وانفردوا ايضاً دون سائر رجالات السياسة في مصر باحراز رتبة الوزارة العظمى وان كان رياض قد امتاز على زميليهِ بالنيشان المجيدي المرصع

كان نوبار اول الثلاثة وآخرهم في تقلد رئاسة الوزارة وقد تولاها ثلاث مرات :

الاولى في خلال سنة ١٨٧٨ الى اوائل مارس سنة ١٨٧٩ · والثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٩ يونيو سنة ١٨٨٨ والثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٥ · وقد بلغ مجموع مدتهِ في رئاسة الوزارة ٧٧ شهراً بالتقريب

واما الثاني فهو شريف تقلد رئاسة الوزارة اربع مرات : الاولى من ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ الى آن تنازل اسماعيل · والثانية متممة للاولى من ٣ يوليو سنة ١٨٧٩ الى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ · والثالثة من ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ الى ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ · والرابعة من ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢ الى ٦ يناير سنة ١٨٨٤ بمناسبة انفصال السودان عن مصر · ولم يرجع للوزارة بعد ذلك الى ان وافاهُ القدر المحتوم · واعظم وجوه الشبه بينهُ وبين نوبار انهُ لم يدخل في الوزارة الاَّ بصفة رئيس واما الفروق فكثيرة · وقد بلغت مدتهُ فيها ٢٨ شهراً ونصف شهر بالتقريب

اما رياض فقد انتظم في سلك وزارة نوبار الاولى سنة ١٨٧٨ ثم تقلد رئاسة الوزارة للمرة الاولى في السنة التالية · ولم تأنف نفسهُ من الاندماج في زمرة الوزارة الاخيرة التي ألفها شريف (وان كان انفصل منها بعد شهرين) ولكنهُ لم يرضَ بالاشتراك في الوزارتين اللتين ألفهما بعد ذلك نوبار · وبلغت مدتهُ في الوزارة ١١ شهراً وفي الرئاسة ٧٤ شهراً

على هذا المنوال · بقي الثلاثة الرجال يخلف بعضهم بعضاً في الهيمنة على شؤون مصر · الى ان روعنا الزمان · بتهدم احد الاركان · فتداعى ذلك المثلث عند ما درج الى ربهِ الوزير الشريف · ذهب بعد ان ابلى البلاء الحسن · في خدمة الامة والوطن · ذهب بعد ان افاد وما استفاد · بلى انهُ استفاد اكبر منقبة تصبو اليها النفوس العالية فانهُ شاد لنفسهِ تمثالاً معنوياً في فؤَاد البلاد · وسيبقى اسمهُ الشريف كتميمة يحتفظ بها كل مصري صميم · ما دام النيل يجري من ينابيعهِ الى الاشاتيم

ثم هوى بعدهُ ذلك النجم السيار الذي كان مصباحاً مصاحباً لنوبار · وللرجل حسنات كبار · ولكنهُ بقدر ما افاد قد استفاد وربما زاد · لذلك عرف ذووهُ حقهُ عليهم فصنعوا لهُ تمثالاً أجلستهُ البلدية في احدى الحدائق العمومية بثغر الاسكندرية

واما شيخ الوزراء رياض · فكان فينا البقية الصالحة · والقدوة النافعة · وهو الآن في قبرهِ ونحن من حولهِ · فعسانا نستفيد من موتهِ كما كانت مصر قريرة العين بهِ في ايام حولهِ وطولهِ

من هو رياض ؟

سؤَال اذا وجهتهُ الى اهل هذا الجيل من ابناء النيل · ولو القيتهُ على الاجانب في

المشارق والمغارب . لاجمع الكل بلسان واحد ان رياضاً هو والعبقري شيء واحد وذلك لان الملا اجمعين لا يعلمون عن رياض الا انهُ السيد وانهُ الكامل في كل شيء . ولعمري ان ذلك هو عين اليقين . فقد مضى على هذا العبقري ثلث قرن وهو منقطع القرين

ولكن كيف وصل الى هذه السيادة ؟

بالجد والاقدام . و بالترفع عن الدنايا ظاهراً و باطناً . و بالاخص في خدمة الامة والوطن

ولو اننا اردنا ان نتعرَّف السبب في تلك الجلالة التي كانت لهُ في النفوس السلطان الذي امتلك بهِ القلوب . لرأينا الامر بسيطاً وطبيعياً . ولعلمنا انهُ في مقدور كل انسان (اذا صدق في الارادة وصدق في العمل) ان يجاري هذا الذي رحل وكل من سار على الدرب وصل

فذلك السر مما يستوجب الاذاعة في هذه الساعة فقد دخل الرجل في القبر و بقيت اعمالهُ نبراساً لطلاب البراعة بين الجماعة

فقد تدرج رياض في سلم الوظائف والاعمال من ادناها الى اقصاها فكان عيلماً علماً بكل الشؤون ضليعاً مضطلعاً بجميع الامور

دخل الفتى رياض افندي في خدمة الحكومة المصرية بوظيفة مبيض في مجلس العموم بديوان المالية في ١١ صفر سنة ١٢٦٤ بماهية قدرها ١٤٥ قرشاً صحيحاً . ولاحت عليهِ مخايل النجابة وملامح الاستعداد فارتفعت ماهيتهُ بعد ستة شهور الى ١٩٣ قرشاً صحيحاً و ١٢ بارة وكانت هذه الزيادة في نظير تكليفهِ بعمل آخر وهو قيد الخلاصات . ثم صدر الامر بالغاء ذاك المجلس فخرج فتانا من الخدمة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٥ ولكن بعد شهرين ونصف توصل للدخول في المعية السنية للتبييض والقيد بماهيتهِ المذكورة . فلم يأتِ الثاني من ربيع الاول سنة ١٢٦٦ حتى انفصل من الخدمة وعاد الى الفراغ ولكن يوماً واحداً لانهُ انتظم في اليوم الثالث في سلك عساكر الموسيقى برتبة ملازم . فقام بهذه الخدمة الجديدة خير قيام جعلهُ اهلاً لنيل رتبة اليوزباشي بعد شهرين اثنين ثم ارتقى الى رتبة الصاغ قول اغاسي ثم الى رتبة البكباشي في بحر سنتين . كل ذلك في خدمة الموسيقى العسكرية . فلما كانت سنة ١٢٦٨ انتظم في سلك رجال المعية السنية برتبة القائمقام بصفة ياور بمعية عباس الاول . وهنالك ارتقى (٥ صفر سنة ١٢٦٩) الى رتبة الميرالاي ووظيفة مهردار لوالي مصر المشار اليهِ وكان ذلك كلهُ في مدة لا تزيد عن اربع سنوات وسبعة شهور . ومن ذلك العهد دخل

الفتى رياض بك في الزمرة التي كانت تعرف في تلك الايام باسم « الذوات الكرام » و بلغت ماهيتهُ ٣٤٨٠ قرشاً صحيحاً

رأى فيهِ عباس الاول ما يؤهلهُ لخدمة الاهالي فاسند اليهِ مديرية الجيزة واطفيح (١١ صفر سنة ١٢٧٠) و بعد سنتين تدرج بهِ في سلم الصعود بالصعيد فانتقل مأموراً لادارة الفيوم بمديرية بني سويف ثم مديراً لقنا بماهية قدرها خمسون جنيهاً في الشهر وعاد بعد ذلك الى العاصمة حيث اسندت اليهِ وكالة المرور والسكة بمصلحة السكة الحديد . ثم تحرك منها (سنة ١٢٧٤) بصفة مأمور لادارة نصف اول روضة البحرين عن الدلتا الحقيقية المحصورة بين فرعي النيل شرقاً وغرباً والبحر الابيض المتوسط شمالاً . وهي اليوم عبارة عن مديريتي المنوفية والغربية . (والنصف الاول المذكور كان في اصطلاح ذلك الوقت عبارة عما نسميهِ الآن بمديرية المنوفية)

ثم صدرت الارادة السنية بجعلهِ وكيلاً لهذه المديرية و بلغت ماهيتهُ ٧٥ جنيهاً فبقي في هذه الوظيفة لغاية ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٧٧ . وحينئذٍ قلب لهُ الدهر ظهر المجن وتبدلت تلك المنن بالمحن . فبدأ رياض يعرف ان الايام دول وان صفوها لا بد لهُ من الكدر . فقد صدرت في ذلك اليوم ارادة سنية اكتفي بنقل صورتها بالحرف بغير تعليق عليها ولا شرح لانها كمرآة لاسلوب الانشاء وروح النظام في ذلك العصر وهذا نصها

« بحسب ما عاينا باثناء المرور في هذه المرة من مدير روضة البحرين ووكيلها وناظر قلم دعاويها من الاهمال في رؤية المصالح والدعاوي وتسهيل اللوازم وخلافهِ مما يغاير ارادتنا ويوجب تغيير خاطرنا فقد رفعت ذلك المدير الذي هو شاكر باشا وعينت قاسم باشا بدلهُ وعيناك وكيلاً بدل رياض بك وعينا مصطفى فرهاد بك ناظر قلم دعاوي فيلزم بوصول امرنا هذا اليكم تتوجهوا لمحل مأموريتكم وتبادروا في رؤية المصالح والامور المختصة بوظيفتكم وانتم وفرهاد بك تبذلوا جهدكم في اداء ما يتوجب عليكم وتتركوا التصدي لما لا يعنيكم لان الفضول مما يمنع القبول والحذر ثم الحذر من سوء السلوك فمن بغيرهِ اعتبر . وينصف ويتبصر فقد اخذ في اسباب نجاتهِ . وتشبث بعلو درجاتهِ »

حاشية . « اما اذا رأيتم ان المسؤلية والجزاء الذي كان ترتب على ما وقع منكم قبلاً من الامر المغاير لطبعنا قليلاً وعدتم لمثل ذلك فالرأي لكم فيهِ فلزم التحشية لتأكيد الايقاظ والتنبيه »

ولكن مدة هذا الغضب لم تطل فقد حظي رياض بالرضى ثانية بعد شهور قليلة فان سعيداً والي مصر استعادهُ في معيتهِ « لخدمة الكتابة » باذن تاريخهُ ١ ذي القعدة سنة

١٢٧٧ حتى جاءت سنة ١٢٧٩ فانعم عليهِ برتبة الميرميران وجعل ماهيتهُ مائة جنيه مصري في الشهر بعد ان كان منذ خمسة عشر عاماً مبيضاً لا يتقاضى في الشهر جنيهاً واحداً ونصف جنيه

فلما كانت سنة ١٢٨١ صدر الامر العالي بتعيين رياض باشا عضواً في مجلس الاحكام وهذا المجلس يماثل ما نسميهِ الآن بمحكمة النقض والابرام . ثم احيلت الى عهدتهِ نظارة «امور خاصة خديوي» اعني الخاصة الخديوية بحسب العرف المألوف في ايامنا هذهِ بسبب السيادة التي بدأَت تعود الى اللغة العربية

وانتقل رياض باشا الى وظيفة مهردار حتى كان ١١ شوال سنة ١٢٨٤ فغضب عليهِ اسماعيل واصدر للمالية ارادة سنية مختصرة باللغة التركية هذه ترجمتها الرسمية

«بحسب الايجاب قد صار رفت رياض مهردارنا سابقاً من معيتنا فلاجل اجراء ايجاب ذلك بالمالية لزم الاشعار»

ولا عجب في هذا الغضب فمواقف رياض مع اسماعيل اشهر من نار على علم . ولكن رياض باشا إن كان يرفض الخدمة لاقل سبب فان مولاهُ كان في حاجة ماسة الى مثلهِ فلذلك اضطر اسماعيل لاعادتهِ الى حظيرتهِ واسند لهُ في معيتهِ وظيفة كانت تسمى «خزينة دار» فجعل صاحب الترجمة عنوانها «خازن خديوي» ترجيحاً للغة العربية التي كانت قد اخذت تنازع التركية وتسترد منها مكانتها في الرجحان (وكان ذلك في سنة ١٢٨٦) ولكن ماهيتهُ نزلت الى ٦٠ جنيهاً ولم يكن صاحبنا من عباد المال وانما كانت كل امانيهِ ترمي الى خدمة الاوطان بغير نظر الى قيمة الاجر الذي يتناولهُ في آخر الشهر

وفي سنة ١٢٨٧ نال رتبة الروم ايلي بكلر بكي وزادت ماهيتهُ الى ٧٥ جنيهاً (وهو مرتب الرتبة المذكورة) وارسلهُ اسماعيل في مهمة سياسية الى مقر السلطنة بالقسطنطينية

فلما عاد منها صدر الامر العالي بتعيينهِ مستشاراً لرئاسة المجلس المخصوص وهو الذي خلفهُ مجلس النظار في النظام الحديث للحكومة المصرية الى هذا العهد الحاضر ، وصار مرتبهُ ١٢٥ جنيهاً ومن هذه الوظيفة ارتقى الى وظيفة مدير المدارس والاوقاف (٢٢ رجب سنة ١٢٩٠) وانضمت اليهِ وظيفة مستشار الداخلية ورئاسة المجلس الحسبي ايضاً في السنة التالية . ثم صار ناظراً للخارجية فالزراعة (وكانت هذه النظارة قد انشئت في سنة ١٢٩٢) فالحقانية (ومن ذلك العهد اضيفت على ماهيتهِ مصاريف للضيافات والجمعيات وقدرها ١٢٥ جنيهاً في الشهر فبلغ مجموع ما يتناولهُ ٢٥٠ جنيهاً) فالمدارس فالتجارة والزراعة (وصارت

ماهيتهُ ٢٥٠ جنيهاً في الشهر) وكانت هذه الدواوين تابعة للمعية مباشرة على غير النظام المعهود الآن في مجلس النظار فانهُ لم يتأسس الا في سنة ١٨٧٨ ميلادية

وهنا مجال لاستطراد لا اراهُ خارجاً عن الموضوع لان رياض باشا هو عبارة عن صحيفة كبيرة من تاريخ مصر الحديث بل قد كانت لهُ اليد الطولى والباع الكبرى في تحويل نظام الادارة المصرية ووضع كثير من القواعد التي جرى عليها نظام البلاد الجديد

كانت ادارة الحكومة في مصر منوطة بالخديوي رأساً وانما يعاونهُ (ان صح التعبير) جماعة من ارباب المناصب العالية كالذوات الكرام على اصطلاح تلك الايام وقد وضعهم الخديوي على رؤُوس الدواوين ومرجع كل واحد منهم اليهِ مباشرة وبصفة فردية اي بغير اجتماع وبلا تضامن · وعند حلول الخطوب كان الخديوي يستشير هيئة تتألف من اولئك الرؤساء ومن غيرهم وتلك الهيئة هي التي كانت تسمى بالمجلس المخصوص وفي هذهِ التسمية بيان كاف لمعرفة المسمى ومقدار سلطتهِ الفعلية · فكان هذا المجلس يتألف من نظار الدواوين ورؤَساء بعض المصالح الكبيرة ومن بعض اعضاء آخرين يكونون فيهِ بمثابة وزراء بلا مسانيد كما كان الحال الى عهد قريب في بعض بلاد اوربا وفي الدولة العلية العثمانية

وكان رياض باشا في جملة اولئك « الذوات الكرام » بصفة ناظر للحقانية (سنة ١٨٧٦ و١٢٩٣ هجرية)

واليكم بيان هذه الهيئة بالتفصيل

ناظر المالية اسماعيل صديق · ناظر الحقانية مصطفى رياض · ناظر الخارجية مصطفى رياض · ناظر التجارة والزراعة اسماعيل ايوب · رئيس مجلس الاحكام محمد ثابت · رئيس شورى النواب عبدالله عزت · سردار عسكرية عبدالله عزت · رئيس مجلس حسبي مصر احمد رشيد · محافظ مصر عمر لطفي · محافظ اسكندرية حسن راسم · ناظر داخلية محمد توفيق اي ولي العهد · ناظر جهادية حسين كامل شقيقهُ · ناظر بحرية حسين كامل شقيقهُ · ناظر الاشغال ابرهيم · ناظر المعارف والاوقاف منصور يحيى · مستشار الاشغال علي مبارك

اما الاعضاء الذين بلا مسند فكانوا اربعة وهم شاهين كنج وعبد اللطيف وجعفر صادق والسيد ابو بكر راتب

وما زالت الحال تجري على هذا المنوال الى ان تداخلت اوربا في شؤُوننا الداخلية لضمان الديون التي جرها التبذير والاسراف فرأى اسماعيل ان الازمة التي تورط فيها العرش

لا دواء لها الاَّ بالتنازل عن سلطة الفرد فاصدر باللغة الفرنسية في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ (غرة رمضان سنة ١٢٩٥) امراً عالياً الى نو بار باشا بتشكيل مجلس النظار . ولما كان هذا الامر الكريم هو الاساس الجوهري والقاعدة الاولى للنظام الحديث فقد رأيت من الواجب ذكر مقدمتهِ وخاتمتهِ في هذا المقام نقلاً عن ترجمتهِ العربية الرسمية القديمة وما ذلك الاَّ لأن رياض باشا كان لهُ اشتراك مهم في وضع هذا الاساس ولانهُ تولى مقاليد نظارة الداخلية في هذه الهيئة الجديدة . قال اسماعيل :

« انني اطلت الفكر وامعنت النظر في التغييرات التي حصلت في احوالنا الداخلية والخارجية الناشئة عن تقلبات الاحوال الاخيرة واردت في وقت مباشرتكم المأمورية تشكيل هيئة النظارة الجديدة التي فوضت امرها اليكم ان اؤكد لكم ما توجه قصدي اليهِ وثبت عزمي عليهِ من اصلاح الادارة وتنظيمها على قواعد مماثلة للقواعد المرعية في ادارات ممالك اوربا

« واريد عوضاً عن الانفراد بالامر المتخذ الآن قاعدة في الحكومة المصرية سلطة يكون لها ادارة عامة على المصالح تعادلها قوة موازنة من مجلس النظار بمعنى اني اروم القيام من الآن فصاعداً باستعانة مجلس النظار والمشاركة معهُ

« وعلى هذا الترتيب ارى ان اجراء الاصلاحات التي نبهت عليها تستلزم ان يكون اعضاء مجلس النظار بعضهم لبعض كفيلاً فان ذلك امر لازم لا بد منهُ

« يجب على مجلس النظار ان يتفاوض في جميع الامور المهمة المتعلقة بالقطر ويرجح رأي اغلبية أعضائهِ على رأي الاقل فيكون حينئذٍ صدور قراراتهِ على حسب الاغلبية وبتصديقي عليها اقرر الرأي الذي تكون عليهِ الاغلبية

« ينعقد مجلس النظار تحت رئاستكم لاني فوضت هذا التنظيم الجديد الى عهدتكم وجعلت مسؤوليتهُ عليكم

« واني أرى ان تشكيل هيئة نظارة حائزة لهذه الخصوصيات ليس مخالفاً لعوائدنا واخلاقنا ولا لآرائنا وافكارنا بل موافقاً لاحكام الشريعة الغراء وبتعميم ترتيب محاكم الحقانية يكون فيها الكفاية لحاجات هيئتنا الاجتماعية والمساعدة على تتميم مقاصدنا الحقيقية ونياتنا الخيرية

« واني معتمد عليك في اجراء الاصلاحات التي صممت عليها مؤملاً ان تكفل للبلاد جميع التأمينات التي لها الحق في انتظارها والحصول عليها من حكومتنا »

(ستأتي البقية)

السل

في القدس الشريف

انتشر هذا المرض في القدس انتشاراً هائلاً حتى ان الطبيب لا يكاد يمر بهِ يوم الاَّ و يعاين واحداً او اثنين من المسلولين . ولا يكاد يفحص عشرة اشخاص حتى يجد في واحد او اثنين منهم علامات تدل على ان هنالك عدوًّا كامناً يتحفز لمهاجمة الجسم والفتك بهِ

فرأيت والحالة هذه ان اطلع الجمهور على اهم اسباب هذا المرض الوبيل واهم الطرق والعادات المحلية التي عملت وتعمل على انتشارهِ وآمل ان يكون من ذلك فائدة كبيرة للخاصة والعامة فان انتشار هذا المرض في هذه البلاد قد بلغ حدًّا لم يعد في وسعنا السكوت عنهُ

من المعلوم ان سبب هذا المرض مكروب خاص عصوي الشكل يدعى بباشلس كوخ ولا يوجد السل الاَّ بوجودهِ ولا يصاب الجسم بهذا الداء الاَّ بعد دخول هذا العدو الصغير جسماً الكبير فعلاً اليهِ . اما الاحوال والعادات التي تعرّض الجسم للعدوى والطرق التي تساعد على دخول هذا المكروب الى الجسم فكثيرة ولا اذكر منها هنا الاَّ ما أراهُ منطبقاً على احوالنا وعاداتنا في هذه البلاد

اولاً البيوت . من يزر دور الوطنيين داخل البلدة فقراء واغنياء يرَ ان اكثر المنازل عبارة عن ساحة دار ضيقة بني على جوانبها بيوت رطبة مظلمة تطل شبابيكها على تلك الساحة . واكثر هذه الغرف لا تدخلها الشمس مطلقاً او ان دخلتها فهي لا تتجاوز العتبة . ومنها عدد ليس بقليل لا يدخلها النور الاَّ ضئيلاً . فقد دعيت غير مرة لزيارة مرضى في بيوت كنت احتاج فيها الى انارة القنديل او الشمعة في رائعة النهار لاتمكن من فحص لسان المريض . اما هواء الغرف فبعضهُ لم يتجدد منذ زمان طويل . وليس ثمَّ اعظم من الرطوبة والظلمة اسباباً لنمو الميكروبات . ولهذا فان هذه المنازل لا تخلو من المصدورين او المصابين باوجاع الرأس والمفاصل والكلى فضلاً عن الجمود والخمول

يقول الناس ان المنازل طوالع فطالع هذه الدار جيد وطالع تلك رديء . صدقوا في ما يقولون ولكن سبب ذلك كلهِ ما تقدم ذكرهُ من الاحوال الصحية وليس الابالسة والارصاد . والخلاصة ان هذه المنازل الرطبة التي يسكنها اولئك الفقراء المساكين والاغنياء الاغبياء سبب من الاسباب المهمة التي تعمل على انتشار السل في البلاد وخير للانسان ان يسكن في

بيت حقير من خشب او صفيح او شعر من ان يسكن في تلك المنازل الحجرية التي لا تختلف كثيراً عن القبور · وما يقال عن البيوت يقال عن كثير من الدكاكين في خان الزيت وسوق العطارين والسوق الكبيرة

ثانياً المهاجرة · ان اكثر المهاجرين هم من الذين فرغت جيوبهم وضاقت في وجوههم اسباب المعاش فذهبوا ولا يزالون يذهبون الى اميركا او غيرها حيث عاشوا بالتقتير المفرط وعانوا من التعب والنصب اشكالاً والواناً فما انقضت اشهر او اعوام حتى اصفرّت وجوههم وهزلت ابدانهم ومرضوا في صدورهم وعادوا الى البلاد مصدورين مسلولين

اخبرني احد الثقات ان اربعة وعشرين شخصاً من المهاجرين اتفقوا على اكتراء غرفة واحدة للنوم طلباً للاقتصاد او التقتير ثم قسموا انفسهم ثلاث فرق فكان كل ثمانية منهم ينامون في الغرفة ثماني ساعات مناوبة · فكم يعيش امثال هؤلاء وهم على هذه الحال بصحة جيدة واجسام نشيطة

ثالثاً الاكل · ان اكثر الذين يصابون بالسل على انواعه حتى السل الرئوي تنتقل اليهم العدوى بطريق المعدة واهم المأكولات التي ينتقل مكروب السل بواسطتها الحليب واللحم · هذه المعاليق المصابة بالتدرن تباع على رؤُوس الاشهاد في السوق هذه علاقات الامعاء المعروفة عند العامة بالحلوانات وفيها مئات من الغدد المصابة توُكل دائماً · وهذه الاغنام والابقار الضعيفة تذبح كل يوم · مر امام مستوصفي في الاسبوع الفائت قطيع كبير من البقر فرأيت انني لو فحصتها فحصاً دقيقاً لما الفيت بينها واحدة سليمة من السل فقد كانت كلها عبارة عن هياكل عظام مغشاة بالجلد فمثل هذه الابقار تذبح وتباع كل يوم

رابعاً قلة الرياضة · ان اكثر سكان البلاد يميلون الى الخمول والكسل فيقضون ساعات البطالة في قهوات ضيقة قذرة ويجلسون على ابواب المخازن يتنشقون الغبار وجراثيمهُ المَرَضية وليس بينهم من يهتم بالمشي او الصيد او ركوب الخيل او التصعيد في الجبال او اللعب في المحلات الطلقة الهواء · ولست أدري كيف يطيق البعض حشر نفوسهم في هذه القهوات المظلمة ولا سيما في ايام الشتاء وكيف لا يختنقون والابواب موصدة عليهم وبخار تنفسهم المتكاثف يسيل على زجاج الابواب · على اني لا الوم هؤلاء الجهلاء قدر ما الوم اعضاء بلديتنا الذين يمرون بهذه المحلات كل يوم وهم صامتون ولا همّ لهم الاَّ زخرفة البلدة زخرفة خارجية ويغفلون هذه المحلات العمومية التي هي عبارة عن مستنقع سموم يهدد سعادة الاهالي وصحة اجسامهم وعقولهم

كل ما لنا من المتنزهات العمومية بستان ضيق يحيط بهِ الغبار من كل جهة فما ضرَّ البلدية لو سعت في ايجاد بستان فسيح في مكان طلق الهواء بعيد عن الغبار وغرست فيهِ اشجار الصنوبر وجلبت اليهِ المياه الكافية وافردت فيهِ محلات للالعاب الرياضية المختلفة فيقصدهُ الناس من كل جهة يروحون فيهِ نفوسهم ويروضون ابدانهم

خامساً ان في البلاد عادات كثيرة قبيحة تساعد على انتشار السل منها :—

شرب النارجيلة (الشيشة) في البيوت والقهوات فان اطراف نرابيج (ليَّات) هذه النراجيل تحمل ملايين من الجراثيم المعدية من ميكروبات السل وغيرها وهي تنتقل من فم الى فم حتى تصل الى جسم نحيف وصدر ضعيف فتفتك بهِ

ومنها الاكل وشرب القهوة والماء في المحلات العمومية فان اصحاب هذه المحلات لا يعتنون بتنظيفها واذا ارادوا ذلك فهم لايعرفون الطريقة لقتل الجراثيم العالقة بشفاه الفناجين والكؤوس والصحون

ومنها طريقة شرب الماء من الابريق رأساً فان بعض العائلات تشتري القلَّة (الشربة) او الابريق فيكون بمثابة سبيل يشرب منهُ الجميع الى ان يقضى عليهِ بالكسر او تكثر عليهِ الجراثيم العفنة فتفسد طعم الماء فيهِ . وقد رأيت اناساً يرفضون الشرب بالكأس بدعوى ان شرب الابريق اسيغ والذ

ومنها بيع السوس والليموناده فيشرب من كأسٍ واحدة ثلاثة ارباع سكان البلدة

ومنها تقبيل الفم واليد في الزيارات وهي عادة قبيحة اعتادت عليها الشابات ولها يد طويلة في نقل العدوى وانتشار الامراض واقبح من ذلك تقبيل العجوز الحدباء يد عجوز اخرى بدعوى انها اكبر بسنة واحدة

ومنها تقديم المربيات في الاعياد والايام الرسمية فان الملاعق تنتقل من فم الى فم قبل ان تنظف وتطهر التطهير الكافي

ومنها تقبيل الميت وبعض الاماكن الاثرية مما اكتفي بالتنبيه اليهِ فلا اخوض في البحث فيهِ مخافة ان اجرح عواطف بعض المتدينين

ومنها عادة البصق في الطرق والشوارع فان كثيراً من الميكروبات لا تلبث ان تنتقل الى الايدي والانوف والافواه بواسطة الاحذية والرياح

ومنها عادة حجب النساء فان كثيرات منهنَّ لا تقع الشمس على وجوههنَّ الاَّ نادراً فاذا كنَّ في البيت عشن في غرف مظلمة واذا خرجنا الى السوق اسدلن الحجاب على وجوههنَّ

سادساً ان في البلاد اعتقادات تساعد على انتشار السل

منها السحر والجن فقد رأيت من وجهاء البلدة من ينسب السل الى شرب كأس مسحورة او ملازمة احد ارهاط الجن للمريض فيأخذ في معالجة هذه الاشياء بالبخور والتعاويذ والصيام الطويل فيعجل بذلك على حياة المصاب

سابعاً الوسخ · زر أيها القارئ الفاضل اي شارع تحب او اي مدرسة تريد وراقب الاولاد وقت اللعب وافحص ايديهم واظافرهم وقل لي ماذا تجد · تجد هناك اولاداً يجمعون التراب الذي هو عبارة عن مزيج من الاقذار والميكروبات المعدية كوماً واهراماً صغيرة · وهناك جماعة يلعبون بالكلل فاذا عرقت يد الواحد منهم فركها بالتراب ومسح اصابعهُ بشفتيهِ · وهنالك طائفة تحمل حفنات التراب فتقذف بها على المارة · وثمَّ رهط يجر قطعة خشب وقد جلس عليها ولد والغبار يثور عليهم من كل جهة · هذا وحبذا لو وقفت الحال عند هذا الحد فان هؤلاء كلم يذهبون توًّا الى المائدة و يأكلون بايديهم السامة و يبلعون الملايين من الميكروبات التي يحملونها على ايديهم وتحت اظافرهم · ان انتشار التهاب اللوزتين والحلق في الاولاد وكثرة ما نراهُ فيهم من الالتهاب والتدرن في الغدد اللمفاوية في العنق المعروف عند العامة بالخنازير لا يفسرهُ الاَّ هذا الوسخ · اما الوسخ في الآباء والامهات والبيوت فليس بأقل منهُ في الاولاد · ولو اهتم الواحد منهم بغسل يديهِ بالماء والصابون جيداً قبل الأكل والماء والصابون بحمد الله رخيص لأَمن كثيراً من الامراض

ثامناً الجهل · وليس هذا بالسبب الضعيف فان من الناس من ينكر وجود الميكروبات بتاتًا ومنهم من ينكر تشخيص الطبيب او اذا اعتقد بصحتهِ اخفى المسألة عن الغريب والقريب حتى المريض لئلاَّ يتأثر · فلا هذا يجتنب موآكلة الناس ومشاربتهم وتقبيلهم والبصق في الممرات العمومية ولا الناس تحترس من ذلك كلهِ · ولو عرفت العامة ما في ذلك من الخطر على الناس وعلى المريض نفسهِ لما اقدموا على كتمهِ عن احد · وكم مصاباً شفي ثم اصيب بالعدوى ثانية من بصاقهِ هو · ولو عرف اهل المريض ان من اهم شروط شفاء المريض الاحتراس من بصاقهِ لما اقدموا على اخفاء المرض عنهُ

ومنهم من يهمل الاعتناء بالمصاب متكلاً على الله ان يجري في مريضهِ عجيبة فيشفى بلا تعب ولا اعتناء

ومنهم من لا يهمهُ غير نفسهِ واهل بيتهِ فاذا مات المريض باع كل ثيابهِ وقطع الاثاث الملوثة للجيران او بيد الدلال وحبذا لو منعت البلدية شراء الاثاث والثياب القديمة و بيعها

من دون تعقيمها او ابراز شهادة من الطبيب بصحة اصحاب تلك الثياب لكون الطبيب هو المسؤول عن النتيجة

تاسعًا الفقر . لما كان اتقاء هذا المرض بالغذاء الجيد والسكنى في محلات مطلقة الهواء وكانت معالجة المسلولين تتطلب بعض النفقة كان الفقر من الاسباب التي تساعد على انتشار هذا الداء في البلاد . على اني اضع هذا السبب في المنزلة الاخيرة

هذا اهم ما رأيتهُ من اسباب انتشار السل في البلاد وربما عدت في فرصة أُخرى الى الكلام عن انواع هذا الداء والطرق التي يجب السير عليها للتخلص منهُ بعد وقوعهِ ان شاء الله

الدكتور الياس حلبي

تعاليم سقراط

لا غرو اذا عُنينا بنشر ما انطوى من علوم الاولين وان طال عليها تقادم العهد . فان لكل قديم في الغالب حق التقدم والافضلية كما ان لكل جديد طلاوة مثلما يقولون . ذلك فضلاً عن احتياجنا الى كثيرٍ من آثار الاقدمين العلمية والادبية كما لا يخفى وتعاليم الفيلسوف سقراط التي سنبسطها للقراء في مقالتنا هذه والمقالات التالية من اجدر التعاليم الفلسفية بهذه العناية . فهي التي اهتم لها اعلام الفلاسفة والعلماء مثل افلاطون وكسينوفون تلميذيهِ وشيشرون الروماني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين . ولا بدع فان لهذا الفيلسوف العظيم المقام الاسمى في التعاليم الادبية بين فلاسفة العصور الغابرة . فهو مستنبط العلم الادبي وصاحب الايادي البيضاء فيهِ . وقد كانت طريقتهُ في التعليم مخالفة لطريقة حكماء اليونان الذين تقدموهُ والفلاسفة الذين تبعوهُ . فان معظم حكماء اليونان [1] كانوا رجال سياسة ولم يُعنوا بالتعليم الادبي قط . بل كانت تعاليمهم محصورة في الاخلاق فقط اما سقراط فكانت صناعتهُ تعليم الآداب ولولم تكن لهُ مدرسة معينة نظير افلاطون وارسطو . وهو لم يكن يتقاضى اجرة كغيرهِ من المعلمين لانهُ كان يريد المحافظة على استقلالهِ ولم يشأ ان يحط من قيمة التعليم الادبي الى درجة التعليم الالزامي المأجور . فكنت تراهُ يعلّم في كل مكان . على قارعة الطريق وفي المتنزهات والملاعب والحفلات العمومية والولائم والثكنات والدكاكين

(١) يراد بهم فلاسفة اليونان القدماء المعروفون بالحكماء السبعة وهم : طاليس المليطي وبيتاكوس وبياس وكليوبولس وبرياندر وخيلون وصولون

وكان يخاطب الجميع على السواء وينفث تعاليمهُ على القوم بالتحدث والمكالمة وهو لم يكتب شيئًا من آثارهِ التي تركها بل كل ما وصل الينا منقول عن تلميذيهِ المومإِ اليهما · ولم يكن يحتقر آراء الفلاسفة الذين سبقوهُ بل كان يقول ان الكنوز التي خلفها لنا الحكماء الاقدمون في اسفارهم سأنعم النظر فيها مع اصدقائي ثم نستخرج منها كل ما كان سامياً · وكان لهُ مزية كبرى في التأثير على افكار سامعيهِ وصرفها الى المسائل التي كان يحاول تقريرها واثباتها · قال كسينوفون في هذا الصدد «لقد ندر لسقراط الاَّ يتغلب على العقول بما كان عليهِ من قوة العارضة وشدة الحذق فانهُ كان يجعل تلك العقول تلد الحقائق من تلقاء نفسها» · وقال افلاطون «ان طريقة سقراط اشبه شيءٍ بالقابلة ولهذا كانوا يطلقون عليها صناعة توليد الافهام»

اما الغاية التي كان يرمي اليها في التعليم فهي الشؤُون البشرية او الآداب ولا سيما صناعة حكم البشر (السياسة) قال افلاطون «كان سقراط مولعاً في الصغر بتاريخ الطبيعة ولكنهُ لم يعنَ بتعليمهِ ثم أنف البحث فيهِ» ويؤكد كسينوفون ان الحكيم سقراط لم يبحث قط في طبيعة الكون ولا في كيفية سير العالم وانهُ كان يسأل هل الباحثون في هذا الامر معتقدون في انفسهم العلم الكافي بالشؤُون البشرية او انهم كانوا يتوخَّون البحث في الاشياء الالهية لمجرَّد احتقارهم الاشياء البشرية · وكان سقراط يقول ايضاً ان الذين يدرسون الاشياء السماوية لا يرجون في الغالب احداث الرياح والامطار او تغيير الفصول وانما يأتون ذلك لمجرَّد الربح المادي · اما الذين درسوا الشؤُون البشرية فيستطيعون بواسطة علمهم ان يؤثروا في انفسهم وفي غيرهم وهذا ما عنى بهِ شيشرون بقولهِ ان سقراط استنزل الفلسفة من السماء الى الارض · وقد عدَّد كسينوفون المواضيع التي كانت تجيش في صدر سقراط فقال انهُ (اي سقراط) كان يبحث عما هي الرأفة والاستقامة والعدل والقناعة والشجاعة وعما هي الحكومة ومن هو رجل الحكومة وعما هي صناعة الحكم ومن هو الرجل الصالح لحكم غيرهِ

هذا وكان سقراط يعيش معتزلاً عن الناس وهو لم يزل يلقي على القوم جواهرهُ من بحرهِ الزاخر حتى اتهم بالكفر وافساد الشبيبة فحكم عليهِ بشرب السم الناقع فذهب ضحية العلم والفضل سنة ٤٠٠ او ٣٩٩ قبل المسيح

واليك الآن تعاليم هذا الفيلسوف قال [١]

---

(١) نقلنا هذه التعاليم وبعض ما اثبتناهُ في التوطئة عن كتاب (الآداب عند الاقدمين) للاستاذ جارنييه Garnier الصفحة ٥٣ وما بعدها

في القناعة

القناعة خير الطرق المؤدية الى السرور وان يكن ضدها هو المؤدي في الظاهر الى هذا السرور . الافراط يعجزنا عن احتمال الجوع والعطش والعفة والسهر وهذه الاشياء وحدها هي التي تجعلنا نذوق لذة المائدة والحب والنوم . الحرية متاع ثمين للرجل وللحكومة ولكن من كانت شهوات الجسد متسلطة عليهِ وكان من ثمَّ غير قادرٍ على ان يأتي باحسن الاشياء فهو ليس بحرٍ لان الحرية عبارة عن امكان عمل الخير . ثم ان الافراط لا يمنعنا من عمل الخير فقط بل هو يكرهنا ايضاً على عمل الشر . ولما كان اشد الموالي سوءًا ذاك الذي يكره الغير على عمل الشر كان المفرطون او عديمو القناعة هم الذين يقاسون اقبح العبودية

الصديق من يسد ما يحتاج اليهِ صديقهُ سواءٌ في حياتهِ الخصوصية او في حياتهِ العمومية ويساعدهُ على صنع الجميل وينزع عنهُ مخاوفهُ ويعينهُ بمالهِ واعمالهِ ويشجعهُ في افعالهِ الطيبة ويقوم اعوجاجهُ او يصلح اغلاطهُ . يجب على الصديق ان يعير صديقهُ المعونة كما تتعاون العينان والاذنان والقدمان . الصديق يرى ويسمع ويعمل لك ما لا تراهُ وتسمعهُ وتعملهُ انت لنفسك . الافراط هو الذي يمنع المرء من اداء واجب الصداقة لانهُ لا يحب سوى الملذات الغليظة والاسراف الذي يقترض ولا يرد ما اقترضهُ والبخل الذي لا يبحث الأَّ عن الكسب والخلق السيء الذي يولّد لصاحبهِ اعداء في كل مكان ونكران الجميل او نسيان الاحسان . ان الذي يحفظ كيان الصداقة انما هو الاعتدال ولين العريكة واستعداد المرء للصنيع حتى لا يفوتهُ غيرهُ فيهِ . ولكي نكتسب اصدقاء يلزم ان نستخدم الوسائط الرائعة التي جذب بها بريكلس وثمستوكلس [1] قلوب الاهلين اليهما واعني بهذه الوسائط الحسنات والطيبات .

---

(١) بريكلس سياسي وخطيب اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي (الجمهوري) في اثينا وذا نفوذ عظيم بين مواطنيهِ وحسناتهُ عديدة . وطد قوة اثينا البحرية والاستعمارية على دعائم متينة واخضع جزيرة اوبه وساموس وعضد الفنون والادب وحلى اثينا بآثارٍ بديعة وعصرهُ يعدُّ ازهر عصر في اليونان . وثمستوكلس قائد اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي في اثينا ثم انتخب حاكماً اول للجمهور . والمأثور عنهُ امران الاول ان القائد اوريبيادس زميلهُ كان حاضراً معهُ مرةً في مجلسٍ وبينما هما يتناقشان في مسألةٍ رفع اوريبيادس عصا القيادة على ثمستوكلس كانهُ يقصد ضربهُ بها فاظهر ثمستوكلس حلماً واسعاً واوقف زميلهُ عن غضبهِ بهذه العبارة المشهورة (اضرب ولكن اسمع) . والامر التالي ان ثمستوكلس كثيراً ما كان يطرق مفكراً بعد موقعة ماراثون الشهيرة التي انتصر فيها القائد ملتيادس اليوناني على الفرس سنة ٤٩٠ قبل المسيح فسألهُ يوماً بعض اصدقائهِ عن سبب هذه السويداء فاجاب قائلاً (ان انتصارات ملتيادس تمنعني عن النوم)

واذا اردنا اكتساب صداقة رجل الخير فلنكن نحن انفسنا رجال خير اذ لا صداقة صحيحة بين الاشرار . ورجل الخير وحدهُ هو الذي يستطيع اخماد وطيس الجدال اذا حمي وجعلهُ ذا فائدة لاصدقائهِ . يتحاشى الغضب والوقوع بعدهُ في الندم ويلاشي كل ما في قلوب اصدقائهِ من الحسد ويقتسم معهم مالهُ ولا يرضى لنفسهِ فقط مظاهر الاكرام والتعظيم السياسي بل لهُ ولهم ايضاً حتى يكون منهُ ومنهم عصابةٌ رجال خير تعمل لمصلحة الجمهورية باحسن ما يمكن . فجميع هذه الصفات يلزم التحلي بها حتى لا يكون خطاء الغير فينا بعيد الامد وحتى لا يحلّ البغض والشحناء محل الصداقة والاخاء

ثم تكلم عن ناكر الجميل فقال . هو الذي يصيبهُ المعروف ولا يردّ المثل — الى ان قال — عرفان الجميل واجب لصاحبهِ ولو كان عدوًّا وجحدهُ ظلم على كل حال (1)

(ستأتي البقية)

الاسكندرية سليم عوّاد

حكم اليونان والرومان

(تابع ما قبلهُ)

من اقوال سنيكا الحكيم (٨ قبل المسيح الى ٦٥ بعدهُ)

الذهب يمتحن بالنار والرجال بالتجارب

ما من نابغة الاَّ وفيهِ طرَف من الجنون

الصالح يمتلك مملكة

اني اميز الرّجال بعقلي لا بعيني

من اقوال فدروس (٨ م)

سلّمْ للبليَّة الحاضرة لئلاَّ يصيبك شرٌّ منها

من يشتهِ ما لغيرهِ يفقد ما لهُ

من الحماقة ان ننصح لغيرنا ونحن لا نرعوي

من عُرِف بالخداع ولو مرة لم يصدَّق ولو تكلَّم الصدق

الظواهر لا تدل دائماً على البواطن

---

(1) قال شيشرون في هذا الصدد : عمل الخير اختياري ولكن ردهُ الزاميّ

على عاتق كل امرئ خرج فيضع عيوبهُ في العين التي وراء ظهرهِ وعيوب غيرهِ في العين التي امام عينيهِ

وقعت ذبابة على رأس اصلع ولسعتهُ فصفع رأسهُ صفعة شديدة لكي يقتلها فقالت لهُ مالي اراك تعاقبني بالموت لاجل لسعة طفيفة فماذا تفعل بنفسك وقد اضفت الاهانة الى الاذى

من اقوال بلينيوس الاكبر (٢٣ — ٧٩ م)

رأيت وانا اقابل بين الكتَّاب ان البعض من اشهر المتأخرين اقتبسوا كثيراً من الذين قبلهم ولم يعزوهُ اليهم

الزيت يليّن كل شيءٍ ولذلك يستعملهُ الغوّاصون لتسكين اضطراب البحر

اكثر بلايا الناس من الناس

اي شيءٍ لا نستغربهُ عند اول معرفتنا بهِ وكم من امرٍ نعدهُ محالاً الى ان نراهُ حادثاً فعلاً

اذا اشرف البناء على الانهدام هجرتهُ فيرانهُ

على الانسان ان يستفيد من اغلاط غيرهِ

لا يجوز التأخُّر في اعمال الزراعة بل يجب ان يعمل كل شيءٍ في ميعادهِ واذا ذهبت الفرصة لم تعُد

يجب ان لا نزدري شيئاً لاننا الفناهُ

كان أبلّس المصور اذا صوَّر صورة عرضها حيث يراها المارون وجلس وراءها متخفياً يسمع ما ينتقدون بهِ عليها فمرَّ اسكاف ورأى صورة من صورهِ معروضة فقال ان سير الحذاء اوطأ مما يلزم فسمع ابلّس انتقادهُ واصلح السير ثم مرَّ الاسكاف في اليوم التالي ورأى السير قد أُصلح فاخذتهُ الجرأة واخذ ينتقد الساق فخرج اليهِ ابلس قائلاً ان انتقاد الاسكاف يجب ان لا يتعدَّى الحذاء فذهب قولهُ مثلاً

من اقوال كونتليانوس (٤٢ — ١١٨ م)

اننا ننسب الى الضرورة ما تستحقهُ الفضيلة

على الكاذب ان يكون قوي الذاكرة

الاماني كاحلام المستيقظين

من اراد ان يظهر حكيماً بين الجهَّال ظهر جاهلاً بين الحكماء

يوفنال (٤٧ — ١٣٨ م)

ما من احد يوغل في الشر دفعة واحدة

شرف النفس هو الفضيلة الوحيدة

فلوطرخس (٤٦ — ١٢٠ م)

جاء انرخس اثينا وقرع باب صولون وقال اني غريب اتيت اضيفك واصادقك . فقال لهُ صولون خيرلك ان تصادق الناس وانت في بيتك فقال انرخس اذاً صادقني انت ما دمت في بيتك

قال ثمسطكليس انهُ لا يعرف القرع على ذوات الاوتار ولكن لو وضعت في يدهِ مدينة صغيرة لصيرها كبيرة

رفع اور بيادس عصاهُ كانهُ يريد ضرب ثمسطكليس فقال لهُ ثمسطكليس اضرب ولكن اسمع

ان حديث الانسان مثل البساط الفارسي المنقوش بصور جميلة لا يظهر جمالهُ الاَّ اذا بسط

الصلاح يعدي فان الذي يراهُ يتوق الى العمل بهِ

يصعب اكتشاف الحقائق من التاريخ

استشير الزمان فهو احكم مشير

ليس في الامكان ان تقضى المهام دائمًا من غير خطاءٍ

كان من عادة كاتون ان يقول ان الحكماء يستفيدون من الجهال اكثر مما يستفيد الجهال من الحكماء . فان الحكماء يتجنبون سقطات الجهال واما الجهال فلا يتبعون مثال الحكماء

وقال ان اشد ما ندم عليهِ ثلاثة الاول ائتمانهُ امرأة على سر والثاني سفرهُ بحرًا حيث يستطيع ان يسافر برًّا والثالث قضاؤُهُ يومًا كاملاً من غير ان يعمل فيهِ عملاً ذا شأن

الشآبيب الكبيرة تقع غالبًا بعد المعارك الكبيرة

قال لسندر ان صوت الشريعة اوطأ من ان يسمع في ضوضاء الحروب

الصبر يغلب الشدَّة . وما لا يُغلَب مجتمعًا يُغلَب متفرقًا

الذين يعبدون الشمس طالعةً اكثر من الذين يعبدونها غاربةً

امجد الاعمال قد لا يكشف لنا فضائل الرجال ومساوءهم

قال الاسكندر افضّل ان افوق غيري في الفضائل على ان افوق في اتساع الملك والسلطان

سأل الاسكندر ديوجنس ماذا تريد مني فقال ان تتحوّل من شمسي

قال يوليوس قيصر افضّل ان اكون الاول بين هؤلاء ولا الثاني في رومية

اذهب يا صاح ولا تخف فان معك في سفينتك قيصر وما يملك

اشارة الشريف افضل من الف دليل وعبارة محكمة من غيره

قال ديموسثنس لفوكيون يقتلك الاثينيون اذا جنّوا فاجابهُ اما انت فيقتلونك اذا عقلوا

شبه شيشرون ارسطوطاليس بنهر من الذهب

وقال عن محاورات افلاطون انهُ اذا اراد يو بيتر ان يتكلم فبلغة مثلها

الماء الجاري ينحت الصخر

اذا ساكنت الاعرج صرت تخمع

العثور على العلم الصحيح مصدر الامانة والفضيلة

النسب الكريم مطلوب ولكن الفضل فيهِ للآباء

افضل الامور اصعبها

التغني بنغمة واحدة مؤلم ولذة العيش بالتنقل

رغّب الاولاد في الادب ولا تلزمهم بهِ بالعصا

لا شيءَ يسمن الفرس مثل عين الملك

قال ديموقريطس انما الكلام ظل العمل

الصمت في بعض المواقع خير من الكلام

اجتنب مناصب الحكومة

من وصل الى غرضهِ وجب عليهِ ان لا يرتد عنهُ

الحياة كلها نقطة من الزمان فافرح بها ما دامت ولا تقضها سدى

قال كسنيفون اني اجبن الناس لاني لا اجسر على عمل الشر

استعبد اهالي اسيا لرجل واحد لانهم لم يستطيعوا ان يلفظوا كلمة لا

كان يوربيدس يقول ان الصمت جواب الحكيم

وقال زينون ان اللؤم خير ما يدفع بهِ اللئيم

بكى الاسكندر لما سمع من انكسرخس ان العوالم غير محدودة فسأله اصدقاؤهُ هل

اصابهُ شيءٌ فقال أتحسبون انهُ لا يحق لنا ان نبكي وفي الدنيا هذا المقدار من العوالم ونحن لم نتغلب حتى الآن على واحد منها

قال بتاكوس لكل امرئ مصيبة ومصيبتي امرأتي فالسعيد من لهُ مصيبة واحدة

لا يستطيع الربان ان يسكن الامواج او يهجع الرياح

خلَّف سكيلورس ثمانين ولداً فدعاهم وهو على فراش الموت واعطاهم حزمة من السهام امرهم ان يكسروها ولما عجزوا اخرج السهام سهماً سهماً وكسرها فعلّمهم انهم ما داموا ومتحدين فهم اقوياء واذا افترقوا ضعفوا

سئل ديونيسيوس الكبير هل انت بلا عمل فقال معاذ الله ان أُبلى بذلك

لما توالت على فيلبس اخبار الفوز في يوم واحد طلب من الالهة ان تريهُ ولو فشلاً واحداً

طُلب من فيلبُّس ان يقضي بين رجلين من الاشرار فامر الواحد ان يهرب من مكدونيا والثاني ان يلحق بهِ

اراد فيلبس مرةً ان ينصب خيامهُ في مكان ثم قيل لهُ ان لا مرعى فيهِ لدوابهِ فقال اذاً يجب علينا ان نقيم حيث يرضى حميرنا

نصَّب قاضياً ثم رآهُ يصبغ لحيتهُ فعزلهُ وهو يقول مَن يخدع بشعرهِ لا يُؤتمن في اعمالهِ

كان الاسكندر سريع الخطى فطلب منهُ ابوهُ ان يحاضر في ميدان المحاضرين فقال اني افعل اذا حاضَر معي الملوك

وعرض عليهِ داريوس عشرة آلاف وزنة لكي يقتسم اسيا معهُ فقال لهُ بارمنيون اني لو كنت الاسكندر لقبلت ذلك فقال الاسكندر وانا اقبلهُ لو كنت بارمنيون · ثم اجاب داريوس قائلاً ان الارض لا تحتمل شمسين ولا اسيا ملكين

اصاب الاسكندر سهم في عقبهِ فهرع اليهِ الذين كانوا يؤلهونهُ فقال لهم انظروا فهذا دم لا كما قال هوميروس رطوبة تقطر من الالهة

نصح ارستوديموس لانتيغونس ان يقتصد في عطاياهُ ونفقاتهِ فقال لهُ اني اشمُّ في نصحك رائحة وزرة الطباخ · وكان يتَّهم بان اباهُ طباخ

طلب ثراسلُّس الكلبي درهماً من انتيغونس فقال ان الدرهم لا يصلح ان يكون هبة ملك فقال لهُ اذاً اعطني وزنة فقال ان الكلبي لا يصلح لان يوهَب وزنةً

كان انتغوراس الشاعر يسلق سمكاً ووقف انتيغونس من ورائهِ ورآهُ يقلب السمك في القدر فقال لهُ هل تظن ان هوميروس كان يسلق السمك حينما نظم الشعر في وصف فعال

اغاممنون فقال وهل تظن ايها الملك ان اغاممنون لما فعل تلك الفعال كان يتلصص في معسكره ليرى من يسلق سمكاً

سئل ثمسطكليس هل تريد ان تكون اخلّس او هوميروس فقال للسائل هل تريد انت ان تكون الظافر في الالعاب الاولمبية او المنادي الذي ينادي امام الظافرين

وسئل هل تفضل ان تزوج ابنتك برجل كريم او برجل غني فقال افضل الرجل الذي يحتاج الى المال على المال الذي يحتاج الى الرجل

كان لالقبيادس كلب جميل اشتراهُ بسبعة آلاف درهم فقطع ذنبهُ ولما قيل لهُ في ذلك قال اني فعلت هذا ليكون للاثينيين قصة يتحدثون بها عن التحدث بي

ولما طلبهُ الاثينيون من صقلية ليأتي و يدافع عن نفسهِ هرب وهو يقول ان من يحاول الدفاع عن نفسهِ بالكلام وهو يستطيع النجاة بالهرب فهو مجنون

وبّخ لماخوس ضابطاً لخطإٍ بدا منهُ فقال الضابط اني لا افعل ذلك مرةً اخرى فقال لماخوس لا سبيل لارتكاب الخطإ في الحرب مرتين

عيَّر هرموديوس افيكرتس لان اباهُ كان اسكافاً فقال لهُ افيكرتس ان سؤدد اسرتي ابتدأ بي واما سؤدد اسرتك فانتهى بك

تكلم فوقيون مرة فارضى الشعب فالتفت الى صديق لهُ وقال لعلي قلت مالا يحسن قولهُ وانا لا ادري

شبه فوقيون خطب ليوسثنس باشجار السرو فانها طويلة جميلة ولكنها خالية من الثمر

عوَّد ليكرغس اهل بلادهِ على اطلاق شعورهم قائلاً انها تزيد الجميل جمالاً والشنيع هولاً

وظلب منهُ بعضهم ان يجعل الامر في اسبرطه شورى فقال لهُ افعل ذلك في بيتك اولاً

اذا لم يكف جلد الاسد فَصِلْهُ بجلد ثعلب

قال واحد لكليونيس اني اعطيك ديوكاً تهارش حتى تُقتل فقال لهُ اعطني ديوكاً تهارش حتى تَقتُل

سمع اوديمونيداس فيلسوفاً يقول لا يكون القائد عظيماً الاَّ اذا كان حكيماً فقال لهُ ان قائل هذا القول لم يسمع بوق الحرب

قال جندي لبلوبيداس وقعنا بين الاعداء فقال لماذا تقول وقعنا بينهم ولا تقول وقعوا بيننا

قال كاتون ان الذين يجدُّون وقت الهزل يهزلون وقت الجد

قال شيشرون ان الخطباء الذين يرفعون اصواتهم عرج يركبون الخيل

لما دارت الدائرة على بمبايوس في معركة فرساليا وهرب قال واحد لماذا نهرب ولا يزال عندنا سبع عقبان (رايات) فقال لهُ شيشرون عقباننا تنفع اذا كان عدونا زاغًا

كان قيصر يتعشى ودار الحديث على الموت فقيل اي الميتات افضل فقال الميتة التي لا تنتظر

وقال ايضًا اسمعوا ايها الشبان شيخًا كان يسمع لهُ الشيوخ وهو شاب

تذكر ما قالهُ سيمونيدس

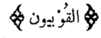
ما ان ندمت على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارًا

العادة طبيعة ثانية

قال سقراط انهُ لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة وابيح لكل احد ان يختار منها ما شاء لاختار كلٌّ مصيبتهُ واستردها

لما اشرف ديوجنس على الموت نام قليلاً ثم افاق فقال لهُ الطبيب هل بك شيءٌ يؤلمك فقال كلا ولكن اخًا تقدم اخاهُ (النوم قبل الموت)

مقياس الحياة ما يعمل فيها من عمل صالح



(تابع ما قبلهُ)

القُوبيون Gobio. E. Gudgeon. F. Goujon

سمك نهري من قبيلة الشبابيط ذكرهُ ابن البيطار في باب السمك واللفظة معرَّب Gobio باللاتينية وهي في الاصل من Kobios باليونانية كان القدماء يطلقون هذا الاسم على جنسين من السمك احدهما هذا والآخر بحري وقد ذكر في صفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة وفاتني حينئذٍ ذكر اسمهِ في سواحل الشام وهو الغُبُّش معرب Gobius

الابراميس Abramis. E. Bream. F. Brême

سمك نهري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « وفيهِ (اي النيل) سمك يسمى الابرميس وهو حوت ابيض مدوَّر احمر الذنب ويقال انهُ ملك السمك » . وقال الشارحان وهما دوزي

وغو به انهُ Abramis باليونانية · وقد ورد ذكر الابراميس ايضاً في كتاب حياة الحيوان في باب السمك وفي وصف جزيرة تنيس في كتاب معجم البلدان · وذكرهُ الاب انستاس الكرملي بين الالفاظ العربية المشتقة من اليونانية (المشرق ٣ : ٩٢٧)

❖ كلب البحر . كلب الماء ❖ Hydrocyon سمك نيلي يعرف بهذين الاسمين في مصر ذكرهما اندرسن في كتاب اسماك النيل والكابتن فلور في تقريرهِ · وقد ورد ذكر كلب الماء في نزهة المشتاق بين حيوانات النيل ولعلهُ هذا السمك · والاسم العلمي اي Hydrocyon منحوت من كلمتين يونانيتين معناهما كلب الماء

ولا يخفى ان كلب البحر يطلق في سواحل الشام وبعض انحاء البحر الاحمر على القرش وسيأتي ذكرهُ · ويطلق كلب الماء ايضاً على الحيوان المسمى Loutre وقد ذكر في حينهِ

❖ الراي · الراء · الرَيّ · الرُشّال · المَلُوحة ❖ Alestes

سمك نيلي لا يزال يعرف بهذه الاسماء في مصر ذكر ذلك كثيرون من علماء الحيوان منهم سنت ايلر واندرسن والكابتن فلور · وورد ذكر الريّ في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيهِ (اي النيل) الريّ وهو سمك كبير لونهُ احمر ومنهُ كبير وصغير وربما كان في وزن الكبيرة ثلاثة ارطال واقل وهو طيب الطعم »

ويسمى الراي بالقبطية « رِي » ولعل اللفظة من رع اولع بالمصرية القديمة (بغية الطالبين)

❖ القنّومة ❖ Mormyrus kannume سمك نيلي ذكرهُ فورسكال (٥٧) والكابتن فلور في تقريرهِ ويطلق هذا الاسم على انواع اخرى من هذه الطائفة

والقنّومة في محيط المحيط سمك · ولم اجدها في ما تقدمهُ من كتب اللغة والمؤلفات العربية · وبعض مؤلفي الافرنج يقولون انُّومة وتابعهم في ذلك بعض كتّاب العربية والصواب ما ذكرهُ فورسكال

❖ اللّسان ❖ Chirocentrus dorab. E. & F. Dorab

سمك كبير يكثر في البحر الاحمر والمحيط الهندي ذكر فورسكال من اسمائهِ الضرّاب واللسان (٧٢) وكتبها بحروف لاتينية وربما كان صواب اللفظة الثانية الدُرُبّ وهو في كتب اللغة سمك اصفر كأنهُ مذهب · ومن الاسم العربي اشتق الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك عند الافرنج · واللسان في محيط المحيط سمك

❁ الشابل ❁ Clupea alosa. E. Allice-shad. F. Alose

سمك بحري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « ويدخل ايضاً من البحر الى النيل سمك يقال لهُ الشابل وهو بقدر طول الذراع وازيد على ذلك لذيذ الطعم حسن اللحم سمين » . وسماهُ دوزي وغوبه Alose بالفرنسوية وذكرا انهُ يسمى Sàbalo بالاسبانيولية

❁ السردين (معرَّبة) ❁ Clupea sardina E. & F. Sardine

سمك بحري صغير مشهور بهذا الاسم سمي بذلك نسبة الى جزيرة سردينيا . واذكر اني قرأت مقالة في المؤيد منذ سنوات لاحمد بك تيمور احد علماء مصر ذكر فيها بعض الفاظ عربية فصيحة بدل الفاظ تستعملها العامة منها الصير للسردين . ولا يخفى ان السردين نوع خاص من السمك وقد اطلق العرب الصير على عدة انواع من صغار السمك ليس السردين منها كما سيجيء . هذا فضلاً عن ان الصير لفظ اعجمي كما صرَّح بذلك ائمة اللغة ولا ارى الباعث على تفضيل لفظ اعجمي لا يؤدي المعنى المطلوب على لفظ اعجمي آخر اكثر شيوعاً منهُ ويؤدي المعنى تماماً

❁ الصابوغة ❁ Clupea nilotica. F. Clupée du Nil

سمك نيلي ذكرهُ سنت ايلر (٣٩٠) وهو معروف بهذا الاسم في مصر

❁ البَلَم ❁ Engraulis (Clupea) bœlema. E. Anchovy. F. Anchois

سمك بحري صغير ذكرهُ فورسكال (٧٢) . والبلم في تاج العروس صغار السمك . والاسم النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء مأخوذ من العربية

قال الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (١ : ٤٤٤) ان الاب لامنس ذكر في كتابهِ الفروق ان البلم من Pelamys باليونانية لكنهُ يرى ان اللفظ اليوناني بعيد عن اللفظ العربي في المعنى ويظن البلم من Belenos باليونانية وهو بمعناهُ

❁ الرَنْكة ❁ Clupea harenga. E. Herring F. Hareng

سمك بحري مشهور ذكرهُ دوزي وبادجر بهذا الاسم وقال دوزي ان الاسم العربي من Arenque بالاسبانيولية او Aringa بالطليانية ومنهُ الاسم الانكليزي والفرنسوي

وذكر بادجر من اسمائهِ الفسيخ والسخورة ولا يخفى ان الرنكة نوع من السمك قائم بنفسهِ اما الفسيخ والسخورة فسمك مملح كالصحناة يعمل احياناً من الرنكة واحياناً من البوري

❁ السَلُون . سمك سليمان ❁ Salmo E. Salmon. F. Saumon سمك نهريّ مشهور عند الافرنج ذكرهُ القزويني في آثار البلاد بهذا الاسم قال « رذوم (Rouen) مدينة بارض

الفرنج يخرج من نهرها حوت اسمهُ سلمون » (طبع غوتنجن صفحة ٣٩٦) . وذكرهُ دوزي نقلاً عن القزويني وعن بطرس القلعي . وهو حوت سليمان في معجم بقطر ومعجم بادجر. والسلمون معرَّب الاسم اللاتيني

❊ الصير ❊ اسم لعدة انواع من صغار السمك . وللبارون سلفستر ده ساسي بحث واف في الصير عقد لهُ فصلاً طويلاً في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي في الصفحة ٢٧٨ وما بعدها ولم يترك شاردة ولا واردة الاَّ دوَّنها فيهِ شأنهُ في كل مباحثهِ وقد استخلصت من بحثهِ ما يأتي :—

اولاً الصير في النسخة العربية من مفردات ديوسقوريدس وفي قانون ابن سينا ترجمة مانيدوس باليونانية وهو سمك يسمى ménole او mendole بالفرنسوية

ثانياً اطلق العرب اسم الصير في سواحل مصر والشام على السمك المسمى Joël بالفرنسوية و بلسان العلم Atherina hepsetus وقد ذكر في الصفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة

ثالثاً الصير في القطر المصري هو الملوحة او الرشال وقد ذكر في هذا العدد

رابعاً الصير في سواحل البحر الاحمر هو البلم وقد ذكر في هذا العدد ايضاً وهو جنس من صغار السمك يملح ويسمي الافرنج النوع الموجود منهُ في البحر المتوسط Anchois

خامساً ورد ذكر الصير في التلمود بهذا اللفظ

سادساً اخذ اليونان المحدثون هذه اللفظة عن العرب واطلقوها على نوع من صغار السمك يؤْتى بهِ من البحر الاسود ويسمونهُ Siros وهو هذا السمك الصغير المقدد الذي يبيعهُ اليونان في مصر ولا يزال يعرف بهذا الاسم

وذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٤ : ٢٥٣) ان الصير معرَّب Saperdes باليونانية ومنها Saperda باللاتينية . وذكر الكاونل جايكر في النسخة الانكليزية من حياة الحيوان ان الصير في البحر الاحمر البلم وسماهُ Anchovy بالانكليزية

والخلاصة ان كتَّاب العرب اطلقوا لفظة الصير على عدة انواع من صغار السمك احدها المسمى Anchovy بالانكليزية ويعرف عند العامة بسردين البراميل

اما الصحناة فهي السمك المملح ولا تزال اللفظة شائعة في خليج فارس كما ذكر الكاونل جايكر في ترجمة حياة الحيوان . ويشبه ان تكون الصحناة ما نسميهِ السمورة في الشام والفسيخ في مصر

الدكتور امين المعلوف

دول البحار

سمعنا بالامس احد المطلعين على المسائل السياسية الذين قضوا العمر في مطالعة الجرائد الاوربية ونقل اخبارها يقول ان انكلترا ستضطر في القريب العاجل الى التخلي عن سيادة البحار اذ يصبح الجانب الاكبر من اسطولها قديماً وما تبنيهِ الآن جديداً ليس اكثر مما تبنيهِ المانيا ولا اقوى منهُ

والظاهر ان هذا الامر يعتقدهُ كثيرون حتى من الانكليز انفسهم مع ان الادلة على بطلانهِ متوفرة عندهم ولكن جرائدهم تنعي وتتشاءم ولعلها تبطن غير ما تظهر وتنوي غير ما تقول. تريد اما ان تخدع الدول الاخرى لكي لا تزيد من معداتها الحربية واما ان تثير الرأي العام الانكليزي على الوزارة الحاضرة حتى اذا جاء زمن الانتخابات خذلها الشعب ولم ينتخبوا نوابهم من حزبها

ومهما يكن الداعي لهذا التشاؤم ولهذه الشكوى فالواقفون على حقيقة الامر يقولون ان انكلترا لا تزال سلطانة البحار وستبقى كذلك ما دامت جارية على هذا النسق في بناء البوارج وتعبئتها فقد كتب السر وليم هويت الذي كان مديراً لبناء البوارج الانكليزية مقالة مسهبة في هذا الموضوع بين فيها تفوُّق انكلترا على كل دول اوروبا التي يمكن ان تتفق عليها في وقت من الاوقات

ومما قالهُ في هذا الصدد ان اناساً يدَّعون المعرفة التامة كانوا يقولون منذ سنتين انهُ اذا لم تشرع انكلترا في بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط حالاً فقد قضي على سيادتها البحرية بل قضي على السلطنة الانكليزية كلها . وقال بعض الساسة حينئذٍ انهُ لا يأتي شهر ابريل من سنة ١٩١١ حتى تتم المانيا ١٣ بارجة من نوع الدردنوط ولا تكون انكلترا قد بنت في هذه المدة سوى ١٢ بارجة . والواقع ان في اول يونيو الماضي اتمت بريطانيا ١٢ بارجة من نوع الدردنوط وانزلتها الى البحر وجهزتها بكل ما يلزم لها وجعلتها من جملة بوارج اساطيلها العاملة واتمت ايضاً بارجتين اخريين وجربتها ويمكنها ان تستعملها حالاً اذا ارادت . اما المانيا فقد اتمت في هذه المدة خمس بوارج اضافتها الى اسطولها وعندها اربع بوارج اخرى تنتظر ان تتمها قبل آخر اغسطس و بارجتان ينتظر اتمامها في ابريل المقبل ولكن يصير عند بريطانيا حينئذٍ ست بوارج جديدة فوق ماعندها الآن اي ان الاسطول الانكليزي يزاد عشرين بارجة وقتما يزاد الاسطول الالماني احدى عشرة بارجة من نوعها . فانظر الفرق بين ذلك و بين ما كان يخرص بهِ بعض المدعين المعرفة في شهر ابريل سنة ١٩٠٩

ولا شبهة في ان المانيا خطت خطىً واسعة جدًّا في سبيل بناء البوارج وانشاء قوة بحرية عظيمة وان ذلك من الاهمية بمكان عظيم تجاه انكلترا فقد اصبحت قوة المانيا البحرية مثل قوة اميركا لانها كانت تبني في كل سنة من السنوات الاربع الاخيرة مضاعف ما تبنيهِ اميركا من البوارج واذا استمرت على هذه الخطة فستفوق اميركا في قوتها البحرية في القريب العاجل . وهي لا تكتفي ببناء البوارج الكبيرة بل تبني ما يناسبها من الطرادات والمتلفات ونحو ذلك من السفن الصغيرة

وقد تركت فرنسا الخطة التي كانت جارية عليها وهي ان تكون الثانية بين الدول البحرية فاخذت المانيا هذه المرتبة ولذلك حق لانكلترا بل وجب عليها ان تهتم بما تفعلهُ المانيا من هذا القبيل وبمن يمكن ان يتفق مع المانيا عليها اي ايطاليا والنمسا اللتين شرعتا الآن تبنيان البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط

ومن رأي السر وليم هويت ان ايطاليا لا تحارب انكلترا ابداً وان بناءها للبوارج وبناء النمسا لها انما هو من قبيل حذر كل واحدة من الاخرى فهاتان القوتان متناقضتان وان كان منهما خوف على بريطانيا فيكون من انضمام البوارج النمسوية الى البوارج الالمانية لا غير

الاَّ ان انبياء السوء يقولون ان المحالفة بين انكلترا واليابان تنقضي سنة ١٩١٥ ويتم حينئذٍ فتح ترعة بناما وترعة البحر الشمالي وتكون البوارج السابقة للدردنوط قد صارت قديمة كلها لا تصلح للقتال وبوارج الدردنوط التي عندنا لا تفوق بوارج المانيا وحليفتيها كثيراً فلا يبقى امتيازنا عليها كبيراً كما هو الآن . اما السر وليم هويت فينفي ذلك ويقول ان عدد ما تنوي هذه الدول بناءهُ معروف وبوارجها من طبقة واحدة تقريبًا والمدة اللازمة لبنائها معروفة ولا ينتظر ان تقرعلى بناء بوارج اخرى في هذه المدة . ثم اورد الجداول التالية ليظهر منها ما عند انكلترا والمانيا وحليفتيها النمسا وايطاليا من البوارج الحديثة والقديمة وما فيها من المدافع

البوارج الكبرى سنة ١٩١١ اي البوارج والطرادات المدرعة

بريطانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	١٢	٢٢٢٠٠٠	٣٥٦٠٠٠	١١٢	١٨٨
قبل الدردنوط	٧٤	٩٩٦٠٠٠	١٣٩٤٠٠٠	٢٨٠	٨٣٢
المجموع	٨٦	١٢١٨٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠	٣٩٢	١٠٢٠

وعند انكلترا بارجتان من نوع الدردنوط تمتا ولو لم تضافا الى الاسطول حتى الآن ٠ وقد ترك من هذا الجدول ٨ بوارج من نوع الرويل سوفرنج وهي من اقوى البوارج القديمة

المانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	٩	١٨٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	١٠٠	١٠٨
قبل الدرنوط	٣١	٣٥٤٠٠٠	٥٣٨٠٠٠	٩٨	٤٥٤
المجموع	٤٠	٥٣٤٠٠٠	٨٣٤٠٠٠	١٩٨	٥٦٢

في هذا الجدول ٤ بوارج من نوع الدردنوط تمَّت حديثًا واثنتان سابقتان للدردنوط اضعف من بوارج الرويل سوفرنج

النمسا

قبل الدردنوط	١٥	١٣٣٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	٧٣	١٧٧

ايطاليا

قبل الدردنوط	١٩	١٨٧٠٠٠	٧٦٨٠٠٠	٤٧	٢٥٨

واذا اضفنا بوارج النمسا وايطاليا الى بوارج المانيا ظهر ان عند المحالفة الثلاثية الآن ٩ بوارج من نوع الدردنوط و٩٥ من البوارج السابقة للدردنوط ٠ وعند انكلترا وحدها ١٢ بارجة من الدردنوط و٧٤ من البوارج السابقة لها فهي اقوى جدًّا من المحالفة الثلاثية ٠ وزد على ذلك ان بعض بوارج المحالفة الثلاثية السابقة للدردنوط اقدم من البوارج الانكليزية التي يهملها الانكليز من عدد بوارجهم

وقد يقال ان الانكليز لسعة املاكهم لا يستطيعون ان يجمعوا بوارجهم كلها او اكثرها حول بلادهم او في مكان واحد ٠ وهذا وهم فانهم جمعوا في الاستعراض الاخير استعراض لتتويج الملك ٥٧ بارجة من الطبقة الاولى وبينها البوارج الاثنتا عشرة التي من نوع الدردنوط ٠ والبوارج السابقة للدردنوط وحدها كان عددها ٤٥ وتفريغها ٤٣٠٠٠٠ طن وفيها ٢٠٠ مدفع من الطبقة الاولى و٤٧٠ مدفعًا اصغر منها ٠ ولو جمعت كل اساطيل المانيا والنمسا لما وازت الاسطول الذي اجتمع وقت لتتويج الملك وقد اجتمع من غير ان يقلل عدد البوارج المرابطة في ثغور الاملاك الانكليزية المختلفة وفي سائر البحار

هذه حال اساطيل هذه الدول في الوقت الحاضر اما حالها في المستقبل او سنة ١٩١٥ التي كان ينتظر ان تنتهي فيها المحالفة اليابانية قبلما جُددت حديثًا فيعلم من السرعة في بناء

البوارج في انكلترا وفي المانيا ومقدار ما يمكن ان يبنى كل سنة في كلٍّ منهما فالبارجة التي من نوع الدردنوط تبنى وتتم في بلاد الانكليز في ٢٤ شهراً الى ٢٧ شهراً على الاكثر . اما في المانيا فالمدة اللازمة لبنائها تختلف من ٣٠ شهراً الى ٣٥ شهراً فالفرق بين المدة في البلادين نحو ثمانية اشهر فاذا شرع الانكليز في بناء بارجة بعد شروع الالمان في بناء بارجة مثلها بثمانية اشهر تمت البارجتان في وقت واحد

فكل البوارج الانكليزية التي يشرع فيها قبل ١ ابريل سنة ١٩١٣ تتم في ابريل سنة ١٩١٥ واما البوارج الالمانية التي يراد ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ فيجب ان يشرع فيها في اغسطس سنة ١٩١٢ وعليهِ ينتظر ان يزيد الاسطول الانكليزي حتى ابريل سنة ١٩١٥ اربع عشرة بارجة كبيرة ويزيد ايضاً طراداً مدرعاً يبنى لاسطول استراليا . اما المانيا فينتظر ان تتم في هذه المدة بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط واستريا بناء اربع بوارج وايطاليا بناء اربع بوارج

الا ان انكلترا تستطيع ايضاً ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ بناء البوارج التي تشرع فيها في ابريل سنة ١٩١٣

وسيكون عدد ما عند هذه الدول الاربع من بوارج الدردنوط سنة ١٩١٥ هكذا : — عند بريطانيا ٣٢ بارجة من نوع الدردنوط وكل ما تشرع في بنائهِ في ابريل سنة ١٩١٣ . وعند المانيا ٢٣ بارجة وما تشرع في بنائهِ في العام المقبل وعند النمسا ٤ وعند ايطاليا ٤. والجملة ٣١ بارجة عند المحالفة الثلاثية فتبقى بوارج بريطانيا اكثر من بوارج المحالفة الثلاثية

هذا من قبيل البوارج الجديدة التي من نوع الدردنوط اما البوارج السابقة لها فلا يجوز اهمالها بوجه من الوجوه لان اكثرها من الطبقة الاولى واذا جرينا على القاعدة الالمانية وهي اهمال كل بارجة عمرها اكثر من عشرين سنة ففي سنة ١٩١٥ يكون عند كل من هذه الدول من البوارج الكبيرة التي لم يبلغ عمرها ٢٠ سنة ما تراهُ في هذا الجدول

	بارجة	تفريغها	قوتها البخارية	مدافعها الكبرى
بريطانيا	٦٥	٨٦٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	٢٤٤
المانيا	٢٩	٣٣٥٠٠٠	٥٢٠٠٠٠	٨٦
النمسا	١١	١١٢٠٠٠	١٩٠٠٠٠	٦١
ايطاليا	١٥	١٥٦٠٠٠	٢٧٥٠٠٠	٤٣

واقدم بوارج الانكليز هذه احدث من اقدم بوارج الالمان بسنة

وهذه المقابلة تكفي للدلالة على ان قوة انكلترا البحرية تفوق قوة المحالفة الثلاثية وستبقى فوقها بضع سنوات اخرى

وتنفق انكلترا الآن على بحريتها فقط غير بناء البوارج ٤٤ مليون جنيه في السنة والمانيا ٢١ مليون جنيه والنمسا نحو ٣ ملايين جنيه وايطاليا نحو ٧ ملايين جنيه اي ان نفقات انكلترا تزيد على نفقات المحالفة الثلاثية اكثر من الثلث

اعداء الانسان

ان بين هذه الهوام الطائرة كالبعوض والذباب ما هو اشد عداوة للانسان من الوحوش الضارية والزحافات السامة وما في البحار من الحيوانات على انواعها بل ما هو اشد فتكاً من الحروب والزلازل والمجاعات وغيرها من النوائب التي تحل ببني البشر . فالحرب العوان التي سيخوض الانسان غمارها في مستقبل الايام ليست حرباً بينهُ وبين الاسود والنمورة والذئاب والافاعي والعقارب بل بينهُ و بين الجراثيم التي تسبب الامراض او بينهُ و بين الهوام التي تنقل بعض هذه الجراثيم

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية وصف فيها الاضرار التي تلحقها بعض الحشرات بالانسان فرأينا ان ننقل منها ما نرى فيهِ فكاهة او فائدة للقراء قال

ان ميلنا الى قتل الحشرات غريزة فينا لأن اكثرها موْذٍ فانواع الحشرات المعروفة يبلغ عددها ربع مليون نوع ليس بينها الاَّ عدد قليل جدًّا نفعهُ اكثر من ضررهِ وفائدتهُ للانسان انهُ يقتات بالحشرات المضرَّة وما بقي منها وهو الوف كثيرة من اشد اعداء الانسان فهو عدوّهُ وعدوّ زرعهِ وضرعهِ . وقد ابادت الحشرات شعوباً برمتها كما حدث في هذه السنوات الاخيرة في اواسط افريقية فان مرض النوم ينقلهُ نوع من الذباب . ويقال ان بعض الامم التي كان لها الشأن الاعظم في التاريخ ضعفت وتقهقرت بسبب مرض آخر تنقلهُ الحشرات وهو الحمّى الملارية فان بعض الباحثين يرون ان هذه الحمى هي الباعث الاكبر الى تقهقر اليونان والرومان وقد نقلتها الجنود في عودتها من الفتوحات في افريقية واسيا

وسيأتي يوم تبطل فيهِ الحروب بين الشعوب المتمدنة وتنقلب جيوشها الى محاربة اشد المخلوقات عداوة لها وهي الحشرات . وستكون هذه الحرب شديدة تشترك فيها جيوش العالم المتمدن سنوات كثيرة قبل التغلب على البعوض فقط . ويقتضي لهذه الحرب ما يقتضي للحروب

العتادة من الشجاعة والحزم والثبات ومتى وضعت الحرب اوزارها لا تكون نتيجتها ما تجلبهُ الحروب عادة من هلاك الالوف من بني الانسان بل نجاة الملايين منهم فيزدحم الناس في اماكن كثيرة كانت مهجورة قبل ذلك

ومن اشد اعدائنا الذباب نصير الاوبئة فاذا سدَّدنا مدافعنا عليهِ امكننا ابادتهُ في اقل من عشر سنوات فتقل الوفيات في كثير من الامراض · ففي الولايات المتحدة فقط يموت بامراض الاطفال التي تنتابهم صيفاً نحو خمسين الف طفل فاذا ابيد الذباب نجا نصف هذا العدد ونجا ايضاً عدد كبير من الذين يصابون بالهيضة والدوسنطاريا والتيفويد والتدرن والكزاز

لكن لا يجب ان نلقي اللوم كلهُ على هذه الحشرات فهي ليست الاَّ وسيلة لنقل بعض الامراض التي منشأها الانسان في غالب الاحيان فاللوم عليهِ لا عليها · فالبعوض مثلاً لا تنشأ الامراض التي ينقلها فيهِ بل في غيرهِ فانهُ يمتص جراثيم الملاريا وجراثيم الحمى الصفراء من المصابين بهما وينقلها الى الاصحاء فيجدر بنا في الاماكن التي تكثر فيها الملاريا والحمى الصفراء ان نحجب المصابين حتى لا تنتقل العدوى منهم الى البعوض فينجو الاصحاء بهذه الواسطة

لقد اظهر البحث في هذه السنوات الاخيرة ان الهوام التي تنقل بعض الامراض كالذباب الاهلي وبعوض الملاريا وبعوض الحمى الصفراء تكثر في الاماكن القريبة من المساكن اي انها كالحيوانات الاهلية التي يقتنيها الانسان · وبعضها كالذباب الاهلي وبعوض الحمى الصفراء لا يرى على اكثر من ميل او ميلين من المساكن وقلما يبعد عنها اكثر من بضع مئات من الامتار · اما بعوض الملاريا فانواعهُ كثيرة ويقيم بعضها في المستنقعات بعيداً عن المساكن لكن عددها يكون هناك قليلاً جداً بالنسبة الى الانواع الاخرى · والبعوض الذي يألف المساكن القائمة في الاماكن الوبيلة اكثرهُ من النوع الذي ينقل الحمى الملارية إمَّا لانهُ في حاجة الى دم الانسان او لان البرك والحياض والآبار التي تكون على مقربة من المساكن اصلح لهُ من المستنقعات وهو الارجح

ولا يصعب علينا ابادة هذه الاعداء في منازلنا او على مقربة منها ولا يقتضي لذلك سوى تنظيف المنازل والحدائق والاسطبلات ونزح ما فيها من المياه لان الماء ضروري لاكثر انواع البعوض على ان بعضهُ كالسكِّيت قد يعيش في الاماكن الرطبة الظليلة وتصعب ابادتهُ اما اذا جففت هذه الاماكن ونزع ما يحجب نور الشمس عنها قلَّ عددهُ فيها كثيراً · والسكِّيت لا ينقل سوى عدوى البلاغرا على ما قيل وهو على كل حال اقل خطراً من انواع البعوض الاخرى التي لا بد لها من الماء لتقضي فيهِ اوَّل دورٍ من ادوار حياتها وهو الدور

الذي تكون فيهِ دعاميص وظولهُ عادة من اسبوعين الى ستة اسابيع لكن اشد البعوض خطراً وهو بعوض الملاريا يبقى دعموصاً نحو ثلاثة اشهر فلا اسهل من ابادتهِ اذاً بمنع الماء عنهُ

فاذا اردت ابادة البعوض من منزلك فعليك ان تنزح الماء منهُ ومما يجاورهُ من الحدائق فلا تترك ماء راكداً في بركة او فسقية او حوض فانزحهُ من هذه الاماكن او سدَّها سدًّا محكمًا او صب عليها قليلاً من البترول فتجد ان البعوض قد باد من المنزل او قل عددهُ فيهِ كثيراً

واذا اجتمع الماء في مكان ولو كان عمقهُ عقدة فقط تولدت فيهِ الدعاميص حالاً ولا يلزم لذلك مكان متسع فانهُ يكفي لتولدها وجود الماء في الآنية الصغيرة في مكان محجوب عن اشعة الشمس حتى ولو كان في وعاء مكسور من الفخار او الزجاج او علبة سردين وما اشبه

واذا كان في المنزل حوض لجمع المياه فيجب تنظيفهُ وافراغ الماء منهُ حيناً بعد آخر لقتل ما فيهِ من الدعاميص ثم يوضع عليهِ غطاء من الخشب او الحديد او يغطى بشبكة من السلك دقيقة الحبك. كذلك الآبار التي في المنزل او على مقربة منهُ فانهُ يجب نزح الماء منها وتغطيتها لمنع دخول البعوض اليها وتوليدهِ فيها

واذا كان في الحديقة فسقية للسمك او بركة للنيلوفر او البط وانت لا تريد الاستغناء عنها فتقدر ان تمنع تولد الدعاميص فيها بصب زيت الكاز عليها بمعدل كيلو غرام واحد لكل عشرين متراً مربعاً . فالبئر التي مساحة سطح الماء فيها متر مربع مثلاً يصب فيها ٥٠ غراماً من الزيت والبركة التي مساحتها عشرة امتار مربعة يصب فيها ٥٠٠ غرام وهلم جرًّا . وللزيت فائدتان الاولى ان الاناث تأنف منهُ فلا تقترب من الماء لالقاء بيضها فيهِ والثانية انهُ تنتشر منهُ طبقة على سطح الماء تمنع الدعاميص من الصعود الى وجه الماء للتنفس لأنهُ لا بد لها من استنشاق الهواء حيناً بعد آخر فاذا منع عنها الهواء ماتت

واذا كان على مقربة من المساكن مستنقعات او بحيرات او انهر او برك كبيرة وجب على الحكومة ابادة البعوض منها وليس هذا الامر صعباً او كثير النفقة كما يظن فدعاميص البعوض لا تكثر على ضفاف الانهر العميقة السريعة السير او على شواطيء البحيرات كما تكثر في الماء الضحضاح في المستنقعات والبرك لان السمك من اشد اعدائها فالمياه التي يكثر فيها السمك تقل دعاميصها واذا كان في البحيرات او الانهر دعاميص فلا تكون الاَّ في الاماكن المنفصلة عنها والتي لا يصل اليها السمك . ويمكن التخلص منها بعدة وسائل حسب كبرها او صغرها منها ردمها او صرف الماء منها واذا حال دون ذلك موانع كالصخور وما اشبه تعالج بصب البترول عليها كما تقدم او تربية صغار السمك فيها

ولا يمكن اتباع الطرق المذكورة آنفاً في الاماكن الخالية من السكان حيث ينزل المسافرون والصيادون لانهُ لا بدَّ لهم من النزول على مقربة من الماء امَّا للصيد او للاستقاء فيجدر بهم في مثل هذه الاحوال ان ينصبوا خيامهم على خمسين متراً او مئة متر من الماء في مكان مرتفع تهب فيهِ الرياح ويفضل المكان الذي يكون مهب الريح فيهِ متجهاً الى الماء فيصعب وصول البعوض اليهِ لان البعوض ضعيف الطيران جدًّا ويطير مع الريح لا ضدهُ . واذا اقام المسافرون بضعة ايام على مقربة من برك الماء يحسن بهم ان يصبوا قليلاً من البترول فيها

والعلاجات التي يقال انها تطرد البعوض او تمنعهُ من اللسع اكثر من ان تحصى واكثرها من المواد العطرية الطيارة التي تضايق الانسان اكثر مما تضايق البعوض . ومنها التدخين اما بدخان الخشب او بغيرهِ فاذا كان الدخان قليلاً كان ضررهُ اكثر من نفعهِ واذا كان كثيراً كانت مضايقتهُ للناس اكثر من مضايقتهِ للبعوض . ومتى كان البعوض جائعاً لا يردهُ شيء عن الهجوم على الانسان لامتصاص دمهِ

ولتسكين ألم اللسع علاجات كثيرة لكنها قلما تفيد شيئاً فان للبعوضة خرطوماً طويلاً تغرزهُ في الجلد فاذا وضع الدواء على سطح الجلد لا ينفذهُ الى مكان الالم . لكن هذا الالم قلما يطول ويزول بغير علاج في نحو عشرين دقيقة او ثلاثين واذا زاد عن ذلك يمكن معالجتهُ بالادوية التي تخفف الالتهاب او تقلل حاسة الاعصاب على سطح الجلد وافضلها الغسولات القلوية مثل مذوب بيكربونات الصودا بالماء او الغسولات التي فيها الكحول كالكولونيا فان تبخرها يبرّد سطح الجلد فيخف الألم . ومنها العلاجات المركبة من بعض المواد العطرية والطيارة كالكافور والمنثول وزيت القرنفل وغيرها . وافضل هذه المركبات مزيج مؤلف من مقادير متساوية من الكافور او المنثول مع هيدرات الكلورال . وبعض هذه المستحضرات يبيعها الصيادلة في انابيب من المعدن المرن وتستعمل في الغالب للاوجاع العصبية

هذا ملخص ما ذكرهُ الكاتب عن البعوض واضرارهِ ووسائل التخلص منهُ وابادتهِ وقد جرت الحكومة المصرية وحكومة السودان على هذه الطرق في ابادة البعوض في كثير من المدن منها مدينة الاسمعيلية ومدينة الخرطوم وغيرهما . فالخرطوم لا اثر للبعوض فيها الآن لانهُ لا مياه راكدة فيها الاَّ في بعض الآبار وهي دائماً مغطاة فلا تدخلها اناث البعوض لتبيض فيها

والمدينة الجديدة التي بنتها شركة هليوبولس في ضواحي العاصمة لا اثر للبعوض فيها ايضاً لكنهُ كثير في القاهرة وغيرها من مدن القطر . والبعوض الذي في القاهرة ليس من النوع

الذي ينقل الحمى الملارية لكن بعض ضواحي المدينة لا تخلو منهُ . والبعوض مكروه على كل حال سواء كان واسطة لنقل بعض الامراض او لم يكن لانهُ يحرم الناس لذة النوم في الاماكن التي يكثر فيها . واذا تعاون الناس والحكومة لا تصعب ابادتهُ من القاهرة لا سيما متى اتمت الحكومة حفر المصارف في المدينة فيمكنها حينئذٍ منع الناس من حفر الابار في جوار المنازل لجمع المواد البرازية والمياه . واذا اضافت الى ذلك منع البرك من الحدائق وحياض الماء من السطوح او عينت مفتشين اكفاء يتفقدون مجتمعات الماء في المنازل والحدائق ليتحققوا انها مغطاة او ان اصحابها ينزحون الماء منها في الاوقات المعينة انقطع البعوض من القاهرة في اقل من ستة اشهر . وما يقال عن القاهرة يقال عن غيرها من مدن مصر والشام ولا اسهل من ابادة البعوض في بعضها

المآخذ الشعرية

عقد اقوال حكماء العرب

(تابع ما قبلهُ)

وقال الصفدي ملمًّا بقول الحسن بن علي : لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنهِ فالعجب ممن يشتري بمالهِ ما يفسدهُ

دع الخمر فالراحات في ترك راحها   وفي كأسها للمرء كسوة عارِ
وكم البست نفس الفتى بعد نورها   مدارع قارٍ في مدار عقارِ

وعقد بعضهم قول الحسن البصري لما سئل كيف اصبحت فقال : غرضًا لثلاثة اسهم سهم بلية وسهم رزية وسهم منيَّة

المرءُ مستهدف في عمرهِ غرضٌ   لسهم بلوى وسهم الرزءِ والقدرِ
ان يخطهِ ذا فذا في اثرهِ عجلاً   والموت غايتهُ القصوى بلا صدرِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضًا لمن سألهُ كيف ترى الدنيا . فقال : شغلني توقُّع بلائها عن الفرح برخائها

تزيدهُ الايام ان اقبلت   شدَّة خوف بتصاريفها
كأنها في حال اسعافها   تسمعهُ وقعة تخويفها

واخذ ابو العتاهية ايضاً قولهُ : امس اجل واليوم عمل وغداً أمل

ليس فيما مضى ولا في الذي يأتيك من لذة لمستحليها
انما انت طول عمرك ما عمّرت في الساعة التي انت فيها
علّل النفس بالكفاف والاّ طلبت منك فوق ما يكفيها

وهو اشبه بقول ابي ذؤيب الهذلي من مرثية في اولاده

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنعُ

وسبك ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قول الحسن بن آدم : لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا بمغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلامَ تقتل نفسك :

لستُ بقاضٍ أجلي ولا بعادٍ املي
ولا بمغلوبٍ على الرزق الذي قدّر لي
ولا بمعطًى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذي أدخلني في شغُلِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضاً : أنت في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع لنفسك الأوزار ولأهلك الاموال . فاذا متّ حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك

ابقيت مالك ميراثاً لوارثهِ فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حال تسوؤُهمُ فكيف بعدهمُ دارت بك الحالُ
ملّوا البكاء فما يبكيك من أحدٍ واستحكم القيل في الميراث والقالُ

وأخذ المتنبيء قول ابرهيم بن سيّار النظام : الذهب لئيم وهو عند اللئام اكثر منهُ عند الكرام لان الشكل يصير الى شكلهِ فقال

وشبه الشيء منجذب اليهِ واشبهنا بدنيانا الطغامُ

وقال الآخر بمعناهُ

رأيت بنفسجاً في ظل وردٍ وغصن البان منعكفاً عليهِ
فقلتُ تأملوا بصنيع ربي شبيهُ الشكل منجذب اليهِ

وعقد بعضهم قول محمد الباقر مصرحاً باسمهِ فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليهِ السلام

بما قال في بعض الفاظهِ قبيح الكلام سلاح اللئام

ولما سمع بشار بن برد الاعمى قول اشعب الطماع لمن سألهُ . ما بلغ من طمعك . فاجاب : ما رأيتُ اثنين يتسارّان الاّ ظننتهما يريدان ان يأمرا لي بشيءٍ . فقال بشار

كانّ فؤادهُ كرةٌ ترامى حذار البين لو نفع الحذارُ
يروّعهُ السرار بكل شيءٍ مخافة ان يكون بهِ السرارُ
اقول وليلتي تزداد طولاً اما لليل بعدهمُ نهارُ
جفت عيني من التغميض حتى كان جفونها عنها قصارُ (١)

ولم يتجاوزهُ ابو نواس بقولهِ

لا تبيحنّ حرمة الكتمانِ راحة المستهام في الاعلانِ
قد تسترتُ بالسكوت و بالاخلاق جهدي فنمّت العينانِ
تركتني الوشاة نصب المريبين وأُحدوثةً بكل مكانِ
ماارى خاليين في الناس الاّ قلتُ ما يخلوان الاّ بشاني

وقال يحيي بن خالد البرمكي لرجل : ارى ثوبك مخرقًا فلا يكسوك مستأجرك ثوبًا وانت في صحبتهِ . قال : جعلتُ فداك . والله لو ملك بيتًا من بغداد الى الكوفة مملوءًا إبرًا وفي كل ابرة منها خيط وجاءهُ يعقوب يسألهُ ابرةً منها يخيط بها قميص يوسف ابنهِ الذي

(١) ولقد اغرب الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

كأن المحب بطول السهاد قصير الجفون ولم تقصر

وقال العتابي

وفي المآقي انقباض عن جفونهما وفي الجفون عن الآماق تقصيرُ

ومثلهُ قول المتنبي :

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائبِ
كأنّ نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالي كل هدب بحاجبِ

وقال ابو العلاء المعرّي يشبه البرق

كما اغضى الفتى ليذوق غمضًا فصادف جفنهُ جفنًا قريحا
اذا ما احتاج احمر مستطيرًا حسبت الليل زنجيًا جريحا

وقال الارجاني

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدّت باهدابي اليهنّ اجفاني

وَدَّ من دُبر ومعهُ جبريل وميكائيل يضمنان عندهُ لم يفعل . فاخذ المعنى محمد بن مسلمة وقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كلّهُ إبرٌ يضيق بهن رحب المنزلِ (١)
وأتاك يوسف يستعيرك ابرةً ليخيط قدَّ قميصهِ لم تفعلِ

واشار شاعرٌ آخر الى معنى قول يحيى بن خالد البرمكي : اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى . واذا ولّت فانفق فانها لا تبقى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرًّا قبل ان تتفلّتِ
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي ولّتِ

وقيل انهُ أمر احد شعرائهِ فنظمهُ في قولهِ

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذيرُ والسرَفُ
فان تولّت فأحرِ ان تجود بها فليس تبقى ولكن شكرها خَلَفُ

وقال السيد احمد الصفوري الدمشقي ملمًّا بقول الامام ابي حنيفة : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرتهِ بدًّا حتى يجعل الله لهُ فرجًا ومن الضيق مخرجًا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرةٍ لذي شوكةٍ فانصح وعاملهُ بالرفقِ
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيتهُ عسى فرج يأتيك من خالق الخلقِ

وعقد جامع هذه المقالة قول الامام ابي يوسف : العلم شيء لا يعطيك بعضهُ حتى تعطيهُ كلك . فأنت اذا أعطيتهُ كلّك فلك من عطائهِ البعض على عسر

كلُّ شيءٍ تقتنيهِ كلّهُ عند ما تعطيهِ بعض الهممِ
انما العلم اذا اعطيتهُ الكلّ يعطي البعض فابذل تغنمِ

ونظر ابو تمام الى قول شريح : من سأل حاجة فقد عرض نفسهُ على الرق فان قضاها المسؤول منهُ استعبدهُ بها وان ردّهُ عنها رجع كلاهما ذليلاً . هذا بذل البخل وذاك بذل الردّ :

ذلُّ السؤال شجىً في الحلق معترضٌ من دونهِ شَرَقٌ من خلفهِ جَرَضٌ
ما مال كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي ان افسدتهُ عوضُ

---

(١) ويروى هكذا

لو ان دارك انبتت لك واحتشت ابرًا يضيق بها فناء المنزلِ

وقال يونس بن ميسرة . لا يأتي علينا زمان الاَّ بكينا منهُ ولا يتولى عنا زمان الاَّ بكينا عليهِ . فعقدهُ شاعر بقولهِ

رُبَّ يوم بكيتُ فيهِ فلمَّا صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

والم بهِ الآخر فقال

وما مرَّ يوم أرتجي فيهِ راحةً فاخبرهُ الاَّ بكيت على امسي

وسبك ابو العتاهية قول ابي حازم وكان من فضلاء التابعين : انما بيني و بين الملوك يوم واحد أما امس فلا يجدون لذتهُ وانا واياهم من غدٍ على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم

حتى متى نحن في الايام نحسبها وانما نحن فيها بين يومينِ

يومٌ تولَّى ويومٌ نحن نأملهُ لعلَّهُ اجلبُ اليومين للحَيْنِ

وعقد الآخر قول يونس النحوي . السكر خمسة سكر الشباب وسكر الشراب وسكر المال وسكر العشق وسكر الولاية

سكراتٌ خمسٌ اذا مني المرء بها صار عرضة للزمانِ

سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشباب والسلطان

وقال عبيد الله البستي الزاهد لما سمعها : اين قائلها من السكرة السادسة في قولهِ تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق

ونظم البستي قول عبد الله بن طاهر : من واصل الملوك فليحفظ شيئين العين واللسان

اذا خدمت الملوك فالبسْ من التوقي اعزَّ ملبسْ

وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

وقال ابن المعتز : الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيرهِ اليك فعقدهُ الشاعر بقولهِ

لا تأمن الموت الخؤُونَ وخف بوادر آفتهْ

فالموت سهم مرسلٌ والعمر قدر مسافتهْ

واخذ الخفاجي قول عيسى بن حجاج اليمني من كبار الاولياء لمن انكر عليهِ تقبيل الناس ليدهِ : العبد المؤمن ريحانة الله في ارضهِ ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج

قبّل يد الخيرة اهل التقى ولا تخف طعن اعاديهم

ريحانة الرحمان عبَّادهُ وشمها لثم اياديهم

وقال الحسن بن احمد الكاتب المصري : روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان اخفوها . وتدل عليهم وان ستروها . فسبكهُ الشاعر وقال

اذا ما اسرَّت انفس الناس ذكرهُ تبيّنهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيب بهِ انفاسهم فتذيعها وهل سرُّ مسكٍ اودع الريح يكتمُ

وقال حكيم : ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لا يصل اليك . فتناولهُ الشاعر بقولهِ

لا تطل الحزنَ على فائتٍ فقلما يجدي عليك الحزَنْ
سيّان محزونٌ على فائتٍ ومضمرٌ حزنًا لما لم يكُنْ

وعقد ابو الفتح البستي قول بعضهم : ان ابن آدم اشبه بدود القز لا يزال ينسج على نفسهِ من جهلهِ حتى لا يكون لهُ مخلص فيقتل نفسهُ ويصير القز لغيرهِ

ألم ترَ أن المرءَ طول حياتهِ معنًّى بامرٍ لا يزال يعالجهُ
كدودٍ كدودِ القزِّ ينسج دائمًا ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجهُ

وتابعهُ الآخر فقال

يفني الحريصُ بجمع المال مدّتهُ وللحوادث والايام ما يَدَعُ
كدودة القزِّ ما تبنيهِ يهلكها وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

وقال حكيم : كلما كثرت خزّان الاسرار ازدادت ضياعًا . فقال الشاعر بمعناهُ

وسرُّك ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غير الخفي

وقال الآخر

فلا تنطق بسرّك كلُّ سرٍّ اذا ما جاوز الاثنين فاشي

والمَّ الآخر بهِ فاجاد بقولهِ

كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع

وعقد ابن الرومي قولهم في منثور الحكم : كثرة مال الميت تعزي ورثتهُ عنهُ

ابقيتَ مالك ميراثًا لوارثهِ فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حالٍ تسرُّهمُ فكيف بعدهمُ حالت بك الحالُ
ملّوا البكاء فما يبكيك من احدٍ واستحكم القول في الميراث والقالُ

وقال بعض البلغاء : صور الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض . فاخذهُ المتنبي وقال

دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ

وما قلت من شعر تكاد بيوتهُ اذا كتبت يبيض من نورها الحبرُ

وعقد الآخر قول بعضهم : سرُّك اسيرك فاذا تكلمت بهِ صرت اسيرهُ

صن السرَّ عن كل مستصحبٍ وحاذر فما الرأيُ الاَّ الحذرْ
اسيرك سرُّك وهو خفيٌّ وانت اسير لهُ ان ظهرْ

ونظم بعض شعراء دمشق قول بعضهم فيها : ان كانت الجنة في الارض فدمشق لا شك فيها وان كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها

ان تكن جنة الخلود بأرضٍ فدمشقٌ ولا تكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها قد ابدَّت هواءها وهواها
بلدٌ طيّب وربٌّ غفورٌ فاغتنمها عشيةً وضحاها

وقال اعرابي : الدراهم مياسم تسمُ حمداً وذمًّا فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت لهُ . وما كل من اعطى مالاً أعطي حمداً . ولا كل عديم ذميم . وقال ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل : انهُ ليس لك حتى يخرج من يدك . وقال اعرابي آخر لأخ لهُ : يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت لهُ وان لم تفنهِ افناك فكلهُ قبل ان يأ كلك . فتناول الشاعر هذه المعاني وسبكها بقولهِ واجاد ما شاء

انت للمال اذا امسكتهُ فاذا انفقتهُ فالمال لك

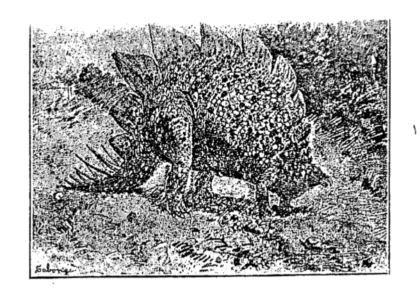
وقيل لأعرابي ألا تغزو . فقال : انا والله أكرهُ الموت على فراشي فكيف اخرج اليهِ ركضاً . فاخذ معناهُ احمد بن ابي العيناء وقال في مدح ابي دلف

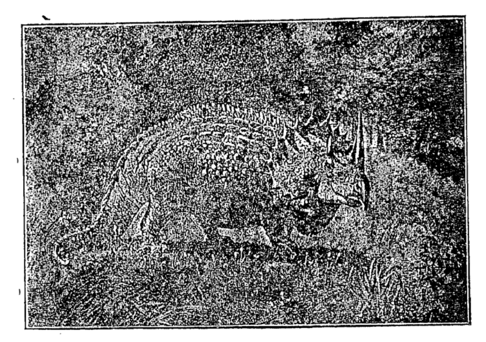
مالي ومالك قد كلَّفتني شططاً حمل السلاح وقول الدارعين قفِ
أمن رجال المنايا خلتني رجلاً أمسي وأُصبح مشتاقاً الى التلفِ
أرى المنايا على غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتفِ
أخلت أنَّ سواد الليل غيَّرني وان قلبيَ في جنبَيْ أبي دُلَفِ

وقالت العرب البشاشة خير من القرى . وتمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة . فعقدهما حاتم الطائي بقولهِ

أُضاحكُ ضيفي قبل إنزال رحلهِ ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصب للأضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

زحله عيسى اسكندر المعلوف









جبابرة العصور الغابرة

ذكرنا في الجزء الماضي خبراً عن عظام حيوان كبير من حيوانات العصور الغابرة وجدت في ولاية بغداد · ومن المحتمل ان يوجد كثير مثلها هناك فان هذه الحيوانات كانت منتشرة على وجه البسيطة وقلما تخلو بقعة من آثارها فاذا وجدت عظام واحد منها في مكان ما ترجح ان توجد عظام غيره على مقربة منهُ · والذين لا يعلمون حقيقة هذه العظام يظنونها عظام اناس من الجبارين الذين يقال انهم كانوا يسكنون الارض قبل آدم ولعلَّ هذا القول مبني على اكتشاف مثل هذه العظام

ولعلماء الحيوان والاحافير في اوربا واميركا اهتمام عظيم بهذه الآثار فيجمعون ما يتيسَّر جمعهُ منها ويركبون بعضهُ مع بعض حتى ان القليل من عظام الحيوان الواحد قد يكفي لمعرفة الحيوان كلهِ فانهم يستنتجون شكل ما لم يكشف منهُ من شكل ما كشف وقد مهروا في ذلك جدًّا بدليل ان المكتشفات الحديثة ايدت ما استنتجوهُ استنتاجًا في غالب الاحيان

والغرض من تمثيل هذه الحيوانات علمي محض يراد بهِ معرفة شكلها والاستدلال بعظامها على طبقات الارض التي وجدت فيها ودرس تنوُّع الحيوانات في الاشكال والطباع بتنوُّع الاحوال · وقلما تدخل مدرسة جامعة في اوربا او دار آثار جيولوجية الاَّ وتجد فيها بعض هذه الحيوانات ممثَّلاً فيها بالجبس او بالسمنت في حجمهِ الاصلي وشكلهِ ولونهِ ووقفتهِ حتى يظنهُ الرائي حيوانًا حقيقيًّا حيًّا او مصبَّرًا

وقد زاد تفننهم الآن فمثَّلوا هذه الحيوانات في مواقفها الطبيعية قصد الفكاهة فان لاحد الالمان واسمهُ هجنبك بستانًا كبيراً قرب مدينة همبرج وضع فيهِ من كل انواع الحيوانات العائشة الآن على وجه البسيطة ولم يكتفِ بذلك بل وضع فيهِ تماثيل الحيوانات البائدة واحاطها بغابات وصخور وادغال ممَّا يظن انها كانت عائشة في مثلهِ واوقفها الوقفات التي يظن انها كانت تقفها وهي حيَّة فترى هنا حيوانًا صغيرًا شرسًا يشبه التمساح كبير الرجلين غليظ الذنب قد هجم على حيوان آخر اكبر منهُ جثةً واشد هولاً على ظهرهِ صفَّان من الزعانف كصفائح الحجارة طول كل زعنفة منها متر وعلى حقويهِ وذنبهِ اشواك غليظة حادة لكن هذا السلاح على مناعتهِ لم يقهِ من عدوهِ لانهُ بطيء الحركة وعدوهُ سريعها فهجم عليهِ العدو واخذ بخناقهِ ومزَّق جلدهُ

وعلى مقربة منهُ حيوان آخر اكبر منهُ هجم عليهِ حيوان شرس محدد الانياب غليظ الاضراس فارداهُ ووقف فوقهُ يمزق جلدهُ ويلتهم لحمهُ. والقاتل من آكلات اللحوم والمقتول من آكلات الاعشاب ولا عجب اذا وقع هذا فريسة لذاك. ولم تزل هذه السنَّة في الطبيعة الى الآن وهي تتمشَّى على الانسان كما تتمشى على الحيوان فيأكل آكل اللحم آكل النبات

وهناك حيوان منتصب على رجليهِ كالقنقر بل كالطود لان رأسهُ يعلو فوق الارض ٢٥ قدماً او نحو ثمانية امتار. ويظهر من آثار قدميهِ الباقية في الطين وقد صار صخراً انهُ كان يحجل حجلاً كأنهُ الطائر لانك تجد آثار قدميهِ زوجاً زوجاً وبين كل زوج وآخر ٤٥ قدماً اي ان حجلتهُ نحو ١٤ متراً. ولهُ ذنب كبير غليظ جدًّا حيث يتصل ببدنهِ كانهُ البدن نفسهُ وقد استدق رويداً رويداً فيعتمد عليهِ ويثب وثباً في مشيهِ. ورقبتهُ طويلة ويداهُ قصيرتان وابهامهُ بارز كقرن الكركون لكن رأسهُ صغير جدًّا بالنسبة الى جسمهِ فلم يكن فيهِ من الدماغ والحيلة ما يكفي لحفظ جسمهِ الكبير في جهاد هذه الحياة فانقرض. وهذا الحيوان من آكلات العشب وقد وجدت عظام ٢٥ حيواناً منهُ في مكان واحد ببلاد البلجيك سنة ١٨٩٨

ويليهِ حيوان آخر مشابه لهُ لكنهُ اكبر منهُ ويداهُ كبيرتان كرجليهِ فيمشي على الاربع كسائر ذوات الاربع وطولهُ قد يبلغ عشرين متراً او اكثر. واكثر طولهِ في ذنبهِ وعنقهِ ورأسهُ صغير جدًّا بالنسبة الى بدنهِ وهو من نوع العظايات الكبيرة التي كانت عائشة منذ نحو عشرة ملايين من السنين وكان بعضها من آكلات العشب وبعضها من آكلات اللحوم. وطول الحيوان الذي في هذا البستان ٦٦ قدماً وهو مثل الحيوان الذي توجد عظامهُ الآن في معرض التاريخ الطبيعي بنيويورك وقد كشف سنة ١٨٩٩ وتوجد عظام حيوان مثلهُ في بلاد الانكليز في معرض سوث كنسنجتون طولهُ ٨٤ قدماً انكليزية وارتفاعهُ ٣٠ قدماً ولكن صاحب البستان اختار تمثيل الحيوان الذي توجد عظامهُ في معرض نيويورك لانها اتم

وهذا الحيوان وهو اكبر ذوات الاربع التي كشفت عظامها حتى الآن لم يكن فيهِ من القوة والحيلة ما يمكنهُ من التغلب على غيره فتغلب غيرهُ عليهِ وانقرض نسلهُ. ولكن لم يتم الغلب عليهِ الاَّ بعد حروب سالت فيها الدماء كأن الدنيا كانت ميداناً للجهاد والعراك من حين دبَّ عليها حيوان بل النباتات نفسها تتنازع البقاء ولولم يكن لحروبها صوت يسمع ولا دم ينظر. ولقد كانت الارض ملكاً مشاعاً لتلك الحيوانات ولم يكن فيها انسان ينازعها السلطة ومع ذلك لم تعرف ان تعيش بالمهادنة والمسالمة بل ناصب بعضها بعضاً العداء الى ان انقرض

ضعيفها من امام قويها و بقي منها اصلحها للبقاء او فصلت بينها البحور

و بين الحيوانين الاخيرين بحيرة فيها من الحيوانات الشبيهة بوحيد القرن ولكلٍّ منها ثلاثة قرون بارزة من رأسهِ محددة كقرون الكركدن وذنب كبير غليظ ووراء رأسهِ مغفر لهُ اشواك بارزة فوق عنقهِ ولفمهِ منقار كمنقار الطائر فقد جمع هذا الحيوان في شكلهِ بين خواص الطيور في رأسهِ والدبابات في بدنهِ والزحافات في ذنبهِ . وطولهُ ٢٥ قدماً وطول رأسهِ متران ومن رأي الاستاذ مارش ان هذا الحيوان متوسط بين ذوات الاربع والدبابات التي من نوع العظاية ولكنهُ بالغ في امتيازهِ على غيرهِ فانقرض نسلهُ سريعاً شأن كل من يحب الامتياز

وهناك حيوان آخر اقدم من هذه وهو كالفقمة الهائلة و يخالفها في طول عنقهِ وصغر رأسهِ واغرب منهُ التنانين الطيارة والزحافات الطيارة وهي ذات اذناب طويلة غليظة كذنب التمساح ولها مناقير طويلة مسننة

وقد رسمنا بعض هذه الحيوانات في الصورة المقابلة فترى فيها صورة الحيوان الذي على ظهرهِ صفان من الزعانف الكبيرة وتحتهُ صورة الحيوان الذي لهُ ثلاثة قرون في رأسهِ وعلى عنقهِ مغفر ذو اشواك حادة . وتحت هذا صورة حيوان آخر من هذه الحيوانات واقف على رجليهِ كالقنفر

ولا يستطيع تمثيل هذه الحيوانات في احوالها الطبيعية الاَّ ممثل ماهر فانتدب صاحب البستان لهذا العمل رجلاً من اشهر ممثلي الحيوانات في اوربا وهو النحات يالنبرج واضطرَّ هذا ان يزور متاحف اوربا الكبيرة و يرى ما فيها من آثار هذه الحيوانات و يصورها كلها من جهات مختلفة و يستشير مشاهير علماء الحيوان و يأتي برسوم بقايا هذه الحيوانات من متحف التاريخ الطبيعي في نيو يورك . ثم صنع امثلة لهذه الحيوانات من الطين وعرضها على علماء الحيوان ليروها وينتقدوها وكل ما انتقدوهُ واشاروا بتغييرهِ غيَّرهُ وعرضهُ عليهم ثانيةً واستمرَّ على ذلك الى ان اقروا على صحة تماثيلهِ ولذلك يصحُّ ان يقال ان اشكال هذه الحيوانات صحيحة علمياً كانها الحيوانات الاصلية بالذات

وقد رأينا عظام البعض من هذه الحيوانات في فلسطين متحجرة بين الطبقات الكلسية ولا يبعد ان توجد عظام غيرها في العمقات كما وجدت في الفيوم بالقطر المصري فيحسن بالذين يعثرون عليها ان يحفظوها لعلماء الاحافير لان منها فائدة علمية

قصيدة حافظ افندي ابرهيم

في

تأبين المرحوم رياض باشا [1]

رياض أفق من غمرة الموت واستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنعُ

افق واستمع مني رثاء جمعتهُ تشاركني فيهِ البريَّة أجمعُ

لتعلم ما تطوي الصدورُ من الأسى وتنظرَ مقروح الحشا كيف يجزعُ

لئن تك قد عمّرت، دهراً لقد بكى عليك مع الباكي خلائق اربعُ

مضاءٌ وإقدامٌ وحزمٌ وعزمةٌ من الصارم المصقولِ أمضى واقطعُ

رُحمتَ فما جاهٌ ينوّه في العلى بصاحبهِ الاَّ وجاهك أوسعُ

ولا قام في ايامك البيض ماجدٌ ينازعك الباب الذي كنت تقرع

اذا قيل من للرأي في الشرق اومأت الى رأيك الاعلى من الغرب اصبع

وان طلعت في مصرَ شمس نباهةٍ فمن بيتك المعمور تبدو وتطلع

حكمتَ فما حكَّمتَ في قصدك الهوى طريقك في الانصاف والعدل مهيع

وقد كنت ذا بطشٍ ولكنَّ تحتهُ نزاهةَ نفسٍ في سبيلك تشفع

وقفت لاسماعيل والامر امرهُ وفي كفهِ سيفٌ من البطش يلمع

اذا صاحَ لبَّاهُ القضاء واسرعت الى بابهِ الايامُ والناسُ خشع

يذِلُّ اذا شاء العزيزَ وترتإي ارادتهُ رفع الذليل فيرفع

ففي كرةٍ من لحظهِ وهو عابس تدكُّ جبال لم تكن تتزعزع

وفي كرةٍ من لحظهِ وهو باسم تسيل بحار بالعطاء فتمرع

فما اغلبٌ شاكي العزيمة اروع يصارعهُ في الغاب أغلب اروع

باجرأ من ذاك الوزير مصادماً ارادة اسمعيل والموت يسمع

وفي الثورة الكبرى وقد احدقت بنا صروف الليالي والمنية مشرع

نظرت الى مصرٍ فساءك ان ترى حلاها بايدي المستطيلين تنزع

ولم تستطع صبراً على هتك خدرها ففارقتها أسوان والقلب موجع

---

(١) تلاها في حفلة التأبين التي اقيمت في ٢٨ يوليه الماضي على قبر الفقيد في قرافة الامام الشافعي

وعدت اليها حين ناداك نيلها اقل عثرتي فالقوم في الظلم ابدعوا
فكنت أيا محمود غوثًا وعصمة اليك دعاة الحق تأوي وتفزع

***

وكم نابغ في ارض مصر حميتهُ ومثلك من يحمي الكريم ويمنعُ
رعيت جمال الدين ثم اصطفيتهُ فاصبح في افياء جاهك يرتعُ
وقد كان في دار الخلافة ثاويًا وفي صدرهِ كنزٌ من العلم مودعُ
فجئت بهِ والناس قد طال شوقهم الى المعيّ بالبراهين يصدع
فحرَّك من افهامهم وعقولهم وعاودهم ذاك الذكاء المضيَّعُ
ووليت تحرير الوقائع «عبده» فجاء بما يشفي الغليل وينقع
وكانت لرب الناس فيهِ مشيئة فامست اليهِ الناس في الحق ترجع
وجاؤوا بابرهيم في القيد راسفًا عليهِ من الاملاق ثوب مرقع
فالفيت ملء الثوب نفسًا طموحة الى المجد من اطمارها تتطلع
فاطلقتهُ من قيدهِ واقلتهُ وما كان في تلك السعادة يطمع
وكم لك في مصر وفي الشام من يد لها اين حلت نفحة تتضوع
رفعت عن الفلاح عبء ضريبة ينوء بها ايام لا غوث ينفع
وارهبت حكام الاقاليم فارعووا وكانوا اناسًا في الضلالة اوضعوا
نخافوك حتى لو تناجوا بنجوة لخالوا رياضًا فوقهم يتسمع
أقمت عليهم زاجرًا من نفوسهم اذا سوَّلت امرًا لهم قام يردع
سل الناس ايام الرشى مستفيضة وايام لا تجني الذي انت تزرع
أكان رياض عنهم غير غافل يردُّ الاذى عن اهل مصر ويدفع

***

أمؤتمر الاصلاح والعرف قد مضى رياض واودى الوازع المتورعُ
وكان على كرسيهِ خير جالس لهيبتهِ تعنو الوجوه وتخشعُ
فيا ويلنا ان لم تسدوا مكانهُ بذي مرة في الخطبُ لا يتضعضع
بعيد مرامي الفكر اما جنانهُ فرحب واما عزهُ فممنعُ
فيا ناصر المستضعفين اذا عدا عليهم زمان بالعداوة مولعُ
عليك سلام الله ما قام بيننا وزير على دست العلى يتربعُ

بيت روتشيلد

ذكرنا تاريخ هذا البيت المالي الشهير غير مرة وقد وقفنا الآن على امور تتعلَّق بهِ لم نذكرها قبلاً فادمجناها في السطور التالية لما فيها من الفكاهة والفائدة

تُقدَّر ثروة بيت روتشيلد الآن في انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا باربع مئة مليون جنيه اي لو شاءَ لاشترى القطر المصري كلهُ اطيانهُ و بيوتهُ وكل ما فيهِ . واذا فرضنا ان ربحهُ يساوي اربعة في المئة فقط بلغ دخلهُ السنوي ١٦ مليونًا من الجنيهات اي قدر «ايرادات» الحكومة المصرية . ولا يدانيهِ في الثروة الاَّ بيت هرش وتبلغ ثروتهُ نحو مئة مليون جنيه اما بيوت بت وبرناتو وودمر وفردلند فتبلغ ثروتها كلها نحو مئتي مليون جنيه وكلها من بيوت الاسرائيليين . ويليها بيوت كثيرة مثل بيت ساسون روتشيلد الشرق و بيت سترن و بيت غولدسمد ومنتفيوري وكاسل وغيرهم من بيوت الاسرائيليين اصحاب الثروة الواسعة . فهل يصدق فيهم قول موسى الكليم انهم سيرجعون بغنى الامم

و بيت روتشيلد يشتغل بكل ما منهُ ربح كالمناجم والمعامل وسكك الحديد . فلهُ معامل قطن في لنكشير ومعامل حديد في شفيلد ومزارع في جاميكا وحراج في البرازيل وسيبيريا ومحايك في الهند وفارس ومناجم في اسبانيا وافريقية ومخازن في كل عواصم اوربا . ولهُ مدن بكاملها في النمسا واملاك في كل المدن الكبيرة . هذا فوق ما لهُ من الديون على كثير من الممالك

ومَّا لا يخلو البحث فيهِ من فائدة هو كيف اجتمعت هذه الثروة الطائلة وكيف حُفظت حتى الآن وما هو المستقبل الذي يقدَّر لها

اما جمعها فكان اولهُ بالمضاربة المقرونة بالتعقُّل والروية فانَّ مبدأ الثروة كان في ناثان مير روتشيلد وقد دلَّهُ عقلهُ على ان الفوز سيكون على بونابرت لا لهُ فاشترى السندات التي اصدرها دوق ولنتون وقتما كانت الحكومة الانكليزية عاجزة عن ايفائها واقرض الحكومة وحلفاءَها الاموال لمحاربة بونابرت واشترى كثيراً من اوراقها بثمن بخس فعرَّض ثروتهُ كلها للضياع لو فاز نبوليون . ولا شبهة في انهُ هو واخوتهُ وسائر المتولين ادارة بيت روتشيلد ضاربوا مراراً كثيرة وقد خسروا خسائر فاحشة بالثورة الفرنسوية سنة ١٨٤٨ ولكن ربحهم كان دائمًا اكثر من خسارتهم لانَّ العقل رائدهم ولانهم اقدموا على المضاربة كتجار لا كمضاربين . ولما مات ناثان مير سنة ١٨٣٦ قدرت ثروتهُ بثمانية عشر مليونًا من الجنيهات وهي مثل مئة مليون جنيه الآن

ولما كان ناثان رئيس البيت الانكليزي كان اخوهُ جمس في باريس رئيس البيت الفرنسوي وهو اول من بنى سكك الحديد في فرنسا وقد جمع ثروتهُ من ذلك ومن المتاجرة مع اميركا بالتبغ والقطن . وكانت سفن بيت رتشيلد تحمل البضائع من اميركا واليها لانهم كانوا وسطاء بين الزارع والصانع فقبضوا على تجارة الصادر والوارد فلما بطلت الوساطة وصار الصانع يشتري المواد من الزارع مباشرة ضعف شأن هذه التجارة وقل ربحها الى ان زالت فتركوها واخذوا بدلاً منها اسهماً وسندات في كثير من الشركات الاميركية ولا سيما شركات سكك الحديد . ويقال ان عندهم الآن من الاسهم والسندات الاميركية ما يساوي عشرين مليون جنيه . ولهم عدا ذلك اراضٍ في المدن الاميركية ولا سيما في نيويورك وقد جمعوا ايضاً ثروة طائلة بالسمسرة في عقد القروض الدولية فان ليونل بن ناثان عقد ١٨ قرضاً دولياً مجموعها اكثر من مئتي مليون جنيه فاذا فرضنا انهُ لم يكسب منها الاَّ السمسرة القانونية وهي ½ ٢ في المئة فربحهُ منها خمسة ملايين من الجنيهات ولكن الادلة متوفرة على ان ربحهُ منها كان اكثر من ذلك كثيراً في بعض الاحيان ولا يبعد ان يكون قد ربح منها عشرة ملايين او اكثر . وهو الذي قرض الحكومة الانكليزية اربعة ملايين من الجنيهات لتشتري اسهم ترعة السويس من اسمعيل باشا واخذ عليها فائدة وسمسرة

وظل بيت روتشيلد يعقد القروض للدول الى ان كانت سنة ١٨٤٨ حين خرجت فرنسا من ثورتها الاخيرة وكان على حكومتها ان تعقد قرضاً كبيراً جدًّا لتوفي ديونها السائرة وتقوم بنفقاتها وكان مرادها ان تفوض عقدهُ لبيت رتشيلد وبيت بريرلكن خطر على بالها ان تقترض الاموال من الشعب الفرنسوي نفسهِ من غير وساطة احد فاجاب الشعب طلبها وكان ذلك مدعاة لربح الشعب الفرنسوي ولاعتماده على الاقتصاد حتى صار اغنى شعوب الارض . وقد اصبح دين الحكومة الفرنسوية الآن ١٣١٤ مليون جنيه واقساطهُ السنوية ٥١ مليون جنيه من فائدة واستهلاك وكل هذه الاموال تعود الى الشعب الفرنسوي . ولكن فرنسا عادت فرأَت حاجتها الشديدة الى بيت رتشيلد في حربها مع المانيا فقد كان فيها حينئذٍ رئيس بيت رتشيلد الفونس بن جمس المار ذكرهُ وكان مثل عمهِ ناثان في سرعة الخاطر واقتحام المخاطر الاَّ انهُ كان عرضة للوعيد والتهديد

قيل زارهُ الشاعر هنرك هين ذات يوم فرآهُ جالساً عابساً والغيظ يتدفق من وجههِ فقال لهُ امريض انت فقال لست مريضاً ولكني مجنون . فقال هين لا اصدق انك مجنون حتى

اراك ترمي اموالك من هذه الكوة فقال الفونس اني مجنون لاني لا ارمي اموالي · قال ذلك واراهُ كتاباً من كتب الوعيد والتهديد التي كانت ترد عليهِ

ولما احتاجت فرنسا اليهِ على اثر حربها مع المانيا ائتمنتهُ على دفع الغرامة الحربية عنها وهي خمسة آلاف مليون فرنك فاضطرت اسرة روتشيلد كلها ان تشتغل في تدبير هذا المال الطائل و بقي هو وكتَّابهُ يشتغلون اشهراً متوالية نهاراً وليلاً

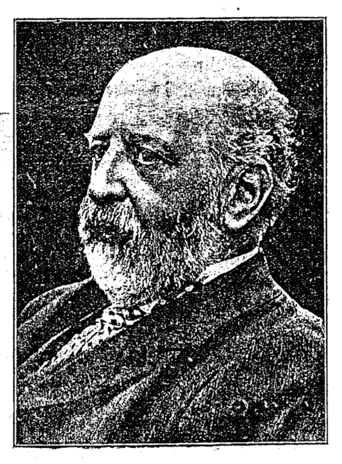
هذا من حيث جمع الثروة اما الاحتفاظ وهو في الغالب اصعب من جمعها فاستخدموا لهُ واسطتين الاولى ان يتزوجوا بعضهم من بعض حتى لا يذهب شيء من ثروتهم الى غيرهم والذي لا يجد زوجة لهُ من بنات اعمامهِ يبقى عزباً · ولم يخالفوا هذه القاعدة الاَّ حيث كانت لهم فائدة كبيرة من مخالفتها كما في تزويج ابنة غستاف روتشيلد من السر ادورد ساسون وهو من كبار الماليين وفي تزويج ابنة مير روتشيلد من لورد روز بري وهو من كبار الوزراء

والواسطة الثانية تربية اولادهم وتدريبهم على اعمالهم حتى اذا مات الواحد منهم او انقطع عن العمل لسبب من الاسباب وجد من اولادهِ من يقوم مقامهُ فيستمر عمل البيت جارياً مجراهُ · وكانوا كلهم اهل عمل وجدّ اما الآن وقد كثرت ثروتهم جدًّا وانتظمت احوال الممالك والشركات حتى صارت الثروة تحفظ نفسها اذا كانت قروضاً للدول وسندات على الشركات فلم تعد الحال تدعو الى الاهتمام الشديد بحفظ المال · واذا كان دخل ثروتهم ١٦ مليون جنيه في السنة على اقل تقدير وانفقوا منها اربعة ملايين جنيه في السنة بقيت الثروة تزداد ازدياداً يفوق كل ما يحتمل ان يقع بها من الخسارة ولذلك انقطع بعضهم الى الاشتغال بالعلم والادب او الى الاكتفاء بغرس الحدائق وتربية الحيوانات ونحو ذلك من وسائل التسلي

ولبيت روتشيلد مقام اجتماعي رفيع في اوربا كلها فهم من اشراف النمسا وليونل بن ناثان روتشيلد اقنع الحكومة الانكليزية بالغاء الموانع التي تمنعها من توظيف اليهود وانتخب عضواً لمجلس النواب الانكليزي · ولما طُلب منهُ ان يتلو القسم المعتاد ابى لانهُ مخالف لمعتقدهِ واضطرَّ ان يعتزل فانتُخب ثانية وثالثة واخيراً رأَت الحكومة ان تغير صورة القسم لكي لا تحرم البلاد خدمة امثالهِ فجعل عضواً في مجلس النواب وابيح لليهود ان ينتخبوا لعضوية ذلك المجلس · وزاد على ذلك انهُ فتح قصرهُ في ضواحي لندن للولائم والحفلات وعاونهُ على ذلك اخواهُ انثوني ومير وهما اول من زهد في جمع المال من بيت روتشيلد فعكفا على تربية الجياد فاحرزت خيولهما قصب السبق في اعظم ميادين الانكليز

وتوفي ليونل سنة ١٨٧٩ وخلفهُ ابنهُ نثنائيل ورقي الى مصاف اعيان الانكليز سنة ١٨٨٥ وهو الآن لورد رتشيلد رئيس هذا البيت

وبينما كان ليونل في انكلترا يقرع ابواب مجلس النواب كان جمس في فرنسا ينشئ سكك الحديد وانسلم في فرنكفورت بالمانيا وكارل في نابلي بايطاليا وسليمان في فينا بالنمسا وكلٌّ منهم ساعٍ في انماء ثروة هذا البيت وتعظيم سطوتهِ وكانت الرئاسة الكبرى لليونل في



لورد رتشيلد

انكلترا فلما توفي خلفهُ الفونس في فرنسا فلما توفي خلفهُ البرت في فينَّا لكن مدة رئاسة البرت لم تطل لان احد ابنائهِ واسمهُ اسكار ساح في اميركا واحبَّ ابنة المانية المولد وخطبها ولما عاد اخبر اباهُ بذلك ويقال ان رجلاً عدوًّا لهُ ارسل صورة الابنة الى ابيهِ وهي بثياب الممثلات وكانت قد لبستها في تمثيل رواية بيتية فقال لهُ ابوهُ ان ابن روتشيلد لا يمكن ان يقترن بممثلة فحاول ان يقنع اباهُ ان هذا اللبس لبستهُ في تمثيل رواية بيتية . لكن ابوهُ اصرَّ على قولهِ

و بلغ الخبر الابنة فقضي عليها من الغم و بلغ الشاب ذلك فدخل غرفتهُ وانتحر وكان ذلك في الخريف الماضي فاستولى الغم على ابيهِ الى ان انصدع فؤادهُ وتوفي في ١٠ فبراير الماضي فانتقلت رئاسة البيت الى لورد رتشيلد . والرئاسة في بيت رتشيلد مبنية على الكفاءة والاقدمية

قلنا ان رئيس بيت رتشيلد الآن هو لورد رتشيلد المقيم في لندن ولذلك فمركز اعمال هذا البيت الآن هناك ومقر اعمالهم في المدينة (الستي) التي هي مقر عالم الاموال . وهو بناء ساذج في شارع ضيق لا يدلُّ ظاهرهُ على شيءٍ من عظمتهِ لكنهُ كعبة ملوك الارض يرسلون اليهِ سفراءهم لعقد القروض واستدانة الاموال . هناك اقام ناثان مير رتشيلد مؤسس هذا البيت ولا يزال اسمهُ على بابهِ N. M. Rothschild & Sons

والظاهر ان بيوتات الانكليز القديمة تتباهى بهذه البساطة فترى البيت الذي اموالهُ تحسب بالملايين ادارتهُ في بناء ساذج بعيد عن الشوارع العمومية وعن كل مظاهر الابهة والمجد مثال ذلك بيت بيرنج وهو من البنوك الكبيرة لا يكاد الانسان يرى صفيحة النحاس التي فيها اسم المحل عند بابهِ الخارجي

اذا دخلت بنك بيت رتشيلد تمر اولاً بساحة كبيرة وغرف فيها الكتبة الى ان تصل الى غرفة عالية السقف فيها ثلاث موائد او مكاتب وراء الوسطى منها التي امام الباب رجل ربعة قصير اللحية شائبها حاد البصر هو لورد رتشيلد تكلمهُ فيجيبك بمسائل يطرحها عليك الواحدة بعد الاخرى حتى يأخذ منك اكثر مما يعطيك ولكن لا يراهُ ولا يكلمهُ الاَّ من لهُ معهُ شغل هام وهو اول لورد اسرائيلي دخل مجلس الاعيان وكان قبل دخولهِ مجلس الاعيان نائباً حرًّا في مجلس النواب عشرين سنة

وامام المكتب الثاني ليو بُلد رتشيلد اخو لورد رتشيلد وهو انيس المحضر مغرم بتربية الخيل وزوجتهُ ابنة اشيل برجيا احد اغنياء النمسا . وامام المكتب الثالث اخوهُ الثالث الفرد رتشيلد وهو من رجال العلم لا من رجال المال لكن عندهُ من المال ما يغني نصف رجال العلم

والاخوة الثلاثة شيوخ فان اصغرهم وهو ليو بلد ولد سنة ١٨٤٥ فعمرهُ الآن ٦٦ سنة . ويقال ان الذي يخلفهم في انكلترا هونثنائيل تشارلس الابن الثاني من اولاد لورد رتشيلد وعمرهُ الآن ٣٤ سنة وهو من رجال المال ومن رجال العلم ايضاً ولهُ مقالات عديدة في علم الحشرات . واخوهُ الاكبر لا يهتم الاَّ بالامور العلمية ولاسيما علم الحيوان وقد الَّف كتباً في هذا الموضوع

فاذا كان اولاد هذا البيت كلهم او اكثرهم ينقطعون للمباحث العلمية ويخدمون العلم بمالهم ويجرون في انفاقهِ على سنة العلماء اي لا ينفقون منهُ جزافاً بقيت ثروة البيت الى ما شاء الله واستفاد نوع الانسان منهُ فوائد لا تقدَّر وهذا احسن مستقبل نتمناهُ لهُ

البرتغال وجمهوريتها

قيام الجمهورية في البرتغال سرَّ قوماً وساء آخرين حتى من غير سكان تلك البلاد . سرَّ الذين يقولون ان الناس متساوون في الحقوق وانهُ ليس لاحد سلطة مشروعة على آخر الاَّ اذا اراد هذا ان يتسلط الاول عليهِ باختيارهِ . فاذا اتفقت امة على تولية شؤُونها بعض افرادها صار لاولئك الافراد سلطة مستمدة من الشعب . وهذا يقضي بان تكون الحكومات كلها نيابية وان تكون ايضاً جمهورية او ملكية مبنية على مبايعة الشعب . ولا سلطة مشروعة بغير ذلك . فالبرتغال عادت الى الحكومة الطبيعية الصالحة للامم الراقية وستسعد بحكومتها . ولكن ساء عملها الذين يقولون ان السيادة حق موروث مهما كان اصلها وان على الناس ان يخضعوا لملوكهم سواء كان اولئك الملوك بررة او فجرة ولذلك سيأول انقلاب الحكومة في البرتغال الى خرابها

الاَّ ان الباحث في احوال البشر يرى ان سعادتهم وشقاءهم غير مرتبطين بنوع حكومتهم فقد تكون الحكومة ملكية استبدادية ولا تضر بالشعب بل يرتقي في عهدها . وقد تكون جمهورية نيابية ولا يرتقي الشعب في عهدها بل ينحط . فان للارتقاء اسباباً كثيرة والحكومة سبب منها لا كلها . والغالب ان الحكومة التي تستمرُّ في بلاد هي الحكومة الصالحة لتلك البلاد او كما تكونوا يولَّى عليكم . فاذا اقمنا لشعب حكومة منحطة عنهُ رقَّاها الى ان تصل الى مستواهُ واذا اقمنا لهُ حكومة مرتقية عنهُ انحطت رويداً رويداً الى ان تدانيهُ . والحكومة والامة تتفاعلان الى ان تصيرا على مستوى واحد اما بارتقاء الواحدة واما بانحطاط الاخرى

وقد قرأْنا لبعضهم حديثاً جرى بينهُ وبين وزير الخارجية في بلاد البرتغال يشف عن آراء الحكومة الحاضرة وآمالها فلخصناهُ في ما يلي . قال الكاتب :—

مشيت نصف الليل في الشارع المؤَدي الى دار نظارة الخارجية لاقابل ناظرها السنيور برنادينو مشادو وكنت قد طلبت منهُ ان يسمح لي بمقابلتهِ ومحادثتهِ فسمح وعيَّن تلك الساعة مشيت فرأَيت الشوارع خالية من المارة لم اجد فيها الاَّ اثنين من رجال العسس يسيران

كمن يمشي في نومهِ الاَّ ان الانوار كانت تتلألأ في كُوَى نظارة الداخلية ونظارة العدلية ونظارة الاشغال العمومية دلالة على ان عمال الحكومة يصلون ليلهم بالنهار. وكانت المركبات واقفة امام ابواب هذه النظارات منتظرة اصحابها ورأيت امام باب نظارة الخارجية اتوموبيلاً أُطفئت مصابيحهُ اقتصاداً ونام سائقهُ فيهِ ولسان حالهِ يقول ان الجمهورية تساوي بين صاحب المركبة وسائقها

وكان باب النظارة مقفلاً فقرعتهُ اولاً وثانياً وثالثاً فقام البواب وفتحهُ وهو مغمض العينين وقال لي ان الناظر لا يزال هنا حقيقة ولكن لا يمكن ان يقابل احداً الآن. فابنت لهُ ان الناظر هو الذي عين هذه الساعة لاقابلهُ فيها . وبعد جدال طويل اخذ اسمي ودخل ووقفت استنشق هواء الليل الى ان عاد بعد عشر دقائق وصعد بي الى حيث غرفة الناظر وادخلني غرفة فاخرة الاثاث والرياش يدلُّ حاضرها على مجد ماضيها . وهناك خمسة عليهم سيماء الانفة والترفع كما يكون كبار الموظفين عادة احدهم نائم في زاوية الغرفة وآخر يتجادل مع وكيل جريدة في امر اوراق الدعوة الى وليمة وطنية واثنان يكتبان . وقابلني احد الكتاب وكأنهُ كان مأموراً بمسايرتي الى ان يفرغ الناظر ويدعوني اليهِ فجعل يحادثني في مواضيع لا شأن لها عندي ولا سيما في امر موظفي الحكومة وكثرة اشغالهم واضطرارهم الى السهر حتى الساعة الرابعة صباحاً والقيام الساعة الثامنة . وقال ان رجال الحكومة الجمهورية يضحون النفس والنفيس في خدمة وطنهم ولكن لكل منهم عائلة وعليهِ ان يهتم بامرها فلا يجوز لهُ ان يتلف صحتهُ ويترك عائلتهُ ولا سند لها . وبمثل هذا الحديث قضينا ساعة زمانية ولم نسمع كلمة من غرفة الناظر وكان الموظفون يدخلون اليها باوراق ثم يعودون . ونهض الرجل الذي كان نائماً في الزاوية وزرَّ رداءهُ وانطلق وخفت ان يكون الناظر قد نسي دعوتهُ لي والميعاد الذي ضربهُ فقلت لسكرتيرهِ لعلَّ سعادتهُ نسي وقد حان وقت النوم فانا امضي الآن وآتي في وقت آخر . ولما قلت لهُ ذلك نهض ودخل غرفة الناظر من غير استئذان وبعد قليل خرج منها كاتبان ومعهما حملان من الاوراق ودُعيت للدخول

رأيت السنيور برنادينو مشادو جالساً امام مكتب تشير الاوراق المتراكمة عليهِ من غير ترتيب الى كثرة اشغال الحكومة . ولا يدل منظر الناظر على انهُ من رجال الثورة بوجهٍ من الوجوه بل على انهُ من اهل النظر المتصفين بسلامة النية وحب المسالمة. فلما نظرت الى قصر قامتهِ وصغر جسمهِ تذكرت ما قالهُ لي عنهُ رئيس الجمهورية منذ بضعة ايام وهو انهُ رجل جسور يحب بلادهُ كما يحب اولادهُ. وتذكرت ايضاً بيتهُ وسذاجتهُ وكثرة من فيهِ من

الاولاد واستغربت كيف ان رجلاً مثلهُ يلقب بالاب مشادو يستطيع ان يقلب عروش الملوك ويحارب رجلاً غشوماً حاد الطبع مثل السنيور افنسو كوستا . ولكن الثورات يشترك فيها الفيلسوف والسفاح ويسيران معاً نحو اسمى الاغراض ونحو مصلحة الجمهور

ثم دار الحديث بيننا وكان الناظر يتكلم بصراحة كمن يقصد ان يبلغ كل معنى من معانيهِ الى ذهني . ابتدأ بقولهِ ارى انك كنت تجول في شمال البلاد ويظهر مما كتبتهُ انك تعتقد ان الناس هناك لا يزالون ديّنين منقادين الى رجال الدين . اسمع ما اقول لك انتم الاجانب لا ترون الاّ الظاهر ولكني اقول لك ان لي هناك بعض الأملاك وانا اعرف الناس معرفة تامّة واؤكد لك ان ليس لهم ضلع مع رجال الدين . هم على غاية ما يكون من النبالة وعزة النفس وحب العمل كل واحد منهم لا يتأخر عن ان يفتدي بلادهُ بنفسهِ ويضحي كل شيءٍ لاجل مجدها وشرفها ولكن ما من احد منهم يضحي اقل شيءٍ لاجل الدين او لرجال الدين

فقلت لهُ ليس من العدل ان نطلب من الناس الآن ان يضحوا انفسهم لاجل دينهم ونجعل ذلك شرطاً لاثبات كونهم اهل ديانة

فقال كلاَّ ولكن هم لا يبالون بالدين وما من احد من الاجانب يستطيع ان يعرف حقيقة طباع البرتغاليين اما نحن فنعرفهم كما هم . ولقد كنت اتألم حينما ارى ما يكتب في الجرائد الاوربية ولكن الجرائد تشترى بالمال وحزب الملكية غني

ولما قال ذلك دخل كاتب وفتح درجاً من مكتبهِ من غير استئذان واخرج اوراقاً منهُ وسار بها فاستغربت هذه الحرية ثم قلت للناظر اني تكلمت مع كثيرين من الفلاحين ولم ارَ منهم ما يدلُّ على انهم يودون قلب الحكومة الجمهورية انتصاراً للملكية او للكنيسة ولكنني رأيتهم يلومون الحكومة على السياسة التي اتبعتها ضد رجال الدين وكانوا يذكرون لي ثلاثة امور يتهمونها على الحكومة وهي معاملة الراهبات اخوات الفقراء ومعاقبة قضاة فرنكو والغاء جرائد الملكية وقد اجمعوا على لوم الحكومة لمعاقبتها القضاة

ولما قلت ذلك وثب قائماً وقال ان اخوات الفقراء نساءٌ صالحات بلا ريب ولكن الجمهورية تكره الرهبنات كلها على اختلاف انواعها . واهل الشمال الذين رأيتهم اذا رأوا راهبة من هؤلاء الراهبات قالوا انها تغري بناتنا وتخرب بيوتنا . والنساءُ ضعيفات كما لا يخفى ويسهل اقناعهنَّ بان المعيشة الدينية تطلب منهنَّ ان يترهبن وينقطعنَ عن العالم ولو خربت البيوت بسبب ذلك . وكثيراً ما ينقاد المرءُ الى شيءٍ يجعلهُ ينقطع لهُ تماماً كما فعلت

انا في تركي بيتي وراحتي لاجل خدمة وطني ولكن الفرق بيني و بين اخوات الفقراء اني بخدمة وطني اخدم بيتي ايضاً واما هنَّ فلا يخدمنَ بيوتهنَّ مع ان مكانهنَّ الحقيقي هو البيت وقد خلقنَ ليكنَّ ربات بيوت

فقلت لهُ ان الديانة المسيحية تبيح التبتُّل وتندب اليهِ

فقال نعم ولا يصعب على رجالها ان يفسروا تعاليمها حسبما يشاؤُون اما الجمهورية فلا تعرف لها ديانة غير طاعة الانسان لضميرهِ وواجباتهِ لابناء نوعهِ

ثم التفت الى مسألة القضاة وقال ماذا يفهم الفلاحون من هذه المسألة وماذا يفهم الاجانب منها . الدول وقفت حولنا تخاطبنا بكلام ثقيل ولكن هل خطر لها حقيقة اننا نغضي عن العصيان . لو فعل النظار ما يطلب منهم لكنت ترى اولئك القضاة الآن في غيابات السجون ولكنهم اظهروا من اللين ما يفوق الاحتمال . وهل عرف احد من المنتقدين علينا ان القضاة قاوموا الجمهورية وطلبوا احالة المسألة الى مجلس الاعيان كأنهم لا يزالون في حكم الملكية

وسمعت حينئذٍ حركة امام الباب والتفت الى الساعة فرأيتها واحدةً ونصفاً بعد نصف الليل فتحفزت للقيام اما هو فلم يعبأ بالحركة بل قال ان الدول تظن انها احتكرت العدل فلا يعمل بهِ غيرها مع انها لا تزال تتمرغ في حمأة الملكية

فقلت ان امور الحكومة متوقفة على اخلاق رجالها لا على اسمائهم ومناصبهم فقادهُ قولي هذا الى بحث طويل في واجبات الحكومة عزَّزهُ بالشواهد الكثيرة من هجل وكُنت الى ان وصل الى قولهِ اما نحن اهالي البرتغال فقد اخترنا الجمهورية وهي باقية عندنا

فقلت لهُ اذا كان الامر كذلك فما معنى الابتهاج بالملك مانوئيل لما ساح في الجهات الشمالية من البلاد منذ سنتين

فلم يجبني على هذا السوءال بل سألني « هل قرأت الكتاب المعنون من الملكية الى الجمهورية » وقال انهُ هو قرأهُ في اويقات فراغهِ فذكَّرهُ بالمشاق التي كابدها في اخراج البلاد من الملكية الى الجمهورية . واشار الى الصحافة فقال انها مطلقة الحرية في البرتغال وكل احد يستطيع ان يكتب ما يشاء

فاشرت الى ما جرى لمنوئيل هومم كرستو

فنهض قائماً وابعد كرسيهُ وجعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يقول بوڤو دڤيرو ثم دنا مني وقال ماذا تعرف من امر السنيور كرستو اتعلم انهُ كان جمهورياً فارتدَّ عن الجمهورية

للسرطان وكذلك عادة مضغ الفوفل في الهند فيحسن ان يوالى البحث في هذا الموضوع وينظر في تأثير الحرَف المختلفة في اصحابها

الوراثة

صار عند لجنة البحث الآن اكثر من الفي فارة تولدت عندها وهي تعرف اعمارها واسلافها بالتحقيق . وقد ظهر من البحث ان للوراثة يداً في نمو سرطان الثدي في الفيران فانهُ يكون اكثر في الفيران التي ماتت امها او ام امها او ام ابيها بسرطان الثدي منهُ في غيرها من الفيران ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل هذا الاستعداد من الام الى بنتها ولا سبب اقتصارهِ على الثدي

ذاتية السرطان

ثبت قبلاً ان للسرطان كل الصفات التي تميز النسيج السليم في النوع الواحد من الحيوان عن النسيج السليم في نوع آخر منهُ . وقد ثبت ايضاً ان الحيوان الذي يظهر فيهِ السرطان من تلقاء نفسهِ لا يكون جسمهُ اكثر استعداداً لظهور السرطان من غيرهِ لانهُ اذا طعم الحيوانان بالسرطان نما فيهما على حدٍّ سوى . ولكن الحيوان الذي يظهر السرطان فيهِ من تلقاء نفسهِ ينمو فيهِ الورم السرطاني دائماً اذا نقل من مكان الى آخر في جسمهِ ولا ينمو اذا نُقل الى جسم حيوان آخر ولو كان قد أُصيب بالسرطان من تلقاء نفسهِ . وهذا يدل على ان لكل نمو سرطاني علاقة ثابتة بالحيوان الذي يظهر فيهِ ولهُ ذاتية مستقلة وهذا الامر العملي موَّيد بالبحث المكرسكوبي

الوقاية والعلاج

لقد دُرِست مسألة انتشار السرطان بالامتحان وذلك بحقن الحويصلات السرطانية في الدم وبزرعها في الاعضاء الباطنة فظهر انهُ يمكن نقل عدوى السرطان بهاتين الواسطتين سواءٌ كان في الحيوان نموٌّ سرطاني او لم يكن وظهر ايضاً انهُ منع انتقال العدوى ولكن المصاعب التي لا يسهل التغلُّب عليها وقت الامتحان في الفيران لصغر جسمها وقصر عمرها يمكن التغلب عليها اذا جُرِّبت التجارب في الارانب والتجارب فيها لا تزال حديثة . ولا يحسن استعمال هذه التجارب في الناس لانهُ لا ينتج منها الآن الاَّ الضرر . والتجارب التي جرّبت في السرطان المتولد بالعدوى وثبت انها تولد الوقاية منهُ جُرِّبت في السرطان الطبيعي في ٣٣ فارة فظهر انها لا تولّد الوقاية منهُ ولا تمنع تولدهُ ثانيةً بعد ازالتهِ بالعملية الجراحية

وقد رئيت حوادث كثيرة شفي فيها السرطان الطبيعي من نفسهِ وذلك في الفيران ويظهر ان سبب الشفاء تغيُّر يقع في الحويصلات وما تحويهِ لا في حالة الحيوان المصاب ولا في بنائهِ . ولا بدَّ من معرفة هذا التغير قبل اكتشاف الوسائل العلاجية المبنية عليهِ



غرائب الفكاهات الرياضية

من غريب ما لاحظت في خصائص الاعداد ما يأتي : —

(قاعدة اولى) — حاصل اعداد متعاقبة هو معدود لحاصل الاعداد المتعاقبة من ١ الى العدد الذي يساوي عدد الاعداد المتعاقبة المفروض حاصلها معدوداً . امثلة ذلك ما يأتي :—

(١) حاصل عددين متعاقبين نحو ٧ × ٨ = ٥٦ هو معدود ٢ اي (١ × ٢)

(٢) حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة نحو ٤ × ٥ × ٦ = ١٢٠ هو معدود ٦ اي (١ × ٢ × ٣)

(٣) حاصل اربعة اعداد متعاقبة نحو ٦ × ٧ × ٨ × ٩ = ٣٠٢٤ هو معدود ٢٤ (١ × ٢ × ٣ × ٤)

(٤) حاصل خمسة اعداد متعاقبة نحو ١٠ × ١١ × ١٢ × ١٣ × ١٤ = ٢٤٠٢٤٠ هو معدود ١٢٠ اي (١ × ٢ × ٣ × ٤ × ٥)

وقس على ذلك غيره . وينتج عن هذه القاعدة ما يأتي : —

(قاعدة ثانية) — الفضل بين عدد ومكعبهِ يساوي حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة اصغرها اقل من ذلك العدد بواحد وهاك امثلة على ذلك

$٩^{٣}$ — ٩ = ٨ × ٩ × ١٠ = ٧٢

$١٣^{٣}$ — ١٣ = ١٢ × ١٣ × ١٤ = ٢١٨٤

$٥٧^{٣}$ — ٥٧ = ٥٦ × ٥٧ × ٥٨ = ١٨٥١٣٦

$١٠٠^{٣}$ — ١٠٠ = ٩٩ × ١٠٠ × ١٠١ = ٩٩٩٩٠٠ وقس على ذلك

(قاعدة ثالثة) — الفضل بين عدد (غير الواحد) ومكعبهِ هو معدود ٦ . الامثلة

$٢^{٣}$ — ٢ = ٦ وهي معدود ٦

$٣^{٣}$ — ٣ = ٢٤ « « ٦

$٤^{٣}$ — ٤ = ٦٠ وهي معدود ٦

$٥^{٣}$ — ٥ = ١٢٠ « « ٦ وقس عليهِ

(قاعدة رابعة) — الفضل بين مربع عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) والواحد هو معدود ٢٤ . امثلة ذلك ما يأتي : —

٥^٢ — ١ = ٢٤ وهي معدود ٢٤	١٣^٢ — ١ = ١٦٨ وهي معدود ٢٤
٧^٢ — ١ = ٤٨ « « ٢٤	١٧^٢ — ١ = ٢٨٨ « « ٢٤
١١^٢ — ١ = ١٢٠ « « ٢٤	١٩^٢ — ١ = ٣٦٠ « « ٢٤ وقس عليهِ

(القاعدة الخامسة) الفضل بين عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) ومكعبهِ هو معدود حاصل ذلك العدد و٢٤ وهاك امثلة على ذلك

٥^٣ — ٥ = ١٢٠ وهي معدود ١٢٠ اي ٥ × ٢٤

٧^٣ — ٧ = ٣٣٦ « « ١٦٨ = ٧ × ٢٤

١١^٣ — ١١ = ١٣٢٠ « « ٢٦٤ = ١١ × ٢٤

١٣^٣ — ١٣ = ٢١٨٤ « « ٣١٢ = ١٣ × ٢٤ وقس على ذلك

عين عنوب . لبنان ابرهيم قمر

لوكانت السطوح كروية

هندسة اقليدس مبنية على استواء السطوح فلوكانت السطوح غير مستوية بل محدبة كلها كسطح الكرة لتغيرت الاصول الهندسية

فاولاً يبطل رسم الخطوط المستقيمة لان كل الخطوط على سطح الكرة منحنية

وثانياً تصير زوايا المثلث الداخلة اكثر من قائمتين دائماً

وثالثاً اذا كبر المثلث زاد مجموع زواياهُ واذا صغر قلَّ مجموعها

البعد الرابع

للخط بعد واحد وهو الطول وللسطح بعدان وهما الطول والعرض وللجسم ثلاثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق . ويحتمل ان توجد اجسام او اشياء لها اربعة ابعاد او خمسة او ستة او اكثر وذلك غير ممتنع رياضياً لكن تصوُّرهُ صعب ويقول البعض ان تصورهُ محال. وقد سئلنا بالامس عن ذلك فقلنا انهُ لا يصعب علينا تصوُّر البعد الرابع في جسم متحرك فاذا تحركت نقطة امام عينيك حدث من حركتها خط لهُ بعد واحد . واذا تحرك الخط على غير استقامتهِ حدث من حركتهِ سطح لهُ بعدان او رأت العين سطحاً منبسطاً . واذا تحرك السطح على غير انبساطهِ حدث من حركتهِ جسم او رأت العين امامها جسماً لهُ ثلاثة ابعاد . واذا تحرك

الجسم كلهُ امام العين في جهة واحدة حدث من مجموع الاوضاع التي يشغلها في وقت معلوم شيء له اربعة ابعاد . واذا تحرك في جهتين احداهما مائلة على الاخرى حدث من ذلك شيء لهُ خمسة ابعاد وهلم جرًّا . ويصعب علينا ان نتصور تحرك الاجسام على هذه الكيفية ولكن لا يصعب علينا ان نتصوَّر تحرك امواج النور كذلك ولا جواهر الاثير وسنوضح ذلك بالاسهاب في فرصة اخرى



انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبلهُ)

امتصاص الارض للماء وضبطهُ

الماء النافذ في الارض تمتصهُ وتضبطهُ ذرَّاتها بسطوحها فكلما كانت الارض انعم كانت قوة امتصاصها وضبطها للماء اعظم

فالارض السوداء تحفظ الرطوبة التي تمتصها اكثر من حفظ الارض الصفراء لها وهذه تحفظها اكثر من حفظ الارض الرملية ولذلك فالارض السوداء لا تحتاج للري الغزير ولا المتوالي كما تحتاجهُ غيرها مع ان الماء النافذ فيها يكون اقل من النافذ في غيرها ولكنها تمتصهُ وتضبطهُ كلهُ فتبقى مرطبة بهِ بينما غيرها ينفذ الماء فيها بكمية اكبر ولكنهُ يغيض فيها

والخدمة المتقنة والتسميد بالسماد البلدي والنباتي يزيدان هذه الخاصية في الارض فالارض التي تكون هذه الخاصية فيها ضعيفة يلزم اصلاحها باتقان الخدمة وكثرة السماد

وقوة ضبط الماء في الارض السوداء الثقيلة تكون احيانًا اكثر من اللازم فتبقى رطبة فمن المفيد فيها تخفيف اندماجها ودسومتها بالمصلحات الرملية والدبالية

وليس لهذه الخاصية دخل في قوة اندماج الارض دائمًا فان بعض الارض الرخوة يمتص كثيراً من الماء كالارض المحتوية على كثير من الدبال او الطين الجيري الناعم

وخاصية الامتصاص مهمة حين الري اذ تمنع ركود المياه على سطح الارض وخاصية الضبط مهمة حين الجفاف اذ تدَّخر الماء لحاجة النبات

ووجود الدبال والمادة اللازبة في الارض يزيد امتصاصها وضبطها للماء

واذا ضبطت الارض كمية من الماء زائدة عن حاجة الزرع ولم تجد مَصْرفاً تتسرب اليهِ صيّر الماءُ الارض غمقة ثم يعود يتبخر منها الى الهواء بعد ان يترك املاحهُ على سطح الارض فيسبب ملوحتها

جفاف الارض في الهواء

تفقد رطوبة الارض من الري بامتصاص النبات لها وتبخرها منها حتى تجف

والفقد بالتبخر في الارض المروية وهي بائرة اكثر منهُ في الارض المسقية المزروعة ولكن ما يفقد من الارض المزروعة بالتبخر وامتصاص النبات اكثر مما يفقد من الارض البائرة بالتبخر

والارض التي تجف بسرعة تسمى بالارض « الحارة » والتي تجف ببطء تسمى بالارض « الباردة » والمتوسطة بينهما تسمى بالارض « السخية »

فالارض الرملية تجف بسرعة زائدة ولذا يسرع جفافها واحتياج نباتها لمعاودة ريهِ وكثيراً ما يرى ذابلاً من الظمإ خصوصاً في فصل القيظ واذا امتنع ريها ذبل نباتها وتلف ويقرب منها في ذلك الارض الجصية

والارض السوداء خصوصاً الارض المنخفضة منها كارض اطراف الدلتا يبطؤ جفافها وكثيراً ما تركد الرطوبة بها فتكون سبباً في تعفن الجذور واذا جفت عاقت صلابتها نمو الجذور فيسقم النبات ويموت

واذاً فكل من الارضين « الحارة » و « الرطبة » يلزم اصلاحها حتى تصير معتدلة « مريئة »

ولصيرورة الارض مريئة اي بحالة معتدلة لا حارة ولا رطبة يجري تجفيف الارض « الرطبة » باتقان تصفيتها وخدمتها وتلطيف الارض « الحارة » بخلطها بالطين والاعتناء بريها حسب احتياجها

ووضع سماد المواشي نافع لكلا الارضين فانهُ ينظم الرطوبة فيهما اما اذا تركت الارض بدون تنظيم هذه الخاصية فان الارض « الحارة » يهلكها حر الصيف الاّ اذا رويت رياً غزيراً متوالياً

والارض « الباردة » يتأخر بذارها ويبطؤ نمو نباتها فلا يتحصل منها الاّ على ثمر ضئيل رديء

ضمور الارض و بالتالي تشققها

متى جفت الارض تضامّت ذرّاتها فيحصل في كتلتها انكماش و بالتالي تشقق فاذا كانت

الارض مزروعة والشقوق عديدة متسعة فان الجذور خصوصاً القريب منها اسطح الارض وهي التي تمتص اكثر الغذاء للنبات تتمزق وتيبس او تنحصر في حيّز صغير من الارض كذلك تتبخر الرطوبة منها بسرعة فتصير الارض مستحصفة وكل ذلك يضر بالنبات

وكلما كانت ذرات الارض انعم وادسم كما في الارض الابليزية كان التشقق اعظم خلافاً للارض الرملية والجصية فان تشققها قليل خصوصاً الاولى منهما

ولمنع اضرار التشقق بالنبات تعزق الارض لتنعدم الشقوق ويوالى ريها خفيفاً لان الري الغزير يعقبهُ زيادة التشقق

والارض المحتوية على املاح سبخية و « الناعمة » يقل تشققها لذلك كثيراً ما يعتبر تشقق الارض من دلائل جودتها الاَّ انهُ اذا كان التشقق مفرطاً كما في الارض الابليزية فانهُ لا يدل على جودة كاملة

وليس للتشقق تناسب مع قوة ضبط الارض للماء ولا مع قوة اندماجها

والتشقق يفيد في تهوية الارض واذاً يعتبر وجودهُ في الارض البائرة مهما كان كثيراً بها مفيداً لها اما في الارض المزروعة فالمضر منهُ بها كثرتهُ. ووجودهُ بحالة مناسبة كما يكون في الارض السهلة اللينة لازم لتهويتها

امتصاص الرطوبة الجوية

بهذه الخاصية تستفيد الارض من ندى الليل بعض ما فقدتهُ من الرطوبة المتبخرة منها في النهار خصوصاً في فصل القيظ ووقت شح المياه

والارض السوداء تمتص الرطوبة اكثر من غيرها خصوصاً كلما قل دملها او كثر سمادها والارض الرملية يقل او ينعدم امتصاصها للرطوبة بالمرة وكذلك الارض المروية

والرطوبة الجوية لا يعلق عليها فائدة مهمة لزراعتنا فان وقت الحاجة اليها هو عند شحية مياه الري (التحاريق) التي تكون في فصل القيظ (الحرارة الشديدة) حيث تكون الرطوبة الجوية معدومة تقريباً

ويمكن ان يقال ان الرطوبة مفيدة « مدة الجفاف » اي اثناء حجز المياه عن الترع في فصل الشتاء

امتصاص الغازات الجوية

تمتص الارض كثيراً من الغازات الجوية وتضبطهُ متكاثفاً في كتلتها لفائدة الزروع خصوصاً ان بعض النباتات كنبات الفصيلة البقلية التي منها البرسيم والفول والترمس والحلبة

والسمسم والفول السوداني تمتص اكثر غذائها من الجو لذلك يجود نموها في الارض الرملية التي يقل الغذاء المعدني فيها وتكون جذورها و بقاياها المتروكة في الارض مخصبة لها وتسمى الارض عقبها « باق »وهذه اللفظة في الاصطلاح الزراعي عنوان الخصب

وكلما كانت الارض متقنة الخدمة مريئة لا جافة ولا رطبة برطوبة راكدة كانت استفادتها من الغازات الجوية اكثر اما الارض المستحصفة اللازبة والنشاشة(النزّازة) فيقل امتصاصها لتلك الغازات المفيدة ولذلك لا بد لتخصيبها من ارخائها وتجفيفها

وكل العمليات التي من شأنها تسهيل تهوية الارض وتشميسها تفيد في تقوية هذه الخاصية

ومن المعلوم ان لا بد في انماء النبات من وجود الهواء الكافي لهُ فكثيراً ما يشاهد عقب حراثة الارض الهامدة وارواؤُها انبات الحشائش بها واذ لا هواء فلا انبات

والتربة (ومرادنا بها الطبقة الارضية المزروعة او سطح الارض) خصبة دون « الرُّفدة » — ومرادنا بهذه الكلمة تحت سطح الارض

ومن اهم الاسباب في ذلك تعرض تلك دون هذه للمؤثرات الجوية وامتصاصها من الهواء غازاته و بعبارة اخرى فان قشرة الارض السطحية ذات خصب خلافًا للطبقة التي تحتها فانها عقيمة مع ان التركيب الكيماوي متماثل في كلتيهما والفارق بين الطبقتين (السطحية والتي تحتها · او التربة والرفدة) ان الاولى مخدومة معرضة للمؤثرات الطبيعية فاذا ازيلت القشرة السطحية بالتقصيب مثلاً فان القشرة التي تليها تبقى مدةً مجدبة لا تنبت إلاَّ نكداً حتى اذا عرضت للمؤثرات الطبيعية مدة كافية وتوالت خدمتها وتسميدها اخصبت كغيرها

والاعتناء باتقان الحرث والعزيق والتصفية ونحوها يصيّر الارض اكثر امتصاصاً للهواء فتجود

امتصاص الحرارة الجوية وضبطها

تفيد هذه الخاصية في تمثيل الغذاء للنبات من خصوبة الارض المزروعة ما دامت ندية بماء الري فاذا جفت وهي بائرة احمصتها الحرارة وافادتها و يعبر عن هذه الحالة الاخيرة في العرف الزراعي «بالتشميس» فانهُ من اهم العمليات المفيدة في اخصاب الارض وانعاش حيويتها

وللرمل خاصية امتصاص كثير من الحرارة وحفظها فتبقى ارضهُ جافة دوامًا حارة في الصيف خاصة

كذلك كلما كان لون سطح الارض اميل الى السواد كالارض السوداء كان امتصاصها للحرارة اكثر فتسخن بسرعة اما الارض التي يميل لونها الى البياض كالارض الجصية فانها

تعكس عنها اغلب الاشعة الشمسية فيقل امتصاصها لحرارتها

وترتفع درجة الحرارة في قشرة الارض الزراعية نهاراً اكثر من درجة حرارة الهواء وتقل عنها ليلاً

ومن المعلوم ان النبات يحتاج نموهُ الى حرارة ورطوبة متوسطتين فان زادت احداهما عن الحد اللائق اضرت بالانبات فالارض الحارة يسقم زرعها والارض الرطبة تردأ ثمارها و يتأخر نضجها

ولخاصية امتصاص الحرارة وضبطها ارتباطاً بخاصية الثقل الفرعي فكلما كانت الارض اثقل وزناً كان امتصاصها وضبطها للحرارة اكثر

والرمل هو المعدن الاكثر ثقلاً من معادن ارض الزراعة و يليهِ الطين ثم الجص ثم الدبال فتكون الارض اكثر ثقلاً كلما كانت محتوية على رمل اكثر

والمراد بالثقل هنا الثقل في الوزن لا الثقل المعروف في العرف الزراعي وهو المراد بهِ قوة اندماج الارض فيقال مثلاً للارض الابليزية ارض « ثقيلة » لاستعصائها وللارض الصفراء ارض « خفيفة » لسهولتها

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

دود القطن والحشرة التي تأكلهُ

لقد كان شهر يوليو الماضي شهر شوءم على القطر المصري لانتشار دود القطن فيهِ وكاد يذهب بزراعتهِ فان الاطيان التي دخلها فتك بقطنها فتكاً ذريعاً حتى اضطر البعض ان يقتلعوا القطن منها و يعدوها لزرع الذرة بعد ان كان قطنها نامياً يبشر بمحصول كبير. والقطن الذي لم يكن فعلهُ بهِ ذريعاً جداً اتلف الجنية الاولى منهُ ومن المحتمل ان تزيد الجنية الثانية عن المعتاد حتى تبلغ نصف المحصول العادي . ولكن لم ينتهِ الشهر حتى كاد الدود يزول من كل مكان لغير سبب معروف

وقد شاهدنا اطياناً انتشر الدود في قطنها انتشاراً مخيفاً وشاهدناها بعد اسبوع و يكاد الدود يتلاشى منها وتلاشى فعلاً بعد اسبوع آخر ويظهر ان الفضل الاكبر في ذلك لحشرة سوداء اكلت الدود كما سيجيء . وقد وصفنا ذلك في المقطم وهاك ما كتبناهُ فيهِ . قلنا في ٢٥ يوليو

لا شبهة ان دودة القطن قد فتكت ببعض الاقطان فتكاً ذريعاً فاتلفتها تماماً . مررنا امس على نحو مئتي فدان مزروعة قطناً قرب بنها في احواض مختلفة فظهر لنا ان زراعة خمسين

فداناً منها تلفت تماماً ولا يرجى منها شيء وقد اخذ دودها يدب الى الذرة المجاورة ويأكلها عند طلوعها · وزراعة خمسين فداناً اخرى تلف نصفها والمرجح انها لا تسلم وزراعة خمسين فداناً ثالثة ظهر الدود في اطرافها ومن المحتمل ان تسلم اذا بذلت الهمة في تنقيتها · وزراعة الخمسين الباقية سالمة لا اثر للدود فيها حتى الآن

ورأينا الذين يجمعون الدود ويحرقونهُ عمل اكثرهم رسمي فتراهم يسيرون بالدود المجموع سيراً بطيئاً كأنهم سائرون في جنازة الى ان يصلوا الى المكان الذي يراد حرقهُ فيهِ فيجمعون الهشيم ويحرقونهُ ويرمون الدود عليهِ · فعلوا ذلك امامنا ليرونا همتهم · وكل الدود الذي رموهُ فوق النار حفنة واحدة وكانوا يستطيعون ان يرموها حيث جمعوها ويدوسوها بارجلهم ولا يتكلفوا ايقاد النار وحرقها بها

ويظهر لنا ان اخبار الدودة وما يكتب في الجرائد عن فتكها قصد تنبيه رجال الحكومة الى واجباتهم من هذا القبيل قد أضرَّ بالزراعة · لاننا رأينا مستأجري الاطيان واقفين مكتوفي الايدي والدود يأكل قطنهم وعذرهم ان هذه ضربة سموية وانها فتكت بكل اقطان القطر والحكومة عجزت عن مكافحتها فكيف يستطيعون هم ان يكافحوها

كنا نقصد اطياناً مخصوصة لكن المزارعين لاقونا وارونا اولاً اطيان جيرانهم التي فتكت بها الدودة لكي يقنعونا ان الضربة عامة تمهيداً لالتماس العذر لهم عن اهمالهم

ورأينا هناك رجلاً من قبل الحكومة كما يظهر من ملابسهِ لكنهُ لا يفوق غيرهُ من الفلاحين فهماً ولا نشاطاً مشى معنا اكثر من ساعة ولم يقل كلمة مفيدة ولا عمل عملاً نافعاً

وقد سألنا الفلاحين هل جربتم شيئاً لاهلاك الدود غير التنقية فقالوا جربنا كل شيء ثم وجدنا انهم لم يجربوا شيئاً ولا التفتيش عن الورق الذي عليهِ البيض (اللطع) · فقلنا لهم ائتونا بجردل ماء ففعلوا وصببنا فيهِ نحو غرامين من زيت البترول وعملنا حوشة صغيرة في التراب قطرها نحو نصف متر وصببنا فيها الماء والقينا فيهِ قدر حفنتين من الدود فضحكوا من ذلك . وبعد نحو عشر دقائق غار الماء في الارض ومات كل الدود تقريباً ولم يبقَ منهُ الاَّ بضع دودات · اذا كان هذا المقدار من زيت البترول في جردل ماء كافياً لاماتة الدود فصفيحة من البترول تكفي لقتل الدود من فدانين اذا صبت رويداً رويداً في الماء الذي يرويان بهِ · وهذا يؤيد ما يقولهُ بعضهم من انهُ اذا ثقبت صفيحة زيت البترول من اسفلها ثقباً دقيقاً وعلقت فوق مجرى الماء الذي يروى بهِ القطن المصاب فان الدود الذي يكون على الارض يموت كلهُ او اكثرهُ · ولكن الفلاحين اعترضوا علينا ان الدود قلما ينزل الى الارض

وهو صغير ومتى كبر يكون قد اتلف الزراعة واعتراضهم وجيه

ويترجح لنا الآن انهُ لولا الاهمال لازيل هذا الضرر في اوله وانهُ يمكن حفظ البقية الباقية الآن اذا نيط العمل باناس ذوي غيرة وادراك والاَّ فالضرر كبير جدًّا قد لا يقل عن ربع محصول القطر

وقلنا في ٣١ يوليو

ذكرنا يوم الثلاثاء الماضي (٢٥ يوليو) اننا رأينا اطياناً لنا قرب بنها سطا دود القطن عليها فاتلف جانباً كبيراً منها وسرح كالجيوش الجرارة الى الذرة المجاورة لها فاكلها . وقد زرنا هذه الاطيان امس بعد ان اشرنا بتجربة زيت البترول فوجدنا ان القطن الذي روي بماء اضيف اليهِ قليل من زيت البترول صفيحة لكل فدان وثلث قل دودهُ عما كان ولكنهُ لا يزال كثيراً فيهِ واما القطن الذي لم يجرب زيت البترول فيهِ ولم يروَ فقد زال منهُ الدود كلهُ تقريباً حتى اننا كنا نمشي فيهِ بضع خطوات قبلما نجد دودة

ولا يوجد سبب ظاهر لزوال الدود من ذلك القطن الاَّ التنقية المستمرة والحر الشديد . اما التنقية فلا يمكن ان تكون كافية لازالة الدود لان ما ينقى في اليوم من الفدان لا يبلغ الاَّ مقداراً صغيراً مما كان فيهِ . والحر الشديد يميت الدود ولكننا لم نرَ دوداً ميتاً على الاطلاق . ومن المحتمل ان يكون بعض الدود قد بلغ اشدهُ وغار في الارض ليعمل شرانقهُ ولكن الدود الكبير لم يكن كثيراً وكان اكثر الدود صغيراً ومتوسطاً

وبينما نحن حائرون في هذا الامر لا ندري ما هو السبب الكافي لزوال الدود رأينا حشرات سوداً تتحرك حركة سريعة جدًّا وتنتقل من شق الى شق ومن وراء مدرة الى وراء اخرى كانها تفتش عن شيء . وقال لنا بعض الفلاحين ان هذه الحشرات تأكل دود القطن فطلبنا ان يجمعوا لنا بعضها فجمعوا نحو عشر منها ووضعناها في صفيحة فارغة من صفائح زيت البترول ورمينا دودة فوقها فهجمت عليها حالاً وامسكت بها اثنتان منها في وقت واحد ثم اتت ثالثة وامسكت بها ورمينا دودة ثانية فهجمت عليها واحدة من الحشرات وامسكت بها وجعلت تمتص حياتها ورمينا دودة كبيرة جدًّا فهجمت عليها حشرة اصغر منها كثيراً وقبضت عليها فجعلت الدودة تتقلب كانها تدافع عن نفسها فتقلب تلك الحشرة معها لصغرها بالنسبة اليها لكنها بقيت ماسكة بها . واكثرنا رمي الدود والحشرات تمسك بهِ الى ان تميتهُ وكان قد حان وقت مسير القطار فلم يعد في امكاننا الانتظار ولكن ثبت لنا ثبوتاً ينفي كل ريب ان هذه الحشرات تأكل دود القطن (لا سيما وانها تشبه الحشرات التي تأكل النحل وهو دود)

الحشرات سوداء لماعة يختلف طولها من سنتمترين الى ثلاثة او اربعة وعرضها بنحو نصف سنتمتر وهي سريعة الحركة جداً تتلوى في مشيها حتى يسهل دورانها من جهة الى اخرى . وهي كثيرة جداً كنا نرى منها نحو عشر حشرات في ما مساحته متر مربع ولكن ليس في وقت واحد فيحتمل ان بعضها يظهر مرتين او ثلاثاً . ولا شبهة في انها تأكل دود القطن كما تقدم ولكن هل كانت هي السبب الوحيد لزوال الدود فانهُ لا يظهر انها تقتلهُ وتتركهُ لاننا لم نرَ دوداً ميتاً ولو كان من المحتمل ان يكون النمل قد اكلهُ بعد ما قتلتهُ تلك الحشرات واذا كانت تأكلهُ اكلاً فيستغرب ان تكفي لابادتهِ في ثلاثة ايام لان متوسط جسم الدودة لا يقل عن متوسط جسم الحشرة فهل تستطيع الواحدة من الحشرات ان تأكل اكثر من دودة او دودتين في اليوم (ثم عرفنا انها تأكل نحو عشر دودات في الساعة)

هذه امور تستحق البحث والدرس والامور التي تأكدناها بانفسنا خمسة وهي

اولاً انتا رأينا الدود كثيراً جداً في القطن قرب بنها يوم الاثنين الماضي (٢٤ يوليو)

ثانياً ان الحر اشتد كثيراً الخميس والجمعة والسبت

ثالثاً انا جربنا ري بعض القطن بماء اضيف اليهِ زيت البترول بمعدل صفيحة لكل فدان وثلث فلم يظهر منهُ فائدة بل بقي الدود فيهِ اكثر مما بقي في الاطيان المجاورة لهُ وهي لم تروَ مثلهُ

رابعاً انتا رأينا امس (٢٩ يوليو) ان الدود قل جداً من هذه الاقطان حتى كاد يتلاشى منها الاَّ حيث روي بماء اضيف اليهِ زيت البترول فانهُ لا يزال كثيراً على نوع ما ولكن هذا القطن اشد خضباً وظلاً من سائر الاقطان وقد يكون ذلك سبباً لبقاء الدود فيهِ او يكون زيت البترول قلل الحشرات التي تأكلهُ

خامساً انتا رأينا هناك حشرة سوداء لماعة تهجم على الدود وتقبض عليهِ وتميتهُ

فعسى ان ترى مصلحة الزراعة في ذلك بارقة امل فتربي هذه الحشرة لمكافحة دود القطن بها

وقلنا في ٢ اغسطس

وصفنا يوم الاثنين الماضي الحشرة السوداء التي رأيناها تأكل دود القطن في اطياننا بميت العطار قرب بنها . ولما عدنا من الاطيان يوم الاحد مساء خطر لنا ان نرسل ونحضر بعض تلك الحشرات لنربيهُ لجناب المستر ددجن مدير المصلحة الزراعية فكتبنا الى ناظر زراعتنا ليرسل الينا بعضها فارسل ثلاثاً منها في علبة صغيرة ولم يضع معها دوداً تأكل منهُ فأكلت اثنتان منها الثالثة في الطريق ثم قتلت احداهما الاخرى و بقيت واحدة حية وصلتنا

يوم الاثنين مساء فذهبنا بها الى جناب مدير مصلحة الزراعة في اليوم التالي فاهتم بها وبعث واحداً من قبلهِ الى اطياننا امس اتاهُ ببعض هذه الحشرات

وقد ثبت الآن ان هذه الحشرات اشد نهامة مما ظننا اولاً فان الواحدة منها قد تأكل نحو عشر دودات في الساعة ولا شبهة عندنا انها كانت كثيرة جدًّا حيث رأيناها اولاً يبلغ عددها نحو خمسة في المئة من عدد الدود لما كان كثيراً فاذا اكلت الواحدة منها عشر دودات في يومها استأصلت الدود كلهُ في يومين وعليهِ فهي السبب الاكبر في استئصال الدود من اطياننا التي رأيناها فيها على ما يظهر

وقد بلغنا قبيل كتابة هذه السطور ان بعض المفتشين رأوا هذه الحشرة ولكنها كانت نادرة لما رأوها ومن المحتمل انهم لم يفتشوا عنها في الساعة التي فتشنا نحن عنها اي بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر حينما يكون اكثر الدود في الارض وعلى الارض. فاذا اثبت البحث انها تكون كثيرة في ذلك الوقت دائمًا حيث يكثر دود القطن لم تبقَ شبهة في انها هي العدو الاكبر للدود وهي السبب الاكبر لهلاكهِ وقد يكون لكثرتها في اطياننا سبب آخر وهو ان الحشرات التي من نوعها تكثر حيث توجد ارض ندية دائمًا واطياننا على ضفة النيل فتجد لها مقرًّا للمعيشة مثل الحشرة المعروفة في علم الحشرات باسم انثروفاغوس التي تأكل النحل وهو في الحالة الدودية او باسم هربالوس وهي شبيهة بها

وقد علمنا ان مصلحة الزراعة مهتمة الآن بامر هذه الحشرة ودرس طبائعها ولا بد من ان تنشر ما تعلمهُ من امرها لفائدة الجمهور . انتهى

ثم جاءنا من مفتش زراعتنا انهُ رأى الحشرة المشار اليها لا تكتفي بقتل ما تأكلهُ من الدود بل تقتل غيرهُ بعد ان تشبع كأن وظيفتها قتل الدود وان الدود تلاشى كلهُ تمامًا ولم يبقَ منهُ شيء وان الحشرات اختفت ايضًا وانهُ بحث هو ومندوب مصلحة الزراعة عن شرانق الدود فلم يجدا شيئًا منها . والظاهر ان ما حدث في اطياننا حدث في اكثر اطيان القطر فزالت الدودة منها سريعًا ولذلك قدرت مصلحة الزراعة ان حالة موسم القطن في الوجه البحري كانت ١٠٤ اي فوق متوسط السنوات العشر الاخيرة باربعة في المئة فهبطت في آخر يوليو بفعل الدودة الى ٨٨ في المئة اي هبطت ١٦ في المئة وكانت حالتهُ في الوجه القبلي ١٠٧ فهبطت الى ١٠٣ ويظهر لنا قياسًا على الاطيان التي شاهدناها انهُ لولا زوال الدودة سريعًا في اواخر يوليو لبلغ نقص الموسم خمسة وعشرين في المئة او اكثر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني

(تابع ما قبلهُ)

ان من الناس من يعتقد بان الرحمة قائمة بمدّ اليد الى الجيب وقذف النقود منهُ قذفاً الى صندوق المعبد او الى يد ضرير فقير. ولكنهُ حالما يتخيل احداً حاملاً اليهِ شكوى مؤلمة يمدُّ اصبعيهِ الى اذنيهِ كي لا يسمح بدخول عاطفة الرحمة الحقيقية الى قلبهِ ويقطّب وجههُ عابساً وينسى ان كلمة لطف وابتسامة اخلاص وشعوراً رقيقاً اثمن بكثير من هذه المادّة التي نسميها ذهباً وفضة . لم ارَ نادرةً اعلقَ بالقلوب ولا اجمل اثراً في النفوس من حديثٍ جرى بين رجل من سراة القوم وعليتهم واخر من عامة الناس واشقاهم . بدأ الاول في الكلام وكان قد لاح على محيَّاهُ لوائح الدعة واللطف والرقة والحنان وظهر في الثاني اشقى مثال للانسان واقبح منظر ممكن ان يُرى بهِ بشر وما عدا هذا كان قد أُصيب بداء عضال قبيح شوّه جلدهُ وكل ما بقي لهُ من الملامح البشرية فلم ينتهِ صديقنا من الكلام معهُ حتى اجهش ذلك التعيس بالبكاء وخنقتهُ التنهدات . فانذعر المتكلم وتحيَّر في امرهِ ظانًّا انهُ اخطأ في طريقة التعبير عن شعورهِ معهُ فلما سألهُ عن سبب بكائهِ قال « ابكي لاوّلِ مرة في حياتي لانها اوّل مرة وجّه اليَّ كلام لطيف ابكي لانك انت اول شخص في العالم اظهر بي اهتماماً وسألني عن حالي واراني انعطافاً »

سادتي . ان للبؤساء علامات ورايات ولضحايا البشرية قصصاً وحكايات ولمن يريد صنع الرحمة ابواباً متنوعات . فلو اتيت على تعدادها كلّت عواطفنا ونضبت ينابيع الرحمة من قلوبنا قبل ان اصل الى الغاية التي حملتني على انتقاء هذا الموضوع والتي من اجلها وقفتُ بينكم الآن . امام عينيَّ الآن شقاء تصغر امامهُ باقي الشقاوات

ليس لاني لا اشعر بتعاسة الفقراء الذين يسكنون كهوفًا كالقبور ويفنون سواد لياليهم في البكاء والنحيب

ليس لاني لا اندب ما حلَّ بادنة وظرسوس حيث لم يزل الى الآن امهاتٌ تبكي اولادها وقلوبٌ تندب آمالها وارضٌ مقفرةٌ من عمالها وسوادُ الحدادِ مخيمٌ على اطلالها

ليس لاني لم التقِ بالضرير والعاجز واليتيم على قارعاتِ الطرق يتكبَّدون ذلّ السؤَال ولا يقابلون الاَّ بالسخرية وخيبة الآمال

ليس لاني لم أرَ من اخنى عليهِ الدهر بعد عزّ الافضال واصبح عبداً اسيراً لاصحاب المال

ليس لاني لا اعرف العالِم الذي يبذل من نفسهِ وعمرهِ في سبيل الخير العام وعند موتهِ يجمعون لهُ ثمن الكفن . . . بل لان الشقاء الذي اقصدهُ هو ادعى الى الرحمة من كلّ ما ذكر وذلك لان جميع هؤلاء التعساء يمكنهم ان يجدوا مصرفًا لهمومهم مهما ضاقت بهم الحيل ولأنّ للاصحاء من بنيتهم القوية وللآخرين من طبيعة امراضهم منعشًا لآمالهم واماتيهم فيحيوا بها ولها ولو كان بعضها كاذبًا

وليست حياة المرءِ الاَّ امانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأَثر

ولكن هنالك من لا آمال لهُ ينظر الى العالم ولا يرى فيهِ الاَّ ظلامًا دامسًا وخرابًا بلقعًا. يضيق بهِ البيت الذي استحدثهُ وينبذهُ البيت الذي ربَّاهُ وتهجرهُ الام على شدة حنوها وينكرهُ الاب الذي ولدهُ. يجتنبهُ كل قريب ونسيب ويبعد عن مجالستهِ كل صديق وحبيب. يلتجئُ الى الطبيعة علهُ كباقي الناس يجد لهُ فيها منعشًا وعزاء فيرى فيها ما في نفسهِ من الظلال والخيالات والكهوف. ينظر الى ازاهرها ونباتها فلا يرى الاَّ الذابل منها منذراً بذبول جسمهِ. ويسمع حفيف الاوراق ورفرفة العصافير وزقزقتها فيذكرهُ ذلك بخفقان قلبهِ ورفرفة روحهِ. ينظرُ الى اوراق الاشجار المتساقطة كأنهُ ينظر الى نذيرٍ ينبئهُ بسقوط اوراق حياتهِ يحوّل وجههُ نحو الغرب فترتجُّ الارض تحت رجليهِ ويضطرب فؤَادهُ وتهيج اشجانهُ اذ يرى شمس النهار قد تقلصت الى شكل صحيفةٍ صغيرة مكتوب عليها باحرف من نار «الوداع الوداع أيتها الارض المحبوبة» فيضطرّ هو نفسهُ ان يردد هذه العبارة مراراً بصوت مسموع والاَّ حرقت فؤَادهُ لأن هذا كل ما يمكنهُ ان يعمل او يقول ليطرد وحشة السكينة التي تخلف الشمس بعد مغيبها «الوداع الوداع ايتها الارض المحبوبة». هذه هي حياة المسلول البائس. هذه هي حالة من لا حياة لهُ. هذه هي النفس التي تجول في هذا الفضاء الواسع فلا تجد لها مأوى تأوي اليهِ تأمن منهُ شرّ الوحدة. هذه النفس التي يعزُّ عليها بكل شيءٍ

جنى بالموت الذي تطلبهُ فلا يأتيها قبل ان يذيقها من طعمهِ جرعات مريرة . هذه هي الزهرة التي قذفها المرض على اعتابكم أيها الكرام فلا تدوسوها بل ارحموها وابنوا لها ماوى من فضلات افضالكم كي تموت فيهِ بسلام

« واكدوا انكم لا تنصرون ولا ترزقون الاّ بضعفائكم »

وان حسبتم وصفي لحالة المسلول ليس الاّ على سبيل الخيال . فاسمعوا الى قصةٍ حقيقية جرت في اوائل الخريف الماضي على شواطئ بلدتكم ايها البيروتيون . على بعد غلوة منا في احدى الغابات المجاورة مرَّ احد الادباء على جوادهِ بعيد الغسق فسمع انةً تتردد في جوف الغابة فاصغى اليها فتلتها اختها ثم اخواتها فاثَّر في نفسهِ مسمعها ومال بجوادهِ كي يستعلم مصدر الصوت . ولم يسر بضع خطوات حتى وصل الى خيمةٍ جدرانها خرق رثَّة ولا سقف لها وضمن تلك الخرق البالية على فراش من القش رأى هيكلاً من عظام ليس عليهِ من دلائل الحياة الاّ حشرجةً في الصدر وانّات ثقيلة . وحالما وقع نظر تلك المريضة على زائرها الغريب رفعت يديها مشيرةً الى رؤوس اناملها التي قد قرضتها وشوهتها الجرذان في الليالي السالفة ثم قالت بصوت كاد يتقطع لهُ نياط قلبها « ارحمني يا افندي هوذا الليل مقبل واحمرار الجوّ ينبئني بامطار شديدة انقلني لاحدى الخانات المجاورة كي اموت مستأنسة ولو بضوضاء المدينة وصهيل الخيل . ها قد صار لي مدَّة وانا في هذه البقعة الموحشة وما خفتُ قط خوفي في هذا المساء ولعلَّ السبب هو دنوّ اجلي وكيف لا اخاف ان اموت وحدي هنا وكيف لا اغار على جسمي ان تمزقهُ الكلاب قبل ان يصبح الصباح ولا يعلم بي احد ارحمني يرحمك الله ولا تتركني » ثم ارسلت من بين اجفانها قطرات حارَّة من الدموع هي كل ما يمكنهُ الضعفاء ويقدر عليهِ البؤساء . فتنهد الرجل مدركاً نوع مرضها وسبب هجران الانسانية لها فنقلها الى المعاملتين حيث ضمها قلب كبير وعالجتها يدٌ اجنبية فذاقت من الحبّ والحنان في ايامها الاخيرة ما لم تحلم بهِ او تذقهُ مدَّة حياتها كلها . هي يد الدكتور ماري ادي الاميركية لا بل السورية هي الاجنبية لا بل الوطنية التي قد ادركت تعس هذه الفئة من البشر والخطر الذي يتهدد بلادنا من هذا الداء الوبيل فسعت في بناء مستشفى خصوصي لهُ وشرعت منذ ثلث سنوات تعالج المسلولين فيهِ الى آخر نسمةٍ من حياتهم مشجعة اياهم بكلامها العذب وابتساماتها المخلصة يدها بيدهم وجنبها الى جنبهم حتى تفارقهم الارواح . وهي التي اغمضت بيدها عيني المرأة التي ذكرت قصتها ويا ليت الفاعلة هي اختي او احدى بنات وطني او انا .

« فانما يرحم الله من عبادهِ الرحماء »

سادتي : ان هذا الملجأ الذي اشرت اليهِ يضيق بالعدد العديد الذي قد دهمهُ هذا الداء الوبيل فالوطن في حاجة كلية الى ملجإٍ آخر

ان الوطن يحتاج الى تمثال تنصبونهُ فيشهد بحماسة وحمية اهلهِ يحتاج الى هيكل تبنونهُ كي يحمي اتعس تعسائهِ

فباسم المسلول البائس اقف في هذا المساء على ابوابكم ايها الاغنياء فلا ترجعوني خائبة . قد جاد الله عليكم بكل ما عندهُ من الشمس والهواء والماء والمال فجودوا على ابنائهِ جودهُ عليكم

وفي الختام اطلب من الهي جهاراً كما فعلت ذلك في السرّ مراراً كي يمنحني طلبتي ويلهم قوماً منكم فكرتي فيتم على يدكم مالا يتم على يدنا في عشراتٍ من الاعوام ولا في تكرار العشرات من مثل هذا الاحتفال

اسمعوا الى ما يقولهُ لكم ملاك الرحمة . اعطوا تعطوا . اعطوا بسخاء فاعطيكم مئة لا بل الف ضعف من اللذَّة والسرور . من السعادة والحبور ومن الحزم والنشاط والهمة والتدبير الى غير ذلك جوليا طعمه

الحر والثياب

هذه الثياب التي قلّدنا بها الاور بيين رجالاً ونساءً لا تصلح لهذا الحر. هذه ثياب وجدت للبلاد الباردة بناموس بقاء الاصلح ونحن لنا في اقليمنا الحار الثياب الواسعة التي لا تضيّق على البدن ولا تضغط على العنق ولا تمنع تبخُّر العرق من الجسم. مَن لا يفضل الجلاَّبية في هذا الحر على كل الملابس الاوربية ولو كانت مصنوعة من وبر الجمال او من فاخر الحرير. لا بدَّ للانسان من ان يتمثل بالذين يحسبهم مرتقين عنهُ ومتقدمين عليهِ ولكن لا يجوز ان تضحَّى الراحة لهذا التمثل

واصعب ما في ملابس الرجال احتمالاً الياقة او القبة . والمراد بها على ما يظهر حفظ قبة السترة من الاتساخ . فلو صنعت سترالصيف مقوَّرة من غير قبة لبطلت الحاجة الى الياقة المكواة وكشفت العنق كلها وامكن ايضاً كشف اعلى الصدر فيسهل تبخر العرق من الجسم ويبرد سطحهُ . فمن لنا باناس لا يعبأون بكسر العادات يريحون سكان البلاد الحارة من لبس الياقة في الصيف ولهم الشكر والاجر

مقاومة الامراض

يتوقف ثقل الانسان وهو في حال الصحة التامة على استيفاء اعضائهِ نموها التام وخروج الفضول من جسمهِ في اوقاتها والتعويض عنها بالغذاء تعويضاً لحاجات الجسم كلها بحيث يبقى فيهِ مقدار قليل من الدهن يزيد على حاجتهِ فيخزنهُ الى حين الحاجة اليهِ

فاذا زاد هذا الدهن المخزون عن الحاجة اخذ الجسم يسمن واذا قلَّ عن الحاجة اخذ الجسم يخف والزائد اخو الناقص كلاهما ضارٌ. ومثل ذلك مثل سفينة بخارية ملئت بالفحم والماء حتى لم يبقَ فيها مكان للركاب وامتعتهم او قل ما وضع فيها من الفحم والماء حتى لم يكفيا لادارة آلاتها البخارية فان الحالتين غير صالحتين على حدٍ سوى

ولقد كان الاطباء الاقدمون يقولون ان المرض حادث من تغلب الاخلاط السوداء والصفراء والبلغم اما المتأخرون فعرفوا للامراض اسباباً غيرها اكثرها سموم او مواد حيوية تدخل الدم وتتعب الجسم او توقع الخلل فيهِ ويسهل الاستدلال على الانحراف في صحة البدن بشعور الانسان نفسهِ فاذا انتبه الى كل انحراف يصيبهُ وفتش عن اسبابهِ وازالها تمتع بالصحة دائماً . ولكن اكتشاف الاسباب دائماً ليس بالامر السهل لانها قد تخفى على الانسان نفسهِ وعلى امهر الاطباء . وازالتها بعد اكتشافها قد تكون من اصعب الامور ولذلك لا يعفى المرء من التفتيش عن سبب كل انحراف يقع في صحتهِ وازالتهِ

ولا يصح الاعتماد على القواعد العامة وتطبيقها على كل احد فقد اصيب البعض بامراض وبيلة مزمنة لازمتهم مدى الحياة وهم لم يعملوا الا ما يعملهُ غيرهم عادة مثال ذلك ان دارون الشهير اصيب بسوء هضم لازمهُ عمرهُ كلهُ ولعلهُ لم يكن في اول الامر الا انحرافاً بسيطاً على اثر دوران البحر لو اتقاهُ لسلم من نتائجهِ كلها . وقد يجهد المرء نفسهُ فيعدو بضع دقائق لكي يصل الى القطر قبل سفرهِ فيصاب على اثر ذلك بمرض قد لا ينجو منهُ

وكيفما التفتنا رأينا ان الاحوال الواحدة لا تؤثر في جميع الناس على حدٍ سوى لاختلاف احوالهم واستعدادهم فالاغنياء مثلاً يسمنون في الصيف لا في الشتاء لانهم ينقطعون في الصيف عن العمل غالباً ويخرجون للنزهة فتزيد قابليتهم للطعام ويكثر اكلهم واغتذاء ابدانهم والفقراء يسمنون في الشتاء لا في الصيف لانهم لا يكثرون السهر في الشتاء كالاغنياء ولان عملهم البدني الكثير يحملهم على الاكثار من الطعام . فعلى العاقل ان ينتبه لتأثير الفواعل الخارجية في نفسهِ وان يتعلم بالاختبار ما ينفعهُ وما يضرهُ ودرجات النفع ودرجات الضرر

فائدة التفاح

من الامثال الانكليزية « تفاحة في اليوم تغني عن الطبيب » . ويحسن بكل والدة ان ترغب اولادها حتى يأكل كلٌّ منهم تفاحة في الصباح حال قيامهِ من النوم فانها تسهل الامعاء وتنقي الدم

ازالة لطخ الخمر والاثمار

اذا طال بقاء لطخ الخمر والاثمار على غطاء المائدة وفوطها فاغسل اللطخ بالصابون وابسط عليها طبقة سميكة من النشا المبلول بالماء البارد وافركهُ جيداً ثم انشرها في الشمس مدة طويلة فاذا لم تزل اللطخ فكرر فركها بالنشا ونشرها في الشمس

تنظيف البراويز

اذا كانت براويز الصور والمرايا المذهبة مكشوفة للذبان فلا بدَّ من ان تتسخ ولا يمكن تنظيفها بالخرق المبلولة ولا الناشفة لئلاَّ يتلف التذهيب ولكنها تنظف بالجلد الناعم الذي يستعمل لذلك واذا اريد حفظها نظيفة فلا بدَّ من تغطيتها بالشاش او نحوهِ مدة وجود الذبان

تنظيف الصور

الصور الزيتية لا يجوز تنظيفها من الغبار بالخرق مطلقاً بل تنظف بنفخ الغبار عنها بمنفخ ثم بفرشاة من الشعر الطويل الناعم جدًّا . واذا اتسخت فتنظف باسفنجة ناعمة مبلولة بالماء والصابون

تنظيف العاج

تنظف الادوات المصنوعة من العاج بدهنها بمعجونٍ من مسحوق حجر القيشور (الخفَّان) والماء ثم تغطى باناء من الزجاج وتوضع في الشمس بضع ساعات وتصقل بقطعة من الفنلا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

١٥ً (الفَهْد) . لقد اجدتَ كل الاجادة في الكلام عن هذا الحيوان وعن الاغلاط التي وقع في هاويتها جماعة من الكتّاب إنْ عند العرب وان عند اهل الغرب . على انهُ لا ينكر ان الفهد لم يرد عند الناطقين بالضاد بمعنى cheetah او guépard فقط . فقد ورد عندهم ايضاً بمعنى once و loup-cervier او lynx وبمعنى léopard و panthère وبمعنى chat-pard الى غير ما يضاهي هذه الالفاظ . والقطع بانهُ ورد عند العرب بمعنى guépard هو من باب تقييد الكتاب بقيدٍ لم يحلموا بهِ . واذا اردت الشواهد على ذلك فعندي منها الكفاية . هذا فضلاً عن ان الافرنج انفسهم اختلفوا مراراً في تحقيق اللفظ فكيف بابناء العرب . وكيف بالعوام الذين ياخذ عنهم الكتاب في جميع البلاد. فيجب اذن في مثل هذه المواضيع ان يسير الكاتب بتيقظ وانتباه

وقد كتبتُ في هذا البحث صفحات عديدة ثم بيَّنت ان الفهد معرب pardos باليونانية ولو عرفهُ العرب وكان في بلادهم . لان العرب قد سمَّت باسماء اعجمية اشياء طبيعية مع وجودها عندهم او في بلادهم والكلام يطول في هذا البحث »

[ج . لا أرى رأي مناظري في الفهد فهو هذا الحيوان المسمى Guépard لا غير واذا كان قد ورد بغير هذا المعنى عند بعض الكتّاب فهو لجهلهم اياهُ فالحيوان الذي قيل ان اوّل من صاد بهِ من العرب كليب ابن وائل واوّل من حملهُ منهم على الخيل يزيد بن معاوية والذي لا يزال العرب والفرس والهنود يصيدون بهِ الى هذا العهد هو بلا ريب هذا الحيوان

دون غيره. وقد وصفهُ شعراء العرب الذين كانوا يزاولون الصيد كابي نواس وصفي الدين الحلي وغيرهما وصفاً لا ينطبق الاَّ عليهِ كما يتضح من مقابلة وصفهِ في الشعر العربي ووصفهِ في كتب الحيوان ولولا ضيق المقام لاوردت شيئاً منهُ. والعارفون بالصيد من كتَّاب العرب مثل الامير اسامة ابن منقذ والسيد محمد المنكلي يريدون بالفهد هذا الحيوان فقط فانهم ذكروا الفهد والوشق وعناق الارض كلٌّ واحدٍ بمفردهِ. قال اسامة في كتاب الاعتبار الصفحة ١٠٤ ما نصهُ: «وامر (اي اتابك) غلاماً خلفهُ يحمل الوشق (loup-cervier) كما يحمل الفهد» الخ. فهذا يدل على ان الفهد عندهُ خلاف الوشق. وقد اشرت في ما كتبتهُ عن الفهد الى فصل مسهب لكاترمير في شرح كتاب جامع التواريخ بحث فيهِ بحثاً وافياً في الفهد والنمر والببر فليراجع ما كتبهُ بهذا المعنى وما رددت بهِ على احد ادباء تبريز في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف

ثم ان الحيوان المسمى once والحيوان المسمى loup-cervier لاوجود لها في بلاد العرب اما الحيوان المسمى chat-pard فمعروف فيها وهو اصغر كثيراً من الفهد ولم اقف على اسم عربي له ولعلهُ الفزر. ولم ارَ بين مؤلّفي المعجمات من الافرنج من اصاب في ترجمة الفهد غير كازيمبرسكي. والقول ان لفظ الفهد مأخوذ عن pardos باليونانية محتمل وربما كانت اللفظة اليونانية دخيلة فيها يقابلها بارس واخواتها في بعض اللغات المغولية الاصل ويراد بها النمر]

ا. م

١٦ً (الزباح). ليس الزباح الزَّبادة وانما الرباح حيوان يشبه كل الشبه الزبادة وهو الجرنيط لا غير او الزُّرَيقاء. ثم انك تعلم ان اللغويين انكروا لفظة الرباح بمعنى الحيوان المذكور. قال في لسان العرب: الرباح دويبة مثل السنور. هكذا في الاصل الذي نقلتُ منهُ. وقال ابن بري في الحواشي: قال الجوهري: الرباح ايضاً دويبة كالسنور يجلب منهُ الكافور. وقال: هكذا وقع في اصلي. قال: وكذا هو في اصل الجوهري بخطهِ. قال: وهو وهم. لان الكافور لا يجلب من دابة. وانما هو صمغ شجر بالهند. ورباح موضع هناك ينسب اليهِ الكافور. فيقال: كافور رباحي. واما الدويبة التي تشبه السنور التي ذكر انها تجلب للكافور فاسمها الزبادَةُ والذي يجلب منها من الطيب ليس بكافور وانما يسمَّى باسم الدابة فيقال لهُ: الزبادة. قال ابن دريد: والزبادة التي يجلب منها الطيب احسبها عربية. قال: ووقع في بعض النسخ: والرباح دويبة. قال: والرباح ايضاً: بلد يجلب منهُ الكافور. قال ابن بري: وهذا من زيادة ابن القطاع واصلاحهِ. وخط الجوهري بخلافهِ اه

قلتُ : اسم الرباح شائع اليوم في قبيلة لام المقيمة في هذا العهد في انحاء العمارة بين بغداد والبصرة . لكنهم لا يريدون بهِ الزبادة بل الجرنيط ولهذا فقد اصاب ش . سامي كل الاصابة في معجمهِ المعروف باسم : « رسملي قاموس فرانسوي » اذ يقول في الطبعة الثالثة في مادة genette « آسيانك مسك كديسي » رَباح وقد رسم لهُ صورة هي صورتهُ الحقيقية . ولقد اصاب ايضًا الدميري في قولهِ : الرباح بفتح الراء والباء الموحدة المخففة : دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد . (قلتُ : والاصح ان يقال شيءٌ كالزباد . على انهُ قد تحذف اداة التشبيه كما هو مقرّر في كتب القوم فيقال : الزباد . الاَّ انَّ التدقيق في المصطلحات العلمية يوجب القول : شيء كالزباد) وهذا هو الصواب في التعبير. ووهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطهِ : الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور . وهو وهم عجيب . فانَّ الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منهُ . فكأنَّ الجوهري لما سمع ان الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنهُ الى الكافور فذكرهُ . وسيأتي ذكرهُ في باب الزاء المعجمة (قلت : والدميري لم يذكر شيئًا عن الزباد في كتابهِ . ولا شك انهُ نسي هذا البحث) . فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم اصلحهُ فقال : والرباح بلد يجلب منهُ الكافور . وهو ايضًا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيهِ اذا حرك فينشر ويستخرج اه المقصود من ايرادهِ . وهو تعليل حسن يحتفظ بهِ . لكني اظن ان صحيح الرواية هو هذا : الرباح دويبة كالسنور والرباح ايضًا اسم بلد يجلب منهُ الكافور فحذف بعض الكلام احد النساخ فكان منهُ ما كان من سوء التعبير والتأويل

ومن غريب الامر ان الاعراب النازلين على الفرات يسمون هذا الحيوان زريقاء وهو موجود في الآجام التي تكثر على ضفتي الفرات . وقد سألتُ بعضهم لماذا تسمونهُ « زرَيقاء » ؟ قالوا لانهُ ازرق . قلت : واين زرقتهُ ؟ قالوا ألا تراهُ اكدر اللون منقطًا بنقطٍ سود فهذا هو الازرق . ومن عجيب هذا الاصطلاح ان عرب بغداد والعراق كلهم يسمون هذا اللون ازرق . لاسيما اذا كان هذا اللون لون فرسٍ . فهم يقولون فرس زرقاء يريدون ما ذكرنا شرحهُ . ولهم في تسمية الالوان غرائب اخرى

ولفظة الزريقاء قد نقلها صاحب القاموس وقال في التاج : نقلهُ الليث . فاللفظة اذاً قديمة عند العرب وعليهِ فقد اصبت بتسميتك الجرنيط زُرَيقاء لكنك لم تصب بجعل الزباد والرباح شيئًا واحداً نقلاً عن بعضهم

واما الزبزب فليس الزريقاء والرَباح ولا الزباد وانما هو الغرير كما بينت في المشرق

واما الكديس فاظنهُ مقطوع من قول الترك « مسك كديسي » وهم يريدون بهِ الزباد والرباح معاً. كما يرى ذلك في بعض كتبهم. فلعل السودانيين سمعوا الكلمة من بعض الاتراك فتصرفوا بها من حذف وقطع وابقاء جذم منها فكان منها الكديس *

واما التُمَيْلَة مصغرة كجهينة فهي عناق الارض او التفه كذا سمعتها وبهذا المعنى من احد الحجازيين ولا يسمون عناق الارض بغير هذا الاسم. وقد ذكر ذلك كل من صاحبي اللسان والتاج. قال السيد المرتضى: « التميلة دوَيبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تِملان. وفي التهذيب: الجمع التميلات. ابن لاعرابي: هو التفه والتميلة لعناق الارض. ويقال لذكرها الفنجل » اه ومثلهُ في التاج

[ج. متى عُلم ان الجرنيط genette والزبادة civette حيوانان متشابهان كل الشبه حتى ان بعض العلماء يحسبونهما جنساً واحداً وان نوعاً من الجرنيط وهو Genetta vulgaris موجود في بلاد العرب والعراق والشام وتسميهِ قبيلة لام الرباح. وان نوعاً من الزبادة موجود في بلاد العرب (دائرة المعارف البريطانية) وهو الزبادة الهندية المعروفة عند العلماء باسم Viverra zibetha وان في الحبشة نوعاً آخر منها وفي زابج وهي جاوى اوسومطرة نوعاً آخر ايضاً. وان صنفاً من الكافور يجلب من زابج وهو الكافور الزابجي او الجاوي فصحفوهُ وقالوا الزباحي (دوزي) والرباحي (كتب اللغة) والرياحي (مفردات ابن البيطار نسخة لكلار) وقال بعضهم انهُ يجلب من رايح ونسبهُ آخرون الى ملك يدعى رباح الى غير ذلك من التحريف والتصحيف ذهب الاشكال الذي وقع فيهِ اللغويون فالرباح حقيقة دويبة كالسنور يجلب الزباد من بعض انواعها منها نوع في جزيرة زابج. والكافور انواع احدها الزابجي فقالوا الرباحي خطأً وقد ذكر لكلار في حاشية لهُ على مفردات ابن البيطار ان الرباحي صوابها الزابجي نسبة الى جزيرة زابج. وعليهِ لا أرى ان اللغويين انكروا الرباح بمعنى الزبادة وانهُ دابة تشبه السنور لكنهم اختلفوا في نسبة الكافور اليهِ فالرباح اذاً دويبة كالسنور يجلب منها الزباد كما قالوا ودويبة تشبهها تعرف ايضاً بالزريقاء وهي الجرنيط. والكافور الرباحي صوابهُ الكافور الزابجي

اما الكاتب التركي الذي يستشهد بهِ مناظري فلا يعرف الفرق بين الجرنيط (genette) والزباد (civette) فقال في ترجمة الاوّل « اسيانك مسك كديسيّ » واظن معناهُ « قط المسك الاسيوي » فخلط بين المسك والزباد وبين الجرنيط وقط الزباد. فلا المسك يستخرج من الجرنيط ولا الزباد بل يستخرج المسك من غزال المسك والزباد من قطاط

الزباد وهي خمسة انواع واحد منها افريقي واربعة اسيوية ليس الجرنيط منها · ولا الجرنيط خاص باسيا بل هو حيوان افريقي اكثر منهُ اسيوي ولا يوجد في اسيا الاَّ في الجهة الجنوبية الغربية منها فقولهُ قط المسك الاسيوي في غير محلهِ لكنهُ ظن الجرنيط قط الزباد ورأى ان قط الزباد يسمى الرباح في كتب اللغة فكتب كلمة رباح العربية فاصاب بذلك بعض الاصابة عن غير قصد · واذا كان الاتراك يسمون الزباد مسكاً فهو من غرائب لغتهم فقد اخذوا المسك عن الفارسية فما يمنعهم من اخذ الزباد عن العربية او بالحري الحبشية

اما لفظة كديس فهي قديمة جدًّا في السودان وليست شائعة عند سكان النوبة فقط الذين اقتبسوا بعض الالفاظ التركية بل عند كثيرين من عرب السودان ولا اظن اللغة التركية غنية بالفاظها حتى تهب ما يفيض عنها الى اللغات الاخرى · ولفظة القط هذه متشابهة في كثير من اللغات وهي مجهولة الاصل كما اجمع عليهِ المحققون وليست تركية فلفظة كدي غير اصلية في اللغة التركية ولا ما يقابلها اصليّ في اليونانية واللاتينية وسائر اللغات الاوربية · وقد اجمع الباحثون على ان اليونان والرومان تعلموا تربية القطاط من قدماء المصريين لكن لا يعرف لفظ مصري يشبه لفظ Cattos و Cattus و Chat و Cat وكدي وقط الخ] ا · م ·

١٧ً (النمس) يسميهِ اهل بغداد: «جرَيْدي النخل» اي جُرَذ النخل · وهو كثير الوجود في العراق كلهِ واما اهل البادية عندنا فيسمونهُ: «بيز ابو العرس»

واما تسمية الادريسي لهذا الحيوان باللشك فاظن انها «سگ» الذي يلفظها البعض «شگ» اولشك وهماً · وهو اسم كلب الماء بالفارسية «سك آب» فقدموا وقالوا «آبسك» ثم سقطت الباء من اللفظة لجهل النساخ معنى الكلمة الدخيلة فقالوا «أَسَك» او «اشك» او «لشك» واما اللشط فهو تصحيف مرغوب عنهُ للسَّك

١٨ً (الشيْب) اسمهُ في العراق الشيْب ايضاً بالشين المثلثة الفوقية· لا السيب بالسين المهملة · ولم أَرهُ الاَّ ان اهل البادية يروون عنهُ الروايات الطويلة المختلقة المختلفة وقد وصفهُ لي احدهم فقال: حيوان من السباع املح اللون بعلوّ الكلب الكبير يهجم على الانسان وهو قبيح الصورة · ولم يستطع ان يزيد على هذا القدر · ومن اغرب ما سمعت من هذا البدوي انهُ اقام نفسهُ بمنزلة لغوي فقال: انما سمي بهذا الاسم لان الانسان اذا كان شابًا ورآهُ شاب شيبًا من هول منظرهِ

١٩ً (الهيم) من السباع المعروفة عند اهل البادية الهيم بهاء مكسورة بعدها ياء مثناة

تحتية ساكنة وفي الآخر ميم · لونهُ املح بكبر الضبع يهوم على الانسان (اي يهجم والكلمة عراقية) اذا صادفهُ في طريقهِ · بل ويرى دائماً هائماً (اي متهيجاً ومستعداً للهجوم) ومنهُ اسمهُ ويأكل الجثث ولم استطع ان اعرف عنهُ اكثر من هذا الوصف

٢٠ (كلب الماء) معروف في العمارة وكل العراق يراد بهِ loutre لا castor

٢١ (الدَلق) هذا الاسم معروف في بلاد ايران ونواحي بلاد ارمينية للدلالة على fouine ويسميهِ بعض الفرس «الخز» وقد ورد في كتب العرب · ويريد بعضهم بالخز furet ولهذا اختلف العرب في تعريف الخز · والعجم يلفظون الكلمة «گج» بالكاف الفارسية والجيم العراقية او الكُز» اي بالكاف والزاء المثلثة

٢٢ (القوْقيّ) عندي انهُ تعريب اليونانية فوقي (phoke) فقالوا فيها قوقي كما قالوا في المحفد: المحقد · وفي رَفَحَ: رقحَ · وفي النفض: النقض · وفي النُفّاض · النُقّاض · ومثل هذا التصحيف عندهم كثير · ولا سيما في الالفاظ الاعجمية من ذلك الملك «فوقا فانهم سموهُ «قوقا» ومنها الدراهم القوقية وهي منسوبة الى الملك المذكور من ملوك الروم «Phocas» هذا الذي اراهُ ولعلي واهم · والكلمة اليونانية تعني عجل البحر المعروف بالفقمة في الشام phoque, vache marine, veau marin لكن العرب خبطوا في وصفها كما خبطوا في وصف غيرها من الحيوانات التي لم يألفوها · والشواهد كثيرة على مثل ذلك»

٢٣ (التخس) اسمهُ ايضاً سمك يونس عند بعضهم لانهم يزعمون ان الحوت الذي ابتلع النبي يونس اي يونان كان من هذا النوع

٢٤ (الأُروية) : «قلتَ وقد ظنَّ بعضهم ان الاروية: نعاج الدست اي نعاج الصحراء المقصودة بقول الشاعر

تخذتهُ من نعجاتٍ ست سودٍ نعاج من نعاج الدست

ثم قلت: «اما وصف الشاعر لها بالسواد فلم اقدر ان افهمهُ فلا البقر الوحشي اسود ولا الضأن الجبلي اسود» · قلت: لون البقر الوحشي هو الاملح ولون الضان الجبلي هو الاعفر وكلاهما يطلق عليهِ العرب الاسود · وقد يذهلك هذا الامر · على ان المستعمل عند اهل البادية هذا الذي اذكرهُ لك بل وقد ورد في الفصيح فانهم سموا بالاسودين التمر والماء · فلا التمر اسود ولا الماء اسود · وسموا الماء ايضاً سويداً مصغراً · ومنهُ الحديث: ما سقاني من سويدٍ قطرة · وسموا العرب سوداً والعجم حمراً · وكل ذلك من باب التوسع والتجوز · قال الاصمعي: قال ابو عمرو بن العلاء: يقال: اتاني منهم كل اسود واحمر · معناهُ: جميع

الناس عربهم وعجمهم . ولا يقال: « كل ابيض» وانما اطلق السواد على العرب لغلبة السمرة عليهم . كما اطلقت الحمرة على العجم لغلبة الشقرة عليهم . راجع محيط المحيط وسائر اللغويين فكلام الشاعر داخل في هذا الباب

« ٢٥ » (الهلُّوف) اظن ان هذه اللفظة مصحفة عن الحَلُّوف وقد اخذ الاب معلوف هذه الكلمة عن فريتاغ وعليه فاني اتابع دوزي في كون الهلّوف مصحفة عن الحُلُّوف وهي ايلف بلغة البربر . ولا يعكس . والسبب ان الهلوف لم يذكر في كتب اللغة بمعنى الحلوف ولو لم يكن الفرق بينهما ابدال الحاء هاء لهان الامر الاّ ان هناك امراً آخر مهماً وهو الوزن ففي الهِلَّوْف : الهاء مكسورة بعدها لام مفتوحة مشددة واما في الحُلُّوف فان الحاء مفتوحة بعدها لام مشددة مضمومة . وابدال مثل هذا الوزن من وزن آخر بعيد في العربية . واما الهاء حاء فكثير . وهذا الخنزير كثير في العراق

بغداد ساتسنا

انتقاد على المقتطف

سيدي منشئي المقتطف الاغر

تعجبنا من « المقتطف » خطتهُ التي رسمها لنفسهِ وبعدهُ عن مواضيع الخلافات الاعتقادية والسياسية ولكنهُ لا يخلو احياناً من الوقوع بين تلك الخلافات فيظهر امام فئة من الناس بالمظهر الذي لا نودهُ لهُ ولا يودهُ لهُ احد من محبيهِ . وقد يكون معذوراً في بعض الاحيان في جنوحهِ قليلاً واظهار رأيهِ في بعض المواضيع المذهبية والسياسية التي لها مساس بالمواضيع التاريخية والاجتماعية ولكننا لا نرضى لهُ ان ينزل في ميدان المشاحنات والمنازعات السياسية يدفع هذا ويدافع عن ذاك . وحسبنا انهُ « مجلة . علمية . صناعية . زراعية » كما كتب تحت اسمهِ لا « سياسية دينية » كما يظهر لنا انهُ كذلك في بعض الاحيان . وحسب منشئيهِ العالمين جريدتهما « المقطم » الغراء ينصران فيها مذهبهما السياسي كما يودان

دفعني الى كتابة هذا ما قرأتهُ في « مقتطف » اغسطس الماضي في تأبينهِ السر الدن غورست اذ رأيتهُ نزل في ميدان مع الحزب الوطني المصري يكيل لهُ بنحو ما يكيل هذا لمخالفيهِ من نحو وصفهِ اياهُ « بحزب الطيش والتهوُّر » و « المهووسين » . وجريهِ مع بعض السياسيين ذوي الاغراض او الاعتبار بقولهم ان في اغتيال رئيس النظار السابق ورفض مشروع القنال ما يثبت « اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم أنفسنا بانفسنا » مع ان

حوادث قتل الحكام والوزراء كثيرة في كل بلد ومشروع القنال لا يزال من الماليين من يرون أنهُ ليس في مصلحة مصر ومنهم من يرى انهُ كذلك مع ان للمشروع اوجه نظر اخرى غير الاوجه المالية التي تنظرون اليها · ولنفرض ان رفضهُ كان في غير مصلحة مصر أفلا يمكننا ان نعتبر خطأ رفضهِ من قبيل خطإ الجماعة الذي كثيراً ما تقع فيهِ مجامع وهيئات شورى الامم الراقية كما تعرفون · خصوصاً اذا لاحظتم ان شكل عرضهِ كان موجباً للشك فيهِ وان من طبيعة المحكومين بامة اجنبية ان يسيئوا الظن فيها مهما حسنت نيتها واخلصت في نصيحتها

ولا اريد ان تفهموا من هذا أني ادافع عن الحزب الوطني فإني على يقين من انهُ ليس بذلك الحزب الذي ستحرر مصر على يديهِ اذ لا أرى بين اعضائهِ من يفوق عامة المتعلمين في مصر ولا أجد بينهم احداً من اولئك العبقريين الذين يمتازون بقوى غير عادية ويظهرون في الامم أبان تطوراتها فيبدلون حالاً بحال وقد قرأنا عن هؤُلاء في تاريخ الامم ولعلنا نرى مثلهم في نشأة هذا الجيل حتى يجوز هذا البلد العقبة التي توصل اهلهُ الى الاستقلال

اقول لا اريد ان ادافع عن هذا الحزب ولكني رأيت في المقتطف ميلاً عن الطريقة التي رسمها لنفسهِ (واتمنى ان اكون مخطئاً فيما رأيت) فاردت ان انبههُ اليهِ وان كان في ذلك جسارة غير محمودة من امثالي د ·

[المقتطف] ان ما ذكرهُ حضرة المنتقد الفاضل غاية في الاعتدال ولا غبار عليهِ اذا كانت المسائل الدينية والسياسية التي نتعرَّض لها خلافية لا تهمُّ جمهوراً كبيراً من القراء وذكرناها قصد نصرة مذهب على مذهب · اما اذا كانت عمومية تهمُّ الجمهور الاكبر من القراء وعرض ما يوجب ذكرها فلا نعذر اذا اهملناها ولا نلام اذا ذكرناها وابدينا رأينا فيها · فوجود الله لهذا الكون والاستدلال على وجودهِ بآياتهِ في خلقهِ مسألتان دينيتان ولكنهما تهمان كلَّ احد وهما اهمُّ من كل المواضيع العلمية والصناعية التي نبحث فيها · ورفض مشروع ترعة السويس يتناول خسارة لهذا القطر تقدَّر باكثر من مئة مليون جنيه فلا نعذر اذا اهملنا هذين الموضوعين ولا نلام اذا ذكرناهما

ولا شبهة ان الجماعات تخطئُ احياناً كثيرة والوزراء يقتلون ولا يكون لذلك شأن كبير يبنى عليهِ حكم من الاحكام · ولكن الشكل الذي رُفض بهِ مشروع القنال وقُتل رئيس النظار والتحريض الذي تقدم هذين العملين والدفاع الذي تلاهما كل ذلك اخرجهما عن شكل الحوادث العادية · ونؤكد لكم انهُ لم يحدث في هذا القطر حادث غلَّ ايدينا واضعف حجتنا على الاور بيين مثل هذين الحادثين ولا يمكننا ان نشير اليهما الاَّ بالمرارة التي تستلزمها

نتائجهما. وان كان ابناء هذا الجيل لا يرون رأينا في ذلك فسيرى ابناؤهم رأينا

اما قولنا « فثبت للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا » الخ فلم نرد بهِ ان الامر ثبت لذاتهِ بل اردنا انهُ قام في عقول الانكليز كذا وكذا كما تدل القرينة سواء كانت هذه النتيجة صحيحة او غير صحيحة . ونرى الآن انهُ لو وضعت كلمة قام في عقول الانكليز بدل كلمة ثبت لكان ذلك ادلّ على مرادنا

هذا ونحن لما انشأنا المقتطف لم نتوخَّ ان نتابع بهِ احداً او ننسج على منوال احد وفعلنا مثل ذلك لما انشأنا المقطم . وقد رأينا بالاختبار الطويل ان كل الاساليب التي اتبعناها وناقضَنا غيرنا فيها ثبت اخيراً اننا كنا فيها على صواب وكان غيرنا على خطاء . لا لاننا أُوتينا من الادراك ما لم يُؤْتَهُ غيرنا بل لاننا نهتم بعملنا اكثر مما يهتمُّ بهِ غيرنا . وشأننا في ذلك شأن كل صاحب حرفة فانهُ يكون اخبر بها من غيره . ومع ذلك لا ننكر اننا معرَّضون للخطإِ ورغبتنا في اتقان عملنا تجعلنا نسرُّ بمن يلومنا على الخطإِ اكثر مما نسرُّ بمن يمدحنا على الصواب

واننا نكرر الشكر لحضرة المنتقد الفاضل على حسن ظنهِ بالمقتطف ورغبتهِ في ان يراهُ بعيداً عن كل ما يُنتقَد بهِ عليهِ



الصاحبي

في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

من الكتب العربية التي عنيت المكتبة السلفية بتصحيحها ونشرها كتاب الصاحبي تصنيف احمد بن فارس من ائمة اللغة في القرن الرابع للهجرة . وقد سماهُ مؤلفهُ بالصاحبي نسبة الى الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء

والنسخة التي اعتمِد عليها في نشر هذا الكتاب بخط المرحوم الاستاذ الشنقيطي نقلها عن نسخة محفوظة في القسطنطينية كتبت في زمن المؤلف عام ٣٨٢ للهجرة وقرأت عليهِ كما يستدلُّ من كتابة على ظهرها بخطهِ

وقد جاء عن المؤلف انهُ ولد في ضواحي بغداد وكان نحويًا على طريقة الكوفيين اخذ العلم عن ابيهِ وعن ائمة عصرهِ ودخل الموصل وبغداد وهمذان حيث قرأ عليهِ بديع الزمان الهمذاني ثم ذهب الى الري فتعرف فيها بالصاحب بن عبَّاد فكان الصاحب يكرمهُ ويتلمذ لهُ

والكتاب ادبي لغوي كثير الفوائد فنقدم شكرنا لمحب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان صاحبي المكتبة السلفية على تحفتهما هذه

الاسلام (1)

الاستاذ مرغوليوث من اشهر الكتاب عند الانكليز في آداب العرب والمسلمين ولهُ مؤلفات جليلة في هذه المواضيع وآخر ما وصلنا منهُ كتاب صغير في الاسلام يشتمل على سبعة فصول الاول في العالم الاسلامي ومما جاء فيهِ ان عدد المسلمين قدّر سنة ١٩٠٦ بنحو ٢٣٣ مليونًا وهم ١٦٩ مليونًا اسيويون و ٥٩ مليونًا افريقيون و ٥ ملايين في اوربا و ٥٠٠٠٠ في اميركا و ٢٠٠٠٠ في استراليا وجزائر الاوقيانوس. وعددهم ينقص في اوربا ويزيد بالنمو الطبيعي في اسيا وبهِ وباعتناق الاسلام في افريقية. والثاني عن النبي محمد والقرآن. والثالث عن الحكومة الاسلامية او كيفية اجراء الاحكام في الممالك الاسلامية. والرابع عن الاسلام نفسهِ نظريًّا وعمليًّا. والخامس عن المذاهب الاسلامية. والسادس عن الدعاة والاولياء واصحاب الطرق. والسابع عن العلوم والفنون

وفي الكتاب فوائد كثيرة استخرجها المؤلف من معادنها وفيهِ اماكن كثيرة للنظر. فقد وصف قصة الف ليلة وليلة وصفًا نراهُ دون ما يصفها بهِ غيرهُ من الاوربيين وان كنا نحن لا نراها في الدرجة الرفيعة التي يرونها فيها واهمل قصة عنتر مع انها توازيها في الاستنباط وتفوقها في الانسجام والقرب من الحقائق مع قوة في التخيُّل

ووفّى المؤرخين حقهم فقال ان العرب يحق لهم الفخر بالذين الفوا منهم في التاريخ واننا نعرف الآن ستمائة من المؤرخين الذين نشأوا حتى القرن الحادي عشر ولم يزل عندنا الكثير من تواريخهم وبعضها في الطبقة الاولى بين كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري في ثمانية آلاف صفحة وينتهي في حوادثهِ الى سنة ٣٠٢ للهجرة. وفضّل مؤرخي العرب على مؤرخي الفرس والترك ولكنهُ فضل مؤرخي اليونان والرومان عليهم. واتبع اهل الجغرافيا باهل التاريخ ووفاهم حقهم من المدح

1. Mohammedanism. By D. S. Margoliouth, D. Litt. London: Williams & Norgate

ولما انتقل الى العلم قال ان طلبة الطب في اوربا بقوا يتعلمون اللغة العربية حتى القرن السابع عشر حسبان انها لازمة لعلم الطب

وقد استشهد المؤلف بالمستر الين ارلند القائل ان سكان الاقاليم الحارة التي انتشر فيها الاسلام بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي والثلاثين من العرض الجنوبي لم يضيفوا شيئًا يرقي نوع الانسان منذ خمس مئة سنة الى الآن فلم يضيفوا شيئًا مهمًّا الى الفنون والآداب والعلوم والصنائع ولا اخترعوا اختراعًا ولا نشأ منهم مهندس ولا كيماوي ولا بيولوجي ولا مؤرخ ولا مصوّر ولا موسيقي من الطبقة الاولى الاَّ حيث اتصل بهم الاوربيون. ومن رأي المؤلف ان اكثر الرجال العظام نشأوا في البلاد الباردة من بلدان الاسلام بين الدرجة ٣٠ و٤١ من العرض الشمالي

التمريض والاسعافات الاولى

اهدى الينا حضرة الدكتور احمد رشيد عبد الله حكيمباشي مستشفى اصوان الاميري كتابًا في كيفية تدبير المرضى وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ عظيم النفع جزيل الفائدة يحسن اقتناؤُهُ في كل منزل

يطلب من مؤلفهِ ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة عشرون غرشًا

قاموس المسائل الحسابية

هو قاموس جامع لشتات المسائل الحسابية وحلّها لواضعهِ حسين افندي حمدي جعلهُ ٢٠ جزءًا وقد اصدر منهُ الآن الجزء الاول وهو خاص بالمسائل المتعلقة بسير القطرات والمسابقات وفيهِ ١٧٠ مسألة وحلها . وستكون الاجزاء التالية خاصة بالاعمار والساعات والاحواض والنقود والمواريث والتأمين والشركات وما اشبه فنحث طلاب العلم على اقتنائهِ ونشكر لمؤلفهِ عنايتهُ هذه

غرازيالا

رواية فلسفية اخلاقية ادبية غرامية تأليف لامرتين الشاعر الفرنسوي الشهير وقد نقلها الى العربية حضرة اسكندر افندي كرباج واهدى الينا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المطر والحرُّ

برلين باميركا • الخواجه جان فورم •

حينما يشتد الحر هنا يعقبهُ مطر حالاً اما في سوريا ومصر فيشتد الحر ولا يعقبهُ مطر فما سبب هذا الاختلاف

ج • يقع المطر بعد الحر الشديد في البلاد الجبلية الكثيرة المياه التي لا تتسلط عليها رياح شديدة تبعد البخار عنها • فالحرارة تزيد تبخر الماء حتى يصعب على الهواء احتمالهُ والجبال تقاوم سير الرياح الحاملة البخار فتصعد وتبرد ويتحول بخارها الى مطر • اما في سورية فلا يشتد الحر والرطوبة في الهواء صيفًا الى درجة تكفي لوقوع المطر الاَّ نادرًا واما في القطر المصري فلا جبال عالية تصد الرياح الحاملة البخار وتبردها • والظاهر ان هذه الشروط متوفرة عندكم

(٢) ومنهُ • نرى الرياح لا تهب هنا الاَّ من جهة المغرب فما سبب ذلك

ج • لا نعلم في اي جهة من اميركا انتم حتى ننظر في سبب ذلك لان في اميركا مدنًا كثيرة باسم برلين •

(٣) علاقة الاشجار بالمطر

ومنهُ • ما هي علاقة الاحراش بنزول المطر وهل عدمها يمنع نزول المطر

ج • لها بعض الفعل بصدها الرياح وتفريغها الكهربائية ولكن فائدتها الكبرى ليس في وقوع المطر بل في حفظ ماء المطر في الارض ومنعهِ من جرف التراب فانهُ اذا كان جانب الجبل كثير الاشجار فجانب كبير من ماء المطر يغور فيهِ و يقل تبخرهُ منهُ واذا كان خاليًا من الشجر جرى ماء المطر عنهُ وجرف ترابهُ • وما تشربهُ الارض منهُ يسهل تبخرهُ منها لقلة الظل

(٤) فعل الحرارة بالحديد والبيض

ومنهُ • لا يخفى ان الحرارة تصهر الحديد وتصيرهُ سائلاً وهي تفعل ضد ذلك بالبيض يكون سائلاً فتجمدهُ فكيف ذلك

ج • يرجح ان سبب ذوبان الحديد بالحرارة انها تزيد حركة جواهرهِ فلا تعود تستطيع ان تبقى متماسكة كما كانت وهو جامد

واذا زادت الحرارة كثيراً زادت حركة جواهرهِ فزاد ابتعادها بعضها عن بعض وانتشرت فصارت بخاراً . اما فعل الحرارة بالبيض فغير معروف اي لا تعرف حالتهُ الميكانيكية

(٥) معرفة ما تلدهُ الحامل

ومنهُ . يقول البعض انهم يعرفون ما تلدهُ الحامل هل يكون ذكراً او انثى فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكنهم يصدقون في النصف غالباً حسب قانون المرجحات فالحوادث التي تصدق تحفظ والتي لا تصدق تنسى

(٦) العلم بالغيب

ومنهُ . نجد كثيرين يطلبون من هؤُلاء ان يخبروهم بحظهم ومستقبلهم فهل ما يخبرونهم بهِ صحيح او كلهُ تلفيق وتدجيل ونرى شيوع ذلك عند الاميركيين مثل شيوعهِ في بلادنا فما قولكم في ذلك

ج . كل ما يدعيهِ الناس من معرفة الغيب تدجيل وتضليل الاَّ اذا كان نتائج عملية وجهلاء الاميركيين مثل جهلاء غيرهم من الامم

(٧) قانون برنجه

مصر . حنين افندي عيسى . ان بين القوانين الفرنسوية قانوناً يدعى باسم واضعهِ الاوهو قانون برنجه Loi de Berenger صدر في ٢٦ مارس سنة ١٨٩١ وغرضهُ الرفق بحالة المجرمين الذين ارتكبوا الجريمة اول مرة فانهُ يخول القاضي ان يوقف تنفيذ الحكم فيهم بشرط ان لا يأتوا جريمة مدة خمس سنوات من تاريخ الحكم . فهل يقضي هذا القانون على القاضي ان يطبق موادهُ في الاصول التي نصَّ فيها ام يجعل لهُ الخيار في تطبيقهِ . وهل يعمل بهذا القانون في القطر المصري و باي كيفية

ج . القاضي مخير في الجري على هذا القانون حيث تتوفَّر شروطهُ وفي عدم الجري عليهِ او الاولى ان يقال انهُ لا يرى حينئذٍ ان شروطهُ متوفرة ولو رآها غيرهُ متوفرة . والقانون معمول بهِ في هذا القطر فيحكم على المجرم الذي ارتكب الجريمة اول مرة و يوقف تنفيذ الحكم اذا رأى القاضي ان يجري حسب هذا القانون

(٨) فيضان النيل والمراصد الجوّية

مصر . الخواجه يوسف مرشاق . قلتم في احد اعداد المقطم ان فيضان النيل سيكون قليلاً هذه السنة اذ دلَّت على ذلك المراصد الفلكية بالهند وشرقي افريقية والبرازيل وجزيرة القديسة هيلانة . فما هي العلاقة ما بين فيضان النيل والمراصد الفلكية

ج . اذا كان هذا الكلام وارداً في المقطم كما ذكرتموهُ تماماً فيكون قد وقع فيهِ خطأ بابدال كلمة المراصد الجوية او المتيورولوجية بالمراصد الفلكية لان المراصد الفلكية لا شأن لها في ذلك اما المراصد الجوية

او المتيورولوجية التي ترصد فيها حركات الرياح ومسير الانواء فيعلم بها على نوع ما هل الاحوال الجوية تدلُّ هذه السنة على وقوع الامطار في الاماكن التي يحدث فيضان النيل من وقوع المطر فيها وهل يكون مطرها قليلاً او غزيراً. والظاهر ان هذه المراصد دلَّت على ان حركات الرياح والانواء هذه السنة مثل حركات الرياح والانواء في السنين التي يقل فيها المطر في الاماكن التي تمدُّ النيل بالفيضان. ودلالة الارصاد الجوية مرجحة غير موءكدة لان نواميس حركات الرياح ووقوع الامطار لم تعلم كلها تماماً حتى الآن

(٩) لو ثقبت الارض

كنجستون بجمايكا. الخواجه شحاده خليل مالك. لو فرضنا ان الارض ثقبت من جانب الى جانب ثقباً كبيراً يمرُّ بمركزها ووقع انسان في هذا الثقب حتى وصل الى المركز فهل يبقى نازلاً الى الجانب الاخر من الارض او يبقى عند المركز او يرجع الى المكان الذي وقع منهُ

ج. اذا قصرتم السوءال على ما يصيب الانسان من حيث الجذب فالجواب انهُ يهبط الى مركز الارض ويستمر سائراً الى الجانب الاخر منها ثم يعود الى المركز ويصعد الى حيث هبط اولاً ثم يعود الى المركز فالجانب الآخر وهلمَّ جرًّا

(١٠) الحيوانات المركبة

مصر. محمود افندي اسمعيل. ما قول المقتطف في ما كان يزعمهُ المتقدمون من وجود حيوان مركب كالسمع المتولد من الذئب والضبع والعسبار المتولد منهما ايضاً وغير ذلك مما ذكروهُ. واذا كان علماءُ الحيوان الآن ينفون ذلك فما قولهم في البغل المتولد من الحمار والفرس

ج. يسهل التولد بين حيوانين من نوعين مختلفين اذا كانا من جنس واحد كالحمار والفرس. والذئب والكلب. والحمار العادي وحمار الزرد. ولكنهُ يصعب او يستحيل بين حيوانين من جنسين مختلفين كالذئب والضبع فان الاول من جنس الكلب (Canis) والثاني من جنس الضبع (Hyæna)

(١١) الضب والماء

ومنهُ. ما رأي المقتطف في زعم الاقدمين ان الضب كان لا يشرب الماء مطلقاً ويكتفي عنهُ بالريح حتى جاء في امثالهم لا يكون ذلك حتى يرد الضب وقالوا ايضاً حتى يوءلف بين الضب والنون

ج. الضب لا يشرب ولا ماء في الصحاري التي يكون فيها ليشرب منهُ

(١٢) كتاب في النبات لابن سينا

دبيويز بنسلفانيا. الخواجا عيد معلوم. هل للشيخ الرئيس ابن سينا كتاب يبحث في خواص الاشجار والزهور والنبات والنافع منها والضار فعندي كتاب خط قديم منسوخ منذ ثلاثمائة سنة ونيف بيد رجل دمشقي

وخطهُ واضح وهو في هذه المواضيع ومنسوب الى ابن سينا

ج . ذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ان لابن سينا كتاباً في النبات صنفهُ في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست ولا يبعد ان يكون كتابكم نسخة من هذا الكتاب

(١٣) ترجمة بعض فلاسفة العرب

ومنهُ . هل كتبتم ترجمة فلاسفة العرب مثل ابن حزم وابن رشد وابن باجة وغيرهم وهل في نيتكم ان تنشروا ترجماتهم

ج . ننشرها اذا وسعنا الوقت او اذا كتبها لنا كاتب محقق مدقق واقتصر على المفيد منها

(١٤) آلة للصودا

ومنهُ . ايوجد في القطر المصري من الآلة المعروفة باسم « صودا فونتن » فان لي صديقاً يودُّ المتاجرة بجلب هذه الآلة الى القطر المصري فهل ينجح

ج . الآلة موجودة في القطر المصري . اما نجاح المتاجرة بها فلا نعلمهُ

(١٥) دولة الامويين في الاندلس

ومنهُ . اي سنة اسس بنو امية دولتهم في الاندلس ومن هو اول ملوكهم فيها وما سبب انقراض دولتهم منها

ج . دخل العرب الاندلس سنة ٧١١ للميلاد والحقت ببني امية . ثم لما انقرضت دولتهم من دمشق جاء الاندلس عبدالرحمن الاموي سنة ٧٥٨ مع من نجا من يد بني العباس من الامويين واسس فيها دولة مستقلة .

اما اسباب انقراضها فكثيرة ترجع الى ما اصابها من الضعف بسبب الانقسام والتخاذل وما اصاب اعداءها من القوة بسبب الاتحاد والتناصر

(١٦) النخل وحمله

ام دومه . محمود افندي الناظر . سمعت من بعض من اثق بهِ ان في حديقتهِ نخلة كانت ذكراً ثم تحوَّلت الى انثى اي مضت عليها مدة من غير ان تثمر ثم اثمرت فما علة ذلك

ج . ان بقاء النخلة سنين كثيرة من غير ان تثمر لا يدل على انها ذكر لانهُ قد تمضي سنون كثيرة على اناث النخل قبل ان تحمل فقد رأينا نخلتين متجاورتين نمتا من بزرتين في وقت واحد وحملت احداهما وعمرها نحو ١١ سنة ولم تحمل الثانية الاَّ وقتما صار عمرها نحو اربعين سنة

(١٧) تأثير الهواء في النبات

ومنهُ . زرعت في حديقة المنزل بعض اصناف من الخضر فشاهدت ان الخضر التي يمنع عنها السور تأثير الهواء نمت نموًّا فائقاً والخضر المكشوفة للهواء ضعيفة جدًّا فهل يؤثر الهواء الى هذه الدرجة

ج . ليس ذلك من تأثير الهواء بل تحريك الرياح للنبات فان الحركة المستمرة

والقلقلة المستديمة تضعف النمو

(١٨) ومنهُ . عندي شجرة خرنوب تثمر كل عام ولكن ثمرها يسقط قبل ان ينعقد فهل من حيلة تمنع سقوطهُ

ج . يظهر ان شجرتكم برية ويجب تطعيمها فتصير تثمر ثمراً ينعقد ولا يسقط



اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٨	٥	٥٧	مساءً
الربع الاخير	١٥	٧	٥١	"
الهلال	٢٢	٤	٣٧	"
الربع الاول	٣٠	١	٨	"
القمر في الاوج	٢	٩	١٨	صباحاً
" " الحضيض	١٧	٨	٠٠	"
" " الاوج	٣٠	٤	٣	"

السيارات

عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

الزهرة " " " " "

المريخ يشرق الساعة ١٠ مساءً

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل يشرق الساعة ٩ مساءً

الدلالة على الماء والمعادن

يدعي بعض الناس انهم يمسكون قضيباً من البندق ويسيرون بهِ في الارض فاذا وصلوا الى مكان فيهِ معدن او نبع ماء شعروا بحركة في القضيب تدلهم على وجود الماء او المعدن . وقد كتب كثيرون في هذا الموضوع بين مثبت ونافٍ . وزعم احد المثبتين الآن انهُ ثبت لبعض العلماء ان الهواء الذي فوق الاماكن التي فيها مياه او معادن تكون اشعة «ج» من اشعة الراديوم قليلة فيهِ فمن المحتمل ان تؤثر قلتها في القضيب تأثيراً يشعر بهِ بعض الناس

زلزلة في مصر

شعر سكان القاهرة في الثاني والعشرين من اغسطس بزلزلة الساعة العاشرة والدقيقة ٢٢ مساءً اهتزت بها الابواب والامتعة

رجم البحيرة

اعلنت مصلحة المساحة المصرية ان رجماً سقطت في جهات مختلفة من مديرية البحيرة وقد جمعت بعضها وعرضتها في المعرض الجيولوجي . وهي حجارة سوداء ظاهرها صقيل كأنهُ مطلي بطلاء زجاجي وباطنها متخلخل كأنهُ

رمل اسود سهل التفتت ولذلك فاننا نرتاب جدًّا في كونها من الحجارة النيزكية وان كانت قد سقطت من السماء حقيقة فمن المحتمل انها من حجارة بركانية ارضية قذفت في الجو ثم وقعت حيث وجدت

اكتشاف علمي ياباني

كان الدكتور كيمورا الياباني مديراً للرصد الذي ترصد بهِ عروض البلدان في ميزوساوى فرأى ان عرض المكان الواحد يختلف من وقت الى آخر ونسب ذلك اولاً الى خلل في آلات الرصد . ثم رأى لدى امعان النظر ان هذا الاختلاف عام ولو كان قليلاً جدًّا فهو ليس ناتجًا عن خلل في آلات الرصد بل عن اختلاف في وضع كرة الارض نفسها وحقق مقدار هذا الاختلاف ووضع لهُ قاعدة يعرف بها وهي انهُ يعدل احد ضلعي زاوية انحراف القطب في نظير جيب الاختلاف المشار اليهِ مع الضلع الآخر في جيب الاختلاف مع مقدار الاختلاف السنوي الذي اكتشفهُ الدكتور كيمورا . وقد اهدت اليهِ اكادمية العلوم الامبراطورية اليابانية نشانها اعترافًا بذلك

الكهربائية والنبات

لما التأم مجمع الاطباء البريطاني في اواخر شهر يوليو الماضي في مدرسة برمنهام الجامعة خطب فيهِ السر اوليفر لدج فبيَّن ان دقائق الكهربائية السلبية تجتاز الجوامد والايجابية تجتاز الغازات والايجابية والسلبية تجتازان السائلات وعرض الآلة التي استنبطها لفصل دقائق الكهربائية الواحدة عن الاخرى ومعالجة النبات بها وقد وجد لها تأثيراً كبيراً في انضاج القمح والطماطم وغيرهما من الحبوب والاثمار

الغذاء اللازم للانسان

وجرى البحث في ذلك المؤتمر عما اثبتهُ الاستاذ تشتندن الاميركي من ان البالغ لا يحتاج في طعامهِ الى اكثر من ٧٠ غرامًا في اليوم من الاطعمة البروتينية (اللحمية) خلافًا لعلماء الالمان الذين قالوا انهُ يحتاج الى ١١٨ غرامًا منها . ولم يثبت المتنصرون لمذهب الاستاذ تشتندن ضرر الاكثار من اكل المواد اللحمية . وقال واحد ان اعظم فائدة اللحم تكون في ما اذا كان اللحم مشابهًا للحم الحيوان الذي يأكلهُ فاذا اكلت الكلاب لحم الكلاب كفاها القليل منهُ ولم يضع منهُ شيء . الاَّ ان ما اثبتهُ الاستاذ تشتندن بالامتحان لم تبقَ فيهِ شبهة وهو ان الانسان يستطيع ان يكتفي باقل من ١١٨ غرامًا في اليوم من الاطعمة اللحمية (البروتينية) وقد منحتهُ مدرسة برمنهام الجامعة بعد انتهاء المؤتمر لقب دكتور في الفلسفة ودكتور في العلوم ايضًا

جامعات اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٦٨ مدرسة جامعة فيها من الاساتذة ٦٦٦٥ و٧٤٦ منهم نساء وفيها من التلامذة ٨٠٦٤٦ وقيمة ما تملكهُ هذه الجامعات ٥٦٨٦٠٠ ٢٣ جنيهاً ودخلها السنوي ١٨٠٠٠٠ ٤ جنيه

الطيران حول بريطانيا

عين اصحاب جريدة الديلي ميل الانكليزية عشرة آلاف جنيه جائزة لمن يطير حول بريطانيا باقل ما يكون من الوقت فنال الجائزة طيَّار اسمهُ بومون طار بطيارة مفردة من نوع بلريو والمسافة التي طارها ١٠١٠ اميال قطعها في ٢٢ ساعة و٢٨ دقيقة و١٨ ثانية فقطع ٤٥ ميلاً في الساعة عدا الوقت الذي استراح فيهِ في اثناء الطريق وقد قسمت الطريق الى مراحل المرحلة الاولى ٢٠ ميلاً والثانية ٣٤٣ ميلاً والثالثة ٣٦١ ميلاً والرابعة ٢١٥ ميلاً والخامسة ٤٠ ميلاً

شرع المتناظرون في الطيران يوم السبت في ٢٢ يوليو الساعة ٤ بعد الظهر وكان المنتظر ان يكونوا ثلاثين طياراً فاشترك منهم في المباراة ١٧ فقط فقطعوا المرحلة الاولى وهي عشرون ميلاً واستراحوا يوم الاحد ثم نهضوا يوم الاثنين صباحاً وساروا شمالاً قاصدين ادنبرج فوصلها الطيار قدرين والطيار بومون قبل الظهر وتأخر سائر الطيارين عنهم . ووصلا الثلاثاء مساء الى برستول ويوم الاربعاء وصل بومون الى الغرض بعيد الساعة الثانية بعد الظهر وتاخر قدرين عنهُ ساعة و٤٧ دقيقة لانهُ ضلَّ الطريق في برستول فاضاع وقتاً طويلاً في الاهتداء اليهِ . وقد وصل الاثنان وطيارتاهما سالمتان تماماً والفضل في سبقهما لمهارتهما في الطيران لان بعض الطيارات التي لم تسبق لم تكن دون طيارتيهما اتقاناً

ذوات الاذناب

ظهر مذنب جديد كان طول ذنبهِ في ٩ يوليو نحو نصف درجة وسمي مذنب كيس نسبة الى مكتشفهِ وهو يرى بالعين المجردة بعد نصف الليل وبلغ اقرب بعدهِ من الارض في اواخر اغسطس وصار بعدهُ عنها حينئذٍ ٣٥ مليون ميل وهو شبه مذنب سنة ١٧٩٠ الذي اكتشفتهُ السيدة كرولين هرشل

وظهر مذنب انكي في ميعاد ظهورهِ وهو اول مذنب قصير المدة عرف ان ظهورهُ دوري وهو يتم دورتهُ كل ثلاث سنوات وثلث وقد ظهر هذه المرة صغيراً جدًّا من القدر العاشر كأنهُ خسر اكثر مادتهِ من حين ظهورهِ اول مرة الى الآن او انهُ يزيد اشراقاً بزيادة كلف الشمس كما يظن بعض العلماء

وظهر مذنب بروك ايضاً وهو صغير جدًّا من القدر الثامن او التاسع

ثروة فرنسا

الفرنسويون من اكثر الناس اجتهاداً واشدهم اقتصاداً ولذلك تزيد ثروتهم عاماً فعاماً وقد قدر المسيو ادمون تكرتاري ان ثروتهم زادت ١٩١١٢٨٠٠٠٠ جنيه بين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٨ اي زادت نحو الفي مليون جنيه في ١٦ سنة فانها كانت ٩٦٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فصارت ١١٥٩١٢٨٠٠٠٠ جنيه وعدد سكان فرنسا ٣٩٢٧٨٠٠٠ او اقل من اربعين مليون نفس فاذا قسمت ثروتهم عليهم بالسواء خص كل نفس منهم نحو ٣٠٠ جنيه وهي مقسمة هكذا حسب قيمة الممتلكات كلها

اراضٍ زراعية ومراعٍ	٧٧ جنيهاً
مبانٍ واراضيها	٥٩ «
مواشٍ وادوات زراعية	٠٨ «
راس مال الصنائع	١٠ «
اسهم وسندات	١٠٦ «
نقود	٠٠٩ «
امتعة	٠٢١ «
مركبات دخول واتوموبيلات	٠٠٢ «
	٢٩٢ جنيهاً

ويظهر من ذلك ان عند الفرنسويين اسهماً من اسهم الشركات والبنوك وسندات من ديون الدول والبنوك تبلغ قيمتها اكثر من ٤٠٠٠ مليون جنيه فاذا كان متوسط فائدتها السنوية اربعة في المئة فقط بلغت ١٦٠ مليون جنيه في السنة

املاح الرصاص والنسل

ظهر بالاستقراء ان الدهانين ونحوهم من الذين يعملون باملاح الرصاص يصابون بنوع من الفالج وتتأثر اعضاء التوليد فيهم فالنساء يكثر اسقاطهنَّ واطفالهم الذين يولدون احياء يموت اكثرهم في الاشهر الاولى بعد ولادتهم

مدارس اميركا

في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) اكثر من ستمائة مدرسة بين جامعة وكلية ١٤٢ منها يتعلم فيها الشبان فقط و٣٥٢ يتعلم فيها الشبان والصبايا معاً وعدد المعلمين والمعلمات فيها كلها ٢٧٢٧٩ وعدد الطلبة والطالبات ٣٠١٨١٨ . وقد بلغ مقدار الاموال التي وهبت لهذه المدارس في العام الماضي ٣٧٤٧٤٣٠ جنيهاً

الخبز الابيض والاسمر

لا يزال علماء الانكليز يجربون فعل الخبز الاسمر والخبز الابيض في تغذية الجرذان وتدلُّ تجاربهم كلها على ان الخبز الاسمر اكثر غذاء من الخبز الابيض ولو كانا من نوع واحد من القمح

حالة مصر المالية

صدر تقرير الجمارك المصرية عن السبعة الاشهر الاولى من هذه السنة وفيهِ ان قيمة الصادرات بلغت ١٥٣١٧٨٢٣ وكانت في العام الماضي ١١٧٩٣٤٩٤ فالزيادة في قيمة الصادر على قيمة الوارد اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات . وهذه الزيادة كلها تقريباً من القطن والبزرة فان قيمة القطن الصادر زادت اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات وقيمة البزرة الصادرة زادت اكثر من تسعمائة الف جنيه وقيمة كسب بزرة القطن زادت ٧٨ الف جنيه . وليس عندنا صادرات اخرى يعتد بها غير البصل وقد زادت قيمة الصادر منهُ ٢٨ الف جنيه

اما الواردات فبلغت قيمتها هذا العام ١٤٩١١١٦٢ وكانت في العام الماضي ١٢٢٧٥٤٧٧ اي انها زادت هذا العام اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات . وهذا الذي كنا نخشى منهُ فانهُ حالما تكثر النقود في ايدي الناس لا يوفون بها ديونهم بل يكثرون من ابتياع ما يمكن الاستغناء عنهُ فقد زادت قيمة ما ورد من المنسوجات القطنية اكثر من ٦٢٢ الف جنيه ومن المنسوجات الكتانية اكثر من ١١١ الف جنيه ومن البرانيط ونحوها اكثر من ٦٩ الف جنيه وجملة الزيادة في ثمن الوارد من المنسوجات ونحوها مليون و١٢٩ الف جنيه ونرجح انهُ كان يمكن الاستغناء عن اكثر هذه الزيادة ان لم يكن عنها كلها لانهُ كان يمكن ان نكتفي هذه السنة بما اكتفينا بهِ في السنة التي قبلها فنوفر مليوناً وربع مليون من الجنيهات . وقد ورد من السكر والبن والشاي والشاكولاتا وما اشبه ما ثمنهُ ٦٠٦ آلاف جنيه وكانت قيمة الوارد من هذه الاصناف في العام الماضي ٣٧٩ الف جنيه فكان في الامكان ان نكتفي بما اكتفينا بهِ في العام الماضي ونوفر ٢٢٧ الف جنيه . والضربة الكبرى المسكرات فقد بلغت قيمة الوارد منها ٢٢٢ الف جنيه وقد كان يمكن الاستغناء عنها كلها او عن نحو نصفها

هذا وقد بلغ وزن الصادر من القطن من اول يناير الى آخر يوليو ثلاثة ملايين و ٥٧٥ الف قنطار ولا يبعد ان يصدر مقدارهُ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة اي ثلاثة ملايين ونصف . فاذا بلغ ثمن القنطار منها مع ما يرسل معهُ من البزرة ٤٥٠ غرشاً بلغت قيمة الصادر من القطن وبزرتهِ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات . وقد قلنا ان قيمة الصادرات حتى آخر يوليو بلغت ١٥ مليوناً فاذا اضيف اليها عشرة في المئة فقط وهو ما تستقطعهُ الجمارك من قيمة البضاعة الصادرة كانت قيمة الصادرات حتى آخر يوليو ١٦ مليوناً ونصف مليون

وقيمة الصادرات الى آخر السنة ٣٢ مليوناً ونصف مليون على الاقل فتكون سنتنا الحاضرة من اوفر السنين ربحاً من حيث قيمة الصادرات . ولو اكتفينا من الواردات بما اكتفينا به في العام الماضي لاوفى القطر جانباً كبيراً من ديونهِ . وعندنا ان اكبر نفع يمكن ان يناله هذا القطر يحصل من تعليم الاقتصاد وتعويد الناس عليهِ الى ان يوفي القطر الديون التي عليهِ لاوربا

هبة علمية

توفي الاستاذ زرماك من اساتذة مدرسة برون العالية في ١١ يوليو الماضي وترك لاكادمية العلوم بڤينا مليون كرون

المطر الهلامي

كتب بعضهم من اتن الى مجلة ناتشر يقول انهُ نهض يوم السبت في ٢٤ يونيو الماضي فوجد الارض مغطاة بمادة هلامية وكان ذلك بعد مطر غزير وقد فحص الهلام بالميكرسكوب فوجد فيهِ بيوض حيوينات صغيرة جداً قطر البيضة منها جزء من ٢٥ جزءًا من المليمتر

نجاح الطيارات

قطعت احدى عشرة طيارة في ٣ يونيو من كالى الى دوفر من غير ان تصاب واحدة منها بمكروه

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم هذه السنة في ديجون من ٣١ يوليو الى ٥ اغسطس برئاسة المسيو شارل لالند

ذهب الترنسفال

يقدر الذهب الموجود في الترنسفال الى عمق ٦٠٠٠ قدم بمبلغ ١٠٤٦ مليون جنيه فاذا استمرَّ استخراجهُ على نسبة ٣٠ مليون جنيه كل سنة استخرج كلهُ في ٣٥ سنة ولكن اذا امكننا التعمق في الارض الى اكثر من ذلك وبقي من استخراج الذهب ربح كافٍ لم ينفد ذهب الترنسفال الاّ بعد سنين كثيرة

سبب النوم

كتب بعضهم مقالة في مجلة انكليزية قال فيها ان النوم سببهُ تخدير الجسم وتسممهُ بالمواد التي تنشأ عن التعب منها اكسيد الكربون الثاني فانهُ يضعف فعل العضلات ويقلل الاكسجين في الدماغ ومنها الحامض اللبنيك فانهُ يضعف خلايا الدماغ . والامراض التي يكثر فيها النوم يكون الجسم فيها مشبعاً بمثل هذه المواد فاذا زادت كميتها وقع المريض في سبات عميق ينتهي بالموت . ومن اسباب النوم ان الاعصاب التي تؤثر في الاوعية الدموية اذا اعتراها الكلل اتسعت الاوعية في اسفل الجسم وقل الاكسجين من الدماغ لقلة ورود الدم اليهِ

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٢٩

نظريات العلم

قال المسيو الفرد سانج في مقالة لهُ نشرت في مجلة العلم العام الاميركية «ابتدأ العلم في الهياكل ومرّت عليهِ القرون وهو معارف متفرقة تغشيها الاوهام. اورثنا اليونان اكثر اصولهِ ولكن عرض لهُ في القرون الوسطى ما اوقف نموهُ الى ان تحرَّر العقل من قيود الاوهام وشكّ في كل تعليل لا يراهُ مؤيداً بالبرهان فاهتدى الى القواعد النظرية التي علّل بها ظواهر الكون». ثم ذكر هذه القواعد النظرية او نظريات العلم حسب ما وصلت اليهِ الآن

ويراد بالقواعد النظرية او النظريات التعاليل التي تستنتج من الحوادث المتشابهة ويفسَّر بها ما يماثلها. والانسان مفطور على التعليل ومعرفة الاسباب فاذا رأى امراً من الامور يجث عن علتهِ حتى يهتدي اليها واذا لم يهتدِ الى العلة الصحيحة فقد يفرض لهُ علة وهمية. وهو مفطور ايضاً على التمثيل فاذا رأى مشابهة بين اشياء كثيرة قال انها تجري على قاعدة واحدة. واذا كانت هذه القاعدة عامّة يستطيع ان يفسّر بها كل ما يدخل تحتها من الحوادث المتشابهة قال إنها ناموس من نواميس الطبيعة مثل ناموس الجاذبية واذا استطاع ان يفسر بها اكثر الحوادث التي يرى انها تنطبق عليها لا كلها قال انها نظرية (Theory) او مذهب علمي. ومن هذا القبيل مذهب النشوء او نظرية النشوء ومذهب دارون او نظرية دارون. واذ قد تمهَّد ذلك نتقدَّم الى تلخيص مقالة المسيو سانج المشار اليها ونلحقها بما يوضح معناها

ماهية المادة

ارتأى فلاسفة اليونان من عهد طاليس ان المواد كلها من اصل واحد او ان المادة واحدة ولكن الصور مختلفة. وهو رأي كان مبتسراً اي لم يكن عند اصحابهِ ادلة يؤيدونهُ بها. واول

مَن اقام بينة على صحة هذا الرأي او علّل اختلاف المواد تعليلاً معقولاً هو السر نورمن لكير محرر مجلة ناتشر فانهُ رأى ان عناصر النجوم يقل عددها بزيادة حرارتها و يزيد عددها بقلة حرارتها فارتأى انها مؤلفة من مادة واحدة فاذا قلّت حرارتها تجمعت جواهرها واتحدت بعضها ببعض على صور شتى فتكوَّنت منها العناصر المختلفة واذا زادت حرارتها قلَّت هذه الصور او المركبات . وذهب غيرهُ الى ان جواهر المادة الاصلية مختلفة طبعاً واختلافها هذا هو سبب تألُّف العناصر المختلفة منها . اما كون كل جسم بسيط مؤلفاً من جواهر صغيرة متماثلة تماماً فما لم تبقَ فيهِ شبهة ولا شبهة ايضاً في انهذه الجواهر تؤلف الدقائق والدقائق تؤلف الاجسام حتى المركبة منها

الوحدات الكهربائية

الوحدة الكهربائية جوهر مكهرب و كهربائيتهُ اما سلبية او ايجابية . ولا تعلم ماهية الجوهر ولا كيف يكون مكهرباً سلباً او ايجاباً ولكن ارتأى بعض العلماء ان الكهربائية في الحالين حركة في الجوهر تجعلهُ يدور على نفسهِ فاذا كان دائراً الى جهة وقيل انهُ سلبي فدورانهُ الى جهة مخالفة لها تجعلهُ ايجابياً . ولا يخفى انهُ اذا دارت دوَّامتان الى جهة واحدة ولمست احداهما الاخرى وهما دائرتان تدافعتا وتباعدتا واذا كانتا تدوران الى جهتين مختلفتين وتلامستا لم تتدافعا بل اتحدتا ولذلك فالاجسام المكهربة من نوع واحد تتدافع والمكهربة من نوعين مختلفين تتجاذب . والوحدات الكهربائية متساوية ولكنها مختلفة الكهربائية او الحركة . والقول بانها تتحرك الى جهتين متقابلتين انما هو فرض فقط لانهُ لم يرَها احد تتحرك

القوة والفعل

اذا سلمنا بذلك اي بان المادة مؤلفة من جواهر مكهربة سلباً وجواهر مكهربة ايجاباً فلنتقدم الى النظر في الفرق بين القوة والفعل فنقول ان نسبة القوة الى الفعل في عرف علماء الطبيعة كنسبة النور الى الظهور . فان الجسم يظهر بوقوع النور عليهِ ولكن النور نفسهُ لا يرى فهو بمثابة القوة والظهور بمثابة الفعل الناتج عنها . والنور كشيء مجرَّد قوة وكشيء محسوس فعل وهو يتحرك كقوة و يظهر كفعل . والظهور او الفعل يستلزم وجود ما نسميهِ مادة

والقوى كلها ضروب من الحركة كما سيجيء واذا كانت الحركة صفة مقومة للمادة امكن تعريف المادة بانها كل ما يحتوي قوة لانها تتحرك والحركة فعل ناتج عن القوة

اما الاثير الذي تظهر فيهِ القوة فقد استنتجنا وجودهُ استنتاجاً لانهُ يستحيل علينا ان ان نتصوَّر انتقال الفعل من مكان الى آخر من غير شيء ينتقل بهِ . وقد ارتأى السر وليم

كروكس منذ عهد طويل انهُ توجد حالة رابعة من حالات المادة غير الحالة الجامدة والسائلة والغازية وهي الاثير ولكن لا داعي لهذا الفرض الاَّ بعد ان نعجز عن تعليل انتقال القوة بكل خواص المادة المعروفة التي يمكن ان تصدر عنها . وقد نضطر الى القول برأي السر وليم كروكس في مستقبل الايام ولو لم نستطع ان نتصور وجود هذه الحالة الرابعة لان تصوُّر الاثير مادة أصعب من تصور المادة مظهراً من مظاهر القوة

المواد المشعَّة

الفضل للسر وليم كروكس في تنبيه الاذهان الى المواد المشعة لانهُ اول من فعل ذلك وللسر جمس طمسن لاشتغالهِ بالبحث في خواص الغازات الكهربائية اذ لولا لذلك لبقيت امور كثيرة في علم الاشعاع غامضة او غير مكشوفة

واهم العناصر المشعة الاورانيوم والاكتنيوم والراديوم والثوريوم . واهم مميزات هذه العناصر انها تنحل وتتولد منها عناصر اخرى مشعة . وانحلالها لا يقتصر على دقائقها بل يتناول جواهرها اي ان الجوهر الفرد نفسهُ او ما يسمى بالجوهر الفرد في عرف الكيمياء ينحل ويتلاشى او يستحيل الى جواهر اخرى من عنصر آخر . فعنصر الراديوم مثلاً متولد من عنصر الاورانيوم ولكن خواص هذين العنصرين الكيماوية مختلفة تمام الاختلاف

والمغنطيس يحل اشعة الراديوم الى ثلاثة انواع من الاشعة كما ان موشور الزجاج يحل النور الابيض الى الوانهِ المختلفة . وقد سميت اشعة الراديوم الثلاثة باسماء الحروف اليونانية الثلاثة الاولى الفا وبيتا وغما او الالف والباء والجيم . واشعة كل العناصر المشعة تنحل على هذه الصورة . وقد ثبت ان اشعة «ا» هي عنصر الهليوم او ان جواهرها مثل جواهر الهليوم . وقد ظهر حديثاً ان فيها دقائق اخرى يظن انها وحدات كهربائية سلبية . واشعة «ب» كثيرة التركيب وقوتها على النفوذ اشد من قوة اشعة «ا» عشرة اضعاف . وكذلك اشعة «ج» اقوى على النفوذ من اشعة «ب» عشرة اضعاف . واشعة «ج» مثل اشعة اكس اي اشعة رنتجن في قوة نفوذها وفي بعض خواصها الاخرى . ويصدر من الراديوم اشعة اخرى او متصعدات اخرى وهي نوع من المادة اذا وضع فيهِ جسم صار ذلك الجسم مشعًّا ويبقى كذلك الى ان تفارقهُ كل دقائق المتصعدات التي لصقت بهِ . والدقائق التي تفارقهُ يكون اكثرها من عنصر الهليوم الذي ابنا مماثلة اشعة «ا» لهُ

ويظهر من ذلك ان الهليوم هو الصورة الاخيرة التي ينحل اليها عنصر الاورانيوم . ومن المحتمل ان الراديوم مركب من الهليوم وعنصر آخر او ان العناصر كلها مركبة من عنصر الهليوم

والعناصر المشعة سريعة الانحلال كما تقدَّم ولكنها مختلفة في سرعة انحلالها فان الاكتنيوم ينحل في ٨ ثوانٍ وهو اسرع انحلالاً من الراديوم الف مليون مرة والمظنون انهُ حالة متوسطة بين الاورانيوم والراديوم

انحلال المادة

ان انحلال المادة او الهيولى امر لم يكن العلماء ينتظرونهُ ولكن ان كانت الجواهر قد وجدت في وقت من الاوقات فلا يستحيل ان تنحل في وقت آخر . والذين يقولون ذلك يذهبون الى ان الجوهر قوة والقوة تصير فعلاً ينفد رويداً رويداً ونفادها بطيء جدًّا لا نشعر بهِ . ويفسرون بمذهبهم هذا اشراق قرص الشمس فمن المحتمل ان الشمس تبرد بعد ازمان طوال وتصير مثل ارضنا وان ارضنا كانت في عصر من العصور حامية مشرقة كالشمس اما الزمن الذي يقتضيهِ هذا الفعل فما يفوق التصور فان في السنتيمتر المكعب من الهيدروجين ٥٢٥ الف مليون مليون مليون مليون جوهر فاذا خرج منها عشرة آلاف جوهر كل ثانية من الزمان اقتضت ١٧ مليون مليون مليون سنة لكي تفرغ من الجواهر

الدقيقة والالكترون

الالكترون اسم الدقيقة الصغرى من الجسم اذا كانت مكهربة . ومن المرجح ان الدقيقة لا توجد الاَّ مكهربة او متحركة . وقد بيَّن السر جمس طمسن ان كل الف الكترون تساوي في حجمها جوهراً من جواهر الهيدروجين وان سرعتها في انتقالها من مكان الى آخر مثل سرعة النور

الجوهر الفرد والالكترون

المذهب الشائع الآن ان جواهر المادة مجموع الكترونات واختلاف عدد الالكترونات هو الذي يجعل الجواهر مختلفة اي ان جوهر الذهب يفرق عن جوهر النحاس مثلاً في عدد الالكترونات التي في كل منهما

ويقرب تصوُّر الجوهر الفرد اذا تصورنا كرة مجوفة من الزجاج قطرها ثلاثون متراً فيها ذباب طائر يمرُّ من جهة الى اخرى بسرعة فائقة فيتلاقى ويتصادم . فالكرة المجوفة تمثل القوة التي تحفظ الالكترونات ضمن الجوهر الفرد والذباب يمثل الالكترونات والكرة والذباب معاً تمثل الجوهر الفرد . وقد لا تكون حركة الالكترونات في خطوط مستقيمة بل في دوائر كحركات السيارات حول الشمس . وكيفما كانت حركتها فمادتها صغيرة جدًّا بالنسبة الى سعة الخلاء الذي تتحرك فيهِ . ومن المحتمل ان الالكترونات تتحرك ضمن الجوهر الفرد كما تتحرك السيارات ضمن النظام الشمسي وان للحركتين ناموساً واحداً وعلة واحدة (ستأتي البقية)

ذباب التيفويد

ذكرنا غير مرة ان بعض الامراض ولا سيما الحمى التيفويدية ينتقل بواسطة الذبان اي الذباب الاهلي وقد قرأنا الآن مقالة للاستاذ وشبرن الاميركي بيَّن فيها علاقة الذباب في نقل الحمى التيفويدية بين العمال الاجانب الذين يشتغلون في استخراج الحديد من مناجم ولاية منيسوتا باميركا فرأينا ان نلخصها في ما يلي لعظم اهمية الموضوع ولا سيما في هذا القطر قال .

في الجهة الشمالية من ولاية منيسوتا نشز مستطيل يعرف بهضاب الحديد يبلغ ارتفاعهُ ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر وهناك نحو ٢٠٠٠٠ عامل يشتغلون في استخراج الحديد منهم نحو ١٦٠٠٠ من اهالي فنلندا والنمسا وايطاليا واسوج يشتغلون ليلاً ونهاراً في استخراج الحديد الذي يملأ خزائن شركة الفولاذ الاميركية ذهباً . وسأقتصر في الكلام على هؤلاء العمال الاجانب وعلى احوال معيشتهم وعلاقتهم بالذباب الاهلي

والحديد هناك قريب من سطح الارض يختلف عمقهُ من ١٤ قدماً الى ١٥٠ قدماً فلا يقتضي لاستخراجهِ سوى نزع الطبقة التي فوقهُ فيحفر لذلك اخاديد كبيرة متسعة كأنها اودية فتظهر الطبقة التي يكون الحديد فيها وتختلف ثخانتها من خمسين قدماً الى مئتي قدم فاذا نزعت الطبقة التي فوق الحديد واستخرج الحديد كلهُ صارت هذه الاخاديد كأنها فوهات البراكين الخامدة . وقد تغيَّر شكل البلاد هناك لكثرة هذه الاخاديد واتساعها ولعظم الآكام التي تكوَّنت بجرف التراب والحجارة عن الحديد حتى يظن القادم ان زلزالاً حدث هناك ثم لا يلبث ان يرى في هذه الاخاديد الوفاً من العمال والآلات البخارية والقطرات سائرة ذهاباً واياباً تحمل التراب والحديد . وقد وصفت هذه المناجم لابيّن انها مكشوفة للهواء النقي فلا ضرر منها على العمال من هذا القبيل

ويقيم العمال في منازل حقيرة في المدن المجاورة او في قرى صغيرة خاصة بهم مبنية قرب المناجم . واشد هؤلاء العمال نظافة الفنلنديون وهم اطولهم اقامة هناك . اما النمسويون وهم اكثرهم عدداً فلا يطيلون الاقامة بل يتركون امرهم للتقادير فيأتون او يرحلون متى خطر لهم ذلك . ومنازلهم قذرة واحوالهم الصحية ليست على ما يرام فيظن لاوَّل وهلة انهم اكثر العمال تعرضاً للحمى التيفويدية والواقع خلاف ذلك . والايطاليون اكثر عدداً من الفنلنديين لكنهم اقل عدداً من النمسويين وربما كانوا ايضاً اقل منهم عناية باموره الصحية . اما

الاسوجيون فهم اهل كد ونشاط ومنازلهم نظيفة وعددهم قليل جدًّا لم يزد سنة ١٩٠٧ على ٧٠٠ وكان الاولى اغفالهم من هذا البحث لو لم تفتك بهم الحمى لاسباب سيأتي ايضاحها

واكثر هؤُلاء العمال من سفلة الناس وعلى جانب عظيم من الجهل والقذارة يتركون امورهم للتقادير و يسيئون الظن بكل نصيحة يراد بها الخير لهم ولا ينظفون منازلهم مطلقًا واذا نظفتها الشركة عادت الى حالتها الاولى في وقت قريب . وقولنا النمسويون يشمل المجر وسكان بعض الامارات التابعة للنمسا

والذباب كثير جدًّا في المنازل والمطاعم والفنادق . ولما زرنا هذه الاماكن وجدنا خزانات القاذورات مملوءة وقد تقادم عليها العهد ولم تفرَّغ . والاسطبلات قديمة قذرة وحولها اكوام من الزبل . و بيوت الراحة مكشوفة وقريبة من المنازل . وعلى مقربة من الآبار التي يستقى منها حفر ينصرف اليها الماء الذي يغسل بهِ مع غيرهِ من الاقذار . واللبَّانات قذرة جدًّا تقشعر لمنظرها الابدان . فمتى جاء الصيف وكثر الذباب وقع على ما ذكر من الاوساخ ونقل العدوى منها الى الطعام ولا شيء يمنعهُ من الدخول الى المنازل لخلوّ نوافذها وابوابها من حواجز الشبك

ولا حاجة الى اطالة الكلام على الذباب الاهلي ونقلهِ عدوى الحمى التيفويدية فقد ثبت بالبحث العلمي انهُ اهم العوامل التي تنتقل بها هذه الحمى فيحق لنا ان نسميهُ ذباب التيفويد لا الذباب الاهلي

وقد انتبه الاطباء الى نقل بعض الامراض بواسطة الذباب سنة ١٨٨٠ ثم لما كانت سنة ١٨٩٨ رأى بعضهم ان الذباب كثيراً ما يقع على مبرزات المصابين ثم يطير ويقع على الطعام واثبت البحث حينئذٍ وجود مكروب الحمى التيفويدية في مبرزاتهِ وفي الآثار التي يتركها ثم فشت الحمى التيفويدية بين الجنود الاميركية في بورتو برنسيبي سنة ١٨٩٩ وثبت ان انتقالها كان بواسطة الذباب فزاد انتباه الناس لهذا الامر وكثرت الابحاث بعد ذلك الى ان ثبت ضرر الذباب فقامت القيامة عليهِ وشمَّر الناس عن ساعد الجدّ لمحاربتهِ واشار بعضهم بتغيير اسمهِ القديم وتسميتهِ بذباب التيفويد لتبقى علاقتهُ بهذه الحمى راسخة في الاذهان . وقد اتفق علماء الحشرات على اتخاذ هذا الاسم الجديد بدل الاسم القديم

والذباب ينقل جراثيم الحمى التيفويدية بارجلهِ او بالزغب الذي عليهِ او بامعائهِ وقد ثبت ان هذه الجراثيم تبقى حيَّة بعد خروجها من مبرزاتهِ . والذباب الاهلي لا يتولَّد في زبل الدواب فقط بل في المبرزات البشرية ايضًا وغيرها من الاقذار فلا عجب اذا انتشرت

الحمى التيفويدية بين العمال الذين مرَّ ذكرهم ولا سيما في اشهر الصيف وهو الزمن الذي يكثر فيهِ الذباب

وقد كانت زيارتنا للمناجم في شهر سبتمبر وقيل لي حينئذٍ ان الذباب في هذه السنة كان اكثر من المعتاد وهو قول يرتاب في صحتهِ اذ يحتمل ان المقابلة كانت بين شهر سبتمبر هذه السنة وشهر آخر غيرهُ من السنة الماضية كشهر يوليو مثلاً ولا يخفى ان الذباب يزداد كثرة في شهر سبتمبر . ولعل شدة الجفاف هذه السنة جعلت الذباب يجتمع في المناجم حيث يجد ما يكفيهِ من الرطوبة والقذارة . ولما وصلنا الى المكان كنا راكبين اوتوموبيلاً وعلمنا اننا اقتربنا منهُ قبل وصولنا اليهِ بزمن بسبب الروائح الكريهة المنبعثة منهُ فربما كانت هذه الروائح التي نفرنا منها هي التي رغّبت الذباب في المجيء الى ذلك المكان

ومما لا يخلو من الفائدة ذكر بعض الاحصائيات التي يعلم منها مقدار ما تلدهُ الذبابة الواحدة في اشهر الصيف فقط . فبيض الذباب الاهلي ينقف في بضع ساعات اي من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة فاذا خرج النغف وهو دود الذباب بلغ اشدَّهُ في اربعة ايام الى سبعة ايام ثم يمرّ عليهِ طور الشرنقة وهو من خمسة ايام الى سبعة ايام يصير في نهايتها ذباباً كاملاً اي انهُ يمضي عليهِ من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً حتى يصير حيواناً كاملاً . ولا تعلم مدة حياتهِ تماماً وهو ذباب كامل لكن بعض الاناث تبقى حية الى الربيع المقبل فاذا خرجت من مشتاها في اول الربيع باضت الواحدة منها على اقل تقدير ١٢٠ بيضة فاذا فرضنا ان نصف هذا العدد يفرّخ اناثاً وان هذه الاناث بقيت تفرّخ هي ونسلها اربعة اشهر متواصلة بلغ نسل الذبابة الواحدة ٢١٤ ٥٥٧ ٨٤٤ ٣٢٠ ٠٠٠ ٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ . واذا فرض ان طول الذبابة الواحدة ربع عقدة وعرضها عشر عقدة ومن حيث ان مساحة سطح الارض نحو مليون مليون مليون عقدة فالذباب المتولد من الذبابة الواحدة في فصل واحد يغطي سطح الارض خمسة آلاف مرّة

والمسافات التي يقطعها الذباب في انتقالهِ من مكان الى آخر على جانب عظيم من الاهمية ولا تعلم المسافة التي يقطعها في طيرانهِ فاذا طار ووقع مراراً متوالية امكنهُ ان يقطع مسافات طويلة لكن انتقالهُ ليس قاصراً على قوة طيرانهِ فانهُ ينتقل بمركبات سكك الحديد وغيرها من وسائل النقل او بواسطة الحيوانات الاهلية المنقولة من مكان الى آخر وهو في كل ذلك لا يدفع اجرة السفر بل يسافر مجاناً

والمناجم التي مرَّ وصفها ينتظر ان تكون الحمى التيفويدية فيها اكثر انتشاراً بين اشد عمالها قذارة لكن الواقع خلاف ذلك فانها كانت اشد فتكاً بالفنلنديين وهم اكثرهم نظافة وسبب ذلك على الارجح انهم يتناولون طعامهم بارداً ويتركونهُ مكشوفاً على الموائد طول النهار · اما الايطاليون والنمسويون فانهم يأكلون طعامهم سخناً ولا يشربون اللبن الاَّ فيما ندر ويكثر الايطاليون من شرب البيرا · والاسوجيون يتناولون طعامهم بارداً كالفنلنديين فكانت الحمى شديدة الفتك بهم ايضاً

وليس انتقال العدوى متوقفاً على كثرة الذباب فعدد قليل منهُ كافٍ اذا وافقتهُ الاحوال لنقل العدوى الى عدة اشخاص وبعكس ذلك فان كثرتهُ قد لا تكون سبباً لحدوث اصابات كثيرة لا سيما اذا كانت الاحوال غير موافقة لنقل العدوى

وقد زرنا بعض المطاعم والفنادق التي اصيب فيها العمال بالحمى ثم نقلوا منها او كانوا لا يزالون فيها فوجدنا ربة المنزل تمرّض المصابين وتطبخ للاصحاء في آن واحد ورأينا بيوت الراحة كلها مكشوفة ولا شبك يقي النوافذ والابواب ويمنع دخول الذباب منها · واشارت ربة احدى هذه المنازل الى مائدتها وعليها الاطعمة الباردة فوقها اغطية من الشبك كأنها ترينا انها تعرف فائدة هذه الاغطية وفاتها انهُ كان تحت كلّ غطاء عدد كبير من الذباب يسرح ويمرح فوق الطعام · ودخلنا منزلاً فيهِ احد المصابين فوجدنا بيت الراحة الذي تطرح فيهِ مبرزات المصاب الى جانب بركة من الماء والجيران يستقون منها لغسل آنيتهم وملابسهم · ثم دخلنا منزلاً آخر فيهِ مصاب آخر وقرب المنزل لبَّانة فيها نحو اثنتي عشرة بقرة فوجدنا زوجة اللبان مصابة باعراض الحمى في اول ظهورها فقلنا لهُ اما ان يرسل امرأتهُ الى المستشفى او يمتنع عن بيع اللبن فاختار الامر الاول · وقد ذكرت هذه الامور لاظهر شدة الحاجة الى مراقبة هؤُلاء الناس مراقبة كلية واني لاعجب كيف لا يكون الداء اشد فتكاً بهم ولعلَّ العناية التي تقي السكران فلا يصاب باذىً تقي هؤُلاء الناس وهم في هذا الجهل المطبق

ثم عدنا من هذه الاماكن وقد رسخ في اذهاننا ان الاقذار منتشرة في كل مكان ومعرضة لوقوع الذباب عليها وهي قريبة من الاطعمة التي ياكلها السكان · وان الذباب كثير جداً هناك بسبب الرطوبة والاقذار · وان النوافذ والابواب ليس لها حواجز من الشبك تمنع الذباب من الدخول الى المنازل وان الاهالي على جانب عظيم من الجهل

رياض باشا ومآثره

(تتمة ما قبله)

وما دمنا قد جرّنا الكلام الى طرق هذا الموضوع فاني استميح العفو بذكر مقدمة الامر الاول الذي صدر في ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ لشريف باشا بتشكيل الوزارة على اثر المشاكل المالية والدسائس الاهلية والاجنبية التي وقعت في البلاد

قال اسماعيل

« اني بصفة كوني رئيس الحكومة ومصريًّا أرى من الواجب عليّ ان اتبع رأي الامة واقوم باداء ما يليق بها من جميع الاوجه الشرعية . ولكن لما نظرت المسير كان على غير رضاء الملة والاهالي حتى نشأ عنهُ اضطراب ونفور سرى في جميع القلوب وحركها وكانت قبل ذلك في غاية الهدو والسكون . قد وكلتكم بتشكيل هيئة النظارة بناء على الارادة الصادرة في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وان تكون تلك النظارة مشكلة من اعضاء اهليين مصريين يتبعون في سيرهم الطرق المنصوص عنها في الارادة المذكورة وان يحفظوا على مأمورياتهم كل التحفظ اذ انهم مكلفون بالمسؤولية لدى مجلس الامة الذي سيجري انتخاب اعضائهِ وتعيين مأموريتهِ بوجه كافٍ للقيام بتأدية ما يلزم للحالة الداخلية ومرغوب الامة نفسها . هذا ولعلمي بحسن اخلاصكم بخدمة الوطن فلا اشك ان تستعينوا على تلك المأمورية بالرجال المشهود لهم مثلكم بالامانة والاحترام لدى الجميع لتتم بكم المقاصد المؤدية الى التمدن والعمارية التي اريد ان يقترن بها اسمي »

هذا هو مبدأ النظام الذي اخذ يتدرج في طريق التقدم والارتقاء الى الآن وقد تخللهُ انتكاس ظاهري او حقيقي ولكنهُ لم يدم زمنًا طويلاً وذلك ان الاضطرابات التي اقترنت باواخر حكم اسماعيل وباسمهِ اوجبت تنحيتهُ عن العرش وقيام ولدهِ الخديوي محمد توفيق فاستعفى شريف كما هي السنة الواجبة في مثل هذه الاحوال . فاصدر الخديوي الجديد في ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٦ امرهُ بالغاء رئاسة مجلس النظار وبأن كل ناظر يكون مسؤولاً عن جميع الامور المختصة بنظارتهِ . وهذا نص الارادة بالحرف الواحد

« بما ان مجلس النظار صار لغوهُ وابطالهُ وتقرر لدينا ان كل منسترٍ يكون مسؤولاً عن الاشغال المنوطة بادارة نظارتهِ وان المواد التي كان جاريًا تقديمها وروءيتها بذلك المجلس هذه

من الآن فصاعداً يكون النظر فيها بمجلس يجري انعقاده بمعيتنا من النظار تحت رئاستنا وكل من النظار اذا وجد عنده اشياء من هذا القبيل يستصحب معهُ اوراقها ومعلوماتها عند حضوره الى المجلس لاجل رؤيتها وحصول المداولة عنها حسب اللازم . فعلى هذا وما هو معلوم لدينا فيكم من كمال اللياقة والاهلية قد عيناكم ناظراً على ديوان . . . واصدرنا امرنا هذا لكم للمعلومية والمبادرة في مباشرة ادارة مأموريتكم هذه بكمال الاعتناء والاهتمام على الوجه المرغوب كما هو مطلوبنا»

هذه هي النكسة الارتجاعية التي قالت عنها الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) في ذلك العهد في وصف الخديوي توفيق ما نصهُ: «فللهِ درهُ من متفرس يضع الامور في مواضعها ولاسيما الامراء ذوو العفة والاستقامة والمقام الرفيع . فان وضعهم في المأموريات الجسيمة دليل على صلاح الامور وتسهيل كل معسور وقد انشرح بذلك خواطر الجميع فنسأل الله ان يزيل عنا كل ضيم ويتمم الامور بالخير»

ولكن صناديد مصر الثلاثة لم يكونوا على هذا الرأي ولذلك لم يشترك احد منهم في هذه الوزارة الرجعية التي لم تعش سوى اربعة وثلاثين يوماً ولم تعمل في الحقيقة شيئاً وذلك لان الخديوي استدعى رياض باشا وطلب منهُ تشكيل الوزارة المتضامنة على ذلك الاساس الذي شرحناه . وهذه هي اول مرة تقلد فيها رياض باشا رئاسة الوزارة (في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩) وقد كتب الخديوي الى الفقيد الذي نحن مجتمعون الآن على قبرهِ ما نصهُ:

«عزيزي رياض باشا

«اني لما اخذت اخيراً زمام رئاسة مجلس النظار بيدي لم يخطر بفكري اعادة الحكومة الشخصية وانما كان ذلك بالنظر لاحتياجات الوقت مع الرغبة في تقريب وتأييد العلاقة المحكمة بيني وبين اعضاء هيئة النظار ولم يخطر ببالي ان يكون ذلك امراً قطعياً ولا امراً مخالفاً للاصول التي اتخذتها منذ اخذي بزمام الحكومة اعني الحكم بالاشتراك مع نظاري وبواسطتهم وهذه الاصول من مقتضى الامر الصادر بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ ولا يتعلق بي ان لا تكون مرعية الاجراء على الدوام

«ولا يخفى على سعادتكم ما انطوى عليهِ ضميري في هذا الخصوص كما لا يخفى عليكم افكاري المتعلقة بامر الاستقامة والتقدم والنظام والاقتصاد التي اتمنى نجاحها وانتشارها في ادارة المملكة واني لمتيقن انكم مشتركون معنا في هذه الافكار والتصورات وانكم عازمون عزماً قوياً على بذل مجهودكم في تنفيذ هذه الافكار بالتمام واني لأعرف درجة اخلاصكم وحسن طويتكم

بالنسبة لخدمة الوطن ومراعاة قوانينهِ ونظاماتهِ مع رغبتكم في بذل المجهود بحفظ حقوقهِ ولهذا فاني مع ثقتي وحسن يقيني فيكم اكلفكم بتشكيل هيئة نظارة جديدة واحلت رئاسة مجلس النظار على عهدتكم حافظاً لنفسي حق الحضور في جلساتهِ وتولي رئاستهِ عند الاقتضاء واني لمتيقن انكم ستعتنون كل الاعتناء في انتخاب رفقائكم النظار ثم ترفع اسماؤُهم لدينا لاصدق على توظيفهم . وبعد ان تشكل هيئة النظارة تأخذ في الاشتغال على مقتضى ما نص عليهِ في الامر الصادر المؤَرخ في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فانهُ لا يزال مرعي الاجراء في جميع احكامهِ التي لا يعتريها تغيير بامرنا هذا . وان المحافظين والمديرين ومأموري الضبطيات ووكلاء النظارات وكتاب اسرارها ومفتشي الاقاليم ومديري الادارة لا يكون تنصيبهم ولا عزلهم الاَّ بعد المداولة فيهِ بمجلس النظار والتصديق عليهِ من لدنا واما باقي الموظفين فيكون تنصيبهم وعزلهم بمقتضى اوامر تصدر رأساً من نظارهم الذين هم تابعون لهم . ولا يخفى عليكم اننا في شاغل من المسائل المهمة وقد دعت الحاجة الى ان اذكركم من جملة تلك المسائل باهمية ترتيب ميزانية الايرادات والمصروفات السنوية بطريقة منتظمة وبالترتيب النهائي المختص بالتحصيل الذي هو شديد الارتباط بالميزانية وبتنظيم حالة المالية المتأخرة المتعلقة بها جميع المنافع المستدعية لحسن عنايتنا ومعظم همنا . واني على يقين باني اعتمد عليكم في حل هذه المسائل وما شاكلها من الامور المهمة ولخبرتكم التامة وحبكم للوطن لا تهملون في شيءٍ يعود على القطر بالاصلاح الحقيقي الذي هو متمنى الجميع ويجب على كل منا ان يبذل غاية جهدهِ في تمهيد سبلهِ »

وقد تقلد رياض باشا نظارة الداخلية ايضاً وما زال يتقلدها بعد ذلك كلما دعاهُ صاحب الامر لرئاسة مجلس النظار . وفي بعض الاحايين كان يضم اليها نظارتي المالية والمعارف العمومية منفردتين او مجتمعتين معاً وما ذلك الاَّ لانهُ كان اكثر من غيره خبرة ودراية بحاجات القطر الداخلية وهذه اعمالهُ وحياتهُ كلها شاهدة لهُ بانهُ الفلاح وابن الفلاح وابو الفلاح

نحن في مقام لا يكفي فيهِ الكلام بطريق الابهام بل ينبغي لمثلنا في حق مثله ان يؤَيد القول بالبرهان . ولما كان عملهُ الجليل كبيراً ولا يسعنا الاسهاب في الاتيان عليهِ رأيت ان اتوسط في الامر واشير بنهاية الايجاز الى بعض اياديه على بلادهِ واهليهِ

هو الذي قوَّى دعائم مجلس النظار وجعل لهُ سلطة فعلية حقيقية في ادارة شؤُون البلاد وتوصل بهذه الوسيلة الى خدمة الامة خدمة تحفظها لهُ القلوب وسيتحدث بها التاريخ

فاول عمل انصرفت اليهِ همتهُ هو النظر بعين الحكمة الى مصدر الثروة في مصر وهي

ارضها فابطل الانعام بالاطيان لانها ملك الامة ولا يجوز لاحد ان يتصرف فيها بالهبة . وقد اوقف تنفيذ الاوامر التي كانت صدرت بهذا المعنى مما لم يكن قد دخل في حيز الفعل (٢٣ شوال سنة ١٢٩٦ — ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٩)

واستصدر في سنة ١٨٩٤ امراً عالياً بان ارباب المعاشات والباشبوزوق الذين اعطيت اليهم اطيان لتعيشهم على شرط اعادتها لجانب الحكومة عند وفاة من يتوفى منهم عن غير زوجة ولا اولاد يكون لهُ ولورثتهِ حقوق الملكية التامة في الاطيان المذكورة ولو لم يدفع المقابلة عنها

وان الاطيان المعطاة للعربان ولم تدفع عنها المقابلة تكون ملكاً صريحاً للمعطاة اليهم الاصليين او لورثتهم . وهو الذي وضع القواعد لبيع املاك الميري للاهالي

وانّا نسرد اعمالهُ في الحكومة اثناء وزاراتهِ المتعددة مسرودة بحسب الموضوع لا بحسب التواريخ

(١) الثروة العقارية

رياض باشا هو الذي وضع اول لائحة للآلات الرافعة المعدة لري الاراضي وتجفيفها (٣١ يونيو سنة ١٨٨٠) ثم استصدر قانوناً للترع والجسور (١٨٩٠)

ومما يجب ذكرهُ في هذا المقام انهُ قرأ بنفسهِ في مجلس النظار هذا القانون مادة فمادة حتى أتى على الاربعين بغير ملل ولا كلل مع التمعن والتفكر في كل حكم من احكامهِ

ثم استصدر قانوناً للسكك الزراعية (سنة ١٨٩٠) وهي التي افادت البلاد والمزارعين ايما فائدة ولها الآن شأن كبير في تسهيل المواصلات ونقل المحصولات وتوطيد دعائم الثروة الاهلية في سائر ارجاء القطر ونظم المعاملات في حلقات الاقطان

ومن مزايا هذا الفلاح على الفلاح انهُ وضع طريقة ثابتة لتحصيل ضرائب الاطيان في اوقات معينة

ورفع الى الخديوي تقريراً بيّن لهُ المضار التي تحيق بالفلاح من جراء اضطراره لوضع رقبتهِ في قبضة المرابين

واين هذه المزية من تلك التي واصل السعي فيها حتى جعلها من الحقائق الملموسة باليد لكل انسان الى الآن واعني بذلك تسوية الاهالي بالاجانب في دفع الاموال الاميرية . فالامر العالي المشهور باسم دكريتو ٢٥ مارس سنة ١٨٨٠ (١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧) هو من حسنات ابن الفلاح ولو كنا في بلاد اخرى لسماهُ الناس قانون رياض

(٢) املاك مصر في الخارج

نظر الرجل الى مسألة الاملاك الكائنة في الاستانة وهي المعروفة بالساحلخانة فسواها في مصلحة مصر ولفائدة الامة وقد كان بعض اعضاء العائلة الخديوية ينازعون في امتلاكها دون الحكومة المصرية

(٣) باطن الارض

نظر ابو الفلاح الى ارض اجداده فرأى ان يضم الى العناية بها و بزرعها عناية اخرى بما في بطونها من كنوز الآثار القديمة سواء كانت هيروغليفية او عربية . فاراد ان يستبقي للبلاد فخارها الفني وقرر « بان كل شيء يتعلق بعلم الآثار القديمة مثل المومية والحفر والنقش القديم و بوجه الاجمال كافة الاشياء التي نوعها من نوع المحفوظات بالانتيكخانة ببولاق ممنوع تصديرها بالكلية . وكذلك الاشياء التي للمساجد والمعابد والاضرحة او المأخوذة منها تصديرها ممنوع بالكلية » ثم ادخل في حكمها الآثار القديمة « صناعية العرب »

(٤) المواصلات

انشأ رياض خط البوستة بين اسيوط واسوان مرتين في الاسبوع على الوابورات التجارية وقد كان ما بعد اسيوط من ارض الفراعنة محروماً من المواصلة مع سائر القطر الا بطريق القوافل او المراكب الشراعية

(٥) عمال الحكومة والامن العام

جعل رياض باشا عبرة الماهيات في جميع انواع الخدمة الملكية بالوظائف لا بالرتب وقال « ان الرتب انما هي عنوان شرف وفخار »

وقرر بدل السفرية ومصاريف الانتقال لموظفي الحكومة حتى لا يستمروا عالة على الاهالي في اثناء قيامهم بالمأموريات التي تعهد اليهم

وسعى لدى الدول الى ان رضيت بعدم جواز الحجز او التنازل عن ماهياتهم وقد كان اغلبهم ان لم نقل جلهم اسيراً في قبضة المرابين ففك رياض رقبتهم وحفظ كرامتهم

وكان قد سبق لهُ انهُ استصدر امراً عالياً في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بان ريع الاراضي الاميرية الموقوفة على اعضاء العائلة الخديوية وذريتهم المعطاة لهم بدلاً عن مرتباتهم التي كانت لهم في السابق لا يجوز التنازل عنهُ ولا حجزهُ الاّ لتحصيل الاموال الاميرية

وكانت همتهُ على الدوام منصرفة لتأييد سلطة الموظفين ولاسيما المحافظين والمديرين ليتمكنوا من تنفيذ مقاصده في تعميم الامن وترويج التجارة وتحسين الحالة الاقتصادية في

اكناف البلاد واستصدر امراً عالياً (١٣ اغسطس سنة ١٨٨٨) بان كل محافظ وكل مدير هو النائب الوحيد عن هيئة الحكومة في المحافظة او المديرية الموكولة الى عهدتهِ وان جميع الموظفين الموجودين في المحافظات والمديريات يجب عليهم الاذعان لسلطة المحافظ او المدير اية كانت النظارة التابع لها هؤلاء الموظفون

وكان في جميع ادوار حياتهِ العمومية يعمل على تأييد نفوذ المحافظين والمديرين لانهم عماد الامن العام والركن الحقيقي لكل نظام

وقد طهَّر البلاد من الاشقياء الذين كانوا يعيثون في الارض فساداً حتى هدأ روع القطر واستقر الامن العام في نصابهِ وانقطع دابر تلك العصابات المسلحة التي لا يزال ذكرها في اذلاهان · وحينئذٍ الغى الاحكام الاستثنائية التي اضطرت الحكومة (قبلهُ وفي ايامهِ) لتقريرها وحل تلك اللجنات المعروفة بقومسيونات الاشقياء (الامر العالي الصادر في ١٥ مايو سنة ١٨٨٩)

(٦) الحالة المالية

هو الذي سوى الحالة المالية في سنة ١٨٧٩ وقد كانت على شفا جرف هارٍ بسبب ما تقدم هذه المدة من ضروب الاعسار

وفي عهدهِ صدر قانون التصفية · وتصفية كل حساب مهما كان فيها فهي افضل من بقاء الاضطراب واستمرار الاختلال

رياض باشا هو اول من وضع قواعد الميزانية على المنهاج المنتظم الذي لا يزال العمل بهِ مستمرًّا الآن مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل والجزئيات · وكان ذلك في يناير سنة ١٨٨٠ ·

فسادت الامور بتدبير حكيم وعلى اسلوب رشيد الى ان تسنى لصاحب الترجمة اصلاح الاحوال المالية اصلاحًا عظيمًا · فبعد ان كانت مصر لا تعرف غير العجز بدأت تستطيع رفع رأسها · فكان صاحبنا اول من اسَّس الاحتياطي في ميزانيتها بعد ان بذل لدى الدول المساعي تلو المساعي · فاصبحت مصر ولها احتياطي قدرهُ مليونان من الجنيهات (الامر العالي الصادر في ١٢ يوليو سنة ١٨٨٨)

(٧) تخفيف الضرائب والغاء بعض العوائد والرسوم والمكوس

انتظام الشؤُون المالية ساعد صاحب الترجمة منذ سنة ١٨٨٨ على تخفيف كثير من التكاليف عن عاتق الاهلين فالغى ضريبة الملح التي كانت مفروضة على رؤُوس جميع السكان

وقدم في ذلك تقريراً طويلاً هو من الآيات التي ينبغي مراجعتها لمعرفة مقدار غيرة الرجل على افراد امتهِ ورفع الضيم عنهم

والغى المقابلة مع حفظ حقوق الاهالي في ما نالوهُ بسبب دفعهم الاقساط منها

ثم نظر الى بعض العوائد والمكوس التي تثقل كاهل الاهالي فقدم تقريراً وافياً في ١٧ مايو سنة ١٨٨٠ يقول فيهِ للخديوي توفيق: «ان جملة من العوائد لا يستحق البحث فيها فان قاعدة ضرائب بعضها سيئة وطريقة تحصيلها اسوأ وكلاهما مخالف المخالفة الكلية لشؤُون العدالة والانصاف التي هي من شيم حكومتكم السنية والبعض الآخر من تلك العوائد مع كونهِ مضايقاً للممولين ومعطلاً لتقدم التجارة والصنائع فلا يحصل منهُ لجهة الخزينة الاَّ مبالغ واهية لا تكفي في غالب الاحيان لمصاريف تحصيلها»

وبهذه الوسيلة توصل الى الغاء العوائد الشخصية والويركو[1] وعوائد التمغة على المصنوعات البلدية وارى من الواجب الاشارة الى ما قالهُ في هذا الصدد: «ان الاجانب لا يدفعون شيئاً من هذه العوائد فلا يتيسر للصانع ابن الوطن ان يجاري او يباري صناعة الاورباويين في اشغالهم»

وكان في جملة ما الغاهُ عوائد الدخولية في النواحي اي القرى والكفور. وعوائد معاصر الزيوت. وعوائد المساكن في القرى والكفور (وكانت الحكومة تحصلها باسم تنظيم مع ان المصاريف على التنظيم في تلك النواحي هي عديمة الوجود تقريباً). وقال في ختام التقرير الذي قدمهُ بهذا المعنى «ان حسن التحصيل في اموال الاطيان يعوض النقص الظاهر في الايرادات التي يجري عليها الالغاء البادي ذكرهُ بل ربما يزيد عن التعويض»

ولو اردت ان اذكر هذه العوائد بالتفصيل لضاق السامعون ذرعاً ولعجبوا من ان اجدادهم الاقربين كانوا يتحملون هذه الاعباء التي اصبح ابناؤُهم وهي لا تخطر على احلامهم حتى في المنام. ولكنني اشير الى الامر العالي الذي صدر بها لمن يريد التوسع في معرفة اليد التي اسداها رياض باشا الى قومهِ وبلدهِ وهنالك يرى الطالب المعجبات المطربات بل المحزنات المخزيات. فتاريخ هذا الامر العالي هو ١٧ يناير سنة ١٨٨٠ وكان رياض باشا في هذا العهد مهيمناً على نظارة المالية بصفة موقتة

ثم الغى عوائد الاغنام والشعاري وعوائد الدخولية على البذور الزيتية وعلى الزيوت المستخرجة منها. ثم خفض عوائد الدخولية على حيوانات الذبيح والمواشي (من اول يناير سنة ١٨٩١)

(١) قد كان انزلهُ من ٥٠ قرشاً الى ٢٠ قرشاً لمساعدة ارباب الطوائف القليلة الكسب

هذا ولقد كانت مصر قبل سنة ١٨٨٠ تدفع ضريبة خصوصية على زرع الدخان والتمباك مقدارها تسعة جنيهات فانزلها رياض الى ستة ثم انزلها الى جنيهين ونصف جنيه فقط ثم رأى ان المصلحة المالية تقضي بمنع زراعة الدخان بالكلية لقاء زيادة الرسوم الجمركية على الوارد من الخارج . ولهُ في ذلك تقرير بليغ مؤيد بالحجج والبراهين

والغى الرسوم التي كان مشايخ البلاد يدفعونها عند تقريرهم في الشياخة ثم اعفاهم والعمد واولادهم من الخدمة العسكرية في نظير الواجبات الكثيرة التي يقومون بها لمصلحة الامة والحكومة

وألغى الرسوم التي كان اهل الاسكندرية يدفعونها لاجل « نزح الادبخانات » وقدرها عشرون قرشاً في نظير الكشف الطبي وعشرون قرشاً رسم قيدية الشرح على العرضحال الذي يقدمهُ الطالب لمصلحة الصحة

ولكن ذلك كلهُ مجموعاً الى بعضهِ بعضاً لا يوازي عشر معشار المنقبة الكبرى والمفخرة العظمى التي طوق بها ذلك الفلاح عنق كل فلاح واعني بها سعيهُ في الغاء العونة سنة ١٨٨٩ ولهُ في ذلك تقرير ضافٍ وافٍ فضلاً عن مواقفهِ المعدودة في الجمعية العمومية وخطبهِ الطنانة الرنانة التي القاها ارتجالاً في جلساتها مما يحاكي اكبر الوزراء في اعظم مجالس النواب بديار اوربا . ولو اردت ان اسرد شيئاً من دررها على الاسماع لاضطررت الى الاتيان عليها برمتها من اولها الى آخرها . فليراجعها من شاء في محاضر الجمعية العمومية

(٩) المحاكم الشرعية

وجه رياض نظرهُ الى معاملات الناس في احوالهم الشخصية فوضع نظاماً كافلاً بحسن سير المحاكم الشرعية على قدر ما وصلت اليهِ يد الامكان في ذلك الزمان . فهو في الحقيقة اول مصلح لهذا النوع من المحاكم التي تعددت انواعها واصنافها في مصر على خلاف النظام المعقول الذي يتمتع بهِ الجمهور في سائر بلاد الدنيا

(١٠) المعاملات التجارية

اشار رياض بوجوب العمل بالطريقة المترية في الموازين والمكاييل وذلك نظراً للتغييرات التي طرأت مع توالي الايام على الموازين والمكاييل المصرية ولما هناك من تعدد واختلاف الموازين المستعملة في انحاء القطر المصري والفروق الموجودة بينها ونظراً لان معاملات الناس مع بعضهم بعضاً يجب ان تكون مؤسسة على موازين ومكاييل معلومة ومعينة بالضبط والدقة (انظر الامر العالي الصادر في ٢٨ ابريل سنة ١٨٩١)

(١١) القرعة العسكرية

في ايام رياض صدر قانون القرعة العسكرية ولم يرضَ الرجل بنشر قانون ثانٍ للاحكام العسكرية بصفة رسمية

(١٢) بيت المال

نظم مصلحة بيت المال بعد ان كانت الفوضى ضاربة فيها اطنابها ومع كرور الايام رأى ان وجود ديوان عموم بيت المال بمدينة القاهرة يوجب مشقة على الناس وكلفة لا معنى لها فألغاهُ ووزع اقلامهُ على المديريات والمحافظات (سنة ١٨٩٠)

(١٣) الصحة العمومية

صدرت في وزارتهِ الاولى نظامات محكمة لسير الصحة العمومية والصحة البحرية على الوجه الثاني وهو اول من استصدر امراً عالياً بجعل تلقيح الجدري الزامياً في مصر (١٠ يوليو سنة ١٨٩٠)

(١٤) انشاء بعض مصالح متنوعة

الغى رياض ذلك النظام القديم السقيم (ان صح لنا ان نطلق عليهِ اسم نظام) وهو الذي كان معروفاً في المديريات باسم قلم الدعاوي · ورتب اقلام القضايا التي ظهرت ثمرتها لانها نفعت الحكومة في كثير من المواطن وردتها عن التورط في امور تعود عليها بالخسائر ولا تزال تهديها في كثير من الاحوال الى محجة الرشد وجادة الصواب . وكانت لرياض يد طولى في تأسيس القومسيون البلدي بمدينة الاسكندرية وقد صدر قانونهُ في عهد وزارتهِ التي قبل الاخيرة (سنة ١٨٩٠)

(١٥) الاعمال الانسانية

كانت لهُ فيها اليد الطولى في حياتهِ الخصوصية وفي حياتهِ العمومية · ولا حاجة للاطناب في هذا الباب لانهُ من قبيل تحصيل الحاصل · وانما يجب ان نقول انهُ كان يغتنم فرصة المواسم والاعياد فيلتمس العفو من سيد البلاد عن بعض المحبوسين الملكيين والعسكريين الذين كانوا يستحقون الشفقة والرأفة لاي سبب من الاسباب · وهو الذي سعى في العفو عن كثير من المجرمين السياسيين نذكر منهم الامام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليهِ

(١٦) المعارف العمومية

هذا باب طويل لا يمكنني ان اوفيهُ بعض حقهِ في هذا المقام ولكنني اكتفي بالاشارة الى امرين فقط واترك الباقي لفرصة اخرى

اولاً كان رياض باشا يستعين دائماً في ادارة شؤُون المعارف العمومية بشيخ المتعلمين وابي المتأدبين المرحوم المبرور علي مبارك باشا او يتولى هو زمامها بنفسهِ . وقد سعى مع صاحبهِ حتى توصل لايقاف نحو الفي فدان على دار الكتب الخديوية

ثانياً كان رياض وصاحبهُ اميل الناس لنشر التعليم باللغة العربية وآثارهما باقية خالدة وهي فينا وفي مثالنا محسوسة مشاهدة . ولكن الايام جعلت رياض يستأثر بمزية كبرى . وحسبي ان آتي هنا على نص الامر العالي الذي استصدرهُ من سيدنا وولي نعمتنا الخديوي عباس امدَّ الله في عمرهِ ونفع الامة بهِ . وها هو :

نحن خديوي مصر

لما كانت اللغة العربية هي لغة البلاد وكان من الواجب جعلها اساساً للتعليم في مدارس الحكومة وتقديمها على كل لغة اخرى

فبناءً على ما عرضهُ علينا ناظر المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس النظار

امرنا بما هو آتٍ

المادة الاولى يجب ان تكون بروجرامات المدارس الاميرية محتوية على اكثر ما يمكن من المواد لتعليم اللغة العربية حتى تتأتى معرفتها معرفة تامة اكيدة

المادة الثانية لا تعطي نظارة المعارف العمومية شهادة الدراسة الابتدائية او الثانوية او الشهادة النهائية من اي نوع كانت الى احد الطلاب مهما كانت معارفهُ في المواد الاخرى الاَّ اذا كانت معرفتهُ باللغة العربية مستوفاة للشرائط المنصوص عليها في بروجرامات الحكومة الرسمية

المادة الثالثة على ناظر المعارف العمومية تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي رأس التين في ٨ ذي الحجة سنة ١٣١٠ (١٢ يونيه سنة ١٨٩٣)

« عباس حلمي »

بامر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر المعارف

رياض

أفلا يصح لنا بعد تلاوة هذا الامر العالي ان نترحم على رياض وهذه اعمالهُ وهذه خطتهُ وهذا حبهُ للغة العربية التي تغالى في اعلاء كلمتها من اول وقوفهِ في ميدان السياسة والادارة الى آخر لحظة من حياتهِ

فنم يا رياض باشا مستريح البال قرير العين فامنيتك قد اخذت تحقق قليلاً قليلاً بفضل مولاك ومولانا العباس و بفضل حكومتهِ السعيدة الرشيدة . فعباس هذا الذي عاونك على وضع الاساس . وهو الذي سيعاون خلفاءك في تشييد البناء لمجد مصر ولفخر الشرق . وان غداً لناظرهِ قريب

يذكرني رياض برجل من رجال الاندلس في اواخر القرن الثاني للهجرة . هذا الرجل كان آية في الجمال حتى سماهُ الناس وعرفهُ التاريخ باسم الغزال . هذا أُوتي البراعة في العلم والحكمة والهيام في اودية الحقيقة والخيال . خدم يحيي الغزال امراء المسلمين في ذلك العهد اجل خدمة سواء في ذلك الشؤُون الداخلية والمهام الخارجية . هذا الرجل طالما حل المعضلات واجاد في عقد المعاهدات وذهب سفيراً الى ملوك النورمانديين في الشمال والى ملوك الروم بالقسطنطينية في الشرق . وكان مع اتقانهِ لغة العرب وولوعهِ بها و براعتهِ فيها يجيد كثيراً من اللغات الاجنبية وخدم خمسة من امراء المسلمين الى ان نيَّف على الثمانين . قال الغزال في بعض اراجيزهِ

ادركت بالمصر ملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

وهذا شأن رياض فقد اشتهر بحسن الخَلق والخُلق وامتاز بحب العلم وبمساعدة اهليهِ وطالبيهِ . ولهُ القدح المعلى في خدمة مصر في الداخل وفي الخارج . وذهب الى بلاد الشمال والى القسطنطينية بمهمات سياسية افاد بها بلادهُ واميرهُ . واتقن لسان العرب والاتراك والافرنج وخدم خمسة من ملوك مصر وهم عباس الاول وسعيد واسمعيل وتوفيق وعباس الثاني مدَّ الله في عمرهِ . وقد مات رياض وكان لسان حالهِ يقول

خدمت مصراً وملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

اراني اطلت في المقال ولكن رياضاً كما قلت لكم عبارة عن صحيفة كبيرة في تاريخ مصر الحديثة وانني وايم الله قد اغفلت كثيراً من مناقب الفقيد التي لا تفي بها الاَّ المجلدات الضخام

ولو كان رياض في غير هذه البلاد لاقام الناس لهُ تمثالاً كما اقام اهل نوبار لنوبار وما هو احق منهُ بهذا الاثر المادي الذي يحدّث الاجيال بفضل الرجال ويتحدى الابناء والاحفاد على التفاني في خدمة البلاد

فهل يكون لهذا الصوت من صدى . وهل في البلد رجال يجيبون الندا ام هل يذهب رياض هو ايضاً سدى . مثل الغطاريف الذين سبقوهُ الى عالم الردى ؟ كلاَّ ثم كلاَّ انني امني النفس (والاماني لذة العيش) ان في السويداء رجالاً وان القوم سيتبارون كلهم عن

بكرة ابيهم في تخليد اثر ذلك الذي وقف حياتهُ على خدمتهم اجمعين

فرجل كرياض · والرجال قليل · في بلد كمصر · عهدهُ بالحرية قريب

فرجل كرياض · يفاخر بهِ النيل · ويحق لهُ الفخر · في هذا العصر الجديد

فرجل كرياض · نبغ في عهد اسماعيل · وامتاز في ذلك الدور · بالشكيمة والاثر الحميد

فرجل كرياض · خدم هذا الجيل · الى ان دخل القبر · وهو قدوة الشبان والشيب

رجل مثل رياض · وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة · بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ · ليكون موتهُ لهُ ولها حياة

سكرتير مجلس النظار

احمد زكي

حكم اليونان والرومان

(تابع لما قبلهُ)

من حكم فلوطرخس ايضاً

لا يحسن اسكاف يصنع الحذاء اكبر من القدم

المناصب لا تشرّف الرجال ولكن الرجال تشرّف المناصب

سئل ما يجب ان يتعلمهُ الاولاد فقال ما يستطيعون العمل بهِ اذا صاروا رجالاً

كان اجسيلاوس مغرماً باولادهِ وكان مرةً يلعب معهم فركب قصبةً كأنها فرس فرآهُ احد اصدقائهِ وقال لهُ في ذلك فاجابهُ لا تقل شيئاً حتى يصير لك اولاد

قيل لديماراتس اصمتَّ لانك احمق او لانك حُصرت عن الكلام · فاجاب ان الاحمق لا يصمت

جسَّ طبيب نبض بوسنياس فقال لهُ ما بك مرض فقال بوسنياس اصبتَ لانني لم استعمل ادويتك

وقال طبيب لبوسنياس لقد شخت · فقال كيف حدث ذلك وانت لم تطببني قط

وقال رجل لبلسترخس ان فلاناً الهجّاء مدحك فقال لعلهُ سمع اني مت

وقال سقراط ان الطالح يحيا ليأكل ويشرب والصالح يأكل ويشرب ليحيا

قال سكو باس اننا نحن معشر الاغنياء نحسب السعادة في الكماليات لا في الحاجيات

اخبار السوء سريعة الانتشار

وقف غريب على رجل واحدة في اسبرطة مدة طويلة وقال لواحد من اهلها لا اظنكم تستطيعون ذلك فقال لهُ الاسبرطي نعم ولكن كل وزة تستطيعهُ

مدح سبنثاروس ابامينُنْداس فقال انهُ قلما لقي رجلاً يعلم اكثر منهُ او يتكلَّم اقل منهُ

الانتقاد على الخطب سهل ولكن المجيء باحسن منها صعب

قال انتيفانس عن مدينة مازحًا انهُ لشدة البرد فيها يجمد الكلام في افواه المتكلمين فلا يُسمع الاَّ في الصيف التالي

لا اكبر من الفيل ولكن الانسان علَّمهُ ان يثب ويرفس ويرقص ويركع

ما من احد يبلُّ الطين ويتركهُ حاسبًا ان اللبن يتكوَّن منهُ لذاته

كان الاسكندر يقول لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

اذا أُطفئت الشموع باتت النساء كلهنَّ جميلات

قال سقراط انهُ ليس اثينيًا ولا يونانيًا بل من اهل العالم

لا دَيْن يضرُّ المطل بهِ مثل العدل

من ترك عصفورًا في يدهِ لاجل عصفور في الشجرة فهو احمق

مخالفة العادة اوقع في النفس من مخالفة الطبيعة

قال كزنيفون ان الذَّ صوت يسمعهُ الانسان صوت مدحهِ

سئل لبس امير البحر كيف نلت ثروتك فقال ان الكثير منها جاءني عفوًا والقليل نلتهُ بالمشقة

على قائد الجيش ان يرى ما امامهُ وما وراءهُ في وقت واحد

الساسة مسؤُولون عما يقولون وعما يفعلون في مصلحة الجمهور ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يبحث الناس في اكلهم وشربهم ونومهم وزواجهم وكل ما يفعلون من جد وهزل

قال كاتون افضلُ ان يقول الناس لماذا لم يُنصَب لهُ تمثال على ان يقولوا لماذا نُصب لهُ

يرشق الاولاد الضفادعَ بالحجارة هزلاً لكن الضفادع لا تموت هزلاً بل جدًّا

الخطأ من شأن الانسان ولو لم يكن من شأن الحكيم

سمَّى سيمونيدس التصوير شعرًا صامتًا والشعر تصويرًا ناطقًا

سئل فيثاغورس ما هو الوقت فقال هو روح العالم

من حكم ابيكتيتس نحو ٦٠ للمسيح

العاقل يحتمل كل ما يُعقَل ولا يحتمل ما لا يُعقل

لقد وهبَنا الله قوانا العقلية لكي نتحمل كل شيء من غير ان نزرح او تختل عقولنا وهو كملك كريم واب حليم جعل هذه القوى فوق ارادتنا ومطلق تصرفنا

اننا نعمل الشيء أو لا نعمله طوعاً لما فينا في الميل الداخلي لا خوفاً من الموت ولا من النفي ولا من الألم

لا يقاس العقل بالحجم والارتفاع بل بالمبادىء

ايها الانسان ألا تتحمل اخاك الذي ابوهُ الله وانت وهو من جبلة واحدة ومحتد واحد . وان رفعتك الاقدار الى منزلة عالية افتجعل نفسك طاغية عنيداً

اذا اغلقت بابك فاظلمت الغرفة التي انت فيها لا تقل انك وحدك لان الله هناك ونفسك هناك ولا حاجة بهما الى النور ليريا ما تفعل

كل شيء في الكون يكفي للدلالة على العناية الالهية لمن كان عقلهُ وضيعاً شكوراً

العقل ينظم الامور فيجب ان لا يترك من غير تنظيم

مرّن نفسك على الامور الصغيرة ثم تقدم منها الى الكبيرة

اذا احتفظ الانسان بالمنزلة التي تليق بهِ في الحياة لم يعبأ بالاعراض

المصاعب محكُّ الرجال

اذا قلنا ان نفع الانسان وضرَّهُ يتوقفان على ارادتهِ وكان قولنا عن علم واخلاص فلماذا نقلق

لا نرى نظريًّا ما يمنعنا من اتباع ما نراهُ واجباً ولكن في الحياة امور كثيرة تحرفنا عن جادة الصواب

الامور على اربعة اشكال اما ان تكون واقعة وتُرى واقعة . واما ان لا تكون واقعة ولا ترى واقعة . واما ان تكون واقعة ولا ترى واقعة . واما ان لا تكون واقعة وترى واقعة . فعلى الحكيم ان يتدبَّرها كما هي

ارفع عينيك الى الله وقل استعملني كما تشاء اني منك وعقلي من عقلك فلا ارفض شيئاً تريدهُ فقُدْني الى حيث تريد والبسني اللباس الذي تختارهُ

على من يدرس الفلسفة ان لا يغترَّ بنفسهِ لانهُ يستحيل على المرء ان يتعلم ما يعتقد انهُ لا يجهلهُ

المران يقوّي العادات والقوى كما تقوى الرجلان على المشي بالمشي وعلى الجري بالجري

اذا اردت ان تعتاد شيئاً فمارسهُ والاَّ فمارس غيرهُ

انتبه الى كل يوم تغتاظ فيهِ فقد كنتُ اغتاظ كل يوم ثم صرت اغتاظ كل يوم ثانٍ ثم كل يوم ثالث ثم كل يوم رابع واذا مرّت ثلاثون يوماً ولم تغتظ فقرب ذبيحة شكر لله

الحقائق يجب ان يراها الذين ينكرونها

قل لنفسك اولاً ماذا تودُّ ان تكون ثم افعل ما يجب عليك

لا تتألم بمخالفة غيرك مقتضى الطبع لانك لم تولد لتشارك الناس في سيآتهم بل في حسناتهم فاذا رأيت احداً اساء فتعس فاعلم ان مَن احسن فلنفسهِ ومن اساء فعليها وان الله خلق الناس للسعادة لا للشقاء

من حكم ناشيتس ٥٤ — ١١٩ للمسيح

قال حُملت امام نعش يونيا صُوَر عشرين من اشهر البيوتات ولم تكن بينها صورة بروتس ولا صورة كاسيوس ولذلك اشرقتا بمجدٍ يفوق التصوُّر

لام طيبيروس ماركوس لانهُ نسي الشمس الغاربة والتفت الى الشمس الطالعة

الميل الى المجد يعلق بالعظماء اكثر من كل الاميال

الآلهة تسرُّ بالشجاعة الفائقة

افتكر بسلفائك وخلفائك

يكره المرء الذين يؤْذيهم

من حكم بلينيوس الاصغر ٦١ — ١٠٥ للمسيح

الصوت الحي هو الذي يحرك النفس

ما تنالهُ قلما تبقى لهُ البهجة التي كنت تراها وانت تطلبهُ

كان بلينيوس الاكبر يقول ما من كتاب الاَّ وفيهِ شيءٌ من النفع مهما كان ضارًّا

الاشياء التي نتجشم الاسفار لمشاهدتها لا نعبأُ بها اذا كانت تحت نظرنا دائماً . وما يمكننا ان نراهُ وقتما نشاء نؤَجل رؤْيتهُ من وقت الى آخر

عيبهُ الوحيد ان لا عيب فيهِ

من حكم مرقس اوريليوس انطونيوس ١٢١ — ١٨٠ للمسيح

ما انا الاَّ قليل من اللحم وقليل من النفس وما يتسلَّط عليها

تنجو من الاوهام اذا عملت كل عمل من اعمالك كانهُ آخر ما تعملهُ

اتعبُ خلق الله مَن جعل همهُ كشف خبايا الاخرين والاطلاع على اسرار الجيران

الحياة التي تفقدها هي التي تحياها والتي تحياها هي التي تفقدها ولو قدّر لك ان تعيش ثلاثة آلاف سنة وثلاثة آلاف فوقها

الانسان لا يفقد الماضي ولا المستقبل لانهُ كيف يفقد ما ليس في يده . فلا تنسَ ان كل الاشياء منذ الازل ثم يدور الدور فتعود وان طويل العمر وقصيرهُ يفقدان شيئاً واحداً حينما يموتان

الحياة حرب وسفر في بلاد غريبة والشهرة بعدها ظل زائل

لا تضِع عمرك في شؤُون غيرك اذا لم يكن من ذلك نفع للجمهور

يُقسم لكل امرءٍ ما يصلح لهُ

لا تفعل شيئاً على غير رغبتك ولا تؤثر نفسك ولا تعتدَّ بها ولا تدع الظُرْف يتغلَّب على افكارك . لا تكن مهذاراً ولا مشغالاً

على الانسان ان يكون مستقيماً لكي لا يُقوَّم

لا تسرَّ بشيءٍ يضطرُّك الى اخلاف وعدك او الاقدام على عمل تهان بهِ

ما مضى فات والمستقبل غيب ولك الحاضر وهو مثل شعرة من الزمان فالحياة قصيرة ومقام الانسان في الارض ضيق

لا شيءَ يوسّع العقل مثل البحث بالتدقيق والاتقان في كل ما يقع تحت العيان

يجب ان تكون افكارك مستعدة دائماً لفهم كل الاشياء البشرية والالهية كما تكون ادوات الجراح دائماً تحت يدهِ يستعملها حالما تدعو الحاجة الى استعمالها

لكل عمل قانون ومقدار فاجرهِ على قانونهِ ولا تجازف

العقل المطمئن هو العقل المنتظم

اعلمْ ان العقلاء خلقوا ليعين بعضهم بعضاً وان الصبر جزءٌ من العدل وان الانسان يخطئُ عن غير قصد

حياة الانسان ثمرة افكارهِ

لا شيءَ من لا شيءٍ ولا شيءَ يستحيل الى لا شيءٍ

الموت سرٌّ من اسرار الطبيعة

ما لا يجعل الانسان اسوأ مما كان لا يجعل حياتهُ اسوأ مما كانت ولا يضرُّ بهِ ظاهراً ولا باطناً

كل ما يحدث لحدوثهِ واجب

الموت قريب ولن تعمّر دهوراً طوالاً فاصنع الخير ما دمت حيًّا

من لا يهتمّ بما يقوله جيرانهُ ويعملونهُ ويفتكرون بهِ بل بما يعملهُ هو ويصلح بهِ شأنهُ يسلم وقتهُ من الضياع عبثًا

كل ما هو جميل فجمالهُ في ذاتهِ والمدح لا يزيدهُ جمالاً ولا ينقص من جمالهِ

الجمال الكامل لا يحتاج الى المدح كما لا يحتاج اليهِ الحق ولا يحتاج اليهِ العدل ولا يحتاج اليهِ الحب ولا تحتاج اليهِ الحشمة

ايها الكون العظيم كل ما يصلح لك يصلح لي . أيتها الطبيعة كل ما تجنيهِ فصولك فهو ثمر شهي . كل شيء منكِ . منكِ المبدأ واليكِ المصير

قال الحكيم اذا اردت الهناء فلا تكثر مشاغلك

احبب الصناعة التي تعلمتها واكتفِ بها

تذكرْ ان في كل عمل من اعمال الحياة رفعة لصاحبهِ اذا احسن القيام بهِ

الشهرة ظلٌّ زائل

اعلمْ ان كل شيء ناتج عن التغير وان الطبيعة تحب التغيير والتبديل ولكنها تصنع ما يجد على نسق ما قدُم

ابحث عما يتجنبهُ الحكماء وعما يتمسكون بهِ

الدهر نهر تمرُّ فيهِ الحوادث سراعًا لا تكاد تراها حتى تبعد عن نظرك ويأتي سواها

حوادث الدهر تتوالى مثل ورد الربيع وثمر الخريف

التوالي تثبت السوابق

ما اسرع ما يتغير الانسان . كان بالامس جنينًا وسيصير في الغد عظمًا رميمًا . فعش حكيماً ومت كريمًا كما تقع الزيتونة الناضجة من غصنها شاكرةً الفصل الذي انضجها والشجرة التي حملتها

لا تحسب الحياة الدنيا امرًا كبيرًا . انظر الى المستقبل ما اطول مداهُ والى الماضي ما ابعد مبتداهُ

اذا اقعدك الكسل عن النهوض باكرًا فقل لنفسك اني قائم لاعمل عمل الرجل

الرجل لا يفاخر اذا عمل عملاً نافعًا بل هو كالكرمة تعود الى حمل العناقيد في كل عام

لا تقنط ولا تيأس اذا عملت اعمالك باستقامة وحسن نية ولم تقرن بالنجاح دائمًا

لا يصاب احد بما لم تعدهُ الطبيعة لاحتمالهِ

لا تكتفِ بالظواهر وتغض عن حقائق الاشياء

العقل المتسلط على الكون يعرف كيف يدبر الكون

اذا استصعبت شيئًا فلا تحسب ان ليس في طاقة احد عمله ُ. كل ما يستطيعهُ غيرك يجب ان تستطيعهُ انت

اذا استطاع احد ان يقنعني اني على غير حق في قولي او عملي عدلت عنهُ عن طيب نفس لان الحق ضالتي ومن يطلب الحق لا يُضَرُّ وانما يضَرُّ من يبقى على غيهِ وجهلهِ

وفّق نفسك لما انت فيهِ

مالا يصلح لقفير النحل لا يصلح للنحلة

كم من رجل تغنَّى الناس بمدحهِ ثم نسي اسمهُ وكم من المتغنين لا يذكر لهُ اسم

العالمَ واحد والهُ واحد والناموس واحد والحق واحد والعقل واحد ويشترك فيهِ جميع العقلاء

العمل على مقتضى الطبع او على مقتضى العقل واحد لدى العقلاء

لا تهتم بما ليس عندك كما تهتم بما عندك

اعمال الانسان الاولى تخفيها اعمالهُ التالية كما تخفي الكثبان المتراكمة

الحياة اشبه بالجهاد منها بالرقص لانها تقاوم ما يعارضها وما يفاجئها

السعادة لا تحتاج الى كثير

اذا انقدت الى من يرشدك الى الصواب لا تكون قد قيدت بقيود كنت في غنيً عنها

سعادة الانسان ان يعمل ما يليق بهِ عملهُ

لا تجازف في اعمالك ولا تبهم في اقوالك ولا تتهْ في افكارك

من لا يعرف اين العالم لا يعرف اين هو ومن لا يعرف لماذا وجد لا يعرف ماهيتهُ ولا ماهية العالم

افضل الناس من ترك العالم من غير ان يكذب او يدعي بما ليس فيهِ ومن غير ان يتهتك او يخادع

لا تزدرِ الموت بل انظر اليهِ بعين الرضى لانهُ مما قضت بهِ الطبيعة

اليك عن التباهي

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

❁ البَشِير ❁ Polypterus bichir. E. & F. bichir

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر اكتشفهُ سنت ايلر (صفحة من ١٤٨) وذكرهُ كثيرون غيرهُ من علماء الحيوان

❁ الشِلق ❁ واحد الاشلاق وهي عند علماء الحيوان طائفة من الاسماك الغضروفية الهيكل تسمى عندهم Sélaciens منها القرش واللياء وابو منشار والورنك وابو مطرقة والرعادة . وسيذكر كل منها على حدة

قال في تاج العروس « الشِلق سمكة صغيرة او على خلقة السمكة لها رجلان عند الذنب كرجلي الضفدع لا يدان لها تكون في انهار البصرة وقيل هي من سمك البحرين وليست بعربية . او هي الانكليس من السمك وهو الجرِّي والجرِّيث »

وللاب انستاس الكرملي بحث وافٍ في هذه اللفظة (المشرق ٢ : ١٠٤٧) اخذت عنهُ ما ذكر آنفاً وقد قال ايضاً ان الشلق من Selachos باليونانية وان اللفظة العربية غلبت على ابي مرينا (يريد بذلك Lamproie وهو من الاشلاق عند علماء الحيوان) . وقال ايضاً ان اهل بغداد يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم وهو القوبيون (Cottus gobio)

❁ القِرش . اللُخم . الكَوْسَج ❁ Carcharias. E. Shark. F. Requin

جنس من الاشلاق يعرف بكلب البحر في سواحل الشام والقرش في سواحل البحر الاحمر والكوسج في البحر الفارسي

وهاك بعض ما جاء عن القرش واللُخم والكوسج في كتب اللغة والمؤلفات العربية . قال في تاج العروس « القرش دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها » . وفيهِ ايضاً « اللُخم سمك بحري يقال لهُ الكوسج وقيل هو سمك ضخم لا يمرُّ بشيء الاَّ قطعهُ وهو يأكل الناس . قيل هو القرش » . وقال الدميري « الكوسج سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمتهُ نصفين وهي القرش ويقال لها اللُخم ايضاً » . وقال القزويني « الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شرٌّ من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء باسنانهِ كما يقطع السيف الماضي »

وذكر الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٤٨٩) ان القرش معرّب Karcharias باليونانية وهو بمعناهُ. وقال الجواليقي في المعرّب ان الكوسج بمعنى القرش فارسي معرّب ولم يذكرهُ السيد ادّي شير بهذا المعنى في كتاب الالفاظ الفارسية المعرّبة

❖ ابو مِطْرَقة ❖ Sphyrna malleus. E. Hammerhead. F. Marteau

نوعٌ من الاشلاق شبيه بالقرش سمي بذلك لان رأسهُ شبيه بالمطرقة . والاسم من اوضاع الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٤٧)

❖ اللياء ❖ Lamna vel Lamia. E. Porbeagle. F. Lamie, touille

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ الدميري قال « اللياء سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شيءٌ من السلاح ولا يقطع » . وذكرهُ ياقوت بين اسماك جزيرة تنيس وكذلك القزويني في كتاب آثار البلاد . وقال الاب انستاس انها معرّب Lamia باليونانية . وقد اطلق ارسطو هذا الاسم على نوع من القرش ويريد بهِ علماء الحيوان في ايامنا السمك المذكور آنفًا

❖ اللمّا ❖ Raia lymma. E. Ray or skate F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال . واللمّا في محيط المحيط ضرب من السمك

ذكرت قبلاً انني لا ادري المصدر الذي اخذ عنهُ صاحب محيط المحيط اسماء بعض الحيوانات التي لم يذكرها غيرهُ من اصحاب كتب اللغة وقد علمت الآن انهُ اخذ اكثرها عن فريتاغ وهذا نقلها عن فورسكال ولكن لا ادري لايّ سبب نقل فريتاغ بعض الاسماء دون غيرها

❖ السَفَن . السِيفَن . السِيفَب ❖ Raia sephen. E. Ray or skate. F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ولم يذكرهُ صاحب محيط المحيط على ان السِيف بكسر السين ورد في كتب اللغة بمعنى السَيف بفتح السين وهو نوع آخر من السمك وقد ذكر في موضعهِ

❖ الوَرْنك ❖ Raia warnak. E. Ray or skate. F. Raie

نوع من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ونقلهُ صاحب محيط المحيط

❖ الرعّادة ❖ Torpedo. E. Torpedo-ray. F. Torpille

نوع من الاشلاق ذكرهُ اطباء العرب واللغويون وهو مشهور . وقد مرَّ بنا انهم يريدون بهِ ايضًا نوعًا من الصلّور النيلي يعرف بالرعّاش في مصر والبرّادة في السودان

﴿ المنشار · ابو منشار ﴾ Pristis antiquorum. E. Saw-fish. F. Scie

نوع من الاشلاق ذكرهُ القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ونقلهُ عنهُ الدميري وصاحب محيط المحيط · ولا يزال هذا النوع من السمك يعرف بابي منشار كما ذكر فورسكال

﴿ الحلاويّ ﴾ Rhinobatis halavi. E. Halavi-ray. F. Raie de halavi

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال واطلق عليهِ الاسم العربي الذي يعرف بهِ عند علماء الحيوان والافرنج

﴿ الجلكى · الجلكا ﴾ Petromyzum. E. Lamprey F. Lamproie

نوع من الاشلاق شبيه بالانكليس ذكرهُ القزويني والدميري وصاحب محيط المحيط · قال الدميري « الجلكى كرطى نوع متولّد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منهُ دم وعظمهُ رخو يؤكل مع لحمهِ يسمن النساء اذا أكل » وزاد القزويني على ذلك في قولهِ انهُ نوع من الجرّي يشبه المارماهي · فهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من السمك لا سيما قولهُ ان عظمهُ رخو اي غضروفي ولا اعرف سمكاً كالانكليس فيهِ هذه الصفة الاّ هذا السمك والاسماك الاخرى التي من طائفة المواص (Cyclostomes)

﴿ السَّفُّور · قُنفُذ الماء · القنفذ البحري ﴾ Diodon. E. Sea-hedgehog, prickly globe-fish. F. Orbe épineux, hérisson de mer

جنس من السمك كروي الشكل كثير الشوك سماهُ بعض كتّاب العرب قنفذ الماء والقنفذ البحري كما يسميهِ الافرنج على ان اطباء العرب يريدون بالقنفذ البحري هذا الحيوان الصدفي المعروف بالتوتياء (Oursin) ويعرف عندهم ايضاً بالاخينوس (Echinos) نقلاً عن اليونان وتطلق هذه اللفظة باليونانية على التوتياء وعلى القنفذ البرّي كما في كتاب نعوت الحيوان لارسطو · وهاك بعض ما جاء عن القنفذ البحري في المؤلفات العربية

قال القزويني « قنفذ الماء حيوان مقدمهُ يشبه القنفذ ومؤخرهُ يشبه السمك لحمهُ طيب الطعم يدر البول » · فهذا الوصف ينطبق على السمك المسمى Diodon عند علماء الحيوان اما الخواص التي ذكرها القزويني نقلاً عن الاطباء فلا تنطبق عليهِ لانهُ سام بل تنطبق نوعاً ما على التوتياء

وقال الدمشقي في كتاب نخبة الدهر ما نصهُ « ويوجد بهذا النهر (اي نهر السند) بالقرب من الديبل حيوان يسمى قنفذ البحر واسمهُ ايضاً اخينوس اذا سقي الانسان من مرارتهِ

هلاك ». وقد ترجمهُ مهرن Porc-épic de mer وقال انهُ من طائفة الاسماك المسماة Diodon وانهُ سام جدًّا وهذا صحيح على ان الدمشقي نقل لفظة اخينوس عن اطباء العرب وهم يريدون بها التوتياء لا هذا النوع من السمك

والقنفذ البحري في ابن سينا «ضرب من السمك ذي الصدف» اي التوتياء وقد ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ وترجمهُ لكلار Oursin اي التوتياء

اما السفُّور فقد جاء في تاج العروس انها « سمكة كثيرة الشوك قدر شبر» واظنها هذا النوع من السمك

❖ النقَّاش ❖ Distichodus niloticus

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر ذكر ذلك سنت ايلر وغيرهُ

❖ سمك الكراكي ❖ Esox, E. Pike. F. Brochet

سمك نهري ذكرهُ بادجر و بقطر ودوزي بهذا الاسم ولعلهُ الاسم الشائع في مصر

❖ سميكة صيداء ❖ Callionymus dracunculus

سمكة مشهورة عند اطباء العرب ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ وقال دهٔ ساسي في في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعلها هذا النوع من السمك

❖ سمارس ❖ Sparus smaris

نوع من الاسبور ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ والقزويني في عجائب المخلوقات وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ واللفظة معرَّب Smaris باليونانية (الاب انستاس)

❖ الخَرْمان · الخُرْم ❖ Belone. E. Garpike. F. Orphie

سمك بحري ذكرهُ فورسكال ونقلهُ عنهُ صاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ بهذا الاسم

❖ البربيس ❖ Barbus. E. Barbel. F. Barbue

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر وهو انواع كثيرة واللفظة مشتقة من الاسم اللاتيني

❖ البجْن ❖ Cyprinus leuciscus

نوع من الشبابيط ذكرهُ فورسكال وصاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ

هذا ما قدرت على تحقيقهِ من اسماء الاسماك وقد بقيت اسماء كثيرة ذكرها فورسكال اضربت عن ذكرها إمَّا لعدم اهميتها او لبعدها عن الصيغ العربية

الدكتور امين المعلوف

مؤتمر الاجناس العام

رأى بعض الفضلاء ان يعقدوا مؤتمراً يجتمع فيهِ نواب اجناس الناس المختلفة ويبحثوا في الوسائل التي تقرّب هذه الاجناس بعضها من بعض وتزيل اسباب العداء والشقاق من بينها. وافرزوا على عرض الامور التالية على المؤتمر لكي يقرّ عليها او على بعضها ويرفع ما يقرّ عليهِ الى مؤتمر السلم الثالث والى الحكومات ورؤساء الاديان الذين يهمهم امر اتفاق الاجناس. وهذه الامور هي

اولاً ان توطيد العلاقات الحبية بين اجناس الناس هو شرط جوهري يجب ان يتقدّم كل الوسائل التي تبذل لتقليل الحروب وتوسيع نطاق الاعتماد على التحكيم في فصل الخصومات الدولية

والثاني الطلب من الذين يخالطون غيرهم من اجناس غير جنسهم ان يعاملوهم بالاحترام والاكرام

والثالث حث كل جنس لكي يدرس عادات الاجناس الاخرى ومقومات عمرانها بالامعان والاحترام لانهُ ما من عمران الأ وفيهِ امور كثيرة يستفاد منها ويجب احترامهُ لان لهُ اصولاً تاريخية عميقة

والرابع ان الاختلاف في العمران لا يستلزم الرفعة والضعة لانهُ نتيجة لازمة عن بعض الاحوال والتراتيب الاجتماعية فيجب ان يتقرر ذلك في الاذهان

والخامس درس النتائج الطبيعية والاجتماعية الناتجة عن امتزاج الاجناس بعضها ببعض والاسباب التي تيسّر هذا الامتزاج او تمنعهُ درساً عامّاً خالياً من الغرض وحث الحكومات على جمع ما يتعلق بذلك من الاحصاء ومنع التسرُّع في استنتاج النتائج العامة في هذا الموضوع

والسادس اظهار التناقض في دعاوي الاجناس المختلفة من ان كل جنس ارقى من غيرهِ عادات وبنية وعمراناً وتخطئة الاسلوب المتبع في فهم معنى الجنس

والسابع الحث على وجوب التعليم المفيد الذي يقوي الجسم ويهذب العقل ويرقي الاخلاق كواسطة من اكبر الوسائط لتوطيد العلاقات الحبية بين كل الاجناس وبين افراد الجنس الواحد

والثامن احترام مبادىء المهاجرين المعاشية والصحية والعلمية والادبية والسعي في تغييرها او جعلها مطابقة لاحوال الزمان والمكان بدلاً من النظر الى المهاجرين كأنهم قوم جامدون لا يمكن اصلاحهم

والتاسع جمع التجارب التي تدلّ على نجاح الوسائل البشرية في انهاض المنحطين والحث على تعميم تلك الوسائل

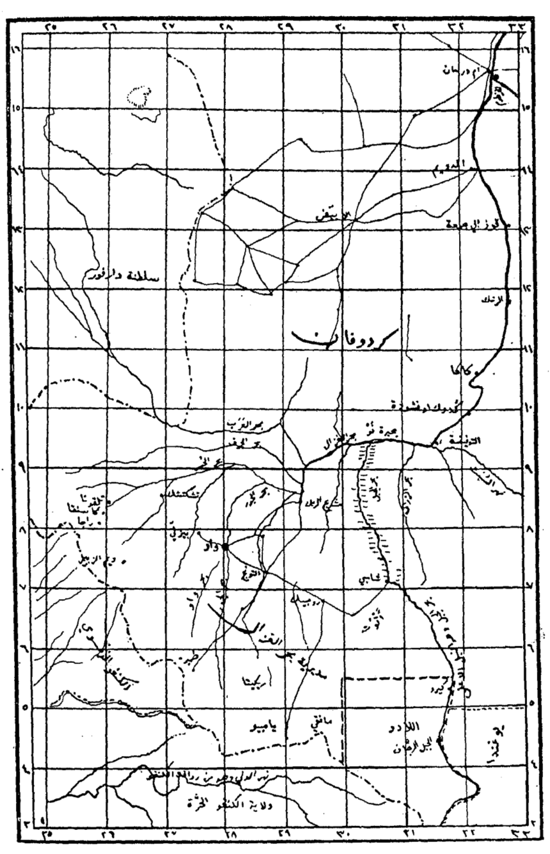
وطلب ايضاً أن يقرّ على عقدهِ مرةً على الاقل كل اربع سنوات في قارة من القارات الخمس على التوالي وعلى انشاء معهد عام لتوثيق عرى الوئام في العالم وعلى ايجاد اموال تنفق على تعليم العمران الشرقي في الجامعات الغربية والعمران الغربي في الجامعات الشرقية وعلى التلامذة الذين يسافرون من مكان الى آخر وعلى نشر مجلة موضوعها العمران

وعقد المؤتمر جلستهُ الاولى في جامعة لندن في ٢٦ يوليو الماضي برئاسة لورد ويردايل فخطب مرحباً بالحضور وقال انهُ اشترك في عضوية هذا المؤتمر ١٢٠٠ من الاعضاء العاملين و٩٠٠ من غير العاملين وارسلت ٢٢ حكومة نوّاباً عنها اليهِ واكثرهم يعتقد انهُ جزءٌ جوهري من الحركة السلمية التي جعلت تستولي على ضمائر الناس . وقد قدّمت اليهِ مقالات من خمسين كاتباً نشرت في مجلد واحد مع سائر ما يتعلق بهِ وستعقد مؤتمرات كثيرة من نوعه في المستقبل

ثم تكلم نوّاب البلدان المختلفة مثل كندا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وبلغاريا وايطاليا والصين والبرتغال واليونان وهايتي والسرب وموناكو وبرازيل وايران واسبانيا واليابان مهنئين المؤتمر . ودار البحث في مواضيع اربع من المقالات التي قدمت اليهِ فقال المستر براجندراناث سيل رئيس كلية مهرجا كوش بهار بالهند يجب ان يحسب كل جنس من الاجناس قابلاً للنمو والارتقاء على حدٍ سوى . وقال الدكتور فلكس فون لاشو استاذ الانثروبولوجيا في جامعة برلين ان المناظرة التي بين الاجناس نافعة وان النفع لنوع الانسان يجيء من الغيرة والجهاد والتنازع وان الام تأتي وتمضي ولكن هذا التنازع بين الاجناس يبقى على حالهِ ولولاهُ لصار الناس مثل قطعان الغنم فتزول منهم محبة الظفر والمجد ولا يبقى فيهم شيءٌ من الافتخار بعلومهم وفنونهم ولا بجنودهم وبوارجهم . الى ان قال دع صغار العقول يتذمرون من الانفاق على بناء البوارج ولكن ما دام شعوب اوربا ينفقون على المسكرات اكثر مما ينفقون على الجنود فلا خوف من ان التجنيد يفقرهم

واعترض المستر جون غراي على القائلين ان الاجناس متساوية كلها فان التفاوت فيها مستمر وهذا التفاوت لازم لنموّها والذي يحتاج اليهِ العالم انما هو ان تباح اسباب الارتقاء لكل الناس على السواء

وقال الاستاذ هدُن انهُ اذا اتحدت الاجناس كلها في الآراء والمشارب كان منها جنس وضيع لا مزية لهُ وهذا ليس المراد وخير منهُ ان يرتقي كل جنس لذاتهِ على الاساليب الموافقة لهُ



خريطة اعالي النيل وبحر الغزال



تجار العاج في اعالي النيل



وقوف السود على رجل واحدة كاللقلق

وقال الدكتور رنكي ان الراي القديم الذي مفاده ان بعض اجناس الناس يقارب القرود قد نقض تماماً . وكان البحث بعد ظهر ذلك النهار في موضوع امتزاج الاجناس فمدحهُ البعض وذمهُ البعض الآخر

واثبت الاستاذ ارل فنش ان الاولاد الذين ولدوا من ابوين احدهما من هنود اميركا والآخر من اصل اوربي نشأ منهم رجال فاقوا غيرهم . وقال المستر سدني اولفر رئيس الجمعية السيولوجيَّة ان كثيراً من الاجناس التي اشتهرت في التاريخ كانت مزيجاً من اجناس اخرى فان الامتزاج يصلح النسل وينهض القوى . وفي اليوم الثاني رأس الاجتماع الدكتور لم بون كنج مندوب الحكومة الصينية وافتتح الكلام المستر روبرتصن فقال ان الحصول على الحكومة الدستورية لا يكفي لارتقاء الشعب . وقال الدكتور لنج ان اكثر شعوب اوربا نالت الحكومة الدستورية بعد ان سعت اليها مدة جيل او جيلين او ثلاثة وان الشعوب التي كانت حكومتها استبدادية يخشى عليها من نيلها الحكومة الدستورية دفعة واحدة

وقال المستر منويل كوزن ان اختبار الاميركيين في جزائر فيلبين دلهم على ان النظامات الغربية سواء كانت سياسية او اجتماعية او دينية يمكن للاجناس الشرقية ان تقتبسها وتجري عليها اذا اقنعت انها في مصلحتها

وقال الكبتن رازُن ان العمران الاوربي يضرُّ بالاجناس الشرقية في بعض الاحيان كما تضرُّ بها المنبهات القوية الشديدة الفعل

وقال المستر غلبرت ريد من نزلاء الصين ان الصين في مفترق الطرق فاذا اتيناها بالمساواة وكرم الاخلاق رأيناها راغبة في السلم والالتجاء الى التحكيم في كل المسائل ولكن اذا لم تستطع ان تحفظ بلادها وحقوقها بهذه الوسائل لم يبقَ لها الاَّ الالتجاء الى القوة

وقالت مسز ارتشبلد لتل ان الصينيين يزدرون الالتجاء الى القوة والعنف وانما الشعوب الاوربية علمتهم ان ينظروا الى الجنود والتجنّد بعين الرضى

وقالت مسز اني بزنت ان الهنود يطلبون ان يباح لاولادهم ان يعيشوا ويعملوا في بلاد البيض كما يبيحون هم للبيض ان يعيشوا ويعملوا في بلادهم ولكن ليس الامر كذلك لانهُ لا يباح للهندي ان يسكن مستعمرة انكليزية ويتمتع فيها بالحقوق التي يتمتع بها الانكليزي وانهُ لمن اكبر الفضائح ان يدعي الانكليزي ان لهُ الحق باعلى المناصب في بلدان الشعوب الخاضعة لهُ ثم هو يمنع تلك الشعوب من ان يقيم احد منها في بلاد البيض

وبعد الظهر رأس الاجتماع المستر وتنابي الياباني ودار البحث فيهِ على علاقات الاجناس

المالية وافتتح المستر هبص البحث فقال انهُ لما اتسع نطاق التجارة في اوائل القرن الماضي ظنَّ المفكرون من رجال السياسة انهُ سيكون للتجارة فائدة سلمية كبيرة ولكن الايام لم تحقق ظنهم بل نشأ عن اتساع نطاق التجارة مشاكل جديدة والآن تناط الآمال بتبادل الآراء والافكار التي تتبع سير التجارة · وقال المستر تسي يوه تشنج تشانج لو الصيني ان اهم المسائل في الشرق الاقصى الآن مسألة الديون الاجنبية فالصينيون يخافون من انها تصير مشاكل سياسية

وحث الدكتور فردينند طونس على استعمال لغة واحدة لنشر العلوم والفنون واشار باستعمال اللغة اللاتينية لهذا الغرض بعد تنقيحها

ويوم الجمعة ٢٨ يوليو اجتمع المؤتمر اجتماعهُ الاخير ورأس اجتماع الصباح غاكوار بارودا الهندي وقرئَ فيهِ كتاب من ملك البلجيك وتكلم الدكتور فلكس ادلر فقال يجب على الشعوب المتقدمة ان تعامل الشعوب المتأخرة بالرفق والتعقل وعلى حكام المستعمرات ان يدرسوا عادات سكانها وقوانينهم ودياناتهم وان يكون درسهم لها عن رغبة في اكتشاف محاسنها · ورأس الاجتماع بعد الظهر الجنرال لسيتيم فتكلم الدكتور ده بوى فقال انهُ اذا استطاع سكان الولايات المتحدة الاميركية ان يثبتوا للملاءِ امكان سكن الاجناس المختلفة معاً في بلاد واحدة فيكونون قد افادوا البشرية واذا قالوا انهُ يستحيل عليهم ان يساكنوا اليابانيين والصينيين والسود وجب عليهم ان يعدلوا عن هذه الآراء

وقال المستر روبوسانا وهو اول عضو وطني في مجلس النواب في جنوبي افريقية ان بلادهُ لا يمكن ان تصير وطناً للبيض لان السود فيها ولا يمكن اخراجهم منها · وقال الدكتور سكر برو ان حال السود في اميركا اسوأ الآن مما كانت منذ اربعين سنة فقد سُدَّت في وجوههم بعض ابواب الرزق التي كانت مفتوحة لهم قبلاً ولم تعد لهم وسائل التعليم التي كانت

واولمت للاعضاء وليمة في ذلك اليوم رأسها لورد ويردايل فشرب نخب الحضور وسماهم بالاصدقاء وقال انهُ يرجو ان يكونوا قد رأوا ان اختلاف اللون في البلاد الانكليزية لا يجعل اهلها ينسون ما يجب على كل شعب لغيرهِ وان غرض الامم المتمدن الاهم يجب ان يكون معاملة جميع الناس بالعدل والانصاف وهذه المعاملة هي الاساس الوحيد للوئام والنجاح

وقال البرنس كسانو الايطالي انهُ رأى من نجاح هذا المؤتمر فوق ما كان ينتظر ورجا ان يرى اهتمام الناس بموضوعهِ في اجتماعهِ التالي اشد من اهتمامهم الآن وود ان يكون الاجتماع الثاني في الكولسيوم برومية حيث المكان يسع ثلاثين الفاً والمدينة ترحب بالحضور ثم طلب الدكتور فلكس ادلر ان يشرب نخب الرئيس واللجنة العاملة

احتلال بحر الغزال

(تابع ما قبله)

مشرع الريك

ذكرت في العدد الماضي وصولنا الى مشرع الريك ونزولنا في جزيرة هناك . والمشرع في اللغة مورد الشاربة واللفظة شائعة في السودان بهذا المعنى ويراد بها الطريق المنحدر الى الماء حيث لا جرف ولا نبت يمنع ورود الناس والانعام . والاماكن التي يطلق عليها هذا الاسم كثيرة في السودان منها مشرع الزراف ومشرع زبيد ومشرع العبيد ومشرع الريك هذا سمي بذلك نسبة الى الريك وهي عشيرة من عشائر الدنكا النازلين في تلك النواحي . وقد رأيت من يكتب هذا الاسم مشرع الرق كأنهُ منسوب الى الرق او الاستعباد والصواب ما ذكر . ويسميهِ بعضهم مشرع الشول نسبة الى الشول وهي امرأة عجوز كانت سيدة قومها في زمن النخاسة في اواسط القرن الماضي وكان لها نفوذ عظيم في تلك الايام فكان النخاسون يراعون جانبها ولا يعتدون عليها وعلى قومها

وكانت الجزيرة التي نزلنا فيها موحشة جدًّا ليس فيها ما يدلُّ على وجود الانس بل كانت خاوية خالية كأن لم يدخلها بشر قبلنا . وكان الماء حولها مغطًّى بورق النيلوفر بعضهُ فوق بعض لا يرى الماء تحتهُ حتى يخيَّل للناظر ان السفن راسية في البر لا في الماء . ورأينا هناك طائراً من طير الماء قدر الحمامة يمشي على ورق النيلوفر كانهُ يمشي على اليابسة . وهناك ايضاً نوع من دجاج الماء اسود اللون صغير الجثة جميل جدًّا يرى سائراً بين البردي على جانب الماء . والطيور المائية الاخرى كثيرة جدًّا منها الحوصل وابو منجل والغوّاص والغماسة والبط والاوز وما اشبه

منشور الامان

وبعد وصولنا بيومين جاء بعض اهالي القرى المجاورة وبينهم شيخ عشيرة تعرف باللَّو فجمعهم سباركس بك وتلى عليهم منشور الامان وقد جاء فيهِ اننا قادمون لاعادة الامن الى البلاد واحتلالها باسم الحكومة فكانوا يؤمنون وهم لا يفهمون شيئاً مما تلي عليهم . ثم وزع الهدايا عليهم وخلع على شيخ اللَّو خلعة سنية مما يخلع عادة على سلاطين السودان وملوكهِ وهي حلّة حمراء مزركشة بالقصب . وقلّدهُ سيفاً عربياً ووضع عمامة حمراء على رأسهِ فخرج فرحاً مسروراً يجر سيفهُ تيهاً وعجباً ويكاد يعثر باطراف ثوبهِ

الخرز والنحاس والعاج

ولمّا امن الاهالي جانبنا وعلموا اننا لم نأتِ للنهب ولا نريد بهم سوءا اخذوا يفدون علينا ومعهم الغنم والدجاج واللبن والسمن واللوبياء والبامية والذرة والسمسم والفول السوداني المعروف في الشام بفستق العبيد فكنا نشتري ما نحتاج اليهِ مقايضة بالخرز والنحاس والانسجة نشتري الخروف باسوارٍ من النحاس لا تزيد قيمتهُ على قرشٍ واحد والدجاجة ببضع خرزات ثمنها مليم او نحو اربع بارات · وكان معنا من الخرز انواع كثيرة مما يرغب فيهِ اهالي البلاد اشهرها نوع يعرف بالجنّتور وهو اسود او احمر منقط بالبياض الحبة الواحدة منهُ قدر الحمّصة وثمن الالف حبة نحو خمسين قرشًا · اما النحاس فلهُ قيمة كبيرة في تلك البلاد ولشدة رغبة الاهالي فيهِ كان بعض العساكر يقايضونهم بخرطوش البنادق بعد تفريغ الرصاص والبارود منهُ فصدر امرٌ مشدّد يحظر ذلك عليهم · وقد رأيت مرّة دجاجة مع احد الاهالي فقلت لهُ اتبيعها قال ابيعها فتناولت سلكاً من النحاس طولهُ نحو شبر ووضعتهُ على كفي ووضعت جنيهًا على الكف الاخرى وقلت لهُ خذ احدى هاتين القطعتين ثمن دجاجتك فاخذ ينظر تارة الى السلك وتارة الى الجنيه كانهُ يقدّر وزنهما فرأى ان السلك اكبر حجماً فاخذهُ · واخذت واحداً منهم مرة الى احدى البواخر واريتهُ ما فيها من ادوات النحاس الضخمة فكان ينظر اليها مندهشاً من غنى الحكومة · واشترى بعضهم نابين من العاج باساور وانسجة ونقود من الفضة تبلغ قيمتها كلها ٤٥ قرشاً وكان وزن الناب الواحدة منهما ١٣٥ ليبرة والاخرى ١٣٨ ليبرة وثمن النابين نحو مئة وخمسين جنيهاً وهما اكبر ما رأيت من الانياب · وقد يزيد وزن الناب الواحدة على ذلك كثيراً فقد اهدي الى ملك الانكليز الحالي لمّا زار منبسة منذ سنوات ناب من العاج وزنها ١٨٤ ليبرة · وقرأت بعد عودتي من بحر الغزال ان بيتاً من البيوت التجارية الاميركية اشترى نابين وزن الواحدة منهما ٢٢٣ ليبرة والاخرى ٢٢٥ ليبرة وهما اكبر الانياب المعروفة · ويظهر ان رغبة السود في النحاس قديمة جدًّا فقد ذكر الدمشقي (القرن السابع للهجرة) في كتاب نخبة الدهر ان اهل الحبشة العليا يختارون الصفر على الفضة ويتحلون بهِ دونهُ ودون الذهب وقال عن بعض طوائف السود ما نصهُ «والكفار و لملم تميم ودمدم فمن قارب المسلمين يسترون ابدانهم بجلود ومن بعد منهم يأكلون من وقع اليهم من الناس من غير جنسهم لشدة توحشهم من الناس وهم دمدم · والذهب في بلادهم كثير لكنهم لا يستعملونهُ وانما يستعملون النحاس يحمل اليهم فيترك على اطراف ارضهم فاذا رأوهُ اشتغلوا بنهبهِ والقتال عليهِ فيأخذ جالبوهُ ما قدروا عليهِ من الذهب ويهربون»

قبيلة الدنكا

و يعرف السود الذين في تلك الجهات بالدِنكا وهم عشائر كثيرة اشهرها الجانق · لونهم اسود حالك وهم كالشلك والنوير وغيرهما من قبائل السود التي تقيم قرب الانهار والمستنقعات في اعالي النيل طوال الاعناق والاطراف يشبهون الطيور المائية في عاداتهم واشكالهم · قال شوينفورث في وصفهم ما تعريبهُ

« من النواميس الطبيعية ان الاقاليم المتشابهة تنشأ فيها اشكال متشابهة من الحيوانات على انواعها كما يتضح باجلى بيان في هذه البلاد · ومما لا شبهة فيهِ ان بين الانسان والحيوان مشابهة كلية في الشكل والعادات في كثير من الاماكن التي تختلف اختلافاً بيّناً عمّا يجاورها من الاقاليم فاقامة الشلك والنوير والدنكا في السهول التي تكثر فيها المستنقعات على مقربة من النيل جعلت فرقاً كبيراً بينهم و بين السود المقيمين بين الصخور والآكام في داخل البلاد فنسبتهم الى سائر البشر كما قال هوغلن كنسبة الطيور المائية الى غيرها من ذوات الريش · وقد احسن كثيراً في هذا التشبيه فان الواحد منهم يقف ساعة من الزمان على رجل واحدة و يسند الاخرى عليها فوق ركبتها كما تفعل الطيور المائية ·وان خطواتهم الطويلة وسيرهم على مهلٍ بين الحلفاء لأشبه بخطوات اللقلق وسيرهِ · ومما يزيدهم شبهاً بهذه الطيور نحافة اطرافهم ودقة اعناقهم وصغر رؤُوسهم » · انتهى

ورجال الدنكا كلهم عراة لا يستترون بشيء وسلاحهم الحراب والدرق والدبابيس ويصنعون درقهم من الخشب او جلود البقر والجواميس البرية ويحملون احياناً عصيًّا قصيرة ضخمة مصنوعة من خشب الطلح او الابنوس او الخرتيت وهو قرن الكركدن · ويتزينون بالخرز واساور العاج والنحاس واكثر ما يلبسون اساور العاج في العضد تحت الكتف واساور النحاس في العضد والمعصم · اما نساءُ تلك البلاد فسأفرد لهنَّ فصلاً خاصًّا يليق بهنَّ لأن بعضهنَّ على جانب عظيم من الجمال

البعوض في مشرع الريك

وكان بين الجزيرة التي نزلنا فيها وبين البرّ خور او مستنقع عرضهُ نحو مئة متر وعمق الماء فيهِ يزيد على قامة الانسان فجعلنا فوقهُ طريقاً او جسراً (كبرياً) من النباتات المائية وكان الجسر طافياً على وجه الماء ونحن نسير عليهِ ذهاباً واياباً · ولم يمضِ زمن حتى جف الماء من المستنقع فصرنا نسير على اليابسة لكن جفاف الماء لم يخفف وطأة البعوض وهو كثير جدًّا هناك فكنا اذا غربت الشمس نجلس تحت الكلل هرباً منهُ ولا نخرج من تحتها قبل شروق الشمس وربما

أكلنا وشربنا وكتبنا رسائلنا تحت الكلل · وقد كتبت مرة كتاباً وكنت كلما سقطت بعوضة على وجهي اقتلها واضعها في علبة كبريت فارغة كانت امامي فامتلأت العلبة قبل ان اتيت على آخر الكتاب · وانواع البعوض هناك كثيرة منها بعض الانواع التي تنقل الحمى الملارية فلا عجب اننا اصبنا كلنا بهذا الداء · اما الاهالي فيبنون منازلهم بعيداً عن المستنقعات هرباً من البعوض وفيهم فضلاً عن ذلك مناعة من الملاريا فلا تصيبهم كما تصيب البيض

احتلال التونج

وبعد وصولنا ببضعة ايام اخذ سباركس بك فصيلة من الجنود وبعض الضباط منهم البكباشي هيمس والدكتور نجيب شديد واحمد افندي كامل وغيرهم وساروا الى نهر التونج على ١٢٠ ميلاً من مشرع الريك قرب مكان يسمى جور غطاس فوصلوا اليهِ بعد مسير ثمانية ايام على اقدامهم وكان هذا سيرنا في بحر الغزال دائماً لا فرق في ذلك بين الضباط والعساكر فان الدواب كانت قليلة ومعدة لحمل الذخيرة والمؤونة فقط · وكان مع هذه السرية بعض المهاجرين بينهم ثلاثة رجال وامرأة من اهل البلاد رآهم لورد كرومر في ام درمان فالبسهم الحلل الحمراء وقلدهم السيوف واهدت لادي كرومر الى المرأة بعض الملابس ومظلة حمراء · وقد اخبرني صديقي الدكتور نجيب شديد ان هؤلاء الرجال كانوا يسيرون معهم وهم عراة ثم اذا اقتربوا من احدى الحلل لبسوا ثيابهم وتقلدوا سيوفهم وفتحت المرأة مظلتها ولو كان الوقت بعد الغروب فكان اذا تعب من المسير ورأى المرأة قد نشرت مظلتها عرف انهم صاروا على مقربة من الحلة التي ينزلون فيها فتتجدد قواهُ

ووصلت السرية الى حلة التونج في آخر يوم من شهر دسمبر سنة ١٨٩٩ فرفعت العلم المصري والعلم الانكليزي عليها ولم يكن معها غير بورجي واحد فتقدم وضرب السلام الخديوي ونادت العساكر « افندمز چوق يشا » لاول مرة في تلك البلاد بعد مضي خمس عشرة سنة

قرى الدنكا

ولم يبقَ في مشرع الريك الاَّ النساء وعدد قليل من الضباط والجنود ثم رجع البكباشي بلنوى بعد ايام من التونج فقلت لهُ قد بلغت روحي التراقي واحب ان اخرج من هذه الجزيرة اصطاد واحرك قدميَّ فقد بلغني ان قطيعاً من الافيال يأتي الى الحلة المجاورة كل يوم فقال اذهب وقل لشيخها انني احب ان ارى سحنتهُ وقد ارسلت في طلبهِ مراراً ولم يحضر ·

فاخذت معي دليلاً من المهاجرين ورجلاً اسمهُ بلال وعسكريًّا من القسم الطبي اسمهُ عبد الجليل فلمَّا اقتربنا من الحلَّة رأينا اشجاراً مكسرة واغصانها مبعثرة في كل ناحية فاخذ الدليل غصناً واراني لعاب الفيل عليهِ وكان جديداً . ثم تقدمنا قليلاً فرأينا آثاراً اخرى تدل على ان الافيال كانت هناك منذ زمن قريب . ومن عادة الافيال انها اذا مرَّت في غابة كسرت الاشجار وفتحت طريقاً لها وربما كسرت الاغصان فقط واكلت الورق الذي على اطرافها وقد رأيت اشجاراً مكسرة او مقلوعة من عروقها يبلغ قطر جذع الواحدة منها اكثر من شبر

ولما وصلنا الى الحلَّة ورآنا النساء والاولاد هربوا منا ثم رأينا رجلاً سألناهُ عن منزل الشيخ فارانا اياهُ واذا بالشيخ جالس امام منزلهِ تحت شجرة اهليلج ومعهُ بضعة عشر رجلاً من قومهِ كلهم عراة اما هو فكان قد علم بقدومنا ولبس الحلة التي اهداها اليهِ سباركس بك . وبعد ان اخذنا نصيباً من الراحة سألناهُ عن الافيال فقال مرَّ بنا قطيع منها منذ ساعتين ثم ارسل غلامين من غلمانهِ يفتشان عليها فعادا بعد ساعة وقالا انهما لم يجداها فقال الشيخ ابقَ هنا الى المساء فلا بد ان تأتي الافيال لترد الماء بقربنا فقلت لا بد لي من العودة الى المعسكر والمبيت فيهِ طبقاً للاوامر قال انا اتوسط لك عند البك فلا يتغير خاطرهُ عليك قلت البك في التونج قال انا شيخ هذا البلد وصاحب الامر فيهِ قلت لا بل انا صاحب الامر هنا وان البكباشي بلنوى امرني ان اخبرك انهُ كثير الشوق الى رؤْية سحنتك فاحضر الى المعسكر غداً قال اشغالي كثيرة لا تسمح لي قلت نعم هي النوم تحت هذه الشجرة فضحك ثم وعدني بالحضور الى المعسكر وقام ودخل منزلهُ وخرج بعد ذلك وعليهِ حلة قديمة كان اهداها اليهِ الكولونل مرشان كانهُ يرينا انهُ في غنىً عن ملابسنا . ثم قدَّم لنا قرعة فيها قليل من اللبن الحامض فقزت نفسي منهُ وكان بلال صائماً فلم يشرب شيئاً اما عبد الجليل فكان جائعاً وعطشاناً فشرب واصيب باسهال شديد وبقي طول الطريق يلعن الشيخ وضيافتهُ

ورأيت ان اسأل القوم شيئاً عن معتقداتهم الدينية فقلت للشيخ هل تعرفون الله خالق هذا الكون ومدبرهُ قال لا قلت بماذا تؤْمنون اذاً قال نؤْمن بمن نسميهِ « دِنغ دِيت » اي اله المطر قلت هل تدعونهُ او تصلون اليهِ قال لا قلت اين هو قال لا ندري قلت واين مصيركم بعد الموت قال نضمحل نحن وسائر المخلوقات وكلنا في ذلك سواءٌ ثم اشار الى كلب هناك وقال نموت كما يموت هذا الكلب . وحانت بعد ذلك صلاة الظهر فقام بلال وصلى فكانوا ينظرون اليهِ متعجبين فقلت لهم اتدرون ما يفعل قالوا لا قلت انهُ يصلّي الى الله خالق السموات والارض وما عليها وانهُ لم يشرب شيئاً من اللبن الذي قدمتموهُ لانهُ صائم فاننا في شهر رمضان وهو

شهر الصوم عند المسلمين فاستغربوا ذلك كثيراً . وكنت اكلمهم بلسان الترجمان لانهم لا يفهمون العربية

والحلة التي كنا فيها اسمها « لَوْ » وهي كبيرة جدًّا و بيوتها متفرقة بين الاشجار وهي اكواخ مستديرة جدرانها مبنية بالخشب والطين وسقوفها مخروطة الشكل ومبنية بالخشب وعيدان القنا ومغطاة بالحشيش طبقة فوق الاخرى فلا ينفذها ماء المطر مطلقاً . وربما رفعوا ارض البيت على خشبات يغرزونها في الارض وقاية من الارضة والرطوبة فان الارضة كثيرة جدًّا في تلك البلاد

و يقتني الدنكا من الحيوانات الاهلية البقر والضأن والمعز والكلاب . و بقرهم دربانية اي من ذوات الاسنمة والضأن عندهم غريب الشكل لهُ شيءٌ كالعرف على عنقهِ وكتفيهِ فهو بذلك شبيه بالاروى اي الضأن الجبلي . وكلابهم خليط بين الكلاب البلدية والسلوقية وهي تنبح على البيض فقط لغرابة شكلهم في تلك البلاد واعجب من هذا انني رأيت ظليمًا عند احد الضباط في التوفيقية كان يهجم على البيض اما السود فكان لا يلتفت اليهم ولا يؤْذيهم

والدنكا لا يذبحون بقرهم بل يأْكلون لحمها اذا ماتت وتكاد تكون مقدسة عندهم وغاية ما يتمناهُ الواحد منهم ان يكون عندهُ قطيع منها فاذا جاء المساء جمع هو وجيرانهُ ما عندهم من الماشية وادخلوها الى زريبتها ثم جمعوا روثها واحرقوهُ وجلسوا على الرماد يتمرغون فيهِ ولعل هذا التمرغ في الرماد دليل الغنى بكثرة الماشية

ولما حان العصر تركنا الحلّة وعدنا الى المعسكر ولم نكد نسير بضعة اميال حتى وصلنا الى غابة من شجر الطلح رأينا فيها اربع زرافات لم يكنْ بيننا و بينها اكثر من مئة متر فوقفنا نتفرج عليها . وحدثتني نفسي ان ارمي واحدة منها على انني رأيت ان لا لذة في صيدها او بالحري قتلها على هذه المسافة ولا فائدة منها فلا نقدر ان نحمل لحمها ولا وقت عندنا لسلخها واخذ جلدها هذا فضلاً عن ان السردار اذن لنا في صيد ما شئنا من الحيوان الَّا الزراف والنعام فاطعت الامر في ما يتعلق بالزراف وخالفتهُ في صيد النعام كما سيجيء لأَن الانسان ضعيف الارادة في بعض الاحيان و يقدر ان يخفي ريش النعام اما جلد الزراف فكبير جدًّا و يصعب اخفاؤُهُ . فتركنا الزرافات وشأنها وسرنا واذا باربعة ثياتل قد اعترضت لنا في طريقنا فرميت واحداً منها وحملنا رأسهُ وشيئًا من لحمهِ الى المعسكر . والثيتل نوع من بقر الوحش كثير جدًّا في تلك البلاد وكان اكثر صيدنا منهُ

الدكتور امين المعلوف

فوائد الحروب

قرأنا للجنرال السر رجينلد هارت مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها الدفاع عن الحرب ضمَّنها كثيراً من الحقائق العلمية والمسائل الخلافية فاقتطفنا منها ما يأتي

يقول قوم انهُ مهما كان تاريخ الانسان في العصور التي مرَّت قبل ان بلغ فيها ما بلغهُ من الارتقاء بواسطة ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح فان العمران الحديث قد حرَّرهُ من الخضوع لهذا الناموس الطبيعي الصارم وسيتوالى ارتقاؤهُ عاماً بعد عام وقرناً بعد آخر من غير ان يلجأ الى امتشاق الحسام . فاناس مثل هؤلاء نقول لهم كما قال كرومول لقوم من الغلاة في الدين « اتوسل اليكم ايها السادة ان تسلموا معي بانكم قد تكونون مخطئين »

لما أُرسل نبوليون الى جزيرة القديسة هيلانة زعم قوم ان زمان الحروب انقضى وان الناس سيتمتعون بسلام دائم ابد الدهر ولكن خاب فألهم . كانت اوربا منهوكة من الحروب فسكنت زمناً ريثما استردَّت قوتها ثم عادت الى القتال كما تهجع البراكين بعد ثورانها ثم تهيج ثانيةً . والآن لا يزال جو السياسة كثيف الغيوم

نعم ان الناس دعاهم حب البقاء الى ان تألفوا جماعات فتكونت منهم الامم والممالك وترى الآن شعب المملكة الواحدة لا يحارب بعضهُ بعضاً بل يُفصَل ما يقع بين افرادهِ من الخصومات بواسطة المحاكم ولكن الممالك المختلفة لم تبلغ هذه الدرجة في فصل ما يقع بينها من الخصومات ولا تدلُّ الدلائل على انها واثقة ان كل ما يقع بينها يفصل فيهِ بالتحكيم بل هي تتأهب دواماً للاحتكام الى السيف اذا لم تفلح الوسائل السلمية . والتنازع بينها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو طبيعي وسيزيد حدَّةً مع الزمن كما سيجيء

اذا اراد الانسان ان يغالب قوى الطبيعة و يتغلَّب عليها وجب عليهِ ان لا يقصر نظرهُ على الحاضر بل ينظر الى المستقبل ايضاً . في ايطاليا نهر كان اذا فاض يملأ واديهُ ويطغي على البلاد المجاورة فبني لهُ المهندسون جسرين (سدين) على جانبيهِ لكي يمنعوا طغيانهُ فجعلت الاتربة التي يجرفها ترسب في واديهِ الى ان امتلأ فرفعوا جسريهِ رويداً رويداً حتى صار مجراهُ اعلى من الارض المجاورة وصار الاعتناء بهما كبير النفقة واذا انقطع احدهما الآن نتج عنهُ خراب عام نتيجة اغفال النظر الى المستقبل

ونحن اهتممنا بصحة السكان في بلاد الهند فمنعنا موت مئات الالوف واهتممنا ايضاً بمنع المجاعات فدفعنا الموت عن ملايين . وابطلنا وأد الاطفال والحروب الداخلية . ولكن الا

يُحتَمل اننا اعددنا بلاد الهند بذلك لشر مستطير اكبر من الشرور التي دفعناها عنها . فان سكانها يزيدون الآن زيادة فاحشة فاذا اصاب البلاد قحط شديد عجزنا عن دفعهِ فيهلك من السكان في سنة اضعاف ما نجينا منهم في كل السنوات الماضية . وهذا لا يوجب علينا ان نمتنع عن الاعتناء بصحة السكان ودفع المجاعات عنهم ولكن اعتناءنا هذا لا يقاوم نواميس الطبيعة ولا يتغلَّب عليها دائمًا . والطبيعة تجري مجراها من غير ان تعبأ بنا او بما نشعر بهِ من الألم . وشأنها معنا شأنها مع سائر طوائف الحيوان التي تتنازع البقاء على وجه البسيطة

يحاول الانسان ان يلجم الطبيعة كما يلجم الفرس وقد نجح في امور كثيرة . ولكنهُ كثيراً ما يخطئ فيحسب انهُ تغلب على الطبيعة وابطل فعلها وهو لم يفعل شيئًا من ذلك

ونحن في دفعنا الحروب للتخلص من بلاياها نفصل كثيراً من خصوماتنا بالمسالمة ويظهر كأننا تجنبنا الحرب وابطلناها ونحن في الحقيقة اجَّلناها تأجيلاً لانها تبقى خامدة تحت الرماد الى ان تشب ثانية وتكون اوسع نطاقًا واشد ويلاً من كل ما سبقها. فانهُ يقتل الآن في ساعة ما كان يقتل في يوم . وكانت الامم تستأجر المحاربين ليحاربوا عنها فصارت تتقلد السلاح كلها وتقوم للقتال

وقد تبطل الحروب من بين ممالك اوربا في مستقبل الازمان كما بطلت من بين طوائف كل مملكة منها على حدة ولكن هذه الممالك كلها ستتحد حينئذٍ لدفع الشعوب الاخرى التي تتهددها واذا تجمعت قواها ووجدت لها مصرفًا صارت كسيل العرم لما انبثق فلا تبقي ولا تذر

وحياة الامم لا تقتصر على ما بين افرادها من تنازع البقاء بل تشمل ما بين امة وامة من تنازع البقاء وتنازع العظمة والمجد . ولا يغلب في هذا التنازع الاَّ الامة المتحدة العناصر المحكمة الاعمال المستكملة قواها الجسدية وغيرتها الوطنية التي لا يصرفها تنازعها الداخلي عن تنازع البقاء الخارجي . وليس في التاريخ مثل واحد لامة نشأت وطال اجلها ورجالها يستعفون من الحرب وحب الوطن

ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح امران بسيطان اذا نظر اليهما من حيث الانتخاب الطبيعي ولكن اذا اضيفت اعمال الانسان الى افعال الطبيعة لم تبقَ الامور على بساطتها . وما من احد يعلم متى يأتي الاصلح ولا ما هي شروط مجيئهِ ولا كيف يكون الاصلح اصلح من غيره للبقاء أبالحرب ام بالحيلة ام بالسبق

كان اسلافنا في اول عهدهم عزلاً من السلاح فدعاهم تنازع البقاء بينهم وبين الحيوانات الى استنباط الاسلحة فاخضعوا بها الحيوان ثم تنازعوا بها البقاء فانقرض ضعيفهم من امام قويهم وعاش القوي واخلف نسلاً وهكذا بلغ الانسان ما بلغ من القوة الجسدية والعقلية بواسطة تنازع البقاء ولا يزال هذا التنازع جارياً الآن على اساليب مختلفة وهو لازم للامم كما هو لازم للافراد

ولعلَّ التنازع الطبيعي اصلح لنوع الانسان من التنازع الصناعي اي ان يترك الامر الى الطبيعة لتبقي الصالح وتفني غيرهُ ولا يعتمد على الوسائل الصناعية التي يختار بها الانسان من يشاء للبقاء ويهلك من لا يشاء لانهُ اذا ترك الامر لهُ فعل كما فعل بسقراط وغليليو اللذين شذا عن اهل عصريهما . والحرب من جملة الوسائل الطبيعية لبقاء الاصلح ومن المقرر ان الامم الحربية ارقى من غيرها مع كثرة من يقتل من ابنائها

اننا نعرف بعض الشيء عن تاريخ الانسان في الماضي ولكننا لا نعرف شيئاً عن مصيرهِ في المستقبل . يولد كثيرون وهم اهل للبقاء والارتقاء ولكن وسائل العمران الصناعية تحرمهم من المعيشة والتقدم ويولد كثيرون ضعاف الاجسام والعقول ولكن يترك لهم والدوهم من الاموال ما يقدرهم على المعيشة واخلاف النسل . وهذا الامر شائع في كل البلدان ولكن ابعدها عن العمران اقلها وسائل لحفظ الضعيف الدميم واكثرها اسباباً لحفظ القوي النشيط

وقد ظن البعض انهُ يمكن انتخاب اصلح الناس للبقاء بواسطة الامتحان التفاضلي اي ان يمتحن الشبان لكل عمل من اعمال الحياة ويختار ابرعهم لهُ ويهمل الباقون فيتناسل الاوَّلون وينقطع نسل الاخرين على طول الزمن . ولكن السر فرنسيس غلتون ابان ان عيوب الامتحان ظاهرة لان السبق فيهِ يكون للشاب القوي الذاكرة السريع الخاطر وليس فيهِ مقياس للصحة والاخلاق . ثم ان عقل الشاب يتغيَّر مع الزمن فتظهر القوى الكامنة فيهِ الموروثة من اسلافهِ بعد ان يتقدَّم في السن . والامتحان يُنظَر فيهِ الى الحاضر فقط لا الى المستقبل مع ان المهم هو حالة المرء في المستقبل بعد ان يصير رجلاً وكهلاً ويمكن الاستدلال عليها بنوع عام من تاريخ اسلافهِ

وزبدة المقال ان الناس الذين يودون ان يبقوا احياء ويتقدموا يجب عليهم ان يجاهدوا لكي يمتازوا على اقرانهم . وما يقال عن الافراد يقال عن الامم والشعوب . واذا كان للمرء

كفافهُ من طعام وشراب لم يقنع بهما بل طلب المزيد واذا قنع عاد الى الحالة البربرية حيث يقوم النساء بكل الاعمال اللازمة للمعيشة و يعيش الرجال بالكسل والخمول

لما التأم موتمر السلم في يوليو الماضي سنة ١٩١٠ قال رئيسهُ كلاماً مفادهُ " ان الميل الى الحرب في فطرة الانسان فاذا لم تتحوَّل فطرتهُ حتى يصير يكره الحرب كما يكرهُ البطنة والسكر والاغتيال وما اشبه فلا فائدة من جمعيات السلم لان هذا الميل الفطري او الهوى شديد التأثر فيتغلب على ارشاد العقل اذا سمع صوت ابواق الحرب "

فاذا كان الامر كذلك باقرار رئيس موتمر السلم فمقاومة هذا الهوى او الميل النفسي الموروث ضرب من العبث . واكثر الحروب ناتج عن هذا الميل كما نرى في حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ وفي اكثر الحروب الدينية

قال السر راي لنكستر العالم الطبيعي المشهور « اني انا نفسي من اهل الهوى ولكن هواي استنكار كل المشاق التي ينوءُ تحتها نوع الانسان وهو في غنىً عنها — المشاق التي القى الانسان نفسهُ فيها بمقاومتهِ ناموس الطبيعة القاضي بانقراض مَن لا يصلح للبقاء من امام مَن يصلح لهُ »

وللطبيعة ناموس مشهور تمنع بهِ كل نوع من النبات والحيوان من ان يملأَ الارض وتمنع الانسان كما تمنع الحيوان والاَّ لملأَها ولم يترك فيها موقف قدم لحيوان آخر . قال السر راي لنكستر

« ان كل نوع من الاحياء يلد اكثر مما يمكن ان يبلغ اشدهُ من ولدهِ لان الطعام اللازم لهُ محدود وتقتات بهِ احياء اخرى فالمحارة تلد خمسة ملايين فلا يعيش منها الاَّ محارة واحدة وقس عليها اكثر انواع الحيوان والنبات . وسواء ولد الحي كثيراً او قليلاً لا يعيش من نسلهِ اكثر من اثنين ليقوما مقام والديهما ولا شواذ لهذه القاعدة اي قاعدة كثرة الولد حتى لو سلم نسل حيوان واحد او نبات واحد لملأَ الارض ولم يبقِ فيها مكاناً لغيرهِ . الفيل اقل الحيوانات ولداً وابطأها ولادة يبتدئُ يلد وعمرهُ ثلاثون سنة ويموت وعمرهُ مئة ولا تلد الفيلة في كل هذه المدة اكثر من ستة فاذا عاش نسل زوج واحد من الافيال وتوالد مدة ٥٧٠ سنة بلغ تسعة عشر مليوناً . فلا شبهة في كثرة المواليد وفي انها تفوق ما يمكن ان يعيش منها وفي انهُ يجب ان يهلك الوف منها لكي يعيش واحد »

هذا ما قالهُ السر راي لنكستر وقد تبين ان بعض المحار الاميركي والبرتغالي تبيض

الواحدة منهُ تسعة ملايين بيضة كل فصل وخمسين مليون بيضة مدة عمرها ومع ذلك لا يسلم منها الاَّ اثنان في المتوسط

وهذا الاسراف كثير في كل انواع الحيوان والنبات وهو سنَّة طبيعية والانسان لا يشذُّ عنها والحروب من جملة الاسباب التي تمنع زيادة النسل ولكنها ليست اقواها فقد ثبت بالاحصاء ان نمو الشعوب يقل وقت السلم اكثر مما يقل وقت الحرب فلندن وباريس. وبرلين هي امهات مدن العمران الاوربي والسلم ضارب اطنابهُ فيها ولكن مواليدها تقلُّ رويداً رويداً مع ان عدد الذين يتزوجون لم يقل الاَّ في لندن ولم يقل منها على نسبة قلة المواليد وبرلين احدث هذه المدن الثلاث واكثرها انتظاماً بل هي مثال ما يمكن ان تبلغهُ المدن في انتظامها المبني على الاصول العلمية ومع ذلك هبط عدد المواليد فيها مضاعف ما هبطهُ في لندن وباريس. ولا شبهة ان رفاهة العيش تؤُول الى قلة النسل

الحرب تقتل الناس وهي واسطة فعلية يمكن منعها بالوسائل الفعلية ولكن السلم اقتل من الحرب وهو يفعل فعلهُ بوسائل ادبية يتعذَّر منعها بالوسائل الفعلية. ولقد عُلم من قديم الزمان ان المدن الكبيرة تأكل سكانها والانسان يحارب الطبيعة ويتغلَّب عليها من بعض الوجوه وهي تتغلب عليهِ من اخرى وتقرضهُ. ثم ان الالتجاء الى التحكيم لا يمنع الحروب دائمًا لا سيما وان الدول لا تقبل التحكيم في المسائل الجوهرية التي تتعلق بوجودها. واذا عرضت الخصومات للتحكيم فليس اصعب من الفصل فيها وانصاف المحق من المحقوق. واذا كان لا بدَّ من الحرب فالاستعداد لها امنع منها لانهُ لا شيء امنع للعدوان من التأهب لمقاومة العدو. والخوف من الحرب يمنع الحرب وهو الذي وقى اوربا من الحروب منذ اربعين سنة الى الآن

هذه خلاصة المقالة التي كتبها الجنرال هارت وقد لخصناها وتصرفنا فيها تصرفًا لا يخرج ما ذكرناهُ عن مرادهِ. واكبر اعتراض لنا عليها ان الحروب لا تثار لاسترداد حق مهضوم ولا لمساعدة الطبيعة على بقاء الاصلح ولكنها الاهواء مثل حب السيادة وحب الكسب وحب المجد تدفع اولياء الامور وقواد الجيوش واصحاب المصالح الى انشاء البوارج واعداد الميرَ وسوق الجنود الى ميادين القتال. ومتى علم ذلك ورسخ في الاذهان صار الناس يحتقرون رجال الحرب كما يحتقرون قطاع الطرق. والانسان غير مكلف ان يثير الحرب لكي يقتل مَن لا يستحق البقاء من نوع الانسان او من تقلُّ وسائل المعيشة ببقائهِ لا سيما وان الذين يقتلون بها هم النقاية لا النفاية

تصريح الدين بكثرة اقمار السماء

اخوض في هذا المبحث المهم قضاءً لما فات مني حين الّفت كتاب « الهيئة والاسلام » عند ما اوجزت الكلام في كثرة الاقمار وما اوفيت المسئلة حقها

فاقول ما اختلف من المتقدّمين فاضلان بل ولا جاهلان في كون القمر جرماً واحداً منفرداً في عالم الوجود دون ان يجوز عاقل منهم وجود قمر آخر غير قمرنا المبصر لانحصار طريق معرفتهِ في الحس او العقل اما الحس فكليل غير صالح لادراك ما تعجز عنهُ الابصار المجردة . واما العقل فلم يكن عندهم مقتضياً لذلك ما لم يحس عينهُ ولم يدرك اثرهُ بل كان مانعاً للمتقدّمين من اعتقاد وجود قمر غير مبصر لاستلزامهِ وجود عالم آخر ومسكونات اخر نظراً الى تنزه حكمة الباري تعالى عن خلق شيء عبثاً « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين »

هذا وقد كان مدلول العالم عندهم كلياً منحصراً في الوجود بفردهِ المشهود اعني الكرة الواحدة التي مركزها مقعر ارضنا والمحيط محدب الفلك المحدد للجهات . « غاية الامر » ان هذه الكرة الواحدة تنقسم بزعمهم الى ثلاث عشرة كرة منضدة منظمة تسع منها افلاك عظيمة واربع منها كراة مركزية لاصول الاجسام المعروفة عندهم بالعناصر الاربعة وقد ذكرت ترتيبها وتركيبها في صدر المقدمة السادسة من كتاب « الهيئة والاسلام »(١)

مرّ على فلاسفة الشرق والغرب حين من الدهر لم يتفطنوا فيهِ بكثرة الاقمار كما تقدّم ولكن انقضى امد هذه الغفلة بعد الالف الهجري باكثر من قرن

واوّل قمر سماوي كشف النقاب عن عذارهِ هو اكبر اقمار المشتري استكشفهُ غاليله الايطالي المتوفى سنة ١٦٤٢ م . اكتشف هذا القمر بنظارتهِ القوية سنة ١٦١٠ م ثم تتابعت استكشافاتهم لاقمار بقية الكرات السامية حتى قرُب تعداد اقمار السماء عدد الثلثين باعتراف اساطين فلاسفة الغرب واحدٌ مشهود لارضنا و ٢ للمريخ و ٨ للمشتري و ٩ لزحل و ٨ لارانوس وواحد آخر لنبتون وهي آخر السيارات في نظام شمسنا . وادعى « كاسني » و « مونثاين » وغيرهما وجود قمر للزهرة قطرهُ سبعمائة فرسخ تقريباً وان بعدهُ عن جرم الزهرة يشابه بعد قمرنا عن ارضنا بالتخمين . وقد خالف هؤلاء مباني القدماء في اعتقادهم ان

---

(١) هو اوّل كتاب بشرح الكشفيات المتاخرة ومباني الهيئة الحاضرة والغابرة مستنبطاً كل ذلك من ظواهر الكتاب والسنة باللغة العربية الواضحة وتزيد صفحاتهُ على ٣٠٠ غير لواحقها واشكالها الفلكية وتطلب من ادارتنا وثمنهُ مجيدي واحد اعني ٤ فرنكات في الخارج و ١٥ غرشاً بلا اجرة البريد

السيارات اراض كارضنا في المادة والشكل والتحرك والظلمة ففيها الجبال والبحار والهواء والبخار وجوّزوا فيها وجود الاهل والسكان بعد ما استظهروا فيها وجود لوازم العيش والعمران وتتفق ايضاً مع هذا الرأي بناءً عليه حكمة الباري جلّ شأنهُ

« اما الشريعة الاسلامية » فقد سبقت فلاسفة الشرق والغرب في اظهار هذا الرأي الجليل وما كان من هذا القبيل باكثر من الف سنة وذكرت في غير مرة كثرة الاقمار والشموس في سماء هذا العالم المحسوس بالتلويح تارة وبالتصريح اخرى

ولكن ذلك حيث صدر منها قولاً بلا برهان وفتوى من دون دليل وكانت ظواهر الفاظهِ الحقة مخالفة للعلوم والحقائق الشائعة والمباني المسلمة في تلك القرون اخذ العلماء والحكماء من المسلمين يأوّلون مقالات الشريعة ويظهرون للناس ان المقصود من هذه الظواهر معانٍ خفية غير المعاني الحقيقية . فصرفوا بتأويلاتهم البعيدة وجه الكلام عن مرامهِ ومرماهُ وبدلوا حقائقهُ تبديلاً ونشكر الله تعالى اذ اظهر الحقائق ونشر العلوم الصحيحة في عصرنا فامكننا استفادة المعاني الحقيقية من ظواهر مقالات شريعتنا القدسية. فمنها ما رواهُ الشيخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ في كتاب « بصائر الدرجات » ورواهُ جماعة آخرون ذكرناهم في مبحث تعدد الشموس من كتاب « الهيئة والاسلام » باسانيدهم القوية الى الامام السادس ابي عبد الله جعفر انهُ قال « ان من وراء عين قمركم هذا اربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقهُ »

والفاظ الحديث ناطقة افصح نطق بكثرة الاقمار الحسية وراء قمرنا (اي بعدهُ) ولا ينقضي عجبي من علمائنا المتقدمين اذ كانوا يأوّلون هذه الاقمار الى معانٍ وهمية في عالم العقول مع ان الوصي قد اكد كلامهُ بما لا ينبغي معهُ التأويل من اشارتهِ الى الجرم المحسوس واضافتهِ الى المخاطبين وتكرير لفظة عين فقال « من وراء عين قمركم هذا الخ » فكيف يسوغ التأويل مع ذلك كلهِ

نعم . نعذر القدماء بان ما ذهبوا اليهِ كان مبلغ علمهم في تلك الاعصار فما يصنع من لم يشم نفحة من الآراء الحديثة ولم يجز كثيراً من مباني الفلسفة الجديدة . ولو تركوا شرح هذه الاخبار وفوضوا اظهار اسرارها العظيمة الى اواخر الاعصار لكان ذلك احوط لامرهم واولى . وقولهُ « اربعين قمراً الخ » احتمل في هذا التعداد وجوهاً من القول . بعضها ان لفظة الاربعة والاربعين والسبعة والسبعين والمئة وخمس مئة والالف ونحوها من الاعداد الشائعة كثيراً ما تأتي بها العرب لبيان الكثرة فقط والمبالغة في التعدّد لا لتعيين المعدود وتشخيص

كميتهِ فلا ينافي تجاوز عدد الاقمار في الحقيقة عن حد الاربعين ولا تعدادها في حدود الثلاثين نظراً الى استعمال هذا العدد بقصد المبالغة في الكثرة والتعدد فقط دون ان يرام منها التحديد الفلسفي

وقد تضمن هذا الحديث الشريف موافقة المتأخرين في مسكونية الاجرام السامية ايضاً ويهدي بصريح لفظهِ الى وجود كائنات فيهِ حية ناطقة كالبشر لان الامام نفى العلم والدراية عنهم حيث قال « لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم اولم يخلق » ونفى العلم بشيء خاص عن شيء مشعر بان ما نفيت عن قابل لاصل العلم والدراية لكنهُ فقد علماً خاصا ودراية بامر جزئي فلم يقل الوصي انهم لا يدرون شيئاً حتى يكون نفياً لمطلق العلم · بل قال لا يدرون خلق آدم · فعلم من نفي العلم الخاص عنهم كونهم قابلين لاصل العلم · فيثبت كونهم احياء ناطقين ويتردد الامر بين كونهم من نوع البشر او من جنس الملائكة المجردين

وقد اشرت في رسالة « جبل قاف » الى شواهد قوية في هذا الخبر الشريف تفضل كون المراد من هذا الخلق البشر فقط دون الملائكة

ونقل لي بعض الفضلاء المعتمدين رواية عن امير المؤمنين علي انهُ قال « ان في قمركم هذا خلقاً كادوا يحرثون » لكنني لم اظفر بهِ في كتاب كلما تفحصت عنهُ

وفي قولهِ « كادوا يحرثون » (لو صح الحديث مسندهُ) دلالة على انهم بشر يزرعون ويحرثون وعندهم لوازم الزرع والحرث والاكل والعيش وفصول مختلفة و· و·

« لا تستبعدوا مسكونية القمر » وان رجع راصدوهُ اليوم بخفي حنين آيسين من وجود سكان فيهِ حيث لم يجدوا اثراً بشرياً واضحاً على صفحات وجههِ لكن ذهب جملة من اركان الفلسفة العصرية الى جواز مسكونية القمر وهم « هوك » و « هرشل » و « غوك » و « كاسني » و « ارغو » و « كستوك » و « بيكرين » وغيرهم والعلم يؤيدهم ببرهانهِ الجلي فان « هوكا » قد استكشف الصبح والشفق في كرة القمر وجوّهِ واخبر بوجود الجبال النارية والبراكين فيهِ وقدّر القطر الاعظم من فوهة احد براكينهِ بنظارة « هرشل » بمقدار كوكب من القدر الرابع بحيث كان من الممكن ان يراهُ الناظر المجرد · وظهر لهُ في كسوف ذات الحلقة سنة ١٨٣٦ م ان ضوء نار ذلك البركان اوضح من شفق القمر

وانت تعلم ان الضوء والشفق والصبح والنار والبركان كلها من لوازم وجود الهواء والبخار في القمر وتهيوء هذا الجرم لضيافة الحيوان على مائدتهِ

حيث ان الهواء والبخار والحرارة واختلاف الفصل في ارض القمر تستعقب حسب العادة وظواهر الطبيعة حصول وسائل العيش ولوازم الحياة

ومن الاخبار المصرحة بكثرة الاقمار ما نقلتهُ عن ستة كتب كلها عتيقة معتبرة ذكرتها « في الهيئة والاسلام » ان جعفر بن محمد سادس ائمة اهل البيت ذكر للعالم اليماني في حديث لهُ فقال في صفة الشمس « انها اذا امرت تقطع اثني عشر شمساً واثني عشر قمراً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً الخ »

وظاهر كون هذا الخبر صريحاً في وجود شموس متعددة وعوالم متكثرة واقمار غير هذا القمر ومشارق ومغارب لا تحوم شمسنا حولها ولا تقرب منها حيث لم يأمرها مديرها ومدبرها الحقيقي . فلو امرت حدث فيها مبدأُ سير قوي بحيث تسيح وتسير في الفضاء وتقطع حدود تلك الشموس والعوالم وتجوز مدار هاتيك الاقمار والبحار وتمر بتلك المشارق والمغارب

ولا ينافي عدد الاثني عشر ما ورد سابقاً بلفظ الاربعين ان اختلاف اطوار البيان قد يكون بسبب اختلاف احوال السامعين فبعضهم لا يحتمل استماع تعدد الشموس اصلاً ومنهم من يحتمل و يتحمل استماع تعددها الى الثلثة و بعضهم الى العشرة ونحوها و بعضهم الى الاربعين و بعضهم الى اكثر حسب اختلاف مقادير القلوب كما نرى مثل ذلك في من نخاطبهم فلا ريب في اختلاف احوالهم وعقولهم بالنظر الى استماع الغرائب وطريقة الكاملين من العقلاء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم كما امر بهِ دين الاسلام

السيد هبة الدين الشهرستاني
صاحب مجلة العلم
النجف الاشرف

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

واهدى ابو تمام قلماً الى الحسن بن وهب الكاتب وارسل معهُ ابياتاً منها ما ضمنهُ قول القائل : القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير

واستجزْ قلّة الهدية مني ان جهد المقل غير قليلِ

وعقد ابو نوّاس في الخمرة قول بعضهم : اذا رأيتَ الهم تمكن في قلبي فقرب الكاس من الباب خرج الهم

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى دعا همّهُ من صدره برحيلِ

وقال بعضهم: كل مجرّد بالخلاء يسرُّ فعقده المتنبي بقوله

واذا ما خلا الجبان بأرضٍ طلب الطعن وحده والنزالا

وتناول بعضهم قول اديب: كفى مخبراً عما بقي ما مضى وكفى عبراً لأولي الالباب ما جربوا . فقال

ألم ترَ ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال الآخر

اذا طال عمر المرء في غير آفةٍ أفادت لهُ الايام في كرّها عقلا

واتصل المعنى بالشيخ ناصيف اليازجي فقال

تعطي التجارب حكمةً لمجرّب حتى تربي فوق تربية الأبِ

وقال اعرابي: الهوى هوان ولكن غلط باسمهِ . فاخذهُ الشاعر بقوله

ان الهوان هو الهوى قلب اسمهُ فاذا هويتَ فقد لقيتَ هوانا

والمّ بهِ الآخر فقال

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوًى صريع هوانِ

وقيل لاعرابي كيف حالك فقال: أُمزّق ديني بالذنوب وارقعهُ بالاستغفار . واليهِ اشار الشاعر بقوله

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ

فطوبى لعبد آثر الله ربّهُ وجاد بدنياهُ لما يتوقعُ

وعقد الآخر قول حكيم: ما كان عنك معرضاً فلا تكن بهِ متعرضاً

أليس طلابُ ما قد فات جهلاً وذكر المرء ما لا يستطيعُ

وألمّ الآخر بقول احد العلماء: من اكثر المذاكرة بالعلم لم ينسَ ما علم واستفاد ما لم يعلم

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمهِ ولم يستفد علماً نسي ما تعلما

فكم جامع للعلم في كل مذهبٍ يزيد مع الايام في جمعهِ عمى

واخذ محمود الوراق قول حكيم آخر: الصدق يهدي الى البرّ والبر يهدي الى الربّ

الصدق منجاة لاربابهِ وقربهُ يدني من الربِّ

وقيل لزاهد: مالك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض . فقال: إني اعلم أني مسافر وأنها دار بلغة وأن العصا من آلة السفر . فعقدهُ بعضهم بقولهِ

حملتُ العصا لا الضعف أوجب حملها عليَّ ولا اني تحنيت من كبرْ

ولكنني الزمتُ نفسيَ حملها لأُعلمها اني مقيم على سفر

وتناول ابو تمام قول حكيم : انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها

والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها

ونظر بعض الحكماء الى رجل سوءٍ حسن الوجه فقال : اما البيت فحسن واما الساكن فرديءٌ فاخذ معناهُ جحظة وقال

ربَّ ما أَبين التباين فيهِ منزلٌ عامرٌ وعقلٌ خرابُ

وقال ابو محرز الطفاويّ : كفتك القبور مواعظ الامم السالفة . وقيل لبعض الزهاد : ما ابلغ العظات . فقال : النظر الى محلة الاموات . فسبك ابو العتاهية القولين وأَجاد وان كانت قافيتهُ غريبة

وعظتك أَجداث صُمُتْ ونعتك أَزمنةٌ خُفُتْ

وتكلمت عن اوجهٍ تبلى وعن صور سُبُتْ

وأَرتك قبرك في الحياة وأَنت حيٌّ لم تمتْ

يا شامتًا بمنيّتي ان المنية لم تفتْ

فلربما انقلب الشمات فحلَّ بالقوم الشُمُتْ

وتناول ابو العتاهية هذا قول بليغ : ما نقصت ساعة من امسك الاَّ ببضعةٍ من نفسك . فقال

ان مع الدهر فاعلمنَّ غداً فانظر بما ينقضي مجيءُ غدهِ

ما ارتدَّ طرف امرىءٍ بلذَّتهِ الاَّ وشيءٌ يموت من جسدهِ

واخذ ابو العتاهية ايضًا قول حكيم : لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا فقال

احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوحُ

فاذا المستور منا بين ثوبيهِ فضوحُ (١)

وعقد قول حكيم آخر : من سرَّهُ بنوهُ ساءتهُ نفسهُ :

ابن ذي الابن كلما زاد منهُ مشرعٌ زاد في فناء ابيهِ

ما بقاء الأَب الملحّ عليهِ بدبيب البلى شباب بنيهِ

وقالت الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب

(١) وقال الماوردي : وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي : لو تكاشفتم ما تدافنتم

بأدبهِ وصلح بصلاحهِ جميع اهلهِ وولدهِ . فقال الشاعر مضمناً المعنى

رأيت صلاح المرء يصلح اهلهُ ويفسدهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحهِ ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال بليغ : من منَّ بمعروفهِ أسقط شكرهُ . ومن اعجب بعملهِ أحبط اجرهُ . وقال فصيح : قوة المنّ من ضعف المنن . وقال حكيم : المنّ مفسدة الصنيعة . فتناولهُ الشعراء فقال بعضهم

أفسدت بالمنّ ما اسديت من حَسَنٍ ليس الكريم اذا اسدى بمنَّانِ

وقال ابو نواس

فامضِ فلا تمنَّن عليّ يداً منُّك المعروف من كدره

وقال الشافعيّ

لا تحملنّ لمن يمنّ من الأنام عليك منَّه
واختر لنفسك حفظها واصبر فان الصبر جنَّه
منن الرجال على القلوب أشدُّ من وقع الاسنَّه

وقال الاخر

زادك المعروف عندي عظماً انهُ عندك ميسورٌ حقيرٌ
وتناسيتَ كأن لم تأتهِ وهو عند الناس مشهور خطير

وقال سهل بن هارون

خلٌّ اذا جئتهُ يوماً لتسألهُ أعطاك ما ملكت كفاهُ واعتذرا
يخفي صنائعهُ والله يظهرها ان الجميل اذا اخفيتهُ ظهرا

وقال الآخر واجاد ما شاءت بلاغتهُ

اذا زرعتَ جميلاً فاسقهِ غدقاً من المكارم كي ينمو لك الثمرُ
ولا تشنهُ بمنٍّ منك تتلفهُ فعادة المنّ ان يؤذى بهِ الشجرُ

وقال حكيم : اذا اصطنعتَ المعروف فاسترهُ . واذا صنع اليك فانشرهُ . فقال دعبل الخزاعي

اذا انتقموا اعلنوا امرهم وان انعموا انعموا باكتتام
يقوم القعودُ اذا اقبلوا وتقعد هيبتهم بالقيام

وقيل في منثور الحكم : لا خير في معروف الى غير عروف . فضرب الشاعر بهِ مثلا بقولهِ

لحمار السوء ان اشبعتهُ رمح الناس وان جاع نهق

وكأن المتنبيّ المع اليهِ بقولهِ

اذا أنت اكرمت الكريم ملكتهُ وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

وقال حكيم : على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس . فاخذهُ الشاعر وقال

لعمرك ما المعروف في غير اهلهِ وفي اهلهِ الاَّ كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عندهُ ومستودع ما عندهُ غير ضائعِ
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الاَّ كبعض المزارع
فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارعِ

وقال بعض الحكماء : خير المزاح . لا ينال وشرّهُ لا يقال . فنظمهُ السابوري في قصيدته الجامعة للآداب فقال وزاد

شرُّ مزاح المرء لا يُقالُ وخيرهُ يا صاح لا يُنالُ
وقد يقال كثرة المزاحِ من الفتى تدعو الى التلاحي
ان المزاح بدؤهُ حلاوه لكنما آخرهُ عداوه
يحندُّ منهُ الرجل الشريفُ ويجتري بسخفهِ السخيفُ

وقال ابو نواس بمعناهُ

ربما استفتح بالمزح مغاليق الحِمامِ والمنايا آكلاتٌ شاربات للانامِ

وقال اديب : الرعب لؤْم والنهم شؤْم . وقال حكيم : اكبر الدواء تقدير الغذاء . فقال الشاعر بهذا المعنى

فكم من لقمة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات دهرِ
وكم من طالب يسعى لأمرٍ وفيهِ هلاكهُ لو كان يدري

وقال آخر

كم دخلت اكلة حشى شرهٍ فاخرجت روحهُ من الجسدِ
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعدِ

وقال ابن سيناء

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فان الداء اكثر ما تراهُ يكون من الطعام او الشرابِ

وقال محمد الكفيري الدمشقي عاقداً قول احدهم : ثلاثٌ من يكنَّ فيهِ كان مغروراً . من صدَّق بما لا يكون . وطمع في ما لا يناله . وركن الى من لا يثق بهِ

ثلاث من تكن يا خلُّ فيهِ فمغرورٌ واجدرُ بالملامِ
فاولها اليقين بكون امرٍ وليس لهُ وجودٌ في الانامِ
وثانيها المطامع في مرادٍ اليهِ وصولهُ صعب المرامِ
وثالثها الركون الى جليسٍ بلا عهدٍ يراهُ ولا زمامِ
فحِد عنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلامِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

الولايات المتحدة والمهاجرة

منذ مئة سنة كان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو سبعة ملايين من النفوس وهم الآن اكثر من تسعين مليوناً وجانب كبير من هذه الزيادة مصدرهُ المهاجرة الى اميركا فمنذ انشئت الحكومة الجمهورية فيها سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٨٢٠ بلغ عدد المهاجرين اليها ٢٤٥٠٠٠ نفس فقط . ومن سنة ١٨٢٠ الى اواسط سنة ١٩٠٩ بلغ عدد المهاجرين ٢٧٠٢٥٨٩٣ اي اكثر من سبعة وعشرين مليوناً من النفوس

ولما احصي السكان سنة ١٩٠٠ بلغ عددهم ٦٦٨٩٣٤٠٥ او نحو ٦٧ مليوناً وكان المولودون منهم في غير الولايات المتحدة اكثر من عشرة ملايين نفس كما ترى في هذا الجدول

المولودون في بلاد الانكليز	٢٧٨٨٣٠٤
« « المانيا	٢٦٦٦٩٩٠
« « كندا ونيوفوندلند	١١٨١٢٥٥
« « اسوج	٠٥٧٣٠٤٠
« « ايطاليا	٠٤٨٤٢٠٧
« « روسيا	٠٤٢٤٠٩٦
« « بولندا	٠٣٨٣٥١٠
« « نروج	٠٣٣٦٩٨٥
« « النمسا	٠٢٧٦٢٤٩

المولودون في بوهيميا	١٥٦٩٩١
« « الدنمرك	١٥٤٢٨٣
« « في المجر	١٤٥٨٠٢
« « سويسرا	١١٥٨٥١
« « هولندا	١٠٥٠٤٩
« « فرنسا	١٠٤٣٤١
« « المكسيك	١٠٣٤١٠
« « في الصين	٠٨١٨٢٧
« « البرتغال	٠٣٠٦١٨
« « بلجيكا	٠٢٩٨٠٤
« « كوبا والهند الغربية	٠٢٥٥٨٦
« « اسبانيا	٠٠٧٠٧٢
« « اميركا الجنوبية	٤٧٦١
« « سائر البلدان	١٧٦٦١٢
والجملة	١٠٣٥٦٦٤٤

واول من شرع في المهاجرة الى الولايات المتحدة الانكليز بعد سقوط نبوليون فهاجر منهم اليها ٢٠٠٠ نفس سنة ١٨١٥ وزادت المهاجرة رويداً رويداً فبلغت ٣٥٠٠٠ سنة ١٨١٩ حتى اذا كانت المجاعة في ارلندا فبلغ عدد المهاجرين منها ٣٦٨٠٠٠ سنة ١٨٥٢ . ويتلو الانكليز في المهاجرة الالمان ولا سيما بعد حوادث سنة ١٨٤٨ فقد بلغ عدد من هاجر منهم ومن سائر الشعوب التيوتونية مليون ونصف مليون حتى ١٨٥٤ وبلغ عدد المهاجرين منهم في سنة واحدة ٥٠٠٠٠ وهي سنة ١٨٨٢ . وقد فاقهم الايطاليون فكان عدد المهاجرين منهم الى اميركا ٢٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٨٨٨ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠٧ اي انهُ وصل الى الولايات المتحدة الاميركية في سنة واحدة ٣٠٠٠٠٠ نفس من اهالي ايطاليا وتبعهم جيوش كبيرة من السلاف والهن واليهود

وبلغ عدد الذين دخلوا اميركا سنة ١٩٠٧ من المهاجرين ١٢٨٥٠٠٠ اي اكثر من مليون وربع مليون . ربعهم من السلاف وربع آخر من سكان سواحل بحر الروم وسدسهم من شعوب الالب والسدس الآخر من الجنس التيوتوني وثمنهم من اليهود

وبلغ عدد المهاجرين الى اميركا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٧ مليونًا ونصف مليون من ايطاليا ومليونًا ونصف مليون من النمسا والمجر ومليونًا من روسيا هذا عدا اليونان والارمن والسوريين . وقد يظن البعض ان السوريين من اكثر المهاجرين الى اميركا لكثرة من يُرى منهم في كل سفينة ولكنهم اقل من غيرهم وقد اخبرنا بذلك من رأى جيوش المهاجرين مرأى العين في نيو يورك فلم نصدقهُ حتى رأينا التقارير الرسمية التي نحن موردوها هنا

والمهاجرة الى اميركا من بلدان مختلفة قديمة جدًّا فقد روي عن ثقة ان سكان مدينة نيو يورك كانوا يتكلمون ١٨ لغة مختلفة سنة ١٦٤٤ . ولما ثار الاميركيون على الحكومة الانكليزية كان نصفهم من غير الشعب الانكليزي وخمسهم لا يتكلم الانكليزية ثم زادت المهاجرة بعد ذلك حتى بلغ عدد المهاجرين سبعة وعشرين مليونًا كما تقدم وبلغ عدد الذين لم يولدوا في اميركا من سكانها الحاليين اكثر من عشرة ملايين نفس وهؤلاء العشرة الملايين موزعون في مدن اميركا وولاياتها على نسب مختلفة فهم ربع السكان في ولايتي نيو يورك ومنسوتا وثلث السكان في مستشوستس ونحو نصفهم في دكوتا الشمالية . وفي مدينة نيو يورك الآن اكثر من مليوني نفس ولدوا في غير اميركا . وفي حي الاغنياء في مدينة بوستن ٢٨٠٠٠ نفس ١٥٠٠ فقط منهم ولد آباؤهم في اميركا والباقون ولد آباؤهم في اوربا . وفي مدينة شيكاغو مليونا نفس فاذا اخرجنا منهم الذين ولدوا في غير اميركا واخرجنا اولادهم ايضًا لم يبقَ فيها من السكان سوى مئة الف نفس

واذا التفتنا الى الصنائع المختلفة اتضح لنا مقدار ما في اميركا من الغرباء (نستغفر الله لا غريب في اميركا من البيض بل يتمتع كل احد منهم بحقوق الاميركيين ما دام فيها) فتسعون في المئة من الخياطين في مدينة نيو يورك يهود اكثرهم من روسيا و بولندا ومن ٩٨ الف عامل في معامل القطن بمستشوستس ٣٩٠٠ ولدوا في اميركا والباقون لم يولدوا فيها . واكثر العمال بالمياومة في اميركا من ايطاليا واكثر باعة الاثمار من اليونان واكثر معدني الفحم الحجري من المجر والبولنديين ونحوهم

ومما يدلُّ على اختلاف السكان وعلى انهم يظلون مدة طويلة قبلما يقتبسون لغة الاميركيين وعاداتهم واخلاقهم ان كثيرين من سكان شيكاغو لا يزالون يتكلمون بلغاتهم الاصلية فمنهم اربع عشرة فرقة تتكلم اربع عشرة لغة وعدد كل فرقة لا يقل عن عشرة آلاف نفس وعندهم كنائس يصلَّى فيها بعشرين لغة مختلفة وجرائد تنشر بعشر لغات مختلفة . وهذه المدينة تعدُّ الثانية في الدنيا من حيث اللغة البوهيمية اي ان بوهيميا نفسها

ليس فيها الاَّ مدينة واحدة سكانها اكثر عدداً من البوهيميين الذين في شيكاغو · وهي المدينة الثالثة من حيث اللغة الاسوجية والرابعة من حيث اللغة البولندية والخامسة من حيث اللغة الالمانية· (والرابعة من حيث اللغة الالمانية نيو يورك فليس في الامبراطورية الالمانية سوى ثلاث مدن عدد سكان الواحدة منها اكثر من عدد الالمان في نيو يورك)· وفي شيكاغو معمل فيهِ ٤٢٠٠ عامل وهم من اربعة وعشرين شعباً من شعوب الارض وقوانين ذلك المعمل تكتب بثمان لغات· وفي مدينة بوستن من الذين ولدوا في ارلندا قدر ثلثي سكان دبلن عاصمة ارلندا · وفي نيو يورك من السكان الايطاليين اكثر مما في مدينة رومية عاصمة ايطاليا · وفيها من اليهود ثمانمئة الف نفس · فاذا عاد اليهود الى فلسطين وانشأُوا فيها مملكة خاصة بهم فلا يمكن ان يكون لهم عاصمة سكانها اكثر مما في نيو يورك من اليهود فهي اكبر مدينة يهودية في الدنيا · ويقال ان في مدينة بتسبرج من السر بيين اكثر ممَّا في عاصمة مملكة الصرب ·

فهل تبقى هذه الامم المختلفة منفصلة بعضها عن بعض كانفصال النمسويين والمجريين ولو كانوا في مملكة واحدة وكانفصال سكان البلقان ولوكانوا في بلاد واحدة او تمتزج امتزاجاً تامًّا مع الزمن · هذا سؤَال طرحهُ الدكتور ربلي استاذ العلوم الاقتصادية في جامعة هارفرد في خطبة خطبها تذكاراً لهكسلي سنة ١٩٠٨ واجاب عليهِ بترجيح الامتزاج وذكر لذلك ثلاثة اسباب وجيهة

السبب الاول سهولة الانتقال في اميركا من مكان الى آخر ومن ولاية الى اخرى ورخص اجرة الانتقال فقد بان من احصاء سنة ١٩٠٠ ان ربع سكان اميركا البيض كانوا ساكنين وقت الاحصاء في غير الولايات التي ولدوا فيها · ونحو نصف السكان في بعض الولايات لم يولدوا فيها وثلث سكان ولاية ايوى ولدوا فيها والثلثان في غيرها · وهذا شامل للمدن كما هو شامل للضياع والقرى · فالناس ينتقلون من ولاية الى اخرى دوامًا سواءٌ كانوا من الاميركيين الاصليين او من المهاجرين والمهاجرون يقيمون في مكان واحد في اول الامر الى ان تصلح حالهم قليلاً فيعودون الى بلادهم ولكنهم لا يقيمون فيها طويلاً بل يرتدون الى اميركا وحينئذٍ لا يقيمون في المكان الذي اقاموا فيهِ اولاً بل ينتقلون الى مكان آخر او يضربون في طلب الرزق ويقيمون حيث يجدون منتجعًا الى ان يستنزفوهُ فينتقلوا الى غيرهِ

وهذا التنقل في البلاد يأُول الى مزج السكان بعضهم ببعض وازالة ما بينهم من الفوارق القديمة او اضعافها

والسبب الثاني ان الذين يهاجرون الى اميركا الرجال منهم اكثر من النساء كثيراً فيضطر كثيرون منهم ان يتزوجوا من الاميركيات ومتى كانت الام اميركية نشأ اولادها مثلها في اللغة والعادات والاخلاق ولاسيما اذا كانت ارقى من زوجها و يظهر ذلك بنوع خاص اذا كانت لغة الرجل غير الانكليزية فان اولادهُ يتعلمون الانكليزية في مدارس الحكومة و يصيرون يستحون بانكليزية ابيهم حتى لقد يمنعونهُ من الكلام اذا طُلب منهُ التكلم في موقف رسمي لئلاَّ يسيء التعبير عن مرادهِ

و بعض الرجال الذين دخلوا اميركا بنسائهم سافروا فيها وارتقوا اكثر من نسائهم فصار يعزُّ على الواحد منهم ان يقيم مع زوجتهِ لانهُ صار يراها دونهُ ودون النساء الاميركيات فيتركها و يقترن بزوجة اميركية . واكثر ما يحدث ذلك بين مهاجري اليهود . وهذا التزوج بالاميركيات سواءٌ كنَّ اصليات او متولدات يأُول الى مزج المهاجرين بالسكان

والسبب الثالث تأثير المحيط الديني واللغوي والسياسي والاجتماعي فان هذا المحيط او هذه الاحوال الجديدة التي تحيط بالمهاجر حينما يقيم في اميركا تنزع منهُ مميزاتهِ القديمة وتجعلهُ يتمثل بالاميركيين في كل شيءٍ لكي يقل الاحتكاك بينهُ و بينهم

ولم يذكر الاستاذ ربلي سبباً آخر نراهُ اوجه الاسباب كلها ولولاهُ ما امتزج المهاجرون بالسكان . وهو كون الاميركيين ارقى من اكثر الذين يهاجرون الى بلادهم . فالانسان مولع بالاقتداء بمن يحسبهُ ارقى منهُ والتمثل بهِ . ولو كان سكان الولايات المتحدة احطَّ من الذين يهاجرون الى بلادهم لما رأيت احداً من المهاجرين يهتم بالامتزاج بهم والجري على منوالهم كما لم يمتزج الاوربيون الذين قصدوا اميركا اولاً بسكانها الاصليين وكما لم يمتزج الانكليز بسكان الهند . فاذا بقي الجانب الاكبر من سكان اميركا ارقى من الشعوب التي تهاجر اليها فصير اولئك المهاجرين الى الامتزاج بالسكان الاصليين والتمثل بهم ما لم يكن ثمَّ فارق جنسي كبير يمنع هذا الامتزاج كالفارق بين السود والبيض و بين سكان شرقي آسيا وغربي اوربا

وهذا السبب لا يسهل اثباتهُ بالاحصاء كالاسباب التي ذكرها الاستاذ ربلي وايدها بشواهد الاحصاء ولكن لا يصعب اثباتهُ من النظر الى تواريخ اكثر الامم

ثم ذكر الاستاذ ربلي الاسباب التي تقاوم هذا الامتزاج واستطرد الى ما ينتج عنهُ من القوة والضعف والى مستقبل البلاد الاميركية وربما عدنا الى كلامهِ في فرصة اخرى

حظ بلاد العرب

خمدت ثورة اليمن او كادت · والبلاد على ما وصفنا يدل تاريخها وتدلُّ آثارها على انها كانت بلاد خير ومير ولكن هل تسترجع مجدها السابق · وما يقال فيها يقال في الطائف ونجد · ظهر الاسلام في جزيرة العرب لكن جزيرة العرب لم تستفد منهُ حالما ترعرع ملوكهُ جعلوا عواصمهم دمشق و بغداد وقرطبة والقاهرة · بنوا عواصم جديدة وفضلوها على مكة والمدينة وجعل اهل مكة يعيشون من الصدقات فضعفت هممهم ولم تقم لهم قائمة

وهذا شأن النصرانية نشأت في اورشليم و بلاد فلسطين لكن اورشليم وفلسطين لم تستفيدا منها والآن ترى عواصم النصرانية منتشرة في الدنيا الاَّ في محتدها ·

نبهنا لهذا الموضوع فصل قرأناهُ في شرح التبريزي لديوان الحماسة · قال في شرح هذه الابيات

ألا هل اتى الانصار ان ابن بحدلٍ حُمَيداً شفى كلباً فقرَّت عيونها
وانزل قيساً بالهوان ولم تكن لتُقلعَ الاَّ عند امرٍ يُهينها
فقد تُركت قتلى حُمَيد بن بحدلٍ كثيراً ضواحيها قليلاً دفينها
فانَّا وكلباً كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنْها يمينها

قال ابو رياش انهُ لما كانت فتنة ابن الزبير (سنة ٧١ للهجرة) كان عبد الملك بن مروان يقاتل مُصعَب بن الزبير وكانت قيس زبيرية · وان زُفر بن الحارث الكلابي وعمير بن الحباب السلمي كانا يغيران على كلب وكانت ابناء القيسيات من بني امية يفخرون على ابناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس في البدو والحضر · فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيهِ خير يغير على بادية قيس واكفيهِ تباعة السلطان فان ابناء القيسيات قد اهلكونا بالفخر علينا بما تفتك قيس في الجاهلية والاسلام · فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتني تباعة السلطان · فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت · قال وكيف تكفينيها · قال ارسلك مصدّقًا (جامع الصدقة) على باديتهم واكتب لك عهداً على لسان عبد الملك ابن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف · فقال لهُ حميد هذا الوجه الذي تنال بهِ كفايتي

فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهداً على صدقات اهل البدو فيهِ اخذُ

الصدقة ممن لقي من اموال المسلمين . فسار بجمع غير كثير من قومهِ حتى ورد على بني عبد ودّ و بني عليم بجنوب دُومة وخبت فاستحلفهم على قيس واخبرهم بالذي قال خالد وفارقهُ عليهِ . وسار بناس معهُ ذوي عدد فادرك ناساً من بني فزارة متفرقين للنجعة فاصاب اوّلهم زيدّ ابن عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن ام ولد وكان رجل صدق . وكانت بنو بدر ابوا ان يزوّجوهُ فتزوج في بني بوْلان من طي من اهل الجبلين فولدت لهُ بنين . فادركتهُ كلب وهو آخر بني فزارة وليس معهُ الاّ بنوهُ وهم صغار دلّهم عليهِ إذانهُ بصلاة الفجر فذبحوهُ عنوةً واخذوا إبلهُ مائةً . ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بني عنبس بن عيينة بن حصن خلف اهلهم فقاتلوهم قتالاً شديداً وشغلوهم عن الناس حتى امسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فاساءوا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباوي ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعهُ . فتركوا الفتية وهم يرون انهم قتلوهم فارسل الله الدبور فدفنتهم ودحست جراحهم تراباً فشفاهم الله بذلك وكان اجود اساء في الارض

وسار الكلبيون من عشيتهم حتى اصبحوا الغد بجانب العاه فادركوا عبد الله بن عمار ابن عيينة بن حصن يسير باهلهِ وليس معهُ رجل غير ابنهِ الجَعد بن عبد الله . فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحهُ وركب فرسهُ فنزلوا واعتزل الفتى . فقال لهم الشيخ عبدالله بن عمار ما انتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب . قال أمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرأوناهُ فجاءوا بسجل مسجّل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات من لقي من العرب والبدو من اعطاهُ وكتب لهُ فقد برئ ومن عصاهُ فقد عصى الله ورسولهُ وامير المؤمنين ونزع يداً من الطاعة

فقال عبدالله بن عمار سمعاً وطاعة هذه صدقة مالي فخذوها . فقالوا وما تغني عنا صدقة مالك . قال فما اصنع . قالوا تطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا بصدقاتها وتواعدنا مكاناً من ارضك نقيم لك بهِ حتى تأتينا بصدقات بني فزارة

قال ما اقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان اولها بالمضاجع واني لآخرها رجلاً وانتم اقوى على طلبها مني قد سرتم ابعد من ذلك من الشام حتى ادركتم آخرهم باللوى وما انا بالشابّ السنّ وما معي من بنيّ واهلي غير غلام واحد وانتم مدركون كل يوم منهم صرماً حتى تدركوا اولهم انما هم منتجعون يرعون حيث ادركوا المرعى

قالوا بل هم فارّون بالصدقة من امير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية

قال كلاّ لعمري انما هم لأهل سمع وطاعة وانما هم منتجعون وهذا اقرب ما كنتم منهم

قالوا ما لك بد من ان تطلبهم وتكفيناهم · قال ما اقوى على ذلك وهذه صدقة مالي خذوها · قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا ابنك يكابرنا · قال ما عليكم من ابني خذوا صدقة مالي وانصرفوا ان كنتم مصدّقين · قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع ابن الزبير · قال ما فعلنا انما نحن اهل بدو نؤدّي الصدقة الى من قام · قالوا ان كنت صادقًا فانزل ابنك · قال وماذا عليكم من ابني انهُ رأى رجالاً وخيلاً وسلاحًا نخاف على دمهِ · قالوا فلينزل وهو آمن

فاتى الشيخ ابنهُ فقال لهُ انزل فقال يا ابَهْ اني ارى عيون الذبحة اعطهم ما اردت ودعني امنع دمي · فرجع اليهم وقال دعوهُ وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانهُ قد اشفق على دمهِ · قالوا ما نحن بقابلين منك شيئًا حتى ينزل · فقال قد ابى ان ينزل وما لكم في نزولهِ من حاجة لخذوا صدقتكم وانصرفوا · قالوا ابيتَ الاّ نزوعًا الى المعصية يا غلامُ هلمّ الدواة والقرطاس قد ادركنا حاجتنا نكتب الى امير المؤمنين انَّا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بني فزارة · قال لا تفعلوا فاني لم افعل · فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بني فزارة فوجدنا ادناهم عبد الله بن عمار بن عيينة ووجدناهُ على المعصية فعازّنا وحال بيننا وبين فزارة · ثم ارسلوا بهِ راكبًا الى عبد الملك · قال يا قوم لا تفعلوا ولا تدّعوا عليَّ ما لم افعل وانا اذكّركم الله ان تعصوّني وانا طائع سامع · فقالوا ان كنتَ كما تقول فانزل ابنك فقال انَّا والله قد أربْنا بكم افهو آمن ان نزل · قالوا نعم · فاخذ عليهم العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوهُ ولا يجاوزوا بهِ اخذ صدقتهم · فقام الشيخ الى ابنهِ وقال بهلني الله ان لم تنزل · فنزل وضرب وجه فرسهِ ورمى برمحهِ وقال افٍّ لك بعد اليوم · واقبل بهِ ابوهُ حتى اتاهم بهِ فعاتبوهُ وقالوا دخلتَ في المعصية وشققتَ العصا وكابرت السلطان · قال ما فعلت ولكني كنت قد اغوبتني عشيرتي وذهبوا عني ورأيت خيلاً ورجالاً وسلاحًا فاشفقت منها

قالوا خذوهُ بعد ما عاتبوهُ ساعة فاقتادوهُ الى الصفا ليذبحوهُ عليهِ فالتفت الى ابيهِ فكلّمهُ اليهِ بشدقهِ يذكّرهُ انهُ قد اقادهُ القوم فقال الشيخ ما أنسَ لا انسَ كلمة الجعد اليَّ وانا اقدتهُ القوم

فذبحوهُ على الصفا وضربوا الشيخ ضربًا شديدًا حتى ظنوا انهم قتلوهُ ثم انصرفوا وزعموا ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمهِ حتى ماتت

ثم مر الكلبيون على ناس من بني مازن من بني فزارة في أُخريات الناس فاصابوا منهم ما اصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم · فتلاحقت الركبان واخبرت الناس ما كان · فركب

خالد بن دثار بن كريز بن قطبة بن سيّار الى عبد الملك فاخبرهُ بالذي فُعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمّى لهُ عدداً اكثر ممن قتل منهم فقال الدية اخرجها لك من اعطيات قضاعة . فقال والله لا نأخذ من اعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال لا بأس اعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل اعطيتكم النصف الباقي ولا ارى ان تفوا. فيقال ان عبد الملك حرّضهم بهذه الكلمة . فقال زُفرُ بن الحارث الكلابي خذوا ما طابَ لكم واتخذوهُ قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة

ثم اقتتلت بنو قيس و بنو كلب فدارت الدائرة على بني كلب وفي ذلك يقول ابن سهية

وقعنا وقعةً برؤُوس كلب شفت قيساً واخفرت الاميرا

و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب غضباً شديداً وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن ان اركب الى بني فزارة فلا تترك فيها محتلماً الاّ قتلته

هذا كان حال العرب في صدر الاسلام يقتل بعضهم بعضاً خدعةً او اخذاً بثار وحكامهم لا يعبأون بذلك بل يأمرهم الخليفة ان يثخنوا فيهم ولا يتركوا منهم احداً . وقد مرّت على جزيرة العرب الف وثلثمائة سنة وقلما صارت حالها اصلح مما كانت لبعدها عن طرق التجارة وقلة اختلاط سكانها بغيرهم من امم الارض الاّ بالذين يأتونها لغرض ديني . فهل يراد ان تبقى كذلك والبلدان كلها آخذة في النمو والارتقاء او تنقض الحواجز التي تمنع دخول الغرباء اليها و يغرى سكانها باتساع اساليب الحضارة الحديثة . هذه مسألة حرية بالنظر والاهتمام ولا بدّ من حلها دينياً قبلما تحل سياسياً لانهُ ان لم تفتح ابواب البلاد لكل من يريد دخولها فالحالة التي استمرّت عليها الفاً وثلثمائة سنة يبعد ان تحول عنها

واذا فتحت البلاد للتجارة فلا يمضي وقت طويل حتى تنمو زراعتها حيث البلاد صالحة للزراعة كما في سهول نجد والطائف واليمن ثم تدخلها الصناعة وتنمو فيها حسب استعداد البلاد الطبيعي لها من حيث وجود القوة والمواد الاصلية . ولا يبعد ان تعود طريق تجارة الهند اليها فتخرقها سكة الحديد من السويس الى شمال خليج فارس ومن جدّة الى جنوبهِ كما كانت تخرقها طريق القوافل في غابر الزمان وحينئذٍ لا تبقى حاجة لارسال الصدقات الى اهالي مكة والمدينة والاّ ماتوا جوعاً بل يعودون كما كانوا قبل الاسلام وقبل سيل العرم تجاراً كثيري الاكتساب يغنون و يقتنون و يستغنون عن مصادرة الحجاج وعن كل متصدق



العلف الاخضر

والحشيش الامشوط

ان الناظر الى العلف الاخضر في مصر يجد انهُ لا يقوم بحاجيات المواشي خصوصاً في فصل الصيف فصل ندرة العلف الاخضر الذي هو احب المأكولات للحيوانات ولذلك يجب على كبار المزارعين السعي في انماء محصول يكفي لتغذية البهائم طول الفصل الصيفي لكي نحصل على نبات يضمن لنا محصولاً يسد عوز البهائم لاننا نرى ان اغلب صغار الفلاحين يبيعون مواشيهم صيفاً هرباً من العلف الذي لو تيسر وجودهُ لساعد على الاكثار من تربية الحيوانات فيزداد عددها الى القدر المطلوب حتى نحصل من ذلك على كمية اكبر من السماد البلدي

واهم نباتات العلف الاخضر المستعملة بعد انقضاء موسم البرسيم هي

(١) الذرة الشامية المعروفة بالجراوة

(٢) البرسيم الحجازي

(٣) الدنيبة

يضاف الى ذلك الحشيش الامشوط الذي يزرع في الجهات الشمالية من الدلتا لعلف المواشي في زمن الصيف وهو الزمن الذي يقل فيهِ العلف لعدم وجود البرسيم وارتفاع ثمن الفول والتبن فان البهائم تأكلهُ بشهية زائدة ويعمل على زيادة كمية لبن الحيوانات الحلوبة وتعلف بهِ المريضة والصغيرة من المواشي لعدم استطاعتها اكل الفول او التبن اوالحشائس الناشفة. لذلك يحسن ان تعم زراعتهُ الجهات التي لم يزرع فيها لانهُ يفضل الثلاثة السابقة فان الذرة والدنيبة لا تقطع الاَّ مرة واحدة وكمية محصولها لا تعادل الناتج من هذا الحشيش فضلاً عن ان المواشي تفضلهُ عليها

اما البرسيم الحجازي فانهُ يحتاج الى خدمة كبيرة ويمكث في الارض ثلاث سنوات او اربع ولو زرعت بمحصول آخر لحصل منهُ ربح اكبر كما هو ايضاً مجلبة للحشرات التي تربى فيهِ ولا يتحصل منهُ الاَّ على سبع قرطات او ثمان طول السنة ست منها من ابريل لغاية دسمبر في حين ان الحشيش يؤخذ منهُ ثلاث حشات او اربع في مدة اربعة شهور تقريباً فيمكن في

المدة الباقية زرع محصول آخر ويمكن الحصول عليهِ من الجهات الشمالية كدمياط او فارسكور واني اوجه نظر ادارة الزراعة الى هذا الحشيش لدرسهِ والمساعدة على انتشارهِ — واصل هذا الحشيش من البقاع التي تكثر فيها المياه وهو من الفصيلة النجيلية

وكل ارض تصلح لهذا النبات ولكن يستحسن منها الطينية لانها تحفظ الرطوبة اكثر من غيرها ولان جذوره سطحية لا يزيد اطولها على ١٥ سنتمتراً ولذلك تحتاج دائماً الى الارض الرطبة ولكنهُ يزرع عادة في الاراضي السبخة والملحية والقطع المنحطة في الحقل التي تترشح فيها مياه الارض العالية ولا تصلح لزرع نبات آخر

ولا يحتاج الى اعتناء زائد في خدمة الارض وحراثتها بل يكفيهِ من ذلك حرثة واحدة كالبرسيم غير انهُ اذا كانت الارض ضعيفة فيجب حرثها مرتين ثم تروى وتلوَّط لتسويتها ثم يبدأ بالزرع بشرط ان يكون الماء غامراً لسطح الارض وذلك بان يؤْتى بعود الحشيش ثم يضغط بالرجل على العقلتين او الثلاث الاخيرة حسب طول العود وبعد اربعة ايام من الزرع تنمو الازرار التي في نهايتي كل معصم وتنبت جذوراً ثم سوقاً وافرعاً تنبت اخرى من نوعها وهكذا ويبلغ طول العود من متر الى مترين ونصف وطول المعقم من ١٠ الى ٢٠ سنتمتراً وسوق هذا الحشيش من الزاحفة وتترك كذلك بدون حامل

ويزرع هذا الحشيش في الزمن الذي لا يوجد فيهِ البرسيم ويؤْخذ منهُ ثلاث حشات او اربع اذا بكر الفلاح بزرعهِ واما اذا كان زرعهُ متأخراً فلا يؤْخذ منهُ غير حشة واحدة ومقدار التقاوي من قيراط الى قيراطين للفدان الواحد (باعتبار انهُ عشرة قراريط فقط) وذلك حسب طول العود

ويحتاج هذا الحشيش الى الاعتناء بالتسميد لقصر جذورهِ التي لا تتغذى الا من مواد سطح الارض وتسميدهُ يكون بسماد ازوتي لانهُ من الفصيلة النجيلية كالقمح وان كان الفلاحون لا يهتمون تماماً فبعضهم يضع دون الكمية المطلوبة وآخرون يتركونهُ بدون تسميد ولا يخفى ما في الحالين من النقص وان كانت الاولى خيراً من الثانية

وتروى الارض قبل الزرع مباشرة ثم تترك بلا ري الى اليوم الثالث حتى تثبت الجذور في الارض وان كانت الارض ملحية يرتفع منها الملح ويرسب على السطح وعند الري تذيب المياه هذه الاملاح وتحملها الى المصرف ثم ان تيسر وجود الماء فيروى كل يومين او ثلاثة والاَّ فيروى حسب المناوبات لانهُ يمكن تركهُ بدون الري نحو ثمانية عشر يوماً ولكن في الحالة الاولى يكون محصولهُ أجود لان مقدار الناتج منهُ يتوقف على كمية الماء التي يروى بها

ويحصد هذا الحشيش بالشرشرة مثل البرسيم ويحش الرجل في اليوم قيراطين ويؤخذ منهُ اربع حشات بين الواحدة والاخرى ثلاثون يوماً تقريباً وتبلغ قيمة الحشة الواحدة في المتوسط ستة جنيهات — وتترك التقاوي في الارض الى العام الثاني وذلك بان ينظر الفلاح الى أردإ بقعة في ارضهِ فبدلاً من تركها بائرة يزرعها من هذا الحشيش الى ميعاد الزرع في العام اللاحق فيبيع القيراط بجنيهين في المتوسط وبذلك تجدد الارض قواها وينتفع بما يأخذهُ من الثمن

فحبذا لو التفت المزارعون الى تجربة هذا الحشيش في مزروعاتهم حتى اذا وجدوهُ صالحاً انتفعوا بما يجلبهُ من منفعة البهائم وليعلموا انهُ ليس من المزروعات التي تموت متى حشت بل انهُ يمكث نحو اربعة ايام بشرط الاَّ يعرض لحرارة الشمس مع انهُ لا يكلفهم شيئاً من المصروفات الاَّ جزءًا يسيراً ويمكنهم ان لا يشغلوا بزرعهِ الاَّ الجزء غير الصالح من الارض فاذا صحت التجربة حمدوا عملهم وانتفعوا بخيراتهِ

دمياط مختار الجمال

تجارب في تسميد القطن

نشر المستر فرنك هيوز والمستر جفرس وصف التجارب التي جرَّباها في تسميد القطن باطيان الدومين في الجرنال الزراعي المصري الجديد باللغة الانكليزية وخلاصتهُ انهما اختارا قطع ارض متساوية مساحةً في سخا ومحلة موسى ونطاف. وهذه القطع قريبة بعضها من بعض ولكنها مختلفة المعدن . وجعلا كل قطعة منها فداناً كاملاً تسهيلاً للمقابلة بينها

التجربة الاولى

فالتجربة الاولى كانت في زراعة محلة موسى من تفتيش روينهُ وكانت الارض مزروعة قمحاً سنة ١٩٠٧ وقطناً سنة ١٩٠٨ وفولاً بعد البرسيم التحريش سنة ١٩٠٩ . والتربة طينية ثقيلة او متوسطة والعميق منها مختلف كثيراً كما ثبت بالحفر فيها قبل زرع القطن ففي احدى الحفر صارت التربة تخف رويداً رويداً الى ان صارت رملية على عمق مترين ورملاً صرفاً على عمق مترين وسبعين سنتمتراً . وفي حفرة ثانية لم يوصل الى الرمل بعد التعمق في الارض ثلاثة امتار بل زاد الطفال فيها . وظهر من الحفر الاخرى ان وجود الرمل في الطبقات السفلى هو القياس وعدم وجودهِ هناك شذوذ . والذي زُرع من القطن العفيفي والقطع عشر وكل منها فدان وهي طويلة متوازية والتجارب فيها كانت على خمسة انواع نجرب كل نوع منها في قطعتين غير متلاصقتين وجعلت القطعتان اللتان جرب فيهما السباخ البلدي متوسطتين وقد بسط السباخ البلدي فيهما وحرثتا اما سائر الاسمدة فاضيفت الى سائر القطع تكبيشاً

التسميد

القطعتان ١ و ٨ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى الذي نسبة الحامض الفصفور يك فيهِ من ١٤ الى ١٦ في المئة

والقطعتان ٢ و ٩ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نترات الصودا

والقطعتان ٣ و ١٠ تركتا من غير سماد

والقطعتان ٤ و ٦ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي

والقطعتان ٥ و ٧ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي و ٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

وكان وضع السباخ البلدي في ٢٤ فبراير والريَّة الاولى في ٤ مارس والترقيع الاول في ٢٠ ابريل . والترقيع الثاني في ٤ مايو . ووضع السباخ الكيماوي بالتكبيش في ١٤ يونيو . والجنية الاولى في ٣٠ سبتمبر والثانية من ٧ الى ١٠ اكتوبر والثالثة في ٩ سبتمبر

ولما اضيف السماد الكيماوي كانت شجيرات القطن في كل القطع متشابهة تقريبًا ولكن شجيرات كل قطعة على حدتها لم تكن متساوية . وكان قطن القطعة العاشرة اجود من غيره نوعًا ثم صار الاختلاف يزيد ولاسيما في القطع الاربع المسمدة بالسماد البلدي

اما محصول هذه القطع فكان على ما في هذا الجدول وهو بالرطل

عدد القطعة	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٨٤٤	٦٥٠	٢٨٣	٣٠	١٨٠٦
٢	٨١٧	٦٨٠	٣٣١	٣٥	١٨٦٣
٣	٦٥٩	٨٨١	٣٣٦	٣٠	١٦٢٦
٤	٧٨٧	٦٨٢	٣٣٠	٣٥	١٨٣٤
٥	٨٨٢	٦٤٠	٢٦٦	٣٥	١٨٢٣
٦	٩٦٨	٦٣٥	١٨٨	٢٥	٢٨٣٦
٧	٨٣٨	٥٩١	٢٢٧	٣٥	١٧١١
٨	٧٩٩	٤١٥	١٥٧	٢٥	١٣٩٦
٩	١٠٧٨	٥٣٥	١٩٤	٢٠	١٨٢٥
١٠	١٣٠٨	٤٠٩	١٠٦	٢٠	١٨٤٣

فمتوسط الفدان ٥ قناطير و٥٧ من مئة من القنطار والقنطار ٣١٥ رطلاً

وهاك النسبة بين هذه الاطيان من حيث المحصول بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا

عدد القطع	السماد	متوسط محصول الفدان	الزيادة او النقص بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا
١ و ٨	٢٠٠ من الفصفات الاعلى	١٦٠١	١٣٣ —
٢ و ٩	الفصفات والنترات	١٨٤٤	١٠٩ +
٣ و ١٠	بدون سماد	١٧٣٥	
٤ و ٦	سباخ بلدي	١٨٣٥	١٠٠ +
٥ و ٧	سباخ بلدي وفصفات	١٧٦٧	٣٢ +

واختلف تصافي القطن وقت الحلج باختلاف السماد كما ترى في هذا الجدول والمراد بالتصافي وزن القطن الشعر من كل ٣١٥ رطلاً موزونة مع بزرتها

القطع	التسميد	التصافي
١ و ٨	الفصفات الاعلى	١٠١,١
٢ و ٩	الفصفات والنترات	١٠٦,٥
٣ و ١٠	بدون سماد	١٠٨,٥
٤ و ٦	سباخ بلدي	١٠٩,١
٥ و ٧	سباخ بلدي وفصفات	١٠٨,٣

التجربة الثانية

التجربة الثانية كانت في زراعة قطاف من تفتيش رونية وكانت الاطيان مزروعة قطناً سنة ١٩٠٧ وبرسيماً سنة ١٩٠٨ وقمحاً وذرة سنة ١٩٠٩ والتربة طينية متوسطة وتحتها طبقة من الرمل على عمق مترين الى ثلاثة . والقطن الذي زرع فيها الينوفتش

التسميد

والقطعتان ١ و ٥ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى

والقطعتان ٢ و ٤ تركتا بغير سماد

والقطعتان ٣ و ٦ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نيترات الصودا

وكانت الرية الاولى في ٦ مارس والترقيع الاول في ٣ ابريل ووضع السماد في ٩ يونيو

والجنية الاولى في ٢١ سبتمبر والثانية في ٩ اكتوبر والثالثة في ٢٥ منهُ والرابعة في ١ نوفمبر وكانت شجيرات القطن غير متساوية في كل قطعة على حدة ولكن القطع كلها كانت متماثلة من هذا القبيل

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

عدد القطع	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٣٨٠	٧٠٢	٥٢٢	١٦٥	١٧٦٩
٢	٤١٥	٦٤٢	٤٥٢	١١٠	١٦١٩
٣	٤٩٦	٧٢٠	٤٠٢	٠٦٥	١٦٨٣
٤	٤١٧	٥١٨	٣١٨	٥٥	١٣١٨
٥	٤٨٥	٥٩٤	٣١٣	٦٠	١٤٥٢
٦	٤٧٨	٧٩٣	٤٧٨	١٠٣	١٨٥١

فمتوسط محصول الفدان ٥ قناطير و ١٢ في المئة

وهاك النسبة بينها من فائدة السماد

القطع	نوع السماد	متوسط محصول الفدان	الزيادة او النقص
١ و ٥	بالفصفات الاعلى	١٦١٠	+ ١٤٧
٢ و ٤	بغير سماد	١٤٦٣	
٣ و ٦	بالفصفات والنترات	١٧٦٧	+ ٣٠٤
والتصافي	من ١ و ٥	١٠٢,٨	
	ومن ٢ و ٤	١٠٣,٨	
	ومن ٣ و ٦	١٠١,٠	

التجربة الثالثة

في زراعة سخا من تفتيش سخا

الزراعة السابقة قطن سنة ١٩٠٧ وبرسيم سنة ١٩٠٨ وقمح وذرة سنة ١٩٠٩ والتربة طينية قوية والقطن الينوفتش

التسميد

القطعة ١ و ٤ بالسباخ البلدي و ٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى للفدان

والقطعة ٢ و٥ بالسباخ البلدي فقط

والقطعة ٣ و٦ بالسباخ البلدي والفصفات الاعلى ٢٠٠ كيلو للفدان والنترات ٧٥ كيلو للفدان

ولم نترك قطعة من غير تسميد لان القطع كلها كانت قد سمدت بالسباخ البلدي قبل الاقرار على التجربة

وكانت الرية الاولى في ٢٧ فبراير والترقيع الاول في ٢٦ مارس والثاني في ٢٠ ابريل والتسميد في ٦ يونيو والجنية الاولى في ٢٠ سبتمبر والثانية في ٩ اكتوبر والثالثة في ٣٠ منهُ والرابعة في ٤ نوفمبر

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

القطع	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٦٦٦	٧٥٠	٣٧٠	٩	١٧٩٥
٢	٦٩٣	٧٤٣	٣٦٣	٩	١٨٠٩
٣	٧٦٨	٨٤٧	٤٤٠	٦	٢٠٦١
٤	٧٢٩	٧٦٢	٣٦٠	٦	١٨٥٧
٥	٧٥٧	٨٩٧	٤٧٠	٧	٢١٣١
٦	٧٩٢	١٠١٨	٥٣٠	٧	٢٣٤٧

ومتوسط محصول الفدان ٦ قناطير وربع

وهاك النسبة بين محصول هذه القطع بالنسبة الى السماد

القطع	نوع السماد	متوسط المحصول	الزيادة والنقصان بالنسبة الى السباخ البلدي
١ و ٤	سباخ بلدي وفصفات	١٨٢٦	— ١٤٤
٢ و ٥	سباخ بلدي وحدهُ	١٩٧٠	
٣ و ٦	سباخ بلدي وفصفات ونترات	٢٢٠٤	+ ٢٣٤

وظاهر من ذلك ان الفصفات الاعلى بنقص المحصول

والتصافي	من القطعة ١ و ٤	١٠١,٣
	ومن ٢ و ٥	١٠٠,٦
	ومن ٣ و ٦	١٠٠,٥

يظهر مما تقدم ان الفرق في المحصول قليل جداً قلما يتجاوز الفرق العادي في التجارب ولو

كانت في نوع واحد من السماد اي عشرة في المئة ٠ والفرق بين القطع المختلفة بعضهُ ناتج من فعل السماد ولكن اكثرهُ ناتج من اختلاف التربة كما يظهر من الجنية الاولى في القطعتين ٣ و ١٠ في التجربة الاولى فانهما كانتا من غير سماد ومع ذلك بلغ محصول الثالثة في الجنية الاولى ٦٥٩ ومحصول العاشرة ١٣٠٨ ولعل سبب ذلك الفرق في طبيعة الارض من حيث حفظها للماء او سرعة جفافها او من حيث وصول المياه التي في الطبقات السفلى من الارض الى الطبقة الزراعية فان الارض التي فتح قطنها باكراً كانت طبقتها التي فوق الرمل صلبة جدًّا يعسر نفوذ الماء السفلي منها الى ما فوقها

وظهر ايضًا ان سماد النترات زاد المحصول دائمًا ولكن بلغ محصول الفدان في محلة موسى في القطعة العاشرة ستة قناطير وهي لم تسمد بشيء وهذا يدل على ان مقدار المحصول يتوقف على امور اخرى غير السماد تتعلق بالطبقة السفلى من الطين ومقدار المياه فيها

[المقتطف] يظهر من ذلك كلهِ قلة فائدة السماد عمومًا للقطن والسماد الكيماوي خصوصًا وقد ظهر لنا نحن بالتجارب ان السماد الذي لا تظهر لهُ فائدة كبيرة في القطن تظهر فائدتهُ في الزراعات التالية ولكننا جربنا ذلك مرة واحدة فلا يصح ان يبنى عليها حكم

مَن يمتلك الاطيان المصرية

مساحة الاطيان في القطر المصري ٥٤٦٣٧٨٩ فدانًا وعدد الذين يمتلكونها ١٣٩١٩٦٤ نفسًا الوطنيون منهم ١٣٨٤٣٨٦ والاجانب ٧٥٧٨ ويملك الوطنيون ٤٧٤٣٥٥٩ ويملك الاجانب ٧٢٠٢٣٠ فدانًا فقط ولكن للاجانب دين على اطيان الوطنيين لا يقل مع دين الحكومة عن ١٥٠ مليون جنيه او نصف ثمن الاطيان فكأَن نصف اطيان القطر للاجانب· اما دين الحكومة ففي فرضهِ كلهِ على الاطيان تسامح لانهُ يجب ان يفرض بعضهُ على سكك الحديد وبعضهُ على مباني الحكومة· ولكن مهما ضيَّقنا حلقة الدين الذي يقع على الاطيان مباشرة وجدنا انهُ لا يقل عن مئة مليون جنيه او نحو ثلث ثمن اطيان القطر

ثم ان اكثر من ثلث اطيان القطر المصري يخص عشرة آلاف نفس فان ١٠٨٥٣ نفسًا من الوطنيين يملكون ١٧٨٢٦٥٧ فدانًا والباقون وهم مليون و ٣٧٢ الفًا يملكون اقل من ثلاثة ملايين فدان · واغرب من هذا ان ٧٨٠ الفًا من الوطنيين لا يملكون سوى ٣٦٣ الف فدان فكأَن متوسط ما يملكهُ الواحد منهم اقل من نصف فدان

زراعة غير القطن في القطر المصري

لا شبهة في ان القطن اهم مواسم القطر المصري واذا امحل في سنة من السنين بسبب الحشرات او بسبب الاحوال الجوية خسر القطر خسارة لا تعوَّض لان كل اعتمادهِ عليهِ الآن في ايفاء فوائد ديونهِ وديون حكومتهِ وفي ايفاء ثمن ما يجلبهُ من البضائع الاوربية على اختلاف انواعها . لكن المواسم الاخرى لا يستخف بها كموسم الذرة والقمح والفول والبرسيم . ويمكن القول ان كل ما يلزم لقوت الناس من خبز ولحم وسمن وحبوب وخضر وفاكهة يوجد الآن في القطر المصري وكذلك كل ما يلزم لعلف مواشيهِ من اخضر ويابس كالبرسم والدنيبة والفول والشعير . واذا نقصت الفاكهة والاثمار المقددة عن حاجة السكان الآن فلا تمضي سنوات كثيرة حتى تصير كافية لها لان الناس اكثروا من زرع الجنائن والخضر ولا يبعد ان يصير القطر من البلدان التي تصدر هذه الاشياء بعد ان كان يجلبها . لكن ذلك كلهُ لا يغني عن القطن لانهُ يجب على اطيان القطر المصري ان تقوم بكل حاجات سكانهِ وان يفيض من ريعها ما يكفي لايفاء ربا ديونهم وديون حكومتهم ولولا ذلك لبقوا في يسر ولو نقص ثمن الصادرات ستة ملايين جنيه عما هو الآن

ولا ينتظر ان تقوم زراعة اخرى مقام القطن اي لا ينتظر ان يباع محصول مليون ونصف من الافدنة بنحو ثلاثين مليون جنيه . نعم ان ريع الذرة البلدية غير قليل فان الفدان منها قد يغل عشرين اردبًا وثمن الاردب جنيه فمليون ونصف من الافدنة تغل ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولا تقتضي شيئًا من نفقات العزق والجمع كالقطن ولكن اذا اريد اصدار الذرة البلدية لم يستطع بيع الاردب منها باكثر من نصف جنيه يذهب جانب كبير منهُ اجرة الشحن . والقمح والشعير والفول كلها من الحاصلات التي يعتمد عليها ولكن غلة الفدان منها لا تبلغ اكثر من ثمانية جنيهات وسوقها غير رائجة في الخارج الاَّ اذا كانت رخيصة جدًّا . ويبقى الرز . والرز المصري مطلوب وثمنهُ غالٍ ولكن زرعهُ يقتضي ماء كثيرًا وقلما تكون الحاجة ماسة الى الماء لري القطن فلا يحسن ان يضحَّى القطن لاجلهِ

وقصب السكر من الحاصلات المصرية الثمينة وربح الزارع منهُ لا يزيد على ربحهِ من زرع القطن بعد ان رخص ثمن السكر بسبب استخراجهِ من البنجر وجعلت الحكومات المختلفة تساعد بالمال الذين يصدرونهُ ومع ذلك يحسن ان تستخدم الوسائل لتنشيط زراعتهِ واصدارهِ من القطر بتخفيض الرسوم على نقلهِ وعلى نقل الفحم الحجري الى معاملهِ وحبذا ايضًا لو خفضت

الاموال عن الاطيان التي تزرع قصباً لان الخسارة التي تخسرها ميزانية الحكومة من هذا القبيل تسترد البلاد اضعافها بانتشار زراعة القصب فيها

بقي امر من اهم الامور وهو ان الفلاح المصري لا يعمل اكثر من نصف السنة وهذا ليس شأن الناس في اكثر البلدان فاذا عمل الفلاح في صناعة بيتية في ايام العطلة او اعتنى بزرع الخضر والبقول لاصدارها فلا يبعد ان يتضاعف دخلهُ . ومن هذا القبيل غرس الجنائن وتربية المواشي للذبح وانشاء مصائد للاسماك فانها كلها من الاعمال التي تتصل باعمال الزراعة وتزيد ربحها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

٢٦ . (السِنَّاد) زعمت ان السِنَّاد والكركدن شيء واحد . وكنتُ قد بحثت قبل ٢٥ سنة عن السِنَّاد وبينت انهُ الحيوان المعروف عند الافرنج باسم Tapir وكنتُ درجت ملخص البحث في جريدة عربية لا اتذكرها الآن وعلى كل حال فاذكر هنا ما يحضرني . قال القزويني : السَاد (كذا . وهو غلط والاصح سناد) هو حيوان على صفة الفيل الاَّ انهُ اصغر منهُ جثة واعظم من الثور . قيل : ان ولدها يخرج رأسهُ من الرحم ويرعى حتى يقوى . فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسهُ فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدتهُ لحستهُ حتى ينحاز لحمهُ عن عظمهِ . وحكى ابو الريحان : ان هذا الحيوان بارض الهند . اه . قلت : نعتمد على كلام القزويني في قسمهِ الاول ولا نتعرض للقسم الثاني منهُ لانهُ من قبيل الاحاديث

الموضوعة . والحال ان كلامهُ هذا لا يوافق ابداً الحريش او الكركدن بل التابير المشهور عند علماء الحيوان باسم Tapirus indicus وموطنهُ الاصلي صومطرة و بورنيو وملقا وهو على صفة الفيل واكبر من الثور المعروف ببلاد الهند الاَّ انهُ دون الفيل جثة . وقد رأيتُ منهُ واحداً في بمبي قبل ١٧ سنة فرأيتهُ يوافق ما جاء عنهُ في القزويني والدميري . اذ فيهِ خرطوم قصير حتى تظنهُ فيلاً صغيراً لاول وهلة

[ج . لما بحثت في السناد خطر لي ان وصفهُ اقرب الى التابير منهُ الى الكركدّن لكن نسبة هذه الحكاية اليهِ والى الكركدّن ايضاً جعلتني ارتاب في كون السناد هو التابير . وهذا كلّهُ لا يثبت ان السناد هو الكركدّن وعليهِ لا بأس بتسمية التابير بالسناد ا . م .]

٢٧ً (حمار الزَرَد) سمي بذلك لان الزرد الحلق وتخطيط هذا الحمار يشبه شيئاً حلقاً كباراً مخطوطة على جسمهِ . ولم يعرف بالعتّابي ايضاً الاَّ لمثل هذا السبب : لان الثوب المعروف بهذ الاسم كان مخططاً خطوطاً سوداء لمّاعة و يصنع في محلة من محلات بغداد

٢٨ً (الصنّاجة) كنت ارتأيت في الصفاء (١ : ٢٢٠) ان الصنّاجة هو الياك Yak لكني اليوم اوافقك في انهُ الماموث . وتعليلك حسن في كل ما قلتهُ في هذا الصدد . واما الياك فاظنهُ اليغر او اليَغو

٢٩ً (السَتَل) وضعتُ مقالة في المشرق (٣ : ٧٣٣) وذكرتُ من اسمائهِ التي فاتتك : البَلَج والبُلَت والهُماء والهُماي والهُما والهُمايون والأبغث والأغثر

[ج . اغفلت هذه الاسماء لان وصفها مضطرب جدًّا في كتب اللغة عربية كانت او فارسية وقد اشرت الى ذلك في الكلام على طائر الفردوس (المقتطف ٣٦ : ٣٦٦) ا . م .]

٣٠ً (الرَخمة) قد كتبتُ عنها في الصفاء (١ : ٢١١) ثم بعد سنة بينت ان صحة التسمية الافرنجية للرخمة هي Percnoptère stercoraire او Vautour égyptien

٣١ً (الزُمَّج) ليس الزمج Aquila chrysætus بل هو Astur لان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد بخلاف الزمج . واسمهُ ايضاً بالعربية الزُمّاح بحاء مهملة في الآخر . وهي تصحيف الزُمّاج بالجيم المنقولة عن الزُمج بمدّ الميم المفتوحة . ويسمّى ايضاً العجز لانهُ اذا عجز يأتيهِ اخوهُ فيساعدهُ . وهو كثير الوجود في بلاد ايران وكردستان يتخذ للصيد ويعرف الى اليوم باسم دو برادران ويسمونهُ بالعربية « الزُمج » فليحفظ . وهو ايضاً اللُوَيحق وابو لاحق

[ج . لا شبهة عندي في صحة قولهِ ان هذا الطائر لا يزال يعرف بهذين الاسمين اي

الزمج ودو برادران وحبذا لو ذكر مستنده على انهُ الطائر المسمى Astur عند علماء الحيوان وهو البازي وابو لاحق في الشام فانهُ لم يذكر انهُ رآهُ او انهُ نقل ذلك عن احد علماء الحيوان. وقولهُ ان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد فيهِ نظر فانهم كانوا يصيدون بها في اوربا ولا يزال التتر يصيدون بها الى يومنا ويسمونها بركوت (انظر مادة عقاب في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية). وربما اكون مخطئاً في قولي ان الزمج هو العقاب المذهبة وارى ان هذه اللفظة يقتضي لها بحث اكثر من هذا لأنّ كتّاب العرب يقولون انها العقاب او شبيهة بها وكذلك كتاب الفرس (انظر زمج في معجم ڤولرس) ا. م.]

٣٢ (الشاهمرك او الشاهمرج) ليس هذا الاسم خاصاً بنوع من الطير وانما هو اسم عام يراد بهِ الطير الطويلات الساق التي سماها بعض المحدثين بالطيور الشاطئية échassier راجع مجلة الزهور (١ : ٣٨٦)

[ج. لم اجزم بقولي ان الشاهمرج هو الكاتب ولا ادري ما هو هذا الطائر. وقد قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وارى انهُ اعتمد فيها على ابن سيده وهو لا يريد بالشاهمرجات طائفة من طيور الماء بل غاية ما ذكرهُ انها ضروب والوان كطير الماء فهذا يقتضي انها ليست من طير الماء. وقد استشهد بالجاحظ ايضاً وهذا لم يذكر انها من طير الماء بل قال انها تأكل الافاعي. ولا ارى ان الادلّة التي اتى بها كافية لان تثبت انهُ يراد بالشاهمرجات الخوائض او الطيور الطويلة الساق ا. م.]

٣٣ (عقاب البحر) اني اوافقك الآن على رأيك اي على ان كاسر العظام او المكلفة هو Gypætus وان عقاب البحر هو Haliætus

٣٤ (الزُرّق) جاء في الاوقيانوس: الزُرّق هو المسمّى بالتركية «آق طغان او صونقر او صونغر» فاذا كان عاصم افندي مصيباً كان الزرق Gerfaut على اننا لا يجوز لنا ان نخطئ من خالفهُ لان اسم الطائر الواحد قد يكون بمعنى في بلد وبمعنى آخر في بلد آخر او في لغة قبيلة اخرى على اني اوافقك على ان يجعل هذا اللفظ اي الزُرّق للمسمّى في الانكليزية Tiercel لغلبة الوصف عليهِ اكثر من غلبتهِ على من سواهُ

[ج. آق طغان في الاوقيانوس ترجمة البازي الابيض في القاموس ثم رأى عاصم افندي ان بعض السناقر بيضاء اللون فقال صونقر او صونغر وهذا ليس دليلاً على ان الزرّق هو السنقر ا. م.]

٣٥ (النُّهام) قد دونت مقابلاً لهذا الاسم العربي في معجمي العربي الفرنسوي كلمة Choucas وهو بالانكليزية Jackdaw ولا اعلم عن اي كتاب نقلتُ ذلك او في اي موطن يستعمل اليوم بهذا المعنى

٣٦ (لفظة الاحسب الواردة استطراداً في بحث البوهة) قلتَ : والاحسب كما فسرهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي هو : «الذي ابيض جلدهُ وشعرهُ لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمهِ وتفقد تماماً» وزدت على كلام الشيخ : وهو ما يسمى Albinos باللغة الفرنسوية والاسم منهُ الحسبة Albinisme .

قلتُ قد اتفق لي اني وضعت نحواً من ثلثمائة لفظة حديثة المعنى او حديثة الاستعمال بالمعنى الافرنجي . فنسبها بعض الكتَّاب الى غيرهم او انتحلوها لانفسهم . وذلك إما لاني اخفيت اسمي او نشرت الكلام عنها او عن معناها باسم مستعار او باسم آخر اولاني ذكرتها استطراداً في مقالة عنوانها يخالف اللفظة الواردة فيها او لا يدل عليها فاستعملها الغير من بعدي فنسبت اليهم

ومن جملة هذه الالفاظ كلمة الاحسب والحسبة . فاني قد سبقت الشيخ اليازجي في استعمال هذه اللفظة وفي تحقيق معناها منذ سنة ١٨٩٨ في مقالة نشرتها في المشرق (١ : ٢٥٣) عنوانها الحسبة ووضعت فيها اربعة الفاظ اخرى لم يسبقني اليها احد وقد استعملها من بعدي جماعة من نوابغ الكتَّاب وهي : الشَّيَم Mélanisme والخضاب الجلدي Pigmentum والخضوب Chlorophylle والخضد Albinisme végétal واما الشيخ ابرهيم اليازجي فلم يتكلم عن الحسبة الا سنة ١٩٠١ في ضياء السنة الرابعة : ٢٢٥

٣٧ (البُوهة) وردت هذه الكلمة بل وترد في العراق بمعنيين بمعنى Petit duc و بمعنى Effraie naine فلينظر اذا كان العراقيون محقين

٣٨ (الصدى والهامة) يصعب قبول القول بان الهامة والصدى بمعنى واحدٍ . والذي تحققتهُ ان الصدى هو Oiseau de cadavre او Chêveche commune واذا استقريت وصف ما جاء في كتب الافرنج عن هذا الحيوان الذي ذكرنا اسمهُ بالفرنسوية ثم ما جاء في كتب العرب عن الصدى ثبت لك صحة الاستعمال . وان الصدى غير الهامة

٣٩ (الضُّوع والسُّبَد) حاولتَ في الكلام عن هذين الطائرين ان تبيّن انهما واحد ثم نفيتَ ما نقلهُ البعض من المعاني التي وردت بخصوصهما لتثبت ان المعنى الصحيح الاصلي

هو ما تريد تأييده كما فعلت في بعض الاسماء التي اختلف في معناها . وليس هذا من الامور التي يجب ان يتمسك بها كل التمسك بل الاجدر ان تعرض المعاني الكثيرة وان يُغلَّب فيها معنى واحد وهو المعنى الذي اشتهر الحيوان بهِ في عدة بلدان معًا بدون ان يُخطأ اصحاب من يذهب الى الخلاف . وهنا اعرض مثلاً : ان اهل البادية في جوار بغداد يسمون السنونو « خُفاشًا » والبعض يقول « خُشَّافًا » والحضر من العرب يسمونهُ « سنونو » والنصارى يطلقون عليهِ اسم « السنْدُوْ هنْد » فاذا اردنا ان نقول إن كلمة « خفَّاش » لم ترد عند العرب الاَّ بمعنى الوطواط اي بمعنى هذا الطويئر الذي يشبه جسمهُ جسم الفار ولهُ اجنحة جلدية : قلنا لهم : هذا لا يوافق الحقيقة فان بعض اهل العراق يريدون بهِ السنونو لا غير . فمن يكون المحق او المصيب ؟ فلا شكَّ ان الحقَّ هو ان يقال مثلاً : « ان المشهور عند اغلب الناس ان الخفاش هو الوطواط وقد ورد بمعنى السنونو عند بعض اهل العراق » . ولهذا فمحاولة اثبات المعنى الواحد ورذل سائر المعاني او نفيها ليس من باب العدل والصحة ومطابقة الامر

وهكذا القول عن الضُوع والسبد . فلا جرم انهما لم يردا بمعنى واحد بل وردت الضوع بمعاني طيور مختلفة وذلك باختلاف القبائل او البلاد العربية التي تطلق فيها . وكفانا دليلاً على ان الضوع غير السبد قول الشافعي : « انهُ حلال » فهذا يوْجب كون الضوع من غير طائفة البوم مع ان غيرهُ يقول انهُ محرم . فهذا كلام يدل على ان الذي يحرّمهُ يريد بهِ غير الطائر الذي يحللهُ غيرهُ لان مبدأ التحليل والتحريم واحد عند المسلمين في اغلب الاحيان

وعندي ان المعنى الذي ورد فيهِ الضوع على التغليب هو ما يقابلهُ بالافرنجية Chouette propremet dite وان وردت بمعان اخرى عند قبائل اخرى وبلاد اخرى

واما السبَد فهو Caprimulgus كما ذكرت

[ج . لا انكر ان الضوع ورد بمعان مختلفة باختلاف القبائل على ان اختلاف المسلمين في تحريم هذا الطائر وتحليلهِ يدلُّ على انهُ شبيه بالبوم وليس هو البوم او نوع منهُ لان البوم محرَّم عندهم . ثم ان وصفهُ في كتب اللغة اقرب الى السبد منهُ الى البوم لاسيما ما ورد في المخصص وقد ذكرتهُ . وقد ذكر الجاحظ طيور الليل ولم يذكر السبد بينها ويستبعد ان يفوتهُ ذلك لكثرة وجود هذا الطائر وعندي انهُ ذكرهُ باسم الضوع . وقد اكون مخطئًا لكنني لا ارى ان مناظري اتى بما يدلُّ على ان الضوع هو الطائر الذي ذكرهُ ا م .]

٤٠ً (القرِلّي) فصحاء البغداديين يعرفون القرلي باسمهِ هذا · واما اهل البادية والعوام فانهم يسمونهُ صليلقع 'Slélega اي باسكان الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها لام مفتوحة بعض الفتح كما في le الفرنسوية بعدها قاف تلفظ كالجيم المصرية او الكاف المثلثة الفارسية · ولم استطع ان اهتدي الى اصل هذه التسمية ولا الى سببها

٤١ً (القارية) هو Martin pécheur d'Europe او Bluet وهو معرب من اليونانية Cheiris وهو القرلي لانهُ ضرب منهُ

٤٢ً (واما الوَرْوَار) فهو معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا في ولاية الموصل وقد سمعت اللفظة هناك ورأيت الطائر و يريدون بهِ ما يقابلهُ بالفرنسوية Guêpier commun و بلسان العلم Merops apiaster

٤٣ً (واما الخُضَيْرِيّ) فمعروف في العراق وهو عندهم Verdier و باللاتينية Ligurinus chloris

[ج · اني اوافقهُ على ان القارية غير الوروار وانها نوع من القاوند او القرلى (Halcyonidæ) لكنها ليست هذا النوع الذي ذكرهُ لاختلاف لونهِ عن لون القارية · وفي بلاد العرب انواع كثيرة من القاوند ولا بد ان تكون القارية نوعًا منها · اما الخضيري والوروار فمعروفان بهذين الاسمين في الشام وهما الطائران اللذان ذكرها وقد ذكرت الخضيري بهذا المعنى في محلّهِ ا·م·]

٤٤ً (الدُرَّة بمعنى الببغاء) وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (١ : ٩٨) قال : ولسنا نعني ان للدُرَّة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاوينهِ وتعاريجهِ · ولا ان لها غناء الفرس في الحرب » اه · فلقد اصبت اذاً بقولك : ولا ارى الببغاء افصح منها (من لفظة درة) فكلا اللفظين اعجمي ··· الى آخر التعليل الذي ذكرتهُ و يظهر انهُ عين الصواب

٤٥ً (الغراب الابقع) يسمى عندنا في العراق كلهِ « ابو قاع » وقاع حكاية صوتهِ · وابو مضافة اليها ومعناهُ صاحب صوت « قاع » كما يقول اهل الشام ابو صويّ مثلاً · على انهُ يحتمل وجه آخر وهو ان تكون اللفظة مصحفة عن « ابقع » اي الغراب الابقع · والله اعلم بالصواب بغداد ساتسنا

هي الحقيقة

هي الحقيقة ارضاها وان غضبوا وادّعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هيّاب وان حنقوا وان اهانوا وان سبّوا وان ثلبوا
ان يقتلوني فكم من مصلح قتلوا او ينكبوني فكم من عالم نكبوا
ولستُ اوّلَ من ابدى نصيحتهُ لقومهِ فاتاهُ منهم العطبُ
نصحتُ للقوم في شعري وفي خطبي فما افادهمُ شعري ولا الخطبُ
طلبتُ اصلاحهم في كل ما كتبت لهم بناني ولمَّا ينجح الطلبُ
جاؤوا اليَّ غضاباً مسرعين ضحىً فما رأيتهمُ الاَّ وقد كذبوا
هذا يسير على مهلٍ ويشتمني وذاك يحبو وذا يعدو وذا يثبُ
يخاصمون صديقاً لا يخاصمهم والجهل منهم ان استنطقتهُ السببُ
ماذا تريدون مني يا بني وطني ان كان مطلبكم بي الفتكُ فاقتربوا
سلاحكم خنجرٌ ماضي الضريبة او مسدسٌ وسلاحي في الوغى قصب
انى امرؤٌ ليس عندي للحياة يدٌ فما من الموت لي ان جاءني رهب
حرٌّ تعوّد ان يقري الردى جلداً وان تُلمّ بهِ الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام برّ قائلهُ ما فيهِ مينٌ لمن يصغي ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي تراجعوا بينهم في الامر وانسحبوا
كأَنهم ندموا من فعل ما عزموا كأَنهم خمدوا من بعد ما التهبوا

***

اتت جمادى بما احترنا بهِ عجباً فلننتظر ما يوافينا بهِ رجب
الجهل ابدى كما يرضى فظائعهُ فما ترى يفعلان العلم والأدب
تكلّم الكذب فاستوفى مقالتهُ ايسكت الصدق عما قالهُ الكذب
اشكو الى ايّ هذي الناس مظلمتي وقد دري باضطهادي الترك والعرب
ما بال ليلتنا ظلماء حالكة هل غاب عنك بها يا اعيني الشهب
يا حقُّ من اجلك الجهّال تشتمني وفي سبيلك تؤذيني فاضطرب
ما ان كتبتُ كتاباً ذاع شهرتهُ الاّ وانت مرادي حين اكتتب

اليك ترجع آرائي ان انتسبت فانت امٌ لآرائي وانت اب
يا حق انت الذي اصبو لطلعتهِ وانت انت الذي ارجو واطلب
انت الحبيب الذي ان غاب عن نظري جمالهُ ساعةً آسي واكتئب
ما زال وجهك بين الناس يجذبني بأحبلٍ من معانيهِ فانجذب
ان احتضرتُ فان الصبر محتضرٌ او اغتربت فان الصبر مغترب

***

اني ليحزنني يا قوم موقفكم فقد كسلتم اذ الاقوام قد دأبوا
الناس اثروا وانتم قانعون كذا بالفقر لا عندكم مالٌ ولا نشب
ان السماء التي تعلو مرابعكم منها لاجلكمُ الخيرات تنسكب
وارضكم هذه للخصب صالحة ان يزرع العلم فيها يحصد الذهب
هو التعصب قد والله اخرّكم عن الشعوب التي تسعى فتقترب
عن الذين ابوا الاّ تقدّمهم عن الأُلى مشيهم نحو العلى خبب
يا قوم في كل عصرٍ جاء ثم مضى قد غالب العلمَ جهالٌ فما غلبوا
ما للسماء اراها غير صافية هل قارب الليل ام حاقت بها السحب
ارى وجوهاً لعمري لست اعرفها تكاد من غيظها تغلي وتلتهب
قد قال عني اناسٌ لاخلاق لهم ما يرجف القلبُ رعباً منهُ والركب
للعلم يمحون عند الفخر انفسهم وهم من العلم لا نبعٌ ولا غرَب
العلم اربابهُ ما عندهم حنقٌ والعلم اصحابهُ ما عندهم غضب
ان جادلوا لم يسبّوا من يخاطبهم وان تراءت لهم في رأيهِ الريَب

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حشرة تتولد في المياه الراكدة

جاءنا من احد الافاضل في السودان وصف حشرة وصورتها قال انها تتولد في المياه الراكدة في السودان وطلب الينا ان نخبرهُ عن حقيقتها واسمها و يصعب علينا ذلك ما لم نرَ الحشرة نفسها فحبذا لو ارسل الينا عدداً منها محفوظاً في الالكحول في زجاجة محكمة السد·

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسراف الاميركيات والشرقيات

نشرنا في المقطم النبذة الآتية عن اسراف احدى السيدات الاميركات.

ماذا يقول المتوسطون والفقراء والمعدمون في سيدة اميركية تزعم انها من اكثر سيدات مدينتها شيكاغو اقتصاداً في الانفاق على زينتها واشدهنَّ تقتيراً على نفسها في ابتياع الطيوب والعطور والشعور وتؤيد زعمها هذا بتقديم حسابها السنوي الى قاضي المحكمة وهذا هو الحساب

طيوب وعطور	١٢٠ جنيهاً
بودرة للوجه	٩٠ «
تقليم الاظفار وتنعيم البدن	٤٠ «
شعور وتمشيط	٧٠ «
ادهان مختلفة	٥٥ «
الجملة	٣٧٥ «

تقول هذه المقتصدة المقترة ان بعض السيدات تنفق مئات الجنيهات على الطيوب فقط اما هي فكانت تقتر على نفسها اشد التقتير خوفاً من التبذير فلم تنفق اكثر من ١٥ جنيهاً في الشهر على جوارب الحرير ولم يتجاوز ثمن برانيطها في سنة واحدة ٢٤٠ جنيهاً . فسبحان من قسم الحظوظ

فكتب الينا احد الافاضل ما نصهُ

لم تنفرد اميركا باسراف نسائها الغنيات وانفاقهنَّ الاموال الطائلة على زخارف هذه الحياة واباطيلها ولهوها ومسراتها . فالنساء مفطورات على حب البذخ ولا يقعدهنَّ عنهُ سوى قلة المال وقد لا تقعدهن عنهُ ايضاً . وما ذكرتموهُ امس عن الاميركية التي تنفق ٣٧٥ جنيهاً في السنة ثمن طيوب وعطور و بودرة وشعور و ١٨٠ جنيهاً ثمن جوارب حرير ليس غريباً

من سيدة قد يتجاوز دخل زوجها عشرات الوف الجنيهات في العام ٠ فهي تنفق عن سعة ولا تكنز المال لينفقهُ ابناؤها في قضاء شهواتهم وطلب ملذاتهم ٠ وربما لم تستدن في حياتها جنيهاً واحداً لانفاقهِ في هذا الباب ٠ فكثرة نفقتها قد تعظم في عيون المتوسطين والفقراء ولكن اذا قيست بدخلها او دخل زوجها فقد تكون المرأة مصيبة في ادعائها الاقتصاد والتقتير

حولوا نظركم الى ما هو اقرب الينا من اميركا تجدوا في عاصمة القطر المصري السعيد من دلائل بذخ النساء واسرافهنَّ ما لا يقل عن بذخ اخواتهنَّ في اميركا اذا راعينا النسبة بين ثروة مجموعنا ومجموع الاميركيين او بين ثروة اغنيائنا واغنيائهم او بين متوسط ثروة الواحد منا ومتوسط ثروة الواحد منهم

في سنة ١٩٠٨ والازمة المالية آخذة بخناقنا وكثيرون منا يطلبون الرزق ويبحثون عن الدينار فتح في القاهرة اربعة مخازن كبيرة جديدة لبيع البضائع النسائية فوق ما كان موجوداً من هذه المحلات فراجت اعمال هذه المخازن وكسب اصحابها وكان الاقبال عليها عظيماً جدًّا بينما كان الكساد ضارباً اطنابهُ في طول العاصمة وعرضها والتجار حائرين والصناع ذاهلين والناس يبيعون ويرهنون ويستدينون بالربا الفاحش ليأكلوا هم ويطعموا ذويهم

اسألوا من تريدون في هذه العاصمة عن اكثر الناس عملاً واعظمهم ربحاً تجدوهم الخياطات اللواتي كثرن حتى صرن يعددن بالالوف ومع ذلك فليس بينهنَّ واحدة تستطيع انجاز ما يطلب منها في مواعيدهِ لكثرة المطلوب وكثرة الزبائن وتسابق السيدات وتزاحمهنَّ على الخياطات ورضاهن دفع الاجور الباهظة والاثمان الغالية ثمن ما يتجملن بهِ بضع مرات في شهر من الزمان ثم ينبذنهُ نبذ النواة لتغير الزي القادم من باريس ام الازياء وعدوة المال

اسألوا السيدات اللواتي يغالين بزينتهنَّ عن هذه البرانيط التي يلبسنها تجدوا ان بينها ما يتراوح ثمنهُ بين ثمانية جنيهات وعشرين جنيهاً وانهُ يلزم السيدة ثلاث او اربع من هذه البرانيط في العام الواحد فاذا ارادت السفر اقتضى بعض مركبة سكة الحديد ليسع برنيطاتها واسألوهنَّ عن هذه الثياب القصيرة الضيقة التي يكفي بضعة امتار لصنع الواحد منها تجدوا ان ثمن الرخيص عشرة جنيهات وان اجرة خياطتهِ اربعة جنيهات

ولو كان جميع اللواتي يلبسن هذه البرانيط ونحوها ويشترينها بعشرات الجنيهات من ذوات اليسار لهان الامر بعض الهون ولكن ما قولكم وبعضهن يبتعنها بهذه الاثمان وليس

لهن من مقومات الثروة سوى راتب زوج محدود بحدود ستة وقد ينقطع كلهُ او بعضهُ في اي يوم من الايام

وبعد هذا وذاك نضحك من الاميركيات ذوات الثروات الطائلة اذا انفقت احداهنَّ خمسة آلاف جنيه على ثيابها وزينتها وكان ما تنفقهُ جزءًا يسيراً من دخلها او دخل زوجها

انني أُصوب ما تفعلهُ غنيات الاميركيات فانهُ خير من كنز الاموال او انفاقها في ما هو شر من الزينة والتجمل لولا انهُ يجعلهنَّ اسوأ قدوة للواتي لا يدانينهنَّ في ضخامة الثروة

ولكن الذي لا استصوبهُ عندنا ان يسود حب التقليد سيداتنا فيدفعهنَّ الى التقتير في الطعام والتعليم ولوازم البيت ويبعثهنَّ على تحميل رجالهنَّ ما يرزحون تحتهُ من الاحمال ويضطرهنَّ الى الاستدانة في بعض الاحيان لكي يقال فيهنَّ انهنَّ حسنات الثياب عابدات الزي مستجمعات الحسن

وعندي ان هذا واشباههُ في النساء والرجال ايضاً من اعظم اسباب شقاء العائلات ومن اكبر العوامل في جر الخراب على البلاد والعباد

الرضاع

اذا عزمت الوالدة ان ترضع طفلها وجب عليها ان تكرّس لهُ الجانب الاكبر من وقتها الى ان يصير عمرهُ بين تسعة اشهر وسنة · وما من والدة الاّ وتفعل ذلك عن طيب نفس الاّ اذا كانت خالية من الحب الوالدي · والطبيعة تهيئ في جسم الوالدة غذاءً كافياً لطفلها الى ان تظهر اسنانهُ ويصير قادراً على مضغ الطعام

ومن الاغلاط العامَّة ان الرضاع يضرُّ بالوالدة فلا تلد امرأَة وهي على شيء من الثروة الاّ نصحت لها امها وخالاتها وجاراتها ان تستأْجر مرضعة لطفلها لئلاَّ تعتلَّ صحتها من ارضاع طفلها وحقيقة الامر انهنَّ يحسبن ان في استئجار المرضعة وامتناع الوالدة عن ارضاع طفلها شيئاً من الأُبَّهة والظهور بمظاهر الكرم والبعد عن البخل · والامر على ضد ذلك لان صحة الوالدة تجود بارضاعها طفلها اذا لم تنحطَّ قوتها باسباب اخرى كالسهر الكثير والتعب الشديد اما اذا عملت اعمالها العادية في بيتها ولم تجهد نفسها كثيراً واكلت الاطعمة المغذية واستنشقت الهواء النقي كما يفعل القرويات فلا شيء يمنع ارضاعها طفلها وتمتعها كليهما بالصحة التامة

والطفل مولود ليأْكل وينمو ولذلك تحملهُ غريزتهُ على التقام كل شيء · ولكن معدتهُ

لا تسع الاَّ مقداراً محدوداً من اللبن فاذا كانت امهُ قادرة ان ترضعهُ وتقدم لهُ هذا المقدار من اللبن لم يحتج الى شيء آخر غيرهُ و يكون من الحماقة ان تستعين حينئذٍ بمرضع اخرى او بلبن البقر

وتختلف اوقات الرضاع والفترات بينها حسب مقدار لبن الوالدة ونوعهِ فان كان غزيراً كثير الغذاء وجب ان تقلل الكمية التي يرضعها كل مرة وتطال الفترات بين رضاع ورضاع . واذا كان قليلاً غير كثير الغذاء وجب ان تزاد الكمية وتقصر الفترات . والغالب ان لا يرضع الطفل في الثلاثة الاشهر الاولى الاَّ مرة كل ساعة ونصف اذا كان اللبن قليلاً او مرة كل ساعتين اذا كان غزيراً مدة النهار وثلاث مرات او اربع مرات مدة الليل وتطال الفترات مدة الليل رويداً رويداً من آخر الشهر الاول حتى يتيسر للمرضع ان تنام مستريحة

ومتى بلغ عمر الطفل ثلاثة اشهر تطال الفترات فيرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد اتسعت وصارت تستطيع ان تعي ما يكفي جسمهُ ولو انقطع عن الرضاع ثلاث ساعات متوالية

ولا شيء يضر بهضم الطفل مثل عدم الانتظام في اوقات ارضاعهِ او مثل ارضاعهِ اكثر مما يلزم لهُ . فان بعض الامهات يلقمن اطفالهنَّ الثدي كلما صرخ اسكاتاً لهُ فيفسد هضمهُ و يعتاد الصراخ . ومتى كان الرضاع منتظماً في اوقاتهِ وصرخ الطفل فيكون لصراخهِ سبب آخر غير الجوع . والغالب ان يكون السبب كثرة اللبن في معدتهِ فاذا أُلقم الثدي حينئذٍ زاد المهُ و بكاؤُهُ . والغالب حينئذٍ ان يستفرغ فيستريح و ينام وذلك دليل على ان صراخهُ كان من كثرة اللبن في معدتهِ

واذا كان الطفل صحيحاً ولبن امهِ جيداً كما يجب ان يكون تراهُ ينام حالاً بعد ما يرضع و يقضي اكثر وقتهِ نائماً في الايام الاولى من عمرهِ . واذا لم ينم بل قلق واضطرب و بكى فالغالب ان يكون السبب ان امهُ اكلت مما اضرَّ بلبنها كالخل والحوامض على انواعها والاثمار الفجة . واذا ظهر في الطفل ميل الى سوء الهضم وجب على الوالدة ان تقتصر على الاطعمة الجيدة السهلة الهضم

واذا كان اللبن غزيراً جدًّا وخيف من ان الطفل يرضع منهُ اكثر من حاجتهِ وجب ان يخرج بعضهُ من الثدي بالمصَّاصة قبلما يلقم للطفل او ان تخرج الحلمة من فمهِ قبلما يتركها

ويحسن ان يرضع الطفل وهو صغير من ثدي واحد كل مرة فيتناوب الثديين مرة بعد

اخرى . ومتى كبر ونما جسمهُ يصير قادراً على ان يرضع لبن الثديين معاً ولكن تطول الفترة حينئذٍ بين المرة والاخرى فيمتلئُ الثديان لبناً

ومتى انتظمت اوقات الرضاع صارت الوالدة تعرف كم ينام طفلها بعد كل رضاع فتقضي اعمالها المختلفة وتزور زياراتها في الفترة بين رضاع ورضاع . واذا تركت طفلها حينئذٍ لا يجوز ان تتركهُ وحدهُ بل يجب ان تقيم عندهُ من يلتفت اليهِ وينتبه الى كل حركة يتحركها لان الطفل الذي ينوَّم على ظهرهِ قد يستفرغ حينئذٍ فيدخل اللبن قصبتهُ ويخنقهُ . ولزيادة الاطمئنان يجب ان يلقى الطفل على جنبهِ حينما ينام لا على ظهرهِ

وكثيراً ما تعتاد الوالدة ان تنيم طفلها الى جانبها ليلاً وتجعل يدها تحت رأسهِ وسادة لهُ والغالب انها تفعل ذلك ليلة بعد ليلة على جانب واحد فينمو الطفل مسطح الراس من الجهة التي يلقى فيها على ذراع امهِ وهذا التسطيح قد لا يضر بهِ ولكنهُ يشوّه منظر رأسهِ ويسهل تلافي ذلك بان ينوَّم الطفل مرة على اليد اليمنى ومرة على اليد اليسرى وخير من ذلك ان ينوَّم في سريرهِ خوفاً من ان يثقل نوم امهِ فتنقلب عليهِ وتميتهُ (ستأتي البقية)

الحب الصادق

مرضت امرأة بالامس واشتدَّ بها الضعف حتى يئس الاطباءِ من شفائها او تسعف بدم جديد يقوم مقام ما فقدتهُ من الدم . وكان زوجها على تمام الصحة والنشاط فاوعز الى الاطباء ان يخرجوا الدم من عروقهِ ويدخلوهُ في عروقها لتقوى وتشفى اذا لم يكن لشفائها سبيل آخر ففحصوا دمهُ ووجدوهُ سليماً وفحصوا قلبهُ فوجدوهُ قوياً فاجلسوهُ الى جانب زوجتهِ واوصلوا بين عرقٍ من عروقهِ وعرقٍ من عروقها على غير رضاها فجعل دمهُ يجري من جسمهِ الى جسمها وللحال زال الاصفرار من وجنتيها وقوي نبضها بعد ان كان ضعيفاً لا يشعر بهِ . وحاول الاطباء حينئذٍ ان يقطعوا الاتصال بينها وبين زوجها فمنعهم من ذلك وقال بل دعوها تأخذ من دمي كل ما يحتاج اليهِ جسمها . ولما قطعوا الاتصال كانت وجنتا المرأة قد توردتا واما زوجها فكان قد اصفرَّ وأُغمي عليهِ ولم يستردَّ قوتهُ ونشاطهُ الاَّ بعد ايام

الحادثة صحيحة . والرجل من اعضاء مجلس الاعيان الاميركي وهو شاب في مقتبل العمر . وقد ترطبت الالسنة بذكر شهامتهِ والاطناب بمحبتهِ لزوجتهِ وتضحيتهِ نفسهُ لاجلها . ولكن كل زوجة في الدنيا تعرّض نفسها للالم والموت مراراً كثيرة في حياتها لاجل زوجها لكي تلد لهُ

الاولاد . وكل زوج وكل زوجة يسفكان دمهما مراراً كثيرة لاجل اولادهما يسهران الليالي ويتجشمان المشاق ويحرمان انفسهما كل راحة وكل مسرة لاجل اولادهما . يشتغلان ويكتسبان ليطعماهم ويكسياهم ويربياهم ويعلماهم ويتركا لهم ما يستعينون به على شؤونهم

ما فعلهُ ذلك الزوج هو ما يفعلهُ كل زوج وكل زوجة كل يوم لا باخراج رطل من الدم بل ببذل دم القلب وعرق الجبين وقوى العقل لاجل حفظ النسل ولا مَن يشكر ولا مَن يعترف بمعروف

الاطعمة ومدة هضمها

اذا كانت اعضاء الهضم سليمة فالغالب انها تهضم الاطعمة المختلفة في اوقات مختلفة فانها تهضم بعضها في ساعة من الزمان وبعضها في ساعتين او اكثر الى اربع ساعات او خمس . واذا كانت اعضاء الهضم غير سليمة او غير قوية فقد يمضي عليها بضع ساعات قبل ان تهضم طعاماً يقتضي هضمهُ ساعة او ساعتين . ومن الناس من يبتدئ هضمهُ حالاً بعد تناول الطعام ومنهم من لا يبتدئ هضمهُ الاَّ بعد ساعتين او ثلاث او اكثر الى خمس ساعات . ومنهم من يستسهل هضم طعام يستصعبهُ غيرهُ . الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر لكن هذه الاحوال شاذة والغالب ان انواع الطعام المختلفة تختلف ايضاً في المدة اللازمة لهضمها على ما في هذا الجدول

الطعام	المدة اللازمة لهضمه	ساعة	دقيقة
الرز	« « «	١	٠٠
التفاح الحلو الناضج	« « «	١	٣٠
« الحامض	« « «	٢	٠٠
لحم البط المطبوخ	« « «	٢	٠٠
اللبن المغلى	« « «	٢	٠٠
كبد العجل المسلوق	« « «	٢	٠٠
اللبن غير المغلى	« « «	٢	١٥
لحم الحمل المسلوق	« « «	٢	٣٠
الفول الاخضر	« « «	٢	٣٠
الكرفس المسلوق	« « «	٢	٣

الطعام	المدة اللازمة لهضمه			ساعة	دقيقة
البطاطس المشوية	«	«	«	٢	٣٠
المحار (استريديا) النيء	«	«	«	٢	٥٥
الفول اليابس المطبوخ	«	«	«	٣	٠٠
لحم البقر المطبوخ روستو	«	«	«	٣	٠٠
البيض المسلوق برشت	«	«	«	٣	٠٠
لحم الضان المسلوق	«	«	«	٣	٠٠
شوربة الفراخ	«	«	«	٣	٠٠
خبز الذرة	«	«	«	٣	٠٠
روستو الضان	«	«	«	٣	١٥
خبز القمح	«	«	«	٣	٣٠
الجبن	«	«	«	٣	٣٠
البيض المسلوق الجامد	«	«	«	٣	٣٠
« المقلو	«	«	«	٣	٣٠
البطاطس المسلوق	«	«	«	٣	٣٠
لحم البقر المقلي	«	«	«	٤	٠٠
لحم البط الاهلي	«	«	«	٤	٠٠
سمك السامون	«	«	«	٤	٠٠
شوربا لحم البقر	«	«	«	٤	٠٠
لحم العجل المسلوق	«	«	«	٤	٠٠
لحم العجل المقلي	«	«	«	٤	٣٠
الكرنب المسلوق	«	«	«	٤	٣٠
لحم البط البري	«	«	«	٤	٣٠

ومن الاطعمة والفواكه السهلة الهضم الاروروت والبرتقال والعنب والخوخ (الدراقن) ومن الصعبة الهضم الجوز واللوز والكمثرى والبرقوق (الخوخ) والكرز والخيار والبصل والجزر والكعك والمخللات على انواعها · ومن المتوسطة بين بين الخبز والتفاح والاثمار المطبوخة

الامراض المعدية · مدة حضانتها وعدواها

	مدة الحضانة	مدة المرض بعدها	مدة العدوى
الحماق (جدري الماء)	١٢ الى ١٩ يوماً	١٠ ايام الى ١٨ يوماً	الى ان تقع القشور
التهاب الغدة النكفية	١٤ الى ٢١ يوماً	١٦ « ٢٤ «	كل مدة المرض
الحصبة	٨ « ١٢ «	١٠ « ١٤ «	مدة الحضانة والمرض الى ان تنخفض الحمى
الشهقة	٢ « ١٢ «	٤ اسابيع « ٦ اسابيع	كل مدة المرض تقريباً
الدفثيريا	٢ « ٤ ايام	يومان « ١٤ يوماً	اسبوعان بعد زوال الغشاء
القرمزية	٢٤ ساعة الى ٥ ايام	« «	خمسة اسابيع الى ان تقع القشور
التيفويد	١٤ يوماً « ٢١ يوماً	١٤ يوماً « ٢١ يوماً	مدة المرض وبعد زواله
الجدري	١٠ « ١٣ «	٧ ايام « ٢١ «	حتى تقع القشور

ثقل الطفل

يختلف وزن الطفل حينما يولد فقد يكون وزنهُ ستة ارطال مصرية وقد يكون اكثر كثيراً وقد يكون اقل. وينقص وزنهُ في الثلاثة ايام الاولى ثم يأخذ يزيد سريعاً فيسترد في آخر الاسبوع ما خسرهُ في الثلاثة الايام ثم يزداد وزنهُ رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

عند الولادة	٧	ارطال	بعد ١١ شهراً	٢٠	رطلاً
بعد شهر	$7\frac{3}{4}$	«	« ١٢ «	٢١	«
بعد شهرين	$9\frac{1}{2}$	«	بعد سنتين	٢٥	«
بعد ثلاثة اشهر	١١	رطلاً	« ٣ سنوات	٢٩	«
« اربعة «	$12\frac{1}{2}$	«	« ٤ «	٣١	«
« خمسة «	١٤	«	« ٥ «	٣٦	«
بعد ستة «	١٥	«	« ٦ «	٣٩	«
« ٧ «	١٦	«	« ٧ «	٤١	«
« ٨ «	١٧	«	« ٨ «	٤٤	«
« ٩ «	١٨	«	« ٩ «	٥١	«
« ١٠ «	١٩	«	« ١٠ «	٥٧	«

باب الصناعة

الزيوت

تقسم الزيوت الى قسمين كبيرين زيوت نباتية وزيوت حيوانية ويقسم كلٌّ منها الى انواع مختلفة حسب ما تستعمل لهُ وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ انواعها المختلفة وما تستعمل لهُ ومقدار ما يستخرج منها من موادها الاصلية

الزيوت النباتية

الزيوت النباتية تقسم الى ثلاثة اقسام كبيرة

الاول الزيوت الجفّافة اي التي تجف حالاً فاذا مزجت بمادة ملونة ودهن بها الخشب او الجلد او النسيج جفت سريعاً وبقيت منها قشرة ملونة بالمادة التي اضيفت عليها وهذه اشهرها

اسم الزيت	مصدرهُ	مقدارهُ في المئة	استعمالهُ
زيت بزر الكتان	بزر الكتان	٣٨ الى ٤٠	للدهان والورنيش والمشمع والصابون
زيت الطنج	خشب صيني وياباني	٤٠ = ٤١	للدهان والورنيش
زيت القنب	بزر القنب	٣٠ = ٣٥	للدهان والورنيش والصابون اللين
زيت الجوز	الجوز	٦٣ = ٦٥	للدهان الزيتي
زيت القرطم	بزر القرطم	٣٠ = ٣٢	للاضاءة والورنيش
زيت الخشخاش	بزر الخشخاش	٤١ = ٥٠	للاكل والتصوير والصابون اللين
زيت دوار الشمس	بزر دوار الشمس	٢١ = ٢٢	للاكل والصابون

والثاني الزيوت الشبيهة بالزيوت الجفافة اي التي تجف قليلاً واكثر ما تستعمل لهُ الاكل والطب وهذه اشهرها

اسم الزيت	مصدرهُ	مقدارهُ في المئة	استعمالهُ
زيت الكاملين	السمسم الالماني	٣١ الى ٣٤	للاضاءة والصابون
زيت الذرة	حبوب الذرة الصفراء	٦ = ١٠	للاكل والصابون
زيت القطن	بزر القطن	٢٤ = ٢٦	الطعام والصابون
الشيرج	السمسم	٥٠ = ٥٧	الطعام والصابون

زيت برازيل	جوز برازيل		الاكل والصابون
زيت حب الملوك	حب الملوك	٥٣ الى ٥٦	الطب
زيت اللفت	بزر اللفت	٣٣ الى ٤٣	الاضاءة والتزبيت

والثالث الزيوت التي لا تجف ابداً كزيت الزيتون ونحوهِ وهذه اشهر انواعها

زيت بزر المشمش	بزر المشمش	٤٠ الى ٤٥	الطب والطيوب
زيت الدراقن	بزر الدراقن	٣٢ الى ٣٥	الطب والطيوب
زيت اللوز	اللوز	٤٥ الى ٥٥	الطب والطيوب
زيت الفول السوداني	الفول السوداني	٤٣ الى ٤٥	الاكل والصابون
زيت البندق	البندق	٥٠ الى ٦٠	الاكل والطيوب والتزبيت
زيت الزيتون	الزيتون	٤٠ الى ٦٠	الاكل والضوء والصابون والتزبيت
زيت عجم الزيتون	عجم الزيتون	١٢ الى ١٥	« « « «
زيت بزر العنب	بزر العنب	١٠ الى ٢٠	« « « «
زيت الخروع	بزر الخروع	٤٦ الى ٥٣	الطب والصابون والتزبيت

الزيوت الحيوانية

الزيوت الحيوانية على نوعين زيوت الحيوانات البحرية وزيوت الحيوانات البرية · ومن الاول زيت السردين وزيت السامون وزيت الرنكة وكلها تستعمل في دبغ الجلود · وزيت كبد الحوت المعروف بزيت السمك وهو يستعمل في الطب ولدبغ الجلود وزيت دهن الحوت وهو يستعمل في الدباغة وللاضاءة · وزيت الدلفين ونحوهِ وهو يستعمل لتزبيت الآلات الدقيقة

وزيوت الحيوانات البرية منها زيت اظلاف الغنم والبقر والخيل وهو يستعمل للتزبيت وزيت البيض او زيت صفار البيض وهو يستعمل في الدباغة

الادهان

والادهان بعضها نباتي وبعضها حيواني وهاك جدول بعض الادهان النباتية وما تستعمل لهُ

اسم الدهن	ما يستخرج منهُ	كميتهُ	ما يستعمل لهُ
دهن الغار	من حب الغار	٢٤ الى ٢٦	في الطب
دهن المهوى	« شجر المذوكا الهندي	٥٠ الى ٥٥	الطعام والصابون والشمع

اسم الدهن	ما يستخرج منهُ	كميتهُ	ما يستعمل لهُ
دهن الشي	من شجر الشي	٤٩ الى ٥٢	الطعام والصابون والشمع
زيت النخل	« شجر افريقي	٦٥ الى ٧٢	الصابون والاضاءة
دهن جوز الطيب	جوز الطيب	٣٨ الى ٤٠	الطب والطيوب
دهن الكاكاو	جوز الكاكاو	٤٤ الى ٥٠	الطعام
دهن جوز الهند	النارجيل	٢٠ الى ٥٢	الطعام والصابون والشمع

الادهان الحيوانية

منها ما هو جفَّاف مثل دهن الدب القطبي ودهن الحية ذات الاجراس وهما يستعملان في الطب ومنها ما هو شبيه بالجفاف مثل دهن الخيل وهو يستعمل طعاماً ولعمل الصابون ومنها ما هو غير جفاف مثل دهن الوز ويستعمل طعاماً ولعمل البوماضه (المروخ) وشحم الخنزير ويستعمل طعاماً ولعمل الصابون والمزاهم والشمع الابيض ونخاع عظام البقر ويستعمل بوماضه ودهن العظام ويستعمل لعمل الصابون والشمع الابيض . وشحم الغنم والبقر ويستعملان للطعام وعمل الصابون والشمع الابيض وللتزبيت . واهمها الزبدة ومنها السمن وهما للطعام

باب التقريظ والانتقاد

مجلة الآثار

لمنشئها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

لا حاجة بنا الى تعريف القراء بصاحب هذه المجلة فطالما اتحفهم بمقالاتهِ العلمية والادبية وقلما يصدر عدد من المقتطف الآن الاَّ ولهُ فيهِ مقالة تدل على سعة اطلاعهِ ودقة بحثهِ

وقد رأى ان يصدر مجلَّة عامة المباحث سماها مجلة الآثار رأينا في عددها الاول مقالة في فن الآثار القديمة وفائدتهِ وقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي في وصف الافرنج لم تنشر قبلاً وابياتاً للشيخ عبد الباقي الفاروقي البغدادي ومقالة في الكهربائية وتوليدها القوى المحركة ومقالة في حكم السلاطين العثمانيين واشعارهم لجميل بك المعلوف منها ما قالهُ السلطان عثمان

الاوّل: «يا بنيّ ليس السلطان بالقابة وصولجانهِ بل بعدلهِ واحسانهِ» . وقول السلطان سليم الاول فاتح مصر: «ان الخراب الذي اتصورهُ من جراء انقسام العناصر العثانية سيزعجني حتى في قبري» . وقول السلطان محمود الثاني: «السلاح الذي حفظنا الى الآن قد اكلهُ الصدأ فيجب ان يجلوهُ العقل وتديرهُ المبادئ العصرية» . ومن شعر السلطان سليم الاول هذان البيتان وهما مكتوبان على مقياس مصر

الملك للهِ من يظفر بنيل منىً يردهُ قهراً ويضمن بعدهُ الدركا
ان كان لي او لغيري قدر انملةٍ فوق البسيطة كان الامر مشتركا

وفي المجلة غير ذلك نبذ واخبار مختلفة ورواية صغيرة منقولة عن الانكليزية وهي في الاصل للكولونل تشرتشل نزيل جبل لبنان في اواسط القرن الماضي . فندعو لهذه المجلة بالنجاح الذي تستحقهُ وهي تطلب من صاحبها في مدينة زحلة بلبنان وبدل اشتراكها في مصر عشرة فرنكات

A Reply to Proffessor Ginzel on the Calendar Dates in the Elephantine Papyri. By J. K. Fotheringham, Litt. D.
Monthly Notices of R. A. S., June 1911

للدكتور فذرنغهام من جامعة اكسفرد بحث في التواريخ الواردة في اوراق البردي التي وجدت في جزيرة اصوان وقد استنتج من بحثهِ هذا ان العبرانيين لم يعتمدوا على رؤية الهلال في تعيين اول الشهر القمري بل كان لهم طريقة خاصة لذلك فيبدأون الشهر باول غروب يقع بعد متوسط الاهلة السابقة وقد خالفهُ في ذلك الاستاذ جنزل الالماني فرد عليهِ الاستاذ فذرنغهام برسالة ايّد فيها اراءهُ السابقة وارسل الينا نسخة من رسالتهِ هذه فلهُ منا جزيل الشكر

مجلة مصر الزراعية

THE AGRICULTURAL JOURNAL of EGYPT

لم يكد المستر ددجن يستقر في ادارة المصلحة الزراعية المصرية حتى رأى الحاجة ماسة الى مجلة زراعية تبحث في زراعة هذا القطر بنوع خاص فانشأ هذه المجلة وقد صدر الجزء الاول منها وهو مفتتح بمقالة من قلمهِ في احوال الزراعة في القطر المصري بنوع عام وانواع المزروعات التي تزرع فيهِ وقيمتها المالية وما يصيبها من الآفات وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ويلي ذلك شرح بعض التجارب التي جربت في مصلحة الدومين لمعرفة فائدة السماد في زرع القطن وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف ثم كلام عن فول صويا لجناب المدير وكلام عن توزيع تقاوي القطن لصغار المزارعين للمستر مكيلوب ومقالة مسهبة في زراعة القطن في الوجه القبلي لابرهيم افندي فهمي مفتش مصلحة الزراعة واخرى عن زراعة الرز للمستر برغستوك وفوائد اخرى زراعية



فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تسمية المدن والبلدان باسماء النساء

الخرطوم . احد المشتركين . جاء في تاريخ السودان لنعوم بك شقير ان مدينة سنار سميت بذلك نسبة الى جارية كانت في تلك البلاد فهل تعرفون مدناً او بلداناً سميت باسماء النساء خصوصاً في الممالك الاسلامية

ج . المدن والبلدان التي سميت باسماء النساء كثيرة جدًّا لا سيما في زمن اليونان والرومان منها برنيقة وهو اسم لعدة مدن في مصر وشمال افريقية تعرف واحدة منها في ايامنا ببني غازي . ومنها يوليا فيلكس اي يوليا السعيدة وهو من اسماء مدينة بيروت . ومنها ولاية فرجينيا الاميركية ومعناها العذراء سميت بذلك نسبة الى الملكة اليصابات لانها لم تتزوج ومنها ولاية ماري لند باميركا ومدينة لادي سمث في جنوب افريقية وبورت ادلايد وبورت اليزابث وغيرها . ومن المدن الاسلامية التي سميت باسماء النساء مدينة الزهراء في الاندلس

(٢) منع الشعر من النموّ

اسيوط . احد المشتركين . هل نزع الشعر بالملقاط مضرٌّ بالجلد وهل تعرفون طريقة يمنع بها نموّ الشعر بعد نزعهِ

ج . لا ضرر من نزع الشعر بالملقاط ما لم يسبب نزعهُ التهاباً في الجلد ولا سبيل الى منع نموّه الاَّ باتلاف بصلهِ وافضل طريقة لذلك ان تكوى كل بصلةٍ على حدتها بابرة متصلة بمجرىً كهربائي

(٣) علاج حب الصبا

ومنهُ . ما احسن علاج لحب الشباب

ج . تجدون تفصيل ذلك في مقتطف اغسطس من السنة الماضية

(٤) تولد الفيران

شبين الكوم . محمد افندي حسن . سمعنا ان الفيران بناحية الوجه القبلي تخلق في الحيضان بعد زمن الفيضان من الطمي المتروك من ماء النيل بدون احتياج لانثى وذكر فهل هذا صحيح

ج . كلاَّ ولا يولد حيٌّ الآن الاَّ من حي آخر وقد ادَّعى بعض العلماء انهُ رأى تولُّد بعض الاحياء من مواد غير حيَّة لكن الاحياء التي ادعوا تولُّدها دنيئة جدًّا وبسيطة جدًّا في تركيبها نسبة الفيران اليها كنسبة الانسان الى ابسط انواع النبات

(٥) الغذاء والدقائق

النجف . عبد العزيز افندي الجوهري . ان ما اجاب بهِ المقتطف عن سؤَالي «الغذاء» في الجزء الرابع من هذه السنة ما حاصلهُ ان الدقائق الجسدية تتجدد وتندثر في كل برهة من الساعات فلا بدَّ لهُ من قوة تعاضدهُ على ما تحلل من دقائقهِ معارض ببقاء الوشم على الجسد مدة بقائهِ وبالصور الخيالية المرتسمة في صفحة الذهن وغير ذلك مما يضيق عنهُ نطاق البيان

وهذا غير مطابق لمؤَدى عبارة المقتطف فانها تقضي بتغيير جميع اجزاء الجسد الداخلية والخارجية حتى ان الانسان الذي وجد في هذه الساعة غيرهُ في الاخرى ولو اجاب بان الدقائق المتجددة انما تأتي على هيئة الدقائق المندثرة وبقدر مادتها هو ايضًا معارض ببقاء اثر الجرح في ظاهر الجسد واندماله بعد حين وظاهر هذا الجواب يقضي ببقاء اثرهِ ما دام الجسد باقيًا

ج . يقول الفسيولوجيون الباحثون في هذا الموضوع ان دقائق الجسم الآلية تندثر كلها رويدًا رويدًا ويأتي غيرها ليقوم مقامها وهذا لا يمنع بقاء الوشم وندوب الجروح لان الوشم دقائق فحم راسبة بين دقائق اللحم فتندثر دقائق اللحم ويتولد غيرها ودقائق الفحم تبقى مكانها . وكذا دقائق الندوب تندثر ويتولد غيرها مكانها في شكلها تمامًا وكذلك الصور الخيالية وكل الصور العقلية لان العلم الطبيعي لا يعرف الاَّ دقائق الدماغ والتأثير الميكانيكي فيها فالصور العقلية كيفيات ميكانيكية في دقائق الدماغ وكلما دثرت دقيقة منها قامت الدقيقة الجديدة مقامها كمن يهدم حجارة من بيت كثير النقوش من الخارج وكلما نزع حجرًا وضع حجرًا مكانهُ في شكلهِ تمامًا فتبقى نقوش ظاهر البيت على حالها . ويسهل عليكم تصور ذلك اذا علمتم ان الحويصلات المؤَلف منها الجسم الحي صغيرة جدًّا قلما ترى بالعين المجردة فلا يمنع تجددها

بقاء كل اثر من الآثار ومع ذلك فان بعض الآثار يزول مع الزمن ولا سيما اذا كان في مكان حويصلاته سريعة الاندثار بكثرة الاستعمال كالكف والاصابع فان ندوب الجروح التي تكون في ايدي الفتيان تزول غالباً متى اكتهلوا لان بعض الحويصلات الجديدة قد لا يقوم مقام القديمة تماماً

(٦) ملك البحرين في زمن اردشير

البحرين . السيد ناصر مبارك الخيري . جاء في دائرة المعارف تحت عنوان البحرين ما نصهُ : « وفتحها اردشير بن بابك ورمى ملكها نفسهُ من حصنهِ خوفاً منهُ » . فمن هو هذا الملك الذي رمى نفسهُ وفي اي سنة كان ذلك

ج . ذكر الطبري في تاريخهِ ان اسمهُ سنطرق قال : « ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطره الجهد الى ان رمى بنفسهِ من سور الحصن فهلك » . وقد نقل ابن الاثير هذه الرواية عنهُ واغفل الاسم والظاهر ان دائرة المعارف نقلت عن ابن الاثير

واردشير بن بابك هذا اول ملوك الدولة الساسانية نزع الملك من اردوان الرابع آخر ملوك الدولة الاشكانية سنة ٢٢٦ للمسيح فلا بدَّ ان حصار البحرين حدث بين هذه السنة وبين سنة ٢٤١ وهي السنة التي توفي فيها اردشير وخلفهُ ابنهُ سابور

ولا نظن ان سنطرق هذا كان اميراً عربيّاً فان الدولة الاشكانية كانت متسلطة على العراق العربي وعلى جزء كبير من سواحل الخليج الفارسي واثنان من ملوكها يعرفان باسم سنطرق او سنطروقيس او سنطروقيوس ولعل سنطرق ملك البحرين كان من عمال الدولة الاشكانية او احد امرائها

(٧) مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ومنهُ . من اكتشف مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ج . لا يعلم ذلك بالتحقيق فقد كانت هذه المغاوص معروفة عند اليونان قبل زمن المسيح ولا بد ان معرفة الفرس والعرب بها اقدم من ذلك كثيراً ومن المحتمل ان اللؤلؤ الكبير الذي يوجد في الآثار المصرية مستخرج من هناك

(٨) السنة المالية العثمانية

ومنهُ . ما هو التاريخ الذي يؤرخ بهِ العثمانيون ومن اي عهدٍ يبتدئ

ج . كتبنا في ذلك مقالة في المجلد الرابع عشر من المقتطف لخصناها عن كتاب اصلاح التقويم لمختار باشا الغازي اهم ما جاء فيها ان السنة المالية العثمانية تبتدئ بشهر مارث (مارس او آذار) وهي اثنا عشر شهراً شمسيًّا وكانت اموال بعض المقاطعات تجبى على حساب هذه الشهور لا على حساب الشهور القمرية ففي سنة ١٠٨٦ هجرية ابتدأت السنة

الشمسية التي اولها مارث في الخامس والعشرين من ذي الحجة فلما تمت السنة الشمسية ودخلت السنة التالية كانت سنة ١٠٨٧ الهجرية قد خلت ودخلت سنة ١٠٨٨ فوقع الاختلاف والاضطراب في دفاتر الحكومة وعرض الامر على الحضرة السلطانية لتصحيح السندات التي حررت لشهر مارث سنة ١٠٨٧ فصدر الفرمان العالي وقيد في ٢٩ مارث سنة ١٠٨٨ اي الغيت سنة ١٠٨٧.

واخذت الحكومة العثمانية بعد ذلك تحصل الايرادات وتصرف المرتبات على حساب الشهور الشمسية ولكن لما كانت السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية نحو احد عشر يوماً فيكون الفرق نحو سنة كل ثلاث وثلاثين سنة كانت الحكومة تلغي سنة من السنين المالية كل ثلاث وثلاثين سنة لتلحق السنين الهجرية

ولما طبعت سندات القنصليد العثماني في مدة المرحوم فؤاد باشا لم يُنتبه الى الغاء سنة ١٢٨٨ منها فعرض الامر على الباب العالي فاصدر قراراً بابقاء هذه السنة. وقد كانت السنون المالية والهجرية متقابلة الى سنة ١٢٨٧ ثم اختلفت فمرت سنة ١٢٨٨ هجرية ولم تمر امامها سنة مالية فدخلت سنة ١٢٨٩ هجرية امام سنة ١٢٨٨ مالية وبقي الفرق سنة الى سنة ١٣٢٣ هجرية فصار الفرق سنتين لأن الحكومة عدلت عن الغاء سنة كل ثلاث وثلثين سنة فالسنة المالية الآن ١٣٢٧ والهجرية ١٣٢٩

(٩) إزهار المشمش وإثماره

الزيتون . الخواجا البير بلدي . عندي شجرة مشمش ازهرت اربع زهرات قبل اوان ازهارها بشهرين ونصف شهر فلم يعقد منها شيء فما سبب ازهارها قبل الاوان

ج . لا يزهر المشمش في ميعاد محدود بالايام فقد يتقدم إزهاره شهراً او اكثر وقد يتأخر شهراً او اكثر حسب الحر والبرد وقوة الاشجار وضعفها وسقوط ورقها مبكراً في الخريف او متأخراً . والظاهر انهُ اجتمعت اسباب كافية لظهور هذه الزهرات باكراً ثم برد الهواء فلم تعد الحرارة كافية لنموها وتولد الثمر فيها او حدث للقاح الذي فيها ما اتلفهُ من برد او مطر او حشرات او رياح ومتى تلف اللقاح امتنع الإثمار

(١٠) الدود في الاثمار

ومنهُ . عندي شجرة خوخ تثمر كل عام ولكن ثمرها يدوّد حين انعقاده فهل من حيلة تمنع دودهُ

ج . الظاهر ان هذه الشجرة مزروعة في مكان كثير الوخم والحشرات فاذا نظفتم المكان وقللتم الماء وقلمتم الاغصان حتى تبقى ارض الشجرة جافة ما امكن هي وما حولها فتصيبها الشمس جيداً فالغالب ان الحشرات التي تبيض على الاثمار تقل او تزول .

(١١) زراعة الموز

ومنهُ . زرعت منذ ست سنوات اشجار موز قرب سور الجنينة القبلي ولكنها لم تثمر حتى الآن فما سبب ذلك

ج . الموز من اشجار البلاد الحارة ويحتاج الى الشمس لنموهِ واثمارهِ . وزرعكم اياهُ قرب السور القبلي (الجنوبي) يمنع وصول الشمس اليهِ شتاء ويقللها صيفاً فازرعوهُ قرب السور الشمالي (البحري) فتصيبهُ الشمس صيفاً وشتاء والمرجح انهُ يثمر حينئذٍ

(١٢) تأثير الوحام

القدس الشريف . فوءاد افندي شطاره . ورد في بعض الاساطير ان الوحمى اذا نظرت الى شيء او اشتهت شيئاً كان لذلك تأثير في الجنين . فهل في ذلك شيء من الصحة وما هو تأثير الوحام في الجنين

ج . هذا القول ليس مقصوراً على الاساطير بل هو وارد في كثير من الكتب العلمية ومستفيض على السنة الناس . ولكن لم يقم عليهِ دليل علمي حتى الآن . وقد شاهدنا وحمات كثيرة قيل انها تشبه السمك او العنب او التوت وان الذين ظهرت فيهم اشتهى والداتهم ما ظهرت فيهم صورهُ . لكننا لم نرَ من المشابهة ما رآهُ غيرنا فاللطخة التي قيل لنا انها سمكة انما هي لطخة في الجلد الى السمرة طولها نحو اربع عقد وعرضها نحو عقدتين لا تشبه السمك اكثر مما تشبه اللسان او ورق الغار او ورق البرتقال . واللطخة التي قيل انها تشبه العنب شامة كبيرة تشبه كل شيء صغير مستدير وكذا اللطخة التي قيل انها تشبه التوت . ومتى ولد الطفل وفي بدنهِ لطخة لم يصعب على النفساء وامها وخالاتها ان يقلن انها تشبه هذا الثمر او ذاك حسبما يرشدهنَّ الوهم وان الوالدة اشتهت ذلك في وحامها

اما الرد الذي تطلبونهُ منا فلا فائدة منهُ لان اصحاب تلك المجلة لا ينتقدون قصد اظهار حقيقة

وليس يصحُّ في الافهام شيءٌ
اذا احتاج النهار الى دليلِ

(١٣) البدو المسيحيون

جونديا هي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . هل يوجد بدو مسيحيون

ج . كلاَّ ولكن يظن البعض ان اصل عرب الصلبة من الصليبيين وهم بدو الآن وشعائرهم الدينية قليلة وفيها بعض المشابهة للشعائر المسيحية . ومن المسيحيين في سورية اناس متحضرون قلما يفرقون عن البدو في كلامهم ولبسهم ومعيشتهم

(١٤) انكسار الاجسام الصلبة لذاتها

ومنهُ . كانت سيدة جالسة وفي يدها اساور فضة فتكسرت لذاتها لغير سبب ظاهر وجرى امر شبيه بهذا امامي كنت واضعاً اثنتي عشرة كوبة من الزجاج على رف من

الخشب فسمعت فيها فرقعة وكان الجو صافياً فنهضت واذا نصفها قد تكسر لذاتهِ فما سبب تكسر الاساور والكوب

ج . لانرى لذلك سبباً معلوماً اذا كانت درجة الحرارة والبرد معتدلة ولكن ظهر بالاستقراء ان دقائق المعادن والاجسام الصلبة كالزجاج والجواهر الكريمة تتجمع احياناً في اشكال قياسية اما بسبب الحر والبرد او بسبب الارتجاف المستمر ومتى اجتمعت في اشكال قياسية كالبلورات فقد تطلب الاتساع فتشق غلاف الجسم الذي يحيط بها و بذلك يعلل انكسار جسور الحديد احياناً



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٨	٦	١١	صباحاً
الربع الاخير	١٥	١	٤٦	«
الهلال	٢٢	٦	٩	«
الربع الاول	٣٠	٨	٤١	«
القمر في الحضيض	١٢	٨	٣٦	«
« « الاوج	٢٨	٠	٣٦	«

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر

الزهرة « « الشهر كله

المريخ يشرق الساعة الثامنة مساء

المشتري نجم المساء الشهر كله

زحل يرى الليل كله

احمد عرابي (باشا)

توفي الى رحمة مولاه في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي احمد عرابي (باشا) زعيم الثورة العرابية وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في العدد القادم

العسل الاسود

اتفق ان ازهر العليق قبل غيرهِ من النباتات في جهة من بلاد الانكليز وكان هناك قفران نحل كثيرة فقصد النحل زهره وفيهِ مادة تلون العسل لوناً اسود فلما اشتير عسل تلك القفران وجد كله اسود فاحماً وهو في طعمهِ ورائحتهِ وسائر خواصهِ مثل اجود انواع العسل وكان مقداره كثيراً يبلغ نحو ثمانية قناطير

مواسم هذا العام

يقدر موسم القمح في الدنيا هذا العام بما يأتي

الولايات المتحدة	٣٥٦٠٤٠٠٠٠ قنطار
الهند الانكليزية	١٩٨٣٨٠٠٠٠ «
كندا	١١٤٤٤٩٠٠٠ «
ايطاليا	١٠٨٨٢٢٠٠٠ «
المجر	١٠٠٥٥٧٠٠٠ «
اسبانيا	٨٣٨٩٠٠٠٠ «
رومانيا	٥١١٦٤٠٠٠ «
روسيا	٤٦١٩٩٠٠٠ «
بريطانيا	٣٣٥٠٥٠٠٠ «
اليابان	١١٠١٦٠٠٠ «

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٦،٥ في المئة عن مجموع محصولها من القمح في العام الماضي

الشعير

اليابان	٤٠٤٩٧٠٠٠ «
اسبانيا	٣٨٤٧٦٠٠٠ «
المجر	٣٢٣٣٢٠٠٠ «
روسيا	٢٦٧٨٥٠٠٠ «
بريطانيا	٢٤٧٥٤٠٠٠ «
كندا	٢٢٤٠٦٠٠٠ «
الدنمارك	٠٩٨٧١٠٠٠ «

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٩ في المئة عن مجموع محصولها من الشعير في العام الماضي · والقنطار هنا هو القنطار الانكليزي وهو يعدل ١١٢ رطلاً او كل ٢٠ قنطار طن

موسم القطن الماضي

انتهى موسم القطن الماضي فبلغ المشحون منهُ الى الاسكندرية حتى ٢٥ اغسطس ٧٥٧٩٣٥٥ قنطاراً يقابل ذلك ٤٩١١٦٣٦ سنة ١٩١٠ واذا اضيف الى ذلك ما صدر حتى آخر الشهر فلا يبعد ان يكون الموسم قد زاد على سبعة ملايين وستمئة الف قنطار كما ان موسم العام الماضي بلغ اكثر من خمسة ملايين قنطار وعليهِ فمحصول القطن في العام الماضي اكبر محصول جناهُ هذا القطر حتى الآن وهو اعلى محصول ايضاً · وقد هبطت الاسعار في الاشهر الاخيرة ظنًّا ان محصول اميركا الجديد سيبلغ اربعة عشر مليون بالة ونصف مليون بالة ولكن اصابهُ على ما يقال ما اضعفهُ حتى رجحوا انهُ ينقص مليوني بالة عما قدر بهِ اولاً ثم وردت اخبار اخرى تنفي هذا القول الاخير ولا تزال الحقيقة مجهولة

طفلة برأسين

اتصل بجريدة اقدام ان سيدة في الاناضول ولدت طفلة برأسين وعمر الطفلة الآن ستة اشهر وصحتها جيدة وقد اهتم لها الاطباء والعلماء وسيزورها كثيرون منهم في قريتها بالاناضول

جلود المرموط والطاعون

ذكرنا غير مرة ان المرموط من الحيوانات التي يتولَّد الطاعون فيها · وقد جاء في رسالة برقية من بطرس برج ان الحكومة الروسية منعت جلب جلود المرموط بسكة الحديد الواصلة الى شرق الصين ومنعت نقل جلوده ولحمهِ ودهنهِ بكل سكك الحديد وذلك للوقاية من الطاعون الرئوي

الغابات والمطر

ليس لدى العلماء ادلة استقرائية كافية على تأثير الغابات في مقدار المطر ولذلك انتدبت حكومة الهند الدكتور ووكر لكي يستقري البحث في هذا الموضوع بقياس مقدار المطر في الاماكن الكثيرة الغابات والاماكن المشابهة لها القليلة الغابات وقياس الحرارة والرطوبة وعمق المياه في طبقات الارض ومقدارها ومقدار السيول التي تحدث فيها وكل ما لهُ علاقة بوقوع المطر

حقن الكينا والتتنوس (الكزاز)

ظهر للسر د · سمبل في بلاد الهند ان الحقن في العضلات بمحلول الكينا يفيد جدًّا في بعض انواع الحمى الملارية ولكن قد ينتج عنهُ الداء المعروف بالتتنوس · وعلة التتنوس مكروب يوجد غالبًا في الغبار واذا دخلت جراثيمهُ جرحًا وكانت نقية لم يحدث من دخولها ضرر فتبقى اشهراً من غير ان تنمو ولكن اذا كانت مخلوطة بسم التتنوس او بقليل من الحامض اللبنيك فللحال تنمو ويتولد التتنوس منها · كأَن جسم الحيوان يبقى متغلبًا عليها الى ان يدخلهُ شيء يضعفهُ فتتغلب عليهِ · وهي تفعل هذا الفعل اذا كانت ممزوجة بالكينا ومن ثم يصيب التتنوس الذين يحقنون بها في العضلات اذا اتصلت بزورهُ بها او اذا كانت بزورهُ في جسم من يحقن بالكينا دخلتهُ من جرح قديم واستقرت فيهِ فانها تقوى حينئذٍ على النمو والتأثير في الجسم · ويمكن منع فعلها باعطاء الانسان جرعة من العلاج المضاد للتتنوس فلا يعود الحقن بالكينا يضرُّ بهِ

علاج مضاد للكلب

وجد السر د · سمبل ان مذوَّب الحامض الكربوليك (١ في المئة) يميت سم الكلب في ٢٤ ساعة اذا كانت الحرارة ٣٧ درجة بميزان سنتغراد فيصير هذا السم دواء واقيًا من الكلب مثل مستحضر باستور

المذنب الجديد

ظهر من البحث بالسبكترسكوب في المذنب الجديد ان فيهِ من السيانوجين والهيدروكربون مثل غيرهِ من ذوات الاذناب

القول الفصل في مسألة الخبز

انتدبت الحكومة الانكليزية الدكتور هامل ليبحث في مسألة الخبز ويقدّم لها تقريراً وافياً عن مقدار ما فيهِ من الغذاء وعن اي الخبزين اكثر غذاء أَالمصنوع من الدقيق الابيض او المصنوع من الدقيق الاسمر . والخالي من النخالة او الممزوج بها . والمطحون بمطاحن ارحيتها اساطين من الحديد او بمطاحن ارحيتها من الحجر . فبحث ودقق وجمع مباحث الذين اشتغلوا في هذا الموضوع واستنتج من ذلك كلهِ اولاً ان الطحن باساطين الحديد صالح مثل الطحن بارحية الحجر . وبعض القمح الصلب يصعب طحنهُ جيداً بارحية الحجر . وتفضل اساطين الحديد لانهُ يسهل فيها فرز الدقيق الى انواع مختلفة حسب خشونتهِ ونعومتهِ . وثانياً ان الدقيق الابيض الذي تبيعهُ اصحاب المطاحن الكبيرة اسهل خبزاً من الدقيق الذي يصنع في البيت . ودقيق القمح الصلب اسهل هضماً من دقيق القمح الاسمر والاطعمة التي تؤكل معهُ يهضم منها اكثر ممَّا لو اكلت مع الخبز الاسمر . وثالثاً ان وجود النخالة مع الدقيق يعسّر هضمهُ ولو كانت ناعمة جدًّا . ورابعاً ان الفرق بين انواع الدقيق المستخرجة من النوع الواحد من القمح قليلة واقل جدًّا من الفرق بين دقيق ودقيق اذا كانا مستخرجين من نوعين مختلفين من القمح . وخامساً انهُ اذا كان اكثر الاعتماد في الطعام على غير الخبز من الاطعمة فلا فرق بين ان يكون الخبز ابيض او اسمر ولكن اذا كان اكثر الاعتماد على الخبز فاذا زيد مقدارهُ قليلاً قامت الزيادة مقام ما ينقص من الغذاء

حلقات زحل

ابان بركلند انهُ اذا وضعت كرة ممغنطة في جوٍّ كهربائي شديد الكهربائية ظهرت حولها حلقات منيرة مثل حلقات زحل . وقد ارتأى ان حلقات زحل ظواهر كهربائية من هذا القبيل

تأكسد ماء الجبال

ابان المسيو كرنبوم منذ سنتين انهُ اذا وقعت على الماء الاشعة التي وراء البنفسجي من قنديل كهربائي ساطع النور امتصّ الماء الاكسجين من الهواء فصار اصلح للصحة من الماء العادي . وقد ابان الآن انهُ يحدث في الماء مثل هذا الفعل من اشعة الشمس اذا كانت المياه مكشوفة لها ولا سيما في الجبال العالية ولعل ذلك هو السبب الاكبر لنقاوة المياه الجارية المكشوفة لاشعة الشمس

مجمع تقدم العلوم البريطاني

انعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة بورتسموث بانكلترا في الحادي والثلاثين من شهر اغسطس الماضي برئاسة الاستاذ السر وليم رمزي وسننقل في العدد القادم من المقتطف بعض الخطب التي تليت فيهِ

البريد الهوائي

نُقل البريد اول مرة بالطيارة في التاسع من سبتمبر من هندن ببلاد الانكليز الى ونزر حيث قصر الملك . نقلهُ المستر همل بطيارة ذات سطح واحد وكان ثقل اكياس البريد ٢٥ رطلاً وهو بريد خاصٌ فيهِ مكاتيب كثيرة من الملك ومن مدير البوسطة العام الى مديري البوسطة في اوربا واميركا . وقد طار المستر همل بالبريد الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين فوصل الى ونزر الساعة الخامسة والدقيقة السابعة فقطع ٢١ ميلاً في ١٢ دقيقة اي ان سرعتهُ كانت ١٠٥ اميال في الساعة ثم عاد الى هندن ببريد ونزر فوصلها الساعة ٦ والدقيقة ٣١

ولا شبهة في هذا الفوز ولكن هل يمكن الاعتماد على الطيارات لنقل البريد في كل الاحوال . والجواب ان في الحادي عشر من الشهر وهو يوم الاثنين أُعطي البريد للمستر هبرت لينقلهُ من هندن الى ونزر كما نقلهُ المستر همل يوم السبت فلم يكد يرتفع عن الارض بطيارتهِ حتى اصاب آلتها خلل فوقعت بهِ وكسرت ساقاهُ كلتاهما . فهل يمكن ان يأتمن التجار مركبة هوائية على ارسال مكاتيبهم اذا تكررت هذه الحادثة مرة كل اسبوع او كل شهر

الاوزون في الاسراب

رأى الانكليز ان الاسراب التي تمر فيها المركبات تحت الارض يفسد هواؤُها لقلة تجدده او تصير لهُ رائحة حرّيفة لكثرة مرور الناس فيهِ فلجأُوا الى واسطة علمية بديعة تجعل هواء تلك الاسراب اجود من هواء الجبال وذلك انهم وضعوا على مقربة منها الآت تولّد الاوزون من الهواءِ وتدخلهُ فيها فيمتزج هواؤُها بهِ ويصير مثل اطيب اهوية الجبال

آلة لحفظ موازنة الطيارات

اخترع المسيو دوتر آلة لحفظ موازنة الطيارات بين مقدمها وموخرها وقد جرّبت هذه الآلة في طيارة من ذوات السطحين فجاءت بالفائدة المطلوبة وكانت تميل الطيارة الميل اللازم لسيرها بغير قيادة الراكب

الاستاذ لاندبرغ

توفي في الخامس عشر من اغسطس الماضي الدكتور لاندبرغ استاذ الكيمياء في جامعة برسلو ومكتشف الهوماتروبين . وهو من مشاهير علماء الكيمياء في عصرنا لهُ عدة موءلفات فيها منها قاموس كبير في ثلاثة عشر مجلداً اشترك معهُ في تأليفهِ جماعة من العلماء

معرفة الجنين قبل ولادتهِ

كتب بعضهم مقالة في مجلة التشريح والفيسيولوجيا الانكليزية وجَّه فيها الانظار الى طريقة غريبة لمعرفة الجنين أذكرٌ هو ام انثى فقال ان في اليابان طريقة شائعة منذ عهد بعيد يمكن بها معرفة جنس الجنين من الشعر الذي على عنق الطفل الذي قبلهُ فاذا كان الشعر متقاربًا اي مائلاً الى الجهة الانسية كان الجنين انثى واذا كان متباعداً اي مائلاً الى الجهة الوحشية كان الجنين ذكراً . وقد ذكر الكاتب انهُ فحص ثلاث مئة طفل لاثبات هذه الطريقة الغريبة فوجد انها كانت تصيب في غالب الاحيان لكننا لا نرى كيف ان الشعر الذي على عنق الطفل يؤثر في الطفل الذي يولد بعدهُ

ابادة الجرذان

اكتشف احد موظفي ادارة الزراعة في الهند الهولندية طريقة جديدة لابادة الجرذان من الحقول وهي كما يأتي . تسدُّ بيوت الجرذان كلها بالتراب ليعلم المهجور منها ثم يصب في كل بيت من البيوت المسكونة نحو ملعقة صغيرة من كبريتيد الكربون الثاني ويترك السائل بضع ثوانٍ حتى يتبخر ويمتزج بالهواء ثم تضرم فيهِ النار فيحدث انفجار خفيف يملأ بيوت الجرذان غازات سامة تقتلها حالاً . والرطل من هذا السائل كافٍ لقتل الجرذان في مئتي بيت من بيوتها ويقال ان هذه الطريقة تفيد لاهلاك الحيوانات الاخرى التي يريد التخلص منها

الكولرا

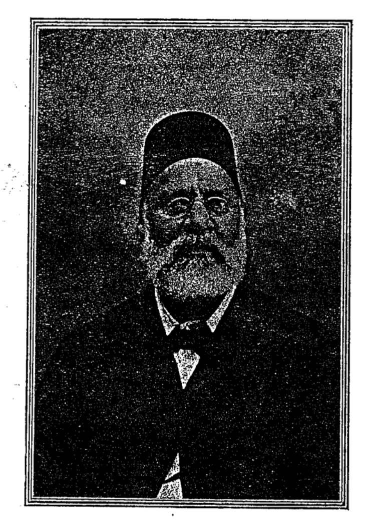
انتشرت الكولرا انتشاراً هائلاً هذه الايام ففشت في كثير من المواني الايطالية والعثمانية وفي الحجاز ودمشق وغيرها من مدن الشام وقد اتخذت مصلحة المحاجر البحرية في هذا القطر اشد الاحتياطات الصحية لمنع دخول الوباء

هبة علمية شرقية

وضع احد امراء الهند واسمهُ راو صاحب وسنجي تريكامجي خمسة عشر الف جنيه تحت تصرف حاكم بمباي لانشاء مكتبة في دار العلوم التي تبنى الآن في تلك المدينة فشكرهُ الحاكم في حفلة عامة امام الجمهور

الاستاذ ديولافوى

توفي الاستاذ ديولافوى من اعضاء الاكاذيمية الطبية في باريس ومن مشاهير الاطباء الفرنسويين وقد اشتهر بمؤلفاتهِ الطبية منها كتاب في الباثولوجية الباطنية طبع سبع عشرة مرَّة



احمد عرابي

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١١ — الموافق ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

احمد عرابي

ومبدأ الثورة العرابية

ذكرنا في العدد الماضي من المقتطف وفاة المرحوم احمد عرابي زعيم الثورة المنسوبة اليهِ والتي آل امرها الى تغيير الاحوال السياسية في مصر ولا يزال تأثيرها في البلاد حتى الآن ووعدنا القراء بنشر ترجمتهِ لانهُ من الرجال الذين ذكرتهم موسوعات العلوم وسيخلد التاريخ ذكرهم سواء اخطأ او اصاب في عملهِ

ولد احمد عرابي سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) في قرية هرية رزنة على مقربة من الزقازيق وهو من قبيلة الجامدة ويقال ان نسبها يتصل بالحسين ابن الامام علي بن ابي طالب واصلها على ما رُوي لنا ابنهُ محمد بك عرابي من العراق قدم جدها صالح الابلاسي الى مصر سنة ٦٦٠ للهجرة وتوفي بها ودفن في المنزلة ولا يزال قبرهُ هناك. وكان والد احمد عرابي فقيهاً اقام في الازهر زمناً ثم آل اليهِ امر شياخة عشيرتهِ فانشأ مكتباً في قريتهِ فكان صاحب الترجمة يختلف اليهِ مع اولاد القرية لتعلّم القرآن . ثم توفي ابوهُ وهو في السنة الثامنة من عمرهِ فكفلهُ اخوهُ الاكبر . ولما بلغ السنة الثانية عشرة من العمر جاور في الازهر واقام فيهِ سنتين تعلّم فيهما شيئاً من الفقه والنحو ثم عاد الى بلدهِ وبقي فيها الى ان دخل العسكرية سنة ١٢٧١ هـ في زمن سعيد باشا والي مصر فالحق بالالاي الاول برتبة نفر ولم يمضِ عليهِ زمن حتى رقي الى رتبة بلوك اميني ثم الى رتبة ملازم ثانٍ واخذ يرتقي في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة القائمقام وكل ذلك في زمن سعيد باشا وبقي في هذه الرتبة كل ايام اسمعيل

وكانت المناصب العالية تلك الايام للجراكسة والاتراك والالبانيين والاكراد ولاسيما المناصب العسكرية فلم يكن يصل المصريّ الى رتبة اعلى من رتبة اليوزباشي الاَّ نادراً فاوغر ذلك صدور الضباط الوطنيين على الاتراك والجراكسة وكان سعيد باشا اول من رقى الوطنيين الى المناصب العالية في العسكرية فزاد بذلك التنافس والتباغض بين الفريقين . وحدث مرة ان عرابي اختلف مع رئيسهِ خسرو باشا وخالف امرهُ فامر خسرو بمحاكمتهِ في مجلس حربي فحكم عليهِ المجلس بالايقاف ثمانية ايام فزادهُ ذلك حقداً على الجراكسة فانضم الى جمعية سرية الّفها علي الروبي كانت غايتها مقاومة الجراكسة والاتراك

ولمَّا كانت سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) عيّن مديراً للنقل في حرب الحبشة فنقصت النقود التي في عهدتهِ ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامهُ وشاية من الجراكسة وازداد كرههم لهم

ولما تولى المرحوم توفيق باشا رقّى بعض الضباط الوطنيين فانعم على عرابي برتبة ميرالاي . و بعد قليل اختلف عرابي مع الفريق عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية على قانون القرعة بحجة انهُ يحول دون تقدم الوطنيين وكان رفقي باشا هذا جركسي الاصل شديد الوطأة على الوطنيين فرفت عدداً منهم وعيَّن ضباطاً من الجراكسة في اماكنهم فحنق عليهِ الوطنيون واتحد عرابي مع الميرالاي علي بك فهمي والميرالاي عبد العال بك حلمي والقائمقام احمد بك عبد الغفار وغيرهم واخذوا يسعون في مقاومة الجراكسة حتى استمالوا اليهم الجيش ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار وكان موضوعها الشكوى من رفقي باشا وطلب تشكيل مجلس نواب وابلاغ الجيش الى ثمانية عشر الفاً وتعديل القوانين العسكرية وتعيين ناظر الجهادية من الوطنيين . وقد وقَّع عليها ثلاثة منهم بالنيابة عن الباقين وهم احمد عرابي بك ميرالاي الالاي الرابع وعبد العال حلمي بك ميرالاي الالاي السوداني وعلي فهمي بك ميرالاي الحرس الخديوي

فلما وصلت العريضة الى رياض باشا اهملها في بادئ الامر ولم يردّ عليها لكن الخديوي الح على الوزارة بسرعة الرد فقررت النظارة سرًّا محاكمتهم في مجلس حربي بعد القبض عليهم فبلغهم ذلك وقيل ان الذي اوصل اليهم قرار نظارة الحربية المرحوم محمود سامي باشا البارودي وهو في نظر بعض العارفين اساس هذه الحركة كلها . فدبروا التدابير اللازمة ومفادها انهُ اذا دعي الضباط الى نظارة الحربية ولم يرجعوا بعد ساعتين من ذهابهم اليها تتبعهم الاياتهم وتنقذهم بالقوة وأُرسلت الاخبار الى الالاي المقيم في طره ليكون على استعداد

ودعي الضباط الثلاثة الى نظارة الحربية بدعوى النظر في الاحتفال الذي يراد اقامتهُ لزواج احدى الاميرات فحضروا ولما وصلوا أُوقفوا وابتدأَت محاكمتهم. وبينما كانت المحاكمة جارية هجمت الجنود على نظارة الحربية ودخل ضباطهم الغرفة التي فيها المجلس الحربي واهانوا ناظر الحربية واتلفوا الاثاث وانقذوا ضباطهم وساروا بانتظام الى سراي عابدين وطلبوا من الخديوي ان يعزل ناظر الحربية . فاجتمع النظار حالاً حول الخديوي هم وبعض كبار الموظفين واشار بعضهم بمقاومة القوة بالقوة ولكن كانت روح التمرُّد قد انتشرت في الجيش كلهِ الاَّ في الالاي المقيم في العباسية ولذلك فمقاومة القوة بالقوة ضرب من المحال. فاستدعى الخديوي اولئك الضباط واخبرهم انهُ عزل عثمان باشا رفقي وعيَّن محمود باشا البارودي ناظراً للحربية بدلاً منهُ . فسرُّوا بهذا التعيين وانصرف الجنود وسادت السكينة وتُرِك الضباط في مناصبهم فطلبوا مقابلة الخديوي وطلبوا منهُ العفو عمَّا صدر منهم واكدوا لهُ صدق ولائهم فعفا عنهم

ورسخ في عقول الضباط والجنود حينئذٍ انهم ينالون كل ما يطلبونهُ اذا طلبوهُ بعزيمة والاَّ تمردوا وثاروا. وهذا هيأَهم للتمرد مرة اخرى . وظهر حينئذٍ كأَن ثورة الافكار خمدت ولكن النار كانت مخبوءة تحت الرماد من الطرفين وكان الخديوي ونظارهُ يخافون ان يحلوا الالايات التي اظهرت روح التمرد او ان يبعدوها عن العاصمة والضباط كانوا يخافون سوء العاقبة ولو ظهر ان الفوز كان لهم حينئذ فانهم كانوا يعتقدون ان الخديوي يغتنم اول فرصة لمعاقبتهم . وكان غيظهم من رياض باشا اشد من غيظهم من الخديوي واخذوا يسعون في قلب الوزارة وساعدهم البارون ده رنج قنصل فرنسا الجنرال في سعيهم هذا فزاد حرج الموقف وطلب رياض باشا ان يعفى من منصبهِ ولكنهُ أُقنع بالبقاء فيهِ . واخيراً كتب الخديوي الى رئيس الجمهورية الفرنسوية يشكو من تصرف البارون ده رنج فاستدعتهُ حكومتهُ من مصر. واستدعى الخديوي كبار الضباط واعرب لهم عن ثقتهِ برياض باشا واثنى عليهِ ثناء كثيراً . وكانت رواتب الضباط والمستودعين قد زيدت واعلن الخديوي انهُ من ذلك الوقت فصاعداً تكون معاملة الضباط كلهم على طريقة واحدة سواء كانوا من الاتراك او الجراكسة او المصريين

فبهذه الوسائل اصلحت مركز الوزارة ولكن الضباط لم يأْمنوا جانبها لانهم لم ينسوا العهد الماضي . وزاد الخلل يوماً فيوماً فعُيِّنت لجنة للنظر في شكاوي الجيش وكان عرابي من اعضائها فكلَّم ناظر الحربية كلاماً ثقيلاً

وفي شهر يوليو صدمت مركبة رجلاً من رجال المدفعية في احد شوارع الاسكندرية

وقتلتهُ فحمله رفقاؤهُ الى سراي الخديوي ودخلوها عنوة فحوكموا وحكم على زعمائهم . وفي نحو ذلك الوقت اشتكى تسعة عشر ضابطاً من الميرالاي عبد العال بك حلمي فحققت الشكوى ووجدت باطلة فرفت الضباط من الخدمة لكن الخديوي ردهم الى مناصبهم فاستاء امراء الالايات من ردهم وقالوا ان الخديوي قصد بذلك ان يضعف سلطتنا على ضباطنا . ثم عزل الخديوي ناظر الحربية محمود سامي باشا البارودي وعيّن داود باشا يكن بدلاً منهُ فاغتاظ الضباط من ذلك

وفي ٨ سبتمبر اتى رجل الى بيت عرابي وطلب الدخول اليهِ فلم يأذن لهُ ثم ظهر انهُ ذهب الى المحافظة بعد ذلك فرسخ في عقل عرابي ان المراد اغتيالهُ فذهب الى رفيقيهِ فوجد انهما في خوف من الاغتيال مثلهُ . وفي اليوم التالي أُمر الالاي الثالث بمغادرة القاهرة الى الاسكندرية فثار الجنود وجاء عرابي بالفين وخمس مئة من رجالهِ و١٨ مدفعاً الى ساحة عابدين وكان الخديوي في سراي الاسمعيلية فاستدعى قنصل انكلترا الجنرال السر اكلند كولفن واخبرهُ بواقعة الحال واستشارهُ في ما يفعل فقال السر اكلند اني اشرت عليهِ ان يستدعي الالايين اللذين قال رياض باشا انهما باقيان على ولائهِ ويجمع كل قوة البوليس التي يمكن جمعها ويحضر بالجميع الى سراي عابدين ويقبض على عرابي فقال لي ان الطوبجية والفرسان مع عرابي ومن المحتمل انهُ يأمرهم باطلاق النار علينا . فقلت لهُ ان عرابي لايتجاسر على ذلك وانهُ اذا استطاع ان يفعل كما قلت لهُ فالمرجح انهُ يقمع هذه الثورة حالاً والاَّ قضي الامر . وكان ستون باشا الاميركي حاضراً فوافق على ما قلتهُ وحضر تشارلس كوكسن فوافق على ما قلتهُ ايضاً ثم عاد الى الوكالة البريطانية وارسل تلغرافاً بما حدث الى الحكومة الانكليزية . وتبعتُ الخديوي انا والنظار وخمسة او ستة من الضباط المصريين والجنرال ستون باشا فذهبنا اولاً الى قشلاق عابدين فخلف الالاي الذي فيهِ يمين الطاعة ثم سرنا الى القلعة ورأينا الالاي الذي فيها وبلغنا انهُ كان يتخابر مع الالاي الذي في العباسية بالاشارات وهو الاي عرابي . وقال الخديوي انهُ عازم على الذهاب الى العباسية اولاً ففعل ووجدنا ان عرابي كان قد سار بالايهِ الى عابدين فعاد الخديوي اليها ودخلها من باب جانبي . ولما وصلنا اليها نزلتُ من مركبتي وحثثتهُ لكي لا يصعد الى السراي بل يذهب الى الساحة توًّا ففعل ومشينا الى الساحة ووراءنا اربعة او خمسة من الضباط الوطنيين وستون باشا وضابط او اثنان من الضباط الاوربيين وكانت الجنود قد اصطفت في الساحة كلها فمشى الخديوي بقدم راسخة الى جماعة من الضباط كانوا في وسطها بعضهم مشاة وبعضهم فرسان فقلت لهُ مر عرابي حينما يقف بين يديك ان

يعطيك سيفهُ ثم مرَّ على الجنود وكلّم كل فريق على حدتهِ ومرَهُ بالانصراف · وتقدم عرابي من الخديوي وهو على ظهر جوادهِ فامرهُ الخديوي ان يترجّل عنهُ فترجّل ودنا من الخديوي ماشياً ومعهُ غيرهُ من الضباط وحولهُ حرس حرابهُ في بنادقهِ فقلت للخديوي الآن هي الفرصة المناسبة فقال ان النار تحيط بنا من الجهات الاربع فقلت لهُ تشجّع · فكلّم ضابطاً وطنياً واقفاً الى يسارهِ ثم قال لي ماذا افعل فاننا بين اربع نيران فيقتلوننا · لكنهُ امر عرابي ان يغمد سيفهُ فاطاع امرهُ فسألهُ ما معنى هذا العمل فاجاب ان الجيش جاء الى هنا باسم الشعب المصري طالباً ثلاثة امور ولا ينصرف الاَّ بعد الحصول عليها · فالتفت الخديوي اليَّ وقال اسمع ماذا يقول · فقلت لهُ لا يليق بخديوي مصر ان يبحث مع ضباط جيشهِ في هذه المسائل واشرت عليهِ ان يرجع الى السراي ويتركني لاكلمهم ففعل وبقيت انا مع الضباط نحو ساعة الى ان وصل السر تشارلس كوكسن وبيَّن لهم خطارة الموقف الذي هم فيهِ وحثهم على الرجوع بجنودهم قبل فوات الفرصة

اما المطالب الثلاثة التي اشار اليها السر اكلند كولفن فهي اولاً عزل الوزارة الحاضرة وثانياً منح البلاد مجلس نواب وثالثاً زيادة عدد الجيش حتى يبلغ ١٨٠٠٠

وبعد الاخذ والرد وافق الخديوي على عزل الوزارة ومنح الطلبين الآخرين اذا وافق الباب العالي على ذلك · فرضي عرابي ووقع الخلاف على من يعيَّن رئيساً للنظار فان الخديوي ذكر اسماً او اسمين فلم يوافق عرابي ورفقاؤُهُ عليها واخيراً قال الخديوي انهُ يعين شريف باشا فوافق الجميع على ذلك وهتف الجنود ليعش افندينا وطلب عرابي ان يؤْذن لهُ في مقابلة الخديوي واظهار طاعتهِ لهُ فاذن لهُ ولسائر امراء الالايات في ذلك وعاد الجنود الى ثكناتهم على تمام الانتظام

هذا هو التمرُّد الثالث وقد نال بهِ الجيش اكثر مما نال في الاول فقوي ساعدهُ · فالتمرُّد الاول كان في زمن اسمعيل باشا وانتهى باسقاط وزارة نوبار باشا ولم يكن الخديوي يريد بقاءها · والثاني كان في زمن توفيق باشا وانتهى باسقاط عثمان باشا رفقي ناظر الحربية والثالث انتهى باجابة الجيش الى مطالبهِ التي طلبها بحد الحسام ولم يكتفِ باقل من تغيير الوزارة كلها فزالت هيبة الحكومة من صدور الجيش وضعفت سلطة الخديوي وصار بقاء الوزارة متوقفاً على رغبة المتمردين

اما عرابي فكان قد صار صاحب الامر والنهي ولما أُمر بالذهاب مع الايهِ الى مديرية الشرقية خرج من العاصمة كأنهُ ملك من الملوك وقوبل باحتفال عظيم في محطة سكة

الحديد فخطب في الجيش وقال ما معناهُ — نرى امام مصر الآن عصراً جديداً من فضل القائمين بالاعمال الذين يجب ان نثق بهم تمام الثقة وقد جاءت ساعة النجاح والفلاح فلنعترف بالفضل لاعضاء الوزارة الحاضرة ولا سيما محمود باشا سامي ناظر الجهادية وارجو ان تفهموا مقدار الفخر المحفوظ لجيش منظَّم متحد يسعى الى غاية واحدة وهي مصلحة وطنهِ ففي ايديكم قوة واذا كنتم متحدين فلا شيء يقوى عليكم

وحدث في تلك الاثناء حوادث كثيرة دلَّت على ان الجيش لم يعد يطيع اوامر رؤَسائهِ وهاجت الافكار بما كان يكتب في الجرائد المحلية من مقالات التهييج والطعن على الاوربيين وكان لكلامها وقع في النفوس لان بعض ما كانت تقولهُ صحيح لا ريب فيهِ

وزاد الضباط رفعةً في عيون الشعب حتى حسبوا ان الحول والطول في يدهم واختل نظام الجيش رويداً رويداً . واحدث اثنان من رجالهِ شغباً في اوائل نوفمبر فقبض عليهما فاتى رفقاؤُهما وانقذوهما من قبضة الحكومة عنوةً . ثم عزمت الحكومة ان تغير اميرالاي الطبجية المقيم في القاهرة فلم يقبل رجالهُ بذلك وقالوا انهم لا يطيعون اوامر اميرالاي آخر غيرهِ . وقد تغلَّبت الحكومة عليهم ولكن بعد ان اعطتهم مطالب اخرى . واظهر الجنود الذين في السويس شيئاً من التمرُّد . وهذه الامور وامثالها دلَّت على انهُ لم تبقَ سلطة في مصر يمكن الاعتماد عليها

ثم حدث من الامور ما اوجب سقوط وزارة شريف باشا وتعيين محمود باشا سامي البارودي رئيساً للنظار وعرابي باشا ناظرًا للجهادية . فاخذ عرابي يرقي الضباط الوطنيين ويضطهد الجراكسة والاتراك وامر بنقل بعضهم الى السودان ثم بلغهُ انهم يتآمرون عليهِ فامر بمحاكمة بعضهم وفيهم عثمان باشا رفقي ناظر الحربية سابقاً فحكم المجلس الحربي على اربعين منهم بالنفي المؤَبد الى اقصى السودان لكن الخديوي عدَّل الحكم فغضب عرابي وجماعتهُ وتفاقم الخطب بينهم وبين الخديوي وآل الامر الى دخول الدولة العلية وانكلترا وفرنسا فطلبت انكلترا وفرنسا اسقاط الوزارة واشارتا بابعاد عرابي باشا وعبد العال باشا حلمي وعلي باشا فهمي مع حفظ رواتبهم ورتبهم ونياشينهم

فكانت نتيجة ذلك ان الوزارة قدمت استعفاءها وكتبت الى الخديوي تقول لهُ انهُ مالأَ الدول الاوربية بقبولهِ الشروط التي اشترطتها فرنسا وانكلترا بخالف نص الفرامانات . وعُرضت الوزارة على شريف باشا فرفضها وارسل الضباط تلغرافًا الى الخديوي يقولون انهم لا يقبلون باستعفاء عرابي باشا من نظارة الجهادية . وهاج الجيش على الخديوي حتى صار

في خطر على حياته وازداد الاضطراب في البلاد واظهر الاهالي العداء للاوربيين وحدثت مذبحة الاسكندرية المشهورة وجاهر عرابي بالعصيان على الخديوي وصارت البلاد كلها في قبضة يده

ثم تغيرت الوزارة واسندت رئاسة النظار الى اسمعيل راغب باشا وبقي عرابي باشا ناظراً للجهادية

وترتَّب على مذبحة الاسكندرية ان انكلترا وفرنسا ارسلتا بوارجهما الى الاسكندرية فاخذ عرابي ينشئ فيها الحصون ويضع فيها المدافع ويزيد حاميتها فارسل اليه اميرال الاسطول الانكليزي ان يمنع الاستمرار على التحصين. وطلب من حكومة فرنسا ان تشترك مع حكومة انكلترا في العمل فابت. ولما لم يمتنع العرابيون عن التحصين اطلقت البوارج الانكليزية قنابلها على الاسكندرية في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وكان ذلك بدء الاحتلال البريطاني على ما هو معلوم

وتلا ذلك عدة مواقع برية بين الانكليز والعرابيين اشهرها موقعة كفر الدوار وموقعة القصاصين وموقعة التل الكبير مما يضيق بنا شرحهُ في هذه المقالة وقد كان الفوز اخيراً للانكليز في معركة التل الكبير فدخلوا القاهرة في ١٤ سبتمبر والقوا القبض على عرابي ورفقائه فامر الخديوي بمحاكمتهم في مجلس حربي تحت رئاسة اسمعيل باشا ايوب. وهاج فريق من الاحرار المتطرفين في بلاد الانكليز على حكومتهم لانها قاومت الثورة العرابية بالقوة وجاء محام من اشهر محاميهم وتولَّى الدفاع عن عرابي. وكان المستر بلنت الارلندي المشهور قد عمل من الاعمال ما ساعد على اضرام نار الثورة فاهاج الرأي العام ضد الحكومة الانكليزية حتى اذا حكم المجلس على كل من عرابي وطلبة عصمت وعبد العال حلمي ومحمود سامي وعلي فهمي ومحمود فهمي ويعقوب سامي بالقتل وضبط املاكهم رأى الجناب الخديوي ان يبدل القتل بالنفي المؤَّبد الى جزيرة سيلان فارسلوا اليها في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ وبقوا فيها الى سنة ١٩٠١ حين اذن لهم سمو الخديوي في العودة الى مصر

هذا شيء يسير من تاريخ عرابي والثورة العرابية وقد كتبنا شيئًا عن تلك الثورة في المجلَّد الثالث والثلاثين من المقتطف لخصناهُ عن كتاب لورد كرومر الذي اصدرهُ منذ ثلاث سنوات

بقي علينا ان نذكر شيئًا عن التهم التي وجهت الى صاحب هذه الترجمة في حياته وبعد وفاته. ولا يخفى ان اموراً كثيرة متعلقة بهذه الثورة لا تزال غامضة لكن يظهر ان عرابي

كان حسن القصد في دفاعهِ عن حقوق الضباط الوطنيين المهضومة يدلُّ على ذلك اظهارهُ الاخلاص التام للخديوي في اول الامر وطلبهُ العفو عما بدر منهُ

وقد اتهم عرابي ان انظارهُ كانت تطمح الى اكثر من نيل هذه الحقوق فربما كان ذلك بعد ان وصل الى ما وصل اليهِ من السطوة لكنهُ في بادئ الامر لم يكن يطلب سوى المساواة بين الضباط الوطنيين والجراكسة

وقيل انهُ كان متواطئاً مع الانكليز على الثورة وهو امر لا يسلّم بهِ عاقل لان المواطئة معهم تقتضي ان يكون لهُ نفع منها فماذا نالهُ من هذه المواطئة المزعومة هل العفو عنهُ او استبقاء حياتهِ فانهُ كان حاصلاً عليهما قبل الثورة . و بعد رجوعهِ من منفاهُ كان يشكو الى كل احد من قلة معاشهِ وبخل الحكومة عليهِ مع وفرة املاكهِ التي استصفتها منهُ وقد ردَّد هذه الشكوى امامنا مرارًا وذكرها لجمهور من الانكليز والاميركيين ولم يشر قط الى ان الحكومة الانكليزية مديونة لهُ بشيءٍ من الاشياء وغاية ما كان يذكرهُ من هذا القبيل انهُ رأى البلاد في خيرٍ ونعيم بعد رجوعهِ اليها وهما الغرض الذي كان يتوخاهُ ويرمي اليهِ في ثورتهِ وكان يقول انهُ لولا تعرُّض انكلترا لهُ لاوصل البلاد الى هذه الغاية

ولا ينكر انهُ تهوَّر في اعمالهِ وانقاد لاقوال اصحاب الغايات من الوطنيين والاجانب ويظن قوم ان بعض الاجانب كانوا مستأجرين من قبَل ارباب الديون لكي يضرموا نار الثورة في البلاد على امل ان تضطر دولة من دول اوربا الى احتلالها فيأمنوا على اموالهم ومصالحهم فيها . واولئك الاجانب حسنوا لعرابي واعوانهِ المحال ووعدوهم مواعيد عرقوبيَّة . ويظن غيرهم انهُ كان لبعض رجال الاستانة يد في ذلك للاصطياد في الماء العكر اما بتوسيع الخرق على عرابي او على البيت الخديوي . وكان عرابي يقدّر القوة التي في جانبهِ اكثر مما هي وظن ان حزبهُ ينصرهُ الى النهاية وبعض الدول الاوربية لا يتخلى عنهُ او ان الدولة العلية تؤيدهُ . ولو فاز في هذه الثورة لكان الآن من مشاهير الشرق الذين يشار اليهم بالبنان وهذا كان اعتقاد حزبهِ ايضاً بل كانوا متطرفين في اعتقادهم الى حد يفوق التصوُّر حتى اننا لما اشرنا الى الثورة العرابية في المقتطف حينئذٍ بشيءٍ من الاستهجان ارسل الينا بعضهم يتهددنا بالقتل وارسل الينا البعض الآخر من اهل النظر والروية يؤكدون ان الثورة مفلحة وان البلاد كلها مشتركة فيها وان الاوربيين الذين في البلاد مؤيدون لها

وقد بلغنا بعد كتابة هذه السطور ان صاحب الترجمة كتب وقائع هذه الثورة وتركها لذويهِ بعد وفاتهِ وقد عزموا على نشرها فربما كان فيها حل لبعض المسائل التي لا تزال غامضة

نظريات العلم

(تابع ما قبله)

اذا انحل الجوهر فقد جانباً من الكترونانه وتغير نوعهُ اي صار من عنصر آخر غير العنصر الذي كانهُ . ومن المحتمل ان تكون الالكترونات دائمة الخروج من جواهرها والدخول في غيرها ولكن ما يخرج وما يدخل قليل جدًّا بالنسبة الى كثرتها فلا تظهر لها نتيجة في المئة والمآت من السنين ولو خرج الوف منها في الثانية من الزمان كما تقدم . ولكن ما لا يتمُّ في مئة سنة والف سنة يتم في الملايين الكثيرة من السنين ولذلك لا نعجب اذا كانت العناصر قد اختلفت ولا اذا كانت عناصر بعض الاجرام السموية مخالفة لعناصرنا الارضية لانهُ اذا استمرَّت جواهر عنصر تفقد بعض الكتروناتها زمانًا طويلاً صارت مثل جواهر عنصر آخر الكتروناتها اقل من الكترونات جواهر العنصر الاول فيستحيل العنصر الاول الى العنصر الثاني و بذلك يفسَّر اختلاف الجواهر في وزنها الجوهري

اما تكوُّن العناصر المختلفة في الجرم الواحد كالكرة الارضية فيعلل هكذا :— حينما تبرد نواة السديم وتجمد يتكاثف قلبها تكاثفًا شديداً و يزيد ثقله الجوهري اي تكون الالكترونات كثيرة جدًّا في كل جوهر من جواهرهِ ولكن ما وراء القلب الى السطح لا يكون كثيفًا كالقلب ولا ثقلهُ الجوهري كثيراً وعليهِ فيكون قلب الارض مؤلفًا الآن من عناصر اثقل من الراديوم والثوريوم والاورانيوم في ثقلها الجوهري اي في عدد الالكترونات في كل جوهر من جواهرها . ولذلك فحرارة باطن الارض ناتجة عن وجود هذه العناصر فيهِ . ولا دليل على انهُ مثل ظاهرها تركيبًا بل المرجح انهُ مخالف لهُ و بذلك تعلل كثافتهُ بالنسبة الى ظاهرها لانهُ اكثف من الظاهر جدًّا

كون الجاذبية كهربائية

اكتشف الاستاذ كوفمن اكتشافًا مهمًّا جدًّا وهو ان جرم الدقيقة من دقائق « الفا » يتغير بتغير سرعتها . وهذا الاكتشاف يثبت المذهب القديم القائل ان الجرم (اي المادة) شكل من اشكال القوة والجاذبية شكل من اشكال الحركة . واذا كانت الحركة منتظمة فلا تظهر القوة لان حركة القوة لا تظهر ما لم يكن فيها تزايد ينتهي بسكون او سكون ينتقل الى حركة او حركة دورية او اهتزاز او ارتجاف . ونحن لا نستطيع ان نقيس حركة الدقائق

المتحركة بسرعة النور اذا كانت حركتها منتظمة تماماً بل نقيس تزايدها . والافعال كلها نبضات متوالية تنتقل بامواج فتحرك المادة حركات ارتجافية فنشعر بها

قال الاستاذ رذرفورد في هذا الشأن اي في ان جرم الجسم حركة « اذا كانت الكهربائية المتحركة تؤثر فينا تأثيراً مماثلاً لما نشعر بهِ اذا لمسنا جسماً فمن المحتمل ان يكون جرم المادة نفسهُ كهربائية وهو ينتج من حركة الالكترونات التي تتألف منها دقائق المادة » . ويريد بالالكترونات الامتلاءات الكهربائية او الدقائق الكهربائية وقد وافقهُ السر اوليفر لدج وجمهور العلماء الطبيعيين في هذا المذهب . ولما ارتأى دالتن ان المادة والكهربائية من اصل واحد لم يخطر لهُ انهُ كان قريباً من الصواب قدر ما ثبت الآن . وقد كاد القائلون بالمادة والقائلون بالقوة يلتقون ويتفقون ولا بدَّ من ان نعلم بذلك سبب النسبة التي بين الحرارة النوعية والوزن الجوهري و بين الظواهر الطيفية والوزن الجوهري

حقيقة الاثير

حسب لورد كلفن ان وزن المتر المكعب من الاثير جزء من الف مليون مليون من الغرام (اي لو جمعنا من الاثير ما يساوي ٢٥٠ مليون هرم مثل اكبر اهرام الجيزة ما زاد وزنها كلها على غرام واحد) واذا صحَّ هذا المذهب الجديد وجب ان نفرض ان في الاثير قوةً مناسبة لوزنهِ فما هو الاثير . ذهب الاستاذ منديليف الكيماوي الروسي الى ان الفضاء مملوء بغازات غير فعَّالة اي لا تتحد ولا تتفاعل مثل الارغون والكربتون والنيون والكسينون ولذلك لا يحدث فيهِ فعل كيماوي مع انهُ مملوء بهذه المواد . وهذه الغازات هي الاثير . وهو رأي ضعيف تنقضهُ كل الظواهر الطبيعية وقد اهمل الآن

وذهب غيرهُ مذاهب مادية اخرى في حقيقة الاثير وكلها منقوضة مثلهُ لان كل اختبار العلماء بواسطة التلسكوب والميكروسكوب والسبكتروسكوب وآلة التصوير تدل على ان الشيء الذي يملأ الفضاء من قوام واحد في نوعهِ وكثافتهِ ولو لم تكن اجزاؤهُ متصلة . ولا داعي لكونها متصلة مباشرة او بشيء يصل بينها لئلا نعود الى مذهب مثل مذهب منديليف

وقد ارتأى جماعة من اشهر العلماء ان الشيء الذي يملأ الفضاء يجب ان يكون جامداً بناء على ما يعلم من انتقال النور ونحوهِ من القوى السريعة التموج التي تنتقل في خطوط مستقيمة من غير ان تنتشر في ما حولها انتشاراً يشعر بهِ . ولكن يجب ان لا تكون في هذا الشيء الجامد ادنى مقاومة للاجسام المتحركة وهذا يصعب تطبيقهُ على المادة الجامدة المرنة .

وارتأى بعضهم ان الاثير مثل الزفت الذي فيهِ شي من السيولة واذا مرَّ فيهِ جسم لا يترك وراءهُ اثراً فنمرُّ فيهِ نحن وارضنا بسرعة ١٨ ميلاً كل ثانية من الزمان ومع ذلك لا نتأثر منهُ ولا نحتك بهِ. وسواءٌ فرضنا انهُ غاز او سائل او جامد تام المرونة لا نسلم من تصورهِ مادةً

اما سير النور في خطوط مستقيمة من غير ان يتوزع منهُ شيءٌ فدليلهُ ظلُّ الارض فانهُ في شكل مخروط دلالة على ان الاشعة تأتي الارض من الشمس في خطوط مستقيمة فتحجب الارض بعضها فيحدث من ذلك ظلُّ الارض. والنور الذي على جوانب هذا الظل لا يلطفهُ عليهِ الاَّ قليلاً جدًّا في مسافة ٢٤٠٠٠٠ ميل على الاقل اي الى بعد القمر لان ظل الارض هو الذي يسبب خسوف القمر. ولو كان الفضاء مملوءًا بمادة ينتشر فيها النور انتشاراً لما رأينا النجوم واضحة على الاطلاق

ويصعب علينا ان تصور كون الفضاء مملوءًا بمادة جامدة مهما كانت شفافة ولا داعي لان يكون الاثير جامداً حتى يكون تام المرونة لانهُ اذا وجد التوازن بين دقائق الجسم وجدت هناك المرونة اي المقاومة لكل ما يمنع هذا التوازن اذا كانت دقائق الجسم لا تنضغط. ثم اذا كانت الدقائق تتحرك كالقذائف فهي تسبب ضغطًا شديدًا فعلى م لا يكون الاثير مجمع حركات مثل هذه. واذا كانت كل دقيقة من دقائقهِ تتحرك ففيهِ قوة ضغط تفوق التصور قدَّر السر اوليفر لدج انها تساوي 10^{27} ارجًا (١)

وقد تكون قوة الاثير اعظم جدًّا من القوى التي نعرفها وان تكون الجاذبية والكهربائية والنور نقصاً في قوة الاثير لا زيادة فيها. ولذلك لا عجب اذا قيل ان الاثير جامد مرن كثافتهُ تعادل 10^{12} وهو صلب كالفولاذ واقل كثافة من الهيدروجين خمسين الف مرة

تولد الجواهر

اذا كانت القوة تتولد في المادة لا بها وتنتقل بواسطة موصل دقائقهُ الاخيرة اصغر من جواهر المادة ومختلفة عنها فكل اضطراب ينتقل بواسطة دقائق من ذلك الموصل ويصل من جهة الى أُخرى بواسطة ارتجاف حزمة من الدقائق مثل خطوط من القوة مجتمعة معاً ويمكن ان تسمَّى انبوب الفعل ويختلف شكلها باختلاف المصدر الذي تصدر منهُ

وقد ابان المسيو بلتيو انهُ اذا انصبَّ سائل في شكل عمود طويل جدًّا وكان سطحهُ غير

(١) الارج erg هي القوة التي تحرك الغرام مسافة سنتيمتر في الثانية من الزمان. و 10^{37} او القوة السابعة والثلاثون من ١٠ تعدل عشرة ملايين مليون مليون مليون مليون مليون

متصل بشيء اهتز ثم تجزأ نقطاً مرتجفة فان مقاومة الهواء لانصبابهِ تهزهُ هزّاً يتغلب على ما بين نقطهِ من التجاذب فينفصل بعضها عن بعض . وقد اثبت بجركنس تجارب بلتيو ووجد المسافة اللازمة لتجزء السائل الى نقط تتوقف على كثافة السائل والوسط الذي تنصب فيهِ . وابان سافار ان الانغام الموسيقية تفعل هذا الفعل بالسائلات المنصبة فتجزئها الى نقط

وقياساً على ذلك يمكن القول بانهُ اذا وقعت حزمة من القوة على سطح جسم مما لا يمتص القوة ولا يعكسها فان ذلك الجسم ينقلها الى الجانب المقابل منهُ فيندفع عنها عمود من القوة مماثل للحزمة التي وقعت على الجسم . ثم ان هذا العمود يتجزأ الى نقط كروية كما يتجزأ السائل وهذه النقط هي الجواهر . اي يحتمل ان تتولد الجواهر على هذه الصورة وتكون كروية . ويحتمل ان تتولد على الاسلوب الذي اشار بهِ هلمهلتز وبحث فيهِ لورد كلفن وتكون حلقية وذلك بان يملأ صندوق صغير دخاناً ويكون احد جوانبهِ غشاء رقيقاً وفي الجانب الذي يقابلهُ ثقب يخرج الدخان منهُ فاذا نقر على الغشاء نقرات متوالية خرج الدخان بكل نقرة في شكل حلقة . وقد ذهب لورد كلفن ان الجواهر حلقات كهذه الحلقات وهي تفي بكل شروط الجوهر الفرد وسميت بالجواهر الحلقية وقد عرَّفها الاستاذ تايت بانها « الجزء الذي يدور على نفسهِ من سائل تام السيولة يملأ الفضاء كلهُ وهو دائم الحركة ولكننا لا نشعر بحركتهِ الاَّ حينما تصير دوَّارية »

ومن الغريب ان هذه الحلقات لا تتجزأ او تقاوم التجزء فاذا حاولت قطعها بسكين انحرفت من امام حد السكين ومالت و بقيت حلقة كما كانت لكن شكلها يتغير كثيراً حسب ما تصادفهُ في طريقها

مذهب رينلدس

ارتأى الاستاذ اسبرن رينلدس الرياضي ان جواهر الاجسام خلاء في المادة لا مادة في الخلاء اي انها شيء سلبي او هي مثل الفقاعات التي تتولد داخل المعادن المسبوكة وعليهِ نكون كلنا فراغاً في الكون يقوم وجودنا بالمادة المحيطة بنا او اننا مثل احلام النائم صور خيالية لا حقيقة لها او مثل الصور الفوتوغرافية التي تظهر بالسناتوغراف انها اجسام متحركة وهي ليست كذلك . وهذا المذهب من اغرب المذاهب وابعدها عن التصور

هذا وان قصور عقولنا عن ادارك حقيقة المادة يدلُّ على ان وراء عقلنا عقلاً آخر اسمى منهُ جدّاً وما عقلنا الاَّ صورة ظفيفة منهُ

القراءة العربية

انتقاد طريقة تعليمها

(١) دخول التمدن الغربي الى بلادنا

يمتاز القرن التاسع عشر عند ابناء اللغة العربية على غيرهِ من القرون الماضية بانهُ كان فاتحة دخول التمدن الغربي الى بلادهم . وكانت بعثة نابليون على وادي النيل قد سبقت فأعدَّت الطريق ومهَّدت السبيل ثم تبعها على التوالي كثير من العوامل والحوادث والوسائط التي هيَّأَت لقبولهِ الخواطر والافكار واعانتهُ على ما اراد من سرعة الامتداد والانتشار كالرسالات الدينية والعلمية والشركات الصناعية والتجارية والزراعية وحادثة سنة ١٨٦٠ في سورية وحادثة سنة ١٨٨٢ في مصر وتوفُّر وسائط الاتصال والانتقال بحيث ارتبط الشرق والغرب بصلات البريد واسلاك التلغراف وخطوط السفن البخارية في البحر والسكك الحديدية في البرّ وغير ذلك مما اغرى كثيرين من اهل اوربا واميركا بالسفر الى مصر وسورية والعراق للسياحة والتنزه ورؤية المعاهد والمشاهد او لإنشاء المتاجر والمعامل والمصانع او لتأسيس المدارس والمستشفيات والمتصدّقات او لغيرها من الاسباب

وما لبثنا بعد إقامتهم بيننا ان تعارفنا وتمازجنا وارسلنا اولادنا الى مدارسهم فتعلَّموا لغاتهم وعلومهم وألمُّوا بمعرفة كثيرٍ من اختراعاتهم الحديثة واكتشافاتهم الجديدة واقتبسوا شيئًا ليس بقليل من اخلاقهم وعاداتهم واميالهم . ثم اخذ كثيرون منا يسافرون الى اوربا واميركا اما للاصطياف او لمجرد السياحة والتجوال او للتجُّر والتوسُّع في الطب والحقوق والهندسة وسواها من العلوم والفنون او لاغراض تجارية او صناعية او لغيرها من الشؤُون

(٢) الانقلاب العظيم الذي نشأ عنهُ

وعلى تمادي الايام وتكرار الاختلاط الذي اقتضاهُ التجاور والتزاور ارتبطنا بهم واتصلوا بنا بعلاقات تجارية واقتصادية وعلمية وادبية وتوثقت بيننا و بينهم صلات التعارف والتآلف ثم شاقتنا حضارتهم فخشتنا مطايا الاقتداء وشحذنا غرار الاقتباس والتقليد وطفقنا نتعوَّد عاداتهم ونتخلق باخلاقهم ونتحدَّاهم في اميالهم ومصطلحاتهم وحركاتهم وسكناتهم وجاريناهم في كل شيءٍ تقريبًا في المساكن والملابس والمآكل والمشارب والملاهي والملاعب . وبكلمة اقول اقتبسنا حضارتهم وتمدَّنَّا تمدُّنهم

وليس هنا مقام البحث في هذا التمدُّن واظهار ما فيهِ من الفوائد والمضارّ او ما لهُ من الحسنات والسيئات ولكني اقول انهُ احدث في بلادنا انقلاباً عظيماً جدًّا تناول شؤُوننا الاجتماعية والاقتصادية وشمل مطامعنا الادبية والمادية وأثَّر في عواطفنا واذواقنا واميالنا . فقد كان كلٌّ من هذه الامور قبل دخول التمدن الغربي الى بلادنا بسيطاً مجرَّداً او واحداً فرداً او محدوداً محصوراً فاصبح الآن مجمعاً لانواع المركبات والمختلطات والمتعددات التي تناهينا في تطلب الزيادة لكلٍّ منها حتى فاقت مطاليبنا الحد وشبت مطامعنا عن طوق الحصر ولم تقف عند حد

ويذهب بعضهم ان هذا الانقلاب من جملة اسباب مهاجرة السوريين الى اميركا ولعلهُ غير بعيد عن الصواب

(٣) تأثيرهُ العلمي

وإني لضيق المقام اترك الكلام على ما كان لهذا الانقلاب من التأثير العام في احوالنا المعاشية والاجتماعية واقتصر على بيان التغيير الذي طرأ بسببهِ على حالتنا العلمية واخصُّ منها بالذكر ما لهُ تعلق شديدٌ بلغتنا العربية نفسها ودخلٌ كبير في موضوع هذه المقالة

ففي القرن الثامن عشر وما قبلهُ كان المتعلمون في بلادنا وهم قليلون جدًّا يفاخرون الأُميين بعلوم ومعارف لا تتعدَّى القراءة والكتابة وكان اذا اتفق وجود بعض افراد ضربوا بسهم من العلوم النقلية كالصرف والنحو والمعاني والبيان وعرفوا مبادئ العلوم العقلية كالحساب والجبر عدهم الخاصة من جهابذة العلماء الاعلام ورفعهم العامة الى مصاف الفلاسفة العظام

وكانت المطامع العلمية في ذلك الزمان حتى الى اواسط القرن التاسع عشر محصورة في معرفة اللغة العربية وما جدَّ فيها من مبادىء بعض العلوم الحديثة . فكانت الحياة حينئذٍ على قصرها معدودة من هذه الجهة طويلة وذلك لقلة ما أُريد تحصيلهُ فيها وكان الوقت لا قيمة لهُ على الاطلاق . فلم يكن يهمُّ الوالدين ان يقضي الولد العقد الاول ونصف العقد الثاني من عمرهِ في تعلّم اسماء حروف الهجاء والحركات وقراءة الكلمات وكتابتها ثم يقضي طورَي المراهقة والشبيبة في تحصيل علوم اللغة وفنون الادب . ولم يكونوا والحالة هذه يشعرون بالخلل العابث بالكتب والطرق المستخدمة في تلك الايام لتعليم القراءة والكتابة وما وراءهما من العلوم النقلية ولا شكوا قطُّ من اقلّ صعوبة وجدوها في تحصيل اللغة نفسها لانهُ لم يعرض لهم مع اتساع الوقت ما نبَّههم الى شيءٍ من هذا القبيل

(٤) الشعور بصعوبة تحصيل اللغة العربية

ودام الحال على هذا المنوال حتى حدث الانقلاب المتقدم ذكرهُ فاخذت حاجاتنا ومطامعنا تزيد وتتسع واصبحت الحياة على طولها اقصر من ان تكفي لتحصيل ما تمس الحاجة اليهِ . وتحتَّم على فتياننا الذين يطلبون العلم للتكسب — وكثير ما هم — ان يكون الواحد منهم في آخر العقد الثاني (اي وهو ابن عشرين سنة) قد احاط علماً بفنون اللغة العربية كلها واستوفى قسطهُ من معرفة قواعد لغتين أُخريين واتمّ تحصيل العلوم المطلوبة لنيل الشهادة الثانوية (البكالورية) وجاز فوق هذا كلهِ الامتحان النهائي في علم الطب او الحقوق اوالهندسة او غيرها من العلوم العالية

فلم يبق لهم من الوقت ما يستطيعون إنفاقهُ على تعلم قراءة لغتهم ومعرفة فنونها سوى جانب يسير يقضونهُ ايضاً في تعلم لغتين اخريين معها كما تقدم الكلام ولم يعودوا يتمكنون في ضغطة كهذه من تحصيل ما ارادوا تحصيلهُ من لغتهم . ولو كانوا منقطعين فيها لتعلم اللغة العربية فقط لجهلوا سبب تقصيرهم الحقيقي ونسبوهُ الى ضيق الوقت وقصرهِ . ولكنهم اذ كانوا في الوقت نفسهِ يتعلمون ايضاً مبادئ لغتين أُخريين ولم يقصروا في تحصيلها كما قصروا في تحصيل مبادئ لغتهم تنبهوا شيئاً فشيئاً الى علة تقصيرهم الحقيقية حتى وجدوها اخيراً في الكتب الموضوعة لتعلم قراءة اللغة العربية والطرق المتبعة في تعليمها . ثم قابلوا ذلك بما في كتب قواعد اللغتين الفرنسوية والانكليزية من قرب التناول وما في اساليب تعليمها من السهولة والبساطة فظهر لهم الفرق بما لا مزيد عليهِ من الجلاء «وبضدها تتبين الاشياء»

(٥) كراهة ابناء العرب للغتهم

وكان هذا من اكبر الاسباب التي قللت رغبتهم في درس لغتهم وزاد ذلك فيهم على توالي الايام حتى اصبح كثيرون منهم على ما نراهم الآن من شدة كراهيتهم لها وعدم ميلهم اليها ولو استطاعوا لقضوا على شملها بالشتات ولم يتركوا لعينها اثراً بين اللغات

والغريب ان سواد المشتغلين بتعليمها وقفوا تجاه هذا الانقلاب الكبير وقفة الجامد الهامد ولم يجاروهُ في شيء مما اقتضاهُ من الاصلاح والتغيير في كتب التعليم وطرقهِ وقد فاتهم ان ما صلح من الكتب لتعليم اللغة وحدها في مدة عشرين سنة لن يصلح لتعليمها مع لغتين أُخريين وكثير من العلوم العقلية والطبيعية في اقل من نصف هذه المدة . ونسوا او تناسوا ان وقت المتعلمين اصبح في هذه الايام ذا ثمن لا تقدر قيمتهُ فليس من الكياسة ان يضاع اثمنهُ في تعلم ما هو بالحقيقة واسطة لتحصيل العلوم لا غاية

واغرب من هذا ان بعضهم اجابوا اقتراح رؤساء المدارس الاجنبية ووضعوا في الصرف والنحو كتباً على مثال الموضوع لها في اللغات الاوربية . ولكنهم لسوء الحظ تركوا كتب القراءة وطرقها كما كانت عليهِ من قبل فالمطبوع منها جديداً مأخوذ عن القديم بطريق النقل او هو « نسخة طبق الاصل » وكان مثلهم في ذلك مثل رجل اراد ترميم بيتٍ متصدّعٍ متداعٍ فعني باصلاح اعلاهُ وترك اساسهُ على حالهِ . ومن الخطإ الذي لا يغتفر ان اولادنا الآن يتعلمون القراءة كما تعلمها اجدادنا ومن تقدمهم في العصور السالفة

(٦) طرق تعليم القراءة عند الاوربيين

ولا يخفى ان لتعليم القراءة في اللغات الاوربية طرقاً كثيرة اشهرها ثلث الاولى ان يبدأ المعلم بتعليم التلميذ اسماء حروف الهجاء ثم ينتقل بهِ الى كلمات صغيرة قليلة الحروف ويمرّنهُ على تهجئتها ولفظها كما هو شائع عندنا في تعليم القراءة العربية . والثانية ان يبدأ بتعليمهِ اصوات الحروف لا اسماءها فيبين لهُ صوت الحرف الطبيعي ساكناً غير مضموم ولا مفتوح ولا مكسور كأن يعلمهُ ان يلفظ مثلاً كْ ولْ ومْ بدلاً من كاف ولام وميم ثم يتدرَّج بهِ في ذلك الى الكلمات التي من حرفين او ثلثة من غير التفات الى تهجئتها او عدها باسمائها . والثالثة ان يعلمهُ قراءة الكلمات رأساً غير مستطردٍ اليها من تعليم اسماء الحروف او اصواتها ويبدأ ذلك بان يعمد الى بعض الكلمات المركبة من حرفين او ثلثة احرف ويكتبها امامهُ على اللوح ويلفظها لهُ حتى اذا تلقنها التلميذ جيدًا واتقن كتابتها اضاف المعلم اليها كلمة أُخرى بحيث يتألف منها جملة اسمية او فعلية واستعادهُ لفظها وكتابتها مرة بعد مرة على طرق مختلفة واساليب متنوعة

ولا ريب في ان هذه الطريقة مفيدة الى الغاية لكن وجود الحركات في اللغة العربية يحول دون استعمالها بالسهولة المطلوبة

(٧) طريقة تعليم اسماء حروف الهجاء وفسادها

ولعل الطريقة الاولى اقدم الطرق التي استعملت لتعليم القراءة ولا تزال في الشرق اعمها كلها واكثرها شيوعاً واستعمالاً حتى في المدارس الاجنبية حيث تُستَخدم لتعليم قراءة اللغة العربية كما لتعليم قراءة غيرها من اللغات الاخرى

لكن الذين يُعنون في اوربا واميركا بترقية صناعة التعليم وتسهيل القراءة على طلاَّبها بتقصير مدتها وتقريب مسافتها نبذوا هذه الطريقة نبذ النواة وعدُّوها اول عائق في طريق المتعلم يجب الاهتمام برفعهِ وإزالتهِ

فالاولى جداً ان ينبذها المشتغلون منا بتعليم القراءة العربية لانها بشهادة كل متعلم ابعد الطرق تناولاً واصعبها تداولاً . ولا ادري ما القصد من تكليف الولد او اي طالب آخر مشقة تعلم الاسماء الموضوعة لحروف الهجاء وحركاتها وعلاماتها مع انهُ يهمهُ جداً في اول الامر ان يعرف اصواتها ولا يهمهُ مطلقاً ان يتعلم اسماءها . ولا يخفى ان تعلم اسم الحرف اصعب جداً على الطالب من تعلم صوتهِ لان اسمهُ مركَّب في الغالب من ثلثة احرف اما صوتهُ فمفرد بسيط كما ترى في الحرف كاف مثلاً فان اسمهُ « كاف » ولكن صوتهُ الطبيعي « كْ » وتعلُّم صوت واحد اسهل جداً من تعلم ثلثة احرف

(٨) طريقةٌ مضلةٌ وغير مفيدة

ثم ان في تعليم اسماء الحروف تضليلاً للمتعلم وان كان غير مقصود من المعلم . خذ تلميذاً واقضِ ما شئت من الوقت في تعليمهِ اسماء حروف الهجاء حتى يحذقها جيداً ويعرفها كلها على اختلاف صورها ورسومها ثم اعرض عليهِ كلمة مركبة من كاف والف ونون مثلاً وكلفهُ ان ينطق بها من غير ان يسمع لفظها منك اولاً فلا يلفظ «كان» بل «كاف الف نون» ولماذا ؟ لانهُ سمع منك ان الحرف الاول « كاف » والثاني « الف » والثالث « نون » فتبادر الى ذهنهِ ان هذه اصواتها لا اسماؤُها لانهُ لم يخطر قط ببالهِ انك تعلمهُ ما لا يفيدهُ استعمالهُ . فلما عرضتَ عليهِ مجموعها نطق بهِ بحسب ما علمتهُ . واذا حاولتَ ان تصلح لهُ هذا الخطأ وتعلمهُ لفظها الحقيقي حار في امرهِ لا يدري ايُّ التعليمين اصحُّ واصوب او حكم عليك في قلبهِ بالتضليل او على الاقل بالتقصير لانك اتعبتهُ واتعبت نفسك بالباطل ولم تنبههُ على ذلك من اول الامر

ولكن خذ ولداً آخر وعلمهُ رأساً اصوات الحروف ثم اعرض عليهِ هذه الكلمة فتراهُ على الفور ينطق بها « كان »

وان قلتَ ان المصلحين يتداركون هذا الخلل بتعليم الطالب صوت كل حرف على حدة بعد ما يتعلم اسمهُ او بتعليمهِ كيفية النطق بالكلمات بعد ما يفرغ من تعلم اسماء الحروف جرياً على القاعدة المتبعة في مدارسنا قلتُ هذا هو العبث بعينهِ والاَّ فما دامت طريقة تعليم اسماء الحروف قاصرة عن إدارك الغرض المقصود منها ولا بدَّ من استخدام احدى الطريقتين اللتين ذكرتهما معها وهي كما سبق الكلام صعبة المأخذ وبعيدة المنال فلماذا إذاً لا نتدارك الخلل باستئصال شأفتها من بين طرق تعليم القراءة ونقتصر على استعمال احدى الطريقتين الأُخريين ؟

(٩) طريقة تعليم اصوات الحروف

فيرى المطالع مما تقدم ان طريقة تعليم اصوات الحروف الهجائية هي الطريقة الوحيدة التي يجب على جميع معلمي القراءة العربية اتباعها سواء كان المتعلمون وطنيين او اجانب لان استعمالها سهل جدًّا وبسيط الى الغاية · وهو علاوة على ذلك يضمن للمعلم والمتعلم سرعة الحصول على الغرض المقصود · أضف الى هذا كلهِ انها طريقة طبيعية لقراءة الكلمات فلا يختلف فيها صوت الحرف مفرداً عن صوتهِ مركبًا

ولكي تظهر مزية هذه الطريقة بكمال الوضوح والجلاء ويزيد المتعلمون رغبة فيها واقبالاً عليها يجب ان يكون تعليم اصوات الحركات المقوّمة للفظ مقدمًا على تعليم اصوات الحروف حتى يدرك المتعلم حقيقة الفرق بين صوت الحرف الطبيعي ساكنًا وصوتهِ مضمومًا او مفتوحًا او مكسوراً

(١٠) الخطر على اللغة العربية

هذا وليعلم الذين يغارون على لغتنا الشريفة ان سوء طالعها قضى عليها في هذه السنين الاخيرة بان تزاحمها اللغتان المعدودتان ارقى لغات العالم والمعروفتان بانهما مذخر العلوم والفنون ومستودع الحكمة والفلسفة ومصدر التمدن الحقيقي وهما اللغة الفرنسوية واللغة الانكليزية

وكلتاهما مشهورتان فوق هذا كلهِ — بحق او بغير حق — بانهما اسهل من لغتنا تحصيلاً واغنى بالكتب والمجلات والصحف واجمع لاسماء ما يجدُّ ويحدث من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات وانهما واللغة العربية على طرفي نقيض من حيث الحياة والنموّ والجري على سنن التقدم والارتقاء فهما حيَّتان ناميتان ومجاريتان لاهلها في كل ما ارادوهُ او مست حاجتهم اليهِ وهي بخلافهما ليست على شيءٍ من ذلك كلهِ

هكذا تُعَدُّ لغتنا العربية وبمثل هذا يحكم عليها لسوء الحظ في مجالس لغات الامم المتمدنة · وسواد فتياننا وفتياتنا الذين تعلموا احدى اللغات الاجنبية يصدقون هذا الحكم ويؤيدونهُ · فمن الخرق الذي لا خرق بعدهُ ان نجعل كتب قواعدها على العموم وطريقة تعليم قراءتها على الخصوص سلاحًا في ايدي المتحاملين عليها ودليلاً على صحة حكمهم في كل ما ينسبونهُ اليها

اسعد داغر

حكم اليونان والرومان

(تابع ما قبله)

من حكم مرقس اور يليوس ايضاً

فاعل الشر لا يقتضي ان يكون قد فعل شيئاً بل قد يكون اهمل فعل شيءٍ

امحُ العُجْب واكسر الحدة واطفئ الشهوة وابقِ العقل ضمن حدودهِ

الاشياءُ المتجانسة تتلاءم

امور الدنيا متماثلة في زوالها وفي مصاعبها وهي في عصرنا كما كانت في عصر اسلافنا

نعيم الانسان و بؤسهُ لا يتوقفان على ما يشعر بهِ بل على ما يفعلهُ كما ان فضيلتهُ ورذيلتهُ لا تتوقفان على شعورهِ بل على عملهِ

اسعَ ما دامت الفرصة سانحة ولا تتلفت حولك لترى هل يراك احد . وسُرَّ بما تنالهُ من النجاح ولو كان قليلاً لان القليل لا يلزم ان يكون حقيراً

من مات شيخاً هماً كمن يموت قبل اوانهِ

مهما اصابك فهو مكتوب لك منذ الازل

زمام الانسان في يد قوة باطنة فيهِ . هناك قوة الاقناع هناك الحياة هناك الانسان الحقيقي

ليس في الطبيعة شيء دون ما هو في الصناعة لان الصناعة انما تقلّد الطبيعة

لا تفعل ما لا تستصوبهُ ولا تقل ما لا تصدقهُ

مما جمعهُ ديوجنس لارتيوس من اقوال الحكماء بنحو سنة ٢٠٠ م

قال طاليس لا فرق بين الحياة والموت فقال لهُ واحد على مَ اذاً لا تموت فقال لانهُ لا فرق بين الحياة والموت

سئل طاليس ما هو اصعب شيءٍ فقال ان يعرف الانسان نفسهُ

وسئل ايضاً ما هو اسهل شيءٍ فقال ان ينصح لغيرهِ

وقال ايضاً ان الانسان جدير بان يذكر اصدقاءهُ الغائبين كما يذكر الحاضرين

و ينسب اليهِ القول المأثور « اعرف نفسك »

كان من عادة صولون ان يقول ان الاقوال صور الافعال وان الشرائع كنسيج العنكبوت يحمل الخفيف ويمزّقهُ الثقيل

وقال احترم كلامك اكثر مما تحترم القسم ولا تكذب ابداً ولا تستخف بالامور الهامة

وينسب اليهِ القول المأثور «لا شيء يفوق الحد»

وكان خيلوس ينصح بان لا تذكر مساوىء الاموات

وقال هيرقليطس لا حيلة بدفع المقدَّر · وقال ايضاً انتهز الفرص

وكان بياس يقول على الناس ان ينظروا الى الحياة كأَنهُ قدّر لهم ان يعيشوا طويلاً او قصيراً وعليهم ان يحبوا بعضهم بعضاً كما لو قدّر لهم ان يبغضوا بعضهم بعضاً في المستقبل لان اكثر الناس اشرار

قيل لانزخرسس ان سمك خشب السفينة اربع اصابع فقال اذاً بين الركاب والموت اربع اصابع

وكان يقول صديق واحد نافع خير من كثيرين لا نفع منهم

وكان ميسون يقول على الناس ان لا يستدلوا من الكلمات على المعاني بل يستدلوا بالمعاني على الكلمات لان المعاني لم توضع للكلمات بل وضعت الكلمات للمعاني

وكان سقراط يقول اقلُّ الناس حاجات اقربهم الى الالهة

ومن قولهِ ان الخير الوحيد هو العلم والشر الوحيد هو الجهل

وقال انهُ لا يعرف الاَّ انهُ جاهل

وسأَلهُ بعضهم هل الافضل ان اتزوج او ابقى اعزب فقال لا بدَّ لك من الندامة سواء فعلتَ هذا او ذاك

وقال انهُ يأْكل ليحيا وغيرهُ يحيا ليأْكل

وسئل ارستبس ما هو اصلح شيء يتعلمهُ اولاد الاغنياء فقال ما يستطيعون استعمالهُ متى صاروا رجالاً

وقال ايضاً ان وطن الحكيم العالم

وقال افلاطون ان النفس خالدة لكنها تتقمص في اجسام كثيرة

وقال ان الفضيلة تكفي للسعادة وان الالهة تعنى بامور الناس وانهُ توجد شريعة مكتوبة وشريعة غير مكتوبة فالمكتوبة تدار بها امورنا المدنية وغير المكتوبة شريعة العُرْف والعادة

كان بيون مسافراً في البحر مع جماعة من الشطَّار فادركهم القرصان فقال رفقاؤُهُ اننا نهلك اذا عرفونا فقال هو اما انا فانجو اذا عرفوني

وسئل عن رجل غني بخيل فقال انهُ لا يملك امواله ولكن امواله تملكهُ

وكان يقول ان مال الاصدقاء مشترك

رأى بعضهم لاكيدس يدرس الهندسة وهو متقدم في السن فقال لهُ هل الوقت يسعك لتتعلَّم الآن . فقال ان لم يسعني الآن فمتى يسعني

قيل لارسطوطاليس ماذا يستفيد الكاذبون من الكذب فقال عدم تصديق الناس لهم اذا صدقوا

وقيل لهُ ما هو الرجاء فقال هو حلم المستيقظ

وقيل انهُ هو الذي قال ان جمال الوجه خير معرِّف وقيل بل هذا قول ديوجنس وان ارسطوطاليس قال جمال الوجه نعمة من الله

وقال سقراط ان الجمال دولة قصيرة المدة وقال ثيوفراستوس انهُ خداع صامت

وقال كارنيدس انهُ سلطة لا تحتاج الى حرس

وسئل ارسطوطاليس كم يفضل المتعلمون غير المتعلمين فقال مقدار ما يفضل الاحياء الاموات

وهو القائل العلم حلية في الرخاء وعون في الشدَّة

وقيل لهُ ما هو الصديق فقال نفس في جسمين

وقيل لهُ ما استفدت من الفلسفة فقال ان افعل غير مأمور ما يفعلهُ غيري خوفاً من القانون

وقيل كيف يجب ان نعامل اصدقاءنا فقال كما نحبُّ ان يعاملونا

وعرَّف العدل بانهُ اعطاءُ كل ذي حقٍّ حقهُ

وقال ان العلم خير زاد للشيخوخة

وان افضل ما يعملهُ الانسان التمرُّن على الفضائل في العيشة الصالحة

وكان يعلّم ان الله روح لا جسم لهُ وان عنايتهُ تشمل كل اجرام السماء

وكان ثيوفراستوس يقول ان الوقت اثمن ما ينفقهُ الانسان

وقال انتسثنس ان الحسود يأكل نفسهُ كما يأكل الصدأُ الحديد

ومدحهُ بعض الاشرار مرةً فقال لعلي فعلت شرًّا

وقال ديوجنس ادفنوني مكبًّا على وجهي فقيل لهُ لماذا فقال لان كل شيءٍ سينقلب ظهراً لبطن

عرَّف افلاطون الانسان بانهُ حيوان بادي البشرة يمشي على قائمتين فنتف ديوجنس ريش ديك وقال هذا هو انسان افلاطون فزاد على تعريفهِ عريض الاظفار

وسئل ديوجنس عن اصلح الاوقات لتناول العشاء فقال ان كنت غنيًّا فوقتما تريد وان كنت فقيراً فوقتما تقدر

اضاء ديوجنس مصباحًا وسار في النهار فقيل لهُ ما شأنك فقال اني افتش عن رجل

ورأى شابًّا وقد علتهُ حمرة الخجل فقال لهُ تشجع يا بنيَّ بان هذه هي علامة الفضيلة

وقيل لهُ اي خمر تفضل فقال خمر غيري

وقيل لهُ اين وطنك فقال العالم

ودخل مكانًا قذراً فقيل لهُ في ذلك فقال ان الشمس تدخل الاماكن القذرة ولا تتنجس

وقال زينون اول شيءٍ يفعلهُ الحيوان هو ان يقي نفسهُ

وقال يجب ان تطلب الفضيلة لذاتها لاخوفًا من عقاب ولا طمعًا بثواب وفي ذلك السعادة

وكان الفلاسفة الرواقيون يعلمون ان الله واحد ولو سُمي اسماءً مختلفة وانهُ عاقل خالد كامل لا تشوبهُ شائبة يعرف كل ما في الكون وهو خالق الكون ورب كل الاشياء وهو موجود في كل مكان

وقال فيثاغورس ان السكر والخراب سيَّان

ويقال ان اكسينوفانس اول مَن قال ان النفس روح

وهو القائل لا يعرف الحكيمَ الاَّ الحكيمُ

وقال بروتاغوراس ان لكل مسألة وجهين

وقال ديوجنس الابولومي لا شيء من لا شيءَ

وقال يوربيدس من يدري ان الحياة ليست موتًا وان الموت ليس حياةً ؟

وقال اذا كانت الظواهر تغش لم يوثق بها ولو ظهر انها صحيحة

وان الجبال ترى ملساء من بعيد مهما كانت خشنة

الكولرا (١)

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكولرا ولا غرابة في ذلك لانها من اشد الامراض فتكاً بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين او ادنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها معولاً في ذلك على احدث ما كتب في هذا الموضوع واقتصر على ذكر ما يهم معظم القراء معرفتهُ من تاريخ هذا الداء وانتشارهِ واسبابهِ وعدواهُ واعراضهِ وتشخيصهِ والوقاية منهُ واحاول ان اوضح ذلك كلهُ باسلوب يفهمهُ جمهور القراء

اسماؤُها

لهذا الداء على حداثة العهد بهِ في الانحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة اشهرها الكولرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب وهي شبيهة جدًّا بالكولرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات لا تزال مجهولة . واهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بالموت فيتعذر حينئذٍ تمييزها عن الكولرا الاسيوية بغير الفحص البكتيريولوجي

وقد غلب اسم الكولرا على هذا الداء الوافد الخبيث ولكن الاطباء يميزون بين الداءين بقولهم كولرا اسيوية او وافدة او هندية وكولرا منفردة او محلية ويراد بالكولرا المنفردة الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيضة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكولرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منهُ في مصر ولعلهُ سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأَهُ تغيُّر في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأُها

لم تكن الكولرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جدًّا في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الفي سنة . ولم يذكر مؤَلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيضة كما مرَّ ولا هي الوباء ويراد بهِ الطاعون في المؤَلفات العربية طبية كانت او غير طبية

(١) ملخصة عن مقالات نشرت تباعاً في جريدة المقطم

على ان لفظة الهيضة شبيهة جدًّا بلفظة «هَيْجه» وهي اسم الكولرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود او هي اصلية في العربية . تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان اول عهد الافرنج بالكولرا في اوائل القرن السادس عشر اي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند لكنها لم تحوّل انظارهم اليها حينئذٍ لانها كانت مستقرة هناك غير شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وفتكت باهلها فتكاً ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر الحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى بر الاناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها هناك ولم تنتقل الى اوربا ولا الى الحجاز او مصر

ثم حدثت وافدة اخرى سنة ١٨٣٠ ففشت الكولرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا وايطاليا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يتقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها هائلاً دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣١ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلاً في الشام

ثم اخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءتها من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءتها ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت اشدها فتكاً ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت اولاً في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج وعسى ان تكون آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكاً وافدة سنة ١٨٦٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكاً

والكولرا متوطنة في الهند لاسيما في بنغال السفلي اي وادي نهر الكنج فانها مستقرة هناك لا تنقطع البتة . وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والكولرا تسمى في عرف الاطباء بُوَر جمع بُؤْرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus او Foyer وهما بمعنى البؤْرة تماماً اي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات

نقطة تجمع النور او الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء وللطاعون بؤَر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . وللكولرا ثلاث بؤَر غير البؤَر التي في الهند وهي كانتون وشنغاي وبانكوك في الصين ويقال انها قلما تنقطع من هذه المدن الثلاث في اشهر الصيف على ان اهم بؤرة لها وادي الكنج كما مرّ

وتشتد الكولرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤَر التي تكون مستقرة فيها وتنتقل من بلد الى آخر. فليس الخوف منها هذه السنة لانها قريبة منا فقط بل لانها سريعة الانتشار على ما يظهر

والطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث . طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا على انها لم تدخل الحجاز الاَّ من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهنود وطريق ايران والعراق

انتقالها

تنتقل الكولرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسيرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئًا قبل زمن سكك الحديد والبواخر اما الآن فهي سريعة الانتقال جدًّا . وتظهر غالبًا في المواني البحرية او الاماكن التي تحتشد فيها الناس لاقامة المواسم والاسواق ولكن ذلك ليس مضطرداً فالوافدة الاخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها اولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تتخطَّى عدة اماكن على طريق المواصلة وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدنًا كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلفا فاذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في مدن الوجه البحري

والعزلة تقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تنتشر فيها الكولرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقيمًا فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الانهار والمزدحمة بالسكان اكثر تعرضًا لها من الاماكن المرتفعة الجافة القليلة السكان مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انهُ حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين العساكر ثم انقطع الداء تمامًا

والماء اعظم وسائل نقل الكولرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكولرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرها وفي المدينة نفسها كلما فشت الكولرا في القطر المصري او غيرهِ من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصعوبة تلوثهِ بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس وغيرها من مدن الشام. اما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعهُ الشركات في البيوت والخوف ليس منهُ بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنيل قرب الشاطئ او من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالازيار لاسيما هذه الازيار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فان زيراً واحداً منها قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس اذا تلوَّث بجراثيم الداء. وقد فتكت الكولرا سنة ١٩٠٢ ببعض احياء القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم اصابة واحدة لانهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تامًّا بالماء الذي كانوا يشربونهُ وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وانما اصيب منهم جندي او اثنان شربا ماء في احدى قهوات المدينة على ما اتذكر

سببها

لم يكن سبب الكولرا معروفًا قبل وافدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فانتدبت الحكومة الالمانية حينئذٍ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وارسلتها الى مصر للبحث عن اسباب هذا الداء فاكتشف الدكتور كوخ في براز المصابين وامعاء المتوفين منهم مكروبًا ترجَّح لهُ انهُ مكروب الكولرا لكنهُ لم يجزم بذلك قبل ان سافر الى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسهُ في براز المصابين هناك ايضًا فتحقق لديهِ انهُ سبب الداء

وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثًا علميًا وافيًا ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببهِ بل غاية ما اريدهُ ايضاح شيء عنهُ لغير الاطباء لان الوقاية من الامراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول. المكروبات احياء صغيرة جدًّا لا ترى بالعين المجردة اي بغير الآلة المعروفة بالمكرسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف بالمكرون وهو جزء من الف جزء من المليمتر او جزء من مليون جزء من المتر ويعبَّر عنهُ بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فمكروب الكولرا نوع من هذه الاحياء الصغيرة طولهُ من مكرون ونصف الى مكرونين وعرضهُ نحو نصف مكرون فاذا فرضنا اننا وصلنا واحداً منهُ بآخر وهذا بآخر وهلم

جرًّا حتى يكون من هذه المكروبات حبل طولهُ مليمتر واحد فقط لاقتضى لذلك خمسمائة مكروب على الاقل . واذا وضعنا حبلاً من هذه الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلمَّ جرًّا حتى تصير الحبال مليمتراً مربعاً لاقتضى لذلك مليون مكروب اي ان مليونًا من هذه المكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا تزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب او في زير من ازيار الماء او في بركة او صهريج وكم يعلق منها على اصبع واحدة اذا تلوثت ببراز المصابين . فمتى عرفنا ذلك سهل علينا ان نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكولرا . فاذا فرضنا ان الواحد منا لمس مصابًا او لمس ثيابهُ وكان على المصاب او على ثيابهِ اثر من برازهِ ثم على غير انتباه منهُ اخذ اناءً بيدهِ وغمسهُ في زير الماء ليملأهُ منهُ فان الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سريعة النمو جدًّا اذا وافقتها الاحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومثلها لو فرضنا ان براز المصاب طرح في بركة ماء او في ترعة او على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري او لو غسلت ثياب المصاب في هذه الاماكن او طرحت فيها فانها تتلوث بالداء وتكون سببًا في انتقالهِ من شخص الى آخر

اما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمي وقد يكون هلالي الشكل وربما التصق اثنان منهُ فيصيران مثل شكل حرف S الافرنجي وقد تتصل افراد كثيرة منهُ فتصير خيوطًا كاللوالب

ومقرُّه في الامعاء فقط فانهُ لم يعثر عليهِ في غيرها من انسجة الجسم ولم يرَ الا في محتوياتها وقيل انهُ عثر عليهِ في القيء احيانًا على ان ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الاحوال مختلطًا بالبراز

كيفية اثبات الداء

قلنا ان مكروب الكولرا يكون في الامعاء والبراز فاذا اشتبه اطباء الصحة باصابة اخذوا شيئًا من هذا البراز وفحصوهُ بالمكرسكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جدًّا عثروا عليها حالاً وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها . ويتفق احيانًا انهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على ان الاصابة المشتبه فيها ليست بالكولرا او ان المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لانها قد تكون قليلة جدًّا فلا يعثر عليها فيلجأون حينئذٍ الى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدإ الآتي وهو ان المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والمرق ولها في نموّها خواص يميَّز بها النوع الواحد منها عن غيره فمتى

نمت في هذه المواد كثرت جدًّا وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها . ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات الى يومين او ثلاثة

ثم ان مصلحة الصحة البحرية لا تكتفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفًا من وجود المكروب في امعائهم قبل ظهور الداء فيهم لان بعض الامور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن ان بعض الناس القادمين من الاماكن الموبوءة قد يكون الداء كامنًا فيهم لا تظهر اعراضهُ . وربما كان امثال هؤلاء الناس سببًا لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الامر في الحمى التيفويدية فان مكروبها قد يكون في امعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منهُ الى شخص آخر ويكون سببًا لاصابتهِ بها

هل الباشلس الضمي وحدهُ علة الكولرا

مما لا شبهة فيهِ ان الكولرا مرض شديد العدوى وان للباشلس الضمي علاقة كبيرة بهِ لكن ذلك ليس دليلاً على ان هذا الباشلس هو سببهُ الحقيقي . وغاية ما يهم الجمهور معرفتهُ ان الكولرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحدهُ او كان لهُ اعوان يساعدونهُ على ذلك

ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس وهذه اهمها

١ اكتشفت انواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها ونموها اهمها باشلس الهيضة المنفردة وباشلس اللعاب الضمي . ويرى كوخ وانصارهُ ان هذه المكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنهُ في نموها في المنابت المعروفة

٢ شرب كثير من الباحثين نبتًا خالصًا من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فاصيب بعضهم باسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنهُ لم يصب احد منهم باعراض تشبه اعراض الكولرا الحقيقية الاَّ في ما ندر لذلك يرى بعضهم ان الباشلس الضمي ليس المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فردًا قولهم بانهُ لا بد من عوامل اخرى تساعد الباشلس الضمي على احداث الكولرا كاستعداد الجسم او اشتراك مكروب اخر لا يزال مجهولاً في العمل معهُ . ولا يخفى ايضًا ان المكروبات اذا كرّر زرعها ضعفت كثيرًا فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

٣ حدثت إصابات لا تختلف في اعراضها عن الكولرا قط ولم يعثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنهُ لذلك يرى بعضهم ان الكولرا قد يكون سببها غير الباشلس

المذكور . وردُّ قولهم بان البحث في هذه الاصابات لم يكن وافيًا وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلاً على عدم وجوده

٤ عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكولرا ففسر بعضهم ذلك بانهُ لا بد من استيفاء شروط اخرى للاصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

كيفية فعل الباشلس في احداث الكولرا

قلنا ان مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض انهُ سبب الكولرا الحقيقي فاعراضها المعروفة ناشئة عن تهييج موضعي في الامعاء وعن سم خاص يفرزهُ الباشلس فيها و يمتصهُ الجسم فيؤثر في بعض الاعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الاوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرقة

الوقاية الشخصية (١)

متى عرف الانسان خواص الباشلس الضمي والوسائل التي ينتقل بها امكنهُ توقيه على اهون سبيل فعدوى الكولرا ليست اشد من عدوى كثير من الامراض كالجدري والحصبة والطاعون والحمى القرمزية والوقاية منها اسهل من الوقاية من هذه الامراض . وساحاول ان ابين في ما يلي طرق عدواها وكيف يمكن اجتنابها

١ البراز . لقد مر بنا ان جراثيم الكولرا تكون في براز المصابين فتنتقل منهُ الى الماء وما اشبه باحدى الوسائل الكثيرة فيكون ذلك سببًا في سريان الداء من شخص الى آخر . ولا تعيش هذه الجراثيم في البراز بعد جفافهِ اكثر من بضع ساعات لكنها تعيش في البراز الرطب من يوم الى يومين واذا وافقتها الاحوال فقد تعيش ثلاثين يومًا او اكثر

وتبقى في براز المصاب بعد شفائهِ من ثلاثين يومًا الى خمسين يومًا اي ان المصاب قد يكون سببًا لانتقال العدوى بعد شفائهِ بخمسين يومًا . فمتى علم ذلك وجب الانتباه الكلي الى تطهير براز المصابين حتى لا تنتقل العدوى منهُ الى الاصحاء فيوضع في الاصيص الذي يتغوَّط فيهِ المصاب مقدار من محلول السليماني يكون مساويًا للبراز في الكمية و يترك فيهِ زمنًا قبل طرحهِ في بيت الراحة واذا كان المصاب في مكان لا بيوت للراحة فيهِ يدفن البراز بعد

(١) حذفت الفقرة المختصة بالوقاية الادارية التي تقوم بها الحكومة

تطهيره في مكان جاف بعيد عن الآبار ومجاري الماء والبرك وما اشبه والاصلح حرقهُ مع الامتعة الملوثة

ولا مصارف في مصر واكثر مدن الشرق فينصرف ما في بيوت الراحة الى آبار تحفر بجانب البيوت ولا سبيل الى منع الناس من طرح براز المصابين فيها فينبغي ان يصب في بيوت الراحة مقادير كبيرة من كبريتات الحديد او الحامض الفنيك التجاري او سائل جيز . اما السليماني فانهُ يأكل الانابيب المعدنية فلا يجوز استعمالهُ الاَّ في الاماكن التي لا انابيب فيها لكن لا بأس بتطهير البراز بهِ اولاً فانهُ يضعف فعلهُ متى اتحد بالمواد الآحية التي في البراز

وقد تكون جراثيم الداء في براز الاصحاء دون ان تظهر اعراض المرض فيهم كما تقدم وهذا هو السبب الذي جعل مصلحة الصحة البحرية تفحص براز القادمين من الاماكن الموبوءة او المشتبه فيها فان هؤلاء الاشخاص وان كانوا سليمين في الظاهر قد يكونون سبباً لانتشار الداء في اشد اعراضهِ

٢ الماء . تختلف المدة التي تعيش فيها جراثيم الكولرا في الماء باختلاف خواصهِ مثل حرارتهِ وجريهِ او وجود جراثيم اخرى فيهِ فقد تعيش جراثيم الكولرا فيهِ متى وافقتها الاحوال من بضعة ايام الى بضعة اشهر لاسيما في المياه الراكدة او البطيئة الجري كمياه الآبار والبرك والترع وشواطئ النيل . والماء كما مرَّ من اهم الوسائل التي تنتقل بها العدوى فيجب اغلاؤُهُ دائماً سواء كان للشرب او لغسل الآنية والايدي . وربما كان الترشيح برشح باستور كافياً لتجريدهِ من الجراثيم . ويقدر الموسرون ان يشربوا المياه المعدنية والغازية الواردة من اماكن غير موبوءة او من معامل تتعهد باغلاء الماء المصنوعة منهُ

٣ الاطعمة . تنمو جراثيم الكولرا نمواً فاحشاً في اللبن الحليب المعقم فينبغي اغلاؤُهُ دائماً قبل شربهِ سواء كان وارداً من اللبَّانات التي يقال انها تعقمهُ او من غيرها لانهُ قد يتلوث بالجراثيم مباشرة او بواسطة الماء الذي يضيفهُ اليهِ الباعة في الغالب . اما اللبن الرائب فمختلف فيهِ والقول الراجح ان جراثيم الكولرا لا تنمو فيهِ جيداً لحموضتهِ ولان الجراثيم التي تخثرهُ تقاومها والسبب الاخير هو ما يجعل اللبن المعقم اشد خطراً من غيرهِ متى تلوث بجراثيم الداء لعدم وجود جراثيم اخرى فيهِ

وتعيش جراثيم الكولرا في الزبدة والسمن وعلى الخبز واللحم مدة لا تتجاوز ثمانية ايام وعلى الفاكهة والبقول زمناً لا يزيد على اربعة ايام على قول بعضهم

فيتضح مما تقدم انهُ يجب اغلاء اللبن الحليب قبل شربهِ . وطبخ البقول واللحم والفاكهة

قبل اكلها وتسخين الخبز والامتناع امتناعاً تاماً عن احرار البقول اي التي تؤكل نيئة كالخس والجرجير والفجل وما اشبه

٤ الاشربة الروحية والخمور · من الاوهام الشائعة ان المسكرات تقي من الكولرا وهو وهم فاسد يجب نزعهُ من الافكار نزعاً تاماً · نعم ان جراثيم الكولرا لا تعيش في كثير من هذه الاشربة لكن ذلك ليس حجة على انها تقي منها فمحلول السليماني مثلاً لا تعيش الجراثيم فيهِ لكن لا يخطر ببال عاقل ان يتجرع السليماني لاتقاء الكولرا او غيرها · والاطباء مجمعون على ان الاشربة الروحية من الاسباب التي تجعل الانسان عرضة للاصابة بهذا الداء وبغيره لانها تضعف انسجة الجسم وتجعلها اقل مقاومة للامراض (١)

٥ الثياب · قد تعيش جراثيم الكولرا في الثياب الجافة اربعة ايام وفي الثياب الرطبة ثمانية ايام واذا حجبت عن النور تعيش فيها اشهراً · فثياب المصاب وفراشهُ وامتعتهُ الاخرى الملوثة ينبغي حرقها ويمكن تطهيرها في الافران المعدة لذلك في مصالح الصحة والبواخر والمستشفيات لكن ذلك لا يكون ميسوراً في زمن الوباء

٦ الآنية · ينبغي غسل آنية الطعام بماء مغلًى او بمحلول السليماني اذا كانت غير معدنية ثم تجفف بمنشفة نظيفة قبل وضعها على المائدة · اما الادوات المعدنية كالسكاكين والملاعق وما اشبه فتطهر بالماء الغالي

٧ التربة · تموت الجراثيم في التربة الجافة في ثلاثة ايام او اربعة وقد تعيش اياماً في التربة الرطبة او القذرة لا سيما متى وافقتها حرارة الجو والاحوال الاخرى مثل عدم وجود جراثيم تقاومها · فينبغي تجفيف الاماكن الرطبة بطرح الكلس (الجير) الحي عليها فانهُ يجففها ويقتل ما فيها من الجراثيم

٨ الذباب وغيرهُ من الحشرات · لا شبهة في ان الذباب قد ينقل الكولرا كما ينقل الحمى التيفويدية بما يعلق على ارجلهِ من الجراثيم كما اذا وقع على مكان ملوث ثم انتقل الى

---

(١) يظهر ان كثيرين من القراء لم يقتنعوا بضرر الاشربة الروحية وانها لا تقي من الكولرا فقد سالني بعضهم بعد نشر هذه المقالة في المقطم لماذا نعالج المصابين بالكولرا بالاشربة الروحية اذا لم يكن لها فائدة والجواب عن ذلك ان الوقاية شيء والعلاج شيء آخر فضعف القلب مثلاً في الذين يصابون بالالتهاب الرئوي قد يعالج بالاشربة الروحية لكن ذلك لا يقتضي ان الاشربة الروحية تقي من الالتهاب الرئوي او ضعف القلب بل بالعكس فانها تجعل الانسان اكثر تعرضاً لها

الطعام او الشراب فينبغي تغطية الطعام والشراب وقاية منهُ ومن غيرهِ من الحشرات لاسيما الصراصير التي تخرج من بيوت الراحة والاماكن القذرة

٩ النور والهواءِ . لا تنمو جراثيم الكولرا جيداً في النور فينبغي فتح النوافذ والابواب حتى يتجدد الهواءِ و يدخل النور فان ذلك يوقف نمو الباشلس ويفيد صحة السكان بوجه عام

١٠ العناية بالصحة والنظافة . يجب الاعتناء التام بالصحة والنظافة فمن المبادئ المعروفة في الطب ان الانسان يكون اشد مقاومة للعدوى متى كانت بنيتهُ سليمة فينبغي الامتناع عن الافراط على انواعهِ وعن الاطعمة التي تلبك المعدة كالفاكهة الفجَّة او الفاسدة والانتباه الى اي خلل يقع في الجسم لا سيما الاسهال مهما كان خفيفاً واجتناب المسهلات لاسيما الاملاح منها . ومما يجب الانتباه التام اليهِ غسل الايدي قبل الاكل وعند الدخول الى المنزل او بعد لمس اي شيءٍ مشتبه فيهِ

١١ الخوف . هو من اهم الاسباب التي تجعل الانسان عرضة للعدوى فما على الجبان الاَّ الفرار

١٢ المواد الكيماوية والمطهرات . الحوامض توقف نمو الباشلس منها العصير المعدي. اما اشد المواد الكيماوية مقاومة لهُ فهي السليماني وكبريتات النحاس والحامض الفنيك والكينا . وهاك النسبة التي تستعمل فيها بعض هذه المواد للتطهير

حامض فنيك	جزءٌ واحد
ماءٌ	٢٠ جزءًا

او

سليماني	جزءٌ واحد
حامض كلورهيدريك	خمسة اجزاء
ماء	الف جزء

والغاية من اضافة الحامض الكلورهيدريك منع اتحاد السليماني بالمواد الآحيَّة (الزلالية) التي تكون في البراز وغيرهِ من المواد العضوية

هذا ما رأيت ذكرهُ عن هذا الداء مما يهم جمهور القراء وقد ضربت صفحًا عن وصف اعراضهِ وعلاجهِ وعن الوقاية منهُ بالتلقيح وربما عدت الى ذلك في فرصة اخرى

الدكتور امين المعلوف

نسف المدرَّعات

المدرَّعة من مدرعات هذه الايام ينفق على انشائها مليونان او اكثر من الجنيهات اي ما يبني عشر مدارس من المدارس الجامعة لكنها تذهب طعمة ما فيها من البارود في دقيقة من الزمان

حدث في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي انهُ بينما كانت المدرعة الفرنسوية ليبرته في مرفإ طولون تتجلَّى كالعروس في خدرها اضطرمت النار في احدى غرفها و بعد ساعات قليلة وصل لهبها او حموها الى مخزن القنابل فنسفتها نسفًا وقتلت من بحارتها والذين اسرعوا لانقاذهم نحو ٣٠٠ نفس

وهذه المدرَّعة أُنزلت الى البحر سنة ١٩٠٧ وهي من نوع الطرادآت تفريغها ١٤٨٦٠ طنًّا وسرعتها ١٩ ميلاً بحريا في الساعة وفيها اربعة مدافع قطر فوهة كلٍّ منها ١٢ بوصة وعشرة مدافع ممَّا قطر فوهتهِ سبع بوصات ونصف بوصة وعدد بحارتها ٧٩٣ وقد بلغت نفقات بنائها مليونًا وستمائة الف جنيه

ابتدأ شبوب النار فيها بعد نصف الليل بساعة في مخزن الزيت والتربنتينا والدهان فحاول بحارتها اطفاءها (وكان ١٤٠ منهم غائبين بالاجازة مع قبطانها) فلم يتمكنوا من ذلك ورأت البوارج الراسية هناك أَلسنة النار تندلع من جوانبها فارسلت اليها القوارب والبحارة لمساعدة من فيها او لانقاذهم وكان ذلك نحو الساعة الخامسة صباحًا وعند الساعة ٥ والدقيقة ٣٥ اخذت اصوات نسف القنابل تتوالى فرمى كثيرون من البحارة انفسهم في البحر قصد النجاة وعند الساعة الخامسة والدقيقة ٥٣ نسف مخزن الميرة كلهُ فمزَّق المدرعة واطار اشلاء القتلى في الجو وقتل كثيرين من بحارة البوارج الاخرى الآتين لانقاذ اخوانهم وثغر ثغرتين كبيرتين في جانب البارجة ربليك الراسية بالقرب من الليبرته وهزَّ بيوت طولون وخلع ابواب بعضها وشبابيكها

وليس المراد وصف تلك الكارثة بتفاصيلها بل ذكر السبب الذي يمكن ان يؤَدي الى نسف البوارج على هذه الصورة وهو ان البارود الذي اعتمدت عليهِ الدول البحرية الآن سريع الاشتعال فيشتعل من نفسهِ اذا اشتدت حرارتهُ

واول حادث حدث من هذا القبيل في مدرعة من المدرعات هو حادث المدرعة ماين الاميركية في مرفإ مدينة هفانا في كوبا سنة ١٨٩٨ وهو الذي ادَّى الى نشوب الحرب بين اميركا واسبانيا فبينما كانت تلك المدرعة راسية في ذلك المرفإ آمنة سمع الناس الذين على البر

صعقة شديدة فالتفتوا الى المدرعة واذا مقدمها قد ارتفع فوق الماء ثم غاصت كلها فيهِ بمن فيها من البحارة وعددهم ٢٥٤ نفساً وظنَّ حينئذٍ ان الاسبانيين وضعوا لغماً تحتها ونسفوا مخزن البارود بهِ ولكن لما رفعت قاعدتها من البحر هذهِ السنة وجد انها لم تنسف بلغم من الخارج ولذلك فنسفها كان من اشتعال ما فيها من البارود لا غير

ولما نشبت الحرب بين الروس واليابان مسَّت البارجة بتروباولسك الروسية لغماً من لغوم اليابانيين فانفجر تحتها واثر انفجارهُ في مخزن البارود الذي فيها كالكبسول في البارود فاشعلهُ وكان لاشتعالهِ صوت يصمُّ الاذان فشق مراجل البخار فانفجرت بصوت ثالث تلا الصوتين الاولين وشقّت البارجة فارتفعت أَلسنة النار منها كالبركان ثم اطبقت عليها الامواج فغيبتها في قعر البحر. والذي نسفها واغرقها ليس اللغم لان الالغام اصابت غيرها من البوارج فاوقعت بها بعض الضرر ولكنها لم تغرقها وانما اغرقها اشتعال ما فيها من البارود بسبب انفجار اللغم تحتهُ

وبعد اسابيع قليلة اصابت البارجة اليابانية هتسوس لغماً فانفجر واشعل مخزن البارود الذي فيها فنسفها نسفاً واغرقها . وفي السنة التالية كانت البارجة مكاسا اليابانية وهي بارجة الاميرال في مرفإِ ساسبو فاشتعل بارود مخزنها من نفسهِ واغرقها. وسنة ١٩٠٨ نُسف الطراد متسوشيما الياباني باشتعال باروده من غير ان يشعلهُ احد

وسنة ١٩٠٦ كانت البارجة اكوادابان البراز يلية راسية في المرفإِ فاشتعل بارودها من نفسهِ واغرقها وفي السنة التالية كانت البارجة جينا الفرنسوية في مرفإِ طولون فسمع منها طلق كطلق مدفع صغير فلم يعبأ احد بهِ لظنهم ان مدفعاً أُطلق عرضاً وبعد قليل سمع صوت كالرعد وانبعثت سحب الدخان من البارجة وانفجر موَّخرها وتطايرت منهُ القنابل والشظايا والاشلاء وجعل الرجال يصعدون من جوف البارجة الى ظهرها ممزقي الاعضاء محروقي الثياب والطلقات تتوالى وراءهم كأَنَّ صناديق البارود والقنابل كان يتبع بعضها بعضاً في انفجارهِ. وقتل بهذه الكارثة ٢٥ من بحارة البارجة وإِيفت البارجة نفسها حتى لم يعد اصلاحها ممكناً

واختلفت الظنون في سبب هذه النازلة فقال قوم انها من فعل الفوضويين وقال غيرهم ان البحارة تمرَّدوا فنسفوا البارود لكن البحث المدقق اثبت انهُ لم يكن للفوضويين يد في ذلك ولا كان في البارجة تمرُّد . وحينئذٍ قيل في سبب الانفجار ثلاثة اقوال الاول ان الامواج الكهربائية التي تنتقل من غير سلك معدني غيَّرت الموازنة بين المواد الكيماوية التي يتألف منها البارود فاشعلتهُ. والثاني ان بعض البحارة اخطأَ في رفع صناديق البارود ووضعها او في رفع القنابل ووضعها فاشتعلت ووصلت النار منها الى غيرها. والثالث ان الاشتعال حدث من نفسهِ

بغير فعل فاعل . ورُجّح القول الاخير لان عند الفرنسويين باروداً سريع الاشتعال يسمى بارود حرف B فيشتعل من نفسهِ لاقل سبب حتى قال القبطان لبدي ان البوارج الفرنسوية كلها عرضة للخطر من استعمال هذا البارود . ثم ثبت ما قالهُ بعد اسابيع قليلة لان بعض هذا البارود اشتعل من نفسهِ امام اللجنة التي كانت تمتحنهُ ولو كان مقدارهُ كثيراً لقضى عليها ولكن اللجنة اثبتت انهُ اذا بقي هذا البارود بارداً ولم يعتق كثيراً فلا خوف من انهُ يشتعل من نفسهِ

ولما حدثت حادثة البارجة جينا اهتمَّ الانكليز بالامر وجعلوا يبحثون في بارودهم فوجدوا ان جانباً من بارود الكرديت لا يصلح للاستعمال فرموهُ في البحر ووضعوا الآلات المبردة في كل بوارجهم حتى تبرّد مخازن البارود دائماً. ومخازن البارود عندهم يسهل غمرها بالماء حالاً اذا اضطرمت النار في البارجة وهذا شأن البارجة ليبرته فان مخازنها مبرَّدة بآلات التبريد ويمكن غمرها بالماء وقت الاقتضاء فكيف اشتعل بارودها وكيف وصلت النار اليهِ ولماذا لم يغمر بالماء . هذه مسائل لا بد من ان يجلوها التحقيق

ومهما كانت اسباب هذا الخطب فهو فادح جدًّا . وكل رجال السياسة الذين كتبوا في هذا الموضوع من الملوك الى محرري الصحف قالوا ان الذي يعزّي النفوس عمَّا حدث هو ان البحارة بقوا مثابرين على القيام بما يطلب منهم الى آخر دقيقة من حياتهم ولم يهربوا من الخطر المحدق بهم بل ان الذين رموا بانفسهم في البحر اولاً عادوا الى المدرعة لما سمعوا صوت البوق يدعوهم الى ذلك

وحبذا لو استنتجوا من هذا الخطب الفادح نتيجة اخرى وهي ان وضع مهج الرجال وملايين الاموال فوق مواد كيماوية تشتعل لاقل سبب جريمة لا تغتفر لاسيما وان القصد الاكبر من ذلك الآن حفظ التيجان على رؤُوس اربابها والاموال في صناديق اصحابها وان الوقت قد حان لنبذ المطامع وربط امم الارض بربط السلام والوئام والنفع المتبادل

وهاك جدول المدرعات التي نسفت لذاتها في زمن السلم وعدد من قتل بنسفها

سنة	١٨٩٨	البارجة ماين الاميركية	وقتل بها	٢٥٤ نفساً
«	١٩٠٥	البارجة ميكاسا اليابانية	«	٢٥٦ «
«	١٩٠٦	البارجة اكوادابان البرازيلية	«	٢٢٣ «
«	١٩٠٧	البارجة جينا الفرنسوية	«	١١٤ «
«	١٩٠٨	الطراد متسوشيما الياباني فيهِ	«	٢٠٠ نفس

الملح والطعام وضررهُ

الملح من مواد الجسم ومقدارهُ في الدم ستة اجزاء من الف جزء فهو لازم لهُ . وقد اهتدى الناس الى مزج اطعمتهم بالملح قبلما عرفوا انهُ عنصر من عناصر اجسامهم . لكنهم كانوا يقتصدون في استعماله لا خوفًا من ضرره بل لان القليل منهُ يطيّب طعم الطعام والكثير يفسدهُ . وقد جعلوا الاقتصاد في استعماله مثلاً في الاقلال من الشيء اللازم للاصلاح وفي ذلك يقول الشاعر

أفِدْ طبعك المكدود بالهم راحةً   براحٍ وعلّلهُ بشيء من المزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزح فليكنْ   بمقدار ما تعطي الطعام من الملحِ

والافراط اخو التفريط في كل شيء فالاكثار من الملح ضارٌ مثل الامتناع عنهُ . وقد رأينا لبعضهم كلامًا في هذا الشأن ذهب فيهِ الى ان مزج الطعام بالملح كثير الضرر قليل الفائدة لان في الاطعمة من الملح ما يكفي آكلها فلا حاجة بهِ الى اضافتهِ اليها . وحجتهُ في ذلك ان الملح من المواد التي لا تنحلُّ في الجسم ولا تهضم فيبقى على حالهِ ولو ذاب في السوائل ويكون من الفضول التي يضطر الجسم ان يفرزها وان المقدار الموجود منهُ في الاطعمة الحيوانية والنباتية هو كل ما يحتاج الجسم اليهِ

والشائع ان الذين لا يملّحون طعامهم تسوء صحتهم و يفسد دمهم ولا تعود جراحهم تلتئم ولكن لما عُرِض ذلك على الامتحان لم يظهر انهُ صحيح بل ثبت ان الاكثار من اكل الملح يضعف الصحة و يعرّض الانسان للنزف

وفي جسم الانسان كثير من العناصر المعدنية كالحديد والكلس (الجير) والصوديوم ولكن الانسان لا يستطيع ان يتناول هذه العناصر من الارض مباشرة و يركبها في جسمهِ بل يضطر ان يتناولها من النبات او من لحم الحيوان الذي تناولها اصلاً من النبات فان النبات يتناول هذه العناصر من الارض و يركبها في جسمهِ ويجعلها في حالة صالحة للدخول في جسم الحيوان . ولا يستثنى ملح الطعام من ذلك لاننا اذا اكلناهُ لا تحلهُ اجسامنا ولا تركبهُ بل يبقى فيها على حالهِ كما لو اكلنا الحديد او الكلس . وقس عليهِ سائر الاملاح المعدنية

واذا اردنا ان نعرف فعل الملح بجسم الانسان وجب ان نعرف فعلهُ بالاجسام الحيوانية كاللحم والجلد وما اشبهُ

فاولاً نرى ان مذوب الملح يخترق الانسجة الحيوانية ويتخللها كلها فاذا وضعت قطعة من اللحم في مذوّب الملح اخترقها الملح كلها ووصل الى قلبها

وثانياً نرى انهُ يحفظ الانسجة الحيوانية من الانحلال السريع او يجعل انحلالها بطيئاً

وثالثاً انهُ يضعف الانسجة الحيوانية ويقلل مرونتها ويجعلها سريعة التمزُّق ولو لم يجعلها سريعة الانحلال كما نرى في الاحذية التي تبتل بماء الملح

ورابعاً ان الملح يهيج الاعصاب ويؤلمها كما نرى اذا جرحت يدك واصاب الجرح شيءٌ من الملح

ومعلوم ان حويصلات الجسم اي دقائقهُ الاصلية تنحل بعد ان تعمل عملها ويأتي غيرها عوضاً عنها ليقوم مقامها . وهذان الفعلان اي الانحلال والتعويض مستمرَّان ما دام الجسم حيًّا وهما من الافعال الحيوية التي لا بدَّ منها فكل ما يمنع من انحلال الحويصلات التي يجب انحلالها يوقف هذا الفعل الطبيعي ويضر بالصحة اذ يمتلئُ الجسم من الفضول التي يجب انحلالها وخروجها منهُ . ولكن الملح يمنع الانحلال كما تقدم فتصير هذه الفضول مركزاً للآفات والامراض

ويفعل الملح بالدقائق الحية الفعل الثالث المشار اليهِ آنفاً اي انهُ يقلل مرونتها ويسهل تمزقها . ويقال ان امعاء الخنازير التي يكثر اصحابها من اطعامها الملح تصير سريعة التمزق لا تصلح لعمل السجق (المقانق) ويفعل الملح هذا الفعل بالكليتين والمثانة فان الذين يكثرون من اكلهِ يصيرون عرضة لامراضها

ولقوة الملح على اختراق الانسجة الحية يمنع غيرهُ من الاملاح اللازمة كالصودا والحديد والكلس فتقل في الجسم عن المقدار اللازم لهُ منها ومتى قلَّت صار الجسم عرضة للامراض

وقد ظهر بالامتحان انهُ اذا زاد الملح في الدم عن المقدار الطبيعي قلّت منهُ الكريات الحمراء ولذلك يكثر فقر الدم في الذين يكثرون من اكل الملح . وظهر ايضاً ان الافراط في اكل الملح قد يحدث ضعفاً في البصر او يحدث العمى الفجائي وللغلوكوما علاقة شديدة بانحراف وظيفة الكليتين ولهاتين الآفتين علاقة شديدة بالافراط في اكل الملح

ولا يخفى ان الذين يأكلون الاطعمة الكثيرة الملح يعطشون عطشاً شديداً ويكثرون من شرب الماء وذلك لان الملح يهيج اعصابهم فتطلب الماء الكثير لغسلها منهُ

والاكثار من شرب الماء يضعف فعل الدم لانهُ يتخفف بهِ فلا يعود قادراً على مقاومة ميكروبات الامراض التي يقاومها وهو في حالهِ الطبيعية

وقد ظهر بالامتحان ان الذي يكتفي بما في طعامهِ من الملح ولا يضيف الملح اليهِ يشرب في سنتهِ نحو ٧٠ رطلاً من الماء فقط والذي يضيف اليهِ مقداراً معتدلاً من الملح يشرب في سنتهِ ٧٠٠ رطل من الماء والذي يفرط في اضافة الملح الى طعامهِ يشرب في سنتهِ نحو ٥٥٠٠ رطل او نحو ثلاث اقات كل يوم

ومتى افرط الانسان في شرب الماء صار عرضة للروماتزم والنقرس والنزف والتهاب الشعب وامراض المثانة. واذا اكثر من الملح ولم يفرط في استعمالهِ صار غرضة للنفرلجيا وقد ثبت بالامتحان ان اكثر من نصف المواد الجامدة في عرق المصابين بالروماتزم يكون من ملح الطعام وان اكثر المصابين بالامراض العصبية يكونون من الذين يكثرون من اكل الملح لان الملح يهيج اعصابهم كما تقدم

ومن الآفات التي تصيب المفرطين في اكل الملح تكوُّن الاكياس المائية تحت العينين وضخامة الاجفان والصلع الباكر واذا كان الشخص نحيفاً زال اللون من وجههِ وكثرت غضونهُ واذا كان سميناً زاد احمرار وجنتيهِ ولازمها الاحمرار مع كمدة

ثم ان الاكثار من اكل الملح عادة يمكن ابطالهُ بسهولة لانهُ ليس مما تحتاج اليهِ البنية وتطلبهُ الطبيعة كالماء والطعام

وليس المراد مما تقدَّم ان يمتنع الانسان عن الملح بتاتاً بل ان يكتفي بما في مواد الطعام منهُ او يضيف اليهِ ما يكفي لاصلاح طعمهِ فقط

هذه خلاصة المقالة المشار اليها و يقال فيها ما يقال في امثالها وهو ان احكامها لا تتمشى على جميع الناس ولاسيما على الذين اعتادوا الاطعمة المالحة من صغرهم فان اجسامهم تتدرَّب على التخلص من الملح الزائد عن حاجتها . ولكن اذا لم يكن الجسم معتاداً الملح الكثير في طعامهِ فالاكثار منهُ يضرهُ حتماً ثم انهُ لا داعي لتعويد الجسم ما لا حاجة بهِ اليهِ لانهُ يتعبهُ حتماً ولو لم يضرهُ

احتلال بحر الغزال

٣

السد في بحر الجور

من السواعد التي تمدّ بحر الغزال نهر كبير يعرف ببحر الجور كانت السفن تسير فيهِ صعدًا في زمن الفيضان فتصل الى مكان في قلب البلاد يقال لهُ « واو » كان في النية جعلهِ قاعدة تلك البلاد · فركب اللفتننت فل باخرة وذهب لارتياده فوجده مقفلاً بالسدّ فعاد واخذ معهُ البواخر الاخرى وسرية من الجنود لفتحهِ · وقد كابد ما لا يوصف من المشاق في فتح هذا النهر لانهُ كان مقفلاً على مسافة اميال كثيرة في عدة اماكن ولم يتمّ فتحهُ قبل مضي خمسة عشر شهراً فوصلت السفن الى واو في شهر يونيو سنة ١٩٠٢ وكنا قد وصلنا اليها في البرّ قبل ذلك بزمن بعيد

سرية اللادو

واخذ سباركس بك سرية من العساكر الذين كانوا في التونج وسار بها جنوبًا الى ان بلغ كَرُو عاصمة اللادو وكانت تابعة لحكومة الكنغو فاحسن البلجيكيون وفادتهُ واكرموهُ غاية الاكرام ثم عاد ومن معهُ بحرًا الى مكان على ساحل النيل يقال لهُ شامبي وسار منهُ في البر الى التونج فبلغها في اول ابريل · وحدث وهو عائد برجالهِ ان احد العساكر انقطع عن رفقائهِ وجلس يستريح في مكان لا تراهُ فيهِ الساقة فلما نزل الجنود للمقيل لم يجدوهُ بينهم فعاد جماعة منهم يفتشون عنهُ فوجدوهُ مقتولاً طعنًا بالحراب وقد اخذ القتلة ما عليهِ من ادوات النحاس كالازرار والابازيم وما اشبه وربما كان قتلهم اياهُ طمعًا فيها · فلما وصل سباركس بك الى التونج ارسل البكباشي بلنوى ليقتص من القتلة فجمع البكباشي شيوخ تلك الناحية وطالبهم بدم القتيل فجاؤوا بالقتلة وعرضوا عليهِ الدية فرفضها وعقد مجلسًا عرفيًا جعل الشيوخ من اعضائهِ فحكم المجلس على المتهمين بالقتل رميًا بالرصاص ولما جيء بهم لتنفيذ الحكم وجد انّ احدهم قد فرّ فنفذ الحكم في الاثنين الباقيين واظن الثالث لا يزال هاربًا

وسار البكباشي هيمس من التونج الى واو ومنها الى الحصن الذي بناهُ مرشان على ثلاثة اميال منها وهو في احسن موقع هناك ثم بعد ايام احتلتهُ جنودنا وجعلت حولهُ زريبة من

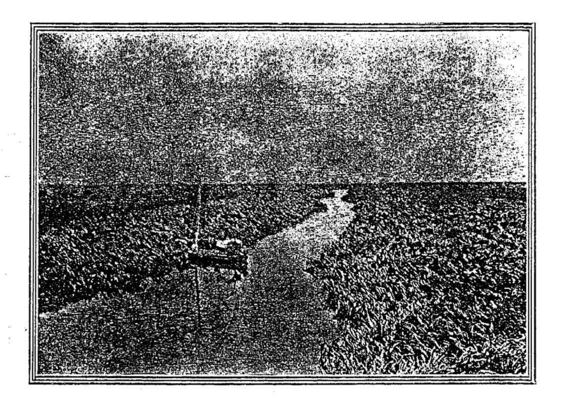
الخشب والشوك واخذت في اقامة المنازل داخل الزريبة واطلقنا على المكان اسم « واو » وهو الآن عاصمة البلاد وعامر بالسكّان

من مشرع الريك الى التونج

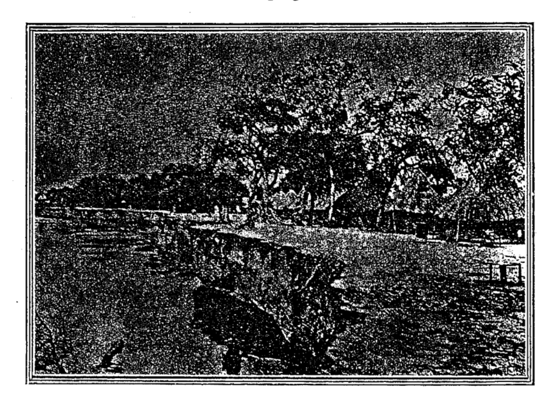
وكنت لا ازال في مشرع الريك والبكباشي بلنوى واحمد كامل افندي يسيران منهُ الى التونج ذهاباً واياباً ومعهم الدواب لنقل المؤونة والذخيرة فقال لي البكباشي بلنوى مرة لعلك سئمت الاقامة هنا فساخذك معي هذه السفرة لترى البلاد ثم نعود سوية . فاتفقنا على ذلك و بقينا في المشرع اياماً ننتظر وصول البريد وكان قد مضى اثنان وخمسون يوماً على سفرنا من ام درمان لم نسمع فيها شيئاً عن العالم . ولما وصلت الباخرة التي تحمل البريد اخذنا رسائلنا وملأنا جيوبنا بها وسرنا للالتحاق بالعساكر والدواب وكانوا قد سافروا قبلنا بليلة فكنا نقرأ ونحن سائرون لا نبالي بالحفر التي نقع فيها او الاشجار التي نصطدم بها . و بعد مسير عشرة اميال وصلنا الى قرية اللوّ التي مرّ ذكرها فسألنا رجلاً رأيناهُ هناك ان يسير امامنا يدلنا على الطريق فاسرع الى بيتهِ ثم خرج وعليهِ ثياب امرأة وسار امامنا فقلنا لهُ كيف جئت بهذه الثياب قال هي هدية من الافرنج يريد بهم مرشان وجماعتهُ ولعلهم اهدوها الى امرأتهِ فاغتصبها منها

ولما كان المساء وصلنا الى ماء رأينا الجنود قد نزلت عليهِ للمبيت فبتنا هناك ثم قمنا قبل طلوع الفجر واخذنا في المسير نحن والجنود والدواب الى ان كانت الساعة التاسعة فقال لنا الدليل ان على مسير ساعة امامنا بركة ماء يكتنفها الشجر ويحسن بنا المقيل عليها فقال لي البكباشي ليسبقنا الجنود والدواب ومعهم الباشجاويش ونقف هنا قليلاً نأكل شيئاً ثم نلحق بهم فجلسنا في ظل شجرة و بقي معنا احد الجنود واسمهُ عبد الرحمن فبعد ان اكلنا ودخّن كلٌّ منا سيكارتهُ سرنا لنلحق بالعساكر فلم نكد نسير ساعة حتى رأينا غصناً اخضر ملقىً على الطريق امامنا فلم ننتبه الى انهُ اشارة معروفة في تلك البلاد يراد بها ان لا يجتازها السائر وكان الدليل قد وضع الغصن ليخبرنا انهم مالوا عن الطريق الى بركة الماء التي هناك

ولما كنا نجهل هذه العلامة اجتزنا الغصن و بقينا سائرين ونحن لا نرى اثراً للعساكر ولم ندرِ اننا تركناهم وراءنا . و بعد مسير نحو ساعتين عثرنا على احدهم واسمهُ محمد القفّاص وكان تائهاً مثلنا لكنهُ كان في اشد التعب وقد نفد الماء منهُ وكان معي في راويتي بقية من الماء فسقيتهُ قليلاً وقلت لهُ اياك ان تميل عن الطريق بل اجلس هنا فاما ان يمرّ بك العساكر اذا كانوا وراءنا او نرسل من يأتي بك متى اهتدينا اليهم . و بقينا نجدُّ في السير



بحر الغزال



محطة كرو في اللادو

حتى اشتد الحرّ وبلغ منا العطش مبلغهُ فجلسنا في ظل شجرة على مقربة من الطريق واذا القفاص مقبل من بعيد يسير يسيراً آونة ويجلس اخرى فلما وصل الينا انطرح في ظل شجرة وهو في حالة يرثى لها من التعب والعطش وبعد ان اخذ نصيباً من الراحة قام ومشى فقلت لهُ الى اين قال « جايي » ثم اختفى وراء الشجر ولما لم يرجع قمت افتش عنهُ فاذا بهِ قد اخرج حربة بندقيتهِ (السونكي) واخذ يحفر بها في الارض فقلت ماذا تعمل قال احفر لعلني اجد ماء قلت قم لا ماء هنا · والمكان الذي حفر فيهِ جئت اليهِ بعد ايام وحفرت فيهِ بئراً عمقها ٤٢ قدماً دون ان اصل الى الماء

واشتد بنا العطش كثيراً وكانت الشمس قد اوشكت ان تغيب فحننت الى جبل لبنان وتاقت نفسي الى شربة ماء من نبع صنين وهو يتدفق من تلك الحجارة البيضاء فاخذت اصفهُ للبكباشي بلنوى وقلت حبذا شربة ماء منهُ او على الاقل من السبلنديد بار في مصر هذا اذا لم نقل زجاجة مثلجة من مياه روسباك قال كفى فقد زدتني عطشاً ولم ينتهِ من كلامهِ حتى رأينا الجنود مقبلين يتقدمهم حماري وعليهِ قربتان من الماء العكر الآسن فكدت ان انسى صنين وماءهُ البارد العذب · اما القفاص فشرب شربة لا اظنهُ ينساها

الحراج في بحر الغزال

ولا اسهل من ان يضلّ المسافر في تلك البلاد فكلها سهول منبسطة لا يرى فيها اكمة قط لكن في بعض الاماكن شيئاً من الهبوط والارتفاع فاذا نزل المطر اجتمع الماء في الاماكن المطمئنة فصارت مستنقعات كبيرة جدًّا · ولا معالم تميّز المكان الواحد عن الآخر فالاماكن كلها متشابهة والارض مغطاة بالعشب والحراج كبيرة جدًّا وهي ملتفة الاشجار ضيقة المسالك يسير فيها المسافر اياماً بلا انقطاع · ويطول العشب في فصل المطر حتى يبلغ اغصان الشجر فيختفي الفيل الكبير وراءهُ لا يرى على بضع خطوات منهُ · ومتى جاء فصل القيظ وهو في تلك البلاد من شهر نوفمبر الى شهر مارس جف العشب واحرقهُ الناس او احترق من نفسهِ باحتكاك الاغصان اليابسة بعضها على بعض وامتدت النار مئات من الاميال واحترق الحشيش كلهُ ولم يبقَ غير الشجر · وقد كان سيرنا هذه المرة في فصل القيظ بعد احتراق العشب وكان العشب الجديد قد ارتفع قليلاً فبلغ طولهُ في بعض الاماكن نحو الذراع

والشجر هناك ضروب والوان لا يعرف لاكثرها اسماء عربية لكن بعضهُ ينبت في بلاد العرب والسودان العربي كالطلح والسلم والهشاب وغيرها من انواع السنط وهي اشجار كبيرة شائكة من الفصيلة القرنية كان العرب يسمونها العُضاه وهي كثيرة جدًّا في السودان ولا

يزال عرب السودان يعرفونها باسمائها العربية التي اكثر الشعراء من ذكرها. منها الطلح[1] الذي قال فيهِ المعرّي

وابغضتُ فيكِ النخلَ والنخلُ يانعٌ   واعجبني من حبكِ الطلح والضالُ

الضالُ ضرب من السدر اما الطلح فاعظم العضاه المعروفة في بلاد العرب لهُ شوك ضخام طوال ونور اصفر طيب الريح. وفي السودان صنفان منهُ الاحمر والابيض

ومنها السَمُر[2] وفيهِ يقول امرؤُ القيس

كأَني غداة البين حين تحمَّلوا   لدى سَمُرات الحيّ ناقف حنظلِ

ومنها السَلَم[3] ويصنع منهُ اهالي السودان عصيًّا عقفاء كثيراً ما نراهم يحملونها في مصر وبهِ سمّي ذو سَلَم في الحجاز الذي قال فيهِ الشاعر

وهل اراكِ على وادي الاراك وهل   يعود تسليمنا يومًا بذي سَلَمِ

وفيهِ قال البوصيري في مطلع البردة

امن تذكر جيرانٍ بذي سلمٍ   مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ

ومنها السَيَّال[4] وبهِ سمّي موضع بالحجاز. قال الاعشى يصف الخمر

باكرتها الاعراب في سنة النو   مِ فتجري خلال شوك السَيَّالِ

ومنها القَتَاد ويقال لهُ الهَشاب في السودان ويعرف منهُ صنفان في بلاد العرب احدهما شجر كبير شائك والآخر قضبان مجتمعة كل قضيب منها ملآن ما بين اعلاهُ واسفلهِ شوكاً وفي المثل «من دون ذلك خرط القتاد». ومنهُ قول عمرو بن كلثوم في معلّقتهِ

وقد هرَّت كلاب الحيّ منا   وشذَّبنا قتادة من يلينا

شذَّبنا قطعنا ومعناهُ انَّا فرَّقنا جموعهم واذهبنا شوكتهم. ولا يخفى ان القتاد ايضًا نبت آخر يستخرج منهُ الصمغ المعروف بالكثيراء او صمغ القتاد (Tragacanthus) وهو نبت صغير شائك كثير في جبال الشام حيث يعرف بالقتاد والقتات واصابع العروس (Astragalus) ولا اظن المثل ضرب فيهِ بل في الشجر المذكور آنفًا

ومنها السَنْط[5] وهو اشهرها في بلاد العرب وثمرهُ القَرَظ يدبغ بهِ لكثرة ما فيهِ من المادة العفصية وبهِ سمي القارظان وهما رجلان من عَنَزة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا فضرب بهما المثل فقالوا «لا آتيك او يؤوب القارظ» ومنهُ قول بشر بن ابي حازم لابنتهِ وهو يحتضر

(1) Acacia seyal (2) A. tortilis (3) A. Ehrenbergii (4) A. spirocarpa (5) A. Arabica

فرجّي الخير وانتظري ايابي اذا ما القارظ العنزيّ آبا

ولا يزال اهالي السودان يدبغون بالقرظ ويخرجون لجمعهِ ويسمونهُ القرظ او القرض

ويستخرج الصمغ العربي المعروف بالاقاقيا من هذه الاشجار كلها واجودهُ صمغ الهشاب ثم الطلح ثم السنط وقد كان القدماء يستخرجونهُ من السنط فقط . ولهُ في بلاد السودان تجارة واسعة وهو من اهم صادرات البلاد وللحكومة عناية كبيرة باشجارهِ وقد سنَّت نظاماً لحمايتها . وبعض هذه الاشجار تنبت في الشام لا سيما في غور اريحا وهي السيال والسمر والطلح اما القتاد او الهشاب فخاص باليمن والسودان المصري والسودان الفرنسوي

ومن اشجار بحر الغزال الحُمَر او التمر الهندي(١) واهل السودان يتداوون بهِ ويسمونهُ العِرْدَيب وكثيرًا ما تألفهُ القرود وتأكل ثمرهُ وهو معروف في اليمن

ومنها اشجار المطَّاط اي اللستك وهي اربعة انواع في تلك البلاد احدها نوع(٢) من التين كبير جدًّا بين التين والجميز والتين الهندي يرسل من اغصانهِ عروقًا تنبت في الارض كما تنبت عروق التين الهندي ولهُ ثمر يؤكل يشبه ثمر الجميز لكنهُ يخرج متفرقًا بين الاوراق كالتين لا عناقيد على الاغصان الكبيرة كالجميز . والانواع الاخرى من شجر المطَّاط لا اسماء عربية لها وهي عصَبات اي اشجار متسلقة تنمو على غيرها من الشجر ويستخرج المطاط منها بان تجرح بفأس ويلتقط ما ينزل منها من اللثى(٣) . ويكون لثاها مائعًا عند نزولهِ ثم يجمد

ومنها شجرة تعرف عند عرب السودان باللُّولو(٤) وهي من الاشجار التي يستخرج منها الكوتابرخا لها ثمر يؤكل يشبه التفاح في طعمهِ لكنهُ ليس في حلاوتهِ داخلهُ نواة يعصر منها زيت طيّب الطعم كنا نفضلهُ على كل الزيوت ما عدا زيت الزيتون . وربما كان اللولو شجر الريكان الذي ذكرهُ الدمشقي في وصف بلاد السودان فان وصفهُ لهُ يشبه وصف هذا الشجر

ومنها المَرْخ(٥) الذي قال فيهِ الاعشى

زِنادك خير زناد الملو ك خالط فيهنَّ مرخٌ عَفَارا

والمرخ والعفار نوعان من الشجر يقتدح بهما ولا يزال المرخ يعرف باسمهِ هذا في السودان العربي وفي بلاد العرب وغور اريحا وقد رأيت السود يخرجون النار منهُ كما تفعل العرب وطريقتهم في ذلك لا تختلف عن طريقة هؤلاء قط واحسن وصف لها رأيتهُ في كتاب

---

(١) Tamarindus Indica (٢) Ficus platyphylla (٣) اللثى (Latex) ماء يسيل من الشجر كالصمغ فاذا جمد فهو صعرور وربما كان الصعرور اللستك او الكوتابرخا (٤) Butyrospermum Parkii

(٥) Leptandra pyrotechnica

بلوغ الارب في احوال العرب للسيد محمود شكري الآلوسي من علماء بغداد لخصهُ عن كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال « افضل ما اتخذت منهُ الزناد المرخ والعفار فتكون الانثى وهي الزندة السفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزند الاعلى عفاراً . . . وصفة الزندة عود مربع في طول الشبر او اكثر وفي عرض اصبع او اشف وفي صفحاتها فُرَض وهي نقر الواحدة منها فرضة وتجمع فراضاً ايضاً . والزند الاعلى نحوها غير انهُ مستدير وطرفهُ ارق من سائره . فاما وصف الاقتداح بها فان المقتدح اذا اراد ان يقتدح بالزناد وضع الزندة ذات الفراض بالارض ووضع رجليهِ على طرفيها ثم وضع طرف الزند الاعلى في فرضة من فراض الزندة وقد تقدَّم فهيأ في الفرضة مجرىً للنار الى جهة الارض بحزّ وقد حزَّهُ بالسكين في جانب الفرضة ثم فتل الزند بكفيهِ كما يفتل المثقب وقد القى في الفرضة شيئاً من التراب يسيراً يبتغي بذلك الخشنة ليكون الزند اعمل في الزندة وقد جعل الى جانب الفرضة عند مفضى الحز رِبَة (١) تأخذ فيها النار فاذا فتل الزند لم يلبث الدخان ان يظهر ثم يتبعهُ النار فتنحدر في الحز وتأخذ في الربة وتلك النار هي السقط » . انتهى

ومنها الاراك (٢) وهو شجر يستاك بهِ اي تُتخذ من فروعهِ وعروقهِ هذه المساويك لتنظيف الاسنان . قال الشاعر

تخيَّر من نعمان عود اراكةٍ لهندٍ ولكن من يبلّغهُ هندا

اراد الشاعر بنعمان موضعاً قرب مكة كثير الاراك يقال لهُ نعمان الاراك قيل انهُ من مواقف عرفة وفيهِ يقول الآخر

اما والراقصات بذات عرقٍ ومن صلَّى بنعمان الاراكِ

وقال ابن الفارض

ان جزت نعمان الاراك فعج الى وادٍ هناك عهدتهُ فيَّاحا

وفيهِ قالت امرأة من العرب

اذا حنّت الشقراء هاجت لي الهوى وذكّرني اهلَ الاراكِ حنينها

والاراك كثير جدًّا في السودان ومصر و بلاد العرب وغور اريحا وهو من مراعي الابل والماشية قيل انهُ يجعل لبنها طيب الرائحة

ومنها السِدْر (٣) وثمرهُ النبق وهو شبيه بالعنّاب وكنا نأكلهُ و يظن بعض الباحثين انهُ

---

(١) الربة ما تورى بهِ النار من خرقة او حطبة (٢) Salvadora Persica
(٣) Zizyphus Spina-Christi & Z. lotus

اللوطس وبهِ سميت قبيلة في برقة زعم اليونان ان طعامها النبق فسموها لوظوفاغوي اي آكلة النبق . وقد ذكر هوميروس في الاوذيسية ان عولس لمَّا وصل الى تلك البلاد واكل رجالهُ النبق نسوا بلادهم وابوا العودة اليها وقد كان اليونان والرومان يزعمون ان أكل النبق ينسي الانسان اهلهُ ووطنهُ . ويقال ايضاً ان أكليل الشوك الذي وضع على رأس المسيح كان من السدر لذلك يسميهِ الافرنج شوك المسيح . والسدر كثير في بلاد السودان كلها وفي مصر وبلاد العرب وغور الاردن الى بانياس شمالاً

ومنها التنضُب(١) وهو نوع من الكَبَر (القبَّار في الشام) لهُ شوك وثمر مثل العنب يؤْكل وهو احمر . والتنضب كثير في السودان والحجاز وغور اريحا في مكان يعرف بغور السيسبان ويعرف في هذه الاماكن كلها باسمهِ هذا وتزعم العرب ان الحرابي تألفهُ ومنهُ قول الشاعر

أنَّى أُتيح لها حرباء تنضبةٍ لا يرسل الساق الاَّ ممسكاً ساقا

ومنها الاهليلج(٢) السوداني او الهجليج بلغة اهل السودان وهو شجر كبير شائك من فصيلة الازادرخت لهُ ثمر كالعنَّاب اخضر شديد المرارة فاذا نضج اصفر لونهُ وصار فيهِ شيء من الحلاوة فيأكلهُ السود اذا عضهم الجوع ويتداوون بهِ من الحمَّى وفيهِ بعض الخواص التي في الاهليلج الهندي المعروف عند الاطباء . وينبت الاهليلج السوداني في مصر وبلاد العرب وغور اريحا ويعرف في فلسطين بالزقُّوم ويستخرج منهُ اهالي اريحا دهناً يقال لهُ دهن الزقُّوم يتداوى بهِ وزعم بعضهم ان بني امية غرسوا الاهليلج الكابلي في فلسطين فتغير بطول الزمن وصار زقُّوماً . والحقيقة ان الزقُّوم اي الاهليلج السوداني خلاف الاهليلج المعروف عند الاطباء فهذا ثمر هندي يؤْتى بهِ من عدة انواع من الشجر تنبت في الهند وافغانستان منها الاهليلج الكابلي الذي يؤْكل والاهليلج الاسود المعروف عند عامتنا بالهندي شعيري لكنهُ لشدة الشبه بين هذه الاثمار اطلق اهالي السودان اسم الاهليلج على الزقوم وزعم بعضهم ان الزقوم هو الاهليلج الكابلي

ومن اشجار بحر الغزال شجرة يسميها عرب السودان ام الشطور(٣) وهي من كبار الشجر يتدلى منها ثمر كبير جدًّا يشبه اللوف لكنهُ ثقيل شديد الصلابة ربما شجَّ رأس الانسان اذا سقط عليهِ . وفي حديقة الازبكية شجرة منهُ مجلوبة من تلك البلاد يراها الداخل من الباب الجنوبي مقابل الاوبرا الخديوية

ومنها الابنوس السوداني وهو كثير هناك . وضرب من الماهوغني يسميهِ عرب

(١) Caper sodada (٢) Balanites Ægyptiaca (٣) Kigelia

السودان الحُمْراية والدُّليب وهو شبيه بالدوم . والعُشَر (١) وهو نجم عريض الورق يحمل نفّاخات كبيرة داخلها شيء كالحرير تحشى بهِ الوسائد وهو كثير في السودان ومصر و بلاد العرب وغور اريحا . وحيث يكون العشر والمرخ والدوم والدليب يكون الماء قريباً من سطح الارض . والعشر يقتدح بهِ كالمرخ وهما من فصيلة واحدة . وهو مشهور عند العرب كانوا يستمطرون بهِ في زمن الجاهلية فاذا احتبس الغيث ربطوا العشر ونبتاً اخر اسمهُ السلَع (٢) باذناب البقر وحدروها من الجبال واشعلوا النار في السلع والعشر ومنهُ قول الشاعر

لا درَّ درُّ رجالٍ خاب سعيهم   يستمطرون لدى الازمات بالعُشَرِ
اجاعل انت بَيقوراً مسلَّعة   ذريعة لك بين الله والمطر

وقول امية بن ابي الصلت

سلعٌ مَّا ومثلهُ عشرٌ مَّا   عائل مَّا وعالت البيقورا

ومنها نوع من الفربيون (٣) اي اللبَّانة وهو شبيه بالصبر ينبت صعداً في الهواء ويخرج منهُ لثيّ ابيض كاللبن اذا وضع على الجلد احدث فيهِ التهاباً شديداً فيغرز السود سهامهم فيهِ فيسمها بما يعلق عليها من لثاهُ لكن سمهُ موضعي ومتى جف على النصال خف فعلهُ كثيراً

ومنها عود القنا وهو كثير جداً في بعض الاماكن والجوغان وهو نوع من الابنوس والزيتون وهو نوع من الساج اي خشب التك ولهُ ثمر يؤْكل وغير ذلك من الاشجار المختلفة

والحراج متسعة جداً وهي في بعض الاماكن ادغال مشتبكة الشجر يتعذر السير فيها . والطرق التي كنا نسير عليها ليست سوى مداعس ضيقة طرقتها اقدام السابلة بين العشب والشجر لا تكاد ترى على بعد خطوات قليلة فاذا جاء المطر نبت فيها العشب او محا السيل اثارها

وكان سيرنا هذه المرَّة سريعاً جداً فلم نصب من الصيد الاَّ اربعة ثياتل . وبعد مسير سبعة ايام قطعنا فيها مئة وعشرين ميلاً على اقدامنا وصلنا الى التونج فنزلت فيها ضيفاً على صديقي الدكتور نجيب شديد

الدكتور امين المعلوف

---

(١) Calotropis procera (Asclepias gigantea) وانواع اخرى

(٢) ذكر فورسكال نوعين من السلع في بلاد العرب سمى احدها Sælanthus (Vitis) quadragonus قال انهُ ينبت في وادي سردد وهو نوع من الكرمة ينطبق وصفهُ على السلع الذي رآهُ صاحب تاج العروس في اليمن وسمى الآخر Senecio Hadiensis قال انهُ ينبت في جبال اليمن واسمهُ السلع الابيض وسلع البقر وهو من الفصيلة المركبة ولعلهُ السلع الذي كانوا يعلقونهُ باذناب البقر

(٣) Euphorbia candelabrum

رثاء رياض

مماتٌ في المواكب ام حياةٌ ونعش في المناكب ام عظاتُ
ويومك في البرية ام « قيام » وموكبك الادلّة والشياتُ
وخطبك يا رياض ام الدواهي على انواعها والنازلاتُ
يجلُّ الخطب في رجل جليل وتكبر في الكبير النائباتُ
وليس الميت تبكيهِ بلاد كمن تبكي عليهِ النائحاتُ
اذا شقيت بلاد زال عنها ذخائر من رجال صالحاتُ
همُ الماضي يقدّرهُ لبيب وللآتي الى الماضي التفاتُ

***

رويداً ايها الناعي « رياضاً » اكان النجم تدركهُ الوفاةُ
وهل تلقى مناياها الرواسي فتهوي ثم تضمرها فلاةُ
وتكسر في مراكزها العوالي وتُدفن في التراب المرهفاتُ
ويُغشى الليثُ في الغابات ظهراً وكانت لا تقرُّ بها الحصاةُ
ويرمي الدهر « نادي عين شمس » ولا يحمي لواءهمُ الرماةُ
أجل حمُلت على النعش المعالي ووسّدت الترابَ المكرماتُ
وحمّلت المدافع ركن سلم يشيّعهُ الفوارس والمشاةُ
وحلّ المجد حفرتهُ وامسى يطيف بهِ النوائح والبكاةُ

***

هوى عن اوج رفعتهِ « رياضٌ » وحازتهُ القرون الخالياتُ
كأنْ لم يملاءِ الدنيا فعالاً ولا هتفت بدولتهِ الرواةُ
نعاهُ « البرق » مضطرباً فماجت نجوم في السماء محلّقاتُ
كأنَّ الشمس قد نعيت عشاءً اليها فهي حسرى كاسفاتُ
صحيفة غابر طُويت وولّت على آثار من درجوا وفاتوا
يقول الآخرون اذا تلوْها كذلك فليلدنَ الامهاتُ
جزى الله الرضا ابوي « رياض » هما غرسا وللوطن النباتُ

بنو الدنيا على سفر عقيم واسفار النوابغ مرجعاتُ [١]
ارى الاموات يجمعهم نشور وكم بُعث النوابغ يوم ماتوا
صلاحُ الارض أحياءٌ وموتى وزينتها وانجمها الهداةُ
قرائحهم وايديهم عليها هدًى ويَسارة ومحسّناتُ
فلو طُلبت لهم دية لقالت كنوز الارض نحن هي الديات

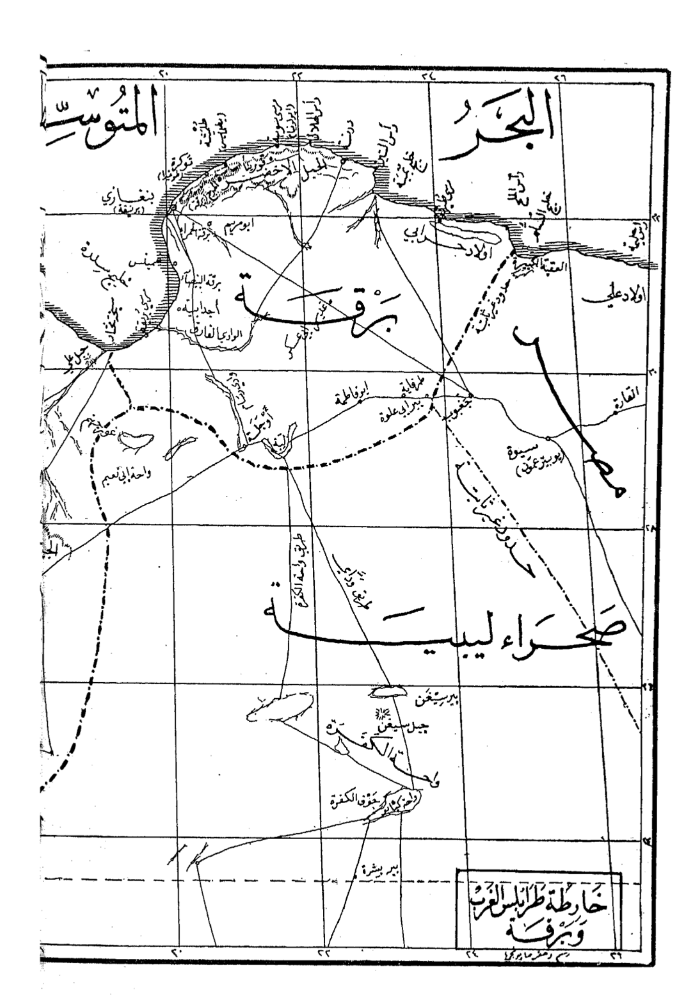
***

اباالوطن الاسيف بكتك «مصر» كما بكت الابَ الكهفَ البنات
قضيت لها الحقوق فتىً وكهلاً ويومَ كبرتَ وانحنت القناة
ويوم النهيُ للامراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة
ويومَ جرى القضاء بما جناهُ على الاعقاب والوطن الجناة
فكنت على حكومتها سراجًا اذا بسطت دُجاها المشكلات
يزيد الشيب نفسك من حياة اذا نقصت مع الشيب الحياة
وتملأُكَ السنون قوًى وعزمًا اذا قيل السنون مثبّطات
كسيفِ الهند أبلى حين فُلَّت ورقَّت صفحتاهُ والظبات
رفيعُ القدر بالامصار ترمي كما نظرت الى النجم السُراة
كأنك في سماء الملك «يحيى» وآلك في السماء النيّرات
تسوس الامر لا يُعطى نفاذًا عليك الآمرون ولا النهاة
اذا الوزراء لم يعطوا قيادًا نبذتهمُ كانهم النواة
زَماعٌ في انقباض في اختيال كذلك كان «بسمرك» الثبات [٢]
صفات بلَّغتك ذرى المعالي كذلك ترفع الرجل الصفات
وجدت المجد في الدنيا لواءً تلقّاهُ المقاديم الأُباة
ويبقى الناس ما داموا رعايا ويبقى المقدمون همُ الرعاة

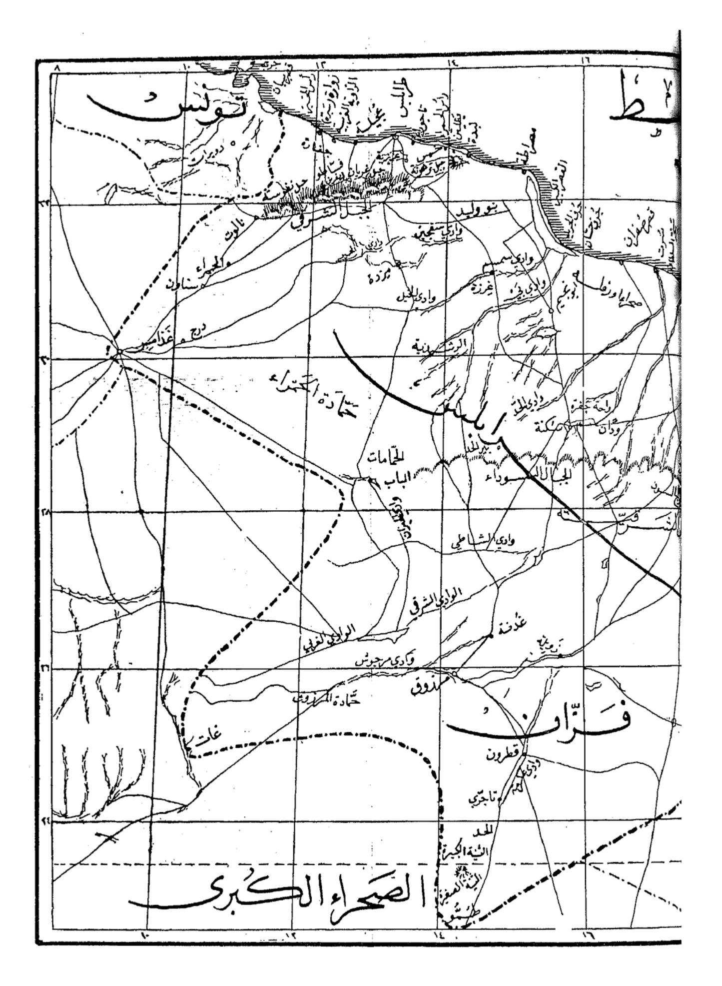
***

«رياض» طُويت قرنًا ما طوتهُ مع «المأمون» «دجلة» و «الفرات»
تمنّت منهُ أيامًا تحلّى بهــا الدول الخوالي الباذخات
وود «القيصران» لوان «روما» عليها من حضارتهِ سمات

(١) اي ترجع بالفوائد على معاصريهم في حياتهم وعلى الاعقاب بعد مماتهم (٢) الثبات الرجل الداهية



البحر
المتوسط
برقة
مصر
صحراء ليبية
بنغازي
الجبل الاخضر
ابو مريم
اجدابيه
الوادي الفارغ
ابوفاطمة
بيرابي علوة
جغبوب
سيوة
القارة
العقبة الكبيرة
اولاد علي
واحة ابي نعيم
طريق واحة الكفرة
جوف الكفرة
بير بيشرة
٢٠
٢٢
٢٤
٢٦
خارطة طرابلس الغرب وبرقة



تونس
فزان
الصحراء الكبرى
حمادة الحمراء
الجبال السوداء
غدامس
نالوت
بنو وليد
الحمامات
الباب
وادي الشاطي
الوادي الشرقي
الوادي الغربي
مرزوق
غات
قطرون
تاجرّي
واحة جفرة
ودّان

حباك الله حاشيتيه عمراً واعمار الكرام مباركات
فقمتَ عليه تجربةً وخبراً ومدرسة الرجال التجربات
تمرُّ عليك كالآيات تترى صنائع اهله والمحدثات
فادركت « البخار » وكان طفلاً فشبَّ فبايعتهُ الصافنات
تجاب على جناحيه الفيافي وتحكم في الرياح الجاريات
ويصعد في السماء على بروج غداً هي في العوالم بارجات
وبينا الكهرباء تعدُّ خرقاً اذا هي كل يوم خارقات
ودان البحر حتى خيض عمقاً وقيدت بالعنان السافيات
وبُلِّغت الرسائل لا جناح يجوب بها البحار ولا أداة
كأنَّ القطر حين يجيب قطراً ضمائر بينها متناجيات
فأين رياض اين مكان « مصر » اذا نزلت منازلها الجهات
أفي صف الممالك أم مقام أذلّ كأنهُ « المستعمرات »
واين بجيد مصر حلى المعالي اذا التفتت ممالك حاليات
وهل تدعو البنين ليوم فخر كما تدعو البلاد المنجبات
ترى يُحيي الزمانُ منى « عليٍّ » وهل هي بعدُ بعث صادقات
زمان الملك ممتنع كبير جلالتهُ القنا والمنشئات
مخايل دولة في « الشرق » قامت بناها ثمَّ ما مكث البناة
أرادوا الملك حرًّا مشمخرًّا ولم تُرد الجدود العاثرات

***

رهينَ الرمس حدثني مليًّا حديث الموت تبدُ لي العظات
هو الخبر اليقين وما سواهُ أحاديث المنى والتُرهات
سألتك ما المنية ايُّ كأسٍ وكيف مذاقها ومن السقاة
وماذا يوجس الانسان منها اذا غصّت بعلقمها اللهاة
وايُّ المصرعين اشدُّ موتٌ على علم ام الموت الفوات (1)
وهل نقعُ النفوس على امانٍ كما وقعت على « الحرم » القطاة

(1) الموت فجأة

وتخلد أم كزعم القوم تبلى كما تبلى العظام او الرفات
تعالى الله قابضها اليه وناعشها كما انتعش النبات
وجازيها النعيم حمىً امينًا وعيشًا لا تكدره اذاة
أمثلك ضائق بالحق ذرعًا وفي برديك كان له حماة
أليس الحق أن العيش فانٍ وان الحي غايته الممات
فنم ما شئت لا توحشك دنيا ولا يحزنك من عيش فوات
تصرمت الشبيبة والليالي وغاب الاهل واحتجب اللدات [1]
وصارت مصر من حال لحال وأخلفت الظنون الحادثات
خلت «حلية» [2] ممن بناها فكيف البيت حولك والبنات [3]
أفيه من «المحلة» قوت قوم ومن نعم ملأن «الطود» شاة [4]
وهل لك من حريرهما وساد اذا خشنت لجنبيك الصفاة
تولى الكل لم ينفعك منه سوى ما كان يلتقط العفاة
عباد الله اكرمهم عليه كرام في بريته أساة
كمائدة المسيح يقوم بؤسى حواليها وتقعد بائسات
اخذتك في الحياة على هنات واي الناس ليس له هنات
فصفحًا في التراب اذا التقينا ولوشيت العداوة والترات [5]
خلقت كأنني عيسى حرام على قلبي الضغينة والشمات
يساء الي احيانًا فأمضي كريمًا لا أقوت كما أقات
وعندي للرجال وان تجافوا منازل في الحفاوة لا تفات

***

طلعت على «الندي» «بعين شمس» فوافتها بشمسين الغداة
على ما كان يندو [6] القوم فيها توافى الجمع وائتمر السراة
تملكهم وقارك في خشوع كما نظمت مقيميها الصلاة

(١) اللدات جمع لدة وهي جيل الرجل وناس زمانه (٢) سراي الفقيد العظيم (٣) البنات الاثاث (٤) الحلة والطود من مزارع الفقيد العظيم (٥) الترات جمع ترة وهي الثار (٦) اي المصريون القدماء وانديتهم بعين شمس

رأيتَ وجوه قومك كيف جلّت وكيف ترعرعت مصر الفتاة
أجيلَ الرأي بين يديك حتى تبينت الرزانةُ والحصاة
وانت على اعنتهم قدير وهم بك في الذي تقضي حفاة
اذا أبدى الشبابُ هوًى وزهواً اشار اليه حلمك والأناة
فهلاَّ قمت في النادي خطيباً لك الكلم الكبار الخالدات
تُفجّر حكمة «التسعين» فيهِ فآذان الشبيبة صاديات
تقول متى أرى الجيران عادوا وضمٌّ على الإخاء لهم شتات
واين أولو النهى منا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة
مشت بين العشيرة رسل شرٍّ وفرّقت الظنون السيّئات
اذا الثقة اضمحلت بين قوم تمزّقت الروابط والصلات
فثقْ فعسى الذين ارتبت فيهم على الايام اخوانٌ ثقات
وربَّ محبّب لاصبر عنهُ بدت لك في محبتهِ بداة
ومكروهٍ على أخذات ظنٍّ تحببهُ اليك التجربات
بني الاوطان هبّوا ثم هبّوا فبعض الموت يجلبهُ السباتُ
قعدتم والخطوب لها قيام ونمتم والحوادث ساهرات
مشى للمجد خطفَ البرق قوم ونحن اذا مشينا السلحفاة
يُعدّون القوى برًّا وبحراً وعدَّتُنا الاماني الكاذبات
كذاك القيد يعيي الطير فيهِ ولا تقوى الليوث الضاريات
وكم اتت القيود على شعوب فمزّقها التعاون والثبات
وإجماعُ النفوسِ على مرامٍ كما التفّت على العلم الكماة
ورِفقُ القوم بعضهمُ ببعضٍ كأنهمُ الاشقاء الحناة
وآمال تخامر كل نفس كأنفاس الحياة مردّدات
وتحيي النفسُ ما مُلئتْ رجاءً فان ذهب الرجاء فلا حياة

شوقي

طرابلس وبرقة

شهرت الحكومة الايطالية الحرب على دولتنا العلية في اوائل الشهر الماضي طمعًا في الاستيلاء على طرابلس الغرب وبرقة ووجهت اليها اساطيلها وجيوشها واحتلّت بعض المدن الساحلية فيها فرأينا ان نكتب شيئًا عن جغرافيتها وتاريخهما بوجه الاختصار

جغرافيتها

طرابلس الغرب ولاية عثمانية حدها الشمالي البحر المتوسط والجنوبي الصحراء الكبرى والشرقي صحراء ليبية وبرقة اي لواء بني غازي والغربي تونس · مساحتها اربع مئة الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون او اكثر قليلاً

الويتها · اربعة وهي لواء طرابلس واهم مدنهِ طرابلس وزوارة على الساحل وغريان وعزيزية وهما قرب مدينة طرابلس وعلى بضعة اميال من الساحل · ولواء خمس واهم مدنهِ خمس ولبدة ومصراطة وسرت وكلها على الساحل الى الشرق من مدينة طرابلس · ولواء الجبل الغربي وفيهِ واحة غدامس · ولواء فزّان وقاعدتهُ مدينة مرزوق والى الجنوب منها واحة غات وهي قضاء تابع للواء فزّان

جبالها · ليست كثيرة الارتفاع منها جبل نفوسة وجبل يفرين وجبل الغريان وكلها الى الجنوب من مدينة طرابلس بين خمس وواحة غدامس واعلى قمة فيها يبلغ ارتفاعها ٢٨٠٠ قدم · ومنها الجبال السوداء في شرقيها وجبال ولد حسن وغيرها

هواؤُها · كثير التقلُّب فهي شديدة الحرّ في الصيف والنهار وشديدة البرد في الشتاء والليل · ومياهها قليلة فليس فيها انهار جارية واكثر شرب اهاليها من مياه الآبار والصهاريج والغدران التي تجري في فصل المطر فقط · والمطر قليل في جهاتها الجنوبية ومتوسطهُ في الجهات الشمالية من خمس عقد الى خمس عشرة عقدة في السنة

حيواناتها · فيها من الحيوانات البرية الخنزير والضبع والثعلب وابن آوى والأروى والظبي والارنب ومن الحيوانات الاهلية الابل والخيل والبقر والضأن والمعز ومن الطيور النعام والنسر والحمام البري · والنحل فيها وفي برقة كثير جدًّا والعسل من صادراتهما المهمة

نباتها · النخل والسنط والطرفاء والمصطكى والفستق والزيتون والتين والتوت والنارنج

والليمون والخوخ (الدراقن) وتمرها اجود التمر في افريقية كلها وفيها من الحبوب القمح والشعير

صادراتها · الشعير في سني الخصب والبيض والتمر والعسل والشمع والبقر والاسفنج والحناء والشيح والحلفاء والحصر المصنوعة منها · ومن صادراتها المجلوبة من اواسط افريقية العاج والذهب وريش النعام والجلود المدبوغة

سكانها · البربر ومعظمهم في الجبال وواحة فزّان وهم سكان البلاد الاصليون · والعرب وقد دخلوها بعد الفتح · والبربر المتعرّبون وهم خليط من العرب والبربر · واليهود وقد هاجروا اليها والى برقة في زمن البطالسة ويقيم بعضهم في كهوف جبل يعرف بجبل الغريان

ايراداتها ومصروفاتها · بلغ متوسط ايرادها بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠٥ مئة وخمسين الف ليرة في السنة ومتوسط ما انفق عليها مئة وسبعين الف ليرة في السنة منها مئة الف ليرة على جنديتها

اما برقة فلواء يعرف الآن بمتصرفية بني غازي بين طرابلس الغرب والقطر المصري وهي تارة مستقلة في ادارتها تخاطب الاستانة رأساً وتارة تابعة لولاية طرابلس · مساحتها ثلاثون الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مئتين وخمسين الفاً اكثرهم عرب سنوسيون وأهم مدنها بنغازي وهي قاعدتها ودرنة وهي فرضة بحرية فيها تلغراف لاسلكي[1] ترسل الاشارات منهُ الى رودس ومن مدنها المرج وتوكرا واوجلة · والى الجنوب منها واحة الكفرة وقد سميت بذلك نسبة الى قبيلة من السود كانت مقيمة فيها

اما جبالها فاكثر ارتفاعاً من جبال طرابلس وهي ابرد هواء منها وفيها غابات كثيرة تنمو فيها الاشجار التي تنمو في جبال المنطقة المعتدلة كالغار والآس والبلّوط والسرو والصنوبر والعزعر والخرنوب والزيتون واللوز والتين والسفرجل والمشمش والعنب ويقال ان فيها مئتي الف شجرة من الزيتون البرّي · وقد كان يجلب منها في زمن الرومان نبت يقال لهُ السلفيون نسبوا اليهِ افعالاً عجيبة وقد جهل امرهُ الآن ولا تعرف حقيقتهُ ونبت آخر اسمهُ الثافسيا ويسميهِ العرب هناك الادرياس وابا نافع ولا يزالون يتداوون بهِ · وفيها ينابيع كثيرة ومراعٍ طيبة يسرّح فيها الاعراب غنمهم وماشيتهم وهي كثيرة جدًّا تبلغ الملايين عدًّا فلا عجب اذا قال فيها عبد الله بن عمرو بن العاص « ما اعلم منزلاً لرجل لهُ عيال اسلم ولا اعزل من برقة ولولا اموالي بالحجاز لنزلت برقة »

---

(١) وقد دمرتهُ البوارج الايطالية بعد اعلان الحرب

نبذة من تاريخ طرابلس الغرب

هي مستعمرة فينيقية قديمة العهد جدًّا انشأ الفينيقيون فيها ثلاث مدن على ساحلها وهي سَبْرَة (Sabrata) وتعرف الآن بزوارة ولِبْدَة (Leptis Magna) وأويا (Œa) فسماها اليونانيون طرِ بُليطانا (Tripolitana) اي ذات المدن الثلاث فلما عظم شأن قرطاجنة في افريقية صارت هذه المدن تابعة لها و بقيت كذلك الى ان استولى الرومان على قرطاجنة سنة ١٤٦ قبل المسيح فوقعت في قبضتهم وصارت جزءًا من ولاية افريقية الرومانية واطلق الرومان اسم طرابلس على أُويا ومعنى طرابلس باليونانية المدن الثلاث ولا تزال معروفة بهذا الاسم الى يومنا لكنها تنسب الى الغرب تمييزاً لها عن مدينة أُخرى تعرف بهذا الاسم وهي طرابلس الشام

وما زالت طرابلس تابعة لدولة الرومان الى ان استولى عليها القوط في القرن الخامس للميلاد فبقيت في حوزتهم الى ان استخلصها منهم بليساريوس احد قوَّاد المملكة الشرقية وكان ذلك في القرن السادس فصارت طرابلس ولاية رومانية تابعة للقسطنطينية و بقيت كذلك الى ان فتحها عمرو بن العاص عنوة سنة ٢٣ للهجرة (٦٤٣ م) . ولمَّا فتح العرب افريقية اي تونس سنة ٢٧ للهجرة صارت طرابلس تابعة لعُمَّال الخلفاء في افريقية ولم تزل على ذلك الى ان استقل الاغالبة بافريقية اي تونس فصارت طرابلس عملاً من اعمالهم . ثم آل امرها الى العلويين اي العبيديين فلما انتقل العلويون الى مصر واتخذوها دار خلافة لهم جعلوا بني زيري الصنهاجيين عمَّالهم على افريقية فكانت طرابلس من اعمالهم . ولمَّا آل الملك الى المعز بن باديس الصنهاجي حدثتهُ نفسهُ أن يقطع خطبة الخلفاء العلويين في مصر فمحا اسمهم من الطراز والرايات وبايع القائم ابا جعفر الخليفة العباسي ودعا لهُ على المنابر فعظم ذلك على المستنصر العلوي في مصر فوجه اليهِ بني هلال و بني سُلَيم وكانوا في صعيد مصر واعطى بعيرًا وديناراً لكل واحد منهم وقال لهم « قد اعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون » . وكانت احياء بني هلال جشم والاثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدي وغيرها وامراؤُها حسن بن سرحان وماضي بن مقرب وسلامة بن رزق وهو المشهور بابي زيد وذياب بن غانم وموسى بن يحيى وزيد بن زيدان وغيرهم . فاجتازوا النيل الى برقة ونزلوا بها وافتتحوا امصارها واستباحوها وضربوا المدينة الحمراء واجدابية واسمرا وسرت وساروا الى طرابلس وتونس كالجراد المنتشر فحاربوا صنهاجة وزناتة وهزموهما شرَّ هزيمة . واخبارهم في ذلك مشهورة وقد كان ارتحالهم من مصر سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م)

وسنة ٥٤٠ ﻫ (١١٤٦ م) في زمن الحسن بن عليّ الصنهاجي صاحب افريقية سير رجار (روجر) الثاني ملك صقلية الى طرابلس اسطولاً بقيادة الاميرال جرجي بن مخائيل الانطاكي فافتتحها عنوةً بعد قتال شديد وولى عليها الامير ابا يحيى بن مطروح من قبل الملك رجار وترك الجنود فيها واخذ الرهائن من اهلها وعاد الى صقلية وكان ذلك في زمن الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق الذي الفهُ للملك رجار المذكور

وبقيت طرابلس في حوزة ملوك صقلية الى سنة ٥٥٥ ﻫ (١١٦٠ م) حين اخذ الموحدون ملوك المغرب الاقصى يتقدمون بفتوحاتهم شرقًا فانتقض ابو يحيي بن مطروح على الافرنج وثار الاهالي عليهم واحرقوهم بالنار. ولمَّا وصل الموحدون الى المهدية في تونس وفد عليهم ابن مطروح ووجوه مدينة طرابلس وسلموا اليهم مقاليد امرهم فصارت طرابلس عملاً من اعمال دولة الموحدين

ثم انتقل الملك في افريقية سنة ٦٠٦ ﻫ (١٢٠٩ م) الى بني حفص وهم فرع من الموحدين وما زال في يدهم الى سنة ٩٨١ ﻫ (١٥٧٣ م) حين جهز السلطان سليم الثاني اسطولاً كبيراً وانتزع الملك منهم ومن الاسبانيين الذين كانوا قد استولوا على جزء من البلاد

اما طرابلس فان الملك فردينان الاسباني كان قد وجه اليها اسطولاً فتحها سنة ٩١٥ ﻫ (١٥١٠ م) اي قبل وقوع تونس في قبضة العثمانيين فبقيت في يد الاسبانيين الى ان تنازل عنها شارلكان سنة ١٥٢٨ مسيحية لفرسان مار يوحنا فحكمها الفرسان الى ان طردهم منها العثمانيون سنة ١٥٥٣

وتفصيل ذلك ان اهالي طرابلس ارسلوا وفداً الى القسطنطينية يستنجدون بالدولة العلية فعيَّن السلطان احد الخصيان واسمهُ مراد آغا والياً عليها ووجههُ باسطول للاستيلاء على البلاد فلما وصل مراد آغا الى طرابلس وجد ان القوة التي معهُ ضعيفة فكتب الى السلطان يخبرهُ بذلك فارسل السلطان الى طرابلس اسطولاً كان متوجهاً لفتح تونس تحت قيادة سنان باشا وطورغود باشا فافتتحا طرابلس وعُيّن طورغود باشا والياً عليها. وبعد ذلك ببضع سنوات وجهت الدولة اسطولاً لمحاربة مالطة فسار طورغود باشا باسطوله لمساعدته فقتل في معركة جرت هناك وحملت جثتهُ الى طرابلس ودفنت فيها ولا يزال قبرهُ هناك والاهالي يكرمونهُ غاية الاكرام

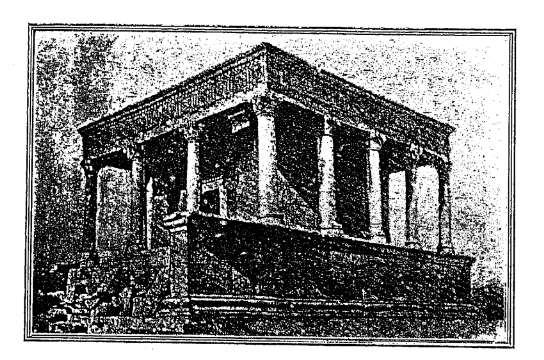
وما برحت الدولة العلية ترسل الولاة الى طرابلس الى ان استقل بها احمد بك القرهمانلي سنة ١٧١٤ تحت سيادة الدولة

وكان احمد بك هذا من امراء الانكشارية في تلك البلاد وقد اتصف بالفطنة وبعد النظر فاراد الوالي محمود بك التخلص منهُ بقتلهِ فانفذهُ بكتاب الى عاملهِ في قضاء الغريان على ان احمد بك حدثتهُ نفسهُ بفتح الكتاب ففتحهُ واذا فيهِ امرٌ للعامل بقتلهِ حال وصولهِ فعاد لساعتهِ واطلع شيعتهُ من الانكشارية عليهِ فهاجوا وماجوا وخلعوا محمود بك وولوا احمد بك مكانهُ وكتبوا الى الاستانة يطلبون ولايتهُ على طرابلس · واستقل احمد بك بالولاية بعد ذلك وقيل انهُ لُقّب بامير المؤمنين وبقي هذا اللقب في ذريتهِ الى ان استخلصت الدولة البلاد منهم سنة ١٨٣٥

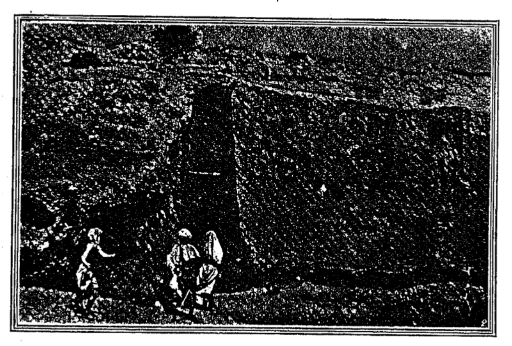
وكانت طرابلس في ايامهم دولة بحرية قوية اشتهرت بتعدّي قرصانها على سفن الافرنج حتى بعد صيتها وعظمت هيبتها فاوقعت الرعب في قلوب الناس واضطرت الدول ان تدفع لها الجزية وتعقد معها المعاهدات لحماية سفنها · منها معاهدة عقدتها مع انكلترا سنة ١٧٥٠ من دون ان تستشير الدولة العلية ومعاهدة مع جمهورية البندقية واخرى مع جنوى · وقد جرت حروب بينها وبين كثير من هذه الحكومات منها حرب مع البندقية واخرى مع جنوى وغنمت سفنها مرة سبع سفن اسوجية وكان نابليون في مصر فتوسط في الامر وخلّص الاسرى وترك السفن لطرابلس واعاد لها الجزية التي كانت تدفعها حكومة اسوج

واشتهرت طرابلس في الحرب التي وقعت بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية وسببها ان الولايات المتحدة كانت تدفع ليوسف باشا صاحب طرابلس ٨٣٠٠٠ ريال في السنة لتأمن بذلك على سفنها فاراد يوسف باشا ان يزيد الضريبة فرفضت الولايات المتحدة التسليم بمطاليبهِ وارسلت اسطولاً لمحاربتهِ فدامت الحرب بينهُ وبينها برًّا وبحرًا اربع سنوات اي من سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٠٥ خسرت فيها اميركا سنة ١٨٠٣ فرقاطة كبيرة اسمها فيلادلفيا واسر الطرابلسيون قبطانها وليم باينبردج وبحّارتها كلهم

وكان للولايات المتحدة قنصل في تونس اسمهُ الجنرال وليم ايتن غضب عليهِ الباي مرة وطردهُ من بلادهِ فعاد الى اميركا واقنع حكومتهُ انها اذا اجلست احمد باشا القرهمانلي على ولاية طرابلس مكان اخيهِ يوسف باشا ازداد نفوذها في المغرب · فوجهت الولايات المتحدة اسطولاً آخر الى طرابلس وعقد ايتن اتفاقًا مع احمد باشا على ان الولايات المتحدة تمدهُ بالجند والمال لمحاربة اخيهِ والاستيلاء على البلاد ونزل الاثنان في مكان يقال لهُ برج العرب على



مدفن قديم في مدينة غرزة



سكان الكهوف في جبل غريان

اربعين ميلاً الى الغرب من الاسكندرية وسارا بجيش مؤلف من ٥٠٠ مقاتل من العرب واليونان والاميركان فوصلا الى درنة وفتحاها بمساعدة الاسطول . على ان الفاتحين لم تطل اقامتهم في المدينة كثيراً فان الاميرال ارسل امراً باخلائها لانعقاد الصلح بين الدولتين وقد كان من شروطهِ ان تدفع حكومة الولايات المتحدة ستين الف ريال تفتدي بها الكابتن باينبردج ورفقائهِ وان تستمر على دفع الضريبة التي كانت تدفعها قبلاً وتكفل يوسف باشا على ان لا يتعرَّض للسفن الاميركية فيما بعد . وعاد ايتن الى اميركا فكافئتهُ حكومتهُ على هذا الفتح المبين بعشرة آلاف فدَّان في ولاية ماين ودفعت لهُ عشرة آلاف ريال قيمة ما انفقهُ في هذه الغزوة المباركة . وللشاعر الاميركي هويتيير قصيدة فيها اسمها درنة .

اما الكبتن باينبردج فرقي بعد ذلك الى رتبة قومودور ولهُ وقائع مشهورة في الحرب التي وقعت بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى سنة ١٨١٢ . وممن شهدوا الحرب الطرابلسية الاميرال تشارلس ستورت وهو ايضاً من الذين ابلوا بلاءً حسناً في الحرب الانكليزية

واخذت الثورات والقلاقل تزداد في البلاد فوجهت الدولة سنة ١٨٣٥ اسطولاً كبيراً بقيادة الفريق مصطفى نجيب باشا فاستولى على المدينة بغير قتال وعادت طرابلس ولاية عثمانية . ولم يقم لبيت القرهمانلي قائمة بعد ذلك

نبذة من تاريخ برقة

اطلق العرب اسم بَرْقة على ولاية رومانية كانت تعرف عند قدماء اليونان بالقيروان (Cyrenaica) نسبة الى قورينا احدى مدنها وهي غير مدينة القيروان التي مصَّرها العرب في افريقية بعد الفتح . وقد كان الجزء الشمالي منها يعرف عند اليونان بينطابلس (Pentapolis) اي المدن الخمس لانهُ كان فيهِ خمس مدن كبيرة الاولى هسبريدس وقد سماها بطلميوس الثالث هسبريدس برنيقة (Hesperides-Berenice) نسبة الى زوجتهِ برنيقة وسماها العرب برنيق وتعرف الآن ببني غازي . والثانية برقة (Barca) وتعرف الآن بالمرج وبها سميت البلاد عند العرب . والثالثة قورينا (Cyrene) وبها سميت البلاد عند اليونان ولا تزال آثارها باقية ويسميها الاعراب قرينا وهي على الجبل الاخضر وعلى مقربة منها عيون ماءٍ يقال لاحداها عين ابلُّون قربها هيكل ابلُّون ولا تزال آثارهُ باقية . والعين والهيكل في بستان للسنوسيين لهم فيهِ زاوية . واشتهرت قورينا بمدرسة الطب التي كانت فيها وينسب اليها جماعة من الشعراء والفلاسفة منهم كاليماخس الشاعر وارسطبس تلميذ

سقراط وزعيم القورينائيين اصحاب الفلسفة المعروفة بهذا الاسم وايراتسثنيس العالم المشهور وسينيسيوس وهو من ابلغ الكتاب المسيحيين القدماء . وقد كان عدد سكانها في ابّان مجدها نحو مئة الف نفس وكان لها سور طولهُ اربعة اميال ولا تزال آثارهُ باقية وحولهُ الوف من النواويس والقبور المنحوتة في الصخور . والرابعة ابلُّونيا (Apollonia) وتعرف الان بمرسى سوسة . والخامسة طوخيرا ارسينوي (Teucheira-Arsinoë) وتعرف الآن بتوكرا

ونشأ فيها في زمن البطالسة مدينتان اخريان وهما بطلمايس (Ptolmais) وتسمّى الآن طلمَيثة ودرنيس زرينة (Darnis-Zarine) وتعرف الان بدرنة . وكل هذه المدن على الساحل ما عدا برقة وقورينا فانهما على بضعة اميال منهُ

واقدم هذه المدن قورينا بناها ارسطوطاليس الثيري المسمى بطّس في القرن السابع قبل المسيح وكان اول ملوكها وبقي الملك في ذريتهِ الى سنة ٤٥٠ قبل المسيح . ثم صارت جمهورية كجمهورية سبارطة في نظامها ولمَّا وصل الاسكندر ذو القرنين الى مصر اوفد اليها رسلهُ فسلمت اليهِ مقاليد امورها . ثم صارت الى البطالسة واخذت تتقهقر في ايامهم بسبب مزاحمة مصر لها في الشرق وقرطاجنة في الغرب . ولما آل امرها الى قياصرة الرومان بعد انقراض دولة البطالسة في مصر ضمها القياصرة الى كريت وجعلوها ولاية واحدة . وثار اليهود من اهلها في زمن الامبراطور طرايانس فضربها ضربة لم يقم لها بعدها قائمة وهي الآن تكاد تكون خرابًا ليس فيها الاَّ عدد قليل من الاعراب والكريتيين الذين هاجروا اليها منذ بضع سنوات

وبقيت البلاد ولاية رومانية تابعة للمملكة الشرقية الى ان فتح عمرو بن العاص مصر فوجه اليها جيشًا بقيادة عقبة بن نافع الفهري فصالحهُ اهلها على الجزية وصارت برقة بعد ذلك تابعة لطرابلس وافريقية اي تونس

وينسب اليها جماعة من اهل العلم والادب منهم احمد بن عبد الله الزُّهري البرقي واخواهُ محمد وعبد الرحيم . وعليّ بن البرنيقي وغيرهم . وهي مهد السنوسية ارتحل اليها السيد محمد بن علي السنوسي صاحب الطريقة المنسوبة اليهِ سنة ١٢٥٥ هـ واقام في الجبل الاخضر ثم سافر وعاد بعد سنوات واقام في واحة جغبوب . اما حفيدهُ السيد احمد شريف فهو الآن في واحة الكفرة الى الجنوب من برقة

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

في الواجبات بين الاخوة

قال الفيلسوف مخاطباً احد تلاميذهِ : « أتكون من اولئك الذين يفضلون الثروة على اخوتهم ناسين ان الاولى غير عاقلة وان الاخرين عاقلون . وان الاولى تحتاج الى حراسةٍ اما الاخرون فحراسنا ؟ انت تعد اخاك ضرراً عليك وتنظر اليهِ كأنهُ يسلبك جانباً من مالك فلماذا لا تنظر بالعين عينها الى سائر مواطنيك الذين يملكون ما لا تملك . فاذا كان خيراً للمرء ان يسكن بقربهم حتى يأمن على ثروة كافية يمتلكها من ان يعيش وحدهُ بثروةٍ طائلة وهو غير آمنٍ عليها فاخلق بهِ ان يقتسم مالهُ مع اخوتهِ »

فاجابهُ التلميذ « ولكن اخي يسيء اليَّ قولاً وفعلاً »

— اذا كان لديك كلب جيد للرعاية ثم رأيتهُ ينبح اذا دنوت منهُ أفلا تحاول تهدئتهُ . فلماذا لا تعامل اخاك بهذه المعاملة ؟

— ليس لي من الدهاء ما يكفي لكسر شكيمتهِ . او اخماد نار شراستهِ

— وما الذي تصنعهُ اذاً لو شئت ان تدعى الى وليمة ضحيةٍ ؟

— ابدأ انا قبل غيري باقامة هذه الوليمة ودعوة الناس اليها

— واذا شئت ان يتولى احد اصدقائك شؤونك مدة غيابك ؟

— فاني اقوم بشؤونهِ مدة غيابهِ ايضاً

— اذاً فلا تخجل من مبادأة اخيك بالحسنى

— ولكنني اصغر منهُ وعلى الاكبر ان يبدأ بها

— كلاَّ بل على الاصغر ان يرضخ للاكبر وينهض لقدومهِ فيقدم لهُ احسن المقاعد

— واذا لم افلح في ذلك ؟

— انك لو فعلت لظهرت بمظهر رجل الخير نحو اخيك . واعلم ان مثَل الاخوين المختلفين مثل اليدين اللتين اوجدتهما الطبيعة للتعاون فقامت احداها تضيّق على الاخرى . او مثل الرجلين اللتين تحاولان الاشتباك بعضهما في بعض فلا تستطيعان المشي . ان الاخوين انما خلقا للمنفعة المشتركة . وفعلها اشد واقوى من فعل الرجلين اللتين لا تستطيعان الابتعاد كثيراً بعضها عن بعض . ومن اليدين اللتين لا تعملان معاً الاَّ في الاشياء القريبة بعضها

من بعض · او من العينين اللتين لا تستطيعان النظر الى الامام والوراء معاً · اما الاخوان فيستطيعان التعاون وتبادل الخدمة على مسافة بعيدة منهما (١)

في الواجبات بين الزوجين

لما اراد سقراط تعليم احد تلاميذهِ المسمى كريتو بولس في هذا الموضوع افترض انهُ اخذ هذا التعليم عن رجل اسمهُ إسخوماخس ليلقيهُ عن لسانهِ على تلميذهِ المومأ اليهِ وفائدة ذلك كما لا يخفى ان المعلم اذا تكلم بلسان غيرهِ تسلط على العقول اكثر مما لو تكلم بلسانهِ · وفضلاً عن ذلك فانهُ بالقائهِ التعاليم عن الغير لا يجرح السامع بقدر ما كان يجرحهُ لو القاهُ عليهِ من قبلهِ · وقد مثَّل سقراط الزوج في المحاورة الآتية كمعلم وجب عليهِ تعليم امرأتهِ فقال لكريتو بولس « الم تكن امرأتك فتاةً بعد عندما اقترنت بها ولم تكن قد رأت ولا سمعت بعد شيئاً تقريباً » ؟

فاجاب « نعم · هذا صحيح »

فقال « اذاً فلا عجب اذا هي جهلت ما يجب ان تقول وما يجب ان تفعل ثم هل في الناس من تسرّهُ اموركَ المهمة اكثر من امرأتك » ؟

« فاجاب « كلاّ »

فقال « وهل في الناس من تحدّث معهُ اقلّ من تحدّثك معها » ؟ (٢)

فاجاب « كلاّ »

فاتى سقراط باسخوماخس كمثالٍ للمتزوجين فاقامهُ مقام الزوج وجعل يخاطب كريتو بولس بلسانهِ كزوجة لهُ فقال « اذا كنتُ يا كريتو بولس قد اتخذتك حليلةً لي وفضَّلني ذووك على سواك فاختاروني بعلاً لكِ فذلك لم يكن لاقتسام الفراش بيننا بل ليكون كل منا خير شريك للآخر في تدبير شؤون المنزل والاولاد حتى اذا رزقنا الله بنين في مستقبل الايام ننظر حينئذٍ في احسن الطرق لتربيتهم اذ مصلحتنا المشتركة توجب علينا اعداد انجع الوسائط الكافلة لشيخوختنا اما الآن فلدينا هذا المنزل الذي وضع فيهِ كلٌّ منا مالهُ فاصبح مشتركاً بيننا · على انهُ لا يجب النظر الى ما اتى بهِ احدنا من المال اكثر من الآخر بل الى احسن

---

(١) قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا له كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

(٢) يعني ان العادة جرت حتى في عصرنا هذا بين كثير من المتزوجين ان الرجل قلما يجالس امرأتهُ ويجاذبها اطراف الحديث · وهذا ما نظر اليهِ سقراط فتوخى معالجته

الشريكين منا الذي يأتي باثمن الامور وانفعها

فاجابت المرأة (كريتوبولس) «وبأي شيء استطيع مساعدتك وما الذي استطيع عملهُ وكل شيء قائم بك ؟ وقد قالت لي والدتي ان المطلوب مني ان اكون عاقلة فقط»

فاجاب الرجل : «قد اوصاني والدي بمثل ذلك . غير ان حكمة الرجل والمرأة تقوم بادارة اموالها باحسن ما يمكن وان يعملا على انمائها جهد المستطاع بطرق النزاهة والاستقامة ففكري اذاً في اداء الوظيفة التي خصتها بك الآلهة وايدتها الشريعة كما يجب اذ انها من الاهمية بمكان عظيم الأ اذا ازدرى المرء بوظيفة ملكة النحل في الخلية . ثم ان من الاعمال ما يصنع في الخلاء كالحراثة والزرع والغرس ولكن متى دخل الحصاد المنزل وجب ان يحفظهُ واحد من اهلهِ ويقوم بالاشغال التي لا يمكن اجراؤُها الاَّ فيهِ . فكما ان تربية الاطفال لازمة كذلك تهيئة الاغذية ونسج الملابس بصوف الغنم . ان الله اعد طبيعة المرأة للعناية الداخلية كما اعد طبيعة الرجل للاعمال الخارجية واعدَّ نفس الرجل وجسدهُ لاحتمال البرد والحر والمسافات والحملات وجعل المرأة اضعف منهُ . ولمَّا كان قد وكل اليها امر ارضاع الاطفال فقد اوجد فيها من الرأفة والحنوّ للذرّية الجديدة اكثر من الرجل . وهيأها لحراسة كل ما في المنزل مع علمهِ ان الخوف ليس بالحارس الرديء . فاعطاها اذاً نفساً اشد خوفاً من نفس الرجل . ولعلمهِ ايضاً عزّ وجلّ ان الرجل يحتاج احياناً الى دفع الحيف والردى عنهُ في الخارج فقد جعلهُ اجرأ منها . ولما كان الرجل والمرأة قد خلقا غير كاملين كانا من ثمَّ في احتياج بعضهما الى بعض وكان اقترانهما انفع الاشياء وافيدها اذ بهِ يتكامل نقصانهما او بعبارة اخرى يكمّل بعضهما بعضاً . اذاً يجب تأدية ما فرضهُ الاله على كل واحدٍ منا باحسن ما يمكن

«ان ما تقضي بهِ الطبيعة توَّيدهُ الشريعة باتحاد الرجل والمرأة . فكما ان الله يرزقهما اولاداً مشتركين بينهما كذلك الشريعة تحتم عليهما العمل يداً واحدة في تدبير شؤون المنزل . واعلمي ان الشريعة التي تعدّ الوظيفة التي يخص بها الله كلاً من الجنسين صالحة ومستقيمة . ولا مشاحة انهُ لاَ شرف للمرأة ان تمكث في دارها من ان تجول في الخارج كما انهُ لاَ شد عاراً على الرجل ان ينحصر في بيتهِ من ان يهتم بشؤُونهِ الخارجية[1]

«ثم ان هناك واجباً آخر يتعلق بك ربما لا يروقك الا وهو العناية بامر مَن يمرض من خدمك» . فاجابت «الامر بعكس ما تقول فلا شيء احب اليَّ من ذلك اذ ان الخدم الذين

(١) قال الاستاذ غارنيه : ومن هنا يرى القارئ ان سقراط يشير الى وجود شريعة طبيعية سابقة للشرائع المكتوبة . وان الثانية تستمد قيمتها من الاولى وهذا من اهم اركان فلسفة الحقوق.

اعتني بامرهم يحفظون لي الجميل ويحبونني اكثر من ذي قبل — الى ان قالت — ولكن المهمة الكبرى انما تتعلق بك . ذلك ان عنايتي وترتيبي لا يجديان نفعاً اذا انت لم تعمل على انماء مالنا » . فاجاب « وما الفائدة اذا اجتهدت في انمائهِ وليس في المنزل حارسة جيدة . ألا ترين نصيب الذين يجهدون في ملء برميل بلا قعرٍ من التعاسة والشقاء ؟ امَّا انتِ فاحلى مهمةٍ لديكِ ان تصلحي حال من تأتيكِ من النساء اللواتي لا دراية لهنَّ بغزل الصوف او بسائر اشغال المنزل فتجعلي منهنَّ الغزَّالة الجيدة او الخادمة الامينة . وتكافئي على العمل المتصف بالحكمة والنشاط او تعاقبي على الذنب والخطاء . والذي يبهجك اكثر من ذلك هو انك اذا صرتِ احسن مني واصلح في مستقبل الزمان تصيرينني خادماً لكِ فلا تخشين اذا كبرتِ انْ تقل منزلتك في المنزل . وهذا ما يؤكد لكِ ان منزلتك تسمو وتزداد بزيادة عنايتكِ بي وباولادي بالرغم من تقدمك في السن لان اموال الرجل الحقيقية انما تنمو وتزداد بمحاسن الفضائل لا بمحاسن الوجه »[1] الى ان قال اسخوماخس لزوجتهِ وقد افترض انها لم ترتب شؤُون منزلها كما يجب لانهُ طلب منها شيئاً فلم تجدهُ فاتت اليهِ وجبينها يندى خجلاً لذلك والاسف آخذ منها كل مأخذ « لا تحزني ايتها المرأة واعلمي انهُ اذا كان عدم امكان المرء ان ينتفع بما يملكهُ ضرباً من العوز فلا شك ان حرمان من يفتش عن الشيء ولا يجدهُ اقل بكثير من عدم السعي وراء الشيء غير الموجود ... » اذاً فلا شيء انفع واجمل من الترتيب

ان نوبة الرقص والغناء عبارة عن جمعية من الرجال . فاذا عمل كل واحدٍ منهم على هواهُ اختل النظام وساء المنظر اما اذا راعوا الترتيب في الخطى والغناء ارتاح المرء الى المشاهدة والاستماع .

في الواجبات نحو الوالدين

كان لسقراط امرأَة تدعى « كسانثبي » وكانت شرسة الاخلاق بقدرما كان هو دمثها. ولها معهُ في ادوار حياتهما الزوجية افعال مضحكة ومبكية معاً لا حاجة الى ذكرها هنا . وقد تحمَّل غلاظة طبعها وصبر عليها صبر الكرام فكان يعاملها باللين والرفق ويحاول تهذيب اخلاقها وتقويم اعوجاجها جهد المستطاع . وهو لم يزل يعالج تلك الاخلاق الرديئة حتى تمكن

(١) قال الاستاذ غارنيه : ان الناس ليعجبون عندما يرون سقراط ينادي بالمساواة بين الرجل والمرأة: كقولهِ لها (تصيرينني خادماً لكِ) اذ الراسخ في الاذهان ان هذه المساواة انما هي من روح العصر الحاضر وان الاقدمين كانوا يعدون المرأة كامةٍ للرجل

من تلطيفها والباسها حلة الحسن والكمال . اما هي فلم تكن تكتفي بمعاملة بعلها بتلك المعاملة السيئة بل كانت تعامل بها اولادها ايضاً على السواء . الاَّ ان ولدها الاكبر لم يكن فيهِ صبر والدهِ فكان يحتدم غيظاً ووالدهُ يطيّب خاطرهُ ويذكّرهُ بواجب البنين نحو الوالدين . قال لهُ ذات يوم وقد اتاهُ شاكياً من امهِ . « يا بنيَّ ان الاب يعتني بنفسهِ من اجل اولادهِ ويفكّر في جمع ميراث لهم قبل ظهورهم في عالم الوجود . اما الام فتحمل حملاً ثقيلاً مدة طويلة من الزمان ولا تستريح منهُ الاَّ بكل عناء وشدة . وهي ترضع الولد وتبذل لهُ حنوَّها قبل معرفتهِ اياها و بلا مقابل احسان منهُ . وتحاول سبقهُ في رغائبهِ ومطالبهِ . وتسهر عليهِ الليل والنهار . وتقلق من اجلهِ غير سائلة عن العرفان او الجميل الذي تنالهُ مقابل متاعبها . يا بنيَّ ان الوالدين لا يكتفون بدفع الغذاء الجسدي الى ابنائهم بل هم يقدمون لهم ايضاً الغذاء العقلي واذا كان لديهم علم نافع في هذه الحياة الدنيا فهم يدفعون اليهم هذا العلم . او عرفوا معلماً امهر منهم في احد العلوم ارسلوا اليهِ اولادهم ولم يدخروا في سبيلهِ مالاً ولا عناية حبًّا براحتهم وسعادتهم . الا تفتكر بجميع ما قاستهُ امك منك قولاً وفعلاً منذ ولادتك حتى اليوم و بالمتاعب التي سببتها لها والاكدار التي تحملتها في امراضك ؟ هل يشق عليك احتمال ما تقولهُ لك اكثر من احتمال الممثلين للشتائم التي يتبادلونها على الملعب ؟ يا بنيَّ انت تعلم ان والدتك لا تقنع ان تكون في حرز من الشر بل تتمنى لك الخير اكثر من كل انسان . واذا مرضت تبذل ما في وسعها لشفائك وردّ صحتك اليك . وتعنى بكل لوازمك واحتياجاتك . وتستمطر عليك في صلواتها النعم الالهية . فاذا لم تكن قادراً على احتمال مثل هذه الام فلست اذاً قادراً على احتمال خيرك . ان الجمهورية لا تعاقب على جحد المعروف الاَّ اذا كان ذلك الجحد من البنين الى الوالدين وهي تحرم الولد الذي يرتكب مثل هذا الذنب من منصب الولاية لاقتناعها بانهُ يدنّس القرابين التي تقدم باسم البلد ولا يستطيع اتيان عمل طيب وعادل . يا بنيَّ اذا كنت عاقلاً فعليك بالتضرع الى الآلهة كي يغفروا لك سيئاتك لوالدتك وحتى لا يمنعوا عنك خيراتهم اذا رأوا منك نكران الجميل . وحذار ان يكتشف الناس قلبك الجاحد فتفقد الشرف وتصبح بلا خلاَّن »[1]

الاسكندرية سليم عوَّاد

(١) هذا ما قال سقراط لابنهِ فيما يجب على الولد نحو والديهِ . وقد قال الاستاذ غارنيه في كتابهِ (الآداب عند الاقدمين) انهُ يصعب وجود خطبة في الازمنة الحديثة اشد تأثيرًا من كلام سقراط في هذا المعنى اذ ان هذا الفيلسوف بتهديدهِ الولد الجاحد بنقمة الآلهة عليهِ قد تقدم على الازمنة المتأخرة واسند الادب الى الدين كما ترى

السنوسيون

كتبنا في هذا العدد نبذة عن طرابلس و برقة وقد رأينا ان نكتب شيئًا عن السنوسيين لما سيكون لهم من الشأن في الحرب القائمة الآن بين الدولة العلية وايطاليا

ينسب السنوسيون الى زعيمهم الاوَّل السيد محمد بن علي بن السنوسي الخطَّابي الحسني الادريسي المهاجري وهو من قبيلة ولد سيدي عبدالله و يتصل نسبهُ بالحسن ابن الامام علي بن ابي طالب . ولد سنة ١٢٠٥ للهجرة وقيل سنة ١٢١٧ في مستغانم من اعمال الجزائر ونشأ بها وطلب العلم بمدينة فاس ولمَّا بلغ الثلاثين من عمرهِ ارتحل عنها واخذ يجول في الصحراء الى الجنوب من الجزائر يعظ الناس و يحثهم على الصلاح والتقوى . ثم سار الى تونس وطرابلس وبرقة ومصر وانتقل من مصر الى مكة فلقي بها السيد محمد بن ادريس الفاسي المشهور بالعلم والصلاح واخذ عنهُ الطريقة الصوفية فبرع فيها واذن لهُ استاذهُ باعطاء العهود وتلقين الذكر فبنى زاوية بجبل ابي قبيس قرب مكة واقام فيها زمنًا . ولقي في مكة محمد شريف من امراء ودَّاي وكان قد قدمها حاجًا فتمكنت عرى الصداقة بين الاثنين وصار محمد شريف من اشد انصارهِ فيما بعد . وسافر من مكة الى نجد ولقي بها علماء الوهابيين فارتاب فيهِ علماء مكة بسبب ذلك وخاصموهُ . فلمَّا رأى ان اعداءهُ قد كثروا في مكة رحل الى برقة سنة ١٢٥٥ واقام في الجبل الاخضر وبنى فيهِ زاوية قرب درنة سماها الزاوية البيضاء وهي اول زاوية انشأها في افريقية . و بقي في الجبل الاخضر سبع سنوات مشتغلاً باقراء الحديث والفقه فطارت صيتهُ وهرع الناس اليهِ للاخذ عنهُ ثم سار الى مكة واقام فيها زمنًا وعاد الى الجبل الاخضر بطريق القاهرة . وكان محمد شريف قد صار سلطانًا على ودَّاي والمكاتبة متواصلة بين الاثنين اما الحكومة العثمانية فلم يرُق لها النفوذ الذي وصل اليهِ السنوسي فاحس السنوسي بذلك وانتقل الى واحة جغبوب على ثلاثين ميلاً من واحة سيوه و بقي فيها الى ان توفي في ٩ صفر سنة ١٢٧٦ ودفن هناك

وخلفهُ ابنهُ الاصغر السيد محمد المهدي السنوسي وكان عمرهُ اربع عشرة سنة فقام بنشر طريقتهِ ومعهُ اخوهُ الاكبر السيد محمد شريف وعمرهُ خمس عشرة سنة وحولها جماعة من المريدين يتولون امرها . ونال السيد محمد المهدي شهرة ابيهِ في الصلاح والتقوى فكثر مريدوهُ لا سيما في برقة وطرابلس وودَّاي . وتوفي محمد شريف سلطان ودَّاي سنة ١٨٥٨

فخلفهُ السلطان علي ثم السلطان يوسف وكان الثلاثة من اشد انصار السنوسية

وقويت السنوسية كثيراً في ايام السيد محمد المهدي فكانت زواياها منتشرة من المغرب الاقصى الى الهند ومن وداي الى الاستانة لكنها لم تتمكن من مزاحمة الطرق الاخرى في الهند والممالك العثمانية . وهذه الزوايا كثيرة جدًّا في الصحراء الكبرى وشمال افريقية وفي كل زاوية خليفة يدبر شؤُونها ويبايع الناس فيها ويعلم اولادهم القرآن ومبادئ العلوم ويقتني الماشية ويشتغل بالزراعة بمساعدة المريدين فينفق على الزاوية وما فضل يرسلهُ الى شيخهِ السنوسي فصار محمد المهدي كأنهُ ملك يجبى اليهِ الخراج

ولما قام محمد احمد المهدي بدعوتهِ في السودان اوفد اليهِ السنوسي رسولاً بطريق وداي يستعلم منهُ عن دعوتهِ فوصل الرسول بعد استيلاء المهديين على الأُبيّض ورأى من القتل والسلب ما اشمأَزت منهُ نفسهُ وما لا ينطبق على مبادئ السنوسيين فعاد واخبر بما رأى فعزم السنوسي على ان لا يكون لهُ اقل تعلق بمهدي السودان وكتب الى سلاطين وداي وبورنو وغيرها يحذرها من الانتصار لهُ . وكتب اليهِ المهدي كتابين طلب منهُ في احدها ان يكون احد خلفائهِ الاربعة وفي الآخر ان ينصرهُ على الحكومة المصرية فلم يردَّ عليهِ جواباً

وما زال السنوسي يزداد نفوذاً حتى خاف السلطان عبد الحميد عاقبة الامر وبث عليهِ العيون والارصاد فاحسَّ السنوسي بذلك وارتحل سنة ١٨٩٤ الى واحة الكفرة في الصحراء الكبرى بعيداً عن الحكومة ثم انتقل سنة ١٩٠٠ الى قرو في دار قوراني من اعمال وداي فلقيهُ اهاليها بكل ترحاب وبنى زاوية هناك في مكان حصين على رأس اكمة واقام فيها . وكان الفرنسويون قد تقدموا في البلاد ففتحوا برنو سنة ١٩٠٠ وقتلوا سلطانها رابح الزبير ثم فتحوا باقرمي فحاول السنوسي ان يمنعهم من الاستيلاء على بلاد كانم وهي في الصحراء الى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد وكان لهُ فيها زاوية في مكان حصين فزحف عليها الفرنسويون سنة ١٩٠٢ وفتحوها عنوة فاغتم لذلك كثيراً ومات في ٣٠ مايو من السنة نفسها فوضعت جثتهُ في تابوت صنع لها في قرو ونقلت الى زاوية التاج وهي الآن في خيمة هناك . وخلفهُ ابن اخيهِ واسمهُ احمد شريف ويقيم الان في واحة الكفرة بعيداً عن الفرنسويين

ولا يعرف عدد السنوسيين تماماً لكن اكثر اهالي طرابلس وبرقة والجانب الشرقي من الصحراء الكبرى ووداي سنوسيُّون ومنهم عدد ليس بقليل في تونس والجزائر وبرنو ودارفور والجانب الغربي من الصحراء . فهم قوَّة كبيرة لا يستخف بها

شيءٌ عن الجنديَّة

جاء في اخبار الحرب بالامس ان فصيلة من الجنود العثمانية قد لا تبلغ المئة او المئتين عدًّا هجمت على ابار ابي مليانة في شطرين الى آخر ما جاء في هذا الخبر وهو منقول عن احدى الشركات التلغرافية فعبَّرت بعض جرائدنا عن الشطر بالفرقة وهو تعبير قد يجوز في اللغة لكنهُ لا يجوز في الاصطلاح فالفرقة يبلغ عدد رجالها من عشرة الاف الى عشرين الف مقاتل وكل جنودنا النظامية في طرابلس لا تبلغ هذا العدد . وكثيراً ما يعبّر بعض الكتَّاب عن الالاي بالفرقة وعن الطابور بالالاي وعن الفرقة بالفيلق بلا رابط ولا قيد فلا يفهم القارئ هل يراد بذلك مئة جندي او خمسون الف جندي فرأيت ان آتي في هذه النبذة على اهم الاصطلاحات العسكرية التي قد ترد في اخبار الحرب واذكر ما يقابلها بالانكليزية

ولا يخفى ان لكل جيش نظامًا يختلف عن نظام غيرهِ من الجيوش فالاصطلاح في الجيش الواحد قد لا يكون لهُ ما يقابلهُ في الجيش الآخر بل عدد الجنود في كل قسم من اقسام الجيش الواحد قد يختلف في زمن السلم عنهُ في زمن الحرب او لاسباب أُخرى . وهاك اهم هذه الاصطلاحات

الجيش . يسمى بالتركية اوردو وقد كانت الجيوش العثمانية قبل الدستور سبعة يقال لكلٍ منها اوردو وهي الآن جيش واحد

قول اوردو (Army Corps) . وقد سماهُ بعض الكتَّاب العُرضي معرَّب اوردو وقال غيرهم الفيلق معرّب Phalanx باليونانية . والفيلق عادة فرقتان او اكثر والجيش العثماني اربعة عشر فيلقًا في كل منها ثلاث فرق

الفرقة (Division) . وهي لواءان او اكثر من المشاة والاي من الطوبجية والاي من الفرسان مع ما يتبع ذلك من المهندسين والاطباء وغيرهم . وعدد المحار بين فيها من عشرة آلاف الى عشرين الفًا عليها ضابط برتبة فريق . والجيش المصري كلهُ فرقة واحدة

اللواء (Brigade) . ويكون عادة من سلاح واحد ويراد بالسلاح (Arm) في اصطلاح الجندية الجنود المسلحون بنوع واحد من الاسلحة كقولنا المشاة والفرسان والطوبجية. اما الجنود غير المسلحين فيقال لكل فئة منهم قسم (Corps) كقولنا القسم الطبي وقسم التعيينات وما اشبه . فاللواء من المشاة يؤلف عادة من الايين وعدد عساكرهِ من ٤٠٠٠

في زمن السلم الى ۸۰۰۰ في زمن الحرب . واللواء من الفرسان ثلاثة الايات او اربعة وعدد جنوده من ۱۲۰۰ الى ۲٤۰۰ . والجيش المصري لا الوية فيهِ الأ في زمن الحرب . ويكون قائد اللواء عادة ميرلوا

الالاي (Regiment) . الالاي من المشاة طابوران (اورطتان) او اكثر وهو في الجيش العثماني اربعة طوابير وقائده ميرالاي . ولا الايات من المشاة في الجيش المصري فكل طابور (اورطة) منهُ مستقل بنفسهِ . والالاي السواري في الجيش العثماني اربعة بلوكات عدد فرسانها كلها من ٤۰۰ الى ۸۰۰ والفرسان في الجيش المصري كلهم الاي واحد مقسوم الى اورط والاورط الى بلوكات . ويسمى قائد الالاي ميرالاي

الطابور (Battalion) . ويسمى اورطة في مصر وهو في الجيش العثماني اربعة بلوكات وعدد جنوده من ٤۰۰ في زمن السلم الى ۱۰۰۰ في زمن الحرب وقائده بكباشي اما في الجيش المصري فقائده قائمقام

البلوك البيادة (Company) . وعدد جنوده في الجيش العثماني من ۱۰۰ في زمن السلم الى ۲٥۰ في زمن الحرب وقائده يوزباشي يعاونهُ ملازمان او ثلاثة

البلوك السواري (Squadron) . وعدد جنوده في الجيش العثماني ۱۰۰ في زمن السلم و ۲۰۰ في زمن الحرب وعليهِ يوز باشي وثلاثة ملازمين . اما في مصر فيسمون البلوك السواري اورطة ويقسمون الاورطة الى بلوكات (Troop) كما في الجيش البريطاني

الفصيلة (Detachment) . هي عدد قليل من العساكر يفصلون عن وحدتهم لخدمة خاصة يقومون بها ولا عدد محدود لها فالفصيلة من البلوك قد لا يتجاوز عددها الثلاثين او الاربعين والفصيلة من الطابور قد تكون بلوكاً واحداً او بلوكين . ويقال للفصيلة في مصر قسم عسكري

القول ومعناهُ بالتركية الشعبة ويراد بهِ في الاصطلاح العسكري الجناح (Flank) او الشطر من الجند وهو سائر (Column) او الخفر (Patrol)

النقل (Transport) . ويسمى النقليات والسوقيات في الجيش العثماني والحملة في مصر ولا يخفى ان الحملة في اللغة ليست بهذا المعنى بل يراد بها الهجوم

اما الرتب العسكرية فهي هذه

مشير (Field-Marshal) . وبعض الكتَّاب في مصر يريدون بالمشير الوزير فالمشير عسكري والوزير ملكي

فريق اوّل (General) · وهي رتبة حديثة في الجيش العثماني

فريق ثانٍ (Lieut-General)

ميرلوا (Brigadier or Major-General) · وهي في الاصل امير لواء وربما اختصروها فقالوا لواء فقط

ميرالاي (Colonel) · وهي في الاصل امير الاي

قائمقام (Lieut-Colonel) · اي نائب الميرالاي

بكباشي (Major) · اي رئيس الف ويسميه الفرنسويون Commandant

قول اغاسي (Adjutant-Major) · وفي مصر يقولون صاغ قول اغاسي وربما اختصروها وقالوا صاغ فقط · وكان في الجيش العثماني رتبتان تعادلان هذه الرتبة وهما صاغ قول اغاسي وصول قول اغاسي فالغيت الثانية منذ زمن بعيد ثم الغيت الاولى في عهد الدستور

يوزباشي (Captain) · اي رئيس مئة

ملازم اول (Lieutenant)

ملازم ثانٍ (Second Lieutenant)

صول (Warrant Officer) · وهي مقطوعة في الاصل من صول قول اغاسي والرتبة خاصة بمصر ولا وجود لها في الجيش العثماني

باشجاويش (Sergeant-Major)

بلوك اميني (Quarter-Master-Sergeant) · وهو كاتب البلوك وفي عهدته التعيين

جاويش (Sergeant) · ويتقدم الجاويش على البلوك اميني في الجيش العثماني

اونباشي (Corporal) · اي رئيس عشرة

وكيل اونباشي (Lance-Corporal) · ولا وجود لهذه الرتبة في الجيش العثماني

نفر (Private)

والضباط الذين هم ادنى من رتبة ملازم ثانٍ اي الصول والباشجاويش الخ يقال للواحد منهم صف ضابط في مصر وكجك ضابط في الجيش العثماني ومعناهُ الضابط الصغير ويسمى (Non-commissioned-officer) بالانكليزية Sous-officier بالفرنسوية

الدكتور امين المعلوف

ازدياد النفقات البحرية الحربية

يظهر من التقرير الذي نشرتهُ نظارة البحرية الانكليزية في ١٠ اكتوبر ان الدول البحرية زادت نفقاتها من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١١ على ما ترى في هذا الجدول

	١٩٠٢	١٩١١	الزيادة في المئة
بريطانيا كانت نفقاتها	٣١ ٠٠٣ ٠٠٠	٤٤ ٣٩٢ ٠٠٠	٠٤٣
المانيا	١٠ ٠٤٥ ٠٠٠	٢٢ ٠٣٢ ٠٠٠	١١٩
فرنسا	١٢ ١٨٥ ٠٠٠	١٦ ٧٠٥ ٠٠٠	٠٣٧
روسيا	١٠ ٤٤٦ ٠٠٠	١٣ ٢٧٠ ٠٠٠	٠٢٧
ايطاليا	٠٤ ٨٠٠ ٠٠٠	٠٨ ٣٨٠ ٠٠٠	٠٧٣
النمسا	٠١ ٩٥٥ ٠٠٠	٠٥ ١٥٢ ٠٠٠	١٦٣
اميركا	١٦ ٢٠٤ ٠٠٠	٢٦ ٥٨٥ ٠٠٠	٠٦٤
اليابان	٠٣ ٧٠٥ ٠٠٠	٠٨ ٨٠٣ ٠٠٠	١٣٧

اما مجموع النفقات البحرية في هذه السنوات العشر فكان على ما ترى في الجدول التالي

	مجموع النفقات السنوية	مجموع النفقات على بناء السفن
بريطانيا	٣٥٢ ٣٦٠ ٠٠٠	١١٧ ٩٧٥ ٠٠٠
المانيا	١٤٧ ٥٣٩ ٠٠٠	٠٧٠ ٢٠٢ ٠٠٠
فرنسا	١٣٢ ١٣٩ ٠٠٠	٠٤٧ ٢٨٦ ٠٠٠
روسيا	١١١ ٣٤٦ ٠٠٠	٠٣٢ ٨٥٦ ٠٠٠
ايطاليا	٠٦٠ ٢٢٩ ٠٠٠	٠١٦ ٥٥٠ ٠٠٠
النمسا	٠٣٠ ٨١٤ ٠٠٠	٠١٤ ٨٣٣ ٠٠٠
اميركا	٢٣٠ ١٣٦ ٠٠٠	٠٧٣ ٤١٠ ٠٠٠
اليابان	٠٥٧ ٧٠١ ٠٠٠	٠١٥ ٢٣١ ٠٠٠

اي ان هذه الدول انفقت في عشر سنوات اكثر من الف مليون جنيه على اساطيلها وثلث هذا المبلغ انفقتهُ بريطانيا وحدها

ومحمول السفن الحربية التي بنتها هذه الدول في هذه العشر السنوات على ما في هذا الجدول

بريطانيا	١٠١٨ ١٣٧ ١	طنًا
المانيا	٠٦٢٤٠٥٠	«
فرنسا	٠٣٣٨٥٩٧	«
روسيا	٠٣٠٠٣٣٩	«
ايطاليا	٠١٤٠٦٧٦	«
النمسا	٠١٣٠٧١١	«
اميركا	٠٦٧٩٣٨٩	«
اليابان في ٥ سنوات	٠١٤١٨٤٠	«

فالسفن الحربية التي بنتها بريطانيا في هذه السنوات يبلغ محمولها نصف محمول السفن الحربية التي بنتها سائر الدول البحرية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

لغة الاسبرانتو

في عدد ايار من المقتطف الاغر سألكم حضرة فؤَاد افندي يوسف سليم من المختارة بلبنان عمَّا اذا كان في مكاتب بيروت كتب عربية او انكليزية يتمكن الانسان ان يتعلَّم بها لغة الاسبرانتو. فجاوبتموهُ بانكم لا تعرفون عما اذا كان قد ترجم البعض كتاباً الى العربية لتعلم اللغة المومأ اليها. وانهُ يمكنهُ ان يبتاع كتاباً انكليزيًّا من مكاتب مصر. فعند تلاوتي

سؤالهُ وجوابكم احببت ان ازيد حضرة السائل ايضاحاً ولذلك اقول انهُ يمكنهُ ان يبتاع من مكاتب بيروت كرّاساً عربياً الّف لهذا الغرض ولكني لا ادري ما اسم المؤلف . ثم ان هو اراد مشترى اكثر من كتاب واحد كقواميس لغة الاسبرانتو وكتبها الابتدائية فما عليهِ الاَّ مخابرة مكتبة (Hachette & Cie. Boulevard St. Germain, Paris) فانهم يسرعون في تلبية طلبهِ . وان هو اراد مشترى كتباً انكليزية لعدم رغبتهِ في الفرنساوية فما عليهِ الاَّ مخابرة مجلَّة المجلاَّت الانكليزية في لوندرة.

(Review of Reviews, 93 Whitefriars Street, London, E.C.)

ثم متى درس حضرة السائل اللغة السابق ذكرها واراد التضلع منها فعليهِ ان ينخرط في سلك اعضاء الجمعية الفرنساوية لتعميم لغة الاسبرانتو المؤسسة في باريس لهذه الغاية . ولهذه الجمعية اعضاء منتشرون في اوربا كلها و بلاد اميركا وسائر اقسام العالم . هؤلاء الاعضاء الكثيرو العدد يخاطبون بعضهم بعضاً كتابةً في مواضيع مفيدة وقد يكون بينهم علاقات اشغال ومصالح يفيدون بها بعضهم البعض و يتهالكون في سبيل ارضاء مكاتبيهم من مريدي هذه اللغة في ما يبتغونهُ . ومن اراد مخاطبة سكرتير الجمعية التي نحن بصددها فدونهُ العنوان الآتي :—

6 Rue du Levant 6, Vincennes près Paris

هذا ما رأيت نشرهُ ابتغاء النفع العام والسلام بيروت رزق الله عرمان

السلطان سليم والشعر العربي

نقلتم في باب التقريظ والانتقاد من المقتطف الاخير نبذاً من مجلة الآثار التي عُني باصدارها الاستاذ الفاضل عيسى اسكندر المعلوف ومنها نسبة هذين البيتين للسلطان سليم الاول

الملك للهِ من يظفر بنيل منى … يَرْدُدْهُ قهراً ويضمن بعدهُ الدركا

لو كان لي او لغيري قدر انملة … فوق البسيطة كان الامر مشتركا

والظاهر ان كاتب المقالة في مجلة الآثار اعتمد في ذلك على ما جاء في تاريخ الاسحاقي مع ان الرجل لم يجزم بهِ بل قصارى ما ذكرهُ ان السلطان كتبها عند رحيلهِ من مصر بخط دقيق على رخامة في القصر الذي نزل بهِ في جزيرة الروضة وتردد بين ان يكونا من نظمهِ او من محفوظهِ مستدلاً بكلا الامرين على علو كعب هذا السلطان في الادب . والصواب ان البيتين لابي

العلاء المعرّي اثبتهما في لزومياتهِ قبل ان يولد هذا السلطان بقرون ولا ريب في ان تمثل السلطان بهما في مثل هذا المقام يدل على حسن اختيار وسرعة استحضار وليس ذلك بكبير على من اشتهر فضلهُ في العلم والادب واجادة النظم والتفوّق على العلماء والشعراء في مباحثاتهِ ومساجلاتهِ تغمده الله برحمتهِ احمد تيمور

نظر في معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

٤٦ (الغُراب الأعصَم) ممَّا جاء موافقاً لوصف الغراب الاعصم: الزُمَّت. قال في تاج العروس في مادة ز م ت: الزُمَّت كزمج وفي نسخة كسكّر وهذا اقرب للعامة: طائر اسود احمر الرجلين والمنقار يتلون في الشمس الواناً دون الغُدَاف شيئاً. وتدعوهُ العامة أبا قلمون. وقد ازمأَتّ يزمئتُّ ازمئتاتاً: فهو مزمئتّ: اذا تلوَّن الواناً متغايرةً. ومثلهُ في اللسان. وقال محمد عارف الواقف على طبع التاج: زُمّت بضم الاول وفتح الميم المشدَّدة: طائر يوجد في ايلاول جبل من جبال الهند (لعلهُ حملايا). نقلهُ عاصم افندي من المفردات. وقال في البرهان القاطع (١: ١٠٩) بعد ذكر عدة معان لكلمة «بوقلمون» ما هذا تعريبهُ: ... و بوقلمون على ما سمعنا اسم طائر يكون في جبل اسمهُ ايلاول. والالوان المعروفة في الدنيا موجودة فيهِ وجودها في الطاووس. واذا كان الليل ظهر الطائر كأنهُ شعلة نار .....» اه

فالبائن من هذا الكلام ان «الزُمَّت وابا قلمون والغُراب الاعصم» قد جاءت في لغة بعضهم مترادفة ويقابلها بالفرنسوية Choucas ou Choquard وهذا الطائر موجود في بلاد العجم وينزل الى العراق في ايام البرد

٤٧ (الزاغ) لا يراد بلفظة الزاغ بالعراق الاَّ ما يقابلهُ عند الافرنج باسم Corneille

٤٨ (البرقش وابو براقش) هذان الطائران هما مختلفان وليس الواحد الآخر. وان نقل الازهري عن «صبيان الاعراب» انهُ ابو براقش. ومما لا خلاف فيهِ ان البرقش طويئر صغير وهو نفس الشرشور اي Euplecte franciscain لكنَّ ابا براقش قد يقع على هذا الطويئر من باب التجوُّز لتلوّنهِ واما الحقيقة فقد جاء هذا اللفظ بمعانٍ شتَّى. فالذي يريد بهِ اهل بغداد هو Poule sultane وهو كثير في دجلة في بعض ايام السنة ولقد احسن الدميري في وصفهِ اذ قال: انهُ طائر حسن الصوت (في نظرهِ وذوقهِ) طويل الرقبة والرجلين احمر المنقار في حجم اللقلق (تقريباً) يتلون في كل ساعة (لان لون ريشهِ كعنق الحمام يتموَّج

فيهِ النور تموُّجاً يكون احمر وازرق واخضر واصفر . قال : ولم يحضرني شيء من خواصهِ » اه

وقد اراد العرب بابي براقش غير الدجاجة السلطانية وغير الشرشور بل طائراً آخر هو النُهس . قال ابن الاعرابي في وصف القنبلة : مصيدة يُصاد بها النهس وهو ابو براقش . وابن الاعرابي من قدماء اللغويين يعتمد عليهِ ويعوَّل على كلامهِ اذ يستشهد بهِ في كل حين

والشرشور على الحقيقة هو غير البرقش وان ذهب الى هذا القول بعض اللغويين . ففي شتاء هذه السنة اتفق لي اني رأيت ثلاثة ازواج من ال pinson وكان معي اثنان من ابناء العرب الواحد بدوي عراقي والآخر حجازي اقبل الى العراق لغاية تجارية . فسألتهما عن الطائر فقال البدوي : « هذه الكحيلاء » . وقال الآخر هذا الشرشور . ففهمت ان الاسماء تختلف باختلاف البلاد

ثم ان ابا براقش جاء بمعنىً آخر . فان صاحب دائرة المعارف اراد بهِ الشرشور Pinson ؛ واذا اردت بابي براقش عصفوراً صغيراً فهو merle bleu او Petrocossyphus cyanus او Merle de roche (Petrocossyphus saxatilis) واظن ان الذي استنزلك الى القول بانهُ Euplecte franciscain هو مناسبة لفظ براقش لحرف ابشرشري السوداني . ووصف العرب لابي براقش بمعنى الطائر الصغير ينطبق انطباقاً محكماً على وصف الافرنج لكلمة Petrocossyphus cyanus

وقد جاء ابو براقش بمعنى ابي قلمون . قال القزويني : ان ابا قلمون هو الطائر المعروف بابي براقش فقد قال في كلامهِ عن هذا الطائر الاخير : « وعلى لون هذا الطائر (ابي براقش) نسجت ثياب تسمى ابا قلمون تجلب من الروم » . اه وجاء في التاج في ق ل م « وابو قلمون : ثوب رومي يتلوَّن الواناً للعيون . نقلهُ الجوهري . وفي مستدرك هذه المادة : ابو قلمون طائر من طير الماء يتراءى بالوان شتَّى شُبِّهَ الثوب بهِ . نقلهُ الجوهري عن رجل سكن مصر وقال في قلمن : القلمون محركة مطارف كثيرة الالوان عن السيرافي ٠٠٠٠٠ » اه

ولما ورد ابو براقش بمعنى ابي قلمون فقد جاء هذا ايضاً بمعانٍ مختلفة ولا بأس من الامعان في البحث عن حقيقتهِ . قال في البرهان القاطع (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبهُ : القلمون وابو قلمون بفتح اللام هو بُوقَلَمُون . وهو نوع من الديباج الرومي كثير التموُّج يتلون الواناً مختلفة في عيون الناظر اليهِ وهو هذا الديباج النفيس المسمى اليوم (في عهد المؤلف) « جانفس » المصحَّف عن « جانفزا » . — وهو ايضاً ضرب من الحيوان يشبه الوزغ يتلون الواناً مختلفة (اي الحرباء) — و يطلق هذا الاسم على كل من يتلوَّن في الباطن والظاهر . — ويتوسَّع

في معناهُ فيراد بهِ الدنيا · — وعلى ما سمعنا : ان القلمون اسم طائر يكون في جبل ايلاول (حملايا ؟) والالوان المعروفة في الدنيا موجودة فيهِ وجودها في الطاووس حتى انهُ اذا جنَّ الليل تألق ظهر الطائر تألُّق شعلة النار · واهل الشرق يسمون السلحفاة « ابا قلمون » وهو المسمى اليوم « الباغا » يتخذ منها علب واشياء اخرى هي عبارة عن قشرها · وفي هذه ايضاً تُرى الوان شتّى » اه

وجاء في الكتاب نفسهِ (١ : ٢١٢) مادة « بُوقَلَمُوْن » ما معناهُ : هو الديباج الرومي المعروف اليوم باسم « جانفزا او جانفس » على التحريف ولهُ الوان متموّجة · — وهو ايضاً اسم حيوان من خلق الماء اذا اراد صيد حيوان تشكل بشكل الحيوان الذي يريد اغتيالهُ لكي لا يخافهُ عدوهُ بل يظن انهُ من جنسهِ · — وهو ايضاً اسم الحرباء وهي ذلك الحيوان المسمى «قيا كلزي» ويُعرف ايضاً ببوقلمون : طائر اذا غطس في الماء ظهر متلوّناً الواناً مختلفة · — ويطلق لفظ « بوقلمون » على كل من يتلون في الباطن وفي الظاهر · وعلى الدنيا والفساد لما فيهما من التقلبات المختلفة · — واهل الشرق يطلقون ايضاً اسم « بوقلمون » على السلحفاة التي يتخذ من قشرها العظم المسمى اليوم بالباغا · اه

فانت ترى ان كلاً من لفظتي ابي براقش وابي قلمون قد جاء بمعانٍ مختلفة مرجعها الى كل ما يتلون الواناً مختلفة ان من سكن الماء او من الطير او من الدويبات بشرط ان يكون خارجهُ متلوّناً

وقد ذكر دوزي نقلاً عن فليشر اصل هذه اللفظة باليونانية وقال انها من hypochalamos على اني اراها اقرب الى لفظة poichileimon ومعناهُ «اللابس ثوباً مختلف الالوان» وهو اسم عام يصح ان يطلق على كل ما عدده صاحب البرهان القاطع وغيرهُ مما يتلون الواناً مختلفة كالديباج الرومي المعروف اليوم في بغداد باسم « قَنَوِيز عُنُق الحمام » وما قنويز الاَّ تصحيف « جانفس » القديمة · — وكالحرباء والديك السلطاني ونحو ذلك الحيوان من الطير والدويبات والملبوس · لان محصل اللفظة اليونانية « ذو ظاهر متلون » مهما كان هذا الظاهر ريشاً او ثوباً او شعراً او جلداً او قشراً

وزد على ذلك انهُ جاء في التاج ان الزمَّت هو ابوقلمون بلسان العامة (التاج في ز م ت) فانظر الى اين نكون اذا تتبعنا اقوال جميع الكتاب في ابي قلمون وابي براقش

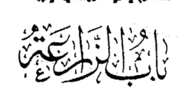
واذا ضممنا هذه الاقوال الى ما ذكرت نكون قد اشبعنا المادة بحثاً وتنقيراً

٤٩ (طائر الفردوس غير البَلَح او الهُمَا والهُماي) اني اوافقك في قولك الذي ختمت

بهِ بحثك عن طائر الفردوس : « واني لا اجزم ان البلح او الهُما هو طائر الفردوس فان وصف البلح والهما في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس ...»
وقد قلت : ان الفرس كانوا يسمون هذا الطائر بادخور اي آكل الهواء . فهل انت متأكد هذا الامر . لاني سألت هنا بعض العارفين باللغة الفارسية فقالوا لي معنى بادخور « سنونو الجبل » Hirundo eupestris وفي بغداد من الفرس ومن يحسن لغتهم ما لا شبهة في تضلعهِ منها . ولقول علمائهم منزلة عظيمة في اثبات معنى اللفظة . ومنهم من قال : والبعض يريدون ببادخور « السُبَد Engoulevent » فتكون اللفظة من غريب اتفاق الوضع لهذا الطائر لان معنى Engoulevent بادخور او مبتلع الهواء او آكِله

وعلى كل حال قد بحثت في برهان قاطع عن معنى بادخور فقال ما محصلهُ : طويئر اسود دائم الطيران في الهواء ... ذهب بعضهم الى انهُ طير ابابيل . الاَّ انهُ هو المسمَّى بالتركية « طاغ قرلنقجي وكافر قرلنقجي وقليج قرلنقجي » ... اه وعليهِ فيكون البادخور Martinet noir سنونو الجبال او خطاف الجبال لا الهماي . اللهمَّ الاَّ اذا ثبت ان البادخور والهماي شيءٌ واحد فيثبت حينئذٍ ان الهماي غير البلح . وهذا يخالف صريحاً قول اللغويين . والاحسن ان يقال ان البادخور غير الهماي وهو سنونو الجبال او السُبد . فلينظر فيهِ وليحرّر

سائسنا



انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبلهُ)

الارض السوداء واصنافها

اما الارض السوداء (الثقيلة) فانها مع الري تتلزّج و ببطوءٍ تشربها للماء و يطول اتحاد ذراتها بهِ فيبقى متعكراً بها مدة حتى يسكن تيارهُ فترسب

ويُرى ظاهرُها عقب تصفية الماء عنها اغبر اللون فاذا جف نوعاً صارت غبرتهُ الى القمرة اي بين البياض والغبرة

واذا جفت تماماً تشققت شقوقاً متسعة واستحصفت فاذا حرثت حينئذٍ ظهرت تُربتها سمراء اللون تعلوها غبرةٌ السواد فاذا شمست بعد ذلك انفتح لونها قليلاً

وقوة حفظها للماء شديدة ولذلك فان الري الغزير والمتوالي يصيرها غَمِقَةً اي ذات رطوبة ووخامة مضرّين بها وبانباتها فتحتاج للاحتياط التام في ريها وللاكثار من المصارف العميقة فيها لاتقان تصفيتها

ونظراً لاستحصافها ولزوبتها

(١) تصعب خدمتها وازالة الحشائش البرية منها ويجب ان تحرث قبل استحصافها والاَّ تعذر حرثها كما ينبغي فانها اذا اشتدت يبوستها استحالت بالحراثة الى مَدَر (قلقيل) واذا بقي فيها شيء من الرطوبة تلزَّجت وفي كلتا الحالتين تقاوم المحراث ويتعذَّر اتقان حرثها ولو ضوعفت مرات الحراثة عن المعتاد

(٢) ويقل نفوذ الهواء بين ذرَّاتها ويبطؤُ تحلل السماد بها فضلاً عن انها بطبيعتها لا تتركهُ للنبات الاَّ عند توفرهِ فيها كثيراً ولذلك تسمى في العرف بالارض « الجيعانة » فتحتاج للتسميد المتوالي بكميات وفيرة من السماد البلدي والحديث منهُ افضل لانهُ أفعل في تلطيف اندماجها وتحسين طبائعها

واذا اهملت خدمتها كثرت فيها الحشائش المؤْذية وصعب استئصالها منها خصوصاً النجيل والحلفاء والسَّعد

وهي اجمالاً لا تنتج محصولاً جيداً الاَّ مع العناية الفائقة في خدمتها وتسميدها فتحتاج الى كلفة ونفقة وتعب ووقت اكثر مما تحتاجهُ ارض غيرها

واحسن ما يجود فيها من المزروعات القمح والفول والبرسيم والحلبة واخيراً القطن بدرجة اقل وبشرط ان يعتنىُ في خدمتها لهُ

ولا توافق فيها زراعة اشجار الفاكهة ولا النباتات البصلية والدرنية كالبصل والثوم والقلقاس والبطاطس ولا اصناف الخضراوات الاخرى الاَّ اذا اصلحت

ويمكن اصلاحها بخلطها بالرمل والجير وتسميدها بالسماد البلدي والنباتي واحراق قشرتها السطحية وزراعة النباتات البقلية فيها كالبرسيم والفول فانها تساعد في تلطيف اندماجها وازدياد خصبها

وتعرف في العرف باسماء كثيرة فيقال لها الارض « الابليزية » نسبة للابليز وهو الطين العالك الموجود فيها بكثرة وبالارض « الثقيلة » لصعوبة خدمتها

ومن اصنافها الارض المعروفة في العرف بالارض « القرموط » فهي كالارض الابليزية اجمالاً غير انها تكون اكثر منها لزوجة لان ذراتها أدق واقل منها تشققاً لان نسبة الاملاح فيها اكثر من نسبتها في الارض الابليزية وتُعرف في بعض الجهات بالارض « العلكة » و « الجلياط »

ويُعدُّ من أصناف الارض « الطينية » الارض المعروفة في العرف بالارض « الجصية » لزيادة الجص اي كبريتات الجير فيها عن حدّ الاعتدال فصارت « جصية » لا تُغذّي نباتها كما ينبغي فيبقى زرعها ضئيلاً فيدُلّ عليها كما يَدُلّ انفتاح لونها الى البياض عليها كذلك وبالحراثة تستحيل الى مدر (قلقيل) ولكن بدون ان تتلزّب تلزّبَ الارض السوداء فتكون اقل استحصافاً منها و بالتالي اسهل تأثراً باجراآت الخدمة

وتصلح « بالتفييل » والتسميد واحسن ما يجود فيها البرسيم والفول ونحوهما خصوصاً ان زرعهما فيها يساعد على اصلاحها

والارض السوداء مهما كان صنفها تعرف في بعض جهات الوجه البحري بالارض « السمراء » كما يُعرف بعض اصنافها في بعض جهات الوجه القبلي بالارض « الزرقاء »

وهذه الارض السوداء متى تم اصلاحها بالوسائل المشار اليها آنفاً و بتوالي الخدمة المتقنة تتحسن وتصير كالارض « الكحلة » او « السوداء الخفيفة »

والارض السوداء الخفيفة سهلة الاندماج متحسنة الخواص لعلو نسبة الرمل والمواد العضوية فيها عما في الارض السوداء الثقيلة — فلا تحتاج خدمتها للتعب الكثير ولا للصلحات المتنوّعة لها الاّ قليلاً ولا تتشقق كثيراً ولا تتلزّج فاذا جف مَدَرُهَا صار « هَشًّا » يسهل تفتيتهُ

ولمّا كان الرمل هو العنصر المعدني الملون للارض فان لون الارض « الخفيفة » يكون في جميع الحالات افتح منهُ في الارض « الثقيلة »

والارض « الكحلة » هي تقريباً ذات الارض السوداء الخفيفة او اسهل منها خواصَّ واحسن صفات

وكلاَ الارضين « الكحلة والسوداء الخفيفة » تجود فيهما انواع المزروعات خصوصاً القطن والقمح والذرة والبرسيم واخيراً الخضراوات والقصب بدرجة اقل

وتلحق بهما الارض المعروفة في العرف بالارض « الحمراء » وهي ارض زادت نسبة المركبات الحديدية فيها عن غيرها وتمتاز بلونها الادكن (الدُّكنة لون الى الغبرة بين الحمرة

والسواد) وتعرف بخصبها وخواصها الحسنة المماثلة لخواص الارض الكحلة غالبًا

والارض السوداء بقسميها واوصافها كثيرة في جهات القطر عامة وبالتخصيص توجد نموذجات كثيرة للارض الابليزية في اراضي الحياض بالصعيد لقلة الخدمة المنوعة لها وللارض القرموط والجصية في الجهات المتوسطة الجودة وللارض الكحلة والخفيفة في الجهات الممتازة بخصوبتها واتقان فلاحتها

ويلاحظ ان كل نوع وصنف من انواع الاراضي واصنافها تزيد وتنقص جودتهُ في بعض الجهات عن البعض الآخر فمثلاً الارض السوداء في جنوبي الدلتا افضل منها في شماليها لان خصب الارض لا يتوقف على معدنها فقط بل يتعلق باشياء اخرى كما ابنّا في بعض مباحثنا السابقة

كذلك بعض اوصاف الارض يتغير في بعض الاحيان والاحوال عن وصفهِ العام المشروح آنفًا فالارض السوداء مثلاً يكون لونها عقب الري أغبر ولكن اذا كان الري من مياه الفيضان العكرة ورسب منها طميها على الارض جعل لونها ادكن   احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

تقرير شركة المحاصيل العمومية

عن حالة زراعة القطن في شهر سبتمبر

هذه خلاصة الاجوبة التي وردت على شركة المحاصيل العمومية بالاسكندرية عن حالة زراعة القطن المصري في شهر سبتمبر الماضي

في الوجه البحري

تقلبت حرارة الجو في اثناء شهر سبتمبر ولكنها تحسنت في اواخرهِ وظهر الضباب في بعض المواضع كما ظهرت دودة اللوز ايضًا في مواضع متفرقة فكان الضرر الذي احدثتهُ هاتان العلتان قليلاً لا يستطاع تقديرهُ الآن

وابتدأت الجنية الاولى في بعض الجهات ولكن الجني العام لا يبتدئ الاَّ في اثناء النصف الاول من اكتوبر فيجيء متأخرًا من ١٥ يومًا الى ٢٠ يومًا باختلاف الجهات

ومع انهُ لا يستطاع تقدير نتيجة هذه الجنية الاولى بالضبط فانها ستكون بسبب التأخير اقل منها في السنة الماضية

اما في ما يتعلق بالجنية الثانية فاذا ظلت الاحوال الجوية ملائمة لبضعة اسابيع فستكون

هذه الجنية على ما يرام

واما الجنية الثالثة فلا يستطاع تقديرها الآن بسبب التأخير

ولما كان المقدار الذي جني الى يومنا هذا قليلاً فيتعذر علينا ابداء حكم ما في صافي القطن بعد الحلج

في الوجه القبلي والفيوم

لم تكن حرارة الجو موافقة وقد اشار مراسلونا الى وقوع الندوة و برودة الجو في الليل . وظهرت دودة اللوز في بعض المواضع وقد ابتدأت الجنية الاولى في الوجه القبلي عامة والنتيجة مرضية ولكنها تنحط قليلاً عن نتيجة السنة الماضية

اما الصافي بعد الحلج فاحسن منهُ في السنة الماضية

وستكون نتيجة الجنية الثانية جيدة اذا استمرت حرارة الجو الحالية في النصف الاول من اكتوبر

حالة القطن الاميركي

قرر جرنال الزراعة في اميركا عن حالة القطن الاميركي حتى آخر سبتمبر وفيهِ ان متوسط حالة الموسم ٧٠ ٨/١٠ وكانت في آخر اغسطس ٧٣ ٢/١٠ وفي آخر سبتمبر من العام الماضي ٦٥ ٩/١٠ . وحالتهُ في الولايات المختلفة هكذا

في تكساس	٧٠ ٢/١٠
« اوكاهاما	٦٥
« اركنساس	٦٧ ٨/١٠
« المسسبي	٦٣ ١/١٠
« لويزيانا	٦١ ٢/١٠
« الاباما	٧٣ ١/١٠
« جيورجيا	٧٧ ٥/١٠
« كرولينا الجنوبية	٧٣ ٤/١٠
« « الشمالية	٧٧ ٠٠
« فلوريدا	٧٠ ٧/١٠
« تنسي	٧٥ ٨/١٠

تقرير مصلحة الزراعة

عن حالة المواسم في القطر المصري

نشرت مصلحة الزراعة نشرتها الشهرية عن حالة المواسم في القطر المصري في اول اكتوبر الجاري استخرجت ما ضمنتها من النتائج من البيانات الواردة في جميع مديريات القطر

وقد شرحت المصلحة في هذه النشرة مفاد الارقام التي اصطلحت عليها للتعبير عن حالة المواسم فقالت ان الرقم ١٠٠ يدل على ان حالة الموسم عند صدور النشرة مضاهية لمتوسط غلة الفدان في السنوات العشر الماضية · هذا اذا لم يطرأ على الزراعة طارئ آخر بعد صدور النشرة · فاذا كانت الدلائل تدل على ان المحصول سيكون اكبر او اقل من المتوسط رمز الى ذلك بارقام نسبية

مثال ذلك ان مفاد الرقم ١٢٥ هو ان دلائل المحصول ستكون فوق متوسط السنوات العشر الماضية بخمسة وعشرين في المئة من ذلك المتوسط · ومفاد الرقم ٧٥ ان الدلائل تدل على ان المحصول سيكون دون متوسط السنوات العشر الماضية بخمسة وعشرين في المئة وقس عليهِ

	الوجه البحري	الوجه القبلي
القطن	٨٩	١٠٠
الارز	١٠٠	
قصب السكر		١١٥
الذرة		١٢٥
الذرة الشامية	١٠٥	١٠٠

وقد علق جناب مدير المصلحة الملحوظة الآتية على نشرتهِ فقال ان حالة الجو في شهر سبتمبر لم تكن ملائمة للوز القطن فتأخر المحصول تأخراً آخر لهذا السبب وظهرت دودة اللوز في الوجه القبلي وكانت فيهِ اكثر منها في العام الماضي · اما في الوجه البحري فقد كان ضررها قليلاً الاَّ في الاطيان المزروعة زراعة ثانية وفي بعض اراضٍ متفرقة · والعلة الكبرى في نقص محصول الوجه القبلي عدم ملائمة الاحوال الجوية ولكن اليومين الاولين من اكتوبر كانا اشد حرارة مما تقدمهما

اما حالة زراعة الارز فحسنة بالاجمال ولكنها متأخرة في الشمال وقد سطت عليها الآفات في بعض المواضع

و يقال في الذرة والذرة الشامية انهما مثل المعدل المتوسط او احسن منهُ

نقص المحاصيل الزراعية

ان محصول الذرة في اميركا سينقص هذه السنة ٤٠٠ مليون بشل ومحصول البطاطس سينقص ٨٧ مليون بشل ومحصول السكر سينقص في كوبا نصف مليون طن فان محصول الذرة كانت في اميركا في العام الماضي ٣١٢١ مليون بشل وهو اكبر محصول استُغلَّ فيها حتى الآن اما هذه السنة فلا يزيد على ٢٧٢١ مليون بشل وسيؤثر هذا النقص في علف المواشي لان جانباً من الذرة يستعمل علفاً لها · وقد نقص محصول البطاطس ايضاً فكان في العام الماضي ٣٣٩ مليون بشل ولا يزيد هذا العام على ٢٥٢ مليون بشل وسيكون لهذا النقص اثر سيّء هذا العام لان موسم البطاطس نقص في اوربا ايضاً نقصاً فاحشاً فموسم المانيا منهُ يكون عادة ١٥٠٠ مليون بشل وسيكون هذا العام نحو ١٠٠٠ مليون بشل فقط وكذلك موسما فرنسا والنمسا سينقصان نقصاً كبيراً ولولا اقبال الحبوب في اوربا لساءت حال فلاحها جدّاً هذه السنة

والقيظ الذي حصل هذا الصيف في اوربا واضرَّ بالبطاطس اضرَّ بالبنجر الذي يستخرج السكر منهُ ضرراً كبيراً وقد زاد ثمن السكر الآن نحو خمسين في المئة · ومن الغريب ان قصب السكر في كوبا نقص ايضاً ثلثمئة الف طن

ومما زاد الطين بلَّة في اميركا ان عشب المراعي الذي يُصنع منهُ العلف اليابس نقص ايضاً نحو ثلاثين في المئة فانهُ كان يُجزُّ من الفدان نحو طن ونصف من العلف اليابس اما هذه السنة فلا يجز من الفدان اكثر من طن واحد

اما موسم القمح فكان جيداً في الولايات المتحدة وبلغ غاية الجودة في كندا

وينتظر ارتفاع اسعار الحبوب بنوع عام في اميركا واسعار اللحم ايضاً ولكن قد لا يظهر هذا الارتفاع فيها قبل الربيع المقبل · ومن المحتمل ان لا يؤثر ذلك تأثيراً كبيراً في اسعار الحبوب في القطر المصري اذا جاد موسم الذرة لان اوربا تكتفي بنفسها من الحبوب ولا ينتظر ان اميركا تأخذ شيئاً منها ولكن اذا لم يجُد موسم الحبوب في اوربا في العام المقبل ولم تستطع اوربا ان تجلب ما يكفيها من اميركا فلا بدَّ من ارتفاع ثمن الحبوب فيهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

استبداد الازياء

لم يبلَ الناس باستبداد اشدّ وطأة من استبداد الازياء في هذه الايام . فان الذين نالوا نصيباً وافراً من الثروة حتى زاد دخلهم على ما يلزم لحاجياتهم زيادة فاحشة لا يلامون اذا انفقوا على الكماليات النفقات الطائلة ما دام انفاقهم ضمن دائرة دخلهم . بل هذا الانفاق لازم والاَّ اجتمعت الاموال عند جماعة قليلة من الناس وتعسَّرت المعاملات . ولا هذا هو المقصود باستبداد الازياء لان الغنيَّ الذي يشتري جوهرةً بالف جنيه وهي تساوي هذا الثمن يكون قد ابدل الذهب بالجوهر فلا يخسر شيئاً ولا يكسب شيئاً الاَّ ما يمكن ان ينقص او يزيد في ثمن الجوهر . وانما المقصود هو حكم الازياء على غير الاغنياء باقتفاء خطوات الاغنياء في ابتياع ما يتلف ويزول ثمنهُ ككل انواع المأكل والمشرب والملبس . فالرجل الذي يشتري عقداً لزوجتهِ بمئة جنيه ودخلهُ السنوي لا يزيد على خمس مئة اقتداء بجارهِ الغني الذي يشتري عقداً لزوجتهِ بمئتي جنيه ودخلهُ السنوي خمسة آلاف يخطئ الى نفسهِ والى اولادهِ لان المئة الجنيه يمكن ان توضع في بنك او في تجارة وينفق ريعها في تعليم اولادهِ ولكن خطأهُ زهيد بالنسبة الى خطإِ من يشتري لزوجتهِ برنيطة بعشرة جنيهات او فروةً بعشرين جنيهاً اقتداء بجارهِ الغني . لان العقد يبقى ثمنهُ وخسارتهُ فقد الريع واما البرنيطة والفروة فثمنهما هالك

ثم ان البضائع ذات القيمة الثابتة مثل الساعات والسلاسل والعقود فيها من المواد والصناعة ما يساوي ثمنها واما البضائع المعدَّة للتلف من البرانيط والثياب وما اشبه فاكثر قيمتها في كونها من الزيّ الاخير فاذا تغير لم تعد تساوي شيئاً الاَّ ما يمكن ان ينقل منها الى ما يقابلها كالريش الذي ينقل من برنيطة الى اخرى

وقد حكمت الازياء في هذه الايام على النساء حكماً جائراً واوقعت رجالهنَّ في حيرة شديدة . ولم تعد المسألة مسألة ذوق وجمال لان الزيَّ قد يحكم على المرأة بان تضع على رأسها

جلد رأس حمار فتلبسهُ وتحسب نفسها شاذّة عن اترابها اذا لم تفعل ذلك ولكنها صارت مسألة مقدرة على تحمل النفقة

والغرض الحقيقي من اللباس ستر البدن فاذا اجتمع جماعة من النساء ذوات اليسار المعروفات بين قومهنّ بحسن الذوق وقوّة الارادة واتفقن على ان يسترن ابدانهنّ بثياب جامعة بين البساطة والحشمة بحيث لا يزيد ثمنها على ثمن نسيجها الاَّ قليلاً اجرة تفصيلها وخياطتها واتفقنَ ايضًا على لبسها ما دامت نظيفة سليمة واذا اتسخت غسلنها ولبسنها ثانية كما كان النساء يفعلن في القرن الماضي والذي قبلهُ وفعلنَ مثل ذلك بما يلبس على الرأس رفعنَ عن عاتقهنّ وعاتق ازواجهنّ حملاً ثقيلاً جدًّا . ومن المرجح ان كثيرات يقتدين بهنّ ثم لا يلبث مذهبهنّ ان يشيع ويصير هو المذهب المتبع في لبس النساء

ولا بدّ من ان يعارض عملهنّ هذا كلُّ الخياطات والذين يتجرون بالازياء ومعارضتهم شديدة جدًّا ولكنهم ليسوا على حق فيبعد ان تكون الغلبة لهم اخيراً

والاغنياء يودُّون الامتياز على غيرهم اظهاراً لغناهم فليجعلوا امتيازهم في ما يبقى او ما يفيد . ليبنوا القصور الشاهقة وليضعوا فيها الاثاث الفاخر وليلبسوا الحلى الثمينة . ولماذا لا يتنافسون في ما تحق المنافسة فيهِ مثل انشاء المكاتب والمدارس والملاجئ والمعابد والمستشفيات . ايُّ السيدات احق بالاكرام أسيدة تلبس على رأسها برنيطة بعشرين جنيهاً او سيدة تشتري بعشرين جنيهاً كتباً مفيدة متقنة التجليد والتذهيب وتزين بها بيتها . ايهنّ احق بالاحترام أسيدة تلبس حلة بخمسين جنيهاً ولا تستطيع لبسها الاَّ شهراً او شهرين ثم يتغير زيها فترميها او سيدة تدفع خمسين جنيهاً لتعليم ولد لا يستطيع والداهُ ان ينفقا على تعليمهِ فتفيده وتفيد وطنها

هنا اوسع مجال للاصلاح والسيدات اللواتي يلجنهُ اولاً يخلدن اسمهنّ في صفحات التاريخ وينلنَ شكر الرجال وشكر النساء ايضًا لان استبداد الازياء ثقيل الوطأة جدًّا والجميع يشكون منهُ على حدٍّ سوى

الرضاع

(تابع ما قبلهُ)

يختلف لبن المرضع في خواصهِ باختلاف غذائها او لاسبابٍ اخرى . منها الانفعالات النفسية فانها قد تجعل اللبن سمًّا قاتلاً فيجب في هذه الاحوال الامتناع عن ارضاع الطفل

وافراغ اللبن بالمصاصة · ومنها الامراض التي قد تطرأ عليها كالحميات على انواعها فينبغي اذا أُصيبت بمرض من هذه الامراض ان تمتنع عن ارضاع طفلها ويفرّغ لبنها بالمصاصة منعاً للاحتقان · ومنها الادوية فان بعضها يؤَثر في اللبن فيسري هذا التأْثير الى الطفل · ومنها الاشربة الروحية وقد تضاربت الاقوال فيها والافضل الامتناع عنها

وربما كانت بعض المواد في لبن الام ناقصة او زائدة عن حدها الطبيعي فلا يغتذي الطفل بلبن امهِ الغذاء المطلوب · فاذا كان الماء فيهِ ناقصاً يزاد بالاكثار من الماء والاطعمة السائلة واذا كان زائداً عن الحد المطلوب يقلّل بالاكثار من الاطعمة الجامدة والاقلال من الماء والاطعمة السائلة وتستعمل المسهلات الملحية

اما غذاء المرضع فيجب ان يكون في زمن النفاس سهل الهضم كالمرق واللبن والسمك المسلوق والبيض البرشت وما اشبه ثم تدرّج الى اكل سائر الاطعمة · ومن الاغذية النافعة اللبن الحليب تشرب منهُ المرضع رطلين الى اربعة ارطال في اليوم علاوة على طعامها المعتاد · ويجتنب الافراط في الطعام لئلا تصاب بسوء الهضم فيقل لبنها

ويجب ان تستمر الام على ارضاع طفلها الى ان يبلغ الشهر التاسع من العمر واذا كانت قوية البنية لا بأْس بارضاعهِ الى ان يتم السنة وينبغي ان يعوَّد على التغذية بلبن البقر قبل فطامهِ بشهر او اكثر ويجتنب الفطام في زمن التسنين او المرض

واذا كان لبن الام غير كافٍ لاشباع الطفل او كانت مريضة او ضعيفة البنية فلا بأْس بالاستعانة بمرضعة ترضعهُ ويشترط ان تكون سليمة البنية حسنة الطباع وتاريخ ولادتها قريب من تاريخ ولادة الام لان لبنها اذا كان قديماً تكون المواد المغذية قليلة فيهِ فلا يغتذي بهِ الطفل الغذاء اللازم · وكثيراً ما تدّعي المرضعة ان طفلها لا يزيد عمرهُ على اربعة اشهر او خمسة ثم يتضح عند البحث ان عمرهُ اكثر من ذلك كثيراً فيجب الانتباه لهذا الامر

بعض الاطعمة المفيدة للمرضى

وطريقة طبخها

دقيق الذرة الصفراء

ويسميهِ الانكليز كورنفلور وهو اكثر تغذية للمرضى من الاراروط وهاك طريقة طبخهِ باللبن

خذ نصف ملعقة كبيرة منهُ وامزجهُ بقليل من الماء ثم صب عليهِ وانت تحركهُ نصف

رطل من الحليب الغالي واضف اليهِ قطعة او قطعتين من السكر وقليلاً من الڤانيلا او قشر الليمون لتعطيرهِ

واذا اردت طبخهُ بالماء فخذ نصف ملعقة كبيرة منهُ وامزجهُ بقليل من الماء كما تقدم ثم صب عليهِ ربع رطل من الماء الغالي وانت تحركهُ واضف اليهِ المقدار اللازم من السكر لتحليتهِ

هلام الخبز

خذ رغيفًا صغيراً من الخبز الافرنجي الابيض وانزع قشرتهُ عنهُ وحمّرها على النار من جانبيها وضعها في رطلين من الماء وسخنهما على النار حتى يمتزج الخبز بالماء ويصيران في قوام الزبدة ثم صفِّ المزيج بقطعة من الشاش واضف اليهِ المقدار اللازم من السكر وقشر الليمون

مرق اللحم

خذ رطلين من اللحم البقري ورطلاً من لحم الضأن من الرقبة وستة ارطال من الماء مع المقدار اللازم من الملح واغليها اربع ساعات تقريبًا حتى يصير الماء نحو رطلين فقط

غيرهُ

خذ رطلين من اللحم البقري واقطعها قطعًا صغيرة وضعهما في قدر واضف اليهما رطلين ونصف رطل من الماء وضع القدر في فرن قليل الحرارة نحو اربع ساعات ثم صفِّ المزيج بمنخل وضعهُ في مكان بارد وكلما اريد استعمال جانب منهُ يسخن على النار

شوربة مغذية للمرضى

خذ رطلين من اللحم البقري وربع رطل من الشعير المقشور ورطلين من الماء وضع الكل على نارٍ خفيفة نحو ساعتين حتى يمتزج الشعير بالماء امتزاجًا تامًّا ثم اضف اليهِ المقدار اللازم من الملح وصفّهِ

ماء الشعير

خذ اوقيتين من الشعير المقشور واغلهما قليلاً مع الماء حتى ينحل ما فيهما من اللون الاسمر ثم صب الماء عنهما وضع الشعير في ابريق وصب فوقهُ قليلاً من الماء الغالي وضعهُ جانبًا. ثم خذ ليمونة واقشرها وصب على قشرها قليلاً من الماء الغالي واضف اليهِ قطعة من السكر وعصير الليمونة التي قشرتها وضع الكل فوق الماء والشعير الذي تركتهُ جانبًا



التحفة المصرية لطلاَّب اللغة الانكليزية

اهدى الينا حضرة الياس افندي انطون الياس نسخة من كتابهِ التحفة المصرية لطلاَّب اللغة الانكليزية وقد طبعهُ طبعة ثالثة منقحة ومكبَّرة مما يدلــــ على الاقبال عليهِ فلهُ منَّا جزيل الشكر

تاريخ حرب فرنسا والمانيا

لصديقنا جرجي افندي يني صاحب مجلة المباحث تاريخ لهذه الحرب نشر تباعاً في مجلة الجنان التي كانت تصدر في بيروت وقد رأى حضرة يوسف افندي توما البستاني ان يجمعهُ في كتاب على حدة بعد الاستئذان من موَّلفهِ فجاء بعد طبعهِ كتاباً وافياً شرح فيهِ المؤَلف اسباب هذه الحرب ووصف حالة المانيا وفرنسا قبل اعلانها ثم اتى على وصف المواقع الحربية بين الجيشين وذكر سبب فشل الفرنسويين ووصف حصار متس وسيدان وستراسبرج وباريس الى ان وضعت الحرب اوزارها . فنثني على موَّلف الكتاب وناشرهِ ونحث الادباء على اقتنائهِ

جمعية تأليف الكتب العربية

اتفق فريق من المشتغلين بالعلم والادب فالفوا جمعية سموها جمعية تأليف الكتب العربية برئاسة عبد الرحيم بك احمد مدير التعليم الاولي في نظارة المعارف العمومية . وغاية هذه الجمعية تأليف كتب علمية وادبية ملائمة لاحوال هذا الزمان يسترشد بها المعلمون والمتعلمون فيتناولون الحقائق من اقرب مواردها وقد اتمت الجمعية حتى الآن طبع ثمانية كتب فطبعت الجزء الاول من تسهيل النحو والجزئين الاول والثاني من الدروس الحسابية والجزء الاول من المطالعة والجزء الاول من الجغرافيا والجزء الاول من المحاسبة ومسك الدفاتر وادب المملي واطلس جغرافيا . وجلدت بعضها واودعتها اشهر المكاتب في مصر والاسكندرية وطنطا والمنصورة والفيوم

فنثني على حضرات رئيسها واعضائها اجمل الثناء

التشخيص الجراحي

من الكتب النفيسة التي اهديت الينا في الشهر الماضي كتاب التشخيص الجراحي لمؤلفهِ الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب وهو من الشبان المجتهدين الذين يخدمون وطنهم خدمة حقيقية بنشر الكتب المفيدة لا طلباً للشهرة ولا رغبة في الكسب لان امثال هذه الكتب لا يكون لها في الغالب فائدة مادية بل ربما جرت الى خسارة من هذا القبيل بعد ان صارت مدارس مصر والشام تدرّس الطب باللغات الاجنبية

تصفحنا الكتاب فوجدناهُ من افضل الكتب في هذا الفن وقد استخرجهُ مؤلفهُ من اربعة كتب انكليزية تعدُّ من افضل المؤلفات في التشخيص الجراحي وتوخَّى فيهِ استعمال الاصطلاحات العربية ما امكن فجاء كتاباً وافياً يعوَّل عليهِ فنحث الاطبَّاء على اقتنائهِ ونشكر لصاحبهِ غيرتهُ واجتهادهُ اكثر الله من امثالهِ بين شبان هذه البلاد .

يطلب الكتاب من مؤلفهِ ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسون قرشاً

مبادئ الجيولوجيا وغاياتها [1]

اتحفتنا مصلحة المساحة المصرية بكتاب جديد من الكتب المفيدة التي تصدرها سنويًّا وموضوع هذا الكتاب البحث في مبادئ الجيولوجيا وغاياتها وعلى الاخص ما يتعلق منها بجيولوجية مصر وهو تأليف الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي في هذه المصلحة

بحث المؤلف اولاً في اصل الصخور وتكوُّنها وضرب مثلاً لذلك ما يحدث في مصر كل سنة من رسوب الابليز (الطمي) الذي يحملهُ النيل من جبال الحبشة ثم يلي ذلك فصل في انقلاب الصخور وفصل في العوامل الطبيعية التي تؤَثر فيها كالمطر والرمال التي تسفيها الرياح واختلاف الحرارة وما اشبه وفصل في تكوُّن الصخور النارية وآخر في تغيّر اشكال الصخور بالضغط او الشد او الحرارة واوضح ذلك كلهُ بامثلة تشاهد في هذه البلاد فاضاف بذلك خدمة اخرى الى خدماتهِ السابقة لعلم الجيولوجيا لاسيما ما يتعلق منهُ بمصر . وربما لخصنا بعض فصول هذا الكتاب ونشرناها في المقتطف

---

(1) The Principles and Objects of Geology With Special Reference to the Geology of Egypt. By W. F. Hume, D. Sc., F. R. S. E., etc. Director, Geological Survey of Egypt.

طلستوي

اتحفنا السيد محمد المشيرقي احد ادباء تونس ومن موظفي حكومتها بكتاب جمع فيهِ منتخبات من موَّلفات طلستوي الفيلسوف الروسي الشهير منها بعض اقوالهِ وارائهِ الفلسفية ونقل احدى رواياتهِ المسماة بسلطان الظلام وهي رواية تشخيصية فيها انتقاد عاداتٍ روسية رأى انها تنطبق على بعض العادات التونسية . وقد اهدى الكتاب الى سمو الباي محمد الناصر باشا وصدرهُ برسمهِ الكريم فنشكر لحضرة الموَّلف تحفتهُ هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

البيان

هي مجلة تبحث في الادب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد والروايات والصحة وتدبير المنزل وتُعنى بنشر آثار الغرب وآثار العرب لمنشئيها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ومحمد افندي السباعي . جاءنا منها الاعداد الثلاثة الاولى فرأينا فيها مقالة في الكتاب والاداب وسلسلة مقالات في تاريخ الاسلام ورسائل متتابعة في وصف الاندلس وضعت على لسان رحالة قام من الاسكندرية للوفود الى الاندلس في اواسط المئة الرابعة للهجرة وهي منسوجة على منوال كتاب حضارة الاسلام في دار السلام الذي وضعهُ المرحوم جميل المدور . وتعريب قصيدة الدون يوان للورد بيرون . وتقريظ لكتاب الابطال وعبادة البطولة نقلهُ الى العربية احد منشئي البيان وفيهِ فصل من الكتاب المذكور . ثم ترجمة ابن حمديس الشاعر الصقلي وترجمة جولد سميث الكاتب الانكليزي واخبار السيدة سكينة بنت الحسين ومنتخبات من اعاظم الكتاب الغربيين ونبذ وفكاهات وروايات وكلها متينة العبارة بليغة الانشاء فنحث الادباء على اجتناء فوائدها

تاريخ مصر الحديث

نفدت الطبعة الاولى من تاريخ مصر الحديث تأليف صديقنا جرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال فاعاد طبعهُ واضاف اليهِ بعض الزيادات وزينهُ بالرسوم والخرائط فعسى ان يلاقي ما يستحقهُ من الاقبال عليهِ

قاموس المسائل الحسابية

صدر الجزء الثاني من قاموس المسائل الحسابية لمؤلفهِ حسين افندي حمدي وهو يحتوي على مسائل الاعمار وقد اشرنا الى الجزء الاول منهُ في عدد سابق

الدرّ النضيد

من العهدين القديم والجديد

لا يخفى ان بعض اسفار العهد القديم منظومة شعرًا في الاصل العبراني منها سفر الجامعة وسفر نشيد الاناشيد وسفر ايوب وكان المرحوم رزق الله حسون قد نظمها شعرًا عربيًّا وقد نظم الآن حضرة نجيب افندي اللاذقاني سفر الجامعة ونشيد الاناشيد واضاف اليهما منتخبات من سفر الامثال واناشيد اخرى



عمل الصور المتحركة

نريد بالصور المتحركة الصور الفوتوغرافية المعروفة بالسيناتوغراف التي تمثّل لعين الرائي اناسًا تتحرك واعمالاً تُعمل وهي مبنية على مبدإٍ علمي معروف وهو ان من يرى شيئًا تبقى صورتهُ في ذهنهِ لحظة من الزمان بعد زوال ذلك الشيء من امام عينيهِ فاذا رأى شيئين الواحد بعد الآخر وكانت المدة بين رؤية الشيء الاول والشيء الثاني قصيرة جدًّا رأى الثاني متصلاً بالاول لان صورة الشيء الثاني ترتسم في ذهنهِ قبل زوال صورة الشيء الاول منهُ وعلى هذا المبدإ يرى المرء دائرة من النار اذا ادار جمرة بيدهِ امام عينيهِ. وعليهِ يصور مصورو الشمس الآن صوراً متوالية لعمل يعمل ثم يعرضون تلك الصور امام الرائين مكبرة بالفانوس السحري فيتمثل ذلك العمل نفسهُ كأنهُ يُعمل امامهم

وقد أُلفت شركات تصور الاعمال المشهورة كتتويج الملوك وصراع المصارعين او تمثل

تلك الاعمال على يد ممثلين مشهورين وتصورهم وهم يمثلونها ثم تعرض تلك الصور متحركة بسرعة امام المشاهدين فيرون تمثيل تلك الاعمال كأنهم يشاهدونها باعينهم

وهذه الصناعة حديثة جدًّا انشئت منذ نحو ٢٥ سنة ولكنها شاعت الآن في الدنيا كلها على حداثة عهدها . وقد كثرت اماكن عرض الصور في كل المدن والقرى الكبيرة حتى في هذا القطر ويقال ان عددها بلغ الآن في بلاد الانكليز ٣٠٠٠ مكان وفي مدينة لندن وحدها نحو ٣٠٠ . وهي في اميركا اكثر كثيراً مما هي في اوربا

ونفقات عمل الصور كثيرة في الغالب ولكن الربح منها كان كثيراً جدًّا لكثرة الطلب عليها ويقال ان محلاً واحداً من محلات عمل هذه الصور في بلاد الانكليز كان يربح خمسة آلاف جنيه كل شهر ولكن كثر عمالها الآن فرخص ثمنها وقلَّ الربح منها لعامليها ولكنهُ لا يزال كثيرًا جدًّا لعارضيها لقلَّة النفقات اللازمة لعرضها لاسيما وان كثيرين من العارضين صاروا يستأجرونها استئجاراً فاذا كانت جديدة ولم تعرض من قبل كانت الاجرة غالية ولكن اذا توالى عرضها صارت اجرتها رخيصة جدًّا . والعارضون يستأجرون في الغالب صورًا جديدة وصوراً قديمة فيعرضون في الوقت الواحد بعض الصور الجديدة وبعض الصور القديمة دواليك حتى لا يمل المشاهدون

والصور التي يظهر بها مشهد من المشاهد تكون متوالية على سير شفاف طويل يمر امام الفانوس السحري طولهُ ٥٠٠ قدم الى ١٥٠٠ قدم واذا كان طولهُ ١٥٠٠ اقتضى عرضهُ نحو ٢٥ دقيقة فاذا كان عند العارض صور طولها خمسة آلاف قدم اقتضى عرضها نحو ساعة ونصف ساعة معا يتخلَّل المناظر من اوقات الراحة . والغالب ان تكون اجرة كل الف قدم خمسة جنيهات في الاسبوع . فاذا استأجر العارض خمسة آلاف قدم فيها ستة مناظر او سبعة دفع اجرتها ٢٥ جنيهاً في الاسبوع هذا اذا كانت الصور جديدة لم تعرض قبلاً ثم تقل اجرتها بعد ذلك رويدًا رويداً كلما تكرَّر عرضها الى ان تصير اجرة كل الف قدم اربعين غرشاً او خمسين في الاسبوع

واجرة عمل الصور تختلف كثيرًا فقد تبلغ اجرة صور مشهد واحد الف جنيه او اكثر كما اذا ذهب المصورون الى بلاد فيها بركان في حالة الثوران وصوروهُ وهو ثائر او كما اذا صنعوا رواية تمثيلية ومثَّلها الممثلون امام آلة التصوير . وقد لا تبلغ بضعة جنيهات كما اذا صوَّر المصور دخول قطر الى محطة سكة الحديد او خصام بعض السكارى في حانة

تبييض الصمغ العربي

يبيَّض الصمغ العربي باذابتهِ في الماء واجراء الحامض الكبريتوس او بخار الكبريت في السائل · ثم يغلى حتى يطرد منهُ الحامض الكبريتوس · واذا اريد ان يزاد بياض الصمغ يضاف الى مذوبهِ كربونات الباريتا ويرشح ويبخّر فيصير ابيض ناصعاً ولكنهُ لا يكون شديد الالتصاق والتماسك كالصمغ العربي غير المبيَّض

صمغ النشا

يصنع ببل الطن من النشا باربع ليبرات ونصف من الحامض النتريك (ماء الفضة) بعد ان يخفف بمقدار كافٍ من الماء ويعجن النشا بماء الحامض النتريك ويقرّص اقراصاً صغيرة ويخبز في فرن ثم تفت الاقراص فتاً ناعماً وتوضع في مجرىً من الهواء حرارتهُ ١٦٠ الى ١٦٥ درجة بميزان فارنهيت وتسحق سحقاً ناعماً وتنخل وتعرض لحرارة درجتها ٢٢٨ بميزان فارنهيت ثم تسحق ثانية وتنخل فيكون من ذلك مسحوق ابيض ناعم يذوب في الماء البارد وفي الالكحول المخفف ولكنهُ لا يذوب في الالكحول الثقيل ولا في الايثير · وهو مغذٍ ويمزجهُ الفرنسويون بالدقيق في عمل الكعك والحلوى والانكليز يستعملونهُ كالعصيدة للحرير وغزل القطن الدقيق وللمنسوجات القطنية وقت طبعها · وقد تصنع منهُ صموغ يغش بها الصمغ العربي

ازالة اللطخ

تزال لطخ الزيت والدهن عن الخشب والرخام اذا كانت جديدة بوضع معجون كلوريد الكلس عليها مع ماءٍ سخن ثم تغسل في اليوم التالي بالماء السخن والصابون

وتزال لطخ الزيت والدهن والشمع والدهان عن الصوف والحرير بمسحها بقليل من زيت التربنتينا · واذا كانت اللطخ قديمة تزال بمعجون من مرارة الثور وصفار البيض وكلوريد الكلس (الجير)

وتزال لطخ الاثمار والخمور عن المنسوجات القطنية والكتانية بالماء السخن والصابون او بعصير الليمون الحامض او مسحوق زبدة الطرطير

وتزال لطوخ الحبر والحديد عن الثياب بالحامض الاكساليك المسحوق تفرك بهِ اللطوخ بعد بلها قليلاً بالماء الغالي وتركها فوق اناء فيهِ ماءٌ غالٍ

وتزال لطوخ الحبر الذي يستعمل لتعليم الثياب ببلها بمذوب كلوريد الكلس ثم غسلها بماء الامونيا او هيبوفصفات الصودا وتشطف بعد ذلك بالماء النقي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) شروط الدخول في المدرسة الطبية الاميركية في بيروت

ف · ح بطنطا · هل يقتضي لطالبي الدخول في القسم الطبي من المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ان يمضوا بعض السنين في الاقسام الاخرى ام يقبل منهم الدخول الى القسم الطبي متى جازوا الامتحان المطلوب منهم

ج · يقبلون في القسم الطبي متى جازوا الامتحان والاَّ طلب منهم ان يمضوا سنة او أكثر في الاقسام الاخرى

(٢) تأثير الحسد في الاثمار

ومنهُ · هل يؤَثر الحسد في الاثمار فقد روى لي صديق ان رجلاً نظر الى اشجار في بستانهِ عليها اثمار جيدة فسقطت الاثمار بعد خروجهِ بقليل

ج · كلاَّ لا يؤَثر والخبر غير صحيح

(٣) تعريف المادة

ومنهُ · ما هي المادة او القوة ومَن من الماديين اصاب في تعريفها وما هو هذا التعريف

ج · يعتقد بعض العلماء ان المادة او القوة وحدات كهربائية وقد كتبنا فصلاً في هذا الموضوع في العددين الاخيرين من المقتطف

(٤) ثقل الثلج والماء

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · لماذا يطفو الثلج على وجه الماء مع انهُ يخال للانسان انهُ اثقل من الماء

ج · انهُ اخف من الماء واذا ملأْتَ قدحاً ثلجاً وتركتهُ حتى يذوب الثلج فيهِ لم يملأْهُ حينما يصير ماء

(٥) المصباح والمدخنة

ومنهُ · لماذا يكون نور المصباح ضعيفاً ويخرج منهُ دخان قبل وضع الزجاجة عليهِ

ج سبب لهيب المصباح احتراق الكربون او المواد الكربونية التي في زيتهِ ويراد باحتراقها اتحادها بالاكسجين الذي في الهواء بسرعة فاذا لم يكن الاكسجين كافياً لم يحترق الكربون كلهُ والدخان الذي يخرج من المصباح هو الكربون الذي لم يحترق · فاذا وضعت

الزجاجة فوقهُ سخن الهواء الذي فيها وتمدَّد وصعد فيدخل هواء غيرهُ من الثقوب او الشقوق التي حول الفتيلة فيكون ذلك بمثابة المنفخ الذي تنفخ بهِ النار وقتما يراد اشعالها فان الهواء الذي يدخل من الثقوب يقدم أكسجينهُ للكربون فيتحد بهِ ويشعلهُ واذا سُدَّت الثقوب او سدَّ اعلى المدخنة انقطع جري الهواء وتغذية اللهيب بالأكسجين فينطفئ

(٦) سبب زرقة الجو

ومنهُ . ما هو سبب زرقة الجو

ج . الراي الاشهر ان سبب زرقة الجو وجود البخار المائي فيهِ فان الماء ازرق اللون بالطبع كما يظهر من وضعهِ في اناء زجاجي ارتفاعهُ نحو قدم او قدمين موضوع على ورقة بيضاء والنظر اليهِ من الاعلى فان الورقة تظهر تحت الماء مزرقة بسبب زرقة الماء الذي فوقها . واذا ارتفعنا في الجو فوق البخار المائي بان الجو اسود

وقد ذهب البعض الى ان سبب زرقة الجو انكسار اشعة النور عن دقائق الهباء المنتشرة في الهواء . وذهب المسيو سرنج السويسري حديثاً الى ان سبب الزرقة الكهربائية فانها اذا مرَّت في الهواء النقي صار لونهُ ازرق

(٧) الفرق في السن بين الزوجين

جونديامي . الخواجا حبيب ابو خلف . شاب عمرهُ ٣٦ سنة خطب فتاة عمرها ١٥ سنة فهل من ضرر من اقترانهِ بها من حيث الفرق بين سنهِ وسنها واذا فرضنا ان عمر الفتاة ٣٦ سنة وعمر الفتى ١٥ سنة فهل يحدث ذلك الضرر نفسهُ

ج . اذا كان عمر الزوجة ١٥ سنة فقط لا تكون بنيتها قد استوفت حقها من النمو فالغالب ان اولادها الاولين يكونون ضعاف البنية ويقال مثل ذلك عن الزوج اذا كان سنهُ ١٥ سنة بل يكون الضرر من اقترانهِ وهو في هذا السن كبيراً عليهِ وعلى اولادهِ . والاصلح ان يكون الزواج بعد ما يبلغ الجسم اشدَّهُ من النمو وان يكون الزوج أكبر من الزوجة ببضع سنوات كأن يكون عمرهُ من ٢٥ الى ٣٠ وعمرها من ٢٠ الى ٢٥ . هذه هي القاعدة ولكن قد يتزوج رجل عمرهُ ٤٠ سنة بفتاة عمرها ٢٠ سنة او يتزوج شاب عمرهُ ٢٠ سنة بامرأة عمرها ٣٠ سنة ولا يظهر من زواجهم اقل ضرر لا فيهم ولا في نسلهم

(٨) ازالة البقع النحاسية من الثياب

الاسكندرية . محمد افندي حسنين . هل من طريقة او تركيب لازالة البقع الصفراء التي تلحق ثياب التيل البيضاء بسبب المشابك النحاسية التي تكون تركت فيها سهواً وقت الاغلاء اثناء غسلها

ج . هذه البقع حادثة من المشابك الحديدية لا النحاسية او من الحديد المموَّه وتزال بالحامض الأكساليك على ما ذكرنا في

باب الصناعة في هذا الجزء

(٩) الفرق بين التاريخ اليولياني والغريغوري

تبريز. السيد علي ثقة الاسلام. ان الفرق في التاريخ المسيحي بين القيصري القديم والغريغوري الجديد معلوم وسبب الاصلاح هو ان سني التاريخ المسيحي قديمًا كانت السنين الشمسية الاصطلاحية اي كل سنة ٣٦٥ يومًا وربع يوم وكانوا يكبسون في كل اربع سنوات يومًا واحدًا . الاَّ ان الزائد على الايام لم يكن ربع يوم تحقيقًا بل كان ينقص عنهُ احدى عشرة دقيقة تقريبًا فنشأ التفاوت بمرور السنين فامر باصلاحهِ البابا غريغوريوس الثالث عشر في خامس نوفمبر سنة ١٥٨٢ فزادوا عشرة ايام وجعلوا خامس الشهر المذكور خامس عشرهُ ويزيد التفاوت يومًا واحدًا كل ١٣٠ سنة

هذا ما قالهُ علماء الفن كمؤلف دائرة المعارف وفلاماريون ممن وقفنا على ترجمة كلامهم

ولي هناك اشكال لم اقف على من تعرَّض لهُ وحلهِ وهو ان الدقائق الناقصة من ربع اليوم تبلغ يومًا كاملاً في ١٣٠ سنة فاذا قسمنا ١٥٨١ على ١٣٠ خرج ١٢ يومًا ويبقى الزائد ٢١ فالتفاوت من اول التاريخ المسيحي الى عهد اصلاح الحساب هو ١٢ يومًا فلماذا زادوا عشرة ايام فقط حتى كأنهم حسبوا التاريخ المسيحي من سنة ٢٨١ لا من اول التاريخ

ج . انتبه المجمع النيقاوي سنة ٣٣٥ للميلاد الى الخطإ المتزايد من ايام يوليوس قيصر الى ذلك العهد فحكم بان يكون الاعتدال الربيعي في ٢١ اذار ومن ثم الى سنة ١٥٨٢ بلغ الفرق بسبب الزيادة المشار اليها ١٠ ايام اي صار الاعتدال الربيعي في ١١ اذار فحكم البابا غريغوريوس باسقاط عشرة ايام من تلك السنة من تشرين الاول . فهذه العشرة الايام هي للسنين الواقعة بين سنة ٣٣٥ وسنة ١٥٨٢ فقط

(١٠) مغنطيسية الارض .

النجف . عبد العزيز افندي الجواهري . من المسلَّم بهِ عند علماء الطبيعة ان الارض مغنطيس طبيعي يجذب ما عليهِ من الاجسام اذ تجري عليهِ نواميس الكهربائية المغنطيسية كتوزع القوة والجذب والدفع والحل وميل الابرة وانتكاسها وان شدَّة مغنطسيتها تزداد نحو القطبين المغنطسيين الايجابي والسلبي وتقل عند خط الاستواء المغنطيسي كما يظهر ذلك من عدم اهتزازات الابر المغنطيسية عليهِ ومن عدم ظهور الشفق القطبي . فما هو الفاعل الطبيعي الذي مغنط الارض من قطبيها دون خط الاستواء ولم يكن مصدر مغنطيسيتها الاَّ من تأثير حرارة الشمس فيها اذ تهيج مجاري كهربائية وتلك المجاري تولّد المغنطيسية فيها ومن البين ان كهربائية الارض السلبية وكهربائية الجلد الايجابية

تزداد عند خط الاستواء المغنطيسي ولذلك تتفرغ عليها الصواعق بدل الشفق القطبي

ج . كتب الدكتور تشارلس شري مقالة في المغنطيسية الارضية في الطبعة الاخيرة من الانسكليوبيذيا البريطانية ملأَت ٣٢ صفحة بحرف دقيق لو ترجمت الى العربية لملأَت اكثر من مئة صفحة من صفحات المقتطف جمع فيها خلاصة ما يعرف عن المغنطيسية الارضية ومع ذلك لم يذكر فيها سبباً لهذه المغنطيسية لان العلماء لم يهتدوا حتى الآن الى سبب تُعلل بهِ كل ظواهرها المختلفة . ولا يحتمل ان يكون لمغنطيسية الارض سبب غير قائم في الارض نفسها وفي الشمس والقمر اما الارض فيقوم فعلها بدورانها على مركزها وحول الشمس وبتفاعل عناصرها تفاعلاً طبيعيًّا وكيماويًّا واما الشمس فيقوم فعلها بجذبها للارض وتأثيرها فيها بنورها وحرارتها والقمر بجذبهِ . فلا بد من ان يكون سبب المغنطيسية في بعض هذه الفواعل او فيها كلها ولكن حالة العلم الحاضرة لا تكفي لتعيين هذا السبب تعييناً تعلل بهِ كل ظواهر المغنطيسية كما تقدَّم

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٥	٤٨ مساءً
الربع الاخير	١٣	٩	١٩ صباحاً
الهلال	٢٠	١٠	٤٩ مساءً
الربع الاول	٢٩	٣	٤٢ صباحاً
القمر في الحضيض	٨	٨	١٢ مساءً
« « الاوج	٢٤	٦	٤٨ «

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ والمشتري يريان الليل كلهُ
المشتري نجم المساء في اوائل الشهر
زحل يرى الليل كلهُ

تلغراف مركوني

لم ينتشر استعمال تلغراف مركوني بالسرعة التي قُدّرت لهُ ولكنهُ انتشر انتشاراً معتدلاً ثابت الخطى فقلما تجد بارجة او سفينة تجارية من السفن الكبيرة الجديدة الاَّ وهو فيها فالسفينة الانكليزية التي سافرنا فيها الى اوربا منذ شهرين كانت مجهزة بهِ

وكانت الاخبار ترد اليها وهي في ظهر البحر وكان الركاب يرسلون اخبارهم بهذا التلغراف باجرة لا تزيد على اجرة التلغرافات العادية الاَّ قليلاً . وقد جاء في تقرير مدير البوسطة العام ببلاد الانكليز ان التلغرافات التي ارسلت من البر في بلاد الانكليز الى السفن بلغت في العام الماضي ٥٦٤٠ والتي ارسلت من السفن الى البر بلغت ٢٧٧٢٧ تلغرافًا وانهُ اجيز استعمال هذا التلغراف في سبع وتسعين محطة جديدة في خلال السنة

ذهب الترنسفال

بلغت قيمة الذهب الذي استخرج من الترنسفال الى آخر اغسطس من هذه السنة ٢٢٩٣٢٧١٣ جنيهاً وكانت في العام الماضي الى آخر اغسطس ٢١٠٢٨٣٤٠ جنيهاً وكانت في كل سنة من السنين الماضية على ما ترى في هذا الجدول

١٨٨٤	١٠ ٠٩٦
١٨٨٥	٠٦ ٠١٠
١٨٨٦	٣٤ ٧١٠
١٨٨٧	١٦٩ ٤٠١
١٨٨٨	٩٦٧ ٤١٦
١٨٨٩	١ ٤٩٠ ٥٦٨
١٨٩٠	١ ٨٧٠ ٠٠٠
١٨٩١	٢ ٩٣٨ ٩٠٠
١٨٩٢	٤ ٦٩٨ ٠٠٠
١٨٩٣	٥ ٦٤٩ ٠٠٠
١٨٩٤	٧ ٨٠٩ ٠٠٠
١٨٩٥	٨ ٥٧٨ ٠٠٠
١٨٩٦	٨ ٥٩٨ ٠٠٠
١٨٩٧	١١ ٤٧٦ ٠٠٠
١٨٩٨	١٦ ٠٤٤ ١٣٥
١٨٩٩	١٥ ٧٣٩ ٩٢٣
١٩٠٠	١ ٤٩٨ ٩٠١
١٩٠١	١ ٠١٤ ٦٨٧
٩٠٢	٧ ٢٥٣ ٦٦٥
١٩٠٣	١٢ ٥٨٩ ٢٤٨
١٩٠٤	١٦ ٠٥٤ ٨٠٩
١٩٠٥	٢٠ ٨٠٢ ٠٧٤
١٩٠٦	٢٤ ٥٧٩ ٩٨٧
١٩٠٧	٢٧ ٤٠٢ ٧٣٨
١٩٠٨	٢٩ ٩٥٧ ٦١٠
١٩٠٩	٣٠ ٩٢٥ ٧٨٨
١٩١٠	٣٢ ٠٠٢ ٩١٢

فيرى من ذلك ان ما سيستخرج هذه السنة يزيد ثلاثة ملايين جنيه او اكثر عمَّا استخرج في السنة الماضية فيبلغ ٣٥ مليون جنيه او اكثر . اما قلة المستخرج ١٩٠٠ و ١٩٠١ و١٩٠٢ فكانت بسبب حرب الترنسفال كما لا يخفى

آثار كركميش

نشر المستر هوغارث وصف ما وجد من

آلاثار في كركميش و يظهر منهُ ان الناس سكنوا تلك المدينة من قديم الزمان حينما كانت اسلحتهم كلها من الظران وحينما كان الخزف يصنع باليد فقط اي قبل اكتشاف دولاب الخزاف ٠ وقد غزاهم الحثيون وتغلبوا عليهم بما عندهم من الاسلحة النحاسية ٠ ثم اجتاح الاشوريون تلك المدينة سنة ٧١٧ قبل الميلاد ٠ وقد وجد بين آلاثار صورة اشوري منقلب يظهر منها ان الاشوريين كانوا يختنون اولادهم

تغيير الميكروبات

اذا كان تغيُّر الانواع امرًا حقيقيًّا فينتظر حدوثهُ الآن في الميكروبات التي تتوالد مرارًا كثيرة في مدة وجيزة ٠ وقد حاول بعضهم تغيير المكروب المعروف بباشلس القولون بتربيتهِ في مرق حاوٍ مادة اسمها اخضر الملاخيت فبعد ان توالد خمس عشرة مرةً في ثلاثة ايام فقد صفةً من صفاتهِ وهي توليد الغاز من المواد التي كان يولدهُ منها وبقيت فيهِ خاصية توليد الحامض وتخثير اللبن ولم يعد في الامكان رد الصفة التي فقدها اليهِ اي انهُ فقد بالتربية صفةً من الصفات المقومة لهُ

المذنبات الثلاثة

في السماء الآن ثلاثة مذنبات الاول مذنب بروكس الدوري وقد مرَّ امام الشمس في ١٢ اكتوبر وصار يظهر في الصباح قبل الفجر فيطلع في ١٣١ كتوبر بعد نصف الليل بنحو نصف ساعة ونواتهُ من القدر الثالث

والثاني مذنب كونست وهو يطلع الآن بعد نصف الليل بنحو ثلاث ساعات وخمسين دقيقة لكنهُ صار من القدر السابع فلا يرى بالعين المجرَّدة

والثالث مذنب بلزوسكي وهو يطلع الآن بعد نصف الليل باكثر من اربع ساعات ولذلك لا سبيل لرؤيتهِ معَ انهُ لا يزال من القدر الرابع وكان يرى جليًّا في اوائل اكتوبر

اختلاف ثمن الماس

في الترنسفال مناجم مختلفة يستخرج الماس منها ويختلف ثمنهُ باختلاف نوعهِ فقد بيع القيراط من اجودهِ بخمسة وثمانين شلنًا ومن ادناهُ باربعة عشر شلنًا

الحرُّ في اوربا

كانت هذه السنة شديدة الحرّ في اكثر انحاء اوربا وقد جاء من مرصد غرينتش ببلاد الانكليز ان الحرارة هناك تجاوزت الدرجة الثمانين من مقياس فارنهيت اربعين يومًا من ايام هذا الصيف ولم يحدث شيء مثل هذا منذ سبعين سنة وقد بلغت الحرارة في الثامن من سبتمبر الدرجة ٩٤ من المقياس المذكور وهي ما لم تبلغهُ قبلاً في مثل هذا الوقت من السنة

الزبرجد في الجدران

ترى حجارة الزبرجد احياناً في انقاض المباني القديمة في الاسكندرية وسبب وجودها هناك ان الاقدمين كانوا يعتقدون بان وضع حجر من الزبرجد في اساس البناء يزيدهُ متانةً ويمنع سقوطهُ

شلل الاطفال

يصيب الاطفال احياناً داء وافد يسمى بشلل الاطفال يعرض للطفل فجأة سببهُ الظاهر التهاب في الحويصلات الكبيرة المحركة التي في القرون المقدمة من المادة السنجابية في الحبل الشوكي . وقد ابان الدكتور فلادبتي الآن ان السبب الاصلي لهذا الداء ميكروب صغير جدًّا ينفذ صحاف الصيني لصغرهِ ولذلك لا يرى بالميكروسكوب ويمكن نقل هذا الداء الى القرود بحقنها من مادة مستخرجة من شخص اصيب بهِ

اتجاه الهياكل المصرية

ذكرنا منذ نحو عشرين سنة ان السر نورمن لكير محرر مجلة نانشر جاء القطر المصري وبحث في اتجاه الهياكل المصرية القديمة حاسباً انها بنيت متجهة الى نجم مخصوص او الى غياب الشمس وهي في الانقلاب الصيفي بحيث ان اشعتها الاخيرة وقت غيابها تصل من الباب الخارجي الى المحراب الداخلي وانهُ يمكن ان يعلم التاريخ الذي بنيت فيهِ من مقدار انحرافها الآن عن النقطة التي كانت تغيب فيها

وقد كتب المستر هورد بين الآن الى مجلة نانشر يقول انهُ زار القطر المصري في الشتاء الماضي واقام بضعة اسابيع في الكرنك وبحث في اتجاه هيكل الكرنك الكبير بعد ما تمَّ فيهِ من الحفر والنقب بالنسبة الى مغيب الشمس في الانقلاب الصيفي اي وقتما يكون النهار على اطولهِ فوجد انهُ بني منذ ٥٦٠٠ سنة اي قبل المسيح بثلاثة آلاف وسبع مئة سنة وقال ان الآثار المكتشفة حديثاً في انقاض ذلك الهيكل توافق ذلك فان منها تمثالاً للملك خوفو باني الهرم الاكبر وهو من الدولة الرابعة وقد كان سنة ٣٧٣٣ قبل التاريخ المسيحي وتمثالاً آخر وجد بلا رأس وصناعتهُ تدل على انهُ من عهد الدولة الثالثة ولعلَّ الهيكل بني في عهد هذه الدولة اي نحو سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح

هذا ومعلوم ان النقطة التي تغيب فيها الشمس في الانقلاب الصيفي تتغير تغيراً يعلم مقدارهُ السنوي بعلم الفلك فاذا وجدنا هيكلاً متجهاً الى نقطة معلومة من الافق الغربي ورأينا الشمس تغيب في الانقلاب الصيفي جنوبيها او شماليها درجة او اقل او اكثر وعرفنا مقدار انحرافها السنوي عرفنا من ذلك

مقدار السنين التي مرّت من حين كانت الشمس تغيب في خط اتجاه ذلك الهيكل الى الآن على فرض انهُ كان متجهاً الى النقطة التي تغيب الشمس فيها حينما بني

الزنابير وعصير الاشجار

يصيب اشجار الدردار احياناً مرض يجعل عصارتها حلوةً كأَنهُ اضيف اليها عسل فتقصدها الزنابير والزراقط والذبان وتمتص عصارتها الى ان تذبل وتيبس

قدم الانسان

اذا سلمنا ان نوع الانسان وجد على وجه الارض منذ اكثر من ستة آلاف سنة وهي الزمن الذي تحدده التوراة لوجود الانسان لم يبقَ فرق بين ان يكون قد وجد منذ عشرة آلاف سنة او مئة الف سنة اومليون سنة اذا وجدت ادلة كافية على هذه المدة او تلك

ويظهر من بحث الدكتور بطل ربين ان آثار الانسان التي وجدت في اوربا في الفترة الاولى من الفترات الثلاث الاخيرة التي تخللت العصر الجليدي قديمة جدًّا فان الزمن من الفترة الاولى الى الدور الجليدي الثالث الذي عقب الفترة الثانية يقدر بمئتي الف سنة الى اربع مئة الف سنة وكان نوع الانسان القديم موجوداً في هذا الزمن كلهِ ولكن لم يوجد من آثارهِ في اوربا حتى الآن الا تسع جماجم وعظام ستة اشخاص ولندرة هذه العظام بيع هيكل العظام الذي وجد سنة ١٩٠٨ قرب لهُ موستيه بثمانية آلاف جنيه

والظاهر ان اجناس الانسان التي كانت في اوربا في الفترة الاولى والثانية والثالثة انقرضت كلها في الدور الجليدي الاخير

الفحم الحجري

بينما الناس يوجسون شرًّا من نفاد الفحم الحجري من طبقات الارض بعد سنين قليلة اكتشفت مناجم منهُ في كولمبيا البريطانية يقال ان مساحتها ٢١٠٠ ميل مربع وان فيها من الفحم الحجري الجيد ١٣٠٥٢٥ مليون طن فاذا بقيت المقطوعية من الفحم الحجري كما هي الآن اي نحو الف مليون طن في السنة فهذه المناجم وحدها تكفي الناس مئة وثلاثين سنة

كثرة العمى اللوني

يتعذَّر على بعض الناس ان يروا بعض الالوان فمنهم مَن لا يرى اللون الاحمر ومنهم مَن لا يرى اللون الاخضر وهلمَّ جرًّا ويطلق على هذه الآفة اسم العمى اللوني . وكان المظنون ان عدد المصابين بها قليل جدًّا ولكن الدكتور ادردج غرين قرَّر في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان ستة في المئة من

الرجال مصابون بالعمى اللوني و ٢٥ في المئة تمييزهم للالوان ضعيف

كسوف سنة ١٩١٢

ستكسف الشمس في ١٧ ابريل المقبل ويرى الكسوف تامًّا في اسبانيا مدة ست ثوانٍ وشمالي باريس مدة ثانيتين ويقال في التقويم البحري ان الكسوف يرى حلقيًّا في بلجكا مدة ست ثوانٍ

آثار مروي

يظهر ان آثار مروي التي كشفت حتى الآن من ابدع الآثار القديمة فمنها رأس من النحاس لاغسطس قيصر نفسهِ او لاحد افراد اسرتهِ من اجمل ما صنعهُ الصناع وقد اهدتهُ مدرسة لفربول التي اكتشفهُ رجالها الى دار التحف البريطانية فاعطتها دار التحف ثمنهُ الف جنيه لكي تنفقها في النقب عن آثار مروي · ووجد الناقبون كثيرًا من القطع الذهبية فارتأى بعضهم ان تصك نقودًا ويكتب عليها اسم مروي فيغالي الناس بثمنها وينفق المال الحاصل من ذلك في النقب

ومملكة مروي هي مملكة اثيوبيا القديمة التي كانت للملكة كنداكة المذكورة في سفر اعمال الرسل وقد جاء سفيرها الى اورشليم وتنصر فيها

فهل تسترد تلك البلاد مجدها السابق بعد ما حلَّ بها من الخراب والدمار او تبقى مدنها انقاضًا وحقولها صحاري قاحلة

سبق النظر

قد يرى الانسان شيئًا فيظن انهُ رآهُ من قبل ويسمع خبرًا فيحسب انهُ سمعهُ قبلاً · وقد علَّل الاستاذ ستوكس ذلك ان ما يراهُ ذلك الانسان او يسمعهُ يصل الى دماغهِ بعصبين مختلفين ويكون وصولهُ باحدهما بعد وصولهِ بالاخر لمرورهِ في تعاريج كثيرة فيوهم الانسان حينئذٍ ان الحادث الذي أثّر فيهِ اخيرًا قد حدث قبلاً

البقر الحلابة

بيَّن الاستاذ ولسن في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان مقدار اللبن الذي تحلبهُ البقرة عادة في غضون سنة يختلف بين ٤٠٠٠ رطل (ليبرة) و ٨٠٠٠ رطل وقد يكون ٤٨٠٠ رطل او ٥٢٠٠ رطل او ٦٨٠٠ رطل لكن الحد الاقل والحد الاكثر اصليَّان وما بينهما متولد منهما اي ان البقر إما غزيرة اللبن اصلاً او شحيحتهُ

هبة اميركية

اوصى المستر بلمن بمئتين واربعين الف جنيه لانشاء مدرسة في بلدهِ لتعليم المعلمين ثم زيد هذا المبلغ فبلغ خمس مئة الف جنيه

جامعة هندية

جاء من سملا ببلاد الهند ان الهنود الذين في تلك الجهات تبرّعوا بثلاثين لكاً من الربيات (٢٠٠٠٠٠ جنيه) لانشاء مدرسة جامعة في بنارس وقد تبرّع مهرجا دربهنجا وحدهُ بخمسة لكات من هذا المبلغ اي ٣٣٣٣٠ جنيهاً

الحرب بين الدولة العلية وايطاليا

اخبارها يوماً فيوماً

٢٨ سبتمبر · ارسلت ايطاليا بلاغها النهائي الى الدولة العلية

٢٩ منهُ · شهرت ايطاليا الحرب وهاجمت بوارجها نسافتين قرب برفيزا فجنحت واحدة منهما قرب الشاطئ والتجأت الاخرى الى خليج برفيزا · واستعفت وزارة حقي باشا وعين كجك سعيد باشا صدراً اعظم وبقي شوكت باشا ناظراً للحربية

٣٠ منهُ · ارسل الباب العالي مذكرة الى الدول بسط فيها استياءهُ الشديد من ايطاليا واستصرخها لمنع سفك الدماء

١ اكتوبر · دخلت ميناء طرابلس متلفة ايطالية وطلبت تسليم المدينة فرُفض طلبها · واغرق العثمانيون النقالة درنة ومدفعية كانت في الميناء لكي لا تقعا في قبضة الايطاليين وقطع الايطاليون سلك التلغراف البحري بين طرابلس الغرب ومالطة

٢ منهُ · انسحبت الحامية العثمانية من طرابلس الغرب وعسكرت على عشرة اميال من المدينة ولم يبقَ في الحصون الأ عدد قليل من الجنود الطبجية

٣ منهُ · بدأت البوارج الايطالية في اطلاق القنابل في منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر فاجابتها الحصون واستمر اطلاق المدافع الى الساعة السادسة مساء

٤ منهُ · عاد اطلاق المدافع في الصباح واحتل الايطاليون المدينة

٧ منهُ · اطلق الايطاليون القنابل على مرمى طبرق في برقة واحتلوهُ · واعلن ناظر العدلية العثمانية ان الايطاليين يحرمون من الآن فصاعداً من مزايا الامتيازات

١١ منهُ · قرَّر الباب العالي اقفال المحلات الايطالية والمصانع والمدارس في جميع انحاء المملكة · وحاولت فصيلة من الجنود العثمانية ان تستولي ليلاً على آبار ابي مليانة التي تستقي منها مدينة طرابلس فلم تقوَ على احتمال نيران العدو برًّا وبحرًا فعادت القهقرى

١١ منهُ · وصلت النقالات الايطالية الى طرابلس وعليها ٢٥ الف جندي

١٣ منهُ · ظهرت الكولرا في طرابلس الغرب · طردت الحكومة العثمانية الصحافيين

الايطاليين من جميع انحاء السلطنة

١٤ منهُ • افتتح مجلس المبعوثان قبل ميعادهِ للنظر في امور الحرب

١٥ منهُ • سافر ١٥ الف جندي ايطالي الى طرابلس

١٦ منهُ • غرقت مدمّرة ايطالية وهي داخلة الى ميناء طرابلس • طلب بعض اعضاء مجلس النوّاب محاكمة حقي باشا • تولى الميرالاي نشأت بك قيادة الجنود العثمانية في طرابلس • وصل اسطول ايطالي الى مدينة درنة وطلب من حاميتها التسليم فأبت فاخذ الايطاليون يطلقون القنابل على المدينة وانزلوا جنودهم لاحتلالها فقابلتها الجنود العثمانية مقابلة عنيفة ردتها على اعقابها

١٧ منهُ • استمر اطلاق القنابل على درنة

١٨ منهُ • احتل الايطاليون درنة بعد قتال عنيف • وصل اسطول ايطالي موءلف من ١١ بارجة وعدد من النسافات الى بنغازي وطلب من الحامية التسليم فرفضت طلبهُ

١٩ منهُ • بدأ الايطاليون في اطلاق القنابل على بنغازي وانزلوا ٤٠٠٠ من جنودهم فقابلتهم الجنود العثمانية باطلاق النار واشتبك القتال بين الفريقين

هذا ما رأينا تدوينهُ حتى الآن فان اخبار هذه الحرب متناقضة جدًّا واكثرها من مصادر ايطالية فرأينا ان نوءجلها الى الشهر القادم حتى تنجلي حقيقتها

تولد الذكر والانثى

المذهب القديم الذي لا يزال شائعًا ان الانثى تلد اناثًا اذا كثرت تغذيتها وتلد ذكورًا اذا قلت تغذيتها ولهذا يكثر الذكور بين اولاد النساء الفقيرات النحيفات والاناث بين اولاد النساء الغنيات السمينات المترفهات • وقد بحث المسيو كوالوسكي في الحيوانات فوجد ان جنين الانثى يكون في الجانب من الرحم الذي يصلهُ المقدار الاكثر من الغذاء وذلك في الارانب وخنازير الهند • وجنين الذكر يكون في الجانب من الرحم الذي يصلهُ المقدار الاقل من الغذاء • وهذا يوءيد الرأي الذي ارتأيناهُ منذ سنين وهو ان البيضة اذا كانت تامة النمو والتغذية لا يحتمل ان يدخلها من جرثومة الذكر مقدار ما يدخلها لو كانت غير تامة النمو والتغذية ولذلك فالبيضة التي يدخلها المقدار الاكثر من جرثومة الذكر يرجح ان تكون في جنينها مميزات الذكر والتي يدخلها المقدار الاقل من جرثومة الذكر يرجح ان تكون في جنينها مميزات الانثى

ووجد المسيو كوالوسكي انهُ اذا حقنت اناث خنازير الهند تحت جلدها بالالكحول او اذا قلت حموضة دمها زاد عدد الذكور بين اولادها • ويظهر بالاستقراء ان الشعوب

التي يبلغ بناتها باكراً كالتتار والاستراليين يزيد عدد ذكورها على عدد اناثها

الراديوم في الهواء

ظهر من البحث المدقق ان الهواء لا يخلو من متصعّدات الراديوم ولاسيما قرب سطح الارض لكن الراديوم الذي فيهِ قليل جدًّا فيبلغ ثمانين جزءا من مليون مليون جزءٍ من الغرام في المتر المكعب وهو اكثر من ذلك في بعض الاماكن . ولا يعلم اين يتولَّد ليصل الى الهواء لاسيما وان نصفهُ ينحل في نحو اربعة ايام فلا بدَّ من مصدر يتولَّد منهُ دائمًا حتى يبقى مقدارهُ واحداً

تلغراف شرمن

كان السر وليم بريس قد حاول نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك معدنية قبلما ظهر مركوني بتلغرافهِ . وقد نجح السر وليم بريس في نقل الاشارات مسافات قصيرة ثم اهمل اسلوبهُ لما اكتُشف اسلوب مركوني لكن قام الآن رجل اسمهُ شرمن واعاد التجارب فوجد انهُ يمكن نقل الاشارات التلغرافية من سفينة الى اخرى بواسطة ما يسمَّى باللفة المهيجة ولاسيما اذا اريد نقل الاشارات من السفن الى الغوَّاصات وهي تحت وجه الماء حيث لا سبيل لنقل الاشارات بتلغراف مركوني . ويحتمل ان يُتقَن اسلوب شرمن هذا حتى تصير السفن تتخاطب بهِ على ابعاد شاسعة بالامواج الكهربائية التي تجري في الماء ويتيسَّر التخاطب بهِ عن بُعْد بالتلفون من غير اسلاك معدنية

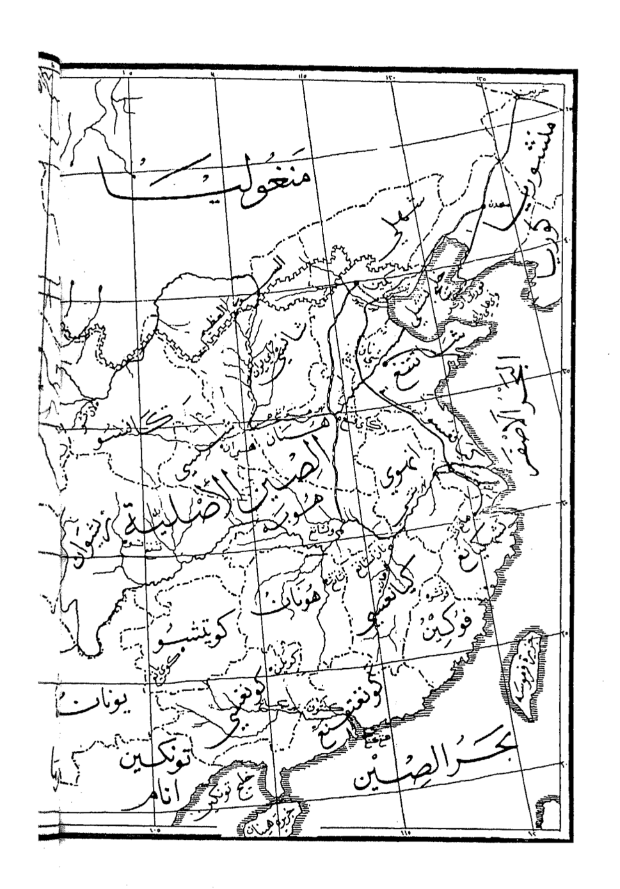
دار العلوم الفرنسوية

عقدت الاكاذيميات الفرنسوية الخمس اجتماعها السنوي في دار العلوم برئاسة المسيو ارثور شوكه فتليت الخطب المعتادة منها خطبة للبرنس دارنبرج موضوعها الآثار المصرية التي عنيت بالبحث عنها شركة قنال السويس

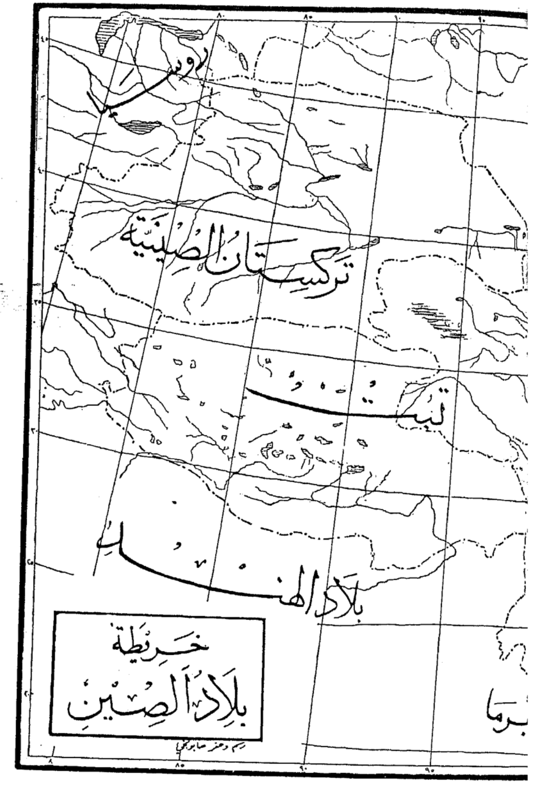
الجامعة الهندية الاسلامية

اقرَّت حكومة الهند على جعل مدرسة عليكده جامعة اذا بلغ دخلها السنوي ٣٣٠٠٠ جنيه . ودخل هذه المدرسة السنوي الآن ٢١٤٠٠ جنيه وقد وعدتها الحكومة باعانة سنوية مقدارها ٦٦٠٠ جنيه فتحتاج بعد ذلك الى ٥٠٠٠ جنيه سنويًّا فقط وقد اهتمَّ سمو اغاخان بجمع المال اللازم لذلك بالاكتتاب فبلغت المبالغ التي اكتتب بها ٢٤٦٠٠٠ جنيه جُمع منها حتى الآن ٩٩٠٠٠ جنيه وينتظر جمع الباقي فيصير عند مسلمي الهند مدرسة جامعة دخلها السنوي المقرر نحو اربعين الف جنيه

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين

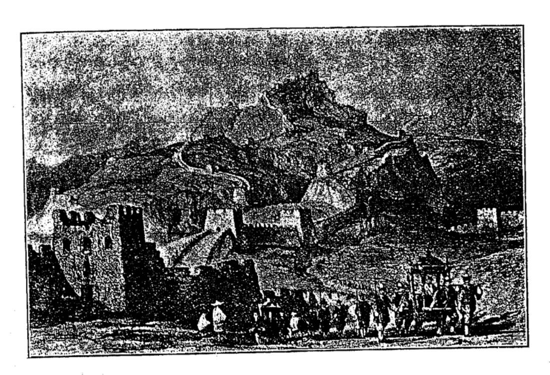


منغوليا
الصين الأصلية
البحر الأصفر
بحر الصين
هونان
كويتشو
فوكين
يونان
تونكين
انام
خليج تونكين
جزيرة هينان
جزيرة فورموزا

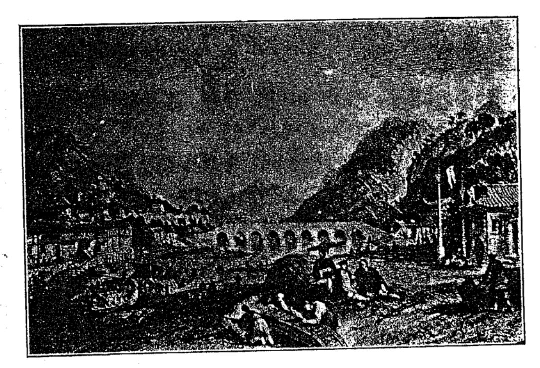


روسيا
تركستان الصينية
تبت
بلاد الهند
برما
خريطة
بلاد الصين





سور الصين



كبري (جسر) على نهر من انهر الصين

المقتطف

الجزء السادس من المجلد التاسع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١١ — الموافق ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

الصين وثورتها

اهم حوادث الصيف الماضي بل اهم حوادث الشرق كلهِ ثورة اهالي الصين على أمَّة المنشو التي استولت عليهم منذ ٢٦٧ سنة فانهم اذا تغلَّبوا عليها وانشأُوا حكومة جمهورية او اذا تغلَّبت عليهم وجعلت الحكومة دستورية كما وعدت فاما ان تنهض الصين وتقتفي خطوات اليابان فيتغير مسير الشرق كلهِ لان سكانها اكثر من سكان اوربا كلها . واما ان تنقسم ممالك تتخاذل وتتحارب فتزيد ضعفًا على ضعف ويتسع المجال لليابان ولممالك اوربا حتى تستولي عليها . وقد رأَينا ان نورد الفصول التالية في وصفها وتاريخها واحوالها الاجتماعية والسياسية لكي يلمّ القارئ بما يسمعهُ من اخبارها وحوادثها

جغرافية الصين

تشمل مملكة الصين ما يسمَّى بالصين الاصلية ومنشوريا ومنغوليا وتبت وسن كيان (اي تركستان الشرقية وزنغاريا وكل الولايات الخاضعة للصين بين منغوليا شمالاً وتبت جنوبًا) . فهي اكبر من اوربا كلها فان مساحتها تبلغ نحو اربعة ملايين و٢٧٧ الفًا من الاميال المربعة ومساحة اوربا لا تزيد على ثلاثة ملايين و ٨٠٠ الف ميل

يحدها من الشمال روسيا في اسيا ومن الشرق كوريا والبحر الاصفر وبحر الصين وهما فرعان من الاوقيانوس الباسيفيكي . ومن الجنوب والجنوب الغربي بحر الصين والصين الهندية التابعة لفرنسا وبلاد برما العليا وولايات حملايا

طولها الاطول من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ٣١٠٠ ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب اكثر من ١٨٠٠ ميل وطول ساحلها البحري نحو ٥٠٠٠ ميل . وهاك مساحة كل

قسم من اقسامها مع عدد سكانهِ على ما في الاحصاء الصيني الاخير

البلاد	مساحتها بالميل المربع	عدد سكانها
الصين الاصلية	١ ٥٣٢ ٤٢٠	٤٠٧ ٢٥٣ ٠٣٠
منشوريا	٣٦٣ ٦١٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠
منغوليا	١ ٣٦٧ ٦٠٠	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
تبت	٤٦٣ ٢٠٠	٦ ٥٠٠ ٠٠٠
تركستان الشرقية الخ	٥٥٠ ٣٤٠	١ ٢٠٠ ٠٠٠
المجموع	٤ ٢٧٧ ١٧٠	٤٣٣ ٥٥٣ ٠٣٠

والصين الاصلية مقسومة الى ثماني عشرة ولاية بعضها كبير كثير السكان يفوق في عدد سكانهِ اعظم مملكة من ممالك اوربا ما عدا روسيا مثل ولاية زيشوان فان مساحتها ٢١٨٤٨٠ ميلاً مربعاً اي اكبر من مساحة المانيا بنحو عشرة الاف ميل وعدد سكانها ٦٨ ٧٢٤ ٨٩٠ اي اكثر من سكان المانيا بنحو اربعة ملايين نفس. ومتوسط عدد السكان في الميل المربع منها ٣١٤ وفي الميل المربع من المانيا ٣١٠ انفس. وبعضها صغير مثل ولاية كونغسي فان مساحتها ٧٧ ٢٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٥ ١٤٢ ٣٣٠ وهاك جدول هذه الولايات وعدد سكانها واسماء عواصمها

اسم الولاية	مساحتها اميالاً	عدد سكانها	عاصمتها
شهلي	١١٥ ٨٠٠	٢٠ ٩٣٧ ٠٠٠	باوتنفو
شانتنغ	٥٥ ٩٧٠	٣٨ ٢٤٧ ٠٠٠	شي نان
شانسي	٨١ ٨٣٠	١٢ ٢٠٠ ٤٥٦	تاي يوان
هُنان	٦٧ ٩٤٠	٣٥ ٣١٦ ٨٠٠	كاي فنغ
كيانغسو	٣٨ ٦٠٠	١٣ ٩٨٠ ٢٣٥	سوتشو
انهوي	٥٤ ٨١٠	٢٣ ٦٧٠ ٣١٤	انتشنغ
كيانغسي	٦٩ ٤٨٠	٢٦ ٥٣٢ ١٢٥	نان تشانغ
تشيهكيانغ	٣٦ ٦٧٠	١١ ٥٨٠ ٦٩٢	هانغ تشو
فوكين	٤٦ ٣٢٠	٢٢ ٨٧٦ ٥٤٠	فوتشو
هوبه	٧١ ٤١٠	٣٥ ٢٨٠ ٦٨٥	وتشانغ
هونان	٨٣ ٣٨٠	٢٢ ١٦٩ ٦٧٣	تشانغ شا

شنسي	٧٥ ٢٧٠	٨ ٤٥٠ ١٨٢	هسي ان
كانسو	١٢٥ ٤٥٠	١٠ ٣٨٥ ٣٧٦	لان تشو
زيشوان	٢١٨ ٤٨٠	٦٨ ٧٢٤ ٨٩٠	تشنغ تو
كونغتنغ	٩٩ ٩٧٠	٣١ ٨٦٥ ٢٥١	كنتون
كونغسي	٧٧ ٢٠٠	٥ ١٤٢ ٣٣٠	كويلن
كويتشو	٦٧ ١٦٠	٧ ٦٥٠ ٢٨٢	كوي يانغ
يونان	١٤٦ ٦٨٠	١٢ ٣٢٤ ٥٧٤	يونانفو
المجموع	١ ٥٣٢ ٤٢٠	٤٠٧ ٣٥٣ ٠٢٩	

وعاصمة المملكة كلها بكين في ولاية شهلي ووالي شهلي لا يقيم الآن في عاصمة تلك الولاية بل في مدينة تينتسن

ويظهر من الجدول السابق ان بعض الولايات مزدحم بالسكان اشد الازدحام كولاية شانتنغ فان عدد السكان في الميل المربع منها ٦٨٣ وولاية هُنان فان عدد السكان في الميل المربع منها ٥٢٠ . وبعضها قليل الازدحام كولاية كانسو فان عدد السكان في الميل المربع منها ٨٢ نفساً فقط . ومتوسط عدد السكان في البلاد كلها ٢٦٦ نفساً في الميل المربع وهو عدد معتدل لكن البلاد التابعة للصين كتبت ومنغوليا ومنشوريا وتركستان واسعة جداً على من فيها من السكان فاذا انشئت فيها سكك الحديد وسهلت المواصلات وسعت اضعاف سكانها الحاليين بل اضعاف سكان الصين كلهم

انهارها وترعها

في بلاد الصين كثير من الانهار والترع منها نهر هوانغهو او النهر الاصفر وطولهُ ٢٤٠٠ ميل ويقال في تواريخ الصين انهُ غيَّر مجراهُ تسع مرات في ٢٥٠٠ سنة وتنقَّل مصبهُ بين الدرجة ٣٩ من العرض الشمالي والدرجة ٣٤ وهو قليل الاستعمال في الملاحة ويغمر البلاد التي حولهُ بفيضانهِ فلم تبنَ على ضفتيهِ مدن كبيرة . واشهر منهُ نهر ينغتسي وهو اعظم طرق الملاحة في بلاد الصين يجري في وسط البلاد مسافة ٢٩٠٠ ميل ويصبُّ في البحر الاصفر حيث العرض ٣١° شمالاً وعلى ضفتيهِ كثير من المدن العامرة الكثيرة السكان مثل فنكنغ وعدد سكانها ٢٦٧ الفاً وهنكو وعدد سكانها ٨٢٠ الفاً . وتجري فيهِ السفن البخارية الكبيرة من مصبهِ الى الف ميل فوقهُ . وفوق ذلك لا تجري الاَّ السفن الصغيرة لكثرة ما فيهِ من الجنادل ثم ينبسط في سهول زيشوان وتصير الملاحة سهلة فيهِ . ومن نواصرهِ نهر هان وهو ضيق عند

مصبهِ في نهر ينغتسي لا يزيد اتساعهُ على ٢٠٠ قدم ثم يتسع رويداً رويداً حتى يبلغ اتساعهُ ٢٦٠٠ قدم وتجري السفن التجارية فيهِ مسافة ٣٠٠ ميل · وهو يفيض مثل النيل فيبلغ ارتفاع الماء فيهِ زمن الفيضان ٢٦ قدماً فوق ارتفاعهِ زمن التحاريق · وقد صنع لهُ الصينيون جسرين (رصيفين) على ضفتيهِ كجسري النيل

وبين هذين النهرين الكبيرين اي الينغتسي والهوانغهو نهر ثالث اصغر منهما طولهُ ٨٠٠ ميل وهو صالح للملاحة ايضاً

ومن انهر الصين ايضاً نهر بيهو طولهُ ٣٥٠ ميلاً وهو يجري قرب بكين وتسير فيهِ السفن التجارية الى مدينة تينتسين لكنهُ يجلد من اواخر نوفمبر الى اوائل مارس

وفي الولايات الجنوبية انهر قليلة اكبرها سيكيانغ او النهر الغربي طولهُ الف ميل وهو من اكبر الانهار يكون عرضهُ غالباً خمسة آلاف قدم او اكثر وعند مصبهِ جزيرة هنغ كنغ التي استولت عليها انكلترا · والسفن التجارية الكبيرة تجري فيهِ مسافة ١٣٠ ميلاً

وفي الصين ترعة كبيرة للملاحة اسمها ين هو طولها نحو ١٢٠٠ ميل وهي تصل بين مدينة هانغ تشو عاصمة تشهكيانغ ومدينة تينتسين بالقرب من بكين وجانب كبير من هذه الترعة مرصوف بالحجارة على ضفتيهِ وعليها كباري (جسور) كبيرة من الحجر متقنة الصنعة وقناطر عالية وهيا كل شاهقة

وقد انشئَ بعض هذه الترعة قبل التاريخ المسيحي بنحو خمس مئة سنة وانشئَ البعض الآخر بعدهُ في ازمنة مختلفة وهي دليل قاطع على قدم عمران الصين واتصالهِ مدة قرون كثيرة مترامية ولعلها اعظم اعمال البشر

السور العظيم

مما اشتهرت بهِ بلاد الصين من قديم الزمان سورها العظيم وهو ممتد من اقصى الشمال الشرقي في الصين الاصلية الى اقصى الشمال الغربي بناهُ الصينيون لرد غارات التتار وغيرهم من الغزاة · شرعوا في بنائهِ في القرن الثالث من التاريخ المسيحي ورمَّموهُ في القرن الخامس عشر · طولهُ ١٥٠٠ ميل وهو يبتدئُ من شاطىء البحر في الشمال الشرقي حيث الحد الفاصل بين الصين ومنشوريا ويتجاوز جانباً كبيراً من ولاية شهلي اي الجانب الجبلي القليل السكان ثم يعطف حول بكين ويتفرَّع هناك الى فرعين كبيرين ينفرجان ثم يلتقيان بعد اكثر من مئتين وخمسين ميلاً ويتعرَّج بعد ذلك في سيرهِ غرباً فينحدر جنوباً ويصعد شمالاً وينحني شرقاً ثم يسير غرباً الى ان يبلغ حدود تركستان · وارتفاعهُ من عشرين قدماً الى

ثلاثين وعرضهُ من قاعدتهِ ١٥ قدماً الى ٢٥ ومن اعلاه ١٢ قدماً ويقطع في سيرهِ الاودية ويمرُّ فوق الجبال فيبلغ ارتفاع ممرّهِ في بعض الجبال ٤٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولهُ ابواب عليها الحراس لحراسة الطريق حيث تخرقهُ طرق القوافل · ويظهر مما كتبهُ الذين رأوهُ حديثاً من اهل السياحة انهُ ليس في العظمة التي تنسب اليهِ وان بناء اهرام مصر اصعب من بنائهِ وهي افخم منهُ واعظم

هواء الصين

بلاد واسعة كالصين يختلف هواؤُها باختلاف اقاليمها فالولايات الجنوبية يونان وكونغسي وكونغتنغ وفيها مدينة كنتون واقعة في المنطقة الحارة الشمالية اي بين خط الاستواء وخط السرطان فهواؤُها حارٌّ كهواء الاقاليم الحارة · والولايات الشمالية وفيها بكين العاصمة اقليمها مثل اقليم شمالي اوربا وشتاؤُها بارد كشتاء المنطقة القطبية · وما بين هذين الحدين معتدل الاقليم غالباً وفيهِ مدينة شنغاي · والصيف فصل المطر وتتغلب فيهِ الرياح الجنوبية الشرقية بسبب حر الصحاري في اواسط اسيا فانهُ يلطف الهواء فوقها فتهبُّ الرياح من فوق الاوقيانوس الباسيفيكي لحفظ الموازنة وهي رطبة فتقع الامطار منها وفي الشتاء تهب الرياح من الشمال والشمال الغربي وهي جافة شديدة البرد فيشتد حر الصيف وبرد الشتاء في الانحاء الشمالية · ولكن الهواء من اكتوبر الى مايو طيب مقوٍ للابدان في الولايات الوسطى على شدَّة بردهِ والمطر غير منتظم فيزيد في بعض السنين ويقلُّ في غيرها فتصيب البلاد مجاعات شديدة في السنين التي يقلُّ مطرها

ويبلغ مقدار المطر في السواحل الجنوبية مئة عقدة في السنة وفي بكين نحو ٢٤ عقدة · ومتوسط الحر السنوي في بكين ٥٣ درجة بميزان فارنهيت ومتوسط حر يناير فيها ٢٣ درجة ومتوسط حر يوليو ٧٩ درجة · والمتوسط السنوي في كنتون ٧٠ درجة ومتوسط يناير فيها ٥٤ ومتوسط يوليو ٨٢ · ويهبط الترمومتر في بكين الى ٥ درجات تحت الصفر شتاء ويرتفع الى ١٠٥ صيفاً

نباتها وحيوانها

من نباتاتها الخاصَّة القنا الهندي وشجر الشمع وشجر الشحم وشجر الكافور وشجر الورنيش وشجر التوت ومنها نقل البرتقال الى اوربا · ويزرع فيها القطن والقمح والفول والعدس والافيون والرز والشاي وقصب السكر · ويربى فيها دود الحرير ومنها نقل الى سائر البلدان · وقد يربو فيها بريًّا ويستخرج الحرير من شرانقهِ

وفيها اكثر من ١٢٠٠٠ نوع من النباتات · وذوات الازهار منها لا تقلُّ عن ٩٠٠٠

نوع · ويظهر مما فيها من التباين ان الصينيين اعتنوا بزرع الجنائن والحدائق من قديم الزمان فنوَّعوا ما عندهم من النباتات واستخرجوا منها تباينات شتى

وحيواناتها البرية قليلة لاتساع العمران فيها ولا يزال في بعضها الفيل والكركدن والتابير والنمر والدب والذئب

وفيها انواع شتى من الطيور الكبيرة والصغيرة والمبرقشة ومن اسماك الماء العذب والماء المالح والمحار والحشرات على انواعها

وحيوانات الجانب الشمالي منها تشبه حيوانات شمالي اميركا دلالة على ان اسيا كانت متصلة باميركا في بوغاز بيرين من قديم الزمان

وللصينيين مهارة فائقة في تربية الاشجار والانجم والرياحين · وقد انشأ الامبراطور ودني بستانًا لتربية النبات سنة ١١١ قبل المسيح غرس فيهِ اشجارًا غريبة من غرب الصين وجنوبها · والى الصينيين ينسب تنويع الورد والزنبق والكمليا · وهم اول من ربى دود الحرير على ورق التوت واول من استعمل ورق الشاي · وبلادهم وطن الدراقن والبرتقال وكثير من العقاقير الطبية وفيها كل ما في غيرها من الحبوب والاثمار والخضر

سكانها

تقدَّم ان عدد السكان في بلاد الصين الاصلية اكثر من اربع مئة مليون نفس وفي البلاد التابعة لها نحو ثلاثين مليونًا · ويقال انهُ يقيم الآن من الصينيين في غير بلادهم نحو تسعة ملايين ففي جزيرة فرموسا مليونان وربع وفي البلاد المجاورة للصين جنوبًا ستة ملايين وفي جزائر الهند الغربية نحو مئة الف وفي اميركا الجنوبية نحو ٧٢ الفًا وفي الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥٠ الفًا وفي كندا ١٢ الفًا وفي استراليا وزيلندا الجديدة ٣٥ الفًا وفي اليابان ١٧ الفًا وفي كوريا ١١ الفًا

والامة الصينية على كثرة عددها واتساع بلادها وبعد مهاجرها لم تتنوَّع عاداتها واخلاقها ومشاربها لان الصينيين من اشد امم الارض احتفاظًا بعاداتهم يحسبون ان عمرانهم فوق كل عمران ويحسبون امم اوربا برابرة · ولقد كانوا مصيبين في دعواهم هذه منذ الف سنة او الفي سنة حينما كانت الصين في اوج عمرانها وكان اهالي بريطانيا والمانيا برابرة يسكنون الكهوف والاكواخ · واستمرَّت الصين على ما كانت عليهِ حينئذٍ واساس عمرانها قواعد ادبية من افضل ما وضعهُ البشر في كل زمان ومكان · ولكن وسائلها المادية اي علومها الطبيعية لم تكن راقية ولا ارتقت في هذه السنين كلها اما اوربا فارتقت في هذا

السبيل ولا سيما في القرنين الاخيرين ارتقاء لا مثيل له

والقواعد الادبية التي وضعها فلاسفة الصين الاقدمون هذَّبت اخلاق الصينيين فتراهم على جانب عظيم من الصدق والدعة ومن امثالهم المشهورة ان الناس كلهم اخوة . والغريب يجول في بلادهم آمناً . ولم يتفوق الاوربيون عليهم الاَّ لان فلسفة الصين لا توجب على الصينيين السعي والكدح وتوخّي اساليب جديدة للكسب بل تفرض عليهم السير في الطرق المألوفة . والصيني مجتهد جدًّا ولكن اجتهاده مقصور على الاساليب الموروثة . وشجاع ولكنهُ لا يستعمل شجاعتهُ لمحاربة غيره ولذلك كان السلم اساس مملكة الصين لما دخلها الاوربيون وادخلوا اليها اساليبهم الحربية ومطامعهم الاشعبية . ولا تزال حرفة الجندي محتقرة في بلاد الصين كادنى الحرف

ويستظهر الصينيون حكم فيلسوفهم الاكبر كنفوشيوس ويجعلونها قاعدة لسلوكهم . ومن هذه الحكم قولهُ .

قلَّما يجتمع التملُّق مع كرم الاخلاق

لا يحسن المتسلط سياسة بلاد كبيرة ما لم يهتم بكل امورها وموارد ثروتها و يُعنَ بمصالح سكانها كلهم

يجب على الاولاد ان يظهروا الحب للوالدين في البيت والاحترام للشيوخ في الخارج وان يجعلوا الصدق ديدنًا لهم ومحبة الناس غرضاً لحياتهم واذا وجدوا من الوقت متسعاً فليستعملوهُ في اكتساب العلوم والفنون

اذا لم يكن الرجل العظيم وقوراً لم يوقَّر ولا رسخت تعاليمهُ في النفوس

ضع الولاء والاخلاص في مكان سامٍ

اذا اخطأت فلا تأنف من اصلاح خطائك

الولد البرُّ بابيهِ هو الذي لا يحيد عن وصاياهُ حيًّا كان ابوهُ او ميتاً

العاقل مَن اذا أكل لم يفرط ولم تَتُقْ نفسهُ الى الملاذ . من يجدّ في عملهِ ويصدق في قولهِ . من يتشبه بالكرام ويسير بالاستقامة

قال لهُ احد تلامذتهِ ما قولك يا مولاي في فقير لا يتذمر وغنيّ لا يتكبر . فقال لا بأس بهما ولكنهما دون الفقير المسرور والغني المتضع

انني لا استاء اذا جهلني الناس بل اذا جهلتهم

ليبنِ المتسلط سلطتهُ على المبادئ القوية فيكون كنجم القطب الذي يبقى ثابتاً في مكانهِ

والنجوم كلها تدور حولهُ

المتسلط الذي يتمسَّك بصرامة القانون و يوجب الطاعة بالقصاص يجعل رعيتهُ قليلة الحياء كارهة لعمل الواجب

الرجل العظيم رحب الصدر بعيد عن المحاباة والحقير على الضد منهُ

اذا لم تكلم من ينبغي ان تكلمهُ خسرتهُ واذا كلمت من ينبغي الاَّ تكلمهُ خسرت كلامك . والحكيم لا يخسر رجلاً ولا يخسر كلاماً

من لا يهتم بالغد يفاجئهُ الهم

كن كريماً ولا تنتظر من الغير اكثر مما يحق لك فلا تجد من يتذمر منك

الفاضل الذي يحسب الفضيلة امراً واقعيًّا ويستعملها كما تقتضيهِ الآداب يبتدئُ بالاتضاع وينتهي بالاخلاص وهو الفاضل بالحق

يشق على الفاضل ان يرى العجز من نفسهِ لا ان يجهل الناس امرهُ

الفاضل يحترم نفسهُ ولا يخاصم . يعاشر الناس ولا يحازب ولا يحترم القائل لاجل اقوالهِ ولا يحتقر الاقوال لاجل قائلها

من لا يرجع عن خطائهِ فقد اخطأ مرتين

سألهُ احد تلامذتهِ قائلاً ألا توجد كلمة واحدة يصح ان تكون انموذجاً للحياة الصالحة فقال بلى وهي شو (اي كالقلب و معناها عامل غيرك بما تعامل بهِ نفسك)

امةٌ هذه تعاليم فيلسوفها وهذه قواعد آدابها وسلوكها لا يعزُّ عليها ان ترتقي في الآداب والفضائل ولكنها قد تتطرف في ذلك حتى تتقيد آدابها بقيود تضرُّ بها ضرراً ماديًّا وادبيًّا ايضاً فان محور آداب الصينيين وفضائلهم نظام العائلة او احترام الاولاد لوالديهم الذي جعلهُ كنفوشيوس اساساً للنظام الاجتماعي وعندهُ ان الامَّة كلها عائلة واحدة والمتسلط الاكبر بمثابة والدها وتلزمها الطاعة لهُ كما تلزم طاعة الاولاد لوالديهم . فليس عند الصينيين ما يُعبَّر عنهُ بالحرية الشخصية اي لا شأن للفرد في الاجتماع بل الشأن للعائلة وابو العائلة هو المسؤُول عنها فيثاب بفضائلها و يعاقب بنقائصها فاذا احسن الوالدون فالفضل في ذلك لوالدهم واسلافهِ واذا اساء فاللوم في ذلك على الوالد واسلافهِ . ومن ثمَّ ارتفع شأن الوالد وترتب على ابنهِ الاكبر ان يحيي ذكرهُ بعد وفاتهِ فيقيم لهُ نصباً تذكاراً لفضائلهِ ويحرق البخور احتراماً لظلهِ و يحد عليهِ ثلاث سنوات فيلبس الحادون البياض و يمتنعون عن اكل اللحم وشرب الخمر والقيام في المحالس العمومية (ستأتي البقية)

الشرق والغرب

اشتد الحرّ في اواخر اغسطس في القطر المصري واطمأَنت النفوس على القطن مصدر ثروة القطر بعد عناءٍ لا يدرك مقدارهُ الاَّ من رأى حشرات صغيرة تصادرهُ وتأكل مالهُ امام عينيهِ ولا قبَل لهُ بها ولا حيلة في يدهِ للتغلب عليها فدعاني داعي الراحة الى قضاء بضعة اسابيع في جبال سويسرا . وقد عقدت النية على ان لا اكتب في هذه الرحلة حرفًا ولكن غلبني سكون البحر وشاقتني الراحة فيهِ الى القلم فلم ارَ لي بدًّا من كتابة السطور التالية

ودَّعنا القاهرة صباح الرابع من سبتمبر انا وابني قاصدين بورت سعيد وركبنا منها الباخرة الانكليزية رفيتو وهي من اكبر البواخر التي تمخر البحر المتوسط ان لم تكن اكبرها ، محمولها اثنا عشر الف طن ونيّف وفيها من معدات الراحة والرفاهة ما امتازت بهِ بواخر الشرق الانكليزية . وكان ركابها قلالاً واكثرهم من استراليا وبينهم حاكمها السابق لورد ددلي . ولم يكن معنا من اهالي القطر المصري سوى شابين من التلامذة الذين يتلقون الدروس العالية في انكلترا وهما محمود افندي غزالي نجل المرحوم عثمان بك غزالي من تلامذة مدرسة الاقتصاد والادارة في لندن واحمد افندي ابو حسين نجل محمد بك ابي حسين من تلامذة كلية الملك في جامعة لندن وكلاهما من الذين تفتخر بهم الشبيبة المصرية . وكان معنا من نزلاء مصر الدكتور فرنسيس ستين طبيب الاسنان والباقون من الانكليز والاميركيين ما عدا رجلاً من اهالي الارجنتين معهُ زوجتهُ وابنتهُ وهو مدير المكتبة العمومية في بلادهِ ورجلاً هنديًا من المحامين

قضينا اكثر ايام السفر في الحديث عن استراليا والهند واميركا والقطر المصري نسأَل ونُسأَل ونوضح ونستوضح . والباحث يستفيد من كل احد ومن كل شيءٍ . وقد ظهر من الحديث مع اولئك الرفاق ان العالم كلهُ ميدان سباق والسبق فيهِ الآن للامم التي يجمعها المذهب الانجيلي من الانكليز والالمان وبقية امم الشمال . ولعل اعظم اعمالهم واحراها بالاعجاب تعميرهم استراليا تلك الجزيرة بل القارة التي مرت عليها الوف الاعوام وهي وطن لاقوام من احط الناس خَلقًا وخُلقًا فلم يمضِ على ابناء اوربا خمسون عامًا فيها حتى عمَّروها وانشأُوا فيها من المدن ما يضاهي اكبر العواصم الاوربية في فخامة المباني وانتظام الشوارع وهم يملأُون اسواق اوربا الآن باللحوم والحبوب والاثمار . وكانت السفينة التي نحن فيها مشحونة بلحم

استراليا وفاكهتها في غرف مبردة وقد افرغت جانباً كبيراً من اللحم في نابلي . ولم يكن يخطر ببالي ان بلاداً زراعية كايطاليا تحتاج الى لحم استراليا او يكون ثمن اللحم الوارد اليها مع ما يضاف اليهِ من اجرة الشحن والتبريد ارخص من ثمن اللحم الذي فيها

وكانت استراليا ولا تزال عرضة للقيظ ينتابها في بعض السنين فيهلك ما فيها من الزرع والضرع لكن سكانها الحاليين بحثوا عن المياه في طبقات الارض السفلي فوجدوهُ وحفروا الآبار الارتوازية فامنوا شر احتباس المطر . وخزنوا العلف للمواشي حتى اذا احتبس مطرهم ولم يكفِ ماء الآبار الاَّ للشرب وجدت المواشي علفاً يكفيها . واصيبت البلاد بوباء الارانب فانها كثرت فيها حتى افسدت الزرع واتلفت الحقول فضاقوا بها ذرعاً في اول الامر ثم لجأوا الى صيدها والمتاجرة بجلودها يرسلونها الى اوربا للفراء فكان لهم من ذلك مورد رزق واسع حتى صاروا يشكون من قلة عمَّال الزراعة والصناعة لكثرة المنقطعين منهم لصيد الارانب . ووجدوا ان بعض الاراضي القاحلة لا تنبت زرعاً لكثرة الفصفات فيها فاستخدموهُ سماداً لغيرها من الاراضي القليلة الخصب فزاد خصبها . والبلاد واسعة جداً لو زاد سكانها مئة ضعف لبقي ميدان الارتزاق واسعاً فيها فلا ادري لماذا تضنُّ على الشرقيين بالمهاجرة اليها اذا كانوا مستعدين للعمران الاوربي مثل الاوربيين

وقد رأيت ان استقضي رأي المحامي الهندي في بلادهِ وما يقدرهُ ويتمناهُ لها فقال لي ان البلاد سائرة في سبيل العمران سيراً حثيثاً وانها اذا تُركت وشأنها الآن اصابها من الانقسام والتجافي والحروب الاهلية ما يعود بها القهقرى . وان اليابانيين اعلى من الهنود همة واشد منهم التحاماً فلا ينتظر ان يبلغ الهنود مبلغهم اذا استقلوا مثلهم

هذه زبدة كلامهِ وهي اعتراف لم اكن انتظرهُ منهُ ولم يكن في كلامهِ تعمُّل بل كان يوردهُ بسرعة وايجاز كحقائق مقررة لا جدال فيها

ومرَّت الباخرة بنا امام قبرص وكريت فلم نرَ من عمارتهما شيئاً يذكر ولعل العمران فيهما يسير الآن سير السلحفاة بعد ان كانتا مملكتين عظيمتين . بل يظن بعض العلماء ان عمران كريت معاصر لعمران مصر ان لم يكن سابقاً لهُ كما يظهر من الآثار التي كشفت فيها حديثاً وقس على ذلك عمران قبرص القديم فلماذا ذهب ذلك المجد الباذخ مع مجد الشرق ولم يبقَ منهُ الاَّ آثارهُ في الانقاض والمدافن . من لي بكشف القناع عن هذا السر الغامض . من لي بتحريك اليراع حتى يصف ما حل بشرقنا من الدواهي السود . كيف امتطى المشارقة غارب المجد وابقوا من المآثر والآثار ما عجزت عن محوهِ نوائب الدهر ثم تولَّى الضعف

ابناءهم حتى عجزوا عن حفظ آثارهم . مباني مصر وبابل واشور أُنشئت لما كان سكان اوربا يأوون الى كهوف الارض وعراز بل البحيرات فلماذا انقلب ميزان الزمان فرفع هؤلاء وخفض اولئك

ربَّة الشعر طال هجري وصبري وعراني المشيب والشيب يزري
الف عام لذيك عام ولكن حامل الهجر يومهُ مثل دهرِ
قد دعوتِ هوميرساً واستجدتِ — الشعر منهُ منظّماً نظم درِّ
ورمقتِ فرجيل فالروم سكرى من معانٍ فاقت سلافة خمر
وامروء القيس يوم عقر المطايا للعذارى رأى رحيقك يجري
واحتفلت باحمد المتنبي وهو أدلى بشعرهِ للمعرّي
وبثثتِ في شكسبير ذكاءً يقرض الشعر بين نظم ونثر
اتركت ولو ثمالة كأس لمغنى من القريحة صفر
ام هجرت ربعاً لهُ النيل خدنٌ فيهِ بنتور كان شاعر مصر

***

ربَّة الشعر طال هجري فعودي كل ماضٍ يعود حكم الوجودِ
من شموس وانجم مشرقات والدراري المنظمات العقودِ
فلقد كنتِ قبل أنْ نظم النا س قريضاً مقيّداً بقيود
تلهمينَ الرعاة شعراً فيأتي مُحْكَمَ الوزن خالي التعقيد
وشهدت حروب مصر واشور وما قبل صالح وثمود
فدعوت بنتور يروي حديث الحرب شعراً على صخور الصعيد
ورأيت فرعون يتبع موسى يوم غاصت في اليم صيد الجنود
فمسست لسان مريم حتى نطقت بين قومها بنشيد
هل تضنين شأن كل الغواني او تجودين لي بعَوْد حميد

فحركي قلبي حتى يصف اسباب هذا الخراب لعلّ ما مضى يكون عبرةً لنا ولابنائنا من بعدنا

لبَّيك فاسمع حديثاً كلهُ عجبُ قامت بتأبيدهِ الآثارُ والكتبُ
شمسُ الحضارة كانت فوق مصركمُ تحيي وتنمي وتوحي ليس تحتجبُ
والغرب يخبط في الديجور معتسفاً لا شمس في جوّهِ تبدو ولا شهبُ
فآل فرعون لبَّى النيل امرهمُ وتربهم عنبر يجري بهِ الضربُ

ملوكهم عدلوا في الناس او ظلموا ... سادوا وشادوا فلا هدم ولا خرَبُ
وعاهدوا حدثان الدهر وارتقبوا ... مجرى الحوادث فانقادت كما ارتقبوا
اهرامهم راسخات لا يلمُّ بها ... ريب ولو كرّت الايام والحقب

***

وآلُ اشور اجروا من فراتهم ... جداول التبر فاخضلَّت بها الترب
وشيدوا مدناً عصماء لو نزلت ... بها الكواكب لاحتفَّت بها القبب
ابراجهم ونجوم الليل في حُبُك ... اسوارهم من بروج الشمس تقترب
كم فيلق عبأوا كم دولة سحقوا ... فالشام دانت لهم والروم والعرب

***

وآل صيداء مع صورٍ ودولتهم ... سلطانة البحر ان قالوا او انتسبوا
الانكليز على منوالهم نسجوا ... والروم قبلهمُ في لحقهم رغبوا
خاضت سفائنهم قلب المحيط وفي ... اقصى البوادي ترى روادهم ضربوا
سلْ قرطجنَّة أو سل قادساً وكذا ... ارض المتابيل حيث العاج والذهب
مستعمرات لهم في كل ناحية ... يا جودها كرمة يا طيبهُ عنبُ(1)

***

كرّت قرون وشمس الشرق مشرقة ... والغرب في ظلمات الجهل يضطرب
لكنما النُجحُ يأتي بعدهُ بطرٌ ... وآفة المفلحين اللهو واللَّعبُ
فنام اولاد من جدُّوا ومن وجدوا ... وقام اولاد اهل الغرب واطَّلبوا
وكان من امرهم ان انجبوا بطلاً ... دانت لهُ السمرُ والهندية القُضُبُ
خرِّيجُ مدرسةٍ تلميذُ فلسفة ... والعلم مع طمع يغري ويختلب
قضى على الفرس ارضى مصر ثم بنى ... مدينة لاسمهِ تعزى وتنتسبُ
اسكندر البطل المغوار والبطر — القاضي على نفسهِ اذ سادهُ الغضب
كأس سقاها وكأس اوردتهُ ردى ... والملك للّهِ لا يعطاهُ مغتصب
سمٌّ سرى في عروق الشرق مافتئت ... آثارهُ فيهِ تذكيهِ فيلتهبُ

***

في فترة الدهر بينا الشرق محتضر ... والغرب مضطرب والعلم محتسب

(1) كناية عن فينيقية ومستعمراتها

قامت دمشق وبغداد وقاهرة فادرك الناس ما يبغون او قربوا
لكنهم جعلوا الاقمار رائدهم بدر محاق او التقريب والخبب
يوماً مدارسهم بالعلم حافلة وآخر فتنة تغشى بها الكرب
بنو امية فيهم قال سيدهم لم يتركوا هامة الأ بهـا ضربوا
فاقتص منهم بنو العباس ثم جروا في اثرهم شططاً من بعد ما نكبوا[1]
بنو امية نال السيف هامتهم والهاشميون قتلاً جلّهم ذهبوا
والفاطميون يكفي فعل حاكمهم تالله ما يفعل الاجداد والنسب

***

والغرب قامت لهُ في المجد قائمة فساد من ساكنيهِ النبع والغرَب
من آل صقلب والافرنج كلهم والقوط والهنّ والسكسون والعصب
تداولوا الملك لم تأخذهم سنة وعززوا العلم لم يمنعهم نَصَبُ
مرّت بهم أعصر اخنت بكلكلها ديجورها مطبق انوارهُ سحب
لكنهم مزقوها مثخنين بهـا بصارم لا شبا فيـهِ ولا شطب
بصارم العلم نور العقل فاغتبطت اقوامهم واستعزّ العـلم والادب

***

يا شمس هل زورة منك فتنعشنا في الشرق قد بُعثت ابناؤك النجب
عودي الينا والاّ فالحيـاة ضنىً والعيش موت وتطلاب العلى عطب

ولقد كان غرضنا النزول في مدينة نابلي والمرور في ايطاليا لزيارة مدنها ومشاهدة معالمها ولا سيما رومية ام المدائن ولكن علمنا حينئذٍ ان الكوليرا ضاربة اطنابها في تلك البلاد وانهُ يخشى من ضرب الحجر الصحي على المارين فيها واذا نزل احد الى البر لم يسمح لهُ بالعودة الى السفينة . فاسقط في يدي وحرمت مشاهدة آثار بمباي وما قد لا تتاح لي مشاهدتهُ في فرصة اخرى

ومنظر نابلي من البحر جميل يشبه منظر بيروت من بعض الوجوه وهي اكثر امتداداً من بيروت واقل عرضاً وبركان بزوف متربّع امامها يهددها بحممهِ ولكنهُ كان خامداً لا ينفث ناراً ولا دخاناً . والمرفأ كثير السفن التجارية وفيهِ ما لم اكن انتظرهُ في مرافىء اوربا ولم ارَهُ

(١) اي نكبوا البرامكة على ما هو معلوم

فيها قبلاً قوارب صغيرة فيها العازفون يعزفون ويغنون والراقصات يتثنين بما لا مزيد عليهِ من التهتك ابتغاء دريهمات يرميها اليهنّ الركاب · وحول القوارب اولاد عراة يغوصون في البحر لاجل قطعة من النقود مهما كانت · ومرّت الساعات وهؤلاء المساكين يستعطون على هذه الصورة الزرية مما لم ارَ لهُ مثيلاً من قبل لا في مدن اوربا ولا في غيرها

ونحو المساء قامت السفينة بنا قاصدة مرسيليا · وكان البحر رهواً كل مدة السفر وقبطان السفينة على جانب عظيم من الظرف وهو موسيقي ماهر كثير الفكاهة وبين الركّاب فتيات يحسنّ الغناء والضرب على البيانو فمرّت ايام السفر بين احاديث مفيدة وسمر وطرب ومأكل ومشرب · وكأنّ معد الانكليز مسبوكة من الفولاذ فيأكلون سبع مرات في اليوم ولا يتخمون فلا عجب اذا ايفت معد طلاب العلم منهم اذا اطالوا السفر بحراً كما ايفت معدة داروِن فقضى عمرهُ مصاباً بسوء الهضم

ومن اغرب ما في الباخرة ان خشب غرفها الكبرى من الجميز وهو رمادي اللون جميل التعريق لهُ لمعان فضي ولم اكن اظن ان هذا الشجر يكثر الى حد ان تبنى منهُ السفن · ولا شبهة في انهُ من امتن انواع الخشب واكثرها احتمالاً للرطوبة وقد كان المصريون الاقدمون يصنعون منهُ توابيت موتاهم ولم تزل تلك التوابيت سليمة الى الآن مع ما كرّ عليها من القرون

وبلغنا مرسيليا صباح العاشر من سبتمبر واذا الحر فيها يزهق النفوس فركبنا اول قطار الى جنيفا والطريق بين المدينتين نزهة من النزه عند من تشوقهُ الصناعة وتدهشهُ الطبيعة · كروم الزيتون والعنب وحقول التوت والكستنا وغابات السرو والشربين · والآكام والهضاب والجبال الشامخة مغطاة كلها بالانجم والاشجار الاّ في مكسر الصخور · ونهر الرون يتمعج بينها كالافعوان بل كسيف يسل على نجاد اخضر والقرى على ضفتيهِ وفي سفوح الاكام كاللآلئ واليواقيت والناس يمشون في متنزهاتها رجالاً ونساء واولاداً بافخر ملابسهم ملابس الاحد · والمعامل رافعة مداخنها الى السحاب لكن آلاتها صامتة تشارك عمالها في الراحة والراحة لازمة للمجتهد

هؤلاء الفرنسويون اهل جد واجتهاد ومهارة واقتصاد بلادهم جنّة اوربا وهم اغنى سكانها

بلغنا جنيفا في المساء ولم نكد نجد مكاناً في فنادقها لكثرة السيّاح والمصطافين لكنها ليلة قضيناها في اقرب فندق من المحطة وقمنا في الصباح ووجهتنا مدينة لوزان

حركة اوربا السياسية

في القرنين الاخيرين

وهي تشرح مبدأ التوازن الاوربي وتبيّن فعلهُ في السياسة

نظرة عامة

في عام ١٧١٥ مات الملك العظيم لويس الرابع عشر. فكان موتهُ بدء القرن الثامن عشر وهو القرن الذي بزغت فيهِ اشعة العلم والحرية فاستنارت بها الشعوب الاوربية وفطنوا الى وجوب التضامن والتكافل والى وضع ناموس يضمن سلامة المجموع الاوربي ويحفظ توازنهُ

وغريبٌ ان ينتشر فكرٌ كهذا الفكر في زمن كان النزاع فيهِ على السيادة في اوربا بالغًا اقصاهُ على انَّ طبيعة الحال اقتضت ذلك ولعلَّ انكلترا كانت اسبق من غيرها الى العمل بهذه النظرية فقد قال معتمدها سنة ١٧١٧ للدوق دورليان ان رغائب بريطانيا العظمى ان تقف فرنسا عند حدّها وان تكون النمسا مضاهيةً لها في القوة. ولا ريب ان ساسة الانكليز كانوا في طليعة الحامين عن حوزة الدولة العلية حفظًا للتوازن الاوربي من الاختلال. فعلوا ذلك لمصالحهم الذاتية وكذلك تفعل كلّ دولةٍ من دول المعمور فان الخير المجرَّد لا يوجد في معترك وقفت فيهِ الدول وقفة الكواسر وهنَّ يتمثلن بقول القائل

مصيرُ كل شديدِ البأسِ ذي عُددٍ الى البقا ومصيرُ الاضعفِ العدمُ

ولم يقف البشر عند حدّ المعرفة بمبادئ الحرية بل تجاوزوهُ الى الحياة والعمل فنشأَت الثورات السياسية واهمها الثورة الفرنسوية وكانت التجارة قد اتّسعت بانشاء المستعمرات والمزاحمة على موارد الرزق النائية فنهضت الطبقة الوسطى نهضةً ارتعدت لها فرائص الاشراف وكان من ذلك ان اشتدَّ ارتباط الامم بعضها ببعض ولاسيما بعد ان قام فيهم فلاسفة الاجتماع والحرية الذين قادوا اوربا الى ربوع العلوم الطبيعية

فاوربا الآن تحسب التضامن العام مبدأً مقدَّسًا وسواء عندها اختلَّ التوازن لاسبابٍ داخلية في دولة من الدول او لاسباب خارجية فان على جاراتها التداخل في شؤُونها واكبر عار سياسيّ ان تتقاعد دولة عن مناصرة المجموع في ما يؤُول الى منع اختلالهِ وحفظ توازنهِ

حروب نابوليون

اعتبر ذلك في تألُّب الدول على بطل فرنسا المغوار فانهُ لما عجز عن غزو انكلترا كرَّ راجعًا

الى قلب القارَّة وفي نفسهِ اذلال النمسا فكان الواجب على بروسيا ان تعضد النمسا حفظاً للتوازن لكنها جبنت امام نابوليون فتمكَّن من النمسا ثم عاد في العام التالي فقهر بروسيا ودخلها ظافراً فحسبت اوربا عمل بروسيا جبناً عظيماً وعاراً اكبر من عار هزيمتها

وعادت النمسا الى مناجزة نابوليون فناصرتها اوربا واكثرها مجاهرة بذلك بريطانيا العظمى وعلم نابوليون ذلك فلم يترك وسيلة لإذلال الانكليز لكنهُ فشل لعلمهِ ان اوربا عليهِ وانما ناصرت انكلترا النمسا وامدَّتها بالمال لانها كانت ترى في خضد شوكتهِ حفظ التوازن وسلامة المجموع

***

ولما غزا نابوليون المانيا سنة ١٨٠٥ تخوَّفت روسيا شرَّ العاقبة ولاسيما بعدما اظهرت بروسيا ما اظهرتهُ من الجبن والرعدة فسيَّر القيصر جيشاً الى نصرتها ومع انهُ باءَ بالفشل وانهزم جيشهُ في اوسترليتز وفريدلاند فان اوربا اجلَّت عملهُ وحسبتهُ من اشرف الاعمال

كذلك لما غزا نابوليون بلاد الاسبان فقد رأَت انكلترا ان تقف لهُ بالمرصاد وكانت اوربا منهوكة القوى بعد ان جاس فيها بقدميهِ على انها عرفت ان حرّيتها متوقفة على اتفاقها مع انكلترا فارسلت هذه جنودها الى اسبانيا تحت امرة ولنغتون وناصبت نابوليون هناك الحرب العوان حتى تمَّ لها ان تكسر جيوشهُ وتزحف بمساعدة اوربا الى وترلو فتضربهُ الضربة القاضية

فلما انتصر ولنغتون علا لهُ هتاف النصر في الممالك المتمدنة ولقبهُ الساسة بمحرر اوربا وما ذلك الأ لان انكلترا اجابت داعي المصلحة العامة فلم يقعدها الجبن عن القيام بواجبها نحو الاتحاد الاوربي

***

وكانما اوربا كانت ايام نابوليون في حلم مخيف ايقظها منهُ صليلُ السيوف ودويُّ المدافع في وترلو فتدانت وعزمت ان تحيا حياةً جديدة تكفل سلامة مجموعها فشكَّل مؤْتمر فينا والاتحاد المقدس لاجل هذه الغاية وصار العالم المتمدن يأمل ان ترجع الاحوال الى نظامها لكن المؤْتمر لم يفلح في اعمالهِ فحدث بعض الرجعة في افكار الناس على ان هذه الرجعة لم تكن تقهقراً فان مبادئ الحرّية كانت قد تأَصلت في النفوس فتشرَّبت معنى الوطنية وصارت تميل الى ما فيهِ صلاح المجموع · دفعهم الى ذلك ازدياد مصالحهم وما يتوخَّونهُ من الخير في الاتحاد والتضامن · لذلك اتحدت الممالك الالمانية واصبحت ايطاليا مملكةً واحدة ولاجل

هذه الغاية اتحدت انكلترا وروسيا والنمسا ورومانيا على نابوليون الذي كان في نظرهن مقلق اوربا ومكدّر صفوها

فترى ان مبدأ التوازن كان ولم يزل الدافع الاعظم لكل الحركات السياسية . فقد أُدخلت جنوى في بيدمونت لتعزيز سردينيا . وضمت الفلمنك الى هولاندا لايقاف التيار الفرنسوي في الشمال . وسُلخت نروج عن الدنمارك وأعطيت لاسوج بدل خسارتها فنلاندا وأُضيفت ولايات الرين الالمانية الى بروسيا وباڤاريا لكي يكون لفرنسا عدو شديد في الجانب الشرقي . ولما وضعت روسيا يدها على فنلاندا ودوقية وُرسو قلقت اوربا كثيراً ولم يهدأ روعها حتى فعلت ما ضمن لها سلامة التوازن

المسألة الشرقية

ولا يظهر مبدأ التوازن في شيءٍ ظهوره في المسألة الشرقية . قال احد الساسة « ان هذه المسألة ستبقى شوكةً في جنب اوربا الى الابد » . وقال سياسيٌّ روسيّ « قبّح الله المسألة الشرقية . فانها كداء النقرس اذا لم يصبكَ في قدمك اصابك في رجلك وهنيئاً لمن لا يصيبهُ في احشائهِ »

فمن مصلحة انكلترا والنمسا معاضدة الدولة العلية وحفظ كيانها اما النمسا فلانها تكرهُ ان ترى روسيا بالقرب منها واما انكلترا فلأنها تخاف على تجارتها في الشرق وعلى سيادتها في البحر المتوسط . ولا شكّ ان تركيا اخطأت خطأً سياسيًّا فظيعاً في معاملتها لمسيحييها فانها كانت تعلم حقّ العلم علاقتهم بالدول ولاسيما روسيا وهي تدّعي حماية الايمان في الشرق فكان الاجدر بها ان تتقرّب منهم وتبث فيهم روح المحبة والثقة . لكنها اتّبعت سياستها القديمة فعرّضت نفسها لكثير من المشاكل ولم تدرك خطأها الاّ في هذه الآونة الاخيرة وعسى ان يتمّ لها ما تنويهِ من جمع كلمة عناصرها وتوحيد غاياتهم وذلك بما تُريهم من عطفها عليهم و بذلها الجهد في إسعادهم وترقيتهم

***

كانت الدولة في بدء القرن التاسع عشر مختلّة النظام ضعيفة الجانب فبدأت القلاقل في ولاياتها ولم تكن اليونان راضيةً بما حصلت عليهِ من الحكم الاداري بل كانت تطمح الى انشاء مملكةٍ يونانيةٍ ترجع مجد اليونان القدماء حتى اذا اشتدّ ساعد جمعيتها السرية هيتاريا اوقدت نار الحرب في البلاد فانتشرت بسرعة عظيمةٍ وزاد انتشارها قبول الامير هسبلانتي قيادة الجيوش ضدّ الدولة العلية

فماذا فعلت اوربا حيال هذه المشكلة الكبرى ؟

كان القلق عظيماً من جهة نيات روسيا وهي صاحبة الكلمة الاولى في الشرق الادنى على ان ذلك القلق لم يلبث حتى زال اذ تمكن مترنيخ وكسلريج من حمل القيصر على لزوم الحياد حتى صرَّح ان حكومتهُ لا تساعد الثوار . اما النمسا فانها عزمت ان تتبع سياسة عميدها مترنيخ الذي قال ان ثورة اليونان خارجة عن نطاق التحالف الاوربي وقد اراد بذلك ان يحصر الحرب في مكانها فلا تمتدّ السنتها الى اوربا

لكنَّ اليونان لم يبالوا بتصريح روسيا ولا بقول مترنيخ بل اشعلوا نار الحرب وارسلوا القرصان في البحر وجاء محمد علي جد العائلة الخديوية بأسطولهِ لمعونة الدولة فغزا المورة وكاد يقضي على اليونان لولا ان الرأي العام الاوربي ناصرهم فاقامت الجرائد المسيحية اوربا واقعدتها وتحوَّلت حركة اليونان الى شبه حرب صليبية فلم ترَ الدول عند ذلك مندوحة عن التداخل في امر تلك الحرب

واغتنمت انكلترا تلك الفرصة لمعارضة سياسة روسيا فصرَّحت بان حركة اليونان حربٌ نظامية لا ثورية وعرفت روسيا انها تنوي مزاحمتها على حماية المسيحيين في تركيا فاعدَّت لذلك عدَّتها

ورجع مترنيخ عن رأيهِ وهو عدم التداخل في الحرب فقلقت الاندية السياسية وعلت جلبة الساسة وقد تقاطعت مصالحهم في كيفية ايقافها

فاشار القيصر ان تجعل اليونان امارات كامارات الطونة تحت رعاية الباب العالي ودول اوربا فلم يرضَ مترنيخ اذ عرف ان ذلك يؤُول الى زيادة نفوذ روسيا فيها وقال الاولى بنا ان نبتَّ الامر الآن فإما انشاء مملكةٍ يونانية اوارجاع اليونان الى الدولة العلية . وظال الجدال في هذا الامر وكثر الاخذ والعطاء على ان كفة الاستقلال رجحت اخيراً ولا سيما بعد معركة ناڤارينو وانتصار الجنرال دبيتش فاصبحت بلاد اليونان مملكة مستقلة

وانما رضيت اكثر الدول باستقلال اليونان لانها رأت ذلك اقل خطراً على توازنهنَّ من جعلها امارات تحت سيطرة روسيا

محمد علي باشا الكبير

ولم تنتهِ المسألة الشرقية بانتهاء الحرب بل اتخذت شكلاً آخر بقيام محمد علي . وكان السلطان محمود ذا ميل شديد الى الاصلاح فشرع في تنظيم السلطنة وادخال بذور التمدن الاوربي فيها . قال اني لا اعرف مسلماً او مسيحيًّا او يهوديًّا الاَّ في محل عبادتهِ فمتى خرج

منهُ كان هو وغيرهُ سواءً امام الشرع والقانون . فلم يَرُقْ اصلاحهُ للعامة بل نقموا عليهِ وصاروا يتوقعون ان يعاقبهُ الله على ضلالهِ ووافق ذلك خروج محمد علي وزحفهُ على الشام فحسبوا ذلك دليل غضب الله على السلطان

فسيّر محمد علي ابنهُ ابراهيم باشا بثلاثين الفاً الى سورية وفي نيتهِ الزحف على الاستانة ففتح عكاء ودمشق وهزم الجنود الشاهانية في حمص وحماة ثم قهر رشيد باشا في قونية وبات على ابواب العاصمة

وفي اثناء ذلك كانت انكلترا وفرنسا منهمكتين في اضطراباتهما الداخلية ولذلك اغمضتا العين عن قلاقل الدولة فتقدَّمت روسيا الى الامام وعرضت مساعدتها على الباب العالي على ان السلطان محموداً كان يعلم غرضها وانهُ لا يروق لها ان ترى في الاستانة حكومة نشيطة فابى قبول مساعدتها اولاً لكنهُ اضطرَّ بعد معركة قونية الى الالتجاء اليها بالرغم من كرههِ لها

فارسلت روسيا اسطولها الى القرن الذهبي وسيَّرت ١٥ الفاً الى بيوكدره وثرابيا ولمَّا رأَت انكلترا وفرنسا ذلك هالهما الامر واوجستا شرًّا من تداخل روسيا فاتَّفقتا على وضع حدّ لهذه القلاقل وعليهِ ارسلتا اسطولهما الى الارخبيل وحملتا الباب العالي على توقيع عهدة كوتاهية التي عُهد بها الى محمد علي بولاية الشام واطنه علاوة على مصر . فاستاءَ الباب العالي منها وعمل على معاكستها فعقد مع روسيا عهدة انكيار سكلسّي وفيها انَّ لروسيا عند الحاجة الحقَّ بالتداخل العسكري في شؤُون الدولة وان الدردنيل موصدٌ في وجوه الدول جمعاء

فوقفت عند ذلك روسيا وانكلترا وجهاً لوجهٍ وعلمت كلٌّ منهما انَّ الواحدة تترصَّد الاخرى للايقاع بها — روسيا لانها تحسب المسألة الشرقية تخصّها دون سواها وانكلترا لان مصالحها في الشرق كبيرة فلا تطيق ان ترى روسيا صاحبة السيادة هناك

على انَّ وزارة « بيل » كانت تميل الى مسالمة روسيا ومواددَّتها لكنَّ عهدة سكلسي كانت تحول دون ذلك فلم تستطع الدولتان نزع اسباب العداء والبغضاء . ثم سقطت هذه الوزارة وشكّلت وزارة بالمرستون الحرَّة فزاد النفور بين انكلترا وروسيا ووقفتا موقف التأهب والحذر

وعقب ذلك عهدة برلين ثم عهدة شنغراتز وفي الاخيرة قرار الدول العظمى على معاضدة تركيا وحمايتها . وفي سنة ١٨٣٨ وقّعت انكلترا مع الباب العالي عهدةً تجارية تضرُّ بمصالح محمد علي كثيرًا فاحتلّت عدن في السنة التالية لحماية التجارة في البحر والسويس وساءَ ذلك

فرنسا فتركت انكلترا ونوت منازعتها حتى اذا توفي السلطان محمود وخلفهُ عبد الحميد جاهرت بموالاة محمد علي وفي نيتها ان تستخدمهُ لمصادرة التجارة الانكليزية في الشرق على انها لم تفلح فان سير السياسة سنة ١٨٤٠ اقتضى ان تتنامى روسيا وانكلترا ما بينهما وان تتفقا مع النمسا وبروسيا على اخراج بطل مصر من سوريا ففي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) من تلك السنة اخلى ابرهيم باشا بيروت وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) اخلى عكاء وقنع محمد علي بان تكون ولاية مصر وراثية في بيتهِ

حرب القرم

لم تتلكأ دولة في الاعتراف بالامبراطور نابوليون الثالث تلكؤ روسيا ولولا خوف قيصرها نقولا الاول من ان اصرارهُ في ذلك قد يؤُول الى اتفاق انكليزي فرنسوي تخشى عاقبتهُ لما اعترف بهِ بتاتًا وعرف ذلك امبراطور فرنسا فحقد على القيصر وصار يترقب الفرص للانتقام منهُ

ففي سنة ١٨٥٠ اكفهر جو السياسة في اوربا ورأَى نابوليون الفرصة السانحة فاغتنمها . وذلك انهُ في سنة ١٧٤٠ كانت فرنسا قد اتفقت مع الباب العالي على حماية الكنيسة اللاتينية في تركيا ثم حدثت في فرنسا بعض القلاقل على اثر انتشار آراء ڤولتير وكتاباتهِ فتحولت انظارها عن الدولة العلية الى امورها الداخلية واغتنمت ذلك روسيا فاوعزت الى كهنتها في بيت المقدس ان يأخذوا بعض املاك اللاتين وامتيازاتهم فلما قام نابوليون الثالث وكان كما قدمنا ينوي الانتقام من روسيا ارسل الى الباب العالي يطلب منهُ ارجاع ما اخذهُ الارثوذكس من اللاتين فوقع الباب العالي بين شرين روسيا من جانب وفرنسا من جانب وكلتاهما لا تتنازل شعرةً عن مطاليبها . اما روسيا فقد كانت ترغب في قتال الدولة وكثيرًا ما صرحت بذلك لسفير انكلترا وانها تنوي وضع يدها على الولايات البلقانية ومقابل ذلك تساعد انكلترا في وضع يدها على قبرص ومصر وكريت ولم تكن تشك في انحياز النمسا اليها وبالتالي بروسيا لاسيما وانها كانت قد اسدت الى النمسا جميلاً كبيرًا سنة ١٨٤٨

على ان روسيا اخطأَت في تصريحها لانكلترا بنياتها وكذلك في اتكالها على النمسا وبروسيا . وطال امد المخابرات مع الباب العالي حتى عيل صبر روسيا وشهرت الحرب على الدولة العلية وهي على اوهامها المذكورة فغزت امارات الطونة ثم ارسلت اسطولها الى سنوب حيث دمر المراكب العثمانية

ورأَت ذلك انكلترا وفرنسا فارسلتا اسطوليهما الى الدردنيل لتتوعدان روسيا وتنذرانها

بسوء المصير فلم يثنها ذلك عن عزمها واذ ذاك اتحدت انكلترا وفرنسا مع الباب العالي وفي سنة ١٨٥٤ شهرنَ الحرب على روسيا

وخشيت النمسا ان تستقلّ روسيا بامارات الطونة وتوصد ذلك النهر في وجه تجارتها فعبأَت الجنود على الحدود السربية ووقفت تترقب سير الحوادث · اما بروسيا فعملاً باشارة بسمارك (وكان قد بدأ بالظهور) غيرت سياستها السابقة وانفصلت عن النمسا

وفي حزيران (يونيو) من تلك السنة طلبت النمسا من روسيا اخلاء امارات الطونة وكانت انكلترا وفرنسا قد أنستا الضعف من روسيا فاتفقتا على المطالب الآتية وعضدتهما في ذلك النمسا · وهذه هي المطالب

(١) الغاء حماية روسيا للسرب ولامارات الطونة

(٢) فتح نهر الطونة لجميع الدول

(٣) تحوير عهدة ١٨٤١ التي تقضي بايصاد الدردنيل في وجه الدول

(٤) ان يسحب القيصر ادعاءهُ من انهُ حامي المسيحيين في تركيا

فترددت روسيا في اجابة الدول وعليهِ اعلنت النمسا انحيازها لاعداء روسيا وابرمت معهنَّ عهدة دفاعية · ودارت الحرب الطاحنة حول سفستبول واشتدَّت الدول المتحدة على روسيا حتى وهنت قواها فلما توفي نقولا الاول رأى خلفهُ اسكندر الثاني ان يقبل دعوة الدول الى عقد موءتمر في فينا · على ان ذلك الموءتمر لم يُفلح لان النمسا لامرٍ انسحبت منهُ واعلنت حيادها فنقمت عليها الدول ورأى ملك سردينيا الفرصة السانحة فاغتنمها وملأَ محل النمسا في الاتحاد الدولي ثم ارسل ١٥ الفاً لمساعدة المتحدين في الحرب · فعل ذلك لانهُ كان ينوي توحيد ايطاليا وجعلها مملكة واحدةً يتولاها آل بيتهِ وقد دلتهُ فطنتهُ انهُ لا بدَّ من حربٍ بين ايطاليا والنمسا في المستقبل القريب فرأى لذلك ان يميل الدول اليهِ ويتخذ لهُ منهنَّ صديقات ينصرنهُ عند الحاجة

*
* *

وفي سنة ١٨٥٥ فتحت الجنود الفرنسوية قلعة ملاكوف فعقب سقوطها سقوط سفستبول ثم اجتمع نواب الدول (ما عدا النمسا) في باريس وابرموا عهدتها المشهورة

عودٌ الى المسأَلة الشرقية

ظنَّ اكثر الساسة انهُ بانتهاء حرب القرم تنتهي المسأَلة الشرقية على انهم اخطأُوا في ظنهم فقد انتهت تلك الحرب الطاحنة فأُبرمت عهدة باريس ودُمجت تركيا في عدد الدول

العظمى لكن المسألة الشرقية لم تمت بل عادت الى الظهور كما يتبين لك مما يأتي

لم تقم تركيا بوعودها للدول وكانت روسيا قد رأت في ايصاد البحر الاسود اجحافاً بحقوقها الطبيعية فلم يمرّ خمس عشرة سنة على عهدة باريس حتى نقضتها . فتجددت مشاكل الدولة وعقب ذلك اعلان الدستور عام ١٨٧٨ ثم الحرب الروسية وعهدتا سان ستفانو وبرلين

وكان عبد الحميد الثاني قد منح النمسا بايعاز من امبراطور المانيا امتيازاً بمد خطٍ حديدي طوله سبعون كيلو متراً تكملة للخط الذي يصل النمسا ببحر آجيا وهذا الخط الجديد يخترق لواء نوفي بازار فيصل سلانيك رأساً بفينا وبالتالي ببرلين . فاعترضت السرب على ذلك وفي يدها امتياز باحتكار الخطوط البحرية هناك وهاجت روسيا الخيانة النمسا اياها وذلك ان هاتين الدولتين كانتا قد اتفقتا الا تضع احداهن يداً على شيء في البلقان الا برضى الثانية فللنظر في هذه المشاكل ولا سيما فيما يتعلق بقلاقل مكدونيا عقدت اوربا مؤتمراً دولياً لعلها تتوصل الى حلها بطريقة مرضية وكانت المانيا تفكّر في خطةٍ لتتناول بها بعض الامتيازات الخطيرة في تركيا منها خط بغداد وريّ ما بين النهرين وما اشبه مما يعارض نفوذ انكلترا وفرنسا فرأت ان تتقرّب من الدولة العلية ولذلك انسحبت من المؤتمر الدولي فلم يفلح المؤتمر ولكن سلوك المانيا غيّر مراكز الدول السياسية فاصبحت روسيا وانكلترا وفرنسا في جانب والمانيا وحليفاتها في جانب آخر . فالمسألة الشرقية لا تزال هي هي والدول الاوربية لا يفتأن ينظرن بعضهن الى بعض نظرة الريبة والحذر . ولقد اكثرت الصحف من الخوض في مسألة الامتيازات الدولية وتضارب مصالح انكلترا والمانيا في بلاد الدولة العلية فلا حاجة الى ذكر اسبابها ولا الى ذكر اعلان الدستور للمرة الثانية في تركيا وما عقب ذلك من خلع السلطان عبد الحميد وتغيير سياستنا الخارجية وكذلك لا حاجة الى ذكر المسائل المراكشية والايرانية فكلها حديثة العهد . على انهُ لا بد لنا من القول ان كل الحركات السياسية في اوربا سائرة الى نقطة واحدة هي حفظ التوازن فكما تغيرت سياسة الدول في حرب القرم وحرب روسيا واليابان وغيرها من الحروب والمشاكل كذلك هي تتغير الآن وستبقى كذلك ما دام للاوربيين مصالح في انحاء المعمور وما دام الاختلال في التوازن يُفضي الى حرب عامة تطحن اوربا طحناً

انيس الخوري المقدسي م . ع

وابرهيم خيرالله م . ع

درس للمرسلين

للمرسلين الاميركيين والانكليز غرض اولي وهو الدعوة الى المذهب البروتستانتي وهم يتوصلون الى ذلك بالتعليم والتطبيب والتبشير لكنهم لا يجرون على نسق واحد لان انتظامهم في سلك واحد لا يقيّد حرّيتهم الشخصية ولا يلزمهم باتباع اسلوب واحد للوصول الى الغرض الذي أُرسلوا لاجلهِ . فرجل مثل الدكتور ڤانديك كان اسلوبهُ ان يفيد الناس بتطبيبهم وتعليمهم وتهذيبهم فاستعدَّ لذلك اولاً بتعلُّم اللغة العربية وحفظ امثالها ومصطلحاتها حتى صار مثل ابرع ابنائها فيها . ثم ألَّف الكتب الكثيرة وعلَّم السنين العديدة وكان الذين يعاشرونهُ ويسمعون وعظهُ يشعرون انهُ رجل كبير النفس رحب الصدر يرشد الى الصلاح والتقوى من غير نظر الى ما بين المذاهب والطوائف من الفروق الدينية ولذلك اكرمهُ اليهود والمسيحيون والمسلمون على حدٍّ سوى في حياتهِ وفي مماتهِ واعتقدوا فيهِ الصلاح والفضل. ورجل مثل سمعان كلهون كان اسلوبهُ افادة الناس بتعليمهم وتهذيبهم فعاشرهُ الدروز والمسيحيون على اختلاف طوائفهم واعترفوا لهُ كلهم بالفضل والتقوى. ولقد كان في الكثير من مواعظهِ وتعاليمهِ لاهوتيًّا متمسكاً بمذهب مخصوص يعتقد صحتهُ ويدافع عنهُ ولكننا لم نسمع منهُ ما يحط من كرامة المذاهب الاخرى . وقس على هذين الفاضلين كثيرين من المرسلين وحبذا لو كانوا كلهم كذلك

وقد انتدبت مدرسة هرتفورد اللاهوتية الاستاذ مكدونلد استاذ اللغات الساميّة فيها لالقاء خطب ترشد متعلمي اللاهوت الى كيفية سلوكهم في البلاد الاسلامية التي يرسلون اليها فاتى مصر وسورية منذ ثلاث سنوات وتعرَّف بكثيرين من علماء المسلمين ثم عاد الى بلادهِ والقى عشر خطب في تلك المدرسة شرح فيها حال الاسلام والمسلمين كما ظهرت لهُ ووجَّه انظار سامعيهِ الى ما بين الدين الاسلامي والدين المسيحي من الاتفاق التام . وهو من العارفين بالعربية المتضلعين من علم الكلام ولهُ فيهِ وفي الفقه كتابان مشهوران باللغة الانكليزية

وقد ذكر في هذه الخطب ما يحسب انهُ يجب على المبشر ان يعلمهُ ويعمل بهِ لكي يستطيع ان يفيد في البلاد الشرقية فينظر اليهِ اهلها نظر الصداقة والاكرام . واوضح ذلك بامثلة مما فعلهُ هو وما جرى لهُ قال ما خلاصتهُ « انني اتصلت بالدراويش مراراً كثيرة فلقيت منهم

كل اكرام ووجدت فيهم غيرة دينية حقيقية وكانوا يكلمونني في بعض المواضيع الدينية باخلاص تام وصدر رحب . نعم انهم كانوا ينظرون اليَّ كاحد السيَّاح المنقطعين للدرس والبحث لا كاحد المبشرين ولكنني اعتقد انهم يفعلون مثل ذلك ايضاً مع المبشرين لو عرف المبشرون كيف يعاشرونهم بالحسنى

« قبلما ذهبت الى البلدان الشرقية عرفت كثيراً من احوالها وقرأتُ كثيراً عن ائمة المسلمين قرأت كتبهم ودرست سيرهم فصار لكثيرين منهم مقام رفيع في نفسي فلما دخلت بلادهم كان اول شيء اتَّجه اليهِ فكري زيارة مدافن اولئك الائمة الذين عرفتهم من كتبهم فاتممت هذه الزيارات بالاحترام الواجب اي انني زرت مدافنهم زيارة دينية حقيقية بالوقار والاحترام لانهم من اولياء الله فساعدني ذلك على التقرُّب من الذين يعتقدون فيهم الولاية

« والعادة المتبعة في مثل هذه الزيارات ان يمسك الزائر بالقبر ويتلو الفاتحة وهي بمثابة الصلاة الربانية عند المسيحيين . ولا ادري ما يقول علماء اللاهوت في فعلي هذا اما انا فاعترف لكم جهراً انني لم اجد في نفسي اقل مانع يمنعني من تلاوة الفاتحة عند قبور اولئك الاولياء . ولا ادري هل كان الوليُّ المدفون يستفيد من تلاوتي الفاتحة على قبرهِ او كان الواقفون معي يستفيدون ولكنني ادري واعلم انني انا نفسي كنت استفيد من شعوري بالقرابة الروحية بين كل الذين يدعُون باسم الله . واعلم ايضاً ان كل المسلمين الذين سمعوني اتلو الفاتحة عند مدافن موتاهم او سمعوا عمَّا فعلتهُ شعروا ان بيني وبينهم قرابة روحية شعروا ان هذا الرجل المسيحي يحترم اولياءهم ويعرف معنى التقوى والحياة الروحية

«لما كنت في القاهرة ذهبت لزيارة مقام الشاعر المشهور عمر بن الفارض وامسكت بشباك قبرهِ وتلوت الفاتحة وللحال سمعت الذين هناك يقولون انهُ يعلم ما يجب ان يفعلهُ من دلائل الاحترام لهذا المقام . وحدث لي مثل ذلك لما زرت مدفن الامام الشعراني فاني تلوت الفاتحة هناك وفي نفسي اشدُّ الاحترام لذلك الولي لشخصهِ ولمصنفاتهِ . وكنت اشعر بهذا الاحترام كلما زرت مقام ولي من اولئك الاولياء . واني ارى ان كل مسيحي مهما كان متمسكاً بدينهِ يستطيع ان يفعل فعلي ويشعر انهُ زار قبور اناس من الصلاح . ويقيني ان فعلي هذا لم يحملهُ المسلمون الذين سمعوا بهِ الاَّ على الحب لهم ومن المحتمل ان بعضهم ظن اني اميل الى الاسلام واود اعتناقهُ وقد حدث شيء من ذلك في طبرية فاني دنوت مرةً من قبر من قبور اولئك الاولياء على غير علم مني لان القبر كان متهدماً ولم اعلم انهُ قبر ولي حتى سمعت واحداً ينتهر دليلي لانهُ ادخلني مدفن ذلك الولي فقال لهُ الدليل « ان هذا الرجل يحبنا ولعل الله

يشرح صدره للاسلام» . الا ان ذلك نادر والغالب ان الذين كانوا يرونني كانوا يعلمون اني مسيحي متمسك بديني ولكنني احترم دينهم ايضاً كما احترم ديني

« وقد يصعب على كل المرسلين ان يفعلوا فعلي ولكنهُ لا يصعب على المرسل الشهم المستقل بأفكاره الرحب الصدر الكثير التسامح . نعم لا يصعب عليهِ ان يفعل فعلي ويبقى مبشراً بل يصير اقدر على التبشير لانهُ لا يخشى ان يسيءَ الناس الظن بهِ حينما يرون انهُ يفعل ما يفعل عن اخلاص وحسن نية »

وبعد ان مهَّد هذا التمهيد قال ان من يريد ان يعرف احوال المشارقة في بلادهم سواء كان عالماً او سائحاً او مبشراً قلما يجد سبيلاً لمعرفة ما يريد معرفتهُ كأَنَّ الجميع تآمروا على ان يخبروهُ بما يخالف الواقع . وذكر امثلة مختلفة تؤيد كلامهُ من حيث اخفاء الحقائق وتضارب الاقوال وتقرير ما يخالف الواقع حتى كان يتعذَّر عليهِ ان يعرف حقيقة ما يبحث عنهُ . ثم قال ان الناس الذين كانوا يلفقون لهُ اقوالاً غير صحيحة لم يكونوا يقصدون ان يخدعوهُ ولكنهم كانوا قليلي الاكتراث لما يقولونهُ سواء طابق الواقع او لم يطابقهُ . فاذا سألت احدهم عن امر لا يعرفهُ لفَّق لك جواباً حسبما يخطر لهُ غير قاصد خداعك ولا غرضاً آخر من الاغراض الدنيئة وانما قصدهُ الظهور بالمعرفة . قال ولم اجد احداً سألتهُ عن شيء فقال لا اعلم الاَّ حماراً كنت اسألهُ عن اسم جامع او قبر فيطرق قليلاً يفكر فاذا كان لا يعرفهُ قال لا اعلم . ولو سألت احد التراجمة للفَّق لي اسماً ايَّاً كان . ونتيجة ذلك إما ان يصدق المبشرون كل ما يقال لهم صحيحاً كان او غير صحيح وإما ان يشكُّوا في كل شيء . فالذي يرى نفسهُ ميَّالاً الى تصديق كل ما يقال لهُ ولو لم يقم عليهِ اثنا عشر شاهداً نصيحتي لهُ ان لا يذهب الى الشرق وانصح بمثل ذلك لمن يعتقد ان الصدق معدوم من الناس . فعلى من يذهب الى الشرق ان يزن الامور بميزان العقل فيصدق المعقول منها ويرفض غير المعقول وان يدرس كل ما يستطيع درسهُ من علوم المسلمين قبل الذهاب الى بلادهم

ثم التفت الى امر آخر فقال ان اغرب ما يراهُ المرء في بلاد المشرق اعتداد المشارقة بانفسهم من حيث الدين واعتقادهم انهم هم وحدهم على هدًى وكل من سواهم على ضلال . وهم يسلّمون بتفوُّق الاوربيين والاميركيين عليهم في العلوم والفنون ولكنهم لا يسلّمون لهم بمثل ذلك في الدين والفلسفة . سألني احد علمائهم مرةً وكنت في بيتهِ الى اي غرض تتجه فلسفة اوربا الآن . والسؤَال كبير صعب لاسيما وانهُ كان عليَّ ان اجيبهُ بالعربية وخفت ان استعمل كلمات اصطلاحية لا تؤَدي المعنى المراد فقلت لهُ ان الفلسفة متجهة الآن الى التصوُّف

ثم استدركت على ذلك بقولي اني اريد بالتصوُّف المعنى الذي كان افلاطون يفهمهُ منهُ . فاشار اليَّ بالاستحسان وقال انهُ لم يخطر بباله قط اننا بلغنا هذا المبلغ من الفلسفة

« وهناك امر ثالث لا بدَّ من اعتباره وهو اعتقاد علماء المسلمين ان كل ما على الارض فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . ذهبت ذات يوم الى جامع ابن طولون ولعلهُ اقدم جوامع مصر الباقية الى الآن وهو من اقدم مساجد المسلمين في الدنيا وقد أُبطلت الصلاة فيه من عهد طويل فلا تجد فيه الآن من علامات الحياة الاَّ آثار اقدام الطيور في التراب الذي يغطي ارضهُ ولا تسمع الاَّ اصواتها وهي طائرة فوق رأسك . والجامع في وسط القاهرة ولا يزال شاهداً بعظمة الذين بنوهُ وقد رأيت على محرابه الذي اتجه اليه ملايين من المؤْمنين بالصلاة الى الله ابياتاً كتبها رجل اسمهُ درويش مصطفى سنة ١٨٧٧ وهي قديمة رأيتها في كتاب الف ليلة وليلة وتدلُّ دلالة واضحة على كيف ينظر المشارقة الى هذا العالم وهذا نصها

اين الملوك ومن بالارض قد عَمَروا قد فارقوا ما بنوا فيها وما عَمَروا
واصبحوا رهن قبرٍ بالذي عملوا عادوا رميماً به من بعد ما دُثروا
اين العساكر ماردَّت وما نفعت واين ما جمعوا فيها وما ادَّخروا
اتاهم امر رب العرش في عجلٍ لم ينجهم منهُ اموالٌ ولا وَزَرُ

« وهم يحسبون ان كل شيءٍ ظلٌّ زائل وخيال باطل حتى لقد اعتقد بعضهم ان الله سيفني السماءَ وجهنم ويبقى وحدهُ مستوياً على عرشه كما كان قبل ان ابدع الكائنات . فعلى المرسلين ان يعلموا ذلك في معاملتهم اهالي المشرق »

وغنيٌّ عن البيان ان المؤَلف لم ينصف المشارقة في رميهم كلهم بقلة الاكتراث لما يقولونهُ ويقررونهُ فان بعضهم يفعل ذلك وبعضهم دأْبهُ التحقيق والتجريح والتمحيص . ولكن اذا كان المطلوب تعليلاً لواقعة فشأن الذين لم يتخرَّجوا في العلوم المحضة منهم شأن امثالهم في سائر البلدان يوردون ما يخطر لهم من الاقوال والعلل من غير تدبُّر

وسائر فصول الكتاب مبنية على ما استنتجهُ المؤَلف من مطالعته في الكتاب والسنَّة وكتب السير والتفاسير وغرضهُ منهُ ايقاف المتخرجين في تلك المدرسة على ما يجب ان يعلموهُ قبل مجيئهم الى البلاد الشرقية . ولقد احسن جدًّا في نصحه لهم ليعاملوا الجميع بالحب والاخلاص والاكرام وحبذا لو نصح لهم ايضاً ان يقتصروا على التعليم والتهذيب ويتركوا العقائد الدينية بتاتاً

مصيف مصر

قلما مرَّ يوم مدة اقامتي في اوربا هذا الصيف الأَخطر ببالي امر المصيف الصالح لسكان القطر المصري الذين تمكّنهم احوالهم المالية من قضاء فصل الصيف في مكان قليل الحر طيب الهواء او تضطرهم صحتهم الى ذلك

ولا بدَّ للمصيف من ان يكون جامعاً لثلاثة شروط على الاقل وهي طيب هوائهِ وسهولة المعيشة فيهِ وسهولة الوصول اليهِ

اما الشرط الاول وهو طيب الهواء فكل البلاد الجبلية العالية الواسعة الخلاء طيبة الهواء ولاسيما اذا كان فيها غدران وشلاَّلات ومياه جارية مترقرقة وحراج عطرية الشجر. اذ قد ظهر الآن بالبحث العلمي ان نور الشمس في الاماكن العالية يؤثر تأثيراً صحيًّا في الهواء والماء وان الماء الجاري المتكسر على الصخور يصلح الهواء بما يولّد فيهِ من الاوزون . والاشجار العطرية تزيد في صلاحهِ . وهذا كلهُ مؤيدٌ لما اعتقدهُ الناس في كل العصور وهو ان هواء الجبال وماءها اصلح للابدان من هواء السهول والاودية ومائهما ولو لم يكونوا يعلمون السبب العلمي

والشرط الثاني لا يقل اهمية عن الاول ان لم يكن اهم منهُ وهو سهولة المعيشة من حيثُ المأكلُ والمشرب والمأوى والانتقال والنزهة فان هذه الامور كلها من الضروريات ولاسيما لطالبي الصحة والراحة لان الانسان لا يعيش على الهواء والماء وحدهما ولا يرتضي ان يتحمل المشقة وشظف العيش اياماً كثيرة متوالية . ولا يطيب لهُ عيش حيث لا يجد الاَّ السآمة والضجر لاسيما وانهُ لا يكون لهُ عمل يسليهِ تلك الايام

والشرط الثالث وهو سهولة الوصول الى المصيف ضروريٌّ في الذهاب اليهِ وفي الرجوع منهُ من حيث الصحة ومن حيث النفقة . ففي الذهاب يكون الجسم ضعيفاً متعباً فتؤثر فيهِ مشقة السفر تأثيراً شديداً . وفي الاياب يشقُّ على المرء ان يخسر في يوم او بضعة ايام ما كسبهُ في شهر او اشهر . وقد لا تكون الخسارة كبيرة ولكن الخوف منها يزيدها ضرراً . والنفقة عند اكثر الناس محدودة فاذا زادت عن الامكان بطول الشقة وغلاء الحاجيات والكماليات في المصيف صار قضاء الصيف فيهِ ضرباً من المحال

وقد اعتاد المصطافون من سكان القطر المصري ان يقضوا الصيف إما في اوربا او في

جبل لبنان · والذين يذهبون الى اوربا يصيفون غالبًا في سويسرا او في جهات فرنسا او النمسا او ايطاليا او انكلترا ويختارون في الغالب البلاد الجبلية العالية · واكثر الاماكن التي يختارونها لقضاء فصل الصيف متوفر فيها الشرط الاول تمام التوفُّر. فالهواء طيب مقوٍ للابدان الاَّ اذا اختاروا المدن المزدحمة بالسكان مثل باريس حيث لا يجد الانسان لغرفتهِ الاَّ كوةً واحدة تفتح الى منور او شارع وقضى جانبًا كبيرًا من وقتهِ في القهوات والتياترات حيث يتنفس هواء تنفَّسهُ الوف قبلهُ · نعم ان المدن الكبيرة مثل باريس ولندن وفينَّا فيها متنزهات واسعة مطلقة الهواء طيبتهُ ولكنك قلما ترى فيها احدًا من سكان مصر المصطافين هناك والغالب ان يقضي الرجال نهارهم في القهوات والنساء عند الخياطات ثم يجتمع الفريقان في التياترات

والانتقال في مدن اوربا وضياعها من اسهل ما يكون ولاسيما بعد شيوع الاوتوموبيل · والسكك ممهَّدة منظمة · واماكن النزهة كثيرة بالغة حد الاتقان تشرح الصدر وتسرُّ الخاطر · ووسائل التسلية كثيرة جدًّا ولاسيما في المدن ومنها ما يسلي ويفيد كالمعارض العلمية على انواعها · يقضي الانسان شهرًا او شهرين في باريس يتردَّد على معارضها فيرى كل يوم شيئًا جديدًا مفيدًا بل لو قضى السنين لرأى كل يوم اشياء لم يرَها قبلاً

كل غرفة من غرف الاسلحة في الانفاليد تستحق ان يقيم فيها المرء يومين او ثلاثة يدرس ما فيها· وكل غرفة من غرف الصور والتماثيل والاثار والامتعة في معرض اللوفر تستحق ان يقيم فيها المرء اسبوعًا يدرس ما فيها وقس على ذلك معارض مدينة لندن

والمدن الصغيرة مثل جنيفا ولوزان لا تخلو من المعارض الجامعة للآثار والتحف والامثلة الحيوانية والنباتية فيرى فيها المرء ما يسليهِ ويفيدهُ ناهيك بمشاهد التمثيل المختلفة ومشاهد السيناماتوغراف التي شاعت في هذه الايام حتى في اصغر المدن الاوربية

ثم ان الفنادق على غاية الاتقان وفيها كل معدات الراحة · اني اكتب هذه السطور بمدينة باريس في غرفة يدفئها الماء السخن يدخلها في انبوب ويملأُ اناء كبيرًا كثير الاضلاع فيسخنهُ ويدفئُ الغرفة · وتنار بالكهربائية وفيها ساعة تديرها الكهربائية ايضًا وجرس كهربائي واصعد اليها برافعة يحركها الهواء المنضغط · نعم ان كواها لا تطلُّ على الجبال والحراج ولكنني كنت منذ ساعة في حديقة قصر لكسمبرج وهي غاب لا يبلغ الطرف حدَّهُ حافل بالاشجار والازهار والفساقي والتماثيل والماشي الواسعة وباريس ليست من المصايف لكنني كنت في الاسبوع السابق في مدينة لوزان بسويسرا وكانت كوة غرفتي تطل على حديقة

غناء امام الفندق و بعدها بحيرة جنيفا منبسطة كالمرآة ووراءها الجبل الابيض بقممهِ الشاهقة وقد كسا الثلج بعض هضباتهِ فبان عليهِ كطرائق اللجين · وان شئتُ مشي عشر دقائق يوصلني الى دار التحف او الى غاب ملتف الاشجار او حديقة موشاة الخمائل ببدائع الازهار · وكل وسائل الراحة والرفاهة والنزهة متوفرة لكل مصطاف لا يشوبها الأكثرة الخدم في الفنادق فانك كيفما تحرَّكت ترى واحداً يأتي لمساعدتك غير مطلوب لكي تزيد نفقاتك عن الحد الذي قدَّرتهُ · ثم ان اكثر الطعام لحم · لحم غنم ولحم بقر ولحم خنزير ولحم سمك ولحم طير ثلاثة الوان على الاقل من اللحم في الغداء واربعة في العشاء وان كنت في بلاد الانكليز فلون اولونان في الصباح ايضاً · ذلك ما لم تألفهُ اكثر المعَد الشرقية ولا هو اصلح للصحة من الطعام القليل الالوان القليل اللحم ولكن الشرقي غير مكلَّف بالاكل منها كلها

والفاكهة فاكهة الصيف والصيف ابَّانها كثيرة قليلة ·كثيرة في البساتين والاسواق ولكنها قليلة في الفنادق يضعون امامك في اسبوع ما تأكلهُ في بلادك في يوم · كمثراة وخصلة من العنب لمن يأكل رطلاً من الكمثرى واقة من العنب · ذلك ما لم نألفهُ ولا نرضى بهِ · واذا طلبت الفاكهة في غير اوقات الطعام او طلبتها في الصباح فثمن الكمثراة او عنقود العنب فرنك او نحوهُ · اواه على لبنان اقة العنب بنصف غرش او بغرش · وما ادراك ما العنب الذي يقدَّم في الفنادق والمطاعم في البلدان الاوربية · عنب قلما يؤكل كثير العجم سميك الجلد اما العنب الجيد الكبير الحب اللذيذ الطعم فاقتهُ بعشرة فرنكات الى اثني عشر فرنكاً · فالمعيشة في هذه البلاد غالية جدًّا على كل حال ولا بدَّ للمصطاف من ان ينفق مضاعف ما قدَّرهُ

هذه هي اكثر الحسنات واكثر السيآت في الشرطين الاولين · نأتي الآن الى الشرط الثالث وهو الوصول الى المصيف

قضيت من بورت سعيد الى مرسيليا ستة ايام بلياليها واتفق ان كانت السفينة من اكبر السفن وانظفها وكان البحر رهواً يعبث بهِ النسيم فيغضن وجههُ ولا يزيد فلم يكن سبيل للشكوى ومع ذلك لم يطمئن بال احد الاَّ الذين لا يصيبهم دوار ولو اشتدَّ النوء · اما نحن الذين نخاف الدوار فلو اصابنا نوءٌ كما اصابنا احياناً للعنَّا السفر ووددنا ان نلقى على البر ولو في قفر قاحل · ثم بلغنا مرسيليا والشمس غاضبة على الارض ترشقها بسهامها

بيوم من الشعرى يذوب لعابهُ   افاعيهِ في رمضائهِ تتململُ

فاسرعنا الى اول قطار ركبناهُ تخلصاً من الحر · وما السفر من القاهرة الى بورت سعيد في

يوم من ايام الخماسين او من لقصر الى اصوان في تلك الايام باشد وطأة من الساعات الاولى التي قضيناها الى ان مالت الشمس عن الهاجرة وَبرد الهواءُ وصرنا في بلاد جبلية

هذا حالنا في المجيء الى اوربا وما ندري ما يكون حالنا في الرجوع منها وامامنا غصص في السفر برًّا وبحرًا . وقد تجرَّعنا بعضها في المجيء من لوزان الى باريس فان الهواء برد في الطريق بغتةً ووقع الثلج حتى كسا الارض والاشجار . ثم تعاقبت ايام الحر والبرد والصحو والمطر فلا ندري في ليلنا ما يكون نهارنا ولا في صباحنا ما يكون مساؤُنا

اما لبنان فالوصول اليهِ في يوم او يومين . واذا اشتد النوءُ وساءَت حال السفينة فهي ليلة وتنقضي . والهواءُ والماءُ على اطيب ما يكون ولا سيما في الاماكن العالية . فالشرطان الاول والاخير متوفران ولكن الشرط الثاني وهو سهولة المعيشة ففيهِ نظر . السكك والفنادق والبيوت صارت كلها اصلح كثيرًا مما كانت منذ عشرين سنة ولكنها لا تقاس بما في اوربا فينقصها شيء كثير حتى تتوفر فيها معدات الراحة وهذا الشيء ليس كبير النفقة ولكنهُ ضروري . اشير الى النظافة اولاً . النظافة في ادوات الطعام وغرف المائدة وغرف الجلوس ولوازم الفرش ثم الى نظافة الخدم حتى لا تعاف العين رؤْيتهم . والاكثار من الحمامات والكنف في الفنادق والبيوت المعدة للايجار ويجب ان تكون كلها نظيفة متقنة مجهزة بالممصات (السيفون) حتى لا تنبعث منها رائحة خبيثة على الاطلاق . واذا زار اصحاب الفنادق اللبنانية سويسرا ورأَوا فنادقها حتى التي في المدن الصغيرة والقرى الكبيرة اتضح لهم المراد وعرفوا كيف يقلدونها

وقد قصد الناس سويسرا للاصطياف فيها منذ سنين كثيرة ولكن زاد عددهم اضعاف الاضعاف في هذه السنين الاخيرة وصاروا يقصدونها صيفًا وشتاءً وعلى مدار السنة ولا يقلُّ دخلها منهم الآن عن خمسة وعشرين مليونًا من الجنيهات كأَن موسم السياح في سويسرا مثل موسم القطن في القطر المصري مع ان سكانها نحو ثلث سكان القطر المصري فاتسعت مدنها وأُنشئت فيها قرى جديدة و بنيت بيوت كثيرة في القرى القديمة حتى انك لا تجد في فرنسا على فرط غناها قرًى تماثل قرى سويسرا في كثرة المباني الجديدة وجمالها . وقد دهشت من كثرة ما جد فيها من المباني منذ عشرين سنة الى الآن

رأَيت مدينة لوزان منذ تسع عشرة سنة ورأَيتها الآن فاذا مبانيها تضاعفت وانشىءَ فيها بناءٌ للبريد يفضل بناء البوسطة في القاهرة عشرة اضعاف في فخامتهِ وجمالهِ ولا نسبة بين البنائين في وجه من الوجوه . مع ان بوسطة القاهرة لمدينة فيها سبع مئة الف نفس ولقطر

فيهِ ١٢ مليونًا و بوسطة لوزان لمدينة سكانها ستون الفًا او اقل . و بناء البنك الاهلي في لوزان يفضل بناء البنك الاهلي في القاهرة كما يفضل الذهب النحاس . وفي هذه المدينة الصغيرة من الكباري (الجسور) والمباني العمومية كالمتاحف والمدارس ما يدهش النظر في عظمتهِ وجمالهِ وفيها وحولها من الحدائق والمتنزهات ما لا تذكر معهُ حديقة الازبكية . ولا يظهر لي ان لاهلها دخلاً غير ما يكتسبونهُ من الفنادق والمدارس فانك قلما ترى احداً في الدكاكين والمخازن غير تلامذة المدارس ونزلاء الفنادق من انكليز واميركيين وفرنسويين وروسيين وايطاليين واسبانيين وبرازيليين ومصريين ومن كل امة تحت الشمس يشترون الثياب والحلى والجواهر والفنادق تطعمهم وهي ملأى بهم دائمًا ولا تقل نفقة كل نفس عن جنيه في اليوم على المتوسط فاذا بلغ عددهم في تلك المدينة خمسة آلاف نفس كل يوم بلغ ما ينفقونهُ في ٣٠٠ يوم من السنة مليونًا ونصف مليون من الجنيهات

ويظهر لي انهُ لو تمَّ للبنان ما تمَّ لسويسرا من حيث تسهيل وسائل المعيشة والراحة للمصطافين فيهِ كما هي في سويسرا لصار المصيف الوحيد لسكان القطر المصري ولقصدهُ نحو اربعين الفًا منهم كل سنة او عشرة آلاف عائلة . لكن هذه الغاية لا تنال ما لم تضعها حكومة لبنان نصب عينيها وما لم يسعَ اليها سكان لبنان من الآن . فالحكومة تفعل مثل حكومة سويسرا اي توسع كل السكك العمومية وتمهدها وترصفها حتى تصير صالحة للاوتوموبيل وتوصل البريد والتلغراف والتلفون الى كل المدن والقرى الكبيرة وتساعد كل المشروعات التي يراد بها استخدام قوة المياه لانارة المدن والقرى بالكهربائية . والمجالس البلدية تشرع من الآن في توسيع السكك في المدن والقرى ورصفها ورشها وغرس الحدائق فيها وحولها . واصحاب الفنادق والبيوت المعدَّة للايجار يعتنون بنظافتها وفرشها وخدمتها واضافة ما يلزم اليها من التدابير الصحية

اما الحكومة والمجالس البلدية فلا تستطيع ان تعمل هذه الاعمال الاَّ اذا تضاعف دخلها ضعفين او ثلاثة . وهذا ميسور للحكومة اذا اعادت المسح وضربت الضرائب الكافية على كل ما لهُ ريع . ولا يكثر عليها ان تأخذ عشر الريع او خمسهُ ولا خسارة من ذلك لان ما تأخذهُ تنفقهُ في الجبل فكأنها لا تاخذ شيئًا . والنفقات كلها رأس مال وذخر للجبل يزيد بهِ ريع سكانهِ ويغني جانبًا كبيراً منهم عن المهاجرة

ومتى كثر عدد المصطافين في لبنان راجت الصناعة فيهِ وراجت التجارة ايضًا فيهِ وفي المدن المجاورة لهُ

احتلال بحر الغزال

٤

افراس النهر

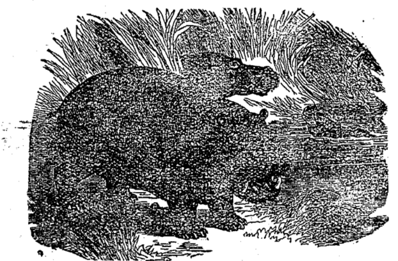
وبقينا في التونج اياماً قلائل طلباً للراحة ثم قفلنا عائدين الى مشرع الريك ومعنا دواب النقل . وبعد ان قطعنا نحو ثلاثين ميلاً وصلنا الى نهر صغير يكاد ان يكون جافاً لكننا رأينا فيهِ بطيحة قد اجتمع فيها عدد كبير من افراس النهر فوقفنا نتفرّج عليها وهي تغطس في الماء ثم تعود الى سطحهِ وترفع رؤوسها لاستنشاق الهواء . وكانت الاناث حاملة صغارها على ظهورها ومنظرها من اجمل المناظر التي رأيناها في تلك البلاد . ثم وقفنا على جرف رأينا تحتهُ فرساً كبيراً تدلُّ هيئتهُ على انهُ ذكر ولم يكن بيننا وبينهُ اكثر من خمسة عشر متراً فطلب منا الاهالي ان نقتلهُ فقتلناهُ وتركناهُ في الماء فنزلوا بعد انصرافنا وجرُّوهُ الى البرّ واخذوا لحمهُ

وافراس النهر كثيرة جدًّا في تلك البلاد وقد كانت كثيرة في مصر لكنها انقرضت منها منذ ثلاث مئة سنة فقتل آخر واحد في فرع دمياط سنة ١٦٠٠ ويندر ان يرى واحد منها الآن شمالي الخرطوم

ويظن بعض علماء التوراة ان فرس النهر هو البهيموت الذي ورد ذكرهُ في سفر ايوب قال « انظر الى بهيموت الذي صنعتهُ معك انهُ يأكل الخضر مثل البقر . قوتهُ في متنيهِ وشدّتهُ في عضل بطنهِ . يشول بذنب كالارز واعصاب فخذيهِ محبوكة . عظامهُ قصب من نحاس وغضاريفهُ حديد مطرّق . هو اول طرُق الله في الخلق وصانعهُ هو يُعمل سيفهُ . فالجبال تخرج لهُ الرتعة وحولهُ تلعب جميع وحوش الصحراء . يربض تحت السدر وفي خَمَر (اي ستر) القصب في المستنقع . يخيّم عليهِ السدر بظلهِ ويكتنفهُ صفصاف الوادي . ان طغى عليهِ النهر لم يجْفل . هو مطمئنٌ ولو اندفق الاردنُّ في فيهِ » (ايوب ٤٠ : ١٠ — ١٨) . فهذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على فرس النهر الذي لا يزال حتى الآن يربض تحت السدر وراء القصب في مستنقعات اواسط افريقية ولا يستبعد انهُ كان موجوداً في الاردنّ حيث يكثر السدر والقصب او في بحيرة الحولة كما اشار الى ذلك الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ « تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار » . اما

وصف هذا الحيوان بكثرة أكل العشب فلا يعرف مقداره من الصحة الاَّ اهالي السودان فانهُ اذا خرج ليلاً على زرعهم اتلف الزرع في فدان من الارض او اكثر من ذلك وقد قيل لي انهُ يأكل في ليلة واحدة زراعة ربع فدان من الذرة

واهالي السودان يأكلون لحمهُ فاذا ظفروا بواحدٍ منهُ وقتلوهُ ربطوهُ بحبل وجرُّوهُ الى ضفة النهر ثم قطعوا لحمهُ قدداً وجففوهُ في الشمس او اضرموا النار وغرزوا خشبات حولها ونشروا



افراس النهر

القدد عليها ودخَّنوها . اما الجلد فثخين جدًّا يقدُّونهُ قطعًا طوالاً ويصنعون منها هذه العصي والسياط التي يقال انها مصنوعة من اذناب الفيلة وهي في الحقيقة من جلد هذا الحيوان

الافيال

وبعد مسير اربعة ايام وصلنا الى بركة ماءٍ فنزلنا عليها للقيل ولمَّا مالت الشمس الى المغيب اخذت بندقيتي وخرجت من المعسكر في طلب الصيد فوصلت الى مكان مرتفع وقفت عليهِ واخذت اجول ببصري لعلّي ارى صيداً في السهل امامي واذا رجل من الاهالي قد جاء اليَّ واخذ يشير بيدهِ الى غابة تبعد عني بنحو خمسمائة متر فالتفتُّ واذا فيلان كبيران جدًّا يسيران الهوينا فلم اكد اصدق نظري لشدة الفرح فافهمت الرجل بالاشارة ان يسرع الى المعسكر ويخبر البكباشي بلنوى وبقيت واقفًا ارقب الفيلين حتى اختفيا وراء الشجر . ولم تكن الاَّ بضع دقائق حتى جاء البكباشي مسرعًا ومعهُ المستر سيرس الجاويش الانكليزي فمشينا نحن الثلاثة الى الجهة التي سار فيها الفيلان فرأيناها قد نزلا في خور يشربان

ويغتسلان وكانت الشمس قد غابت فاخذنا نزحف على بطوننا حتى صرنا على ثلاثين متراً منهما ولم يمكننا التقدم اكثر من ذلك لانهُ لم يبقَ شيء بيننا وبينهما نستتر وراءهُ. ثم جلسنا نستريح واتفقنا انهُ اذا هجم الفيلان علينا لا نحاول ردهما بل يختبئ كلٌّ منا في اي مكان يراهُ موافقاً . ولا سبيل للنجاة من الفيل اذا هجم الاَّ بهذه الطريقة لانهُ قصير البصر جدًّا لكنهُ قويّ الشم متى كان تحت الريح اما سيرهُ فاسرع من سير الانسان كثيراً . ولا يمكن ردّهُ باطلاق الرصاص عليهِ مواجهة ما لم يصبهُ الرصاص في ركبتهِ ويصعب ذلك في مكان كثير العشب لان ركبة الفيل لا تعلو كثيراً عن الارض فيخفيها العشب . ثم انتقينا اكبر الفيلين وقال لي البكباشي لنصوّب بنادقنا نحن الثلاثة جاعلين غرضنا من الفيل بين صماخ اذنهِ وعينهِ واضرب انت اولاً لانك صاحب الصيد ونحن نتبعك قلت لا بل اضرب انت اولاً لانك اسدّ رماية مني وغايتنا قتل هذا الفيل فاتفقنا على ذلك واطلقنا الرصاص ثلاث دفعات اي ان كل واحد منا رماهُ بثلاث رصاصات فرفع الفيل خرطومهُ واخذ ينظر الى الجهة التي سمع الصوت منها ثم حوّل وجههُ وولّى هارباً لا يلوي على شيءٍ ودخل اجمة في الجانب الآخر من الخور واختفى فيها وتبعهُ الفيل الآخر . ثم سمعنا صوتاً عن شمالنا كصوت الابواق فالتفتنا واذا قطيع من الافيال يبلغ عددها نحو الثلاثين وهي رافعة خراطيمها فوق رؤوسها ومسرعة الى الغابة . وكان الظلام قد خيم فعدنا خائبين ولا ادري اينا كان اشدّنا غيظاً وقد توسلت الى البكباشي بلنوى ان نبقى هناك الى اليوم التالي ونقتفي اثر الفيل ونجهز عليهِ اذا كان لم يزل حيًّا فابى وقال ان بقاءنا هناك يؤَخرنا عن الوصول الى المشرع فلا تصل المؤُونة الى التونج في الوقت المعين قلت دعني ابقى وحدي قال انا المسؤُول عن سلامتك ولا اقدر ان اسمح لك بالبقاء . ولم يكن البكباشي بلنوى اقل مني اسفاً لضياع هذا الفيل لكنهُ على شدة ولعهِ بالصيد كان يرى ان ايصال حمل واحد من المؤُونة الى التونج اهم كثيراً من صيد عشرة افيال . وقد لقيت كثيرين من الضباط ذوي النشاط والهمة لكنني لم ارَ مثل البكباشي بلنوى في صدق خدمتهِ وشدة غيرتهِ على مصلحة الحكومة وتفانيه في قضاء الواجب الى ان مضى لسبيلهِ مع من مضى من رفقاء تلك الرحلة

ووصلنا بعد يومين الى بركة ماء نزلنا عليها وكان الحرُّ شديداً فجلست في ظل شجرة على حافة الماء ثم جاءَ احمد كامل افندي وجلس معي ووضعنا امتعتنا هناك ونمنا فلما مضى هزيع من الليل جاءَ محمد افندي امين وايقظني وقال قم وانظر فقمت واذا فيلان هائلان في البركة امامنا لا يبعدان عنا اكثر من عشرين متراً . واراد امين افندي ان يوقظ كامل افندي

فقلت لهُ دعهُ نائمًا لانهُ تعب كثيراً اليوم ووقفنا ننظر الى الفيلين بقدر ما يسمح لنا ظلام الليل وكانا يشربان . ثم اخذا يخوضان الماء كانهما يريدان الانصراف او التقدم الى جهتنا فخفت ان يمرّا من المكان الذي كان كامل افندي نائمًا فيهِ فايقظتهُ واخذت بندقيتي وذهبت الى المكان الذي كان فيهِ البكباشي بلنوى فرأيتهُ واقفًا و بندقيتهُ في يدهِ فقلت لهُ ما رأيك قال ليس من الصواب ان نطلق الرصاص عليهما في هذا الظلام الدامس واخاف اننا اذا فعلنا ذلك ودخل فيل منهما بين العساكر واختلط الحابل بالنابل ان يصيب العساكر بعضهم بعضًا او يعثر احد الفيلين بجندي نائم فيقتلهُ . فتركناها وشأنهما وهما لا يباليان بلغط العساكر وكانوا قد استيقظوا من نومهم فشربا حتى ارتويا ثم انصرفا آمنين

ور بما كان بعض الكلام في وصف الفيل الافريقي لا يخلو من فائدة في هذا المقام فلا يخفى ان الفيل نوعان هندي وافريقي واكثر الفيلة التي نراها في حدائق الحيوان هندية . والفرق بين الاثنين ان الهندي اصغر جثة واكثر ذكاءً من الافريقي وهو الين عريكة واسهل انقياداً اما الافريقي فشرس جدًّا واصعب مراسًا واكبر جثة يبلغ علوّ الكبير منهُ اثني عشرة قدمًا عند كتفيهِ

ويختلف الافريقي عن الهندي ايضًا بكبر الاذنين وطول النابين وضخامتهما ففي المتحف البريطاني ناب فيل افريقي طولها عشر اقدام وعقدتان ووزنها ½ ٢٢٦ ليبرة واظنها احدى النابين اللتين ذكرتهما في رسالة ماضية . وفيهِ ناب فيل هندي طولها ثماني اقدام وتسع عقد ووزنها ٩٠ ليبرة وهي اطول الانياب الهندية هذه اهم الفروق بين الفيلين الافريقي والهندي . وقد كان القدماء يذللون الفيل الافريقي ويقاتلون بهِ كما كان الهنود يقاتلون بالفيل الهندي فكان البطالسة يأتون بالافيال من شرق افريقية وقد قاتل بها القرطاجنيون في حروبهم المشهورة مع الرومانيين وآخر من حاول اذلال الفيل الافريقي اسمعيل باشا الخديوي الاسبق فانهُ ارسل فيلين من الافيال الهندية الى الاسمعيلية المعروفة الآن بقوندوكورو وذلك لتعليم الافيال الافريقية وتربيتها

ووصلنا الى مشرع الريك في الثامن من شهر فبراير ووصلت الباخرة التي تحمل البريد من ام درمان في اليوم نفسهِ فاخذت رسائلي وجلست في خيمتي اقرأها وكان في المحطة علمان مرفوعان دائمًا وهما العلم العثماني والعلم الانكليزي فالتفتُّ واذا البكباشي بلنوى يخفضهما فسألت عن الخبر فقيل لي ان البريد جاء بنعي الملكة فكتوريا وكانت وفاتها في الثاني والعشرين من شهر يناير فلم نعلم بها الاَّ بعد مضي سبعة عشر يومًا الدكتور امين المعلوف

الكيمياء والقوة

من خطبة السر وليم رمسي رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني اجتماعهُ الحادي والثمانين في مدينة بورتسموث في اواخر اغسطس الماضي فتلا فيهِ رئيسهُ السر وليم رمسي الكيماوي الشهير خطبة الرئاسة وهي مسهبة نقتطف منها الفوائد التالية قال

مرَّ ثمانون سنة منذ عقد هذا المجمع اجتماعهُ الاول وقد ذُكر الغرض منهُ في ذلك الاجتماع وهو « انهاض همَّة الباحثين في المواضيع العلمية وحملهم على موالاة البحث وتعريفُ بعضهم ببعض في كل انحاء الامبراطورية البريطانية وبغيرهم من الفلاسفة الاجانب لكي يزيد الالتفات الى المواضيع العلمية وتزول العوائق التي تعوق تقدم العلم »

ولقد كان عدد المشتغلين بالعلم قليلاً حينئذٍ (اي سنة ١٨٣١) ولم يكن في البلاد جمعية علمية ذات شأن الاَّ الجمعية الملكية التي انشئت سنة ١٦٤٥ باسم المدرسة الفلسفية ثم اجازتها الحكومة سنة ١٦٦٠ في عهد الملك تشارلس الثاني وقد وصفها بعضهم ووصف الغرض منها بقولهِ

اعضاء هذا المجمع الموقَّرِ غرضهم بحثٌ وتحقيق حري
لخير قومهم وخير البشرِ

واول مجمع علمي تفرَّع من الجمعية الملكية جمعية لينيوس النباتية وذلك سنة ١٧٨٨ ثم الجمعية الجغرافية سنة ١٨٠٧ وتلتها جمعية العاديات والجمعية الكيماوية وجمعية علماء الحيوان والجمعية الطبيعية والجمعية الرياضية وغيرها من الجمعيات العلمية الكثيرة. وشعر الناس حينئذٍ ان العلم وارتقاء الانسان شيئان متلازمان كانهما اسمين لمسمَّى واحد كما قال لورد بلفير سنة ١٨٨٥ او كما قال قبلهُ الفيلسوف روجر باكون سنة ١٢٥٠ وهو « ان للعلوم المبنية على الامتحان ثلاث مزايا على ما سواها من العلوم وهي انها تثبت نتائجها بالامتحان وتكتشف الحقائق التي يتعذَّر البلوغ اليها وتبحث في اسرار الطبيعة فتفتح للانسان ابواب المعرفة عمَّا مضى وعمَّا سيأتي »

ولقد تغيَّر العالم تغيرًا عظيماً منذ سنة ١٨٣١ الى الآن فان انتشار سكك الحديد والسفن البخارية ساعد على سكنى بلدان لم تكن مسكونة او لم يكن السكن فيها ممكنًا وتسهَّل

تقل الاخبار بواسطة البريد والتلغراف والتلفون وتلغراف مركوني ورخص جداً فسهلت المعاملات واتسعت وتنوعت . ونقدّم فن الهندسة حتى لم يعد احد يسأل هل هذا العمل او ذاك متعذر بل صار السؤال هل منهُ ربح كاف . وجملة القول ان نوع الانسان ألف تطبيق العلم على العمل وصار يصدّق كل ما يقال لهُ باسم العلم

وأُدخل تعليم مبادئ العلوم الطبيعية في كل المدارس الابتدائية تقريباً وصار صغار الطلبة يتعلمون مبادئ الطبيعيات والكيمياء وعرف الناس فائدة التخرّج في العلوم الطبيعية (وهنا التفت الخطيب الى التعليم المجاني في المدارس العالية وذمهُ قائلاً انهُ نوع من الكدية واستطرد الى ذم طرق الامتحان الجارية في بلاد الانكليز لانها لا تدلُّ على اخلاق التلميذ ومقدرتهِ العلمية وفضّل عليها ترك الحكم في مقدرة كل تلميذ الى الاستاذ الذي يعلمهُ واشار بأن يطلب من كل تلميذ يتعلَّم مجاناً ان يوفي ما أُنفق عليهِ حالما تمكنهُ الفرصة من ذلك وان تؤلف شركة تأمين رأس مالها نحو سبعة ملايين جنيه تنفق ريع هذا المال على تعليم التلامذة في المدارس العالية ثم تسترد منهم ما انفقتهُ عليهم مع الربا واشار ايضاً بان تزاد اجور الاساتذة حتى يغرى بالتعليم كبار العلماء الراسخين)

ثم استطرد الى الكلام على موضوعهِ وهو البحث في تقدم علم الكيمياء الذي هو مشتغل بهِ فقال ما خلاصتهُ

استعمل اليونان الاقدمون كلمة عنصر وارادوا بها صفة من صفات المادة لا الشيء الذي تتألف المادة منهُ . فاذا قالوا ان في هذا الجسم ناراً او هواء او ماء او تراباً عنوا ان فيهِ صفات النار او الهواء او الماء او التراب . فاذا كان قابلاً للاشتعال قالوا ان النار كامنة فيهِ واذا خرجت منهُ اهوية حينما يحمى قالوا ان فيهِ هواء واذا كان فيهِ صلابة قالوا ان فيهِ ترابية واذا كان فيهِ سيولة قالوا ان فيهِ مائية . ثم اضاف اهل الكيمياء ثلاثة عناصر اخرى وهي الملح والكبريت والزئبق وقالوا ان الاول يكوّن الذوبان والثبوت في البناء والثاني يكوّن الاشتعال والثالث يكوّن السيولة المعروفة بالبلغمية

واول مَن ناقض هذه الاوهام روبت بويل وهو اول مَن خصَّ العنصر بالمعنى الذي نعنيهِ الان اي الاصل الذي يتركب منهُ الجسم المركَّب . ولكن الكيمياء لم تتقدَّم في عصرهِ ولا في العصر الذي بعدهُ . ثم قام ستهل في القرن الثامن عشر وقال ان الاجسام كلها مركبة من الكلس لانها تتكلس اذا حرقت وتعود الى اصلها اذا دخلتها المادة التي خرجت منها

بالاحتراق وسمّى هذه المادة بالفلوجستن ووضع اول عبارة كيماوية وهي

المعدن — الفلوجستن = الكلس

والكلس + الفلوجستن = المعدن

ولا يُعلَم في اي وقت عرف الكيماويون ماهية العناصر الكيماوية ولا ما هو اول عنصر قالوا انهُ عنصر لكن لافوازيه نشر سنة ١٧٨٩ كتاباً في الكيمياء قال في مقدمتهِ « اذا اردنا بالعناصر الدقائق البسيطة التي لا تتجزأ ومنها تتركب الاجسام فالمرجح اننا لا نعرفها ولكن اذا اردنا بها آخر ما يصل اليهِ التحليل فكل مادة لا نستطيع حلها هي عنصر في نظرنا لا لانها بسيطة بالذات غير مركبة من عنصرين او اكثر بل لان عناصرها لا تنحل بعضها عن بعض او لاننا لا نعرف الوسائل التي يمكن حلها بها ولكن لا يحق لنا ان نحسبها بسيطة ما لم تقم الادلة على بساطتها »

ورأى لافوازيه ان القلقطار من اكاسيد الحديد ورأى الكيماويون المشابهة بينهُ وبين الحديد المعدني وبين المعادن واكاسيدها فقالوا ان الاجسام التي تفعل كالاكاسيد باذابتها في الحوامض وتكوينها الاملاح يجب ان يكون لها اصل معدني

وسنة ١٨٠٧ اثبت السر همفري دافي صحة هذا القول في الصودا والبوتاسا بحلها بالكهربائية فانهُ حلهما الى اكسجين وهيدروجين وصوديوم معدني وبوتاسيوم معدني. ثم حل الكلسيوم والباريوم والسترنتيوم والمغنيسيوم من الكلس والباريتا والسترنتيا والمغنيسيا . وبيَّن دافي ان غاز الكلور الذي استخرجهُ شيل عنصر وبعد ذلك كشف اليود والبروم وبقي من عناصر الاملاح الهيلوية الفلور فاستخرجهُ مواسان منذ عهد غير بعيد

وعاد دلتن الكيماوي الى رأي اليونان القدماء في امر الجوهر الفرد وقال ان لكل جوهر وزناً محدوداً وكان ذلك سنة ١٨٠٣ ونشر رأيهُ هذا سنة ١٨٠٧ ثم فصَّلهُ سنة ١٨٠٨ في كتابهِ نظام الفلسفة الكيماوية ومفادهُ ان الاجسام المركبة مؤلفة من جواهر العناصر الداخلة في تركيبها على نسب محدودة . لكن البعض ظنوا من ذلك الوقت ان العناصر نفسها قد تكون مركبة كالاجسام المركبة . وكتب دافي سنة ١٨١١ « ان البحث في هل يمكن تركيب العناصر وتحليلها غرضٌ من اسمى اغراض الفلسفة » . وجرى فاراداي تلميذهُ مجراهُ حيث قال سنة ١٨١٥ « ان لدى الكيماوي مسائل يُطلَب منهُ حلها وهي تحليل العناصر وتركيبها واثبات تحويل بعضها الى بعض الامر الذي حُسب قبلاً من الاوهام الخرافية »

وترجَّح لدى العلماء حينئذٍ وحدة المواد كلها كما ذهب الاقدمون . وحاول البعض ان

يثبتوا بالدليل ان وزن الجواهر الفردة هو مضروب وزن جوهر واحد ظُنَّ اولاً انهُ الاكسجين ثم ظُن انهُ الهيدروجين . ولا يزال العلماء يدققون في وزن الجواهر الفردة ليروا هل يدلُّ وزنها على انها مركبة اصلاً من جوهر واحد (وافاض الخطيب في هذا الموضوع وذكر كيف توصَّل منديليف الكيماوي الروسي الى اكتشاف النظام الدوري وما كشف بهِ من العناصر الى ان اتصل الى الراديوم فقال)

ان اول مَن درس املاح الراديوم مدام كوري فوجدت انها تماثل املاح الباريوم فالكبريتات والكربونات والكرومات لا تذوب وكلوريد الراديوم وبروميده يشبهان في تبلورها كلوريد الباريوم وبروميده . والمعدن نفسهُ (وقد استخرجتهُ مدام كوري حديثًا) ابيض يحل الماء ويظهر انهُ من فصيلة الباريوم وثقلهُ الجوهري كما انبأَت عنهُ مدام كوري وكما انبأ الاستاذ ثورب يزيد ٨٩٫٥ على ثقل الباريوم الجوهري . ولا شبهة في أن هذا العنصر يشغل المكان المعد لهُ في جدول النظام الدوري وان وزنهُ الجوهري ٢٢٦٫٥ ولا شبهة في انهُ عنصر

لكن هذا العنصر غريب في اطوارهِ لانهُ لا يستقرُّ على حالهِ فاذا حفظنا درهمًا منهُ ١٧٦٠ سنة لم يبقَ منهُ عندنا سوى نصفهِ ويتحول النصف الآخر الى عناصر اخرى . فقد ابان رذرفرد وسودّي انهُ يخرج منهُ غاز يقبل التكاثف سمَّياهُ متصعد الراديوم او بخار الراديوم واكتشفتُ انا وسودي سنة ١٩٠٣ انهُ يخرج منهُ ايضًا هليوم وهو عنصر غازي مثل الارغون ولا شبهة في انهُ عنصر بسيط ولهُ طيف مخصوص . وقد سُيِّل بخار الراديوم وجُمِّد في كلية لندن الجامعة وقيس طيفهُ وعرفت كثافتهُ . والثقل الجوهري يعرف من الكثافة فاذا هو مماثل للارغون . والسلسلة كلها هي الهليوم ووزنهُ الجوهري ٤ والنيون ووزنهُ ٢٠ والارغون ٤٠ والكربتون ٨٣ والكسينون ١٣٠ وعنصر مجهول ووزنهُ ١٧٨ والنتون (اي هذا البخار) ووزنهُ ٢٢٢٫٤ ولذلك يمكن وضع معادلة للراديوم وما يتولَّد منهُ هكذا

راديوم (٢٢٦٫٤) = هليوم (٤) + نتون (٢٢٢٫٤)

والنتون ينحلُّ وانحلالهُ اسرع من انحلال الراديوم فان نصفهُ ينحل في نحو اربعة ايام ويخرج منهُ مادة سماها رذرفرد راديوم ا ترسب من النتون مثل معدن ويتولد حينئذٍ شيء من غاز الهليوم وتكون العبارة الكيماوية لذلك هكذا

نتون (٢٢٢٫٤) = هليوم (٤) + راديوم ا (٢١٨٫٤)

وراديوم ا ينحلُّ نصفهُ في ثلاث دقائق ويتولَّد منهُ هليوم وراديوم ب كما ترى في هذه العبارة

راديوم ا (٢١٨،٤) = هليوم (٤) + راديوم ب (٢١٤،٤)

وراديوم ب ينحل نصفهُ في ٢٧ دقيقة الى راديوم ج١ ولكن لا يتولَّد منهُ هليوم هذه النوبة بل جواهر الكهربائية السلبية التي اطلق عليها الدكتور ستوني اسم الالكترونات ·

وراديوم ج١ ينحل نصفهُ في ١٩ دقيقة ونصف دقيقة و يتولَّد منهُ راديوم ج٢ وهليوم هكذا

راديوم ج١ (٢١٤،٤) = هليوم (٤) + راديوم ج٢ (٢١٠،٤)

وفي دقيقتين ونصف ينحلُّ راديوم ج٢ الى راديوم د والكترونات وهذا الراديوم اي راديوم د طويل الحياة ينحل نصفهُ في ست عشرة سنة ونصف سنة ففيها مهلة طويلة للبحث الكيماوي و يتحول هذا النصف الى راديوم ه فقط · وينحلُّ نصف راديوم ه في خمسة ايام ويتحول الى راديوم و وهو العنصر الذي أُطلقت عليهِ مدام كوري اسم البولونيوم نسبة الى بولونيا وطنها الاصلي · ويتحول نصف البولونيوم في ١٤٠ يومًا الى معدن مجهول يظن انهُ رصاص ويفقد جوهراً من الهيدروجين فتكون عبارتهُ الكيماوية هكذا

بولونيوم (٢١٠،٤) = هليوم (٤) + رصاص (٢٠٦،٤)

ولكن ثقل الرصاص الجوهري ٢٠٧،١ لا ٢٠٦،٤ غير انهُ يحتمل ان يكون ثقل الراديوم الجوهري ٢٢٧،١ فينطبق حينئذٍ الوزن الاخير على وزن الرصاص الجوهري

و يمكن اظهار هذا الامر على صورة اخرى وهي ان الاورانيوم هو اصل الراديوم على ما هو مرجَّح وان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم بخروج ثلاثة جواهر هليوم ووزن الهليوم الجوهري ٣،٩٩٤ ووزن الجواهر الثلاثة ١١،٩٨ او ١٢ تقريبًا ووزن الاورانيوم الجوهري ٢٣٩ على ما وجدهُ كلارك او ٢٣٩،٤ على ما وجدهُ رتشردس ومريغولد فاذا طرحنا منها ١٢ بقي ٢٢٧ او ٢٢٧،٤

واهم ما في هذا البحث اننا عرفنا بهِ لاول مرة تولُّد عنصر من عنصر آخر

وقد اتَّجهت الافكار حديثًا الى القوة العظيمة المذخورة في الراديوم والعناصر المتولدة منهُ فانهُ يخرج منهُ من الحرارة وقت تولُّد النتون ما لو جُمع لساوى ثلاثة ملايين ونصف مليون القوة التي تتولد ممَّا يماثلهُ حجماً من الغاز المفرقع (اي الغاز المؤلف من جرم من الاكسجين وجرمين من الهيدروجين) واكثر هذه القوة حاصل من انفجار دقائق الهليوم بسرعة فائقة ·

و يسهل ايضاح مقدار هذه القوة بهذا المثل :— لنفرض اننا وجدنا طنًّا من الراديوم واستعملنا قوتهُ في ثلاثين سنة اي وزعناها على ايام هذه السنين (بدلاً من ان يظهر نصفها في ١٧٦٠ سنة) فانها تكون كافية لتسيير سفينة كبيرة محمولها ١٥٠٠٠ طن بسرعة ١٥ ميلاً بحريًّا في الساعة مدة ثلاثين سنة . وتسيير هذه السفينة كل هذه المدة يقتضي مليونًا ونصف مليون طن من الفحم الحجري (ففي الطن من الراديوم قوة قدرها في ثلاثة ملايين طن من الفحم الحجري)

وقد حاولتُ استخدام القوة التي في النتون لاغراض مختلفة فوجدتها تحل الماء والامونيا وكلوريد الهيدروجين واكسيد الكربون الثاني الى عناصرها ثم امتحنت فعلهُ باملاح النحاس فظهر لي ان بعض النحاس يتحوَّل الى ليثيوم وهو من صف الصوديوم . وظهر من تجارب اخرى لا وقت لشرحها ان عناصر الثوريوم والزركونيوم والتيتانيوم والسليكون تحول كلها الى كربون بواسطة قوة النتون لانها اذا مزجت بهِ تولد منها اكسيد الكربون الثاني كأنَّ جواهر الهليوم الصادرة من النتون تصدم جواهرها صدمًا عنيفًا فتحلها وتحولها الى كربون . واذا كان الراديوم والعناصر التي تتولَّد منهُ تنحلُّ كلها من تلقاء ذاتها فعلى مَ لا تنحلُّ جواهر العناصر الاخرى اذا تعرَّضت لصدم عنيف مثل صدم دقائق الهليوم لها

وان كان في الراديوم هذه القوة العظيمة وهو معرَّض دائمًا لاظهارها افلا يمكن استخدامها لعمل الاعمال كاستخدام حرارة الفحم والجواب بلى ولكن مقدار الراديوم قليل جدًّا وما يمكن ان يستخرج منهُ في السنة لا يزيد على نصف اوقية والقوة المذخورة في الراديوم يوجد مثلها في كل العناصر وتخرج منها اذا انحلَّت لكن انحلالها بطيء جدًّا على ما يظهر فاذا وجدت طريقة لحلها بسرعة فلا عجب اذا تغير مستقبل الانسان

ان ارتقاء نوع الانسان نتج عن ان بعض افرادهِ اكتشفوا وسائل لجمع القوَّة وتحويلها من نوع الى آخر فالضواري تضرب ببراثنها وتنهش باسنانها والانسان الاول استعان بالعصا على جمع قوتهِ وتوجيهها الى ما يريد ضربهُ . واول انسان استعمل الحربة وجد ان قوة يدهِ تجتمع في رأسها ثم استنبط السهم وهو حربة يرمي بها عن بعد فتنتقل قوتهُ مجتمعة الى ما تصيبهُ . والرصاصة التي تطلق من البندقية بانفجار البارود فيها قوة عظيمة مجتمعة في حجم صغير

وقد نجح الناس في القرن الماضي في تحويل القوة من صورة الى صورة اخرى باقل ما يكون من الخسارة . فالآلة البخارية المتقنة تحوّل نحو ثمن قوَّة الوقود الى حركة وما بقي من قوتهِ وهو سبعة اثمانها يضيع حرارةً وفركاً . والآلة الغازية المتقنة تحول اكثر من ثلث القوة التي

في الوقود الغازي الى حركة ولا يضيع الأ ثلثا تلك القوة. ولا بدَّ من ان يضيع شيء من القوَّة وهي تتحوَّل من صورة الى اخرى وغاية ما يسعى اليهِ اهل الاختراع الآن ان يقللوا مقدار القوة التي تضيع ولا يستفاد منها

وسيبقى اواسط القرن التاسع عشر مشهورًا بالرجال العظام الذين قاموا فيهِ واهتموا بتحويل القوة من صورة الى صورة مثل كرنو وكلوسيوس وهلمهلتز ويوليوس وروبرت مير وطمسن ولورد كلفن واخيهِ جمس طمسن ورنكن وتايت وجول وكلارك مكسول وكثيرين غيرهم. فابان نيوكم ووط اولاً ان القوة الكامنة في الوقود تتحوَّل الى حركة بواسطة الآلة البخارية وابان فراداي ان الحركة الحاصلة من الآلة البخارية يمكن تحويلها الى كهربائية والكهربائية يمكن تحويلها الى حركة وهذه القوة هي التي جلعت سكان هذه البلاد في سعة من العيش

يوافقني جمهوركم على ان اهالي اثينا بلغوا في سالف عهدهم غاية ما وصل اليهِ الناس في الآداب والفلسفة وسبب ذلك ان فريقًا كبيرًا منهم كان في سعة من العيش فتيسَّر لهم ان يتفرغوا للنظر والبحث. وان قيل كيف اتيحت لهم سعة العيش والتفرُّغ للبحث قلت انهُ كان عند كل اثينيّ خمسة عبيد على التعديل طوع امرهِ يخدمونهُ ويعملون في حقلهِ ويقومون بكل ما يحتاج اليهِ من الاعمال ويراد بالاثيني الرجل واهل بيتهِ. ونحن في البلاد الانكليزية احسن منهم حالاً فان عددنا ٤٥ مليونًا ونحن نحرق في معاملنا ٥٠ مليون طن من الفحم الحجري سنويًّا وهي تساوي قوة سبعة ملايين حصان في السنة وقوة الحصان تساوي قوة ٢٥ رجلاً فقوة آلاتنا البخارية التي تخدمنا تساوي قوة ١٧٥ مليون رجل فاذا حسبنا ان الرجل منا واهل بيتهِ خمس انفس فنحن ٩ ملايين عائلة فلكل عائلة منا عشرون عبدًا يخدمونها وقد كان متوسط ما عند العائلة الاثينية خمسة عبيد فقط. ولسنا اوفر من الاثينيين سعةً ولكن هذه القوة البخارية هي التي تمكننا من المعيشة بالرخاء

والقوة المذخورة في ارض الجزائر البريطانية محدودة اريد بها مناجم الفحم الحجري. والمقدار الذي نستخرجهُ منها يزيد سنة بعد سنة ففي سنة ١٨٧٠ استخرجنا ١١٠ ملايين طن ومن ثمَّ الى الآن والزيادة في المستخرج تبلغ ثلاثة ملايين وثلث مليون طن كل سنة. وكل الفحم الباقي في مناجم هذه البلاد يبلغ نحو ١٠٠٠٠٠ مليون طن فاذا جرينا في استخراجهِ على النمط الذي جرينا فيهِ حتى الآن نفد كلهُ في ١٧٥ سنة. وقد يقال ان هذه المدة طويلة جدًّا فعلى مَ نحمل همَّ الذين يأتون بعدها اما انا فاقول ان ١٧٥ سنة ليست شيئًا مذكورًا في

حياة الامم ونحن يتوقف تفوُّقنا بين امم الارض في التجارة على رخص الفحم الحجري عندنا فاذا غلا ثمنهُ بقلة ما نستخرجهُ منهُ دنا منا الجوع والبؤس

ولما انعمتُ النظر في هذا الموضوع منذ سنوات قليلة اشرت بانتداب لجنة للبحث عمَّا عندنا من مصادر القوة تؤلف من فريق العلماء الذي انشأهُ السر نورمن لكير على اثر توليهِ رئاسة هذا المجمع لكي يقنع الحكومة والامة بما يجب عملهُ او تلافيهِ من باب علمي ·

وقد انضم الى فريق العلماء هذا كثيرون من الثقات في كل الفروع العلمية فبحث كلٌّ منهم عن مصدر القوى الذي يتعلق بعلمهِ · ومما بحثوا عنهُ غير الفحم الحجري من مصادر القوة المدّ والجزر وحرارة باطن الارض وحركة الرياح وحرارة الشمس وانحدار المياه وتوسيع الحراج وحرق الحطب والبيت [1] وانحلال العناصر

ولا يسعني الوقت للتكلم على هذه الامور كلها بالاسهاب مع ما في الكلام عليها من الوقع في النفوس وحسبي ان اقول ان الذي بحث في حرارة باطن الارض قرَّر اننا لا نستطيع الانتفاع بها في هذه البلاد · وقرر غيرهُ انهُ يمكن الانتفاع بشيء من قوة المد والريح والماء ولكنهُ قليل جدًّا لا يذكر في جنب القوة المستخرجة من الفحم الحجري · ولا امل لنا بالانتفاع من قوة حرارة الشمس في هذه البلاد · ومن الحماقة ان ننظر الآن الى الانتفاع بقوة انحلال العناصر لاننا لا نستطيع ان نجعل انحلالها سريعاً كما لا امل لنا بالوصول الى استخدام دوران الارض على محورها ولا دورانها حول الشمس

اما الغابات او الحراج فلها شأن آخر وكذلك مجاميع البيت فان جيراننا الالمان والفرنسيين ينفقون مليوني جنيه كل سنة على حفظ الغابات ويربحون منها كل سنة ربحًا صافيًا يساوي ستة ملايين من الجنيهات · ولا شبهة في اننا نستطيع ان نجري مجراهم واذا زادت حراجنا زادت قوتنا المائية لان الارض العارية من الشجر تنصب مياه المطر عنها سريعًا وتجري الى البحر واما الاراضي الشجراء فيبقى اكثر الماء فيها ويجري مع ينابيعها فتزيد فيها القوة المائية

وقد اشار بعضهم باساليب مختلفة للانتفاع بالبيت لكنني ارى ان تجفيفهُ متعذر في بلادنا لقلة جفاف الهواء فيها ولذلك يجب ان يبقى اعتمادنا على الفحم الحجري والاقتصاد في استعماله · ولهذا الاقتصاد اساليب كثيرة منها استعمال آلة التربين بدل الآلة البخارية العادية

(١) البيت مواد نباتية ترسب في المستنقعات فتصير كالفحم الحجري وتجفف وتحرق مثله

فيتوفر خمسون في المئة من الفحم . واستعمال الآلة الغازية بدل التربين فيتوفَّر ثلاثون في المئة من الباقي . والآن نحرق اربعة ارطال الى خمسة في الآلات البخارية العادية حتى نستخرج منها قوة حصان واحد فنصير نحرق رطلاً الى رطل وربع رطل لاستخراج قوة الحصان . ولكن لا بدَّ من استخراج هذه القوة عند افواه المناجم وتوزيعها على المعامل بالكهربائية حتى يحصل هذا الاقتصاد . ويمكن اتباع الاقتصاد الكثير في الاتاتين والافران باستخدام ما يسمَّى منها بافران التعويض فقد بيَّن الدكتور بلبي انهُ توفر بهذه الواسطة نحو ثلاثة ملايين طن سنة ١٩٠٩ من ١٨ مليون طن . وان استنبطت طريقة لتحويل قوة الفحم الحجري الى قوة كهربائية مباشرةً ففي ذلك اكبر اقتصاد

واشير في الختام بان يزيد الاعتناء بدرس العلم لذاتهِ مجرَّداً عن الفوائد المادية التي يمكن ان تنتج عنهُ فانهُ يوسع العقل ويرشد الى ما منهُ النفع المادي واصلاح شأن الانسان

معهد ركفلر

من مقالة لمستر والتر ريتشارد ايثن نشرت في مجلة منسي الاميركية

ان علم البكتيريا الحديث العهد الذي كان من نتائجهِ معرفة اسباب التدرُّن (السل) والطاعون والكولرا والدفثيريا والحمى التيفويدية والالتهاب السحائي الشوكي وما اشبه من الامراض والذي جعلنا نفوز بعض الفوز في محاولتنا التخلص من بعضها ليس الاَّ نتيجة البحث المستمر بالصبر والدقة وعمل التجارب في بعض الحيوانات . والفضل في ذلك ليس للاطباء الذين يزاولون صناعة الطب بل للعلماء منهم الذين اوقفوا حياتهم للبحث ولم يكن تطبيبهم قائماً الاَّ في تعليم الآخرين كيف يطببون

هذه هي الاسباب التي دعت ركفلر الى انشاء معهد الابحاث الطبية وايقاف مليوني جنيه لهذا الغرض

والاطباء الذين يشتغلون في الابحاث الطبية وتكون ابحاثهم اساساً لترقية العلوم الطبية لا يأخذون اجرة على تطبيبهم لان مرضاهم الكلاب والقطاط والفيران والقرود وخنازير الهند. فلا يتمكن الواحد منهم من الاستمرار على عملهِ ما لم يكن ذا ثروة ينفق منها على نفسهِ وعلى ابحاثهِ او يكن عملهُ في احد المعاهد التي لها مال موقوف عليها . وهذه المعاهد قديمة في فرنسا

منها معهد باستور انشئ سنة ١٨٨٥ باكتتاب الامة بعد اكتشاف علاج الكلَب . وفي انكلترا والمانيا معاهد اخرى شبيهة بهِ اما في اميركا فقد كنا نتوقع ان يتقدم احد اغنيائنا ذوي الثروة الطائلة وينشئ معهداً للبحث مدفوعاً الى ذلك بداعي الانسانية والميل الى العلم . وقد رأى المستر جون ركفلر حاجة البلاد الى معهد كهذا فانشأ معهداً في مدينة نيويورك يعد من افضل المعاهد التي من نوعهِ . ولهذا المعهد بناء خاص مؤَلف من خمسة ادوار ولهُ مستشفى للمعالجة والتجربة وفيهِ اكثر من ثلاثين طبيباً من نخبة الاطباء تحت ادارة الدكتور فلكسنر ولكل منهم راتب كبير ينفق منهُ لكنهُ اقل كثيراً مما قد يكتسبهُ لو زاول صناعة التطبيب . وقد حُظر على هؤُلاء الاطباء مزاولة صناعتهم فينصرفون بكل قواهم للاشتغال في هذا المعهد والبحث في ما يؤُول الى تقدم العلوم الطبية وفائدة الجنس البشري

وقد حذا بعض اغنيائنا حذو المستر ركفلر فصار عندنا عدة معاهد من هذا النوع منها معهد البحث في الامراض المعدية الذي انشأَهُ المستر هرولد ماكورماك وقرينتهُ في شيكاغو ومعهد البحث في التدرُّن وفي علاجهِ ووسائل منعهِ الذي انشأَهُ المستر فبس وقسم الابحاث الكيماوية والبيولوجية في معهد كارنجي في وشنطن

وقد يسأَل القارئ ما فائدة البشر من هذه التجارب التي تفوق الحصر والتي يقوم بها الاطباء في معهد ركفلر وغيرهِ من المعاهد مع ما فيها من الدقة وشدة الاعتناء . فالقائلون بعدم تعذيب الحيوانات وعمل هذا التجارب فيها يدَّعون ان لا فائدة منها فلننظر الآن في صحة قولهم

مقاومة الالتهاب السحائي الوافد

من اهم الاعمال التي عملت في معهد ركفلر البحث في الداء المعروف بالالتهاب السحائي الوافد واكتشاف المصل الشافي منهُ فهذا الاكتشاف وحدهُ قد انقذ مئات من الناس وسينقذ الوفاً غيرهم وقد كان نتيجة البحث المستمر والتجارب العديدة في الحيوانات ولاسيما القرود وبلغ عدد الحيوانات التي ذهبت ضحية لهذا الاكتشاف نحو مئتي حيوان ولولاها ما امكن الوصول اليهِ لكن من العبث البحث في هذه المسأَلة مع مَن يرى ان حياة القرد اعز لديهِ من حياة ابنهِ او ابنتهِ

الالتهاب السحائي انواع منها الالتهاب السحائي الوافد وسببهُ باشلُّس معروف وهو مرض معدٍ اكثر ما يصيب الاطفال لكنهُ ليس خاصاً بهم . وقد فشا في نيويورك سنة ١٩٠٥ وانتشر منها الى سائر الولايات ولا يزال يظهر في بعضها حيناً بعد آخر وحدثت عدة اصابات

بهِ في الشتاء الماضي بين ركاب الدرجة الثالثة في باخرة قدمت من بلاد اليونان ورست في ميناء نيويورك واصيب بها طبيب شاب في المحجر الذي انزل اليهِ الركاب وتوفي (١)

ومعدل الوفيات بهذا المرض نحو ٨٠ في المئة فهو داء قتّال قلما ينجو من يصاب بهِ ما لم يشخصهُ الطبيب في اول الاصابة ويحقن المريض بالمصل الشافي باسرع ما يمكن من الوقت

فالبحث التام في هذا الداء يقتضي اموراً كثيرة منها فصل الباشلس الذي يسببهُ وتربيتهُ على حدة ونقلهُ الى الحيوانات التي تصاب بهِ ومعرفة طرق العدوى وملاحظة ادوار المرض. ثم اذا اردنا ان نكتشف مصلاً شافياً منهُ اقتضى ذلك تجارب كثيرة في الحيوانات ربما كانت سبباً في موت عدد كبير منها

وقد وجد الدكتور فلكسنر ان الالتهاب السحائي الوافد يمكن نقلهُ الى القرود اذا حقنت بجراثيمهِ فاخذ ينقلهُ من قرد الى آخر ويلاحظ فعلهُ في الانسجة ووجودهُ في اماكن اخرى من الجسم غير الحبل الشوكي كما في الانف مثلاً مما يشير الى الطريق التي تنتقل بها العدوى في الانسان ثم اخذ يبحث في الطرق التي يمكن التوصل بها الى اكتشاف المصل الشافي او الواقي منهُ

والوقاية من بعض الامراض معروفة منذ زمان قديم منها التلقيح للوقاية من الجدري على ان المبادئ المبنية عليها هذه الوقاية كانت مجهولة وهي اكثر وضوحاً في ايامنا لكن اسرارها النهائية من كيماوية او عضوية لا تزال غامضة

والوقاية اساسها الحقيقة الآتية وهي ان الدم متى دخلت فيهِ جراثيم مرض من الامراض ينشأ فيهِ بعض الخواص التي تجعلهُ يقاوم هذه الجراثيم ويقتلها ولولا ذلك لكان كل احد منا قد توفي قبل الآن بمرض من هذه الامراض

والكريات البيضاء ميّالة من طبعها الى امتصاص الجراثيم التي تدخل الدم فتفترسها افتراساً. ويظهر انها تفرز ايضاً ترياقاً يقاوم السم الذي تفرزهُ الجراثيم فمتى شفي الانسان من الحمى الصفراء او الجدري مثلاً بقيت في دمهِ هذه الخواص التي يقاوم بها جراثيم الداء فلا يصيبهُ مرة اخرى ويقال لهذه المقاومة المناعة الطبيعية

كيف تنشأ المناعة

ان من اهم الغنايات التي يسعى اليها الطب الحديث اكتشاف الوسائل الصناعية التي

(١) (المقتطف) هذا الداء معروف في مصر والسودان وقد حدثت عدة اصابات بهِ في مدينة القاهرة هذه السنة

تسبب هذه المناعة او تنبّه القوى التي تقاوم الجراثيم في الدم . فمن هذه الوسائل التلقيح للوقاية من الجدري وقد اكتشفهُ السر وليم جنر منذ مئة سنة ومنها علاج الكَلَب والدفثيريا ويختلف عن التلقيح للوقاية من الجدري بان التلقيح يكون قبل الاصابة بالداء وعلاج الكَلَب والدفثيريا يكون بعد دخولها الى جسم الانسان

وقد اخذ الدكتور فلكسنر يبحث في الوقاية من الالتهاب السحائي فبدأ تجاربهُ في القرود وغيرها من الحيوانات . والجراثيم يضعف فعلها بتقليل عددها او تعريضها لدرجة معلومة من الحرارة وما اشبه فلقّح حيوانًا بجرعة صغيرة جدًّا من جراثيم الالتهاب السحائي واخذ يزيد الجرعة تدريجًا من غير ان يصاب الحيوان باذية منها لان الدم يكتسب بدخول هذه الجراثيم في الجسم بعض الخواص التي تجعلهُ يقاومها . فالمسألة اذًا ليست سوى معرفة الجرعة التي يمكن ان يلقّح بها هذا الحيوان من غير ان تؤْذيهُ بشرط ان تكون كافية لجعل دمهِ يكتسب الخواص اللازمة لمقاومة جراثيم الداء فانهُ اذا أُخذ المصل المستخرج من هذا الدم وحقن بهِ حيوان مصاب بالمرض نفسهِ اكتسب دمهُ الخواص التي تجعلهُ يتغلب على الداء

ومما يزيد هذه الأمور اشكالاً ان مصل الدم الذي فيهِ هذه الخواص اذا اخذ من حيوان وحقن بهِ حيوان آخر من نوع مختلف ربما سبب موت ذلك الحيوان فمصل المعزى اذا كان فيهِ الخواص التي تكسبهُ الوقاية من الالتهاب السحائي يقتل القرود متى حقنت بهِ لكنهُ يشفي خنازير الهند من الداء نفسهِ لكن مصل دم القرود يفيد القرود المصابة متى حقنت بهِ في الحبل الشوكي كذلك مصل الخيل فانهُ يشفيها منهُ متى كانت مصابة بهِ . ولمّا كان هذا الداء في القرود شبيهًا بهِ في الانسان اخذ الدكتور فلكسنر يجرب مصل الخيل في المصابين بالالتهاب السحائي فنجح في ذلك نجاحًا كبيرًا وكان عدد المصابين الذين عولجوا اولاً بهذه الطريقة اربعمئة فشفي منهم ثمانون في المئة وقد كان عدد الوفيات قبلاً ثمانين في المئة كما مر

وقد بينت هذه التجارب انهُ اذا أُسرع في الحقن كانت الفائدة اتم فسرعة التشخيص وصحتهُ على جانب عظيم من الاهمية وربما كان التأخير ولو ٢٤ ساعة سببًا في موت المريض

لقد قيل انهُ يقتضي مئة الف تجربة على الاقل لاثبات قاعدة من القواعد الطبية فالمرضى الذين عولجوا بطريقة الدكتور فلكسنر لم يبلغوا هذا العدد لكنهم كثيرون جدًّا وقد أُرسل المصل الى جميع انحاء العالم وتدلُّ التجارب كلها على ان الذين يشفون بهِ لا يقلون من ٧٥ في المئة وهي نتيجة حسنة جدًّا

هذا وقد بينت تجارب الدكتور فلكسنر ان هذا الداء ينتقل الى الانسان بطريق

الانف وانهُ شديد العدوى فيجب على الاطباء ومرضيهم شدة الاحتراس منهُ وهذا الاكتشاف ليس اقل قيمة من اكتشاف المصل الشافي

السرطان وغوامضهُ

ولنبحث الآن في ما فعلهُ معهد ركفلر في كشف غوامض السرطان وهو من اشد الادواء التي تصيب البشر ولا يزال في ازدياد حتى صار عدد الوفيات بهِ بين النساء في بلاد الانكليز اكثر من الوفيات بالسل

وما برح الاطباء يبحثون في السرطان منذ مئات من السنين ولم يصلوا الى معرفة حقيقتهِ فلما اشتهر امر الجراثيم وعلاقتها بالامراض اخذ الباحثون يفتشون عن جراثيم السرطان فلم يعثروا عليها ولا تمكنوا من نقلهِ من حيوان الى آخر فصار الرأي المعوَّل عليهِ ان سبب السرطان تغيُّر في خلايا الجسم

ثم وُجد منذ عشر سنوات ان هذا الداء يمكن نقلهُ من حيوان الى آخر واتضحت بعد ذلك امور اخرى منها ان السرطان الذي ينمو في الفيران التي تطعم لبنًا لا ينمو في الفيران التي طعامها المواد النشوية والسكرية فقويت الآمال باكتشاف الطرق التي تؤدي الى شفائهِ

وقد بينت التجارب ايضًا ان الحيوانات قد تكتسب المناعة منهُ فانهُ اذا نقل اليها بعض الخلايا السرطانية الضعيفة وشفيت منها لا تعود تصاب بهذا الداء ولو نقل اليها اخبث انواعهِ

فهذه الاكتشافات نبهت الباحثين في معهد ركفلر فشمروا عن ساعد الجد واخذوا يوالون البحث فتقدم الدكتور بيتن روس خطوة اخرى في كشف غوامض السرطان فانهُ اخذ يجرب انماءهُ في الدجاج فوجد ان نقلهُ من دجاجة الى اخرى اعقابًا متوالية يزيدهُ خبثًا حتى يبلغ درجة كبيرة من سرعة النموّ ورأى انهُ ربما يسهل عليهِ اكتشاف سبب العدوى بالبحث في هذا السرطان الخبيث فاخذ جزءًا منهُ وعصرهُ وصفاهُ بمرشح بركفيلد وهو صغير المسام جدًّا لا تنفذهُ الخلايا ولا اصغر الجراثيم التي يمكن رؤيتها بالمكرسكوب . فصار لديهِ سائل خالٍ من الخلايا والجراثيم التي يمكن رؤيتها بالمكرسكوب . ولكي يتأكد خلوّهُ من الخلايا عالجهُ بالوسائل المعروفة لقتلها ثم لقَّح بهِ الدجاج فاحدث فيها اورامًا سرطانية خبيثة جدًّا فثبت بذلك ان السرطان ليس مرضًا يتولد لذاتهِ في الخلايا بل سببهُ اما جراثيم صغيرة جدًّا لا ترى بالمكرسكوب او مادة كيماوية .ولما كانت المواد الكيماوية التي تفرزها الخلايا لا تسبب مرضًا من الامراض على ما نعلم كان سبب السرطان جراثيم متناهية في الصغر على الراجح شأن غيرهِ من الامراض التي سببها اشباه هذه الجراثيم

ولمَّا كانت طرق العدوى معروفة في كثير من الامراض التي منشأُها الجراثيم وصار في الامكان الوقاية منها باكتشاف المصل الشافي او الواقي فلا يبعد ان يكتشف شيء من هذا في ما يتعلق بالسرطان وذلك بفضل التجارب التي تعمل في معهد ركفلر وغيره من المعاهد العلمية (ستأتي البقية)

جوهرة الهوى

[المقتطف] دعي مصطفى افندي صادق الرافعي الى الخطابة في نادي الاميركان بطنطا فالقى موضوعاً نسائيًّا في حفلة زانتها فضليات السيدات وجعلهُ بيتاً لهذه الكلم «كل الانسانية في نصف الانسان» ويعني بنصف الانسان المرأة وبالانسانية الفضائل الطبيعية المقصورة عليها ثم عقَّب على خطابهِ بهذه القصيدة يرمي بها الى اثبات ان الحسن هو الوسيلة لمعرفة الانسان نفسهُ ولمعرفة الانسان ربهُ فكأَن المرأة تعزية الانسانية وطريقها الى العلم

إليكِ غصوني يا طيور الحقائقِ ... ليسمع في ذا «الفجر» صوت حدائقي
فما إن ارى كالحسن ابدع صامت ... يجلُّ بهِ في الشعر ابدعُ ناطقِ
وانجم اصوات الطبيعة راعدٌ ... يجلجلُ في الآفاق من حسن بارقِ

فيا خالق الدنيا منىً وحقائقاً ... ليعرفهُ اهل المنى والحقائقِ
لقد يبصر المرء السما ونجومها ... وما في العُلى من معجزات خوارقِ
و يبصر ما أُبدعتَ في الارض كلها ... مغاربها القُصوى معاً والمشارقِ
و يبصر ما اجملتَ من متناسب ... عجيب وما فصَّلت من متناسقِ
يرى كل هذا ساكن القلب وامقاً ... بالخاطرِ. واللحظ حبُّ المنافقِ
بلى ويرى من كبرهِ كل رائع ... ضئيلاً كأَن المرء في رأس شاهقِ
ولكن متى يبصرْ بحسناء ينتفضْ ... و يستشعر المخلوق هيبة خالقِ

يرى لحظها مسترسلاً في فؤَادهِ ... يفكك ما بين المنى من علائقِ
وتغمرهُ من حسنها كل موجة ... يميل عليها القلب مثل الزوارقِ
وتملأُهُ شوقاً يطيف بروحه ... فيُشعرها الإِجلالُ من كل شائقِ
وتتركهُ في الحس كالروح نفسها ... وكالفكر في ذوق المعاني الدقائقِ

هناك يرى في كل مبتسمٍ ضيا ينيرُ من الآمال في كل غاسقِ
هناك يرى فجراً لكوكبِ قلبهِ وناهيك من نجم على الفجر خافقِ
هناك حواشي الفجر رفَافةُ الندى تمجُّ رشاش الكوثر المتدافقِ
هناك باقصى الفجر اجمل مُشرقٍ يرى منهُ نور الله أجمل شارقِ

لعمري لقد كانت لحواء فطنة وكان ابونا آدمٌ غير حاذقِ
قضى قبل ان يمضي من الخلد ساعةً وليس بهِ الاَّ اهتمام المُفارقِ
بئيسٌ على ما كان مكتئب لما يكون بصدر واهن الصبر ضائقِ
فلم يغتنم من ساعة لم تَعُدْ لهُ وكان بها من ساعة جِدٍ واثقِ
ولكن حواء الجميلة اسرعت خواطرها كالبارق المتلاحقِ
رأت انها جفَّت على قلب آدم ولمَّا تزلْ في ظل فينان وارقِ
فكيف اذا ما غادرا الخلد بتَّةً وعاد عليها آدم عود حانقِ
وهبَّت اعاصير الجدال وانشأت سحائبهُ يرمينها بالصواعقِ
وكانت ترى في جنة الخلد جوهراً يسمونهُ في الخلد «قلب المعانقِ»

ولما اتى وقت الخروج وعرّيا سوى الحلة الخضراء دون المناطقِ
مشى آدمٌ يشكو لها متباطئاً ولكنها زمَّتْ فمًا غير ناطقِ
فأعجبهُ منها السكوت ولم تكن لتسكت في شيءٍ سكوت موافقِ
وظن بها من روعة الحزن حكمةً تبصرها في امر هذي العوائقِ
ولو فتحت فاها الملائكُ عندها لكانت رأت فيهِ جريمة سارقِ

فقد اخذت حواء «جوهرة الهوى» وفازت بحظ في المحبة فائقِ
فحين رآها آدم في ابتسامها رأى الحب ابهى ما يكون لرامقِ
ومرَّ بعينيهِ الشعاع وسحرهُ يريهِ الهوى احلام يقظان صادقِ
ففي القبلة الاولى درى حاضر المنى وفي القبلة الاخرى نسي كل سابقِ

لذاك نرى حب «الجواهر» فطرة لكل النسا معدودة في الخلائقِ
وما برحت آثار جوهرة الهوى تلألأُ في كل ابتسامٍ لعاشقِ

مصطفى صادق الرافعي

الخلود

من قصيدة رثى بها نعوم بك شقير المرحومة والدته في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١١

تبًّا لهذي الدار ان بَسَمَت لنا حينًا تقطّب وجهها أحيانا
كم غُصَّةٍ فيها وكم من لوعةٍ لو لم يكن غير الردى لكفانا
والموت يبطش بالبرية صائلاً لا يتّقي في بطشهِ انسانا
والحرُّ يكتم ضيمهُ لكنهُ لا يستطيع مع الردى كتمانا
خلت الديار من الاصول فانذر — الاغصان ان زمانها قد آنا
فعلامَ هذي المنكراتُ بارضنا وعلامَ اجناد الورى تتفانى
يتسابقون الى الحُطام كأنهم افراس سبقٍ طالبين رهانا
شتّان بين النازعين الى العلى والنازعين الى الثرى شتّانا
فلننتبذ دار الفناء ونستبق دار الخلود ونتقِ الرحمانا
فهناك نرتع في السعادة والهنا وهناك نُكفى الهمَّ والاحزانا
وهناك يلقى كل خلٍّ خلهُ وببيت جُمّاع الورى اخوانا

***

ما عاد من دار المنية راحلٌ فنفى الشكوك وثبّت الايمانا
حكِّم رشادك في معادك واتّعظ واذا عجزتَ فحكّم الوجدانا
واحرص على رأي الجدود فانهُ رأي تقلّب في الحجى ازمانا
لو لم يكن دين النفوس طبيعةً ما كنت تلقى في الورى اديانا
والدين دين الله مصباح الهدى فاذا أطّرحناهُ فاين هُدانا
والدين دين الله أصل عزائنا فاذا انتزعناهُ فاين عزانا

***

عجبًا لزيغ الملحدين فهل رأوا يومًا على إلحادهم برهانا
أإذا ثوى الانسان منا تنطفي منهُ الحياة كأنهُ ما كانا

فعلامَ يبقى ذكرهُ بقلوبنا حيًّا ولقياهُ أعزَّ مُنانا
وعلامَ تشعر بالخلود نفوسنا وتودُّ في دار البقاء مكانا
واذا جحدنا العلّة الأُولى لنا أنّى نعلّل هذه الاكوانا
الله اكبر كيف نطفئ نورهُ ونسير في هذا الورى عميانا
الله اكبر انَّ سرَّ وجوده ووجودنا قد حيّر الاذهانا
ولئن نبتْ افهامنا عن سرّهِ فلقد بدتْ آياتهُ إعلانا
فهي المنار لمن اراد هدايةً وهي اللسان لمن اراد بيانا
والنفس أعطيت الخلود كرامةً فعلامَ نُلبسها الفناء هوانا

السلطان سليم العثماني والشعر العربيّ

قرأت في مجلّة الآثار للفاضل المحقق عيسى افندي اسكندر المعلوف هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل منىً يردُدْهُ قسرًا ويضمن بعدهُ الدَّرَكا
لو كان لي او لغيري قيد انملةٍ فوق البسيطة كان الامرُ مشتركا

منسوبين لساكن الجنان السلطان سليم العثماني الاول فاتح البلاد العربية فلحظت ان الكاتب تابع فيهما قول الذين ظنوا ان السلطان كتب هذين البيتين عند ما فتح مصر من مقولهِ لا من منقولهِ مع اني كنت رأيتهما في ديوان المعرّي لزوم ما لا يلزم من جملة قصيدة من البحر والرويّ

ويظهر ان الفاضل المحقق احمد بك تيمور لحظ ما لحظتهُ واشار الى ذلك في العدد الاخير من المقتطف مشفوعًا بكونهِ وان لم يكن السلطان بأبي عذرة هذين البيتين فإن اختيارهُ لها في مثل هذا المقام لمن ادل الدلائل على عقلهِ وفضلهِ ورسوخهِ في الادب ووفرة حظهِ من لغة العرب . وانا اضيف الى هذا القول ان ظن بعضهم كون البيتين هما من قريحة السلطان مبنيٌّ على ما كان متحققًا بهِ رحمهُ الله من ملكة الادب العربيّ الى الغاية البعيدة وما كان سائرًا عنهُ من الشعر الجزل العالي الطبقة المستولي على آماد الاجادة بحيث لم يكن ليستكثر عليهِ النظم الذي يلتبس بنظم المعريّ

وفي هذا الصيف زرت مدينة حماه فدلّني بعض السادة الكيلانية السّراة على الدار التي يقال ان السلطان سليماً نزل بها عند مروره بحماه فاتحاً للديار الشامية وعلى الغرفة التي بات فيها وهي غرفة سنيّة ذات طنف مشرف على العاصي وانشدني بعضهم بيتين يقال انهُ نظمهما يومئذٍ وهما.

بني جيلان هنئتم بعيش اری من دونهِ السبع الطباقا
اطاع لديكمُ العاصي ولمَّا تشرَّف بالجوار حلا وراقا

وانت ترى على هذا الشعر من مسحة الكلام الملوكي وغضاضة الادب السلطاني ولاسيما في قولهِ « تشرَّف بالجوار » ما يصحح نسبة هذين البيتين الى ذلك السلطان الاديب والفاتح العظيم فان للملوك ولاسيما بني عثمان من الآداب العالية الغالية في الحديث والكتابة ما لا تخفى ديباجتهُ

ومما قرأتهُ ولا اتذكر الآن بالتمام المظنة لبعد العهد بها ان السلطان المشار اليهِ كان مرةً يتنزَّه في البوسفور فبينما هو يسير في قاربهِ اذ مرَّ بالقرب منهُ رجل من علماء العراق راكباً الى اسكدار فحانت من السلطان التفاتة فرآهُ وعلم من زيهِ وعمامتهِ انهُ عراقيّ المنبت عربيّ اللغة فخاطبهُ بصوت عالٍ متمثلاً ببيت الطغرائي البغدادي من لامية العجم وهو

فِيمَ اقتحامك لجَّ البحر تركبهُ وانت تكفيك منهُ مصَّة الوَشَلِ

وكان العراقي حاضر النادرة فاجابهُ بديهاً ببيت آخر من القصيدة نفسها وهو

أُريدُ بسطة كفٍ استعين بها على قضاء حقوقٍ للعُلى قِبَلي

فاستحسن السلطان بديهتهُ وفي اليوم التالي استدعاهُ واجازهُ وامر بقضاء حاجاتهِ كلها

واتذكر ايضاً انني وقفت على كتاب باللغة الفرنسية يقع في مجلد كبير حاوٍ تراجم المتأدبين والفضلاء من سلاطين آل عثمان آتٍ على ذكر بعض مناقبهم الادبية وآثارهم العلمية على نوع من الاستيفاء فمن تأمل بعين الانصاف في علو كعبهم في العلوم والآداب ومعرفة متعدد اللغات ومعاناتهم النظم والنثر الى حد الاستيلاء على الغاية مع استغراق اوقاتهم بالفتوحات وتدبير الملك علم ان هممهم العلية لم تكن لترضى بسمة الفتوح دون التحلي بحلية العلم وان عروش سلطانهم موشاة بطراز الادب الرفيع مما يعز على عترة ملكية غيرهم و يندر ان يتسق بتلك الدرجة لغير فروع هذه الشجرة المباركة ادام الله ظلها

صوفر شكيب ارسلان

من حكم الاوربيين

دنتي (١٢٦٥ — ١٣٢١)

اشد الحزن اذا تذكَّر الانسان افراحهُ وقت اتراحهِ

مونتانيه (١٥٣٣ — ١٥٩٢)

الانسان غريب الاطوار متكبر ومتقلب

على ضعيف الذاكرة ان يقلع عن الكذب

على مَن يعلّم الناس ان يموتوا ان يعلمهم ايضاً ان يعيشوا

كم من انكسار خير من انتصار

اشد اعتقاد الانسان يكون في ما يقلُّ علمهُ بهِ

لا يخسر الحكيم شيئاً ما دامت نفسهُ لهُ

الداء العياء يستلزم دواء معيياً . او لا يزيل المرَّ الاَّ الامرُّ منهُ

من افاد غيرهُ فقد نفعهُ اكثر مما ينفعهُ بحبهِ لهُ

لا بدَّ للفضيلة من مسلك وعر نسلك فيهِ

اذا لاعبتُ قطتي فمن يدري اني لا العب لها اكثر مما تلعب لي

نفوس الملوك والسوقة مفرغة في قالب واحد فالاسباب التي تؤدي الى الخصام بين الرجل وجارهِ تؤدي الى الحرب بين الملوك

ما احمق الانسان يعجز عن ان يخلق دودة ولكنهُ يختلق الهةً كثيرة

لماذا لا تقول الوزة ان العالم كلهُ خلق لاجلي الارض لامشي عليها والشمس تنير طريقي والهواء والماء لتنفسي وشربي ولا شيء تظللهُ السماء خيراً مني فانا غاية الخلق والانسان نفسهُ يحفظني ويخدمني

العلوم والفنون لا تُفرَغ في قالب افراغاً ولكنها تنمو نموًّا وتتقن بالمزاولة

كان الربَّان في قديم الزمان يقول لاله البحر ان هلاكي في يدك ونجاتي في يدك ولكن ذلك لا يحول دون احكامي دفة سفينتي

ارى ان افضل الفضائل لا يخلو من شائبة الرذائل

القول شيء والفعل آخر

العالم ملعب والناس فيهِ لاعبون ملوكهم وجماهيرهم منذ قديم الزمان الى الآن

الانسان كما يكون لا كما يظهر

لا يتماثل رأيان كما لا تتماثل شعرتان ولا حبتان . والتخالف اعمُّ الصفات

اقول الصدق حسبما اجسر لا حسبما اريد وتزيد جسارتي بتقدمي في السن

ما اقل الرجال الذين يحبهم خَدَمهم

كالقفص الطيورُ التي خارجهُ لا تستطيع الدخول اليهِ والتي فيهِ لاتستطيع الخروج منهُ

الضرر القديم المعروف اسهل احتمالاً من الجديد الذي لم يجرَّب

الطعام يولّد القابلية

ما من انسان تُكشَف افكارهُ وافعالهُ الاَّ ويستحق الشنق عشر مرات

قال سترنيوس للجنود انكم خسرتم ضابطكم بجعلهِ قائدًا لكم

العادة طبيعة ثانية

نتوخَّى ان نخدَع ونعرّض انفسنا للخداع

انما انا جامع طاقة من الازهار ولم آتِ الاَّ بالخيط الذي ربطتها بهِ

خير لنا ان نكون بلا قانون من ان يكون لنا قوانين كثيرة

شرح المتن اسهل من شرح الشرح . والكتب المؤلفة في الكتب اكثر من الكتب المؤلفة في مواضيعها فان شأننا الشرح والانتقاد

يمتاز الحق بانهُ غير مبتذَل

لندع الطبيعة تجري مجراها فانها ادرى منا بنفسها

لم اتوخَّ قط ان استريح ورجلي اعلى من رأسي سواءٌ كنت جالسًا او مستلقيًا

دي بارتاس (١٥٤٤ — ١٥٩٠)

الذي يجيد عملهُ لا يكون قد تأخَّر فيهِ

يزيد بياض الوز اذا دنت منهُ الغربان

ستار الليل يستر الجميع على السواء

ما من ولاية في الارض تفوق ولاية النحل انتظامًا

داعي السرور عند الشدة نِعمَ النصير متقدمًا جاءَ او متأخرًا

جسم الانسان اوسع المواضيع للبحث

يقطع الجرَّاح العضو المأوف لكي يسلم سائر البدن

الخوف من الموت كامن لنا في كل وشيع وخندق وفي حفيف ورق الاشجار

تصاب الذاكرة بالشلل كما تصاب بخيبة الامل
مَن يُخلف وعدهُ لا وعد لهُ
عيشة الهناء عيشة طويلة لان العمر لا يقاس في عصرنا بالسنين والايام والساعات
هو لحم من لحمك ولكنهُ ليس عظماً من عظمك
العالم ملعب والناس فيهِ لاعبون

ميجل ده سرڤنتس (١٥٤٧ — ١٦١٦)

الشجاع يتحكَّم بالدهر والمرء ابن عمله
الخير لا يزيد عمَّا يلزم
لقد صدق من قال انهُ على الانسان ان يأكل كيلة ملح مع صديقهِ قبلما يعرفهُ
اظهر من الانف في وجه الانسان
دعني اثب من القدْر الى النار او من رحمة الله الى الشمس المحرقة
الخوف حادُّ البصر يرى ما تحت الارض وما فوق السماء
البلايا لا تأتي فرادى
كلما قلَّبتها زادت سوءًا
الحكيم لا يضع كل ما عندهُ من البيض في سلَّة واحدة
اقل الكلام اسرعهُ اصلاحًا
الفم المطبق لا يدخلهُ الذباب
لقد تعلم ما افعل بالرطب اذا كان هذا فعلي باليابس
التسويف مجلبة الخطر
عصفور في اليد ولا اثنان في الشجرة
لا شبهة ان ما تنفق عليهِ كثيراً فهو غالي الثمن
اذا تألم الرأس تألمت الاعضاء كلها
الانسان كما يولد او اردأ
وفِّرْ نفَسك لتبريد طعامك
القليل في جيبك خير لك من الكثير في جيب غيرك
القلم لسان العقل
اخبرْني مَن عشيرك فاخبرك من انت

الزمان يصلح كل شيء

ما من احد يولد حكيماً

الاسم الطيب خير من الغنى

وعد الحر مثل سنده

يذهب كثيرون لجز الصوف و يعودون وصوفهم مجزوز

الاجتهاد ابو السعد

الحرية من افضل نعم الله على الانسان

لمْ تبنَ رومية في يوم واحد

الحمار يحمل حملاً لا حملين

لا تفتش عن طيور هذا العام في عشاش العام الماضي

قلبي لين كالشمع ولكنهُ شديد الاحتمال كالصخر

ما اكثر الذين يعدون فراخهم قبلما تولد

لا يضمن الانسان الاَّ ما يملكهُ

اجتهد لتعرف نفسك فان ذلك اصعب الدروس معرفةً

كلمة تكفي الحكيم (الحرُّ تكفيهِ الاشارة)

خير لهم ان لا يثيروا الارز ولو لصق بالقدر

السعد خير من القيام الباكر

الامانة خير سياسة

ما كل لامع ذهباً

ابنِ القصور في الهواء تقفْ هزءًا للناس

لهُ مجذاف في كل قارب واصبع في كل خبيصة

الناس غني وفقير

التفت قبلما تثب

لكل داءٍ دواءٌ الاَّ الموت فانَّا مأخوذون بهِ لا محالة

الجبان لا يمتلك قلوب الحسان

مهما زاد الكتاب سماجة لا يخلو من كياسة

الطعام الصحي

البحث في الطعام وما يصلح منهُ للانسان في الصحة والمرض وما يلزم منهُ في ادوار الحياة المختلفة من اهم المباحث التي يشتغل بها العلماء الآن من باب صحي ومن باب اقتصادي . وقد رأينا ان نذكر خلاصة اقوال بعض القدماء في هذا الموضوع فلخصنا ما يلي من فصل للشيخ الرئيس ابن سينا اوردهُ في كتابهِ الكبير المعروف بالقانون قال ما خلاصتهُ

يجب ان يجتهد حافظ الصحة في ان لا يكون جوهر غذائهِ شيئاً من الاغذية الدوائية بل يجب ان يكون الغذاء من مثل اللحم والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم تصبهُ آفة . واشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج جدًّا والتمر في البلاد والاراضي المعتاد فيها

ويجب ان لا يؤْكل الاَّ على سبيل شهوة (قابلية) ولا تدافع الشهوة اذا هاجت ولم تكن كاذبة ويؤْكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل وفي الصيف الطعام البارد او القليل السخونة ولا يبلغ الحر والبرد الى ما لا يطاق

واعلم انهُ لا شيء اردأ من شبع في الخصب يتبعهُ جوع في الجدب و بالعكس . والعكس اردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلأوا وماتوا . على ان الامتلاء الشديد في كل حال قتَّال سواءٌ كان من طعام او شراب

واضرُّ شيءٍ بالبدن إدخال طعام على طعام لم ينهضم . ولا شرَّ من التخمة وخصوصاً اذا كانت من اغذية رديئة فانها اذا عرضت من الاغذية الغليظة اورثت وجع المفاصل والكلى والربو والنقرس وجساوة الطحال والكبد والامراض البلغمية والسوداوية . واذا عرضت من اغذية لطيفة نتج عنها حميات حارَّة خبيثة واورام حارَّة ردية

وربما احتيج الى ادخال طعام ما او شيءٍ يشبه الطعام على طعام آخر ليكون دواء لهُ مثل مَن يتناول اغذية حريفة ومالحة فاذا اتبعها قبل ان يتم هضمها بالمرطبات من الاغذية صلح بذلك كيموس ما اغتذى بهِ اولاً

والاعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم

ويجب ان لا يؤْكل في الشتاء الاغذية القليلة الغذاء كالبقول بل يؤْكل ما هو اغذى من الحبوب واشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضد . ثم يجب ان لا يمتلأ من الطعام حتى لا يبقى مكان لفضلة بل يجب ان يمسك عنهُ وفي النفس بعض من بقية الشهوة . فان تلك البقية

تبطل بعد ساعة . ويجب ان يحفظ مجرى العادة في ذلك فان شرّ الاكل ما اثقل المعدة وشر الشراب ما جاوز الاعتدال . فان افرط المرء يوماً جاع في الثاني واطال النوم في مكان معتدل واذا لم يساعدهُ النوم مشى مشياً كثيراً ليناً متصلاً لا فترة فيهِ ولا استراحة . ويشرب شراباً قليلاً صرفاً . قال روفس انا احمد هذا المشي وخصوصاً بعد الغداء فانهُ يهيئ جودة موقع العشاء

ويجب ان يكون النوم على اليمين اولاً زماناً يسيراً ثم ينام على اليسار ثم ينام على اليمين . واعلم ان الدثار ورفع الوساد معين على الهضم و بالجملة ان يكون وضع الاعضاء مائلاً الى تحت ليس الى فوق

وتقدير الطعام بحسب العادة والقوة فيكون مقدارهُ في الصحيح القوة المقدار الذي اذا تناولهُ لم يثقل ولم يمدد الشراسيف ولم ينفخ ولم يقرقر ولم يعرض معهُ غثي ولا سقوط ولا بلادة ولا ارق ولم يجد الآكل طعمهُ في الجشا بعد زمان وكلما وجد طعمهُ بعد مدة اطول فهو اردأ

وقد يدلُّ على ان الطعام معتدل ان لا يعرض منهُ عظم نبض مع صغر نفس فانهُ انما يعرض ذلك بسبب مزاحمة المعدة للحجاب . ومن عرض لهُ على طعامهِ حرارة وسخونة فلا يأكلنَّ دفعةً بل قليلاً قليلاً لئلاً يعرض من الامتلاء حالة كالناوض (حمَّى ينتفض بها البدن) . ومن كان يعجز عن هضم الكفاية كثَّر عدد اغتذائهِ وقلّل مقدارهُ

وللاغذية في استعمالها ترتيب يجب ان يراعيهُ الحافظ لصحتهِ فليحذر ان يتناول ما هو رقيق سريع الهضم على غذاء قوي اصلب منهُ فينهضم قبلهُ وهو طاف عليهِ فيفسد و يفسد ما يخالطهُ . والسمك وما يجري مجراهُ لا يجب ان يتناول عقيب رياضة متعبة فيفسد ويفسد الاخلاط

ويجب ان يتأمل دائماً حال المعدة ومزاجها فمن الناس مَن يفسد في معدتهِ الغذاء اللطيف السريع الهضم و ينهضم فيها القوي البطيء الهضم . ومنهم مَن هو بالضد وكلٌّ يدبَّر على مقتضى عادتهِ

وللبلدان خواص من الطبائع . والامزجةُ امور خارجة عن القياس فليحفظ ذلك و يغلّب التجربة فيهِ على القياس فربَّ غذاء مألوف فيهِ مضرَّة مَّا هو اوفق من الفاضل غير المألوف . ولكل مزاج غذاء موافق مشاكل . ومن الناس مَن يضرهُ بعض الاطعمة الجيدة المحمودة فليهجرها . ومَن استمرأ الاغذية الرديئة فلا يغتر بذلك فانهُ يتولد منها على الايام اخلاط رديئة قتّالة

وشر الاشياء جمع اغذية مختلفة معاً و بعدهُ تطويل مدة الاكل فيلحق الغذاء الآخرُ وقد اخذ الاولُ في الانهضام فلا تتشابه اجزاء الغذاء في الانهضام . ومن مضار الطعام اللذيذ جداً انهُ يمكن الاستكثار منهُ . وان اوفق المرات للأكل المشبع ان يأكل يوماً وجبة (الوجبة الاكل مرة واحدة في اليوم) ويوماً مرتين بكرة وعشية ويجب ان تراعى العادة في ذلك مراعاة شديدة فان من اعتاد مرتين فوجب (اي اكل وجبة او مرة واحدة) ضعف ووهنت قوتهُ بل يجب ان كان بهِ ضعف هضم ان يتناول مرتين ويقلل كل مرة . ومن اعتاد الوجبة فثنى عرض لهُ ضعف وكسل واسترخاء

ويجب ان لا يأكل السمين من الناس حالما يخرج من الحمام بل يصبر وينام نومة خفيفة والاصلح لهُ الوجبة . ولا ينبغي ان ينام على طعام طافٍ . وليحترز كل التحرُّز من الحركة العنيفة على الطعام ولا يشرب عليهِ ماء كثيراً يفرق بينهُ وبين المعدة فان عطش فليمص شيئاً يسيراً من الماء البارد مصّاً وكلما كان ابرد اقنع اليسير منهُ اكثر

والفواكه الرطبة انما توافق المتعبين المرتاضين وتؤكل قبل الطعام وهي مثل المشمش والتوت والبطيخ والاجاص

والاستكثار من الاغذية اليابسة يسقط الشهوة ويفسد اللون ومن الدسم يكسل ويذهب الشهوة ومن البارد يكسل ويفتر ومن الحامض والحريف يجلب الهرم ومن المالح يضرُّ بالمعدة والعين

وقد قال بعض اصحاب التجارب من اهل الهند وغيرهم انهُ لا ينبغي ان يؤكل اللبن مع الحموضات ولا السمك مع اللبن فانهما يورثان امراضاً مزمنة منها الجذام . ولا يستعمل من المطعومات دهن او دسم كان في اناء نحاس . والاطعمة المختلفة تضرُّ من وجهين احدها اختلافها في الهضم واختلاف المنهضم منها وغير المنهضم والثاني انها يمكن ان يتناول منها اكثر مما يلزم . وقد هرب اصحاب الرياضة في الزمان القديم من ذلك اذ كانوا يقتصرون على اللحم في الغذاء وعلى الخبز في العشاء . وافضل اوقات الاكل في الصيف الوقت الذي هو ابرد . ومدافعة الجوع ربما ملأت المعدة صديدات ردية . واعلم ان الكباب اذا انهضم كان اغذى غذاء

هذه خلاصة ما ذكرهُ ابن سينا في هذا الباب منذ نحو تسع مئة سنة . وقد نظر فيهِ الى الاطعمة من حيث هي والى فعلها الصحي والمرضي ولم يراعِ فيها امراً جوهرياً وهو امر النفقة كأنهُ كان يكتب لفريق واحد من الناس اهل اليسار الذين يستطيعون ان يأكلوا كل

طعام يريدون اكلهُ غاليًا كان او رخيصًا . ولا نظر ايضًا الى تدبير الطعام من حيث طبخهُ وحفظهُ . اما الناظر في امر الطعام في هذا العصر فلا بدَّ لهُ من مراعاة النفقة والتدبير لكي تنتج من الطعام الفائدة الكبرى للامة كلها باقل ما يكون من النفقة

ولا يخفى ان امر تدبير الطعام منوط بربة البيت في اكثر من تسعين في المئة من البيوت وقد كانت ربة البيت تعمل اعمالاً اخرى كثيرة لم تعد تكلَّف بها مثل الغزل والنسج والخياطة وما اشبه اما تحضير الطعام فلم يزل من اعمالها الخاصة ولو انها أُعفيت من بعضهِ مثل اعفائها من العجن والخبز في اكثر المدن

ووظيفة الزوجة بعد ولادة الاولاد تدبير الطعام لهم — الطعام الكافي لغذائهم ونموهم وتحملهم مشاق الحياة . ثم تأتي وظيفة اسمى منها وهي تربيتهم التربية الصحية جسداً وعقلاً ونفساً وهذا موضوع آخر لا نطرقهُ الآن الاَّ من حيث كون الصحة الجسدية هي اساس الصحة العقلية والادبية

الاَّ ان المرأة لا تستعد للقيام بهذه الوظيفة الاستعداد العلمي الواجب بل تتابع العادة والمألوف وتجري في اختيار الطعام واعدادهِ على ما تعلمتهُ من امها او على ما تجري عليهِ جاراتها ويجيزهُ دخل زوجها . واذا كانت في سعة وعندها طباخ او طباخة فتكتفي بما يطبخ لها والحكم في ذلك كلهِ للذوق والعادة . والناس يجرون في علف ثيرانهم وخيولهم وحميرهم على قواعد اقرب الى العلم مما يجرون عليهِ في طعامهم وشرابهم حتى قيل انهُ لما خربت مدينة سان فرنسسكو بالزلزلة منذ بضع سنوات واضطرَّ سكانها ان يأكلوا الطعام البسيط في الخيام ولم يبقَ لهم وصول الى المطبوخ من الطعام جادت صحتهم بنوع عام

والذين تمكنهم السعة من تغذية اطفالهم والاعتناء بصحتهم لا يموت من اطفالهم قدر ما يموت من اطفال الفقراء الذين يتعذر عليهم ان يغذوا اطفالهم و يعتنوا بهم الاعتناء الواجب . فقد وجد بالاحصاء انهُ يموت عشرة في المئة من اطفال الاغنياء في السنة الاولى من عمرهم و ٢١ في المئة من اطفال الاواسط و ٣٢ في المئة من اطفال الفقراء

ويظهر بالاستقراء ان النساء الفقيرات اللواتي كنَّ في خدمة بيوت غنية وتعلمنَ فيها كيفية تدبير الطعام وتدبير المنزل تكون بيوتهنَّ اصلح حالاً من بيوت اخواتهنَّ اللواتي لم يخدمنَ مثلهنَّ ولو كنَّ كلهنَّ في درجة واحدة ماليًّا . وكيفما التفتنا الى هذا الموضوع وجدنا ان تعليم المرأة قواعد تدبير المنزل من حيث طبخ الطعام المناسب ومن حيث بقية وسائل الصحة من الزم اللوازم كيف لا ودرجة الامة بين الامم من حيث ارتقاؤها العقلي والادبي والاجتماعي

متوقف على صحة افرادها والصحة متوقفة على الطعام فاذا اريد اصلاح حال الامة جسديًّا وعقليًّا وادبيًّا فلا بدَّ من الاهتمام بامر الطعام ويجب ان يقدَّم هذا الاهتمام على كل شيءٍ في مدارس البنات

ولكن الكتب الموضوعة في هذا الفن لا تصلح لكل بلاد على حدٍّ سوى ولا لكل طبقات الناس اذ لا بدَّ من مراعاة اقاليمهم وعاداتهم ومواد الغذاء التي في بلادهم ومقدار ما يستطيعون انفاقهُ في بيوتهم وليس في ذلك كبير عناء لان ابسط الطعام اصلحهُ للصحة. فاذا بحثت لجنة من علماء الكيمياء والفسيولوجيا والهيجين في مواد الطعام التي في هذا القطر مثلاً وطرق اعدادها فلا يتعذر عليهم ان يضعوا كتاباً موجزاً سهل المأخذ يذكرون فيهِ كل ما تحتاج المرأة الى معرفتهِ من هذا القبيل

التنازع والتعاون

شهد هذا الخريف حرباً تُمنَع وحرباً تشبّ. الدولتان اللتان منعتا نشوب الحرب اي فرنسا والمانيا مدحهما كل العقلاء في كل مكان وقالوا انهما اجتنبتا ضرراً أكيداً وخسارة فاحشة ونالت كلٌّ منهما فوق ما كانت تنالهُ لو حاربت جارتها وعُقد النصر لها. والحرب التي شبَّت اضرمت نارها دولة ايطاليا لغير موجب. والظواهر كلها تدلُّ على انها اغترَّت بقوتها واخطأَت في استضعافها خصمها وانها ستندم على ما فعلت ولو عُقد النصر لها اخيرًا. بل لو كان لهذه الحرب موجب وكانت ايطاليا على تمام الاهبة لها لما غنمت منها ما يوازي خسارتها فيها. فان نظام المعاملات في هذا العصر نفى كل ربح للمعتدي غير الربح المالي

كان الناس يدَّعون ان للحرب العدائية ربحًا ادبيًّا يربحهُ المعتدي من مثل الجاه والسطوة ولكن اذا امعن المرء نظرهُ في ذلك رأى ان الغاية البعيدة وراء الجاه والسطوة انما هي الربح المالي حتى ان حروب القدماء وغزواتهم كان الغرض منها السلب واخذ الاسرى وبيعهم او استخدامهم. فالكسب كان المحور الوحيد الذي تدور عليهِ الحروب العدائية ولم يزل هو محورها واذا امكن الوصول الى هذا الكسب عينهِ بغير الحرب فمن الحماقة اثارة الحروب لاجلهِ وهذا يناقض ما قالهُ المتنبي

من اطاق التماس شيءٍ غلابًا واغتصابًا لم يلتمسهُ سؤالا

ولكنهُ صار من الامور المرعيَّة لدى اكثر الدول العظيمة فصارت تفصل ما بينها من

الخصومات بالتحكيم او بالمخابرات السياسية وقصرت حروبها على المناظرة التجارية والفائز في هذه المناظرة يربح اكثر من الفائز في الحروب

وقولنا الحروب العدائية ينفي الحروب الدفاعية كحرب العثمانيين الحاضرة فان هذه يوجبها شرف الدولة كما يوجبها الدفاع عن مصالحها فهي اضطرارية لا يد لها في اثارتها ولا سبيل لها الى اخماد نارها ما دام خصمها يناصبها العداء

اما الحروب العدائية او الهجومية فما دام الغرض الاخير منها الكسب المالي فعليَّ ان لا يقصد هذا الكسب بطريقهِ طريق الصناعة والتجارة بدل الغزو والنهب اللذين تذهب فيهما مهج الرجال و بدرات الاموال

اذا استتبَّ لايطاليا الاستيلاء على طرابلس الغرب فلا يحتمل ان يهاجر اليها اكثر من خمسين الفاً من الايطاليين. فلو هاجروا اليها قبل الحرب او الى غيرها من بلدان الدولة العثمانية وطلبوا الرزق من ابوابهِ أَكانوا يجدون ما يحول بينهُ و بينهم: ولا يحتمل ايضاً ان تزيد تجارة ايطاليا مع طرابلس الغرب بعد استيلائها عليها حتى تبلغ مليون جنيه او مليوني جنيه في السنة ولكن اذا اجتهد الايطاليون اجتهاد الالمان لن يتعذَّر عليهم ان يزيدوا تجارتهم مع كل ولايات الدولة العثمانية اكثر من ذلك كثيراً

يقول انصار الحرب ان تنازع البقاء ناموس عام ولا بدَّ منهُ لبقاء الاصلح وارتقاء النوع وهذا التنازع قائم بالحرب والحرب اساسهُ ووسيلتهُ وان امم الارض كاسماك البحر واشجار البر تتنازع البقاء و يبقى اصلحها في هذا الجهاد. والتنازع ناموس طبيعي لا يمكن نقضهُ ولكن اذا امعن الباحث نظرهُ فيهِ وجد انهُ ليس لازماً بين الانسان واخيهِ بل بين الانسان والطبيعة ووجد ايضاً ان في الطبيعة ناموساً آخر لازماً لارتقاء النوع مثل ناموس التنازع وهو ناموس التعاون وهذا الناموس ارقى من ناموس التنازع لانهُ من لوازم الاحياء العليا وقد كان لهُ اليد الطولى في ارتقائها ولا سيما في ارتقاء الانسان. وكل تنازع يمنع هذا التعاون لا تكون نتيجتهُ الاَّ الانحطاط . واذا امعنا نظرنا في انواع الحيوان وجدنا ان الانواع التي يكثر بينها التعاون يقل التنازع بين افرادها. وهذا الامر على اظهرهِ في طوائف الناس ولا سيما في هذا العصر عصر المال والتجارة . وقد ضرب بعضهم لذلك هذا المثل قال لنفرض ان الالمان شنُّوا الغارة على بلاد الانكليز ودخلوا مدينة لندن ونهبوا ما في خزائن بنك انكلترا من النقود فانهُ حالما يحدث ذلك يوقف بنك المانيا الدفع ويخسر التجار الالمانيون مئة جنيه مقابل كل جنيه يسلبونهُ من بنك انكلترا . فالقائد الذي يشن هذه الغارة ليغنم كل جندي

من جنوده جنيهات قليلة يخرب بيوت المئات والالوف من تجار المانيا

ولو جرت الدولة العثمانية على مبدإ الحرب المالية مع الدولة الايطالية فاخرجت الايطاليين من بلادها وضربت على البضائع الايطالية ضرائب فادحة حتى يمتنع دخولها البلاد العثمانية لاصاب ايطاليا من الضرر مضاعف ما تنالهُ من النفع بامتلاك طرابلس الغرب . وقد ادركت النمسا ذلك حينما وقع الخلاف بينها و بين الدولة العثمانية على البوسنه والهرسك فبادرت الى ترضي الدولة العثمانية بالمال لئلا تربو خسارتها التجارية على نفعها من امتلاك تلك البلاد . والآن هل صار النمسويون اغنى منهم قبل امتلاكها . قد يحتمل انهم كسبوا بامتلاكها اصلاح حدود بلادهم ووقايتها اي كان لضمها اليهم نفع سياسي او حربي اما نفعهم المالي منها فلا وجه لهُ الاَّ اذا فرضنا انهم يقصدون طرد سكانها وامتلاك املاكهم او استعبادهم واخذ جنى اتعابهم اما اذا فرضنا ان الحكومة النمسوية تعاملهم مثل سائر رعاياها فلا يحتمل ان تزيد ثروة احد من النمسو بين بضم البوسنة والهرسك الى بلادهم

وهذا شأن الايطاليين فانهم اذا تمكنوا من ضم طرابلس الغرب الى بلادهم فلا يكون ذلك الاَّ بعدما ينفقون على ضمها نفقات طائلة وقلما يحتمل ان يستعبدوا اهلها ويغتصبوا جنى اتعابهم كما كان الرومانيون يفعلون بالبلاد التي يمتلكونها فلا يستردون شيئاً يقابل ما انفقوهُ ناهيك بمن يقتل منهم ومَن يقتلونهُ من سكان البلاد

وغنيٌّ عن البيان ان ثروة الناس لا تزيد باتساع ممالكهم فالصيني ليس اغنى من الفرنسوي مع ان سكان الصين عشرة اضعاف سكان فرنسا . والالماني ليس اغنى من البلجكي مع ان سكان المانيا عشرة اضعاف سكان بلجكا . وقس على ذلك سائر ممالك الارض اي ان غنى الممالك وفقرها وغنى سكانها وفقرهم لا علاقة لها بعدد السكان . نعم ان الممالك التي تضيق ارضها بسكانها حتى يقل الرزق عليهم فيها تضطر ان تمتلك بلاداً اخرى كثيرة الخيرات قليلة السكان حتى تسهل على الفاضل من اهاليها المهاجرة الى تلك البلاد والارتزاق فيها كما فعلت انكلترا وهولندا وجرت فرنسا والمانيا مجراها . ولكن ايطاليا لم تعمّر كل بلادها حتى الآن فليس بها حاجة الى فتح بلدان اخرى وتعميرها للارتزاق منها فان عندها جزيرة سردينيا مساحتها اكثر من ٩٣٠٠ ميل مربع وليس فيها من السكان سوى ٨١٠٠٠٠ نفس مع ان صقلية تماثلها مساحة وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف . وعندها مستعمرة ارتريا في افريقية على حدود السودان ومساحتها ٤٥٨٠٠ ميل مربع اي نحو نصف مساحة ايطاليا كلها وهي من اغنى بلاد الدنيا بالمناجم والحراج وليس فيها من السكان نصف مليون

نفس وعندها بلاد الصومال ومساحتها نحو ١٤٠٠٠٠ ميل مربع اي اكثر من مساحة ايطاليا كلها بنحو ثلاثين في المئة وسكانها نحو ٤٠٠٠٠٠ نفس فقط وهي بلاد زراعية كثيرة الخيرات فعلى مَ لا يهاجر الايطاليون الى هاتين البلادين ويعمرونهما ان كانت بلادهم قد ضاقت عليهم . ان الاموال التي انفقوها وسينفقونها في حروب طرابلس لو انفقت في سردينيا او في ارتريا او في بلاد الصومال بل لو انفقت في ايطاليا نفسها لاستفاد الايطاليون منها اضعاف ما يستفيدونهُ من طرابلس

حاربت المانيا فرنسا لاسباب معلومة وضمت اليها الالزاس واللورين فهل استفادت منهما اقل فائدة مالية . هل زادت ثروة الالمانيين باضافة الالزاس واللورين الى بلادهم . هل قلت الضرائب التي يؤدونها لحكومتهم . هل يؤدي ساكن الالزاس واللورين للحكومة الالمانية من الضرائب اكثر مما يؤديه الالماني الساكن فيهما او في غيرها من البلاد الالمانية . ومن المحتمل ان المانيا استفادت فائدة حربيَّة باصلاح حدودها او بجعل هجوم فرنسا عليها متعذراً ولكن هذه الفائدة لا توازي ما اضطرت اليهِ من زيادة النفقات الحربية بعد ذلك . وقد ارتقت المانيا ارتقاء عظيماً باهراً منذ اربعين سنة الى الآن ولكن اساس ارتقائها ليس امتلاكها الالزاس واللورين بل هو تفوُّقها في العلوم والصنائع مع استتباب السلم في اوربا الذي ادَّى الى التعاون المالي بين كل المالك الاوربية . ولولا هذا التعاون ما استطاعت ان تخطو هذه الخطى الواسعة . يؤيد ذلك انهُ لما توتَّرت العلاقات بينها وبين فرنسا هذا الصيف في بدء المسألة المراكشية وسحب اغنياء فرنسا جانباً من اموالهم من المانيا كادت بنوك المانيا تفلس وتجارتها تبور فبادرت الى التساهل واعادت فرنسا الاموال اليها فانفرجت ازمتها المالية قبل استحكامها

ثم انهُ لو استتبَّ لايطاليا امتلاك طرابلس الغرب واهتمت باصلاحها واستثمار خيراتها فهي اما ان تستأثر بذلك لتحصر الفائدة فيها وفي سكان طرابلس فتكون قد جرت مجرى اسبانيا والبرتغال في استعمارها فتفشل فشلهما لانهما فشلتا فشلاً تامًّا في كل البلدان التي امتلكتاها وحاولتا استعمارها ومنعتا غيرها من مشاركتها في النفع . واما ان تجري مجرى انكلترا وهو فتح ابواب مستعمراتها لتجارات كل الامم وحينئذٍ لا يكون السبق للايطاليين ولا يكون النفع الاكبر لهم بل للانكليز والالمان لان السبق في المناظرة التجارية للاغنى مالاً والاوفر علماً والامهر صناعةً . هذا اذا قصدت ايطاليا من امتلاك طرابلس الغرب اصلاحها ونفع اهلها اما اذا قصدت من امتلاكها ان تنتفع هي فقط كما كانت تفعل في عهد الرومان

فيعود عملها بالضرر عليها وعلى طرابلس معًا اما الضرر الذي يصيب اهالي طرابلس فامرهُ ظاهر لان البلاد التي لاهمَّ لحكامها الاَّ حلب الرعية وجز صوفها واكل لحمها مصيرها الى الخراب والاضمحلال . واما الضرر الذي يصيب ايطاليا نفسها فسببهُ ان الامم التي تحاول ان تعيش على تعب غيرها تصير كالحيوانات الحلمية فتضعف ويحل بها الخراب والدمار كما حلَّ برومية في سالف عهدها

وكيفما قلَّبنا المسألة من وجه مالي اقتصادي لا نرى لايطاليا فائدة من التهجم على املاك غيرها فوق ما في هذا التهجم من خرق القوانين الدولية . ولو انفقت ايطاليا في بلاد الدولة العثمانية على الاعمال النافعة ربع الاموال التي انفقتها على هذه الحرب لاستفادت من ذلك فوائد مالية وسياسية تفوق كل ما يمكن ان تستفيدهُ من طرابلس لو استتبَّ لها امتلاكها ولحقَّقت الكلمات التي جعلناها عنوانًا لهذه السطور وهي ان التعاون انفع من التنازع



الموسم الماضي والموسم الحاضر

القطن

فاق موسم القطن الماضي كل موسم قبلهِ في مقدارهِ وفي ثمنهِ فزاد على سبعة ملايين ونصف من القناطير كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن احصاء شركة المحاصيل

الواصل الى الاسكندرية	٧٥٨١٨٧٠ قنطاراً
يطرح منهُ لتصحيح الحساب في آخر السنة	١٨١٥٦
يبقى	٧٥٦٣٧١٤
الواصل الى بورت سعيد والاسمعيلية والسويس	٣٣
الواصل الى الاسكندرية من بورت سودان	٩٧٩٠
الجملة	٧٥٧٣٥٣٧

الصادر من الاسكندرية الى المانيا	٢٠٩٢٦ بالة	
انكلترا	٤٣٥٠٥٠	
النمسا	١٠٠٣٤٩	
بلجيكا	١٨٧٦	
اسبانيا	٢٢٤٧٨	
الولايات المتحدة	١٢٥٥٧٥	
فرنسا	٩١١٧٢	
هولندا	١٦٨٢٦	
الهند	١١٩٢	
اليابان	١٧٤٢٣	
ايطاليا	٦٦٩٥٣	
البرتغال	٩١٥	
روسيا	٧٩٢١٨	
اسوج	٥٢٥	
اليونان وتركيا	٣٠٤٨	
اماكن مختلفة	٨٥٥	
الجملة	٩٨٤٣٨٨ بالة او	٧٤٧٧٤٥٠ قنطاراً
الصادر من بورت سعيد والاسمعيلية والسويس		٣٣
والجملة		٧٤٧٧٤٨٣ قنطاراً
وكان المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩١٠		٢٨٢٣٠٠ قنطاراً
والواصل اليها كما هو مبين فوق		٧٥٧٣٥٣٧
والجملة		٧٨٥٥٨٣٧
والصادر كما هو مبين فوق		٧٤٧٧٤٨٣ قنطاراً
المغزول في الاسكندرية		١٦٨٣٠
الذي احترق في ثلاث حرائق		٤٦٠٠٠
		٧٥٤٠٣١٣
الباقي في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١١		٣١٥٥٢٤ قنطاراً

البزرة

الواصل الى الاسكندرية		٤٦٠٣٧٢٦ اردبًا
يضاف اليهِ لتصحيح الحساب في آخر السنة		٣٢٠٩٤
		٤٦٣٥٨٢٠ اردبًا
الصادر الى انكلترا		٢٤٧٤٠٤٨ «
الصادر الى فرنسا		١٥٨٢٠٠٠ «
	الجملة	٤٠٥٦٠٤٨
المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩١٠		١٧٦٥٠ «
الواصل اليها كما هو مبين فوق		٤٦٣٥٨٢٠ «
	والجملة	٤٦٥٣٤٧٠ «
الصادر كما هو مبين فوق	٤٠٥٦٠٤٨ اردبًا	
المصروف في القطر المصري	٥٥٦٦٣٣	
	والجملة	٤٦١٣١٨١ «
الباقي بالاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١١		٤٠٢٨٩ «

وقد عُصر سوى ما تقدم نحو ٣٠٠٠٠٠ اردب في كفر الزيات والزقازيق

والخلاصة ان القطر المصري اصدر من الموسم الماضي نحو سبعة ملايين ونصف مليون قنطار من القطن ثمنها اكثر من ٣٢ مليونًا من الجنيهات واصدر نحو اربعة ملايين اردب من بزر القطن ثمنها اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات فباع الموسم الماضي باكثر من ٣٥ مليونًا

اما الموسم الحاضر فقد اصيب بآفتين كبيرين الاولى تأخر زرعهِ بسبب تأخر المياه ويقال ان سبب هذا التأخر خطأٌ من مصلحة الري في تأخيرها املاء خزان اصوان والثانية دودة القطن ودودة اللوز اللتين انتشرتا في مزارع القطن. ونتج عن هاتين الآفتين ان هذا الموسم سيقل عن الموسم الماضي اكثر من مليون قنطار

وجاءت ثالثة الاثافي بكبر موسم اميركا ويقال انهُ فاق كل ما بلغهُ في السنين الماضية حتى قدَّرهُ بعضهم بخمسة عشر مليون بالة وبالغ غيرهم في تقديرهِ فاوصلهُ الى ١٦ مليون بالة وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان هبط سعر القطن المصري نحو جنيه في القنطار عما كان في العام الماضي خذف وسوءِ كيلة. ولذلك لا ينتظر ان يزيد موسم هذا العام على

٢٥ مليونًا من الجنيهات اذا استمرت الاسعار على ما هي عليهِ الآن اي ان ثمن الموسم الحاضر سينقص عن ثمن الموسم الماضي نحو عشرة ملايين الجنيهات يخسرها القطر المصري بسبب تأخر الزرع وفتك الدودة واقبال موسم اميركا

الدورة الزراعية

الدورة الزراعية من الارض كالدورة الدموية من الجسم ان حصل خلل في وظائف هذه اعتل الجسم وضعف وكذلك ان لم ترتب الدورة الزراعية حسب طبيعة الارض والاقليم والهواء كانت النتيجة ضعف الارض ونقص المحصول . والدورة كانت معروفة منذ البدء بالزراعة فكان الزارع يقسم ارضهُ حسب عدد مزروعاتهِ واهميتها عندهُ لانهُ كان يلاحظ ان بعض النباتات تنمو جيداً بعد نباتات معلومة فضلاً عن حفظ الارض خصبها لان هذه الدورة من الاسباب التي لو اتبعت حسب الاصول لساعدت على ذلك كالخدمة والاسمدة . فهذا كان شأن الفلاح في الزمن السالف الزمن الذي كان لا يعرف فيهِ من احوال الزراعة ما نعرفهُ الآن ولكننا مع الاسف نرى ان اغلب الناس في جهات القطر من يوم ان ادخل القطن ورأوا ارتفاع ثمنهِ انكبوا على زرعهِ ولم ينظروا الى الوسائل والاسباب التي تحفظ قوة انتاج الارض لذلك المحصول الى ان وصلنا بهذا الانقلاب الى حالة تستدعي العمل بجد لما فيهِ اعادة ما فقدناهُ وذلك

اولاً . اتباع دورة مناسبة مع مراعاة الاسمدة الصالحة

ثانيًا . الاعتناء بالخدمة والصرف لاسيما في الاراضي الرطبة . وسأشرح هذه الامور شرحًا يمكن الفلاح من معرفة اهميتها للعمل بمقتضاها

الدورة هي الركن المهم من اركان صلاح الارض والزرع معًا اذ من المعروف انهُ اذا توالت زراعة اي نوع من انواع الحاصيل في قطعة واحدة مدة من الزمن كانت النتيجة تلف الارض لانهُ وان كانت جميع النباتات تأخذ من الارض نفس العناصر الكيماوية ولكن ذلك بمقادير مختلفة جدًا لاننا اذا حللنا مثلاً كلاً من القطن والقصب والقمح والفول وجدنا ان القصب يحتوي على كمية كبيرة من الكلسيوم والبوتاسيوم والحامض الفصفوريك والازوت ويليهِ الفول ثم القطن ثم القمح . والاختلاف بين مقدار الازوت في الفول والقمح كبير جدًا لان الاول من الفصلية القرنية وهي التي اكتشف هيل ريجل سنة ١٨٩٨ ان لها قوة تثبيت ازوت الهواء بواسطة اجسام حية دقيقة جدًا تعيش على جذور النباتات ولذلك نرى وجوب زراعة نباتات هذه الفصلية قبل نباتات الفصلية النجيلية مثل القمح والشعير

وقبل الفصلية الخبازية كالقطن

ويتضح مما ذكر ان للنباتات المختلفة الفصائل قوى مختلفة في استغلال الارض لان بعضها يأخذ من الأزوت اكثر من غيره وبعضها من الحامض الفصفوريك وهكذا تختلف ايضاً نسبة استغلال الارض بنسبة طول الجذور فالقطن والقصب مثلاً لها جذور طويلة بالنسبة الى جذور الذرة والقمح فالاولى منها تتغذى من مواد ارابقة السفلى والثانية من الطبقة السطحية وبهذه الخاصية يمكن للنباتات المختلفة الجذور استعمال طبقات الارض بنسب متساوية فبعض المواد الغذائية بعد ذوبانهِ يميل لان يغوص الى الطبقات السفلى فلا ينتفع بهِ الاَّ ما كانت جذورهُ طويلة — ومن ذلك يعلم ان لحفظ خصب الارض يجب ان تتلو ذات الجذور الطويلة اخرى قصيرة الجذور او بالعكس مثل القطن بعد الذرة (المسمدة جيداً) . ومن المشاهد ان للحشرات ميلاً الى الفتك ببعض النباتات دون الاخرى فاذا توالت زراعة تلك النباتات كان خطر هذه الحشرات عظيماً . وما يقال عن الحشرات يقال عن الحشائش حيث اننا نجد ان بعضها لا يوجد الاَّ على بعض النباتات مثل الهالوك في الفول او الحامول في البرسيم . ولوقت الزرع والمدة التي يمكثها في الارض علاقة مهمة بالدورة . ولنتكلم الآن عن الدورة التي يجب على كل مزارع العمل بمقتضاها

الدورة المتبعة في الوجه البحري اما ثنائية او ثلاثية فالثنائية منها وهي زرع نصف الارض قطناً عمت مع الاسف الوجه كلهُ تقريباً — الاَّ ما كان منهُ تابعاً للدوائر الكبيرة — حتى ادَّى ذلك الى ضعف الارض ولاسيما ان كثيرين من الفلاحين لا يهتمون بالخدمة من جهة ولا يوجد وقت متسع يكفي لتأدية الخدمة الحقيقية من جهة اخرى وعدم وجود الاسمدة الكافي لذلك فنشأ كما نرى قلة في المحصول واضمحلال في التيلة (التي يتوقف عليها امتياز القطن المصري على غيرهِ) ولهذه المضار ولاخرى لا تقل عنها شأناً يتضح لنا الخطر المحدق بنا من العمل بهذه الدورة وهي كالآتي

السنة الاولى

	القسم الاول	القسم الثاني	
		الجزء الاول	الجزء الثاني
شتوي	برسيم تحريش او بور	برسيم مستديم او فول	قمح او شعير
صيفي	قطن	« «	« «
نيلي	قطن	بور او ذره	بور او ذره

السنة الثانية

القسم الثاني القسم الاول

هذه هي الدورة المتبعة في اغلب الجهات اما المتبعة في شمال الدقهلية والغربية والبحيرة (مناطق الارز) فهي كالآتي

السنة الاولى

	القسم الاول	القسم الثاني
شتوي	برسيم تحريش	شعير او برسيم
صيفي	قطن	ارز
نيلي	قطن	ارز

السنة الثانية

القسم الثاني القسم الاول

مختار الجمال بمدرسة الزراعة

انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبلهُ)

الارض الصفراء واصنافها

هذا النوع من الارض احسنها صفات واسهلها خدمة واجودها لانواع المزروعات ما عدا القطن فانهُ يجود في الارض الكحلة منها وما عدا الفول السوداني ونحوهِ فان جودتهُ في الارض الرملية اظهر

وتمتاز الارض الصفراء بسلاستها وسهولتها وسرعة تشربها للماء وان مدرها يمتزج بهِ وعقب تصفية الماء عنها يرى لون قشرتها اصفر مغبرًا غبرة لامعة فاذا جفّت اتحفت غبرتها ببياض جيري وكان تشققها متوسطًا واذا حرثت ظهر لونها اصفر تعلوهُ غبرة خفيفة لامعة

ومن اصنافها الارض الصفراء الخفيفة فانهُ لزيادة الرمل فيها على الارض الصفراء الثقيلة تكون اكثر سلاسة وسهولة وافضل منها لزراعة اشجار الفاكهة والخضراوات والفول السوداني والنباتات البصلية والدرنية ونحوها

ومن اصنافها ارض « السواحل » « والجزائر النيلية »

ويُعبّر عن بعضها في العرف بالارض « الطمية »

الارض الرملية

اما الارض الرملية الزراعية وتسمى لغةً بالارض « النهداء » — وهي الرملة المنبتة — فانها خشنة الملمس رخوة القوام تسهل خدمتها ويغيض فيها ماء الري بسرعة ولذا تحتاج للري الغزير والمتوالي ولجفافها يبكر نضج محصولاتها

واحسن ما تجود زراعتهُ فيها الفول السوداني والسمسم والنباتات البصلية والدرنية والخضراوات والمقاثي — البطيخ والخيار الخ — والشعير والحناء والذرة الرفيعة بشرط ان تسمَّد كلها . ولان هذه الارض مركبة من حبوب الرمل الصلبة التي لم تسحقها المؤثرات الطبيعية يقل الغذاء المعدني فيها خلافاً للارض الطينية فانها غنية بهِ لاحتوائها بكثرة على ذرات الطين الدسمة الدقيقة

وكلما كثر في الارض الرملية الغبار الرملي صارت اكثر احتواء للخصب واقرب الى الجودة وتنجح فيها اشجار الفاكهة والنخيل اذا اعتني بها ثم نبات الفصلية البقلية التي منها البرسيم والفول والحلبة والترمس والجلبان لانها تستفيد غذاءها الازوتي من الجو ولها فضل في تخصيب واصلاح هذه الارض ببقاياها

ويجب ان يحترس في تسميد الارض الرملية فلا تسمد بكمية كبيرة دفعة واحدة فيفقد السماد مع ماء الري الذي يغيض بها في اغوار الارض فلا ينتفع منهُ النبات الاَّ قليلاً بل يجب ان لا يوضع فيها الاَّ بكميات قليلة ولكن بالتوالي مرة بعد مرة خصوصاً السماد السريع الذوبان كالسماد الكفري والكيماوي . واجود اصناف هذه الارض هي التي يجري تنييلها سنويًّا فتكتسب من الطمي ما يحسن طبائعها ويزيد خصبها

اما الارض الرملية الفاسدة وتسمى لغة العاقر وهي الرملة لا تنبت شيئاً اي التي لم تستصلح للزراعة فيمكن زراعتها بعد تسوية سطحها وجلب مياه النيل اليها و بتوالي التنييل والزراعة يتحسن معدنها فتزرع كالارض الرملية الزراعية

واذا تعذر جلب ماء النيل اليها فيمكن حفر الآبار فيها (والارتوازية منها افضل) وزراعتها عليها خصوصاً باغراس الاشجار والنخيل ومتى تظللت بها امكن زراعتها ببعض الخضراوات والمزروعات الصغرى والمقاثي

وتستصلح الارض الرملية بالتنييل والتسميد وخلطها ببقايا النباتات وبالطين وبحرث الحشيش الاخضر كالبرسيم فيها فتتحسن طبائعها وتحسن فيها انواع النباتات الاخرى

احمد الالفي بمزارع البرنس طوسون

المواسم المصرية

نشرت مصلحة الزراعة تقريرًا عن حالة المزروعات في ٢٢ نوفمبر فقالت ان متوسط الحاصلات في السنوات العشر الماضية كان على ما في هذا الجدول

القطن	٤,٣٨	قنطار	للفدان
القمح	٤,٤٥	اردب	«
الشعير	٤,٨٧	«	«
الرز	٦,٠٠	«	«
الذرة	٦,٨٨	«	«

اما درجة المواسم هذا العام فتعلم من الجدول التالي فان كانت درجة الموسم مثل متوسط السنوات العشر الماضية جعلت درجة ١٠٠ وان كانت اعلى منها بمقدار الربع جعلت درجتهُ ١٢٥ وان كانت اوطأ منها بمقدار الربع جعلت درجتهُ ٧٥ اي اذا كان متوسط المحصول في السنوات العشر الماضية اربعة قناطير او اربعة ارادب وظهر ان متوسط المحصول سيكون هذا العام ٥ قناطير او خمسة ارادب قيل ان الدرجة ١٢٥ واذا ظهر ان المتوسط سيكون ٣ قناطير او ثلاثة ارادب قيل ان الدرجة ٧٥ . وفي الجدول التالي مساحة الاراضي المزروعة من كل نوع من المزروعات في الوجه البحري والوجه القبلي ودرجة كل نوع منها

الموسم	الزمام في الوجه البحري افدنة	الزمام في الوجه القبلي افدنة	المجموع	الدرجة في الوجه البحري	الدرجة في الوجه القبلي	المتوسط
القمح	٦٣٥٨٩٩	٦٠١٩٢٢	١٢٣٧٨٢١	١٣٢	١١٧	١٢٥
الشعير	١٥٥٥١٣	٢١٤٦٣٠	٠٣٧٠١٤٣	١٢٧	١١٢	١١٨
الفول	٠٧٠٤٣٥	٤٦٧٩٧٠	٠٥٤١٤٠٥	١٠٠	١٣٠	١٢٦
البصل	٠٠٥٤٦٣	٠٢٠٣٤١	٠٠٢٥٨٠٤	١٢٥	١١٨	١٢٠
القطن	١٣٤٧٥٢٣	٣٦٣٧٠٥	١٧١١٢٢٨	٠٨٤	٠٩١	٠٨٥
البطيخ	—	—	—	متوسط جيد		
الرز	٠٢١١٨٣١	٠١٥٢٧٨	٠٢٢٧١٠٩	٩٧	—	٠٩٧
قصب السكر	٠٠٠٣٨١٠	٠٤١٧٨٨	٠٠٤٥٥٩٨	—	١١٥	١١٥
الذرة البلدي الذرة الشامي	١١١٦٠٣٠	٦٥٣٠٥٣	١٧٧٢٦٨٦	٩٧	١٠٥	١٠١

وقالت مصلحة الزراعة في آخر تقريرها ان المطر وقع في الايام العشرة الاولى من فبراير فزاد ضرر القطن ولا سيما في الدقهلية والشرقية

هذا واذا حسبنا مقدار موسم القطن بحسب هذا التقرير اي اذا جعلنا درجتهُ ٨٥ من متوسط السنوات العشر الماضية وهو ٣٨٫٤ قنطار وجدنا انهُ سيكون نحو ستة ملايين و٣٧١ الف قنطار فيكون قد نقص عن الموسم الماضي نحو مليون وربع من القناطير او نحو ١٦ في المئة

باب الصناعة

ربح الصناعة والتجارة

اخبرنا احد الاصدقاء انهُ طلب من مخزن من مخازن باريس دستة (١٢) من الياقات (القبات) ولما لم يجد فيهِ القياس المطلوب وعدهُ صاحب المخزن ان يرسل اليهِ ما طلب في اليوم التالي · وفي الميعاد ارسل اليهِ الياقات وطلب ثمنها ١٨ فرنكاً ولما فتح صديقنا الرزمة التي فيها الياقات وجد ان صاحب المعمل وضع فيها ورقة بثمنها وهو ١٠ فرنكات فكان التاجر صاحب المخزن يربح اكثر من ٤٤ في المئة ولا ندري كم هو ربح الصانع صاحب المعمل ولكن العاملين بالصناعة كثار جدًّا في كل البلدان الاوربية ففرنسا مثلاً بلاد زراعية كما هي بلاد صناعية وقد وُجد بالاحصاء سنة ١٩٠٦ ان عدد العاملين فيها بالزراعة ثمانية ملايين و٧٧٧ الفاً وعدد العاملين بالصناعة ستة ملايين وعدد العاملين بالتجارة مليونان فيكاد عدد العاملين بالصناعة يوازي عدد العاملين بالزراعة وهو ثلاثة اضعاف العاملين بالتجارة · وعدد كل الذين يتعاطون الاعمال المختلفة ٢٠ مليوناً و٧٢٠ الفاً والباقون نساءٌ واطفال فالصنائع يعيش بها ثلاثون في المئة من الذين يتعاطون الاعمال او ثلاثون في المئة من السكان كلهم

ولا يخفى ان اكثر عمَّال فرنسا في سعة من العيش فلا بدَّ من ان يكتسبوا ما يقوم بنفقاتهم ويزيدوا عليها حتى يتيسَّر لهم ان يدَّخروا بعض دخلهم كما هو مشهور عنهم وقد لا يكون ربحهم كلهُ من الصناعة بل يكون بعضهُ من الصناعة وبعضهُ من الزراعة

والظاهر ان ربح الصناعة ليس كبيرًا فانهُ ورد الى فرنسا من القطن سنة ١٩٠٩ ما ثمنهُ ١٩ مليوناً من الجنيهات وصدر منها من المنسوجات القطنية ما ثمنهُ ١٣ مليوناً فاذا اضفنا

اليها ما ثمنهُ ٢٠ مليونًا استعملت في فرنسا فيكون الفرق بين ثمن القطن وثمن ما نسج منهُ اربعة ملايين من الجنيهات فقط وهي اجرة ١٦٧ الف عامل فمتوسط ما يصيب العامل منهم في السنة اقل من ٢٤ جنيهاً يخرج منها ربح اصحاب المعامل وربا رأس مالهم وثمن ما يستعمل في المعامل من القوة البخارية او المائية

ولكن يضاف الى هذا الربح ربح آخر ينالهُ غير الحاكة من الصناع كالخياطين والطرازين وحابكي الخرج وامثالهم فقد صدر من باريس سنة ١٩٠٩ من الثياب ونحوها ما ثمنهُ ٧ ملايين من الجنيهات ومن لوازم الازياء الجديدة ما ثمنهُ خمسة ملايين من الجنيهات وجانب كبير من ذلك من المنسوجات والثياب القطنية

وسواء كان ربح الصناع كثيراً او قليلاً فلا شبهة في كثرة ربح التجار وفي ان ثمن البضائع الواردة الينا من اوربا تضاف اليهِ اجرة الشحن ورسوم الجمرك وربح جالبي البضائع. اردنا بالامس ان نشتري خزائن للكتب مصنوعة في انكلترا وعلمنا ان المعمل الذي يصنعها ينقص للتاجر الاوربي ٣٥ في المئة من ثمنها المذكور في لائحة المعمل فرضينا ان نشتريها بالثمن الذي تعطى بهِ لهُ وندفع كل نفقات الشحن والجمرك ونعطيهُ ربحًا ٢٥ في المئة فلم يقبل واخيراً اضطررنا ان ندفع ثمنها الاصلي ونضيف اليهِ ٢٥ في المئة. اي ان الخزانة التي دفعنا ثمنها ١٢٥٠ غرشًا لم يدفع ذلك التاجر من ثمنها ونفقات شحنها ورسوم جمركها الى ان وصلت الى القاهرة سوى ٨١٢ غرشًا فكأنهُ ربح اكثر من خمسين في المئة. فلو صنعت هذه الخزائن في القطر المصري وكانت وسائل العمل ميسورة فيهِ كما هي ميسورة في البلاد الانكليزية لامكن بيعها بعشرة جنيهات وربح الصانع والتاجر ربحًا كافيًا واقتصد مشتريها نحو ربع الثمن . وقس على ذلك اكثر المصنوعات الواردة الينا من البلدان الاوربية

اتقان الصناعة

ان كلمة اتقان يونانية الاصل ومعناها باليونانية صناعة . وقدم استعمالها في العربية يدلُّ على ان المتكلمين بالعربية كانوا يتعلمون الصنائع من اليونان او كان صنّاع اليونان يعملون في بلادهم يؤيد ذلك استقدام خلفاء بني امية للصناع من بلاد الروم لكن وجود هذه الكلمة في لغتنا لا يستلزم ان صناعنا يفهمون معناها او يعملون بها

تصنع خزانة عند نجار اوربي او تأتي بها من اوربا فتمرُّ عليها السنون وهي على حالها . وتصنعها عند نجار بلدي فيتورب خشبها ويزول دهانها وتعصى ادراجها . تجد مقعدًا عند

منجد اور بي فتمرُّ عليهِ السنون وهو على حالهِ وتجدهُ عند منجد بلدي فتراهُ في اول الامر يابساً كالخشب و بعد قليل تفلت اسلاكهُ من مرابطها و يتلف

فاذا اردنا ان نروج الصناعة البلدية عندنا وجب على الصناع ان يأخذوا الصناعة عن اربابها و يتقنوا مصنوعاتهم تمام الاتقان · و بعضهم يفعل ذلك الآن ببعض المصنوعات ولكن جمهورهم لا يتقن شيئاً

وحبذا لو اهتمت الحكومة المصرية بانشاء معرض صناعي وطني تعرض فيهِ المصنوعات الوطنية سنة بعد سنة وتعطى الجوائز لاصحاب المصنوعات المتقنة

الصباغة

اخترنا هذه الصناعة للكلام فيها بالاسهاب التام لانها معروفة مستعملة في بلادنا فيستطيع الصباغون ان يقفوا على الفوائد الجديدة فيها و يستعملوها · واعتمادنا فيها على مقالة للاستاذ همل استاذ الصباغة في جامعة ليدس ببلاد الانكليز ومؤَلف كتاب صبغ المنسوجات · والدكتور نشت استاذ الكيمياء الصناعية في جامعة منشستر ومؤَلف كتاب الصباغة المدرسي ومحرر مجلة جمعية الصباغين · وسنتوخى البسط فيها حتى يفهمها الجميع و يستفيدوا منها

نبذة تاريخية

صناعة الصباغة قديمة جدًّا وجدت قبل عصر التاريخ والمرجح انها كانت في بدء العمران · ولا نعلم كيف كانت في اول امرها ولا درجات ارتقائها ولكن المرجح انها كانت في اول امرها كما هي عند بعض القبائل التي ليس لها نصيب من العمران كاهالي زيلندا الجديدة الاصليين

وكانت الاصباغ في اول الامر غير ثابتة فتنفض سريعاً وتحصل من عصارة الاثمار ونقاعة الازهار والاوراق والقشور والجذور · ثم اهتدى الناس الى تثبيتها بواسطة الطين الذي فيهِ الومينوم او حديد ومن ثم ابتدأَت صناعة الصباغة الحقيقية

ولا شبهة ان الصباغة كانت في اول الامر صناعة بيتية تمارسها المرأَة في بيتها كما تمارس الغزل والنسج · ولا يزال الامر كذلك في بعض البلدان الشرقية فقد كنا في صبانا نشاهد النساء يصبغن الغزل والنسج بقشور الرمان والعفص والزاج وضفائر الحرير بهِ و بالفوَّة

وتدلُّ كتب التاريخ على ان الفرس والهنود والصينيين بلغوا درجة سامية من العمران في قديم الزمان وانهم كانوا يعرفون الصباغة وطبع المنسوجات و برقشتها وان تجار العرب جاءُوا بمنسوجات الهند الى مصر وفينيقية لان التجارة بينهما و بين الهند كانت سائرة من قديم

الزمان بطريق خليج فارس وخليج العرب . ثم جعل المصريون يصبغون المنسوجات ويطبعونها والظاهر انهم تعلموا هذه الصناعة من الهند ونقلوا منها الاصباغ . وقد وصف بلينيوس المؤرخ الطريقة التي كان المصريون يجرون عليها في الصباغة والتي كان اهالي صور يستعملونها في صبغ الارجوان . ويظهر من البحث الكيماوي في ثياب المحنطات المصرية ان المصريين الاقدمين كانوا يصبغونها بالنيل والفوة . ونقل التجار الفينيقيون والمصريون الاصباغ الى بلاد اليونان ولكننا لا نعلم الاساليب التي كان صباغو اليونان والرومان يستعملونها . ثم فقدت هذه الصناعة من ايطاليا بتوالي الحروب واعيدت اليها في القرن الثالث عشر . ومن ثم اخذت في النجاح المستمر . ونشر في اوربا اول كتاب في الصباغة سنة ١٤٢٩ وذلك في مدينة البندقية . وامتدت صناعة الصباغة من ايطاليا الى المانيا وفرنسا وهولندا . ومن هولندا جاء الملك ادورد الثالث بالصباغين الى بلاد الانكليز فانشئت جمعية لهم في مدينة لندن سنة ١٤٧٢

ثم زادت الصباغة نجاحاً باكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ واكتشاف طريق الى الهند حول افريقية سنة ١٤٩٤ فجيء الى اوربا بكثير من الاصباغ الجديدة وجيء من الهند والصين بكثير من المنسوجات فتساءل الناس عن كيفية صبغها وعرفوه . وجعل اهالي اوربا يهتمون بزرع النباتات التي تستخرج منها الاصباغ كالسماني (نوع من النباتات التي يصبغ بها) والفوة في فرنسا والمانيا وهولندا وذلك سنة ١٥٠٧ وتوسع اهالي هولندا في صناعة الصباغة واتقنوها ولما دخل الاسبانيون بلاد المكسيك سنة ١٥١٨ انتبهوا الى استعمال اهاليها للصبغ الاحمر من الدودة وللحال جلبوها الى اوربا فرغب فيها الاوربيون واكثروا من استعمالها . وسنة ١٦٣٠ اكتشف در بل الكيماوي الهولندي اتفاقاً ان مذوب املاح القصدير يجعل لون الدودة على الصوف احمر زاهياً فكان لهذا الاكتشاف شأن عظيم واستعمل في مصابغ الغو بلين بباريس ثم في مصابغ بو قرب لندن

واهتمت الجمعية الملكية في بلاد الانكليز بصناعة الصباغة سنة ١٦٦٢ ونشرت كتاباً في تاريخها . وبعد عشر سنوات نشر الوزير كولبر الفرنسوي بعض القواعد في علم الصباغة ليجري عليها صابغو الصوف وناسجوه . ومن ثم جعلت الحكومة الفرنسوية تعنى بتعيين مهرة الكيماويين للبحث في الصناعات ولاسيما في الصباغة لاصلاحها وترقيتها فبحثوا في الاصباغ المختلفة بحثاً كيماوياً من سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٨٢٥ وبينوا كيفية فعلها بما يصبغ بها . وقد تقدمت هذه الصناعة بتقدم علم الكيمياء الحديث ولاسيما باكتشاف الازرق البروسياني سنة ١٧١٠ والازرق السكسوني او خلاصة النيل سنة ١٧٤٠ والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) سنة ١٧٧٤

وفرفرات الامونيا (١٧٧٦) والحامض البكريك (١٧٨٨) وكربونات الصودا(١٧٩٣) ومسحوق القصّارين (١٧٩٨) . واجريت التجارب الكثيرة في انكلترا وفرنسا

وبقي الاعتماد على الاصباغ الطبيعية حتى اواسط القرن التاسع عشر الاَّ في ما ندر . وسنة ١٨٣٤ لاحظ رنج الكيماوي الالماني ان الانيلين الناتج من استقطار قطران الفحم الحجري يصبغ صبغاً ازرق زاهياً اذا كان معهُ مسحوق القصارين ولكن لم ينتبه احد الى استخراج صبغ منهُ حتى قام السر وليم بركن سنة ١٨٥٦ واستحضر منهُ اول صبغ احمر من اصباغ الانيلين وللحال توالى اكتشاف الاصباغ المختلفة من قطران الفحم الحجري بسرعة فائقة كالاحمر والازرق والبنفسجي والاخضر والاسمر والاسود . وسنة ١٨٦٩ نجح الكيماويان الالمانيان غرِبي ولبرمن في استحضار الاليزرين من قطران الفحم (اي الصبغ الموجود في الفوّة) وهو اول صبغ نباتي امكن عملهُ كيماويًّا ومن ثمَّ كثر عمل الاصباغ النباتية بواسطة الكيمياء ولاسيما صبغ النيل او النيل الصناعي الذي صنعهُ بيَر سنة ١٨٧٨ فنابت الاصباغ الصناعية مناب الاصباغ الطبيعية

وجعل الكيماويون والمهندسون يصلحون الآنية والاساليب المستعملة في الصباغة حتى تنتج احسن النتائج باقل ما يكون من الوقت والنفقة فزاد الاتقان وقلَّت النفقات

مبادئ الصباغة

الصباغة فرع من الكيمياء الصناعية اساسهُ المبادئ الكيماوية والطبيعية التي يراد بها اتحاد الصبغ بما يصبغ بهِ اتحاداً ثابتاً

فاذا غلينا القطن او الصوف في ماء فيهِ مسحوق الفحم او مادة اخرى من المواد التي لا تذوب في الماء تلوَّث القطن والصوف بها ولكنهما لم يُصبغا وسبب تلوثهما ان دقائق الفحم او المادة الاخرى التي لا تذوب في الماء تمسك مسكاً بين الياف القطن والصوف او بين الحراشف التي تغطي اليافهما فتسودها ولكن يمكن نزعها من اماكنها بالغسل والفرك والدعك . ولا تصبغ هذه الالياف صبغاً حقيقيًّا الاَّ اذا ذاب الصبغ اولاً وامتصتهُ الالياف او التصقت بهِ وجُعل غير قابل للذوبان وهو فيها او ملتصق بها فلا بدَّ من الفة طبيعية او كيماوية بين الياف المادة التي يراد صبغها والمادة التي تصبغ بها . وهذه الالفة تتوقف على خواص الصبغ والمصبوغ الطبيعية والكيماوية

ومن المعلوم ان الياف الصوف والحرير والقطن لا تجري على نسق واحد من حيث الفتها للنوع الواحد من الاصباغ ولذلك تختلف اساليب الصباغة باختلاف المواد التي يراد صبغها .

ويقال بنوع عام ان الفة الصوف للاصباغ اشد من الفة الحرير والقطن لها فيضبغ بسهولة . وان الفة القطن اقل من الفة غيره فيصبغ بصعوبة . والحرير بَيْنَ بَيْنَ . وسبب هذا التفاوت بين الصوف والحرير والقطن اختلاف في بنائها الطبيعي وتركيبها الكيماوي

ثم ان المادة الواحدة مثل القطن لا تصبغ بكل الاصباغ على حدٍ سوى فقد لا تصبغ بهذا الصبغ مطلقاً وتصبغ بغيره بسهولة . وقد يتعذر صبغها باحد الاصباغ ما لم تعدّ لذلك بواسطة ملح معدني او بواسطة الحامض العفصيك او مادة اخرى من المواد التي تتحد بالصبغ وترسبهُ في الياف القطن او عليها بصورة غير قابلة الذوبان ولعلّ سبب ذلك هو الاختلاف في تركيب الاصباغ الكيماوي

ثم ان اصباغ قطران الفحم الحجري يعرف تركيبها الكيماوي وقد قسمها الكيماويون اثني عشر قسماً ولكن هذا التقسيم لا يهمُّ الصباغين وخير منهُ لهم تقسيمها وتقسيم كل الاصباغ الى السبعة الاقسام التالية وهي (١) الاصباغ الحامضة اي التي يصبغ بها في سائل حامض (٢) الاصباغ القاعدية اي التي هي املاح فعلها قائم بقاعدتها (٣) الاصباغ التي تصبغ القطن مباشرة من غير واسطة لتثبيت لونها (٤) الاصباغ التي يتولد لونها في الالياف بواسطة مواد اخرى تفعل بها (٥) الاصباغ التي تثبت بواسطة بعض المواد المثبتة (٦) الاصباغ المتفرقة التي لا تدخل في باب من الابواب المتقدمة (٧) الاصباغ المعدنية

وسيأتي الكلام على هذه الاصباغ وكيفية الصبغ بها . وسنجتهد حتى يكون الكلام بسيطاً مألوفاً يفهمهُ الصباغون ويستفيد منهُ غيرهم من طلاب المعرفة



نظر في معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

٥٠ (السمَرْمر) اظن ان هذه اللفظة منحوتة من « السمر » مكررة . (كما بينت امثال ذلك في المشرق وقد اثبتُّ ان ما كان على وزن فعلعل منحوت من فعل فعل) كأن منقار هذا الطائر بمنزلة مسمار يسمر بهِ الجرادة . وجاء في معجم دوزي اسم آخر للسمرمر وهو

« سفر مادي » هكذا بدون ضبط و بدون اشارة الى الاصل وقال : هو المعروف باسم طير الجراد . وهو طويئر يتطلب الجراد و يقتله . قلت : اما ضبط هذه اللفظة « فهي سَفَرْ مادي » او سَفَرْ مادي و يقال ايضاً صَفَرْ مادي . والكلمة يراد بها السمرمر عند الاراميين وهي في لسانهم بمعنى الطائر المخلص (من الجراد) ويحتمل معنى آخر « طويئر ماذي » اي بلاد ماداي لكثرته في تلك البلاد . واسم السمرمر معروف بهذا اللفظ في كل العراق و بلاد السواد والجزيرة . وهو كثير . ولعلّ السوادية للزرزور منسوبة الى بلاد السواد لكثرته فيها . وقد نُسب كثير من الطيور الى البلاد وهذا النوع من التسمية شائع عند العرب والافرنج معاً

٥١ (الكناري او الحزار لا الحراز) ذكرتَ في كلامك عن الكناري ان احمد فارس سماهُ الحراز وقلت انك لم تقف على اصل هذه اللفظة » قلتُ : اظن ان الحراز من تصحيف الطبع والاصح الحزار اي بحاء مهملة بعدها زاء منقوطة ثم الف وراء مهملة . وقد اخذها من بكتور فقد ذكر هذا الكاتب في معجمهِ Canari وبالعربية سماهُ حزّار — ترنجي — وقد ضبط الحاء مضمومة والاصح انها بالفتح والكلمة تصحيف هزار . والترنجي نسبة الى الترنج لصفرة لونهِ

٥٢ (التمَّرة او ابو تمرة) العراقيون من اهل البادية يسمون التمرة ابا تمرة ويريدون بهِ طائراً غير المسمى Nectarinia بل المسمى Anthus وبالفرنسوية Pipit

٥٣ (سِنّ المنجل أو القُرْقُف أو القُرْقُب والرّميز) الطويئر الذي يسميهِ اهل الشام بسن المنجل يسميهِ عامة اهل العراق القُرْقُف او القُرْقُب واظن ان الاصل هو القرقف بالفاء من قرقف الرجل اذا أُرعد . لانك ترى هذا الطائر كثير الحركة خفيفها دائم العمل حتى تظنهُ كأنهُ يرتعد . والقرقب تصحيف القرقف قال في التاج : القرقف كهدهد طير صغار كأنها الصعاء (جمع صعو) او هو القرقب بالباء الموحدة على ما حققهُ الازهري . اه . و بعضهم يُسميهِ الرّميز على ان الرميز نوع منهُ اسمهُ بالفرنسوية Mésange rémiz ولا شك انها من اصل عربي وهي بلسان العلم Parus aegithalus وليس للفظة الرميز وجود في كتب اللغة بمعنى هذا النوع من القرقب الاّ انهُ ورد بمعنى الكثير الحركة وهو نفس ما يراد من معنى القرقب على ما بيّنّاهُ

٥٤ (البلبل والهزار) ان ما نبهتَ اليهِ من دقائق الحقائق قد نبهت عليها قبل عشرين سنة . وقد اتفقنا كلانا في تحقيق اللفظ . ومن الوهم الشائع عند بعضهم ان الهزار

لا وجود لهُ في العراق . وهو موجود بكثرة في خُراسان و بعقُوبا و برَاز الرُّوز (بَلَدْ رُوْز) واهل تلك الارجاء يسمونهُ الهزار وهو غير البلبل

وعندي ان الكلمة «ابو هرون» المستعملة بمعنى الهزار مصحفة عن كلمة يونانية تبتدئ بالمتوجة hype او hypo فتكون مثلاً اما تعريب hyporrhinos ومعناهُ المخنخن او مشتقة من فعل hyporcheomai ومعناهُ رقص على صوت الغناء او صوت آلة غنائية او رقص وغنى . او ان تكون تعريب hyperonkos ومعناهُ منتفخ او متكبر وانت تعلم ان هذا الطائر إذا أُخذ بالغناء انتفخ عنقهُ . على اني لا اقطع بكون اللفظة معربة عن هذه الاخيرة بل اجزم بان الكلمة «ابو هرون» ليست عربية بل يونانية الاصل . لان ليس في الاصول العربية ما يؤدي المعنى المطلوب من لفظ الهزار مثلاً

٥٥ (الكَكم او الكُوكُو والقَوْقل) اني كنت قد استنتجت قبل نحو ٣٠ سنة ان الككم والكوكو طائر واحد . ثم رأيتُ ان العرب سمَّتهُ «القوقل» لان الكوكو باللاتينية هو Cuculus وهذه تناسب القَوْقَل تعريباً . الاَّ ان لغوي العرب عرفوا القوقل بذكر الحجل والقطا واظن هذا من اوهامهم او لما بين الكوكو وهذين الطائرين من المناسبة في الخارج والمشابهة في الريش . وهذا لا يمنع كون الككم هو الكوكو ايضاً اذ قد توضع عدة اسماء لمسمى واحد . وقد ذكر بكتور بين اسماء الكوكو : الطاطوى والوقوق والطكوك وهي مثل لفظة تكوك لكن بكتور نبه على انها بربرية لا فلسطينية فلتحرَّر

ومن الاسماء الواردة عند العرب بمعنى الككم «الكُنكُر» وزان هُدْهُد . قال ياقوت الحمويّ في كلامهِ عن طبرستان ما نصهُ : قال عليّ بن رزين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً لهُ تصانيف في الادب والطب والحكمة قال : في طبرستان طائر يسمُّونهُ «كُنكُر» يظهر في ايام الربيع فاذا ظهر تبعهُ جنس من العصافير موشاة الريش فيخدمهُ كل واحد منها نهارهُ اجمع يجيئهُ بالغذاء ويزقهُ بهِ فاذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكلهُ حتى اذا اصبح وصاح جاءهُ آخر من تلك العصافير فكان معهُ على ما ذكرنا فاذا امسى اكلهُ فلا يزال على هذا مدة ايام الربيع فاذا زال الربيع فُقد هو وسائر اشكالهِ وكذلك ايضاً ذلك الجنس من العصافير فلا يرى شيءٌ من الجميع الى قابل في ذلك الوقت . وهو طائر في قدر الفاختة وذنبهُ مثل ذنب الببغاء وفي منسرهِ تعقيف . هكذا وجدتهُ وحققتهُ . اه .

وهذا الكلام يشبه كلام الدميري في بعض اقسامهِ الاَّ ان الدميريّ اخرجهُ في الآخر مخرج الخرافة فأفسد الحقيقة بما طرسهُ من عندهِ . وحكاية علي الطبري اقرب كل القرب

من الحقيقة . ونظن ان اللغة الفصحى في هذا الطائر الكنكر وهي كلمة فارسية وردت في البرهان القاطع ايضاً . وقد صحفها الكتاب والنُسّاخ بصورة ككم . وكلا ككم وكنكر مصحفة عن ككو وكُوكُو كما وردنا في نسخ ياقوت القديمة ووردت معها تصحيفات اخرى منها ككر وككوا وكركر . والخط العربي يساعد الناسخ على هذا التصحيف

اما (ككر) فقد وردت في نسخة باريس . (وككو) وردت في نسخة اكسفرد وهي من اصح النسخ . وككوا في نسخة برلين . وقد زاد الكاتب الفاً جهلاً منهُ وظناً انها من قبيل دعَوْا ماضٍ معلوم للغائب المجموع . وكنكر في النسخة الاصلية التي طبع عليها وستنفلد كتابهُ . وكركر من تصحيف الكتاب

فقد اتضح ان الككم والكنكر هو الككو او الكوكو بدون شك وريب امَّا من وصف الكتَّاب لهُ واما من الاطلاع على النسخ القديمة . الاَّ ان البرهان القاطع يترجم الكنكر بالبوم ونظنهُ مخطئاً في هذا النقل كما اخطأ في غيرهِ . وذكر ادولف برجه في معجمهِ الفارسي الفرنسوي الكوكو وقال انهُ لفظ فارسي وبالفرنسوية Coucou كذا . والاصح انهُ سمي بحكاية صوتهِ . وذكر البرنس اسكندر خنجري في معجمهِ الفرنسوي العربي الفارسي التركي الكوكو فقال : ساق حُرّ (كذا) بغداد ساتسنا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوراثة والزواج

قلما يخطر ببال طالبي الزواج سواءٌ كانوا من الفتيان او الفتيات ان ينتبهوا الى امر الوراثة وما قد تجرهُ عليهم وعلى ذريتهم من الويلات والمصائب بل غاية ما يفتكرون بهِ المال او الجاه او الجمال وربما نظر الراقون منهم الى الاخلاق واعاروها شيئاً من التفاتهم . ولا يخفى ان للاخلاق علاقة كبيرة بالوراثة كما سيجيء اما الامراض الموروثة او المكتسبة التي تنتقل الى الذرية فقلما يلتفتون اليها

فاول واجب على طالب الزواج ان يخبر الفتاة التي يرغب في جعلها شريكة حياته بجميع الآفات التي فيهِ او الموروثة في بيتهِ سواءٌ كانت بدنية او عقلية او ادبية وذلك قبل تمكن العلائق بينهُ و بينها لئلاَّ يصعب عليها حينئذٍ ان تزن هذه الامور بميزان العقل. والشاب الذي يحجم عن ذلك جبان لئيم يخدع نفسهُ و يخدع الفتاة التي يتزوجها و يجني عليها وعلى ذريتهِ . واذا فرض انهُ اخفى هذه الامور عنها فلا بد ان تعرفها في المستقبل فتكون النتيجة احتقارها لهُ وما يجلبهُ الاحتقار من الكره ونكد العيش . فالاولى بهِ ان يخبرها بها قبل ارتباطها بهِ فيزيد احترامها لهُ . وما قيل عن الشاب ينطبق على الفتاة فعلى اهلها ان يخبروهُ بكل هذه الامور

ثم عليهِ ايضاً اذا كان في بيتهِ امراض او عيوب موروثة او كان هو مصاباً بمرض من هذه الامراض او عيب من هذه العيوب ان يستشير طبيباً خبيراً في امر زواجهِ و يشرح لهُ حالتهُ بكل صراحة و يوقفهُ على كل شيءٍ و يعمل بمشورتهِ ولا ارى مانعاً يمنع ذوي الفتاة من ان يطلبوا منهُ شهادة من طبيبهِ وطبيب آخر يعتمدون عليهِ فان احدى الولايات المتحدة في اميركا قد سنَّت قانوناً يقضي على كل طالب للزواج ان يأتي بشهادة طبية قبل عقد زواجهِ

وقد يقع الطبيب في حيرة اذا سئل عن شخص يعالجهُ فالآداب الطبية تقضي عليهِ ان لا يبوح باسرار المرضى الذين يعالجهم ولا يحق للاجانب ان يسألوهُ مثل هذا السؤَال ولو فرض انهُ سئل فعليهِ ان يرفض الاجابة رفضاً باتاً ثم يستدعي الشخص الذي سئل عنهُ ويلحَّ عليهِ في الامتناع عن الزواج فاذا رفض العمل بمشورتهِ يكون الطبيب معذوراً اذا اشار على ذوي الفتاة بان لا يقبلوهُ زوجاً لابنتهم . هذا هو رأي بعض الاطباء لكن اكثرهم يكتمون اسرار مرضاهم الى النهاية وهو ما تقضي بهِ الآداب الطبية وما يقضي بهِ القانون في اكثر الحكومات

وهاك اهمَّ الامراض والعيوب التي يجب ان ينتبه لها والتي قد تنتقل بالوراثة

ادمان المسكر . هو من اكبر العيوب وقد ينتقل بالوراثة ولهُ علاقة كبيرة بالجنون والصرع وارتكاب الجرائم . والبله سببهُ ادمان الوالدين في كثير من الاحوال فان ٢٥ في المئة من البله آباؤُهم سكيرون

الجنون والصرع . متى كان الجنون وراثياً في العائلة وظهر في شخصٍ او اكثر من العقب الواحد قد ينتقل في العقب الذي بعدهُ الى اولاد الاصحاء اي انهُ اذا تزوج رجل بامرأة وكان الجنون وراثياً في عائلة احدهما وولد لهما اولاد واصيب بعض اولادهما بالجنون دون

غيرهم ثم تزوج الاصحاء الذين لم يصابوا وولد لهم اولاد فقد يصاب بعض اولادهم بالجنون ٠ فيجب على كل رجل اصيب بالجنون ان لا يتزوج البتة سواء كان الداء ملازماً لهُ او اصيب بهِ مرة وشفي منهُ ٠ ويجب على كل رجل يكون الجنون وراثياً في عائلتهِ ان لا يتزوج فتاة في عائلتها هذا الداء واذا كان سليماً ولم يظهر فيهِ المرض قط فلا بأس بزواجهِ في عائلة سليمة من الجنون او غيرهِ من الامراض العصبية ٠ اما الفتاة التي في عائلتها مجانين ولا سيما اذا كان الجنون في احد ابويها او اخوتها او اخواتها فيجب ان لا تتزوج لانهُ قد يمر عليها في ادوار حياتها ما يجعلها عرضة للاصابة بالجنون كالنفاس او العمليات الجراحية

اما الصرع اي داء النقطة فهو في غالب الاحيان من الامراض الموروثة وقلما يصاب بهِ من ليس في عائلاتهم امراض عصبية فالمصابون بهِ يجب ان لا يتزوجوا

البكم ٠ البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون منذ ولادتهم وهم في غالب الاحيان مصابون بالبله يجب ان لا يتزوجوا لان الداء قد ينتقل الى ذريتهم ٠ اما الذين تعرض لهم آفة بعد الولادة فيفقدون السمع والنطق فلا يكون الداء وراثياً فيهم ولا مانع من زواجهم

المجرمون ٠ ان الميل الى ارتكاب الجرائم خللٌ في العقل قد ينتقل الى الذرية كغيرهِ من العيوب فيجب على المصابين بهِ ان يمنعوا منعاً تامّاً عن الزواج

السل ٠ التدرن على انواعهِ ليس وراثياً بل هو داء مكتسب سببهُ مكروب معروف اما الاستعداد لهُ فقد يكون وراثياً فالذين في عائلاتهم هذا الاستعداد يجب ان لا يتزوجوا الأ في عائلات سليمة منهُ فاذا فعلوا ذلك جاء اولادهم خالين من هذا الاستعداد او كان الاستعداد فيهم ضعيفاً ثم يزول بتوالي الاعقاب

الزهري ٠ يجب على من اصيب بهِ ان يستشير طبيباً خبيراً قبل اقدامهِ على الزواج

الزواج بين الاقارب ٠ جاء في الحديث اغتربوا ولا تضووا اي تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة وذلك ان العرب تقول ان ولد الرجل من قرابتهِ يجيء ضاوياً نحيفاً غير انهُ يجيء كريماً على طبع قومهِ اذا كانوا كرماء ٠ فان الزواج بين الاقارب يقوّي العيوب والطباع الكريمة التي تكون في العائلة ويجعل المولود اكثر استعداداً لاصابتهِ بالامراض الوراثية التي فيها فالذي في عائلتهِ امراض او عيوب سواء كانت عقلية او ادبية يجب ان يتزوج في عائلة خالية منها فيكون ولدهُ اقل استعداداً لها (طبيب)

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) لغة البرابرة

حلفا . ميخائيل افندي حبيب اركان حرب الحملة المائية . في اصوان برابرة يتكلمون لغة بربرية ويسكنون شاطئ النيل ما بين اصوان وحلفا ولكل قبيلة منهم اصطلاح يخالف ما عند الاخرى فلا يفهمون مَن ليس من قبيلتهم . فمن اين اتصلوا الى هذه اللغة ومنذ كم سنة هي موجودة . ومن الذي انشأها وهل توجد كتب لتعلّمها

ج . اللغة التي يتكلمها هؤُلاء البرابرة والاصح ان يقال هؤُلاء النوبيون هي اللغة النوبية لا لغة البربر وهي قديمة جدًّا لا يعرف لها تاريخ واقدم ما يعرف من مخطوطاتها كتب بالحروف اليونانية تشبه الكتابة القبطية وقد كتبت في القرون الوسطى وهي مكتوبة غالباً على الرقوق وموضوعها سيَر القديسين اشهرها كتاب مخطوط وُجد قرب ادفو واشتراهُ المتحف البريطاني سنة ١٩٠٨ . وقد ذكر ابن البطريق بطريرك الاسكندرية الكتابة النوبية بين انواع الكتابة الستة التي قال انها كانت شائعة بين الشعوب الحامية وذلك سنة ٩٣٠ للميلاد اي منذ نحو الف سنة . ويعرف لهذه اللغة ثلاث لهجات الآن اولها اللهجة الشمالية او لغة بني كنز او المتوكي ويتكلمها النوبيون (البرابرة) من اصوان الى وادي العرب ولعلها من زمن ديوقلتيانوس . وثانيها لغة المحي او المريسي يتكلمها النوبيون من كرسكو الى وادي حلفا وثالثها اللغة الجنوبية او اللسان الدنقلاوي وهو شائع في مديرية دنقلا من وادي حلفا الى جبل دجا قرب مروي . واللغة الاولى مماثلة للثالثة ولكن الثانية تختلف عنهما كثيرًا وتشبه لغة كردوفان . ومن الكتب الموضوعة لتعلم النوبية كتاب لبسيوس باللغة الالمانية (طبع في برلين سنة ١٨٨٠) وفي رحلة بركهرت كلام كثير عنها وكثير من معجمها

(٢) الارضة

ومنهُ . يوجد في حلفا وبعض بلاد السودان نوع من الحشرات يشبه النمل ويسمى قرده يأكل الخشب والجلد والثياب ما عدا

الاشياء الصلبة مثل الحديد وما اشبه · ويتلف ما يسطو عليهِ حالاً · فهل لهذه الحشرة دواء يمنعها ويميتها

ج · نرجح ان المواد القطرانية تميتها ومن المحتمل انها تهرب من رائحتها · ومن المحتمل ايضاً ان يكشف لها مرض فطري ينتشر فيها ويميتها اذا بحث عنهُ بحثاً علمياً

(٣) وجودها في القطر المصري

ومنهُ · لماذا لا توجد هذه الحشرة في القطر المصري ما عدا اصوان

ج · توجد فيهِ واسمها الارضة وقد شاهدناها في بلدة الشقا قرب نشرت من مديرية الغربية وهي كثيرة هناك تتلف خشب البيوت

(٤) مجلدات المقتطف

منفلوط · حسن بك يونس عمدة منفلوط · لاحظنا ان اجزاء المقتطف ليست على وتيرة واحدة في تمير اجزائها فمثلاً نجد النمرة في بعض المجلدات متسلسلة من ١ الى ١٢ وفي البعض نجد السنة مقسومة الى قسمين مثل السنة الحاضرة فان الستة الاجزاء الاولى وضعت لها الاعداد من ١ الى ٦ ومن اول يوليو كررت الاعداد من واحد فصاعداً فما سبب ذلك

ج · لما رأينا انهُ صار يصعب تجليد اجزاء السنة الواحدة كلها في مجلد واحد قسمناها الى مجلدين فجعلنا اجزاء الاشهر الستة الاولى في مجلد واجزاء الاشهر الستة الاخيرة في مجلد آخر وجعلنا لاجزاء كل مجلد اعداداً على حدتها

(٥) التاريخ الهجري

تبريز · السيد علي ثقة الاسلام · المعروف بين مؤرخي المسلمين وغيرهم ان اول تاريخ الهجرة مطابق لسنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح وان اول هذا التاريخ من ميلاد المسيح · وابو الفدا صاحب تاريخ المختصر جعل اول الهجرة مطابقاً لسنة ٦٣١ من ميلاد المسيح فما هو سبب هذا الاختلاف وهل كان من بدء التاريخ المسيحي خلاف في اول الامر والاَّ فكيف خفي هذا الامر على مؤرخ محقق مثلهُ وقد كان سلطاناً مبسوط اليد والعلم ومملكتهُ كان فيها قسيسون ورهابين وكان من حقهِ الفحص والتنقيب

ج · ان مسيحيي سورية كانوا يستعملون حساب انطاكية الذي اشار بهِ بنودورس الراهب القبطي وبناهُ على تاريخ يوليوس الافريقي بعد ان حذف عشر سنوات من المدة التي بين الخلق والتجسُّد لكي تسهل قسمة السنين الباقية على ١٩ · والظاهر ان هذه السنوات العشر اضيفت الى التاريخ المسيحي عند السوريين لكي لا تنقص سنو التاريخ فزادت السنون عندهم من بدء التاريخ المسيحي الى بدء التاريخ الهجري عشر سنوات · هذا ما امكننا استنتاجهُ بالبحث ولم نرَ لاحد

حتى الآن بحثًا في هذا الموضوع

(٦) نوطة المزامير

مصر . الخواجه جسبر فارحي . من المعلوم ان مزامير داود هو السفر الذي جُمعت فيهِ آيات الترتيل التي كانت تتلى في بيت المقدس باللغة العبرانية على ضرب الموسيقى كالناي والزمر والشباب فهل كان حينئذٍ لهذه التراتيل نوطات اصولية مثل النوطات الموسيقية الاوربية الموجودة الآن

ج . كلاَّ لان النوطات الموسيقية استنبطها هكبلد الذي توفي سنة ٩٣٠ للميلاد اي بعد صاحب الزبور بنحو الفي سنة

(٧) الصور الملونة

قليوب . الدكتور امين نسيم . نرى في كتب التشريح والجراحة صورًا ملونة بالوان مختلفة وقد تجمع الصورة الواحدة الوانًا كثيرة فترى الشريان ملونًا بالاحمر والوريد بالازرق والعصب بالاصفر وباقي الاعضاء باللون الاسود وقد تكون الصورة من هذه الصور صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٢×٦ سنتي فكيف تطبع كذلك

ج . ترسم الصورة اولاً ويرسم الاحمر منها على قطعة من النحاس او التوتيا في المكان الذي يقع فيهِ في الصورة الكاملة . والازرق على قطعة اخرى والاصفر على قطعة غيرها وهلمَّ جرًّا . ثم يطبع الورق عن الصورة الاولى بالحبر الاحمر فتنطبع عليها الاجزاء الحمراء فقط ويطبع بعدها عن الصورة الثانية بحبر ازرق فتنطبع عليها الاجزاء الزرقاء وهلمَّ جرًّا الى ان يتم طبع الصورة كلها . ولا بدَّ من دقة تامة في حفر اجزاء الصورة وطبعها

(٨) المولود السباعي

نوفاهور زنتي بالبرازيل . الخواجه خليل اسطفان . قلتم ان المولود السباعي يمكن ان يعيش اذا اعتني بتربيتهِ . فبدون شك انهُ يولد ناقصًا فما هو النقص الذي يكون فيهِ

ج . تكون اعضاؤُهُ كلها كاملة لا نقص فيها ولكن بعضها لا يكون قد بلغ درجة كافية من النمو لجعلهِ يلتقم الثدي مثلاً ويهضم اللبن بسهولة ويحتمل تقلبات الهواء ولذلك يعتنى بتدفئتهِ وتغذيتهِ فيعيش

(٩) برد الشتاء وحر الصيف

ومنهُ . يقال انهُ اذا كان فصل الشتاء غزير الامطار وشديد البرد فالصيف الذي يعقبهُ يكون شديد الحر والعكس بالعكس فما تعليل ذلك

ج . الذي ذكرتموهُ غير مضطرد . وغزارة المطر واشتداد البرد والحر متوقفة على ما يحدث في الشمس من الهيجان وهذا الهيجان لا تعرف مواعيدهُ ولا القواعد التي يجري عليها ولكن يقال بنوع عام انهُ مرتبط بما يظهر على وجه الشمس من الكلف او ان هذه الكلف هي نتيجة الهيجان في الشمس وانها تزيد وتنقص في ادوار متساوية كل دور

منها نحو ١١ سنة . وقد يكون للسيارات علاقة بهيجان الشمس في قربها و بعدها عنها ولكن لما كان ميعاد الهيجان غير مرتبط بفصول السنة فقد يتفق ان يبرد الشتاء و يبرد الصيف ايضاً كما يتفق ان يبرد الشتاء و يحتر الصيف

(١٠) ختن الاولاد

ومنهُ . هل يقدر كل طبيب على ختن الاولاد

ج . نعم

(١١) مد الاسلاك البرقية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . متى مدَّت الاسلاك البرقية في البحر واين

ج . مدَّ اول سلك في هغلي بكلكتا وذلك سنة ١٨٣٩ وكان نحاساً ملبَّساً بالزفت والقطران ثم مدَّ سلك من الحديد ملبس بالكتابرخا في نيو يورك باميركا سنة ١٨٤٧ وفي السنة التالية مدَّ سلك بين نيو يورك ونيوجرزي وسنة ١٨٥٠ مدَّ سلك بين انكلترا وفرنسا وسنة ١٨٦١ مدَّ سلك بين مالطة والاسكندرية وسنة ١٨٥٧ حاولت شركة مدَّ سلك بين انكلترا واميركا فلم تفلح ثم حاولت ذلك ثانية في السنة التالية فافلحت ولكن سلكها تعطَّل بعد قليل . واول سلك نجح نجاحاً تامًّا بين اوربا واميركا تمَّ مدُّهُ سنة ١٨٦٦ وكانت اجرة العشرين كلمة الاولى حينئذٍ عشرين جنيهاً

(١٢) ترعة بناما

مصر . احمد افندي امين . كم بلغت نفقات شركة بناما قبلما اشترت الحكومة الاميركية حقوقها ولماذا لم تتم عملها

ج ٥٢ مليون جنية ولم تتم عملها لانها كانت قاصدة ان تجعل الترعة عميقة حتى تمر السفن فيها من الاوقيانوس الواحد الى الاوقيانوس الآخر مباشرة كما تمرُّ في ترعة السويس من بحر الروم الى البحر الاحمر ولكنها وجدت بعد ان انفقت هذا المبلغ الطائل من المال ان ذلك ضرب من المحال او ان نفقاته تزيد على مئة مليون جنيه فعجزت عنهُ . اما الحكومة الاميركية فمرادها ان تجعل الترعة ذات اهوسة عالية ترتفع السفن الى كل هويس منها بارتفاع الماء في الهويس (الحوض) الذي قبلهُ كما في الترعة الجانبية في خزان اصوان و بذلك تقل نفقات حفر الترعة

(١٣) ثمن امتيازها

ومنهُ . بكم اشترت الحكومة الاميركية حقوق الشركة الفرنسوية

ج . بثمانية ملايين من الجنيهات اي مئتي مليون فرنك واشترت المنطقة التي تمر فيها الترعة من جمهورية بناما بمليوني جنيه وربما افردنا لوصف هذه الترعة مقالة خاصة في الجزء التالي من المقتطف



اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٤	٥٢ صباحاً
الربع الاخير	١٢	٧	٤٦ مساء
الهلال	٢٠	٥	٤٠ «
الربع الاول	٢٨	٨	٤٧ «
القمر في الحضيض	٧	٣	٠٠ صباحاً
« « الاوج	٢٢	٤	٦ «

السيارات

عطارد نجم المساء في اوائل الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ وزحل يريان الليل كلهُ
المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

تلغراف شرمن

اشرنا الى هذا التلغراف في باب الاخبار العلمية في الجزء الماضي وقد جاءتنا مجلة نانشر بعد ذلك وفيها صورة قارب مجهز بآلة هذا التلغراف وفيها تلفون ايضاً فيمكن نقل الاشارات الكهربائية بها ونقل الكلام وقد نجح المخترع في نقل الاشارات والكلام من غير اسلاك مسافة ميل ونصف . والاجزاء الجوهرية في الآلة التي ترسل الصوت بطرية ولفَّة ومكروفون وقطبان كهربائيان يغوصان في الماء او يطمران في الارض واللفة مؤَلفة من اسلاك نحاس ثخينة ملفوفة حول قضيب من الحديد اللين فاذا تكلم احد في الميكروفون فاهتزازهُ يهيج مجرًى كهربائياً قوياً تزيدهُ اللفة قوة . والاجزاء الجوهرية في الآلة التي تستلم الصوت قطبان يتأثران بالمجرى الكهربائي ويوصلانهِ الى التلفون وكلٌّ من الآلتين يصلح لارسال الصوت ولاستقبالهِ

جوائز نوبل

(١) جائزة الطب منحتها مدرسة الطب في ستكهلم للدكتور الفر غلسترند استاذ الرمد في جامعة ابسالا باسوج لاجل مباحثهِ الفسيولوجية في البصر

(٢) جائزة الطبيعيات منحتها اكادمية العلوم الملكية في ستكهلم للدكتور دلي ڤين استاذ الطبيعيات في جامعة ورزبرج في باڤاريا لاجل مكتشفاتهِ في نواميس الاشعاع

(٣) جائزة الكيمياء منحتها اكادمية العلوم الملكية لمدام كوري استاذة الطبيعيات في

جامعة باريس (السربون) لاجل اكتشافها العنصرين الكيماويين الراديوم والبولونيوم وبحثها في خواصهما الكيماوية . وقد نالت هذه السيدة مع زوجها المتوفى نصف جائزة نوبل في الطبيعيات سنة ١٩٠٣ لاجل بحثهما في اشعة بكرل

(٤) جائزة فنون الادب منحتها اكادمية اسوج الملكية في ستكهلم لموريس مترلنك

(٥) جائزة السعي في ما يؤيد السلم يرجح انها لا تمنح قبل ١٠ دسمبر اي يوم تذكار وفاة نوبل والموكل بمنحها مجلس النواب في عاصمة نروج

تمثال افوغدرو

نصب تمثال من البرنز لافوغدرو الكيماوي في مدينة تورين واحتفل بكشفهِ في ٢٤ سبتمبر الماضي ورأس الحفلة ملك ايطاليا وحضرها كل الكيماويين الايطاليين المشهورين وغيرهم من نواب الجمعيات العلمية

صور الفيوم

وصف الاستاذ فلندرس بتري صوراً وجدت في مدافن هوارة شرقي الفيوم فقال كانت العادة في عهد البطالسة ان تصنع صورة وجه الميت من الجبس وتطلى بالذهب ثمَّ شاع تصوير الناس على الجنفيص كما يصورن الآن بالالوان الزيتية وكانوا يعلقون صورهم في بيوتهم فاذا مات الواحد منهم اخذوا صورتهُ من بيتهِ ودفنوها معهُ . ويظهر من شكل هذه الصور ان السكان كانوا خليطاً من المصريين والسور بين واليونانيين ثم كثر وجود الرومانيين بينهم وهم من قواد الجيش وبعد ذلك صار بينهم اناس من امم اوربية اخرى كالاسبانيين ونحوهم دلالة على ان الفيوم كانت واسعة التجارة يقصدها الناس من كل البلدان

اكبر الهبات العلمية

وهب المستر كارنجي المثري الاميركي الشهير خمسة ملايين من الجنيهات للمعهد المسمى باسمهِ ومدارهُ على تقدُّم المعارف ونشرها في الولايات المتحدة . كذا فليكن الكرم وبمثل ذلك فليتنافس الاغنياء

تولُّد الجرذان

كثر الاهتمام بامر الجرذ الاسمر لشدة ضررهِ بالزراعة ولانهُ واسطة لنقل ميكروب الطاعون . فوُجد بالبحث ان مدة حمل الانثى ٢٣ يوماً ونصف يوم الى ٢٥ يوماً ونصف يوم وانها تلد خمس مرات الى ست في السنة ويبلغ عدد اجرائها كل مرة من ستة الى تسعة عشر والمتوسط ١٠ الى ١١ . والجرذان المحفوظة للبحث في طباعها تأكل نصف صغارها والانثى هي التي تفعل ذلك غالباً

ماسة كبيرة

وجدت ماسة ثقلها ١٧٥ قيراطًا حيث وجدت الماسة المسماة كوكب الجنوب في بلاد برازيل ووزن تلك الماسة ٢٥٥ قيراطًا وقد وجدت هناك ماسة ثالثة وهي ماسة درسدن وثقلها ١١٩ قيراطًا ونصف قيراط. والماسات الثلاث مستطيلة الشكل محدبة السطوح. وقد وجدت في برازيل ماسة اكبر منها ثقلها ٦٠٠ قيراط ولكن الذي وجدها ارتاب في كونها ماسًا فوضعها على سندان وضربها بمطرقة كبيرة ظانًّا انها لا تكسر اذا كانت ماسًا فتكسرت قطعًا صغيرة ولم يجمع من قطعها الاَّ ما وزنهُ مئة قيراط

نظارة الزراعة في اميركا

شرعت الحكومة الاميركية تهتم بالزراعة في بلادها منذ سنة ١٨٣٩ وذلك انها انفقت تلك السنة مئتي جنيه على الاحصاءات الزراعية ثم زاد اهتمامها بالزراعة وانفاقها عليها حتى بلغ كل ما انفقتهُ في هذا السبيل الى سنة ١٩٠٠ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات وبلغ ما انفقتهُ من بداءة سنة ١٩٠١ الى آخر السنة المالية الماضية ١٨٠٠٢٤١٢ اي اكثر من ثمانية عشر مليونًا من الجنيهات انفقتها في عشر سنوات على الامور الزراعية ففي سنة ١٩٠١ انفقت ٦٦٠٨٥٣ جنيهًا فقط والمبلغ المعين للانفاق هذه السنة ٣٠٩٤١٢٧ جنيهًا او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات. وكان عدد المشتغلين في مصلحة الزراعة منذ عشر سنوات ٣٣٨٨ وعددهم الآن ١١٤٨٠ والمبلغ المعين للانفاق في العام المقبل يبلغ ٣٣٨٠٠٠٠ اي اكثر من ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات

ويقول الاميركيون ان الاموال التي انفقوها وينفقونها على الاهتمام بالزراعة هي رأس مال كبير الربح. نعم انهم انفقوا في السنوات العشر الماضية ١٨ مليونًا من الجنيهات ولكن حاصلاتهم الزراعية في هذه السنوات العشر بلغ ثمنها ستة عشر الف مليون من الجنيهات وقد بلغت قيمتها في سنة ١٩١٠ وحدها الفًا وثمانمئة مليون جنيه وكانت قيمتها منذ عشر سنوات ثمانمئة مليون جنيه فزادت الف مليون جنيه في مدة عشر سنوات والفضل الاكبر في ذلك لاتقان الزراعة واتقاء الآفات التي تتلفها

ولا يخفى ان سكان الولايات المتحدة الاميركية نحو ثمانية اضعاف سكان القطر المصري فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تنفق على مصلحة الزراعة على نسبة ما تنفقهُ اميركا وجب ان تنفق اكثر من اربع مئة الف جنيه في السنة واذا فعلت ذلك ونجّت موسمًا واحدًا من فتك دودة القطن اوفت البلاد في سنة ما تنفقهُ في عشر سنوات

القطن في الهند

اخذت حكومة الهند تهتم باصلاح القطن الذي يزرع فيها وذلك بانتقاء التقاوي وبيعها للزارعين وزرع بزر القطن الاميركي والقطن المصري ويقال ان زرع القطن الاميركي الاصلي نجح اما القطن المصري فجرّبت زراعتهُ حيث تروى الارض بالترع وظهرت آثار النجاح

ميزانية الحكومة المصرية

قدّرت ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩١٢ هكذا

الايرادات	١٥٩٠٠٠٠٠	جنيه مصري
المصروفات	١٥٤٠٠٠٠٠	" "

وقد قدّر ان ايرادات الحكومة ستزيد اكثر من اربع مئة الف جنيه عمَّا كانت عليهِ عام ١٩١١ كما ترى في هذا الجدول

اموال الاطيان	تزيد	٠٦٠٠٠٠	جنيه
عوائد الاملاك	"	٠١١٠٠٠	"
المحاكم المختلطة	"	٠٤٠٠٠٠	"
السكك الحديدية	"	١١٥٠٠٠	"
البوسطة	"	٠١٠٠٠٠	"
ايرادات متنوعة	"	١٠١٠٠٠	"
ايجارات املاك الميري		٠٥٥٠٠٠	"
ابواب اخرى	"	٠٢٧٠٠٠	"
والجملة		٤١٩٠٠٠	"

اما المصروفات فقدرت ١٥٤٠٠٠٠٠ كما تقدم وكانت قدرت سنة ١٩١١ بخمسة عشر مليونًا فقط فالزيادة اربع مئة الف جنيه يخرج منها مئة الف جنيه ادرجت في حساب المصروفات وادرج ما يقابلها في حساب الايرادات ولم تكن تدرج كذلك في الميزانية فتكون الزيادة الحقيقية في الايرادات ثلثمئة الف جنيه وفي المصروفات ثلثمئة الف جنيه ايضًا . ومن هذه الزيادة في المصروفات مئة الف جنيه ستعطى اعانة لمجالس المديريات و٢٩٥٧٧ لنظارة المعارف للانفاق على مدرسة المحاسبة والتجارة في القاهرة ومدرسة الزراعة في مشتهر والقسم الليلي التجاري في الاسكندرية وتوسيع نطاق التعليم العالي والتعليم الثانوي . و١٣٥٠٠ جنيه لمصلحة الصحة لانشاء ثلاث مستشفيات جديدة للرمد في المنصورة والزقازيق وبني سويف . و٦٢٧٢٣ لنظارة الاشغال اكثرها لصيانة المصارف وتنوير القاهرة وضواحيها وتوسيع دائرة مصلحة الزراعة

الّا ان الحكومة المصرية ستنفق في خلال سنة ١٩١٢ نفقات اخرى من اموالها الاحتياطية قدرت بمبلغ ١٧٣٧٠٠٠ جنيه ولكن المرجح ان ايراداتها تزيد على نفقاتها العمومية مليون جنيه او اكثر فترد الى المال الاحتياطي نصف ما تنفقهُ منهُ او ثلثيهِ

والنفقات التي تنفقها من المال الاحتياطي لا تضيع بل هي رأس مال ذو ريع سواء انفقت على سكك الحديد او على الترع والمصارف او على المدارس والمستشفيات او على

النظافة والصحة العمومية لان كل ذلك يزيد عمران البلاد و يزيد ثروتها ودخل سكانها

قرص الشمس

ظهر من رصد الشمس وتصويرها مدة السنوات الخمس الماضية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٩ ان قرصها غير مستدير استدارة تامة اي انها ليست كرة متساوية الاقطار بل ان قطرها القطبي اطول من قطرها الاستوائي. والفرق بينهما يتغير من سنة الى اخرى كما ترى في هذا الجدول

السنة	زيادة القطر القطبي
١٩٠٥	٠,٠٧ "
١٩٠٦	٠,١٧ "
١٩٠٧	٠,٣١ "
١٩٠٨	٠,٢٩ "
١٩٠٩	٠,١٣ "

ويظهر من ذلك ان القطر القطبي كان دائمًا اطول من القطر الاستوائي وان زيادتهُ عليهِ تزايدت رويداً رويداً الى ان بلغت ٣١ في المئة من الثانية ثم نقصت رويداً رويداً وقد بلغ الفرق سنة ١٩١٠ خمسة في المئة من الثانية وذلك من اول ابريل الى اغسطس ثم قلَّ في سبتمبر واكتوبر فبلغ واحداً وعشرين في المئة من الثانية. فمن المحتمل ان شكل جرم الشمس يتغير وان لتغيرهِ هذا علاقة بظهور الكلف على وجهها

نيقولا يانوفتش

توفي المسيو نيقولا يانوفتش الذي اكتشف القطن المصري المعروف باسمهِ. ولد في مكدونية سنة ١٨٣٩ وجاء القطر المصري في حداثتهِ وشرع يبحث في القطن المصري لاصلاحهِ منذ سنة ١٨٦٢ فاختار منهُ صنفًا خاصًا سنة ١٨٩٧ ظهرت مزيتهُ على غيرتهِ من الاصناف فسمي باسمهِ لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل اتصل سنة ١٩٠٣ الى توليد النوع الاسمر من قطن اليانوفتش. وكان لا يزال يوالي البحث لتحسين هذا الصنف لما وافاهُ القدر المحتوم في التاسع من الشهر الماضي. ولا بد من ان يأسف كل ارباب الزراعة على وفاتهِ

مرصد الخرطوم

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر يشير باقامة مرصد فلكي في الخرطوم او على تلال ابو مرو وهي على ثمانية اميال من ام درمان وتعلو عن النيل نحو مئة متر ومما قالهُ في هذا الصدد ان الخرطوم اقرب الى خط الاستواء من كل مكان انشئ فيهِ مرصد وهي مرتفعة عن سطح البحر نحو ٣٨٥ متراً والجو فيها صافٍ غالبًا فترى منها الاماكن البعيدة بسهولة. والرطوبة قليلة لا يزيد متوسطها في السنة على ٣١ في المئة ويشتد الحرُّ فيها ولكن قلة الرطوبة تجعلهُ محتملاً ويحدث فيها الهبوب صيفًا ولكن

مدتهُ قصيرة جدًّا · والمواصلات سهلة بينها وبين اوربا فيأْتي البريد منها واليها مراراً في الاسبوع ويصل منها الى لندن في تسعة ايام الى عشرة

الاستاذ الفرد بينه

توفي الاستاذ الفرد بينه العالم السيكولوجي وهو في الرابعة والخمسين من عمرهِ وكان من اكثر علماء الفسيولوجيا السيكولوجية اشتغالاً وبحثًا ولهُ مؤلفات كثيرة في هذا الفن

فراء جلودها صمغ

اشار بعضهم بنزع جلود الفراء وابدالها بالصمغ الهندي (اللستيك) على الصورة التالية وقاية لها من العث وذلك بان تخاط الفراء بعضها ببعض وتبسط في اناء واسع مستوي القاع جلودها الى الاسفل وشعرها الى الاعلى ويملأ الاناء ماء ويوضع في مكان مبرَّد حتى يجلد الماء ثم يذاب الثلج الذي تحت اسفل الجلد حتى يظهر ويقطع بمنشار حتى تظهر كعوب الشعر التي كانت عالقة بالجلد فتدهن بمذوب الصمغ الهندي مراراً حتى يتكوَّن من الصمغ رق مكان الجلد الذي نزع ويذاب الثلج اخيراً فتظهر الفروة وجلدها صمغ هندي لا يلحسهُ العث

شعور الضرير

لا يخفى ان الضرير الذي لا يرى شيئًا يشعر بما يدنو منهُ فاذا ادنيت يدك منهُ شعر بها ولو لم يلمسها واذا دنا هو من شيء شعر بهِ قبل وصولهِ اليهِ . وقد اختلفت الاقوال في كيفية هذا الشعور وامتحنهُ كثيرون من الباحثين واختلفوا في تعليلهِ على مذاهب شتى فقال بعضهم ان وجه الاعمى شديد الشعور فيشعر بالاجسام قبل ان يلمسها وقال غيرهم ان دنو الاعمى من الاجسام يغير درجة الحرارة امامهُ فيشعر بذلك وقال آخرون ان هذا الشعور متوقف على اختلاف ضغط الهواء ولكن ظهر الآن من بحث المسيو تروشل في معهد العميان بباريس ان هذا الشعور سمعي فان سمع الاعمى للاصوات يختلف باختلاف الاجسام التي يدنو منها وقربها وبعدها فيشعر بها

دواء لداء النوم

جاء من يوهنسبرج بالترنسفال ان الدكتور مهنرتو الالماني وهو من رصفاء الدكتور كوخ اكتشف دواء لداء النوم وجربهُ في نفسهِ فانهُ طعم نفسهُ بالجراثيم التي تسبب داء النوم فاصيب بهِ وفقد الشعور سنة الا ان الدواء شفاهُ . وكان عازمًا ان يتلو خطبة في هذا الموضوع في الجمعية الطبية هناك

الحرب بين الدولة العلية وايطاليا

٢٠ اكتوبر · استمر القتال في بنغازي ودرنة

٢٣ · هجمت الجنود العثمانية والاعراب

الموالية لها على مواقع الايطاليين حول مدينة طرابلس واشتد القتال بين الفريقين وانتصر بعض سكان الواحات للجنود العثمانية فاحاطوا بفصيلة من الاي البارسلياري وقتلوا منهُ نحو ٣٠٠ جندي واستولى العثمانيون على بعض المواقع فاصدر الجنرال كانيفا امراً بقتل كل من يحمل سلاحاً من الاعراب فكثر القتل حتى لقد قيل ان الايطاليين قتلوا نحو ٤٠٠ عربي بينهم بعض النساء والاطفال

٢٤ · اعلنت الحكومة الايطالية استيلاء جنودها على درنة وبنغازي بعد قتال عنيف وجاء في الاخبار العثمانية ان خسارة الايطاليين كانت بليغة جدًّا وأيدت الاخبار الاخرى تهدم ابنية كثيرة في بنغازي منها كنيسة المالطيين والقنصلية الانكليزية حيث قتل عدد من الرعايا الانكليز

٢٦ · هجم العثمانيون مرة اخرى على مواقع الايطاليين في طرابلس واستولوا على بعض الحصون ودخل بعضهم شوارع المدينة وقد بلغت خسارة الايطاليين في هذه الموقعة وفي موقعة ٢٣ اكتوبر حسب رواياتهم ٣٧٤ قتيلاً وجاء في روايات مكاتبي الجرائد الاجنبية ان عدد المهاجمين من الاتراك والعرب كان بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ مقاتل

٢٨ · اعلنت الحكومة العثمانية حدوث معركة في درنة كان الفوز فيها للعثمانيين فبلغت خسارة الايطاليين ٥٠٠ قتيل و ١٨ مدفعاً

٣١ · نفت الحكومة الايطالية عدداً كبيراً من اهالي مدينة طرابلس وضواحيها

٣ نوفمبر · دعت الحكومة الايطالية رديف ١٨٨٩ الى حمل السلاح

٤ · لاحت بعض البوارج الايطالية في الارخبيل وسافرت نجدات كبيرة من ايطاليا الى ساحة القتال

٥ · امضى ملك ايطاليا امراً عاليًا بضم طرابلس وبنغازي الى حكومتهِ وابلغ ذلك الى الدول المحايدة

٦ · وصل الجنرال فريجوني الى طرابلس. ومعهُ ١٥ الف مقاتل · سافرت البعثة الاولى المصرية للهلال الاحمر

١٠ الى ٢٦ · كان القتال متواصلاً حول طرابلس وبنغازي ودرنة والنصر حليف العثمانيين في جميع المواقع · اما طرابلس فبقيت محصورة الى ان جاءت النجدات الى الايطاليين فحدثت موقعة كبيرة في ٢٦ نوفمبر اضطر فيها العثمانيون الى اخلاء بعض الحصون والمواقع التي احتلوها قبلاً وقد بلغ الجيش الايطالي في ساحة الحرب ٨٣ الف مقاتل منهم ٤٠ الفاً في مدينة طرابلس · وعزمت ايطاليا على ارسال نجدة مؤلفة من ٢٥ الف مقاتل واخذ اسطولها يمخر تجاه الدردنيل

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع والثلاثين

